المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي

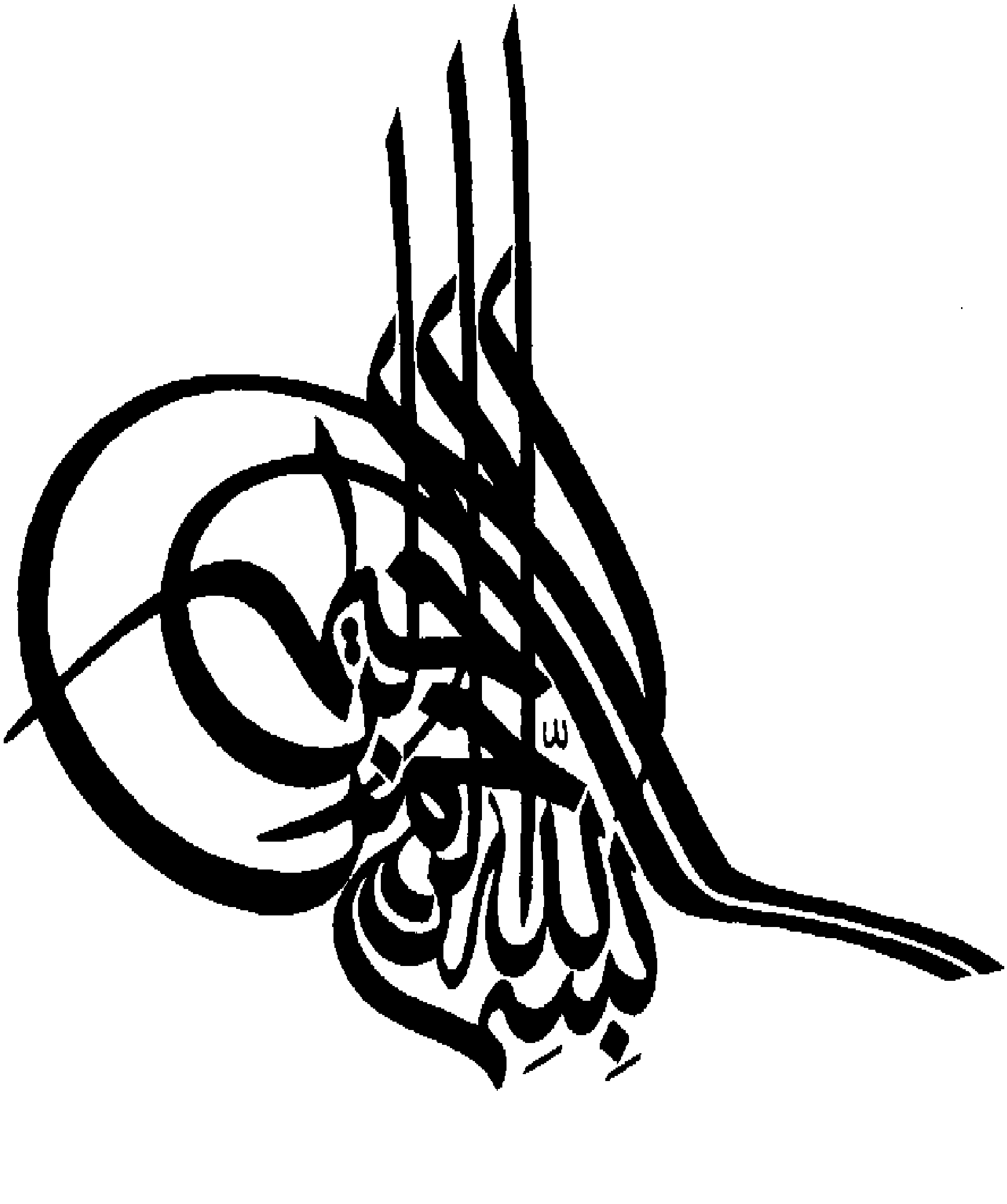
رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالبة
مريم بنت بنيان الحربي
الرقم الجامعي :٤٢٣٧٠١٢٧

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد بن حسان كسبة

عام ١٤٢٨هـ

المجلد الأول


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنون البحث: "البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي"

اشتمل البحث على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة اشتملت على تعريف بأهمية البحث ومنهجه ، والدراسات السابقة في الموضوع.

الباب الأول : البروتستانتية عوامل ظهورها ونشأتا وأشهر فرقها.

وفيه تمهيد بتعريف لفظ البروتستانتية ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول :أوربا في عصر الإصلاح البروتستانتي وعوامل ظهور البروتستانتية.

الفصل الثاني : نشأة البروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي.

الفصل الثالث :أشهر الفرق البروتستانتية منذ ظهورها إلى اليوم.

الباب الثاني : مصـادر البروتستانتية ومرجعيتها الدينية،دراسة نقدية، وتحته أربعة فصول :

الفصل الأول :الكتاب المقدس.

الفصل الثاني :نقد الكتاب المقدس.

الفصل الثالث :التقليد وموقف البروتستانت منه .

الفصل الرابع :نقد التقليد المقدس.

الباب الثالث : أهم أوجه الاتفاق بين البروتستانت وغيرهم من الطوائف النصرانية الأخرى دراسة نقديـة وتحته أربعة فصول :

الفصل الأول :عقيدة التثليث.

الفصل الثاني :نقد عقيدة التثليث.

الفصل الثالث : عقيدتا التجسد والصلب .

الفصل الرابع :نقد عقيدتي التجسد والصلب.

الباب الرابع : أهم أوجه الاختلاف بين البروتستانت وغيرهم من الطوائف النصرانية الأخرى دراسة نقدية وتحته ثمانية فصول :

الفصل الأول :عقيدة الخلاص .

الفصل الثاني : نقد الخلاص .

الفصل الثالث :أمور عقدية أخرى .

الفصل الرابع :نقد الأمور العقدية الأخرى .

الفصل الخامس : مفهوم الكنيسة و أنظمتها وأسرارها .

الفصل السادس: نقد مفهوم الكنيسة و أنظمتها وأسرارها.

الفصل السابع : العبادات .

الفصل الثامن: نقد العبادات.

الباب الخامس : أثر البروتستانتية على العالم الإسلامي، وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول : دوافع وأهداف البروتستانت ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني :وسائل وأساليب البروتستانت للدخول إلى العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: أهم آثار البروتستانتية على العالم الإسلامي.

الخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث والتي من ضمنها :١- كلمة " **بروتستانتية** " في أصلها اللاتيني تدل على كلمة " يحتج " أو " الشهادة من أجل شيء "، وأصبحت علماً على فرقة من فرق النصارى .

٢-دخلت البروتستانتية إلى العالم الإسلامي لعدة عوامل وأسباب ووسائل ،فنتجت عنها آثار متعددة ؛ منها الدعوة إلى القومية العربية ،وتعتبر البروتستانتية من أنشط فرق النصارى التنصيرية، كما تعتبر الصهيونية المسيحية التي انضمت إلى الأصولية البروتستانتية من اهم الفرق النصرانية المناصرة لإسرائيل .

إعداد الطالبة :**مريم بنت بنيان الحربي** إشراف الأستاذ:**محمد حسان كسبة**

Abstract

Title: Protestantism and its impact on the Muslim world.

This research, which comprises an introduction, five chapters and a conclusion, is detailed as follows:

The introduction includes highlighting the significance and methodology of the research as well as the coverage of previous relevant studies.

Chapter one: This is titled: Protestantism – factors of its emergence inception, foundation and subsequent division. This chapter consists of a preamble that sheds light on the definition of the word (Protestantism) and the following three sections:

Section one: Enrope during the Protestant Reformation Era and factors that led to the emergence of Protestantism.

Section Two: Inception of Protestantism in the sixteenth century.

Section three: the most famous Protestant sects till today.

Chapter two: Sources and religious references of Protestantism – A critical study. This is subdivided into the following four sections:

Section one: The Bible section two: criticism of the bible.

Section three: Conventional tenets and attitude of Protestantism towards them.

Section four: Criticism of conventional as well as traditional principles.

Chapter three: the most important aspects of agreement between Protestantism and other Christian sects – A critical study. This is made up from the following four sections:

Section one: Trinity creed section two: Criticism of trinity creed section three: the two creeds of embodiment and crucifixion.

Chapter four: the most important aspects of disagreement between Protestantism and other Christian sects – A critical study. This comprises the following eight sections:

Section one: salvation creed:

Section two: Criticism of salvation creed.

Section three: other ideological matters

Section four: Criticism of other ideological matters.

Section five: Concept, Regulations and secrets of the church.

Section six: Criticism of the concept, regulations and secrets of the church.

Section seven: Worship acts

Section eight: Criticism of worship acts

Chapter five: Influence of Protestantism on the Muslim world. This covers the following two sections:

Section One: The entrance of Protestantism to the Muslim world – factors assisted mostly

Section two: The most significant effects of Protestantism on the Muslim world.

Conclusion: This includes the most important results of the research. These are following.

١- The word "Protestantism" is originally Latin, meaning "protest" or "evidence for the sake of a thing", and has become a name for a particular Christian sect, that emerged during the sixteenth century in the western world, opposing the catholic church. Protestantism called for the adoption of a number of reformatory principles, the most essential of which is the consideration of the Bible alone as a constitution for belief and action, hence rejecting observance of conventional principles, which are tenaciously embraced by other Christian sects.

٢- Protestantism entered the Muslim world in the seventeenth century, and greatly influenced it in a number of ways, including the call for Arab nationalism Protestantism is considered the most active Christian sect; and that the fundamental Anglicanism, Emanating from it, is considered as one of the most important promoters for Zionism.

Prepared by: Maryam Binayyan Al-Harbi (Female student)

Supervised by: Prof. Dr. Muhammad Hassan Kassbah.

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله و صحبه.

أما بعد:

فإن الأرض ما خلت من قائم لله بحجة، ومن رحمته سبحانه وتعالى بخلقه أنه لا يعذبهم حتى يبعث إليهم رسولا، قال تعالى: ﴿ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[2].

وقد أرسل الله رسوله عيسى ابن مريم -عليه السلام- قائلا لقومه أول ما نطق في المهد: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾[3]، ورسالته -عليه السلام- شأنا شأن غيرها من الرسالات السماوية- دعت إلى التوحيد لكن دعوته سرعان ما تبدلت لتقوم على أنقاضها النصرانية المحرفة التي تنكرت لحقيقة التوحيد وجاءت بعقيدة التثليث، قال عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[4].

وبعد هذا الشرك و الكفر عاشت النصرانية في انقسام وانشقاق؛ فتعددت فرقها وطوائفها _ كما هو معلوم لدارسي الأديان-؛ ومن تلك الفرق "البروتستانتية" التي أحببت

---

(١) سورة النحل ، الآية ٣٦.

(٢) سورة الإسراء ، الآية ١٥.

(٣) سورة مريم ،الآية ٣٠.

(٤) سورة المائدة ، الآيات ٧٢-٧٣.

أن أكتب حولها موضوعا تحت عنوان "البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي" لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى .

ولست أدعي أنني أول من كتب في عقائد النصارى وفرقها، فقد كتب علماؤنا السابقون وردوا على النصرانية وبينوا زيف عقائدها؛ ولكن الكتابات السابقة اهتمت ببيان مخالفة عقائدها لصحيح النقل وصريح العقل، وبيان الفرق النصرانية التي كانت معروفة في زمنهم، فبقيت الحاجة قائمة لبيان ما استجد عند النصارى من فرق؛ وخاصة ما كان منها عظيم الضرر على الإسلام والمسلمين.

ومن تلك الفرق البروتستانتية التي تعتبر اليوم من أنشط فرق النصارى في مجال التنصير والاستعمار؛ بل هي أنشطها على الإطلاق، وعلى عاتقها وزر تنصير عشرات الآلاف من المسلمين في اندونيسيا وجنوب السودان ومصر وكثير من البلاد الإسلامية، ووراء ما يشاهده العالم الإسلامي من ويلات الحروب والانقسامات التي تساهم فيها بعض الفرق البروتستانتية في العالم الغربي بطريق مباشر أو غير مباشر؛ وبذا تدرك أهمية الموضوع والذي **آمل من وراء بحثي فيه ما يلي** :

١-إطلاع القارئ على البروتستانتية في نشأتها وعوامل ظهورها، وأهم فرق البروتستانتية.

٢- إطلاع القارئ على ما وافقت فيها البروتستانتية الطوائف النصرانية الأخرى أو خالفتها، وتعقب ذلك بالنقد وبيان مخالفته لصحيح النقل وصريح العقل .

٣- كشف دوافع وأهداف البروتستانت للعمل ضد الإسلام وأهله، ووسائلهم وأساليبهم التي تمكنوا بها من الدخول إلى العالم الإسلامي، والآثار المترتبة على ذلك، وبيان ذلك من خلال ما صدر عنهم من أقوال ودراسات وواقع ملموس؛ ليتقي المسلمون شرورهم ومكائدهم.

الدراسات السابقة في الموضوع :

قد سبقت في الموضوع دراستان؛ هما :

١- "**الحركة البروتستانتية وأثرها على النصرانية ومدى تأثرها بالإسلام**"، إعداد الباحث: وجيه محمد زكريا عمران، مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣، في مجلد عدد صفحاته "٣٥٥" صفحة بفهارسه .

وقد تمكنت من الاطلاع على الرسالة المذكورة، وهي في دراسة البروتستانتية ومدى أثرها على النصرانية وتأثرها بالإسلام، وتختلف عن البحث قيد الدراسة الذي يتناول البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي .

والباحث بذل جهدا مشكورا في دراسته، وإن كان لي من ملاحظة فهو على الشق الثاني من عنوان الرسالة؛ وهو"مدى تأثر البروتستانتية بالإسلام" والذي تناوله في الفصل الثاني تحت عنوان "أشهر زعماء الحركة البروتستانتية ومدى تأثرهم بالإسلام" وتحته ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول: حركة "مارتن لوثر ومدى تأثرها بالإسلام" وجاء فيه تحت عنوان "الأسباب الخاصة التي دفعت مارتن لوثر للقيام بحركة الإصلاح البروتستانتي" والتي كان من جملتها دراسة لوثر للفلسفة الإسلامية وفلسفة العصور الوسطى[1]، ذكر الباحث فيه: (ولما كانت لدراسة لوثر لفلسفة العصور الوسطى الوثيقة الصلة بالفلسفة الإسلامية[2] أثرها في تساقط الكثير من العناصر الوثنية التي شابت النصرانية عندما اتخذت البروتستانتية شكلها المرسوم على يد مارتن لوثر الذي كان موجها ثورته على النظام الكاثوليكي وطقوسه، فثورته كانت تكمن في رفض البابوية، والمجالس الدينية، والمراتب الكهنوتية)[3].

المبحث الثاني: حركة "زونجلي ومدى تأثرها بالإسلام" وجاء فيه تحت عنوان "أثر حركة زونجلى في سويسرا ومدى تأثرها بالإسلام": (لا يخفى أن زونجلى قد تأثر بتعاليم الإسلام هذه-محاربة وتحطيم التماثيل والصور-عن طريق دراسته لفلسفة العصور الوسطى والتي كانت متأثرة بالفلسفة الإسلامية، كما أن تعاليم الإسلام قد ذاعت في أوربا في أثناء

---

(١) دراسة لوثر هي السبب الثالث ضمن أربعة أسباب، انظر : ص ٦٧-٧٦ .

(٢) ذكر الباحث من فلاسفة العصور الوسطى أوكام وسكوتس توما الاكويني الذي كان متأثرا في كتاباته بفلاسفة المسلمين عن الله والروح ووسائل الحقيقية ، بدون تدعيم ما كتبه بنصوص أو مراجع علمية في هذا المجال، وبالتالي ما تأثر به لوثر من هذه الفلسفة. انظر: ص ٧٣.

(٣) ص ٧٣-٧٤.

الفترة التي قضاها المسلمون في الأندلس، وكذلك من خلال الفتوحات العثمانية في القـرنين الرابع عشر والخامس عشر) [1].

المبحث الثالث: حركة "جون كالفن ومدى تأثرها بالإسلام" وجاء فيه تحت عنوان "نشأة كالفن وأثرها في مسار حياته وتأثره بالإسلام"[2]، والذي استدل فيه بـولادة جـون كالفن في مدينة فرنسية هي مدينة نويون؛ (حيث كانت تلك المدينـة عرضـة للغـزوات المستمرة بسبب موقعها الجغرافي من قبل جيوش المسلمين الآتية من الأندلس والتي اسـتولت على مدن كثيرة في فرنسا، ومما لا شك فيه أن تلك الجيوش الإسـلامية الـتي أثـرت في النصارى دون أن يشعروا بذلك التأثير؛ ولكنه ظهر في اعتقادهم في بعض الأمور، والـدليل على هذا أن أول ما ظهر من الآراء المناهضة للكنيسة كان متمثلا في القضاء على السـلطة البابوية، وكراهية الصور والتماثيل، وعدم الاعتراف بشفاعة القديسين أو أي وسيلة أخرى للغفران إلا الإيمان. ومن الطبيعي ألا يتحدث أي باحث نصراني عن هذا الأمر. ولا يخفى أن كالفن -كما قلت- قد ولد في إحدى المدن التي تأثرت بالفتح الإسلامي للكثير من المدن الفرنسية، ومن ثم تأثر بالأفكار التي غرسها المسلمون في نفوس الفرنسيين دون أن يدري)[3].

ويلحظ حول ما ذكره الباحث ما يلي :

١- يخلو رأي الباحث من شاهد نصي على ما يرى من تأثر دعـاة البروتسـتانتية بالإسلام، وهو يقتضيه المنهج العلمي في البحث .

٢- جل ما قدمه الباحث من الاستدلالات على مدى تأثر البروتستانتية بالإسلام هو تأثر فلسفة العصور الوسطى بالفلسفة الإسلامية والتي يصح أن يقـال فيهـا المنتسـبة إلى الإسلام، وبالتالي تأثير فلسفة العصور الوسطى على دعاة البروتستانتية وما كان من اتصال مادي بين الغرب والشرق من خلال الفتوحات الإسلامية التي نشرت تعـاليم الإسـلام في ربوع متعددة من أوربا .

---

(١) ص ١٠٩-١١٠.
(٢) ١١٩-١٢٢ .
(٣) ص ١٢١-١٢٢.

هذا ويعتبر الأستاذ أمين الخولي من أوائل -إن لم يكن الأول– من تطرق إلى صـلة الإسلام بحركة الإصلاح البروتستانتي في بحث قدمه في مؤتمر تاريخ الأديان الدولي السادس عام ١٩٣٥م[١]، والذي حدد فيه منهجه البحثي ليصل عن طريقه إلى نتيجة هي أثر الإسلام على حركة الإصلاح البروتستانتي من خلال بحثه للأمور التالية: (١- عن الاتصال المـادي بين الإسلام والمسيحية في أوربا، ثم ٢-عن الاتصال المعنوي بين الإسلام والمسيحية في أوربا، ثم ٣- عن آثار ذلك الاتصال في أفكار الإصلاح المسيحي)[٢].

ومع ذلك فإن أمين الخولي لم يذكر نصا واحدا لدعاة البروتستانت يستدل به علـى تأثرهم بالإسلام؛ وإنما قام بحثه على قضيتين؛ هما: الاتصال المادي بين الإسلام والنصرانية من خلال الصلات الحربية والسياسية[٣]، والاتصال المعنوي بين الإسلام والنصرانية والذي ركز فيه في أكثر من موضع[٤] على تأثر فلسفة العصور الوسطى بالفلسفة المنتسبة إلى الإسـلام؛ حيث يقول: (فلسفة العصور الوسطى كانت إسلامية القيادة، فلم يلبث الغربيـون بعـدما ذكرنا من اتصالاهم بالإسلام أن عرفوا ودرسوا فلاسفة الإسلام ..)[٥].

وهذا الاستدلال الذي قدمه الباحث "وجيه محمد زكريا عمران" وقبله أمين الخـولي على تأثر فلسفة العصور الوسطى بالفلسفة المنتسبة إلى الإسلام، وبالتالي من خلالها تأثر دعاة البروتستانت بالإسلام، أبدي عليه الملاحظات التالية :

١- أنه لا يوجد توافق بين الإسلام الدين الحق وما يقدمه الفلاسفة المنتسـبون إلى الإسلام .

٢- أن ما قدمته فلسفة العصور الوسطى التي كانت متأثرة بالفلسـفة المنتسـبة إلى الإسلام والتي هي الأخرى كانت متأثرة بالفلسفة اليونانية وبالأخص فلسفة أرسطو -قـد

(١) طبع البحث في كتاب بعنوان صلة الإسلام بإصلاح المسيحية، ط.د(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٣).

(٢) المرجع السابق ،ص ١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٩-٣٣ .

(٤) انظر: المرجع السابق ص ٥٦-٦٠؛٦٢-٧٦.

(٥) المرجع السابق ص٤٤.

كان لها جانب إفسادي أكثر مما هو إصلاحي في الكنيسة، يقول مارتن لوثر بعد أن رأى أثر كتب أرسطوفي إفساد الكنيسة الكاثوليكية والتي تلزم بتعلم كتب أرسطو في كثير من الأديرة: (يتم تعليم القليل من الكتاب المقدس والإيمان المسيحي، وحيث يتم تعلم القواعد العمياء والملحدة لأرسطو أكثر من تعاليم المسيح، وفي هذا الخصوص أنصح بنبذ كتب أرسطو الخاصة ميتافيزيقا، وما رواء الميتافيزيقا التي تتعلق بالروح والأخلاق، والتي كان يتم تعليمها إلى الآن، والتي كانت تعتبر من أفضل كتبه. إن هذه الكتب يجب استبعادها مع بقية كتبه كلها التي تتحدث عن الطبيعة على الرغم من أنه لا يمكن تعلم شيء منها؛ سواء عن الطبيعة أو الروح،.....إنني أستطيع أن أقول إن أي صانع خزف لديه معرفة أكثر عن الطبيعة مما هو مكتوب في هذه الكتب. إنه ليحزنني السرعة التي أثرت بها هذه الكتب الملعونة والخادعة والخبيثة والملحدة وأفسدت وخدعت أفضل المسيحيين بهذه الكتابات المضللة، إن الله أرسله مثل الطاعون علينا كعقاب على خطايانا .

لماذا يعلمنا هذا اللعين في أفضل كتبه أن الروح تموت مع الجسد، وعلى الرغم من أن كثيرين جاوبوا دون نجاح أن ينقذوا سمعته كما لو كنا ليس لدينا كتاب مقدس يعلمنا تماما كل شيء. وهي الأشياء التي لم يشر إليها أرسطو أدنى إشارة ....

ولنفس الأسباب أصبحت كتبه عن علم الأخلاق Ethics أسوأ الكتب على الإطلاق، إنها ضد رحمة الله وكل الأخلاق المسيحية، ولا تزال تعتبر من أحد أهم كتبه وأعماله. فلنبعد هذه الكتب عن المسيحية، ونبعد المسيحيين عن هذه الكتب، ولا أحد يستطيع أن يتهمني بأنني أبالغ في الموضوع، أو أنني أدين مالا أفهمه، إنني أعرف يا أصدقائي ما أتحدث عنه؛ فأنا أعرف أرسطو مثلكم أو مثل غالبيتكم، ولقد ألقيت محاضرات عنه ولازلت ... إنني يمكنني الحديث عن ذلك دون فخر، وإذا دعت الضرورة فإنني أستطيع إثبات ذلك، ولا يفرق معي أن العديد من العقول العظيمة قد كرست عملها لأجله للعديد من القرون، وهذه الاعتراضات لا تقلقني كما فعلت من قبل؛ حيث إنها واضحة وضوح النهار) [1].

---

(١) Martin Luther THREE TREATISES ,From the American of luter` sworks TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATIO, p٨٠.

وبعد فإنني لا أشك أن الحضارة الإسلامية قدمت الكثير للحضارة الأوربية، وأن هناك اتصالا كان بين الدول الأوربية والدول الإسلامية في تلك الفترة الزمنية تم من خلاله التعرف على تعاليم الإسلام؛ لكن القول بأن أحد الأسباب لقيام دعاة البروتستانتية بالثورة على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية هو تأثير الإسلام على دعاة البروتستانت يحتاج إلى الدليل يبرز من خلاله مدى معرفتهم بتعاليم الإسلام، وما الآراء والتعاليم التي رأوها وتبنوها خلال تلك المعرفة ؟ .

ولقد بحثت فيما توفر لدي من مصادر لدعاة البروتستانتية الأوائل فلم أقف على ما يفيدني في ذلك إلا قولا لمارتن لوثر يذكر فيه القرآن في معرض حديثه عن أنظمة الكنيسة الكاثوليكية حيث يقول: (لقد قيل أنه ليس هناك قانون وضعي أو دنيوي في أي مكان أفضل من ذلك الموجود لدى الأتراك-يقصد القرآن-، والذي لا هو روحي ولا هو دنيوي[1].. ، ولكن يجب أن نقبل أن ليس هناك قانون أكثر عارا من قانوننا بأحكامه الروحية والدنيوية، والذي أدى لعدم عيش الناس طبقا للإحساس العام وعيشهم في أقل القليل طبقا للكتاب المقدس)[2].

٢- **"منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين دراسة تأصيلية تحليلية"**، إعداد الباحث: علي عتيق حامد الحربي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة، قسم الاستشراق، عام ١٤١٧هـ، في مجلد عدد صفحاته "٣٨١" بملاحقه وفهارسه .

وقد قام الدكتور: علي عتيق الحربي بإرسال نسخة من الرسالة إلي، وبعد الاطلاع عليها لاحظت أنها تختلف عن موضوع البحث قيد الدراسة، فقد ركزت على الجانب التنصيري للبروتستانت في حقبة تاريخية معينة هي النصف الثاني من القرن العشرين والتي

---

(١) القرآن الكريم ليس من وضع البشر؛ بل هو كلام رب العالمين، وبه صلاح البلاد والعباد بما يصلح معاشهم ومآلهم ، وكلام لوثر هنا عن القرآن غير منصف شأنه شأن أعداء الإسلام من النصارى وغيرهم .

(٢) Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATIO, p٨٠.

استفدت منها على وجه الخصوص، وهناك آثار وجوانب أخرى للبروتستانتية ضد الإسلام وأهله حاولت -قدر المستطاع- إيضاحها في هذه الدراسة .

منهج البحث :

سار البحث على المنهج التالي :

١- جمع مادة البحث العلمية من مظانها الأصلية قدر الإمكان، مع الحرص على تتبع كلام النصارى -وخاصة البروتستانت- من كتبهم والتي قد تعاني من ضعف الصياغة وركاكة الأسلوب.

٢- توثيق القضايا العلمية من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، مع الإحالة إلى أكبر قدر ممكن منها إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ وخاصة للطوائف النصرانية المختلفة.

٣- تحصلت على بعض المراجع الأجنبية، وعلى الأخص بعض كتب مارتن لوثر باللغة الإنجليزية والفرنسية، ويسر الله -بمنه وفضله- ترجمتها مع ما فيها من ركاكة الأسلوب وضعف الصياغة، والتي تعود إلى الترجمة التي حاولت فيها أن تكون في أغلبها حرفية مظنة خدمة القضية التي دللت عليها بالنص .

٤- عرضت ما اتفق عليه البروتستانت مع الطوائف النصرانية، وما اختلفوا فيه معهم، وحيث إنه لابد لمن أنصف خصما في منازعته ومجادلته من ذكر ما يري الخصم أنه له حجة من مذهبه ومقالته، فإذا ذكر ذلك كله بان فيه ماله وما عليه، فكان ذلك لباطله أقطع، وفي الجواب له أبلغ وأجمع؛ لذا فقد حاولت جمع أكبر عدد من الحجج للبروتستانت في مسائل العقيدة وغيرها، ثم نقضها.

٥- التعليق على المواطن التي تحتاج إلى إيضاح، أو تنبيه، أو ربط بأمر سابق أو لاحق بحسب مقتضى الموضوع.

٦- استخدمت لفظ النصرانية في ثنايا البحث ، إلا في بعض المواضع استخدمت لفظ المسيحية التي نقلت نصا من كتب النصارى .

٧- همشت للمعلومات؛ وذلك بعزوها إلى مصادرها، وما كان نصا وضعته بين قوسين هكذا ()، فأذكر اسم المرجع بعد رقم الهامش مباشرة، وأما إذا كان النقل بالمعنى فأذكر عبارة "انظر "بعد رقم الهامش مباشرة ثم اسم المرجع .

٨- عند ورود اسم الكتاب لأول مرة أذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الطبعة إن وجد، ودار النشر، وأما إذا تكرر اسم الكتاب مرة أخرى فأكتفي بذكر اسم الكتاب فقط؛ إلا إذا كان هناك كتابان بنفس الاسم فأذكر لقب المؤلف خشية الالتباس، ثم أذكر رقم الجزء إن وجد، ورقم الصفحة .

٩-إذا تكرر نقلي من المرجع الواحد في فقرتين متتابعتين أشير بلفظ "المرجع السابق".

١٠-عرفت بالأعلام والشخصيات التي وردت أسماؤها في متن البحث عند أول ورود لها من الكتب المختصة؛ إلا أنني في بعض الإحالات قد اضطررت إلى تعريف ببعض الإعلام والشخصيات مما وقع بين يدي من مراجع غير مختصة، وذلك بعد أن استنفدت جهدي في البحث في الكتب المخصصة لذلك،

١١-عرفت بالمصطلحات والكلمات الغريبة نقلاً عن الكتب المتخصصة، وكتب اللغة والمعاجم ودوائر المعارف والقواميس عند أول ورود لها؛ إلا بعض المصطلحات والكلمات الغريبة التي اجتهدت أن أعرفها من خلال ما توفر لدي من مراجع وذلك بعد أن استنفدت جهدي في البحث عنها في مظانها المخصصة لها .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا ان المصطلحات والكلمات الغريبة التي افردت بالدراسة والبحث قد أحلت إلى موضعها من الدراسة عند ورودها أول مرة .

١٢-عرفت بالفرق والمذاهب والديانات من كتب الملل والنحل، ومن بعض المعاجم، ودوائر المعارف، والموسوعات، إلا بعضها مما لم أتمكن من الحصول على مرجع متخصص يعرفها، فعرفتها مما توفر لدي من مراجع، وذلك بعد أن استنفدت جهدي في البحث عنها في الكتب المخصصة لذلك.

١٣- عرفت بالأماكن والبلدان الذين وردت أسماؤهم في متن البحث عند أول ورود لهم من الكتب المختصة؛ إلا أنني قد اضطررت إلى تعريف بعض بالأماكن والبلدان مما وقع بين يدي من مراجع غير مختصة، وذلك بعد أن استنفدت جهدي في البحث في الكتب المخصصة لذلك.

١٤-استخدمت علامة النقطتين الرأسيتين (:) للفصل بين رقم الإصحاح ورقم الفقرة من الكتاب المقدس، وعلامة الشرطة (-) أي من كذا إلى كذا، وعلامة الشرطة المائلة (/) للفصل بين رقم الجزء ورقم الصفحة، وعلامة الفاصلة المنقوطة (؛) للفصل بين مرجع وآخر.

١٥- اعتمدت في توثيق الفقرات الواردة من الكتاب المقدس على نسخة الكتاب المقدس البروتستانتية، وإن كان من النسخة الكاثوليكية أشرت إلى ذلك في الهامش.

١٦- أرفقت البحث بملاحق؛ من ضمنها: ملحق اختصرت فيه أسماء أسفار الكتاب المقدس؛ مثل: سفر التكوين "تك"، وذلك حسب ما تعني هذه الاختصارات عند النصارى البروتستانت.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة بحثي تقسيمه إلى: مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة، وجاءت على النحو التالي :

أما **المقدمة:** فاشتملت على تعريف بأهمية البحث والدراسات السابقة في الموضوع، والمنهج الذي سار عليه البحث.

الباب الأول : البروتستانتية عوامل ظهورها ونشأتها وأشهر فرقها.

وفيه تمهيد بتعريف لفظ البروتستانتية ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول: أوربا في **عصر الإصلاح البروتستانتي و عوامل ظهور البروتستانتية.**

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تواصل كفاح البروتستانت وحرب الثلاثين عاماً حتى صلح ويستفاليا عام ١٦٤٨م وأشهر الفرق البروتستانتية حتى الصلح.

المبحث الثاني: أشهر الفرق البروتستانتية بعد صلح ويستفاليا إلى اليوم.

الباب الثاني: مصادر البروتستانتية ومرجعيتها الدينية، دراسة نقدية.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الكتاب المقدس.

وفيه تمهيد ومبحثان :

المبحث الأول: أسفار العهد القديم وقانونيته.

المبحث الثاني: أسفار العهد الجديد وقانونيته.

الفصل الثاني: نقد الكتاب المقدس.

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول: نقد أسفار العهد القديم.

المبحث الثاني: نقد أسفار العهد الجديد.

الفصل الثالث :التقليد المقدس وموقف البروتستانت منه .

الفصل الرابع :نقد التقليد المقدس .

الباب الثالث: أهم أوجه الاتفاق بين **البروتستانت وغيرهم من الطوائف النصرانية الأخرى، دراسة نقدية.**

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: عقيدة التثليث.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التثليث.

المطلب الثاني: أدلة التثليث من الكتاب المقدس.

المبحث الثاني: الأقانيم الثلاثة في الثالوث.

الفصل الثاني: نقد عقيدة التثليث.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: نقد مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: نقد مفهوم التثليث

المطلب الثاني: نقد أدلة التثليث

المبحث الثاني: نقد الأقانيم الثلاثة في الثالوث

الفصل الثالث: عقيدتا التجسد والصلب .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: عقيدة التجسد.

المبحث الثاني: عقيدة الصلب.

الفصل الرابع: نقد عقيدتي التجسد والصلب.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: نقد عقيدة التجسد .

المبحث الثاني: نقد عقيدة الصلب.

الباب الرابع: أهم أوجه الاختلاف بين **البروتستانت وغيرهم من الطوائف النصرانية الأخرى ، دراسة نقدية.**

الفصل الأول: عقيدة الخلاص .

الفصل الثاني : نقد عقيدة الخلاص

الفصل الثالث: أمور عقدية أخرى .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول:عقيدة نزول المسيح عليه السلام إلى الهاوية.

المبحث الثاني: عقيدة التعيين السابق.

المبحث الثالث: عقيدة المطهر.

المبحث الرابع: عقيدة المجيء الثاني للمسيح- عليه السلام-

الفصل الرابع: نقد الأمور العقدية الأخرى.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: نقد عقيدة نزول المسيح إلى الهاوية.

المبحث الثاني: نقد عقيدة التعيين السابق.

المبحث الثالث: نقد عقيدة المطهر.

المبحث الرابع: نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح.

الفصل الخامس: مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الكنيسة وأنظمتها.

المبحث الثاني: الأسرار الكنسية.

الفصل السادس: نقد مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دوافع وأهداف البروتستانت ضد الإسلام والمسلمين

الفصل الثاني: وسائل وأساليب البروتستانت للدخول إلى العالم الإسلامي.

الفصل الثالث: أهم آثار البروتستانتية على العالم الإسلامي.

الخاتمة :اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

وختاما أحمد الله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فالحمد لله الذي هداني للإسلام ووفقني إليه، وأحمده سبحانه على تيسيره وعونه وتوفيقه لإتمام هذا البحث.

وبعد حمد الله وشكره أتوجه إلى أهل الفضل والإحسان وكل من كان لي عوناً في إنجاز هذا البحث:

فإلى والدي الحبيبين أتقدم بالشكر والتقدير على ما بذلاه من جهد في تنشئتي، فبارك اللهم فيهما، وأحسن إليهما، واغفر لهما، وارحمهما كما ربياني صغيرا.

ثم إلى مشرفي فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد حسان كسبة الذي شملني برعاية أبوية حانية، ولم يأل جهدا في توجيهي وتشجيعي، فأعانني بتوجيهاته على تخطي صعوبات كثيرة في سبيل إنجاز البحث، فجزاك الله عني يا شيخي خير الجزاء، وبارك لك في علمك وعملك، وثقل بما قدمته لي ميزان حسناتك .

و اتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الدكتور أمين باشا الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ؛لما شملني به من رعاية وتشجيع ،و ما قدمه من دعم لمواصلة مشوار البحث العلمي.

ثم أتقدم بالشكر إلى جميع أفراد عائلتي، فاللهم بارك لهم في أعمارهم وأزواجهم وذريتهم.

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة -ممثلة بكلية الدعوة وأصول الدين- على إتاحة فرصة المواصلة للدراسة ، وتيئة الوسائل المعينة علـى البحـث العلمي.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى اللجنة الموصى ا لمناقشة البحث لما بذلاه من وقت وجهد لتقويم البحث وتسديده .

كما لا يفوتني في مجال الشكر والاعتراف بالفضل لأهله أن أتوجه بالشكر الجزيـل والدعوات بالتوفيق للأخت الفاضلة : مريم شفيع الله لما بذلت من جهد ومساعدة في طباعة البحث .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في إنجاز البحث بـدعوة أو رأي أو إعـارة كتاب، سائلة الله – عز وجل – أن يجزي الجميع خير الجزاء؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

البــــاب الأول

البروتستانتية عوامل ظهورها ونشأتها و أشهر فرقها

وفيه تمهيد بتعريف لفظ بروتستانتية ،وثلاثة فصول :

الفصل الأول:أوربا في عصر الإصلاح البروتستانتي و عوامل ظهور البروتستانتية.

الفصل الثاني:نشأة البروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي.

الفصل الثالث : أشهر فرق البروتستانتية منذ ظهورها إلى اليوم .

تعريف لفظ "بروتستانتية":

كلمة " بروتستانتية " في أصلها اللاتيني مشتقة من "بروتست"" proteste "، وتدل الكلمة على "يحتج"، [1] أو " الشهادة من أجل شيء" [2] ،ثم أصبحت علماً على فرقة من فرق النصارى.

ففي أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر الميلاديين وصل الاستياء العام من الكنيسة الكاثوليكية [3]، وذلك من تسلط باباواتا ومفاسدها العديدة في العالم النصراني الغربي، وفرضها الضرائب الباهظة على أتباعها، وقتلها وحرقها للمعارضين بتهمة الهرطقة[4]، وحجرها على العقول في فروع العلوم الطبيعية، وتحريمها قراءة الكتاب

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، نقله إلى العربية: الأب صبحي حموي اليسوعي، الطبعة الأولى (بيروت: دار المشرق،عام ٢٠٠٣م) ،ج ٣/ص ٣٧ ؛ المصلح مارتن لوثر"حياته وتعاليمه "،حنا جرجس الخضري، ط.د (القاهرة :دار الثقافة المسيحية)،ص ١٤٩؛دائرة المعارف"قاموس لكل فن ومطلب "، المعلم بطرس البستاني، ط.د (بيروت:دار المعارف) ،ج٥ /ص٣٨١.

(٢) انظر: المرجع السابق؛ تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر، أديب نجيب سلامة، ط.د (القاهرة:دار الثقافة) ،ص١٤.

(٣) الكنيسة الكاثوليكية: أصل كلمة "كاثوليكية" هو اللفظة اليونانية "كاثوليكوس" وتعني "العالمي"،استخدمت الكلمة لأول مرة من قبل القديس أغناطيوس الأنطاكي سنة ١١٠م ؛ لكن الاستخدام الرسمي لها بإطلاقها للدلالة على الكنيسة النصرانية الغربية حدث سنة ١٠٥٤م عندما انقسمت الكنيسة رسميا إلى: كنيسة شرقية، وكنيسة غربية، والذي آثرت فيه الكنيسة الشرقية أن تسمى نفسها بالأرثوذكسية –أي صاحبة المعتقد المستقيم-، والكنيسة الغربية بالكاثوليكية -أي العالمية-؛ حيث تمثل أكبر تجمع نصراني في العالم. يعيش معظم الكاثوليك اليوم في أوربا والأمريكيتين: الشمالية والجنوبية وفي فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وجمهورية ايرلندا. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، الطبعة الأولى(دمشق: الأوائل ،عام ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ) ،ص ٦٨-٧٠ ؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، إبراهيم عبد السيد ،الطبعة الثالثة عشرة (القاهرة : مطبعة المحبة ، عام ١٩٩٦) ، ص ٦.

(٤) الهرطقة : كلمة يونانية تدل على المنشق عن عقيدة ما ، والنسبة إليها هرطوقي، والهرطوقي: هو شخص يحمل عقائد تناقض تعاليم دينه، وتعني عند النصارى البدعة في الدين .انظر: المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، لويس معلوف ،ط.د (بيروت : المطبعة الكاثوليكية) ،ص٨٣٦ ؛ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، صلاح قنصوة وآخرون، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة دار الكلمة ، عام ٢٠٠٤م)،ص ٥٢٧.

المقدس إلا باللغة اللاتينية(1) التي لا يعرفها عامة الناس، وتحريمها الزواج على القساوسة والرهبان، وصل الاستياء من هذه الأمور وأمثالها إلى الذروة، فبدا الإصلاح ضرورة ملحة لا غنى عنها.

ولقد جرت العادة بأن يسمى الإصلاح الذي لحق الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الوقت بالإصلاح الديني أو البروتستانتي؛ لكن واقع الحال أن الذي حدث هو بمثابة انشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية وتمرد عليها(2).

أما متى وكيف اكتسبت هذه التسمية ؟ فعندما بدأت أفكار مارتن لوثر(3) الراهب الألماني بالانتشار منذ سنة ١٥٢٠م ضد الكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها، انتظم الأمراء الكاثوليك والمناصرون لمارتن و للإصلاح في تحالفات لنصرة هذه الأفكار الجديدة ولو أدى الأمر إلى شن حرب أهلية؛ لذا حاول الإمبراطور شارل الخامس(4) ألا يفقد الأمل في إعادة

---

(١) اللغة اللاتينية : لغة روما، وكانت لغة الإدارة والحقوق في الإمبراطورية الرومانية، ثم استعملت في الكنيسة كلغة عادية في أفريقيا أولا منذ نهاية القرن الثاني الميلادي، ثم في روما، ومن ثم في كل الغرب النصراني في القرن الثالث الميلادي،وقد سادت في الإمبراطورية الرومانية اللغة اللاتينية واللغة اليونانية؛ إلا أن اللغة اليونانية ظلت في طي النسيان في العصور الوسطى بغرب أوربا حتى القرن الخامس عشر الميلادي على حين أن اللغة اللاتينية بفضل اعتماد الكنيسة الغربية عليها كانت لغة الآداب والطقوس الدينية في العصور الوسطى. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الأب جان كمبي، الطبعة الثانية،تعريب: أيوب زكي الفرنسسكاني وآخرو ن (بيروت : دار المشرق، عام ٢٠٠٢م) ، ص٣٩؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، إسماعيل أحمد ياغي، الطبعة الأولى (الرياض:مكتبة الرشد ،عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٧.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص٢٣٠ ؛أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، فايز فارس ، ط.د (القاهرة: دار الثقافة المسيحية)، ص٦٥.

(٣) مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦م) : أفردت له الحديث عن حياته ونشأته ص ٥٣من البحث.

(٤) شارل الخامس: عندما قامت في أسبانيا مملكة موحدة نتيجة لزواج فرديناند أمير أراجون بإيزابيلا أميرة قشتالة، أصبح حفيدهما شارل ملكا لأسبانيا سنة ١٥١٦م، ثم جلس على عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة سنة ١٥٢٠م ، وتلقب حينئذ بلقب الإمبراطور شارل الخامس بعد صراع بين عدة ملوك؛ من أهمهم: هنري الثامن ملك إنجلترا، وفرنسوا الأول ملك فرنسا؛ لكن حقوق شارل الوراثية وممتلكاته المترامية جعلت الكفة في جانبه، فقد وصف بأنه ذو ذكاء عظيم وميل قوي للأمور الحربية، وقد امتاز عصر شارل الخامس بالحروب؛ من أبرزها: الحروب الإيطالية، اعتزل الحكم لأخيه فيليب الثاني عام ١٥٥٦م ، وتوفي شارل عام ١٥٥٨م . انظر: تاريخ أوروبا، شوقي الجمل، وعبد الله عبد الرازق، ط.د (القاهرة : المكتب المصري ، عام ٢٠٠٤م)، ص ٥٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، الطبعة الرابعة (القاهرة :مكتبة الأخوة ،عام ٢٠٠٣م)، ص٤٤٦.

الوحدة الدينية إلى الإمبراطورية [١]؛ ففكر في عقد مجمع عام؛ حيث كان مجلـس سـبير[٢] (Spire)سنة ١٥٢٦م الذي عقد بأمر من الإمبراطور قد أتاح للأمراء حرية الإصـلاح في أراضيهم؛ ولكن مجلسا آخر انعقد في سبير سنة ١٥٢٩م سحب هذا الامتياز، فقدم خمسـة أمراء وأربع عشرة مدينة حرة كانوا قد انضموا إلى الإصـلاح بشـهادة إيمـان رسميـة "Protestation de foi " جاء فيها:(إننا نعترض أمام الله وجميع البشر غير موافقين، ولا نلتزم بالقرار المقترح وعلى كل الأشياء التي تخالف الله وكلمته المقدسة وضمائرنا وسـلامة أراوحنا ، وضد القرار الأخير لمس سبير)[٣]. فأطلق الكاثوليك اسم "بروتستانت" على من وقعوا على هذا الاحتجاج ؛ ومن هنا جاء لقب" **البروتستانت**" ، لُقب به المنادون بالإصلاح -بمعنى المعترضين أو المحتجين Protestant-، وهذا اللقب استعمل منذ ذلك اليوم للدلالـة على جميع الذين انفصلوا عن كنيسة روما [٤] إثر قيام الحركة الدينيـة المناهضـة للكنيسـة الكاثوليكية التي قادها مارتن لوثر وآخرون والتي رفضت سلطة البابا وأعلنت أن الكتـاب المقدس هو القانون الوحيد للإيمان؛ وبـذا يطلـق علـيهم إنجيليـون[٥]؛ إلا أن التسـمية

---

(١) انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٩.

(٢) مجلس سبير عام ١٥٢٦م : عقد في مدينة سبير في بافاريا مجلس عام ١٥٢٦م لبحث المسألة الدينيـة، وتنفيـذ القرار الصادر بحق طرد مارتن لوثر، وهو القرار الذي أصدره مجمع ورمس عام ١٥٢١م ، وقد أصدر مجلس سبير عام ١٥٢٦م قرارا نص على أن لكل أمير الحق في أن يسلك السبيل الذي يراه صالحا في موضوع قـرار ورمس، ومعنى ذلك أنه أصبح لكل أمير الحق في اختيار المذهب الديني الذي يروق له. انظر : قصة الحضـارة، "الإصلاح الديني"، ول ديورانت، ترجمة : عبد يونس، مراجعة: علي إبراهيم، اختارته وأشرفت على ترجمتـه: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٧٦-١٧٧ ؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، عبد العزيز محمد الشناوي ، الطبعة السابعة (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ،عـام ٢٠٠٣م) ، ص ٤٠٢؛ ص ٧٤من البحث .

(٣)Histoire du protestantisme, Jean Baubére,Imprimé en France, ١٩٨٧, p٣.

(٤) انظر: قصة الحضارة "الإصلاح الديني " م ٦ / ج٣/ ص ١٧٨؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص٣٧؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٦٠؛تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، الطبعة الأولى، ترجمـة:عـزرا مرجـان ، الطبعـة الأولى(القاهرة: دار الثقافة المسيحية) ،ج٤/ ص١٥٥؛ دائرة معـارف القـرن العشـرين ، محمـد فريـد وجدي،الطبعة الثالثة (بيروت : دار المعرفة)،ج٢/ص٦٤.

(٥) إنجيليون: نسبة إلى الإنجيل، وتستخدم للدلالة على الكنائس التاريخية للإصلاح البروتستانتي والتي مـن بينـها الكنائس اللوثرية و الكنائس المصلحة في القرن السادس عشر الميلادي ، ومازالت كذلك في ألمانيا إلى اليوم؛ إلا أنه منذ القرن الثامن عشر الميلادي أصبح للكلمة استخدام أخص في جنوب وشمال أمريكا وبريطانيا للدلالـة على الذين يحاربون الاتجاهات والميول العقلية والتحررية اللاهوتية عنـد المفكـرين البروتسـتانت. انظـر: Histoire du protestantisme , p٨؛ الصهيونية تحرف الإنجيـل ،سـهيل التغلبـي ، الطبعـة الأولى (طرابلس:مكتبة السائح ،عام ١٩٩٩م)،ص ١١٠-١١١.

بالبروتستانت هي الأغلب، وواقع الحال أن مصطلح الإصلاح البروتستانتي إنما هو إطار عام يمثل اتجاهات فكرية مختلفة[1] ظهرت ملامحها منذ القرن السادس عشر الميلادي -هذا ما سوف تتناوله الدراسة في الفصل الثاني من الباب الأول -.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ما أسفرت عنه حركة البروتستانت من انقسام ديني ومذهبي لم يكن وليد عشية ليلة وضحاها؛ بل كان في عصر شهد العالم النصراني الغربي فيه مرحلة انتقال كانت بمثابة خروجه تدريجيا من ميدان العصور الوسطى[2] بنظامها الاجتماعي القائم على الإقطاع [3] وموقفها السلبي من الحياة في شتى نواحيها السياسية والاقتصادية والثقافية إلى ميادين أرحب في شتى المجالات ،فكان قيام عصر النهضة[4] في أوربا في وقت شهد انتعاشا في ميادين التجارة واكتشافا للآداب القومية والدراسات القديمة ومضاعفة أنواع النشاط الاقتصادي، وفي خروج النشاط الإنساني نحو اكتشاف أجزاء جديدة من العالم في آسيا وأفريقيا وأمريكا، فمن النهضة خرجت حركة الإصلاح البروتستانتي لتناهض سلطة الكنيسة، فالنهضة من حيث إنها قائمة على التفكير العلماني والمزمني من الناحية

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧.

(٢) العصور الوسطى في أوربا: تشمل هذه العصور فترة من الزمن امتدت من سقوط الدولة الرومانية الغربية على أيدي البرابرة بعد منتصف القرن الخامس الميلادي، وقيام النهضة الوسطية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي. وهذه الفترة تعرف أيضا بالعصور المظلمة. انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة،ص ١٨ .

(٣) نظام الإقطاع: توجد وجهات نظر مختلفة لدى الباحثين في تعريف النظام الإقطاعي؛ ولكن مهما كثرت التعاريف واختلفت فإنها تؤدي إلى صيغة واحدة هي : تجزئة الملكية والسيادة الأمير وتابعه ، فالنظام الإقطاعي عبارة عن طائفة من النظم فرضت على الرجل الحر الولاء (التبعية) يؤديها لرجل حر آخر (السيد)الذي يلتزم بحماية تابعه والإنفاق عليه، وتطلب ذلك من السيد أن يعطي تابعه قطعة أرض؛ فسمي ذلك العطاء إقطاعاً. انظر: موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، مفيد الزيدي، الطبعة الأولى (عمان: دار أسامة، عام ٢٠٠٤م)، ج ١ / ص ١٠٨.

(٤) عصر النهضة الأوروبية: والكلمة التي تقابلها في الإنجليزية (Renaissance) تدل في معناها على البعث الجديد أو تجدد الميلاد، وهو عصر يختلف الباحثون حول بدايته؛ فيرجعها بعضهم إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ويرجعها البعض الآخر إلى القرن الرابع عشر الميلادي، والخامس عشر الميلادي على حين يذهب آخرون إلى أن عصر النهضة استغرق حوالي ستة قرون ما بين القرنين العاشر والخامس عش رالميلاديين وقع خلال هذه الفترة تغيرات نقلت أوربا من العصر الوسيط إلى العصر الحديث. انظر: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، عبد الحميد البطريق ،وعبد العزيز نوار، ط. د (القاهرة، دار الفكر العربي) ، ص١١.

الفلسفية، وعلى نشاط المدن التجاري والاقتصادي، هزت كلا من الكنيسة الكاثوليكية والإقطاع هزا عنيفا مهد -دون شك- لهجوم حركة الإصلاح البروتستانتي الجارف عليهما[1]-وهذا ما ستتناوله الدراسة في الفصل الأول من الباب الأول-.

وقد كان للبروتستانتية آثارها العميقة والبعيدة في العالم النصراني، فقد كانت أوربا الغربية حتى القرن الخامس عشر الميلادي تسودها الكاثوليكية؛ إلا أنه على أثر ظهور حركة البروتستانت خرج على الكنيسة الكاثوليكية كثير من الدول الأوربية؛ وبذا انقسمت أوربا إلى دول كاثوليكية وأخرى بروتستانتية تنوعت فيما بعد، وبناء على ما سبق وما سيأتي من دراسة يمكن **تعريف البروتستانتية** بأنها:

حركة قامت من أجل إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي متأثرة بدعوات إصلاح سابقة لها وبظروف كانت يعيشها العالم النصراني في الغرب، ومن ثم تحولت بناء على موقف الكنيسة الكاثوليكية منها والظروف التي أحاطت ا إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة للكنيسة الكاثوليكية[2].

وهناك عدة إطلاقات على البروتستانتية عند المؤرخين لها؛ منها: **الإصلاح الديني**[3]، وهو لفظ استخدمه مارتن لوثر في أحد خطاباته حيث يقول :(يجب القيام بإصلاح ديني عام للطبقات الروحية والزمنية)[4]، و(هي المرة الأولى التي استخدم فيها الكلمة التي أضفت على ثورته اسمها التاريخي)[5].

---

(١) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، ياغي ،ص ٢٨-٢٩.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة :مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الرابعة (الرياض : دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع عام١٤٢٠هـ) ، ج ٢ / ص٦١٥.

(٣) انظر على سبيل المثال إلى مسميات الكتب التالية: تاريخ المسيحية "المسيحية في عصر الإصلاح"، عزت زكي، ط.د (جمهورية مصر : دار الجيل للطباعة) ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ميرل دوبينياه ،ملخص بقلم :إبراهيم الحوراني، الطبعة الثالثة (بيروت :مكتبة المشعل التابعة لرابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط ،عام ١٩٨٢م)؛قصة الحضارة "الإصلاح الديني ".

(٤) نقلا عن قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٠.

(٥) المرجع السابق .

والحقيقة أن لفظة "الإصلاح" والتي يقابلها باللاتينية **"TheReformation"** تشير في معناها إلى جعل شيء ما أفضل بتغييره وبإعادته إلى وضعه الأصلي[1].

فالمصلح: هو ذلك الشخص الذي يحاول تحسين أو استرداد وإرجـاع شـيء إلى وضعه الأصلي [2]؛ ولذا يرى كثير من المؤرخين من النصارى لحركة البروتستانت أن هدف لوثر وغيره هو إعادة الكنيسة إلى عهدها السابق في نشأتا الأولى .

فهل استطاعت البروتستانتية فعلا ذلك من إعادة النصرانية إلى جذورها الأولى كما جاء ا المسيح -عليه السلام-؟ ، الحقيقة أن البروتستانتية لم تفلح في التغلب على البابا والكنيسـة الكاثوليكية؛ بل جل ما قامت به إنشاء كنائس مستقلة عن كنيسة روما لها مبادئ تخـالف فيها الكنيسة الكاثوليكية، ولم تمس جوهر العقيدة النصرانية التي أصا ا التحريـف -كمـا سيتبين من خلال الدراسة-.

لذا وجب التنبيه هنا إلى أن استخدام لفظ "الإصـلاح الـديني" أو "الإصـلاح البروتستانتي" في ثنايا البحث هو من باب الاستخدام الدارج للفظ لدى من كتـب عـن البروتستانتية؛ لا من باب الموافقة.

---

(١) انظر The Reformation & Protestantism. James S. Bell jr and Tracy Macon Sumner. ALPHA Amember of Penguin Group (USA) Inc.P٤٣

(٢) انظر : المرجع السابق .

الفصل الأول

أوربا في عصر الإصلاح البروتستانتي

وعوامل ظهور البروتستانتية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:أوربا في عصر الإصلاح البروتستانتي .

المبحث الثاني:عوامل ظهور البروتستانتية.

توطئة:

جاء الإصلاح البروتستانتي –الذي تلاه رد فعل كاثوليكي عرف بالإصلاح المضاد[1]- متزامنا في دول أروبية لكل منها معالمه ورجاله، و(يجمع المؤرخون على أنه لا يجوز التحدث في القرن السادس عشر عن إصلاح؛ بل إصلاحات)[2]؛ لذا كان التأريخ للبروتستانتية ورصدها من البدايات إلى الوقت المعاصر متشعبا يتسع حينا ويضيق أحيانا بحسب ما نادى به رجالها الأوائل من تعاليم، وما تشعب بعد ذلك عنها من مذاهب؛ كما أن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهورها -بلا شك- مهمة لمن أراد أن يؤرخ للبروتستانتية، وفي هذا الفصل الذي نحن بصدده نتناول دراسة موجزة لتاريخ أوربا عصر الإصلاح البروتستانتي ،وعوامل ظهور البروتستانتية .

---

(١) الإصلاح المضاد الذي عرف بالإصلاح الكاثوليكي بدأ بالمجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م)،كرد على تعاليم البروتستانت. انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ١٥٧-١٦٣.

(٢) انظر :المرجع السابق ، ج ٣ / ص ٧.

المبحث الأول

أوربا في عصر الإصلاح البروتستانتي

كانت أوربا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وأوائل القرن السادس عشر الميلادي -زمن البروتستانتية- تعيش تغيرات ومعالم جديدة في تاريخها تمثل بداية انطلاق لتاريخها الحديث[١] ؛ وهي فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة[٢] والتي يطلق عليها عصر النهضة[٣]، و(ليس من السهل على الباحث أن يحدد تاريخا فاصلا بذاته بين العصرين: الوسيط و الحديث؛ فالانتقال بينهما حدث بالتدريج ولم يسر على وتيرة واحدة، ثم هو في بلد ما أسرع وأكمل منه في بلد آخر)[٤].

وقد ظهر ذلك الانتقال في عدة مظاهر ونواحٍ:

١-الناحية الثقافية والدينية :

ظهر ذلك الانتقال أول ما ظهر في الناحية الثقافية؛ فقد كانت الكنيسة في العصور الوسطى وحدها هي منطلق الثقافة والتعليم؛ ولذلك اصطبغت الثقافة في العصور الوسطى

---

(١) اصطلح المؤرخون على تقسيم تاريخ أوربا إلى عصور؛ هي: العصر القديم، العصر الوسيط، عصر النهضة، العصر الحديث والمعاصر، وأساس هذا التقسيم إطلاق اسم العصر على عدة قرون من الزمن كانت فيها أسس الحياة واحدة ومتشابهة ومتقاربة؛ سواء في ذلك الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية وغيرها . انظر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، فرغلي علي تسن ، ط. د (الإسكندرية: دار الوفاء)، ص٩.

(٢) العصور الحديثة: يشمل تاريخ أوربا في العصور الحديثة فترة طويلة من الزمن تبدأ بانتهاء العصور الوسطى وتمتد إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، وبذا يكون مشتملاً على عصر النهضة، وهو مرحلة العصر الذي نختم به الدراسة للعصور الوسطى وفي الوقت نفسه تبدأ به دراسة تاريخ أوروبا في العصور الحديثة؛ إلا أن بعض المؤرخين يحدد تاريخاً معيناً يبدأ به التاريخ الحديث، فيعتبر سقوط القسطنطينية على يد العثمانيين عام ١٤٥٣م بداية للتاريخ الأوروبي الحديث، فقد قربت على ذلك قيام حركة إحياء العلوم الحديثة ، بينما يذهب البعض الآخر إلى أن قيام العصر الحديث في أوربا يبدأ بنشوب الحروب الإيطالية والصراع بين أسبانيا وفرنسا. انظر : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي ، ص١١.

(٣) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ١٧.

(٤) أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية، هربرت فيشر، الطبعة الثالثة، نقله إلى العربية:زينب عصمت راشد ، وأحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة: دار المعارف ،عام ١٩٧٠م)، ص٧ .

بالصبغة الدينية؛ فقد كان العلماء في تلك العصور هم أنفسهم رجال الدين، وما يقوله رجال الدين حينئذ يتقبله الناس، وما يرفضونه يرفضه الجميع، وكل تعاليمهم مسلمة لا تقبل النقض، ولا تحتمل الجدل[1]، يقول أحد مؤرخي تلك الفترة :(إن التباين الكبير بين العصور الوسطى والعصور الحديثة كان واضحا بما فيه الكفاية......من بيئة معادية لحرية البحث إلى بيئة يعيش فيها العلم ويترعرع؛ حيث كانت الكنيسة في القرون الأولى من العصور الوسطى هي وحدها ملاذ الثقافة..)[2]. وكانت اللغة اللاتينية هي لغة العلم الأساسية؛ أما اللغات القومية فكانت لغة التخاطب المحلي[3].

وفي عصر النهضة بدأت حركة إحياء العلوم[4]؛ حيث أخذ المثقفون في المدن ينقبون عن الآثار المختلفة والتركات الأدبية، ويحاولون دراستها والاستفادة منها، واعتمدت حركة إحياء العلوم على دراسة المخطوطات الإغريقية واللاتينية التي بحثوا عنها في الكنائس والأديرة في شبه جزيرة إيطاليا[5] وغيرها، وقد عرف المشتغلون بهذه الدراسات بالإنسانيين[6]، واهتم

---

(١) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق و نوار ، ص١١.

(٢) أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية،ص١٠.

(٣) انظر: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق ، ونوار ، ص١١.

(٤) حركة إحياء العلوم : كان روادها يعتبرون الفترة التي سبقتها فترة سكون وجمود يجب انتشال الإنسان منها وإحياؤه، وقد اعتمدت حركة إحياء العلوم على دراسة المخطوطات الإغريقية واللاتينية ، ويعتبر بترارك الإيطالي أول زعيم لتلك الحركة . انظر : المرجع السابق، ص ٢٩ .

(٥) إيطاليا : عبارة عن شبه جزيرة في جنوبي القارة الأوربية، يحدها من الشمال مرتفعات الألب ، والبحر الأدرياتي من الشرق، والبحرين الليجوري والتيراني من الغرب، و ألايوني والبحر المتوسط من الجنوب، برزت منذ عام ٥٠٠ ق. م روما على أنها القوة الرئيسة في إيطاليا، وفي القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد توحدت شبه الجزيرة الإيطالية تحت حكم روما، وتوسعت فتوحاتها في أوربا وآسيا، وفي عهد اكتافيوس٢٧ق.م كونت الإمبراطورية الرومانية .انظر : أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، محمد خميس الزوكة ، ط.د (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م) ، ص ٥٢٥؛ معجم بلدان العالم، محمد عتريس ، الطبعة الأولى (القاهرة :الدار الثقافية ، عام ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م)، ص ١٧٢-١٧٤.

(٦) دراسات في الإنسانية أو ما يعرف بالنزعة الإنسانية: فلسفة تؤكد على قيمة الإنسان وقدرته في تحقيق الذات عن طريق العقل، وكثيرا ما ترفض الإيمان بأية قوة خارقة للطبيعة. يرجع سبب هذه التسمية لأن الإنسان نفسه صار محور البحث والاهتمام. وقد نتج عن هذه الحركة الاهتمام بالبحث عن تلك الحقائق في كنوز المعرفة القديمة -الرومانية واليونانية بصفة خاصة-. انظر: TheReformation & Protestantism, p٥٧. ؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، ياغي ، ص ١٦؛ قصة الحضارة " بداية عصر النهضة " ، م ٦ / ج ١ / ص ٩٨؛ ص ٤٠-٤١من البحث.

الإنسانيون بجمع المخطوطات القديمة ودراستها ونقلها والتعليق عليها، ولما كانت هذه المخطوطات مكتوبة باللغتين: اللاتينية واليونانية، فقد عكف الإنسانيون على إتقان هاتين اللغتين حتى يستطيعوا تفسير ما جاء في المخطوطات والوثائق المكتوبة بهاتين اللغتين، فاكتشفوا معلومات كان يجهلها أهل أوربا، كما أظهروا اهتماماً بالغاً باللغات القومية؛ كالإيطالية والفرنسية والإنجليزية وغيرها، وصاحب الاهتمام باللغات القومية ترجمة التراث القديم إلى تلك اللغات، وأدت حركة الترجمة هذه إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات القومية [1]، فبعد أن كانت اللاتينية هي لغة العلم والكتابة ولغة رجال الكنيسة، أصبحت اللغات القومية صالحة لتدوين العلوم والآداب، وأصبح الاهتمام بهذه اللغات عاملا مهما ساعد على نشر الأفكار الجديدة، وتفهم الناس لما كتب بها، فأصبح في مقدور عامة الشعب أن يتقبلوا الآراء الجديدة و يشاركوا فيها .

وكانت إيطاليا أسبق دول أوربا إلى النهضة العلمية؛ ففيها موطن الحضارة الرومانية، واحتضنت الآثار الباقية من هذه الحضارة، بالإضافة إلى الوثائق والمخطوطات التي كانت تزخر بها [2]، وفي الوقت الذي كانت تسير فيه إيطاليا بخطى سريعة في طريق النهضة العلمية كانت بقية دول أوربا تعاني من توقف الإنتاج الثقافي بسبب الحروب ، أما النهضة في ألمانيا [3] فقد اتجهت اتجاها دينيا علميا ؛فلم تجد الدراسات الإنسانية في بدء الأمر ترحيبا؛

---

(١) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي ، ص ١٦ – ١٨ .

(٢) انظر في أسباب سبق إيطاليا بالنهضة: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق ، و نوار ، ، ص ٣٠ – ٣١؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٠-٤٣.

(٣) ألمانيا: تشغل رقعة واسعة من شمالي القارة الأوربية حيث تحدها الدنمارك وبحر الشمال والبحر البلطي من الشمال وبولندا وجمهورية التشيك من الشرق والنمسا وسويسرا من الجنوب وفرنسا من الجنوب الغربي وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج من الغرب ، ومعنى ذلك أن ألمانيا تشترك في حدودها السياسية مع تسع دول في شرقي ووسط وغربي أوربا مما أكسب موقعها الجغرافي أهمية خاصة على مستوى القارة الأوربية ، تتكون ألمانيا في الأصل من عدة ولايات اتحدت في دولة واحدة عام ١٨٧١م لكن بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية انقسمت إلى دولتين وظلت كذلك إلى أن توحدت عام ١٩٩٠م ، وقد حدث في القرن الخامس الميلادي أن قامت القبائل الجرمانية-الألمانية - بنهب روما كما اجتاحت هذه القبائل غرب أوربا وقسموها إلى ممالك قبلية ثم استطاعت واحدة من هذه القبائل هي قبيلة الفرنكيين – الفرنجة- بقيادة شارلمان أن تحقق السيادة على أوربا بعد حروب استمرت من ٧٧٢-٨٠٤م ؛ وقد وحد شارلمان عام ٨٠٠م ايطاليا وروما فيما عرف بالإمبراطورية الرومانية المقدسة ؛ لإحيائها الدين النصراني ،في عام ٨٤٣م بمقتضى معاهدة فردان تقرر إناء حرب كانت بين أحفاد شارلمان وقسمت إمبراطوريته بينهم ، أخذ أحدهم وهو لويس الألماني القسم الشرقي من الإمبراطورية وهو الذي يقابل ألمانيا الحديثة اليوم . نظر : أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، ص ٤٤٩؛ معجم بلدان العالم ،ص ١١٤.

إلا أن النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي تميز بتقدم ملحوظ في الثقافة والتعليم في البلدان على اختلاف بينها[1] .كما ساعد اختراع حنا جوتنبرج (١٤٠٠م - ١٤٦٨م)[2] الطابعة بحروف متحركة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ،و الذي توافق معه في نفس التاريخ اكتشاف صنع الورق من الألياف على غزارة الإنتاج العلمي المطبوع ،و إزالة العقبات التي كانت قائمة في سبيل تقدم العلم وتوسع نطاق النهضة، وكان الكتاب المقدس[3] أول كتاب طبع سنة ١٤٥٦م [4]؛ وبذا تكاثرت نسخ الكتاب المقدس، و(بحلول نهاية القرن الخامس عشر تواجدت المطابع في أكثر من مائتي مدينة وبلدة في أوروبا، وقدر عدد الكتب التي طبعت بستة ملايين كتاب كان معظمها في موضوعات دينية؛ أما الكتب التي طبعت في الأربعين سنة - بين سنة ١٤٦٠ –١٥٠٠ م- ففاقت في عددها ما أنتجه الكتاب والرهبان على مدى العصور الوسطى كلها) [5].

كما كانت هناك زيادة في التعليم، ذلك إذا أخذنا في الاعتبار ما تعنيه العصور الوسطى المظلمة بالنسبة للمعرفة العامة لدى الشعب، فلم تكن هناك مدارس شعبية أو مدارس خاصة على الإطلاق باستثناء الأديرة، فلما أنشئت الجامعات والتي بدأت تزدهر في القرنين: الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أصبحت تمثل تطوراً جديداً وإلى الأفضل فيما

(١) انظر: المراجع السابقة .

(٢) حنا جوتنبرج: ألماني ولد بقرية بالقرب منماينز على الضفة الغربية لنهر الراين مابين ١٣٩٧ -١٤٠٠م من أسرة ثرية ، وقد توصل باختراعه إلى استبدال الحروف الخشبية في الطباعة بحروف معدنية، و استطاع زميله شيفر حفر قوالب للحروف؛ بحيث أمكن صبها و إخراجها بكثرة وبسرعة . انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤١٦؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ١/ ص ٢٧٩؛الموسوعة العربية الميسرة ،محمد شفيق غربال ،ط.د(دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،عام ١٤١٦هـ /١٩٩٥م),ج١/ص ٦٥٨.

(٣) كانت طباعة الكتاب المقدس مما أزعج الكنيسة الكاثوليكية؛ فأصدر البابا إسكندر السادس (١٤٩٤م - ١٥٠٣م) مرسوما يحرم على المطابع طبع أي كتاب بدون ترخيص ، كما أن الكنيسة الكاثوليكية منعت قبل ذلك في مجمع تولوز عام ١٢٢٩م مطالعة الكتاب المقدس من غير رجال الدين أو ترجمته ، و أصدر المجمع القرار التالي: (إننا نقرر منع كتب العهد القديم والجديد عن العلمانيين –غير رجال الدين –إلا من كان منهم يريد اقتناء كتاب المزامير أو الأجبية أو ساعات العذراء مريم الطوباوية؛ ولكننا نحرم تحريما باتا ترجمة أي جزء من أجزاء الكتاب الأخرى إلى اللغات الدارجة) . انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٣٤٥ ، ص٤١٧ ، وعن الكتاب المقدس انظر : ص١٩٣-٢٤١ من البحث.

(٤) انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ١ / ص ٢٧٩ ؛ تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١٧.

(٥) تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج٤/ص ٨٥-٨٦.

يتعلق بتلقي العلوم، وقد كان لدى الكنيسة الكاثوليكية الكثير من المآخذ لتقوله عن الجامعات- لم يكن في الإمكان تأسيس جامعة جديدة بدون الموافقة البابوية-، ومع ذلك فإنه من الجامعات من كان يسمع الدعوة إلى الإصلاح الديني بإصرار وبأعلى صوت [1] .

ومن جهة أخرى اتسعت في عصر النهضة دائرة المعارف الإنسانية بعيداً عن قيود الكنيسة وتزمت رجالها، فبدأت روح البحث والنقد تقضي على بعض الخرافات الذائعة والعقائد المضللة[2]؛ بل قادت إلى التهجم على الكنيسة، ونقد رجال الدين، وطرح أفكارهم في كثير من الأحيان، ونتيجة لهذا التطور الفكري ذاع كثير من النظريات العلمية؛ كفكرة كروية الأرض التي قام العالم الفلكي البولندي نيقولاس كوبرنيكس (١٤٧٣-١٥٤٣م)[3] بنشرها؛ حيث كانت الفكرة السائدة قبله أن الأرض هي المركز والشمس والكواكب تدور حولها[4]، وفكرة كروية الأرض قادت بعد ذلك إلى التفكير في الوصول إلى الشرق الأقصى، فكان لهذه الكشوف آثارها البعيدة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوربا[5].

كما شهد العصر اهتماما متزايدا فيما يعرف بالفنون الجميلة -وخاصة فن النحت والتصوير-، وقد لعبت المدن الإيطالية دوراً مهماً في سبيل تقدم هذه الفنون، وشجع كثير

(١) انظر : المرجع السابق ،ج٤/ص ٦٢؛ص ٨٤ .

(٢) انظر في انتشار بعض الخرافات والعقائد المضللة كالسحر والشعوذة: قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٦ /ص ١١٤-١٢٥.

(٣) نيقولاس كوبرنيكس : ولد عام ١٤٧٣م بمدينة تورن على نهر فستولا في بروسيا الغربية ، التحق بجامعة بولونيا(١٤٩٧-١٥٠٠م)، حيث درس الرياضيات والفلك، توفي عام ١٥٤٣م. انظر: المرجع السابق، م ٦/ ج ٦ / ص ١٢٦-١٣٤.

(٤) أثبتت حركة الاستكشافات الجغرافية بطريقة علمية تلك الآراء التي ناهضها رجال الدين في العصور الوسطى والتي من أهمها إثبات كروية الأرض بعد نجاح رحلة ماجلان حول رأس الرجاء الصالح، كما كان احتلال البرتغاليين سبته على الساحل الأفريقي عام ١٤١٥م بمثابة الحلقة الأولى في سلسلة المغامرات البحرية التي أدت إلى دوران فاسكو دي جاما حول أفريقية سنة ١٤٩٢م ، ثم أدت المغامرات إلى اكتشاف أمريكا على يد كريستوفر كولومبس في عام ١٤٩٢م ،وتعتبر حركة الكشوف الجغرافية وما تلاها من حركات استعمارية من أهم نتاج عصر النهضة .انظر :أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية ،ص١٢؛ التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، البطريق و نوار ، ص١٢ .

(٥) انظر : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي ، ص ١٩؛ تاريخ أوروبا أوروبا الحديث والمعاصر ، ص ١٦-١٧.

من البابوات في روما كبار الفنانين على اتخاذ روما منبرا؛ لفنونهم فشيدت كنيسة بطرس[1]، وتعاقب على تزيينها وزخرفتها كبار المعماريين والرسامين والنحاتين، وأنفقت عليها الأموال الطائلة[2]، وقد كان البابوات أشبه بالأمراء الإيطاليين الذين يعملون على توطيد سلطتهم الزمنية أكثر مما هو مفروض فيهم من العناية بالحياة الروحية والسهر على مصالح العالم النصراني[3].

يقول أحد كتاب النصارى :(لنتأمل في أمر مسيحية القرون الوسطى كانت دينا يبغى العالمية، ويتخذ الحرب وسيلة لها دينا متعصبا شديد التعصب لا يقبل بالنسبة إلى العالم الخارجي أنصاف الحلول ويخشاه اليهود خاصة، وكان ملتقى لعدد عديد من العقائد التي لا يستسيغها المنطق ومن الطقوس الدقيقة المتشعبة التي حملت قدرا وافرا من رموز السرية والفعالية، كما تداخلت فيها طوائف لا تحصى من العبادات الخاصة التي اتجهت إلى صور من السيدة العذراء متعددة ومتميزة الألوان وإلى قديسين[4] محليين متخصصين لا يكاد المرء يلم

---

(١) كنيسة بطرس في روما : تنسب إلى بطرس الذي يعتبره النصارى كبير حواريي عيسى- عليه السلام- ، يعتقد الكاثوليك أن بطرس وبولس هما مؤسسا كنيسة روما، وأن فيها قتلا وقبرا؛ لكن كثيراً من الباحثين-خاصة من البروتستانت- يرى عدم صحة نسبة كنيسة روما إلى بطرس، وقد استغرق إنشاؤها ١٨١سنة (١٤٤٥-١٦٢٦م) حتى اتخذت الشكل النهائي الذي عليها الآن، فقد كان البناء الأول كنيسة صغيرة. انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣١؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٤٨٩.

(٢) انظر : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق و نوار ، ص ٣٠ – ٣١ ؛ ص ٣٤-٣٦من البحث.

(٣) انظر: المرجع السابق ؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٠-٤٣ .

(٤) القديس: يعتبر الإنسان قديسا في الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية إذا عاش قريبا من الله بالصلاة والزهد والأعمال الصالحة، وترى الكنيسة الكاثوليكية أنه أجري على يده أو بواسطته ثلاث عجائب إبان حياته أو بعد مماته، ولا ترى الكنيسة الأرثوذكسية ذلك، وعندهم –الكاثوليك و الأرثوذكس-لا يعترف بإنسان قديس إلا بعد مماته وفي حال إعلان الكنيسة ذلك بقرار رسمي ، والقديس في عرفهم يطلب منه الشفاعة بالصلاة له؛ لذا تكرم صور القديسين وما تبقى من أمتعتهم-ذخائر القديسين-، ويحتفل بأعيادهم عندهم، وعند الكاثوليك يمنح الطفل عند تعميده اسم قديس يكون له شفيعا، وكلمة "قديس" ليست محصورة على الإنسان؛ بل تطلق على الملائكة أيضا، أما البروتستانت فلا يرون شفاعة القديسين .انظر:موسوعة الأديان الميسرة، لجنة مشرفة بإشراف: أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى (بيروت :دار النفائس عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)ص٤٠٣؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٣٧١؛ا مع الفاتيكاني "دساتير-قرارات-بيانات"، أشرف على الترجمة :الأب حنا الفاخوري ، الطبعة الأولى (بيروت : منشورات المكتبة البولسية ،عام ١٩٩٢م)،ص ١٨٤؛ص ٧١٨من البحث.

بقوائم أسمائهم. كل ذلك في إطار إكليروس [1] يهيمن على إيمان وضمائر الناس ، ويعتمد على تدرج وظيفي متصل اتصالا وثيقا في سلسلته ، وينزع إلى تلقي أوامره كلها من مركز موحد يدفعه من القاعدة جيش هائل من الرهبان، وينسق بين صفوفه بعد ذلك جيش آخر من علماء اللاهوت .....إننا عندما نتأمل مسيحية القرون الوسطى هذه في الكنائس الفاخرة التي اتخذتا مقرا والتي تعددت وتكاثرت بصورة هائلة وفي الاحتفالات الفخمة التي تقام لها والتي نمت وتضخمت بطقوسها ورموزها المحركة) [2] .

٢- الناحية السياسية :

كانت ألمانيا وإيطاليا تكونان في العصور الوسطى الإمبراطورية الرومانية المقدسة[3]، وقد تداعى نفوذ الإمبراطورية في هذين الإقليمين خلال القرنين: الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين؛ إذ واجه الإمبراطور في ألمانيا خصوماً أشداء هم حكام الإمارات الإقطاعية،

(١) الإكليروس : كلمة يونانية الأصل بمعنى نصيب ، فالاكليريكي -أحد رجال الإكليروس -هو من يقول : "الرب نصيبي"، وتعبير الإكليروس لفظ أصبح يطلق على كل الرتب الكنسية . انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، أثناسيوس ، الطبعة الثانية (القاهرة : دار نوبار، عام ٢٠٠٤م) ،ج ١ / ص ١١٧.

(٢) المسيحية نشأتا وتطورها ،شارل جينيبير ، ط.د، عبد الحليم محمود (القاهرة :دار المعارف) ، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) الإمبراطورية الرومانية المقدسة: تأسست روما المدينة الإيطالية سنة ٧٥٣ق.م ،ولقد مرت دولة الرومان القدامى بثلاث مراحل رئيسية: الملكية، ثم الجمهورية، ثم الإمبراطورية، على يد اكتافيوس سنة ٢٧ق.م.وقد استمرت الإمبراطورية الرومانية أمدا طويلا، وكانت في تاريخها القديم من أعظم الوحدات السياسية والحضارية، وكانت تشمل كل أنحاء أوروبا والجزر البريطانية، بالإضافة إلى آسيا الصغرى والشام ومصر والساحل الإفريقي، وعندما نقل الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) العاصمة من روما إلى المدينة الجديدة التي بناها وسميت باسمه القسطنطينية –بيزنطة سابقا- عام ٣٣٠م، ولما تعذر حكم الإمبراطورية مركزيا من القسطنطينية قسمت الإمبراطورية إداريا إلى قسمين: القسم الشرقي وعاصمتها القسطنطينية، وهو الذي يعرفه المؤرخون باسم الدولة البيزنطية والذي استمر إلى سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانيين عام ١٤٣٥م، والقسم الغربي وعاصمتها روما، واستمرت إلى سقوط روما على أيدي البرابرة –تعبير أطلقه الرومان على الجماعات التي لم تكن خاضعة للإمبراطورية الرومانية والتي تألفت من الشعوب الجيرمانية القبلية التي ضمت: الساكسون ، الفرنك، الغوط وغيرهم - عام ٤٧٦م؛ لكن حدث في عام ٨٠٠م أن قام شارلمان بتوحيد ألمانيا وإيطاليا فيما عرف بعد بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، والتي ضمت فيما بعد لكسمبورج وسويسرا والنمسا وجزءاً من المجر، والتي استمرت إلى أن تنازل فرنسيس الثاني عن اللقب الإمبراطوري عام ١٨٠٦م. انظر: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، محمود سعيد عمران، ط.د (الإسكندرية: دار المعرفة عام ٢٠٠٠م) ص١٢؛ تاريخ الدولة البيزنطية، عمر كمال توفيق، ط.د. (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ص٣٥؛ معجم بلدان العالم، ص ١١٤-١١٥؛ ص ١٧٣-١٧٤ ؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل"، م ٧ / ج٣ / ص ١٦٥؛ الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١ / ص ٢١٩.

وكانت هذه الإمارات وحدات سياسية، وكان بعضها ذا طابع ديني يحكمه أسقف أو كبير أساقفة، والبعض الآخر ذا طابع مدني يحكمه أمير ، ومن ناحية أخرى كان بعض هذه الوحدات السياسية عبارة عن مقاطعة كبيرة، والبعض الآخر لم يكن يتجاوز مدينة، وقد نجح هؤلاء الحكام في أن يجعلوا من أنفسهم حكاماً مستقلين من الناحية العملية ، وكان اعترافهم بالإمبراطور مجرد اعتراف شكلي؛ يقبلون أحياناً تقديم الأموال والجنود إلى الإمبراطور، ويمتنعون عن ذلك أحياناً أخرى؛ أما في إيطاليا فقد اصطدم الإمبراطور بالبابا، وخاض الاثنان صراعاً استطال أمده، وتعددت صوره، وليس هذا البحث مجالاً لعرضه ، فلما جاءت النهضة ازداد نفوذ إمبراطور الدولة الرومانية وهناً على وهن في كل من ألمانيا وإيطاليا؛ ففي ألمانيا حاول الإمبراطور الاستعانة بالمدن وأفراد الطبقة الوسطى لدعم مركزه تجاه الأمراء ورجال الدين الذين كانوا يسيطرون على الأرض ويحكمون الإمارات الإقطاعية؛ ولكن كان هؤلاء الحكام أحرص على الاحتفاظ بإماراتهم وامتيازاتهم من تحقيق وحدة سياسية فعلية تجمع شتات الوطن الألماني، وظلت ألمانيا في القرنين: الخامس عشر والسادس عشر ممزقة إلى وحدات سياسية تجاوز عددها (٣٥٠) وحدة تشكل خليطاً غير متجانس في التكوين الجغرافي، والاتجاه السياسي، والمستوى الاقتصادي؛ ولكن جمعت بينها الجرمانية في الجنس وفي اللغة، وعلى ذلك لم يكن للنهضة تأثير على الأوضاع السياسية الداخلية في ألمانيا؛ أما إيطاليا فكما أن مجتمعها إبان النهضة كان يموج بالمتناقضات الاجتماعية فقد كانت هي أيضاً بلد المتناقضات السياسية برغم أن مدنا كانت مهدا طيبا لمولد النهضة وازدهارها كمراكز إشعاع فكري وفني للقارة الأوربية، ومع ذلك فإن إيطاليا لم تكسب شيئاً من النهضة سياسياً، فلم تستقم لها حكومة مركزية موحدة تبسط نفوذها على كافة أرجاء البلاد؛ بل ظلت موزعة بين وحدات سياسية ناصب بعضها البعض العداء، وخضع بعضها للنفوذ الأجنبي المباشر حيناً، والتوجيه الأجنبي حيناً آخر، وأكثر من ذلك أصبحت إيطاليا ميداناً

لصراع رهيب بين ملكي فرنسا وأسبانيا من أجل السيطرة على أوربا، ودخلتها القوات المسلحة الأجنبية غازية، ونشرت فيها الخراب والدمار[1].

ولهذا فقد أصبحت إيطاليا مسرحاً لحروب بشعة يطلق عليها " الحروب الإيطالية"[2].

أما في دول غرب أوربا فقد كانت الصورة تختلف تماما عن وسط أوربا؛ إذ نجح ملوك إنجلترا[3] وفرنسا[4] وأسبانيا[5] فيما أخفق فيه إمبراطور الدولة الرومانية من تحقيق الوحدة السياسية.

---

(١) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص٥٧ -٥٨؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ١ / ص ٢٦٠-٢٦٦.

(٢) الحروب الإيطالية: هي حروب متقطعة نشبت بين فرنسا وإسبانيا خلال فترة استطالت خمسة وستين عاما (١٤٩٤-١٥٥٩م)، وقد مرت الحروب الإيطالية بدورين: الأول (١٤٩٤-١٥١٥م)، والثاني (١٥١٥-١٥٥٩م)، بالنسبة للدور الأول فقد حاولت فيه فرنسا تحقيق ادعاءاتا في وراثة عرش كل من نابولي وميلان و أشعلت الحروب الإيطالية؛ أما بالنسبة للدور الثاني فقد دار الصراع فيه بين فرنسا تحت أسرة فالوا، وإسبانيا تحت أسرة هاسبورج، وحول هذا الصراع توزعت الدول الأوربية الأخرى ، وقد اختتمت هذه الحروب معاهدة كاتو كامبرسيس عام ١٥٥٩م، وهي أول تسوية دولية شهدتا أوربا في مطلع العصور الحديثة، وتعد الحروب الإيطالية إحدى نتائج ظهور الدول القومية في أوربا على أنقاض الإقطاع، فقد أدى ظهور الدول القومية للتوسع داخل أوربا وخارجها، وأفرز هذا التوسع الحروب الإيطالية والكشوف الجغرافية. انظر: موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ج٢ / ص ٤٤٨؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ١٥٤.

(٣) إنجلترا: تنضم الآن إلى ما يعرف رسميا بالمملكة المتحدة والتي تضم حاليا بريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية. وبريطانيا العظمى تضم إنجلترا واسكتلندا وويلز، وعرفت سياسيا ذا الاسم عام ١٧٠٧م. وبريطانيا العظمى هي تلك الجزيرة الواقعة شمال غرب أوربا- تقع إنجلترا في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة -. أما ايرلندا الشمالية فتشغل الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة ايرلندا الواقعة غرب جزيرة بريطانيا العظمى، وكانت المملكة المتحدة في المدة من ١٨٠١ -١٩٢٢م تضم بريطانيا العظمى وكل جزيرة ايرلندا؛ إلا أنه تم في عام ١٩٢٠م صدور قانون بريطاني فصل ايرلندا الشمالية عن ايرلندا الجنوبية لكل منهما برلمانا وحكومتها، وعندما أصبحت ايرلندا الجنوبية جمهورية مستقلة في عام ١٩٢٢م اختارت ايرلندا الشمالية أن تظل جزءا من المملكة المتحدة . انظر: معجم بلدان العالم، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) فرنسا: تقع غربي القارة الأوربية، يحدها القنال الإنجليزي من الشمال، وبلجيكا ولوكسمبورج من الشمال الشرقي، وألمانيا وسويسرا وإيطاليا من الشرق، والبحر المتوسط وأسبانيا وأندورا من الجنوب، وخليج بسكاي والمحيط الأطلسي من الغرب. انظر:المرجع السابق، ص ٣٠٧؛ أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ،ص ٣٤٦.

(٥) أسبانيا: تقع جنوبي غربي أوربا، تحدها فرنسا وأندورا ومرتفعات البر انس وخليج بسكاي والمحيط الأطلسي من الشمال والشمال الغربي، والبرتغال من الغرب، وخليج قادس والبحر الالبوراني ومستعمرة جبل طارق البريطانية من الجنوب، والبحر المتوسط من الشرق.انظر:المرجع السابق، ص ٥٥٤.

فتاريخ إنجلترا امتاز منذ الفتح النورماندي[1] عام ١٠٦٦م بقيام النظـام الملكـي المركزي الذي تدعمت أركانه -على وجه الخصوص- منذ أن جعل الملوك بعد حرب المائة عام (١٣٣٧-١٤٣٥م) [2] جهودهم مقصورة على إنجلترا تماما.

كما امتاز تاريخها أيضا باجتماع كلمة البارونات -النبلاء -ورجال الدين وفيمـا بعد العامة على تقييد الملكية، وحدث هذا منذ صدور "العهد الأعظم" عام ١٢١٥م[3]، وهو أساس الدستور الإنجليزي، وأقدم العهود التي دونت ا حقوق و امتيازات البارونـات، ثم الكنيسة، ثم العامة، إلى أن تم الاعتراف بحقوق الشعب الإنجليزي في آخر القرن الثالث عشر، واستمرت هذه العهود تزداد تأييدا في العصور التالية .

وفي عام ١٤٥٥م بدأت في إنجلترا الحرب الأهلية المشهورة باسم حرب الـوردتين والتي استمرت ثلاثين عاما –حتى عام ١٤٨٥م –، والسبب في تسميتها هذه أنا وقعت بين أسرتين عريقتين من أعرق الأسر الحاكمة في إنجلترا؛ وهما: أسرة "يورك "[4] وكان شعارها

(١) النورماندي: مقاطعة في شمال فرنسا، وقد قام النورمنديون بقيادة وليم الفاتح بغزو إنجلترا، وهزمـوا الملـك السكسوني هارولد الثاني في معركة هاستينجز عام ١٠٦٦م ، فاستوطن النورمنديون إنجلترا وتناسلوا مع أهلها الإنجليز . انظر: معجم بلدان العالم، ص ١٤٩.

(٢) حرب المائة عام (١٣٣٧-١٤٥٣م) :بين فرنسا وإنجلترا، كان السبب الرئيسي النـزاع حول وراثة العرش في فرنسا بعد وفاة شارل الرابع (١٣٢٢-١٣٢٨م) ، فقد توفي شارل الرابع بدون عقب من الذكور، وانتـهت بموته أسرة كابيه، فعرض إدوارد الثالث الذي كان على عرش إنجلترا على مجلس النبلاء بفرنسا مطالبته بالعرش الفرنسي باعتباره حفيدا لفيليب الرابع ، فرفض ا لمس على أساس أن أم إدوارد لا تستطيع أن تنقل لـه تـاج فرنسا، وفضلوا عليه ابن أخ لفيليب الرابع -وهو الكونت فالوا- الذي اعتلى عرش فرنسا تحت اسم فيليـب السادس، إلا أنه في عام ١٣٣٧م عاد إدوارد إلى المطالبة بعرش فرنسا ورفض طلبه، فكان ذلك سببا لحـرب المائة عام و التي انتهت بمعاهدة عام ١٤٥٣م بين الطرفين. انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني "،م ٦ / ج ١/ ص١١٨-١٦٢؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٧٠٣.

(٣) العهد الأعظم عام ١٢١٥م: أعطى الشعب الإنجليزي -وخصوصا طبقة النبلاء- بعض الحقوق الأساسية؛ كعدم جواز مطالبة الملك النبلاء بدفع أموال باهظة بدون موافقتهم، وقد مهد العهد الأعظم لقيام ملكية دسـتورية، وقد تضمن العهد الأعظم اثنتين وستين مادة. انظر: معجم بلدان العالم، ص ١٤٩؛موسوعة تـاريخ أوروبـا الحديث والمعاصر، ج ٢٦٢/١.

(٤) يورك :أسرة ملكية يرجع تاريخها إلى منح ادموند الابن الخامس لادوارد الثالث لقب دوق يورك عام ١٣٨٥م، و أدت فيما بعد مطالب حفيد ادموند ريتشارد دوق يورك في العرش معارضة منه للحاكم القائم بالأمر هنـري السادس كبير أسرة لانكستر إلى حرب الوردتين التي عرفت فيما بعد ذا الاسم .انظر :الموسـوعة العربيـة الميسرة ،ج٢/ص ١٩٩٠.

الوردة البيضاء، وأسرة "لانكستر"[1] ،وشعارها الوردة الحمراء، وكان مبعث هذه الحرب الأهلية هو المنافسة على الحكم، وانتهت الحرب بانتصار أسرة "لانكستر"، وتمكن هنري السابع (١٤٨٥م-١٥٠٩م) [2] من تأسيس ملكية التيودور القوية، ولما كانت حرب الوردتين قد نتج عنها محو أسر من الطبقة الأرستقراطية ذات الأملاك الواسعة في إنجلترا أصبح الملك من أغنى ملوك أوربا[3].

أما فرنسا فإن تاريخها يبدأ عند تقسيم إمبراطورية شارلمان[4] في معاهدة فردان[5]عام ٨٤٣م، فقد أعطت هذه المعاهدة شارل الأول[6] الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية المقدسة والذي يعرف اليوم بفرنسا.

---

(١) لانكستر: أسرة ملكية إنجليزية، بدأ اللقب في عام ١٢٦٧م عندما خلع هنري الثاني على ابنه ادمند لانكستر (١٢٤٥-١٢٩٦م) بسبب صليب حمله في الحروب الصليبية . انظر : المرجع السابق، ج٢/ص١٥٤٥.

(٢) هنري السابع (١٤٥٧-١٥٠٩م): اسمه ايرل رتشمند ، نقل شعبه من حالة الفقر والحرب إلى حالة من الاستقرار، ويعتبر أول ملك إنجليزي جعل نفقاته في حدود دخله، وقلل من ملاهيه، وكان عهده فاتحة لعصر تقدم اقتصادي كبير. انظر ترجمته في: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م٦/ج١/ ص ١٩٥-١٩٦؛ الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٩٠٨.

(٣) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، ياغي، ص ٢٤.

(٤) شارلمان (٧٤٢-٨١٤م): ملك الفرنجة، وقدتم تتويجه سنة ٨٠٠م إمبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة على يد البابا ليو الثالث. انظر : الموسوعة العربية الميسرة،ج ٢/ص ١٠٦٦؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٢٠٧-٢٠٩ .

(٥) معاهدة فردان عام ٨٤٣م: قسم شارلمان قبل وفاته عام ٨١٤م إمبراطوريته بين أولاده وهو لايزال حيا؛ ولكن وفاة اثنين منهم وبقاء لويس التقى (٨١٤-٨٤٠م) أخر هذا التقسيم، وسار ابنه لويس التقى على سياسة أبيه؛ فقسم إمبراطوريته بين أبنائه الثلاثة (لوثر ، ببيان ، لويس) في حياته سنة ٨١٧م، وفي سنة ٨٣١م أعاد لويس التقى تقسيم الإمبراطورية بين أبنائه الأربعة بعد أن أتاه رابعهم من زوجته الثانية و سمى شارل ، وقد أفضى هذا التقسيم إلى نشوب الخلافات وقيام الحروب بين الأبناء من جهة وبين الأب من جهة أخرى، وفي سنة ٨٣٨م مات أحد أبناء لويس التقى وهو ببيان ثم لحق به أبوه في سنة ٨٤٠م، فانحصر الخلاف بين الأخوة الثلاثة، فاجتمعوا في مدينة فردان سنة ٨٤٣م واتفقوا على تقسيم الإمبراطورية تقسيما جديدا، وبموجب معاهدة فردان فقد قسم حكم الإمبراطورية على الشكل التالي: شارل الملقب بالأصلع حكم القسم الغربي من فرنسا مع شمال إسبانيا، وحكم لويس الملقب بالألماني القسم الشرقي من فرنسا مع ألمانيا ، وحكم لوثر الأول شمال إيطاليا مع شريط من الأرض في فرنسا يتوسط مملكتي أخويه ويمتد من البحر المتوسط إلى شمال بحر الشمال، وقد كانت معاهدة فردان استفتاح عصر كله تقسيمات وحروب شبه مستمرة بين الإخوان وبين أبنائهم وأحفادهم، على أن معاهدة فردان كانت بداية لمولد ثلاث دول مستقلة عن بعضها؛ وهي: فرنسا، وألمانيا، وإيطاليا . انظر : موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج ١ / ص٢٠٠.

(٦) شارل الأول الملقب بالأصلع حكم القسم الغربي من فرنسا مع شمال إسبانيا، قام بالإغارة على ألمانيا يريد الاستيلاء على مملكة أخيه لويس؛ إلا أنه فشل في ذلك ، وكانت حياته سلسلة من الخيبة في تحقيق الاستيلاء على ألمانيا وإيطاليا، وهذا مهد إلى زوال حكم أسرته من عرش فرنسا واستيلاء أسرة كابيه الباريسية عليها. انظر : المرجع السابق.

وفي عام ٩٨٧م آل العرش إلى أسرة كابية[١] التي اتخذت باريس[٢] قاعدة لها، وعمل ملوك هذه الأسرة على توحيد المملكة، كما عملت على انتزاع الأراضي الفرنسية من أيدي ملوك إنجلترا والتي كانت قد انتقلت إليهم عن طريق الزواج والوراثة في القرن الثاني عشر الميلادي .

وفي عهد الأسرة التالية من الحكم -وهي أسرة فالوا[٣]- منذ سنة ١٣٢٨م خاضت الملكية في فرنسا غمار حرب المائة عام مع إنجلترا، وعند انتهاء هذه الحرب في عام ١٤٥٣م كان الإنجليز قد فقدوا جميع ممتلكاتهم في فرنسا –ماعدا ميناء كالية [٤]-؛ وبهذا استطاعت فرنسا أن تحقق كيانها السياسي المتكامل، وجعلت لها حدودا واضحة من شمال غرب أوربا إلى جنوبها.

وفي عهد شارل الثامن [٥] (١٤٨٣-١٤٩٨م)أرادت فرنسا أن توسع حدودها وبالذات على حساب إيطاليا المقسمة سياسيا إلى إمارات عديدة، فكانت الحروب الشهيرة المعروفة بالحروب الإيطالية عام ١٤٩٤م والتي انتهت بمعاهدة كاتو كامبرسيس عام

---

(١) أسرة كابيه: ضعف التاج الفرنجي في فرنسا، فانتقل التاج إلى أسرة كابيه التي حكمت الإقليم المحيط بباريس ،و قد أكسب هيو كابيه (٩٨٧-٩٩٦م)أول هؤلاء الملوك الأسرة الحاكمة لقبها الذي عرفت به، واستمرت بحكم فرنسا إلى عام ١٣٢٨م، فانتقل العرش إلى أسرة فالوا التي يتصل نسبها بآل كابيه . انظر : معجم بلدان العالم ، ص ٢٩٩؛تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط.د(بيروت:دار النهضة العربية ،عام ١٩٧٢)، ص ٢٠٩؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٤١٥.

(٢) باريس : عاصمة فرنسا حاليا ومن أكبر مدنها ، تقع على نهر السين، تعتبر مركز عالمي لصناعة الأزياء وأدوات الترف. انظر: المرجع السابق ، ج ١/ص ٣٠٨.

(٣) أسرة فالوا : تولت هذه الأسرة عرش فرنسا سنة ١٣٢٨م في شخص فيليب السادس، وتتفرع هذه الأسرة إلى ثلاثة فروع: الفرع الأول يقال له: الفرع المباشر، ويبدأ بفيليب السادس، وينتهي بشارل الثامن. والفرع الثاني يقال له: فالو الاورليني، ويمثله لويس الثاني عشر. والفرع الثالث يقال له: فرع فالوا انجوليم، ويبدأ بفرنسوا الأول، وينتهي بهنري الثالث. انظر : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٢٢٢ ،هامش رقم"١"؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٢٦٩.

(٢) كاليه: ميناء في فرنسا على مضيق دوفر خضعت لإنجلترا (١٣٤٧-١٥٥٨م).انظر :المرجع السابق ، ج٢/ص ١٤٣٢.

(٥) شارل الثامن (١٤٨٣-١٤٩٨م): تولى عرش فرنسا بعد وفاة أبيه لويس الحادي عشر، حكم (١٤٨٣-١٤٩٨)، وفي عام ١٤٩٤م بدأ شارل الحروب الإيطالية بفتح نابولي. انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ١٧٦؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص١٠٦٤.

١٥٥٩م[١]، ومع أن هذه المعاهدة لم تحقق لفرنسا أطماعها في إيطاليا نتيجة تدخل بعض الدول الأوربية؛ إلا أنه تم توحيد فرنسا على أساس قيام الحكومة الملكية ذات السلطة المركزية[٢].

وأما أسبانيا فإن تاريخها[٣] يبدأ ببداية زوال السيطرة الإسلامية منها في أواخر القرن الثامن الميلادي، وكان تأسيس أول دولة نصرانية في إقليم استوررياس[٤]، ثم لم تلبث أن توسعت في القرن التاسع الميلادي وسميت مملكة ليون[٥]، وفي القرن العاشر الميلادي استقلت قشتالة[٦]كدولة نصرانية جديدة، ثم ظهرت في الشمال مملكة نافارا[٧]، وفي القرن الحادي

---

(١) معاهدة كاتو كامبرسيس عام ١٥٥٩م : عندما شعر الجانبان -فرنسا وأسبانيا- أن الحروب الإيطالية قد أنهكت قواهما تم عقد معاهدة كاتو كامبرسيس –بلدة تقع بالقرب من الحدود الفرنسية البلجيكية–، تقرر بمقتضاها تنازل فرنسا لأسبانيا عن الحقوق التي تدعيها في ميلان ونابولي، إلى غير ذلك من الاتفاقات بين البلدين ، وتعتبر معاهدة كاتو كامبرسيس فاتحة عهد جديد في العلاقات الدولية في أوربا . انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٣٥-٣٤١؛التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق ونوار ، ص ٧٩ .

(٢) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي ، ص ٢٤.

(٣) من تاريخ أسبانيا: أصبحت أسبانيا جزءا من الإمبراطورية الرومانية عام ٢٠٦ ق .م ، وفي عام ٤١٢م عبر القائد الفيزجونيك البربري آتولف جبال البرنيز وحكم أسبانيا باسم الإمبراطورية الرومانية أولا، ثم استقل بها، وفي عام ٧١١م قام المسلمون بقيادة طارق بن زياد بفتح أسبانيا وقضوا على مملكة فيزجونيك، سمي القسم الجنوبي منها بالأندلس والذي بقي تحت الحكم الإسلامي من القرن الثامن الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وفي القرن التاسع الميلادي كون النصارى في شمال أسبانيا ممالك :آستورياس، راجون، نافارا، وليون، ومقاطعة كاستيل. انظر : معجم بلدان العالم ، ص ٢٢.

(٤) استورياس :شمال غرب أسبانيا، بها أغنى مناجم الفحم بأسبانيا .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١٤٥-١٤٦.

(٥) ليون: تقع في النصف الشمالي من شبه الجزيرة الأسبانية على أحد فروع نهر دويرة فوق تل مرتفع، وهي مدينة مدينة ضخمة، استولى عليها المسلمون عام ٧١٧م ، واستردها النصارى عام ٧٤٢م ، ولما نمت المملكة النصرانية الشمالية اتخذت ليون عاصمة لها. انظر: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية (القاهرة :مؤسسة الخانجي، عام ١٣٨١هـ/١٩٦٣م)، ص ٣٤٩؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ١٦٠٣.

(٦) قشتالة: -كستلا بالأسبانية – تشمل معظم هضبة أسبانيا، وهي أكثر الأقاليم الإسبانية أنهارا و بحيرات، وتقع في هذا الإقليم مدريد عصمة اسبانيا حاليا .انظر : المرجع السابق ،ج ٢/ص ١٣٨١.

(٧) نافارا: إقليم صغير؛ و لكنه من أبرد المناطق في إسبانيا في الصيف والشتاء، ومنه جزء زراعي، وجزء آخر منه شبيه بالأراجون، وكانت نافارا منذ الفتح الإسلامي لإسبانيا من أشد الولايات الإسبانية مقاومة للمسلمين، ولم تخضع للمسلمين رغم غزوهم لها مرارا. انظر: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ص٣٠٧.

عشر الميلادي انضمت ليون إلى قشتالة، وتولت مملكة قشتالة النضال ضد المسلمين، ثم نشأ نزاع بينها وبين مملكة أراجون[١]، واستمر النـزاع حتى اتحدت أراجون مع قشتالة عند زواج إيزابيلا[٢] صاحبة قشتالة من فرديناند الثاني[٣] أمير أراجون في عام ١٤٦٩م، فكان هذا الزواج الأساس الذي قامت عليه وحدة أسبانيا[٤].

وفي السنوات التالية استطاعت الملكية في أسبانيا أن تقوى على حساب النبلاء ورجال الدين، وعندما سقطت غرناطة[٥] آخر معاقل المسلمين عام ١٤٩٢م [٦] تم توحيد أسبانيا على أساس الملكية المطلقة ذات الحكومة المركزية الموحدة، كما يعتبر اكتشاف كرستوفو كولمبس (١٤٥١-١٥٠٦م)[٧] الذي كان يعمل لحساب أسبانيا للعالم الجديد

---

(١) أراجون: تسيطر على الجزء الأكبر من مرتفعات البيرينيه شرق أسبانيا ،مناطقها الجنوبية زراعية والوسطى كذلك، ولكن كل ما اتجهت إلى الشمال تبدأ الأرض بالاخضرار و تبدأ المرتفعات حتى تصل إلى مرتفعات عالية. انظر : المرجع السابق ؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ١٠٨.

(٢) إيزابيلا (١٤٥١-١٥٠٤م): حكمت قشتالة بعد أخيها جون الثاني، فأعادت لها الاستقرار الذي حرمت منه في عهد من سبقها، تزوجت بابن عمها فردينادند أمير أراجون، عرفت بتعصبها للكاثوليكية، وفي عهدها نشطت محاكم التفتيش. انظر: المرجع السابق ،ج ١/ص ٢٨٤؛ قصة الحضارة" الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٢ / ص ٧١-٧٧.

(٣) فرديناند الثاني (١٤٥٢-١٥١٦م): من نسل هنري أمير ترستامرا، كان ملكا على صقلية، ثم بعد وفاة أبيه أصبح ملكا على أراجون ، جمع بزواجه من إيزابيلا ثلاث دول -قشتالة، صقلية، أراجون- في مملكة واحدة ،وفي عهده كشف كرستوفر كولمبس تحت رعايتهما بكشف العالم الجديد.انظر: المرجع السابق؛الموسوعة العربية الميسرة ج٢/ص ١٢٨٧.

(٤) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، ياغي، ص ٢٦.

(٥) غرناطة: معناها بالإسبانية رمانة، تقع في واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيبرا نفادا ، ولها منـزلة خاصة في التاريخ الإسباني، فقد ختمت بسقوطها في أيدي الأسبان عام ١٤٩٢م القضاء على دولة الإسلام في الأندلس، ولا تزال إلى اليوم تحتفظ بكثير من المعالم والآثار الإسلامية؛ منها: قصر الحمراء . انظر: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، ص ١٦٠-١٦١.

(٦) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي ، ص ٢٥.

(٧) كرستوفو كولمبس (١٤٥١-١٥٠٦م):ولد في جنوا بدأ حياته بالاشتغال بتجارة الصوف والحرير، وجال لهذا الغرض بموانئ البحر المتوسط، كما أنه درس الملاحة عمليا، وقرأ الكثير للجغرافيين، وقد تسلطت على كولمبس فكرة الوصول إلى الهند بالسير في المحيط الأطلنطي والاتجاه غربا من شبه جزيرة ايبريا، وقد عرض مشروعه على عدد من الملوك في البرتغال وفرنسا وإنجلترا وإسبانيا، وأسفرت مساعيه بالقبول لدى ملكي إسبانيا، وكانت الأسباب الدينية والاقتصادية هي التي دعت فرديناند وإيزابيلا لقبول مشروعه، وقد استطاع اكتشاف جزر الهند الغربية والبحر الكاريبي وجزء من شاطئ أمريكا الوسطى والجنوبية بعد قيامه بثلاث رحلات . انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٢ / ص١٥٩-١٧٧ ؛التاريخ الأوربي من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ،ياغي، ص ٨٢-٨٣.

نقطة تحول مهمة إذ استطاعت أن تجني ثمار هذا الكشف عندما تمكن بعض المغامرين الأسبان من استعمار بعض مناطق العالم الجديد؛ مثل: المكسيك[(١)]، وبيرو[(٢)]، وغيرهما، وجلب هؤلاء لأسبانيا من هذه البقاع الذهب والفضة، فساعدها ذلك على إعداد جيوشها، فتمكنت من الانتصار على فرنسا في الحروب الإيطالية[(٣)].

أما البرتغال [(٤)] ففي بداية الأمر كانت إحدى الإمارات في مملكة قشتالة، وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي استطاعت أن تتحرر من سيطرة قشتالة، وفي عهد أميرها الفونسو الأول[(٥)] استطاعت طرد المسلمين من لشبونة[(٦)] عام ١١٤٧م، وتوسعت المناطق التي تحكمها، وفي بداية القرن الخامس عشر الميلادي شرعت البرتغال في عهد أميرها هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠م) [(٧)] بتأسيس إمبراطورية بحرية بتشجيعها الكشوف الجغرافية، وما استتبعها من وجود مستعمرات خاضعة لنفوذها[(٨)].

---

(١) المكسيك: تقع جنوب قارة أمريكا الشمالية، تحدها الولايات المتحدة من الشمال ، وجوتيمالا و بليز في الجنوب ،على الساحل الغربي جبال سييرا مادرى الغربية ،وبالقرب من ساحل خليج المكسيك في الشرق تقع جبال سييرا مادري الشرقية .انظر : معجم بلدان العالم، ص ١١٠.

(٢) بيرو: تقع غرب قارة أمريكا الجنوبية على ساحل المحيط الهادي، تحدها إكوادور وكولومبيا في الشمال، والبرازيل وبوليفيا في الشرق، وشيلي في الجنوب . انظر : المرجع السابق ،ص ٢٠٨.

(٣) انظر :التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى القرن الثامن عشر، ياغي، ص ٢٥- ٢٨.

(٤) البرتغال : تقع في غرب شبه جزيرة آيبيريا بين إسبانيا في الشمال والشرق، والمحيط الأطلنطي في الغرب، وخليج وخليج كاديز في الجنوب ، وتحتل الطرف الجنوبي الغربي لقارة أوربا. انظر: معجم بلدان العالم،ص ٤٥.

(٥) الفونسو الأول: هو الفونسو هنريكو، أصبح أول ملك على البرتغال عام ١١٣٩م ، وقد استطاع عام ١١٤٧م ١١٤٧م بعد حصار دام بضعة أشهر من طرد المسلمين من لشبونة. انظر: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص ٤١٦؛الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١/ ص ٢٠٤.

(٦) لشبونة :-باللغة البرتغالية لشبوا -عاصمة البرتغال حاليا ومن أهم موانيها ،تقع غرب البرتغال، من أجمل العواصم الأوربية. وتنقسم لشبونة إلى قسمين عظيمين: لشبونة الشرقية وتسمى ألفاما وهي المدينة القديمة ، ولشبونة الغربية وهي المدينة الحديثة. حكمها المسلمون زهاء أربعة قرون ونصف، ثم استولى عليها البرتغاليون عام ١١٤٧م. انظر: المرجع السابق، ج٢/ص ١٥٥٦؛الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، ص ٤١٥- ٤١٦.

(٧) هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠م): أحد أبناء الملك يوحنا الأول ملك البرتغال، اهتم منذ صباه بالدراسات الجغرافية والفلكية ، اشترك في عدة مغامرات حربية ضد بلاد المغرب في شمال أفريقيا ، ونجح في الاستيلاء على مدينة سبتة على الشاطئ الشمالي الإفريقي المواجه لإسبانيا ، وقد استطاع أن يحقق قبل وفاته ارتياد ثلث الساحل الإفريقي الغربي ، و أقام البرتغاليون عليه نقاط حصينة اتخذوها مراكز حربية وتجارية .انظر : : التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن عشر ، ياغي ، ص ٦٦-٦٩.

(٨) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٨.

وعلى العموم ففي بداية العصور الحديثة كانت الدولة القومية ذات النظام الملكي المطلق و الوراثي هي الوحدة السياسية في التكوين الأوربي الحديث، وكانت إنجلترا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال أسبق هذه الوحدات السياسية، وكان إتمام الوحدة القومية لهذه الدول الأربع يرجع إلى أسباب خاصة متعلقة بكل منها؛ كموقعها في غرب وشمال أوربا، وظروفها الداخلية، هذا بينما تأخرت شعوب وأقوام أخرى في تحقيق هذه الوحدة؛ منها على سبيل المثال: ألمانيا وإيطاليا؛ إذ لم تسمح ظروف كل منهما بتحقيق هذا الهدف السياسي إلا في القرن التاسع عشر الميلادي(1)، كما ساعد على قيام الوحدة السياسية في هذه الدول ظهور النظريات السياسية (2) التي أعطت الملوك الحق المطلق في الحكم، ودعت الحكام السياسيين الزمنيين إلى عدم الخضوع للسلطة الكنسية.

ومما يجدر ذكره هنا أنه أصبح منذ القرن السادس عشر الميلادي من المتعذر أن يوحد الغرب النصراني سياسيا، فالعوامل المحلية كانت تحول دون ذلك؛ فشارل الخامس – حكم ١٥١٩-١٥٥٦م- الذي كان يسيطر على القسم الأكبر من أوربا باعتباره إمبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة بكل أقسامها وملكا لأسبانيا اعتزل العرش يائسا من تحقيق هذه الوحدة(3)، كما كان الدافع النصراني في توجيه السياسة من الضعف بحيث لم يتورع ملك فرنسا فرنسوا الأول(4) وابنه هنري الثاني(5) من التحالف مع العثمانيين ضد شارل

---

(١) انظر: المرجع ، ص٢٣-٢٤.

(٢) من أبرز تلك النظريات ما كتبه نيقولا ماكيافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧م) في كتابه "الأمير" من مبادئ في السياسية؛ السياسية؛ من أهمها: أن الغاية تبرر الوسيلة ، وما فيه من شرح مستفيض لأصول الحكم، وفن السياسة، وطرح قواعد العصور الوسطى، وأن الدولة مجتمع منظم في استقلال عن الكنيسة ؛ لذا فإن ملوك أوربا في القرنين: السادس عشر الميلادي والسابع عشر الميلادي ساروا على نسقه، وقد عصفت هذه النظرية بنظرية كانت سائدة في أوربا طوال القرون الوسطى من سيادة الكنيسة. انظر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق؛ تاريخ البشرية ، أرنولد توينبي ، الطبعة الرابعة ،نقله إلى العربية :نقولا زيادة (بيروت :الأهلية للنشر والتوزيع ، عام ٢٠٠٣)،ص ٥٧٤.

(٤) فرنسوا الأول (١٤٩٤-١٥٤٧م): كان أبوه أمير فالوا و أورليان، تولى حكم فرنسا سنة ١٥١٥م بعد لويس الثاني عشر، وقد تزوج من ابنته ،خاض غمار الحروب الإيطالية، وخسر في حروبه ضد شارل الخامس . انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٢٩٤؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٤/ ص ١-٣.

(٥) هنري الثاني (١٥٤٧-١٥٥٩): تولى عرش فرنسا عام ١٥٤٧م عقب وفاة والده فرنسوا الأول، وقام بحركة تطهير واسعة في المناصب الحكومية امتدت إلى مناصب الوزراء، كان في داخل مملكته كاثوليكيا متعصبا تعقب البروتستانت في غير هوادة؛ ولكن في سياسته الخارجية كان نصيرا للبروتستانت في ألمانيا نكاية في شارل الخامس. انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ٣٠٦-٣٠٧.

الخامس، كما أنه سيطر الصراع الكبير بين أسرتي الفالوا و الهابسبورج[1] على العصر كله؛ بحيث ارتبك شارل الخامس-رأس أسرة الهابسبورج - أمام حركة لوثر في ألمانيا التي وجدت ترحيبا من فرنسوا الأول الذي شجعها خارج فرنسا مع العمل على إخمادها في الداخل، هذا الصراع بين أسرتي الهابسبورج و الفالوا استوعب جهود أكبر دولتين كاثوليكيتين -إسبانيا وفرنسا- في أوربا، مما أتاح انتشار المعتقدات البروتستانتية في وقت قصير، فاستقرت في الجزء الأكبر من ألمانيا، وتسللت إلى إيطاليا وأسبانيا، وهذا الصراع نفسه الذي عجل بانفصال إنجلترا عن روما في عهد هنري الثامن[2][3].

أما في مجال السياسة الخارجية فيعتبر النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي من الفترات المهمة والحاسمة في تاريخ أوربا، فالدولة البيزنطية[4] قد انهارت بسقوط القسطنطينية[5] عام ١٤٥٣م، وبدأت مرحلة جديدة بين الإسلام والنصرانية تتمثل في الدولة العثمانية ودول أوربا كلها؛ غير أن المد الإسلامي في الجهات الجنوبية الشرقية من أوربا قد تزامن مع انحسار في الأجزاء الجنوبية الغربية تمثل بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢م[6].

---

(١) أسرة الهابسبورج: تنسب إلى قلعة هابسبورج –أي قلعة الصقر –، وهي قلعة في سويسرا الألمانية التي كانت في العصور الوسطى جزءا من سوابيا الجنوبية، وكانت أسرة إقطاعية قامت بقيادة البرت الثري بغزو سويسرا سنة ١١٥٣، وقامت بحكم ألمانيا سنة ١٢٧٣م ، فهي أسرة ألمانية الأصل، لها فروع حكمت النمسا والإمبراطورية الرومانية المقدسة وإسبانيا وا ر وغيرها. انظر: معجم البلدان، ص ١٧٩؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ٢٢٧هامش رقم ١؛الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٨٧٩ .

(٢) هنري الثامن (١٤٩١-١٥٤٧م): حكم إنجلترا (١٥٠٩-١٥٤٧م) وهو في الثامنة عشر من العمر، وقد نجح أبوه هنري السابع من قبله في تأسيس مملكة التيودور القوية، شغف بالعلوم والآداب، واشتهر عنه ولعه بالنساء وكثرة زيجاته ،ازدهرت انجلترا في عهده، وانضم إلى الإمبراطور شارل الخامس في حربه ضد فرنسا. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٨١؛قصة الحضارة "الإصلاح الديني "م ٦/ج٤/ص٥٧-٦١ ؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٩٠٨.

(٣) انظر: تاريخ البشرية، ص٥٧٤؛ أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، ص١٨-١٩ ؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني" ، م٦ / ج٤ / ص ٢٨-٤٨.

(٤) الدولة البيزنطية :كلمة "بيزنطية" مرجعها إلى مدينة قديمة اسمها بيزنطة في آسيا الصغرى أسسها بيزس قائد المجموعة اليونانية التي هاجرت إلى هذا الموضع في القرن السابع قبل الميلاد، وعندما نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين(٣٠٦-٣٣٧م) عاصمته من روما بنى عاصمته القسطنطينية نسبة إليه على أنقاض مدينة بيزنطة القديمة، وطالما أن الإمبراطور قسطنطين هو الذي بني العاصمة الجديدة واعترف بالنصرانية، فإن بداية التاريخ البيزنطي تكون من عصر قسطنطين .انظر :معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٣-١٥؛ص ١٦من البحث هامش (٣).

(٥) القسطنطينية: عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، والإمبراطورية العثمانية سابقا، سميت باسم قسطنطين الأول الذي الذي أنشاها بموضع بيزنطة، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية، وحاليا تدعى إستانبول، تقع على ضفتي البوسفور بين البحر الأسود وبحر مرمرة، من أشهر المدن في العالم القديم، ا العديد من الآثار. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١٣٨؛ج٢/ص ١٣٨٠-١٣٨١.

(٦) انظر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص١١.

٣- الناحية الاقتصادية:

جاءت المظاهر الجديدة في اقتصاد أوربا كنتيجة لحركة الكشوف الجغرافية وحركة الاستعمار الذي بدأته كل من البرتغال وأسبانيا، فقد استطاعت البرتغال أن تكتشف طريق رأس الرجاء الصالح حول أفريقيا، وبذلك تمكنت من تحقيق ربط آسيا بأوربا عن طريق مائي جديد مهد السبيل للبرتغاليين للسيطرة على تجارة الشرق، فانتقلت الزعامة التجارية في العالم من يد دول البحر المتوسط إلى يد دول غرب أوربا، ودبت حياة جديدة في مواني البرتغـال وأسبانيا أولاً، ثم امتدت إلى سائر المواني في أوربا الغربية ، ونظمت في المحـيط الأطلنطـي خطوط ملاحية بين أوربا والعالم الجديد ومنطقة المحيط الهندي، ونجم عـن ذلـك تـدفق منتجات الشرق على أسواق أوربا بكميات أوفر وبأسعار أقل، ومن ناحية أخرى اهتمـت أوربا بإغراق البلاد المكتشفة بمنتجاتا الصناعية، وكان ازدياد حدة التنافس الاستعماري بين الدول الأوربية من النتائج التي تمخضت عن الكشوف الجغرافية، فكان ميدان التنافس هـو الأقاليم التي اكتشفت فيما وراء البحار، وأحدث تدفق معدني الذهب والفضة مـن العـالم الجديد إلى أوربا ثورة خطيرة في الاقتصاد الأوربي[1]، فشهدت أوربا انتعاشا اقتصـاديا مـا كانت تنعم به في العصور الوسطى .

٤- الناحية الاجتماعية:

تميز العصر الوسيط بالنظام الإقطاعي الذي تلاشت مظاهره في العصور الحديثـة، فقد كانت الأرض موزعة بين أشراف يمتلكونا بما عليها من إنسان وحيـوان، ويحكمـون اقطاعاتم بمطلق إرادتم بين الناس؛ لذلك انعدم وجود الطبقة الوسطى ، فكان ا تمـع في العصر الوسيط ينقسم إلى طبقتين: أشراف يتمتعون بكل شيء، وفلاحون يعتـبرون أرقـاء للأرض[2].

(١) انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، يـاغي، ص٣٠ -٣١ ؛التـاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، البطريق ونوار ،ص١٢ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣.

ومع بداية العصور الحديثة أخذت الأوضاع في بعض البلاد الأوربية تأخذ أشكالاً متغيرة، فعندما اتسعت العلاقات التجارية بين أوربا والعالم الجديد بعد حركـة الكشـوف الجغرافية ظهرت على إثر ذلك طبقة وسطى تشتغل بالتجارة، ونالت ثراء أوصلها إلى نفوذ حرمت منه في العصور السالفة، وانتعشت أحوال أوربا الاقتصادية بانتعاش تلـك الطبقـة الجديدة التي كان من مصلحتها تدعيم نفوذ الملكيات، وبذلك ارتبطت مصـلحة الملـوك بمصلحة الطبقة الوسطى في الصراع ضد الأشراف، ولقد لعبت الطبقة الوسطى دورا كـبيرا في نشأة الدولة القومية الحديثة؛ ذلك أنه بمجرد زوال الإقطاع الأوربي ساعدت الاعتبارات الجغرافية واتفاق أهل الإقليم الواحد في اللغة والجنس على تقسيم أوربا إلى مجموعـة مـن الأمم[1].

كما كان لظهور المدن في أوائل القرن الحادي عشر أثره في حياة المجتمـع الأوربي، ومما ساعد على زيادة المدن نمو التجارة والصناعة بعد أن تخلص عدد كبير من النـاس مـن سيطرة الأشراف الزراعية[2] .

كما كان لسعي المدن للحصول على السلطة السياسية دوره في إنشاء تحالفات بين المدن وقيام ثورة ثقافية نتيجة إنشاء المدارس ونقل التعليم من الأديرة إليها.

كما شهد القرن الرابع عشر الميلادي وأوائل القرن الخامس عشر نكبـات علـى المستوى الاجتماعي تمثلت في نقص عدد السكان، والتي كان من أهـم أسـبابها: انتشـار الطاعون الذي اجتاح أوروبا كلها ابتداء من ١٣٤٧م، فهلك فيه عدد كبير من النـاس ، كما كانت الحروب التي خاضتها بعض دول أوربا -كحرب المائة عام والحروب الإيطالية- عاملا آخر في نقص عدد السكان[3].

كما بلغت المرأة في المجتمع مركزا لم تبلغه من قبل؛ فتعددت نشاطاتها؛ إذ اشتغلت بدراسة الفلسفة، والدراسات القديمة، والموسيقى، والرقص، والغنـاء، وإقامـة الحفـلات الصاخبة، وما إلى ذلك .

---

(١) انظر: المرجع السابق؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، ياغي ،ص ٢١.
(٢) انظر: المراجع السابقة؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٩٥.
(٣) انظر: المرجع السابق؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢١٤.

كما شهد العصر بعض الآثار الاجتماعية السيئة؛ من انحلال الأخلاق، وتـداعي القيم، وسقوط المبادئ تمثل في عدة جوانب؛ منها: وجود علاقات غير شرعية بين الرجـال والنساء والتي انتشرت خاصة بين رجال الدين، والتي ظهرت آثارها أكثر في إيطاليا "المركز الديني للعالم الغربي"، فقد كان المجتمع الإيطالي مليئا بالفساد الخلقي والذي انتشر بين علماء وفنانين وجماهير أطلقت العنان لشهواتها ،واتخذت من المرأة وسيلة للمتعة، ومحترفي إجـرام قاموا بعمليات سفك ونب، ومجموعة من البابوات انغمسوا في الملذات وحيـاة المجـون[1]، يقول مارتن لوثر : (إن كل من يذهب إلى روما يشهد بأن عقيدته الدينية تتـرنح تحـت الضربات التي تصيبه من جراء ما يرى هناك)[2].

---

(١) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ٤٣-٤٤.

(٢) نقلا عن المرجع السابق.

المبحث الثاني

عوامل ظهور البروتستانتية

ما سبق الحديث عنه هو ما كانت أوربا تعيشه من ظروف ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية مما كان له الدور التمهيدي في ظهور البروتستانتية؛ إلا أنه من الممكن تحديد عدة عوامل أدت إلى ظهور البروتستانتية في الوقت الذي ظهرت فيه؛ وهي:

أولاً: **انحدار البابوية والذي تمثل في جانبين رئيسين** :

أ - فقدان الاتحاد والنفوذ اللذين تمتع بهما البابا خلال العصور الوسطى.

ب - تدهور المستويات الأخلاقية من داخل البابوية وتفشيها بين الإكليروس[١].

أما الجانب الأول: -وهو فقدان الاتحاد والتأثير اللذين تمتع بهما البابا خلال العصور الوسطي- فبالرغم من أن روما فقدت مركزها السياسي كعاصمة للإمبراطورية الرومانية منذ سنة ٤٧٦م عندما سقطت على أيدي البرابرة[٢]؛ إلا أنها غدت في العصور الوسطى مقر البابوية، وأصبحت القوة التي التف حولها العالم النصراني الغربي؛ إلا أن هذه القوة فقدت الكثير من النفوذ منذ القرن الرابع عشر الميلادي نتيجة الأسر البابلي[٣]، وبعد

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص ٢٤.

(٢) البرابرة: تعبير أطلقه الرومان على الجماعات التي لم تكن خاضعة للإمبراطورية الرومانية والتي تألفت من الشعوب الجيرمانية القبلية التي ضمت الساكسون، والفرنك وغيرهم. انظر: معجم بلدان العالم ، ص١١٥.

(٣) الأسر البابلي: هي الفترة التي استقر فيها البابوات في أفنيون الفرنسية من (١٣٠٥- ١٣٧٧م)، فقد اهتز مركز البابوية في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي منذ أن اختير في سنة١٣٠٥م أحد الكرادلة الفرنسيين لمنصب البابوية باسم البابا "كلمنت الخامس" (١٣٠٥-١٣١٤م) - ثمة سلسلة من الظروف أوصلت البابوية إلى أفنيون -، وقد آثر هذا البابا أن يبقى حيث هو، فأرسل إلى الكرادلة يستدعيهم لمقابلته في "ليون"، وفيها تمت المراسم الخاصة بتوليه منصبه الجديد، وكان المفروض أن تتم هذه المراسم في روما أو على الأقل يذهب بعد إجرائها إلى مقر الكرسي البابوي فيها؛ ولكنه آثر البقاء في فرنسا في مدنية أفنيون على نهر الرون على الحدود الفرنسية واتخذها مقرا جديدا للبابوية، وقد استطالت هذه الفترة- ٧٢سنة (١٣٠٥-١٣٧٧م)- وأطلق عليها اسم الأسر البابلي؛ حيث كانت البابوية شبه أسيرة بحكم خضوعها للملكية الفرنسية ، وتعاقب على البابوية في هذه الفترة ستة من البابوات، حتى عاد البابا جريجوري الحادي عشر إلى روما سنة ١٣٧٧م، وبذلك انتهت فترة الأسر البابلي، والبابوات الستة الذين أداروا الكنيسة فترة الأسر البابلي كلهم من أصل فرنسي. انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٢/ص٢٦٨ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٢٠٨-٢١٠ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤/ ص ص٣٠ -٣٣؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٢٩هامش رقم"١".

انتهاء فترة الأسر البابلي بإعادة كرسي البابوية إلى روما على يد البابا جريجـوري الحـادي عشر[1] عام ١٣٧٧م، وجاءت فترة الانقسام البابوي الكبير في الفترة (١٣٧٨-١٤١٧م)؛ حيث توفي البابا جريجوري الحادي عشر عام ١٣٧٨م، وكان لابد من انتخاب بابا جديد، وعليه فقد تم انتخاب البابا الجديد "أوربان السادس"[2] في أجواء مضطربة، وقد استولى على مجلس الكرادلة[3] الندم على اختياره لهذا البابا بسبب ما أبداه من سلوك، وقد ترتب علـى ذلك مغادرة الكرادلة الفرنسيين روما زاعمين أن انتخاب "أوربان السادس" تم في ظـروف تجعله غير جدير بالمنصب وانتخبوا بابا جديداً اتخذ اسم "كلمنـت السـابع"[4] في مدينـة أفنيون[5] بفرنسا، فتمزق العالم النصراني إلى كتلتين متنافستين. ثم إن كرادلة الطرفين دعـوا إلى عقد مجمع في بيزا[6] بإيطاليا سنة ١٤٠٩م أدى إلى تفاقم الأزمة بإقامـة بابـا ثالـث "إسكندر الخامس"[7]، فنجم عن ذلك وجود ثلاثة بابوات على رأس العالم النصراني: أولهم في مدينة أفنيون الفرنسية، وثانيهم في مدينة روما، و ثالثهم في مدينة بيزا بإيطاليا، وعمد كل

---

(١) جريجوري الحادي عشر: كان هذا البابا يعرف روما معرفة جيدة؛ لأنه قضى فيها جزءا كبيرا من حياته، فقـرر في عام ١٣٧٧م العـودة إلى رومـا، وبعد عام من رجوعه توفي. انظر: تـاريخ الكنيسـة المفصـل، ج٢/ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) أوربان السادس يضبط في بعض المراجع "أربان ": كان من أصعب البابوات مراسا، وشخصيته مزيج من شرب الخمر والرغبة في الانتقام؛ أما بالنسبة لتعامله مع سلك الكنيسة فلم يكن على وفاق معهم، وكانت جلسـات المجلس تحت رئاسته عبارة عن فض اشتباكات بينه وبين الكرادلة .انظر : التاريخ الأسود للكنيسة ، دى روزا ، الطبعة الأولى، ترجمة: آسر حطيبة (القاهرة : الدار المصرية ،عـام ١٤١٥هـ ـ/١٩٩٤م)، ص٧٤ ؛ قصـة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦/ ج ١ / ص ٢١-٢٢.

(٣) الكرادلة: مجموعة من المساعدين للبابا، وكلت إليهم مهمة إدارة الكنيسة الكاثوليكية، وفي الفاتيكـان حاليـا يترأس كل لجنة أو مجمع في الكنيسة كردنيال، وعندما يحين انتخاب أحد البابوات على إثر وفاة البابا يجتمـع الكرادلة -ويسمى هذا الاجتماع المجمع المقدس- لانتخاب البابا الجديد. انظر : موسوعة الأديان الميسـرة ، ص٤١١.

(٤) كلمنت السابع: اسمه بربرت، من جنيف، كان على صلة قرابة بملك فرنسا، كان سيئ السمعة، فعندما كـان قسا في مدينة سيسينا على البحر الادرياتيكي اشتكي أهل البلدة من أن رجالـه يغتصـبون نسـاءهم، وأن المسجونين لا يخرجون من سجونهم إلا إلى القبور، وأمر بقتل عدد من أهل البلدة. انظـر: التـاريخ الأسـود للكنيسة، ص٧٤- ٧٥ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج١ / ص ٢٢.

(٥) أفنيون تضبط في بعض المراجع "أفينيون": مدينة تقع على ضفاف نهر الرون جنوبي شرق فرنسا،تشتهر بتجـارة الحرير. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ١/ص ١٨٢؛تاريخ الكنيسة المفصل، ج٢/ص ٢١٧.

(٦) بيزا: مدينة تقع شمال إيطاليا على ضفتي نهر أرنو، نمت قوتها السياسية والتجارية أثناء الحروب الصليبية. انظـر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١/ص ٤٦٥؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص ٣٣.

(٧) اسكندر الخامس:اسمه فيلارجى، من ميلانو، كان محبا للطعام والنساء. انظر: التاريخ الأسود للكنيسة، ص٧٦.
ص٧٦.

فريق إلى تسفيه منافسيه والطعن في صلاحيتهما لتولي كرسي البابوية؛ بل إن بعضهم لم يتورع عن إصدار قرار حرمان بحق الآخر، فاهتزت في نظر النصارى صورة رسخت في الأذهان للبابوية في عصورها الأولى[1]، ولحل أزمة البابوات[2] دعا الملك سيجسموند[3] إلى عقد مجمع في مدينة كونستانس عام١٤١٤م[4]، وكان من قرارات المجمع: انتخاب بابا جديد جديد "مارتن الخامس"[5]، وأن القرارات التي يتخذها البابا بعيداً عن المجلس يمكن أن يخطئ فيها، فأصبح مبدأ العصمة من الخطأ[6] مقصوراً فقط على المجلس أو على قرارات البابا التي يتخذها بالاتفاق مع المجلس[7].

انتهت الأزمة البابوية الخاصة بالأسر البابلي والانشقاق البابوي الكبير بانتصار الكرسي البابوي؛ لكن المشاكل الكبرى التي هزت الكنيسة لم تجد حلا؛ حيث نجد البابوات قد انجرفوا في دوامة السياسة الإيطالية والنهضة المدنية؛ فصرفوا أعظم اهتمامهم إلى الاحتفال

(١) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٥٦؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦/ ج ١ / ص ٢٢.

(٢) البابوات الثلاثة في ذلك الوقت هم :جريجوري الثاني في روما، وبيودروي دي لونا خليفة بابا أفنيون، ويوحنا الثالث والعشرون خليفة بابا بيزا. انظر : التاريخ الأسود للكنيسة، ص ٧٦.

(٣) سيجسموند (١٣٦٨-١٤٣٧م): كان إمبراطور ألمانيا و ملك فرنسا آخر أباطرة الأسرة اللكسمبرجية، وخلفه وخلفه صهره ألبرت من آل هابسبورج. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ / ص ١٠٤٦ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٠٠.

(٤) مجمع كونستانس عام ١٤١٤م: كونستانس مدينة الألمانية على الحدود السويسرية، ويعد المجمع من أكبر المجامع المجامع في العصور الوسطى استمر ثلاث سنوات وضم عددا كبيرا من الحاضرين، تم التصويت فيه لاختيار البابا حسب الجنسية وليس بعدد الحاضرين، كان من قراراته: الحكم على المصلح البوهيمي جون هس بالحرق . انظر: التاريخ الأسود للكنيسة، ص٧٧؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص٣٣-٣٤؛ الموسوعة العربية الميسرة،ج٢/ص ١٥١٩ ؛ص ٤٦-٤٧ من البحث.

(٥) مارتن الخامس: اسمه أتونى كولنا، والذي استحوذ على جميع ما كان للبابوية من حقوق وسلطات، واستطاع أن أن يحكم كرسي البابوية بنظام؛ إلا أنه اتخذ أساليب جديدة ببيع المناصب الدينية .انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ١ / ص ٢٦.

(٦) مبدأ عصمة البابا من الخطأ أقر في مجمع كونتستانس، ثم أعيد في المجمع الفاتيكاني الأول (١٨٦٩-١٨٧٠م). انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣١٣.

(٧) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٣٤/٤؛ التاريخ الأسود للكنيسة ، ص٧٧-٧٨؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج١ / ص ٢٢-٢٦ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢١٠-٢١٢.

بتزويج ذويهم، وتزيين روما بالمباني[1]، وجمع الأموال بشتى الطرق للصرف على ملذاتهم[2].

أما الجانب الثاني: فقد (سلم المؤرخون والكنيسة الكاثوليكية نفسها بأن البابوية خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر والجزء الأول من القرن السادس عشر وصلت إلى أدنى درك خلقياً وروحياً)[3] .

(وهناك اتهامات كثيرة ضد البابوية؛ لكن التهمة الأكثر انتشاراً كانت الاستغلال المالي؛ حيث ضج الناس بالشكوى من أعلى حاكم إلى أدنى قروي بأن الكنيسة عاشت للمال)[4].

وقد تم اختراع أساليب جديدة للحصول على المال؛ (فمثلا: البابا سيكستوس[5] الرابع –الذي تم انتخابه عام ١٤٧١م_تفتق ذهنه عن أساليب جديدة للحصول على المال، فكان أول من أعطى تراخيص لبيوت الدعارة ليجني منها جباية سنوية، كما أنه أول من باع صكوك الغفران[6] للأموات وليس للأحياء)[7].

ولقد كان مشروع بيع صكوك الغفران أحد المشروعات العديدة المدرة للمال التي اخترعتها كنيسة العصر الوسيط، وهذه العملية هي التي أدت بطريق مباشر إلى الإصلاح البروتستانتي [8]. و(كان بيع صكوك الغفران يتم بناء على مرسوم بابوي، وكان هذا يعني عملياً التأكيد على نصيب البابا في الدخل، علاوة على ذلك فقد ارتبطت الممارسة بشراء

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٢١٣؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج١ / ص ٢٦-٣٣؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٢/ص٢٧٣؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ٣٦٠-٣٦٢.

(٢) انظر ما كتبه مارتن لوثر عن جمع الكاثوليك للأموال بشتى الطرق: ص ٣٥-٣٦من البحث .

(٣) تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج٤/ص٣٥.

(٤) المرجع السابق، ج٤/ص ٣٧ ؛ انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " م ٦ / ج١ / ص ٣٩-٤٣.

(٥) سيكستوس الرابع (١٤٧١-١٤٨٤م): أشعل الحروب ضد المدن والأقاليم الإيطالية . انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣٦.

(٦) صكوك الغفران : أفردت بالحديث في البحث .انظر :ص ٦٢من البحث .

(٧) التاريخ الأسود للكنيسة، ص٨٠ .

(٨) انظر : تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣٨.

مناصب الأساقفة ووظائف كنسية أخرى، وكان البابا يمنح الإذن ببيع صكوك الغفـران في منطقة معينة حتى يستطيع الموظف المستفيد أن يدفع للبابا بعد ذلك ثمن منصبه الجديد)[1] .

وفي الفترة التي سبقت قيام حركة مارتن لوثر جلس على كرسي البابوية اثنان مـن البابوات؛ هما: اسكندر السـادس (١٤٩٤م -١٥٠٣م)[2]، وجوليـان الثـاني (١٥٠٣-١٥١٣م)[3]، كانت حياة الأول الخاصة مليئة بالفسق والمجون، كما أنه تـبنى مشـروعات سياسية فاشلة كان الغرض منها صالح أسرته[4]، يقول عنه صاحب كتاب "التاريخ الأسود للكنيسة": (رغم أن تاريخ روريجو بورجيا لم يكن ليوصله إلى منصب البابا، فإنه تم اختياره حسب أساليب ذلك الزمان "الرشوة" ...فقد اشترى بورجيـا المنصـب بـثمن بـاهظ جدا...كان تاريخ بورجيا مليئاً بالقتل -منذ كان في الثانية عشرة مـن عمـره– ولأتفـه الأسباب، والجنس مع خليلاته وبناته وزوجات غيره، والمحسوبية،....)[5]؛أما البابا الآخـر فقد أقحم نفسه في حروب عرضت إيطاليا للتخريب والتدمير[6].

وعاصر مارتن لوثر البابا ليو العاشر[7] (١٥١٣م-١٥٢١م)، فبعد رحيل البابـا جوليان الثاني تولى كرسي البـابوية يوليوس الثاني "ليو العاشر" -الذي جعل الفاتيكـان[8]

---

(١) المرجع السابق ،ج٤/ ص٣٩.

(٢) إسكندر السادس (١٤٩٤-١٥٠٣م): اسمه روريجو بورجيا، كان من أسرة بورجيا الشهيرة بالقسوة والفجور، والفجور، حصل على انتخابه للبابوية بالرشوة، ولكثرة عيوبه لقب باسم "نيرون البابوات". انظـر :تـاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص ١٧؛الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ايسـوذورس، ط.د، إعـداد وتعليـق: دياكوند.ميخائيل إسكندر (القاهرة : مكتبة المحبة) ص ٣٦٧.

(٣) جوليان الثاني (١٥٠٣م-١٥١٣م): كان يسمى هذا البابا قبل ارتقائه كرسي البابوية جوليـان دي لاروفـير، اشتهر بأنه البابا المقاتل الذي قاد الجيوش البابوية في معركة ضد الفرنسيين والأسبان. انظر: تاريخ الكنيسـة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣٦.

(٤) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص٣٦١.

(٥) التاريخ الأسود للكنيسة، ص ٨١ .

(٦) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٦١.

(٧) ليو العاشر (١٥١٣-١٥٢١م): من عائلة إيطالية عريقة، فقد كان الابن الثالث عشر لأحد ملوك إيطاليا، وهو وهو لورنزودي مديشي، وقد وصل إلى منصب البابا في سن الثامنة والثلاثين عن طريق عائلته، مـزج حـب التعالي بالإسراف والبذخ. انظر: التاريخ الأسود للكنيسة، ص ٨٦ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٤ / ص ٣٦.

(٨) الفاتيكان: محل أقامة البابا في روما، وأصبح الفاتيكان دولة ذات سيادة رئيسها البابا الروماني في أعقاب معاهدة معاهدة لاتران عام ١٩٢٥م ، و أن كان الفاتيكان على الأراضي الايطالية ولكنه خارج عن سيادتنا،و يحتوى

بالشكل الذي عليه اليوم متحفا للفنون-، وصف كاتب كاثوليكي البابـا ليـو العاشـر بأنه:(مذنب بالإهمال الذريع، والاستهتار اللامسؤول، والحب العارم للمتعة)[1]، فقد تربى ليو العاشر في ثراء فاحش، ولم يستطع تغيير نمط حياته بعد أن أصبح رئيسا للكنيسة، كانـت عيشته أقرب إلى عيشة الملك منها إلى عيشة البابا إن لم تتفوق عليها، وللإبقاء علـى هـذا المستوى من المعيشة اقترض من البنوك بفائدة تصل إلى (٤٠%)؛ لـذا اختـرع مناصـب كهنوتية جديدة –كانت المناصب في عهد من سـبقه (٦٥٠) أوصـلها إلى (٢١٥٠)-[2] للبيع؛ ليتسنى له سداد جزء من مصـروفاته، يقـول مـارتن لـوثر: (إن للبابـا جهـازا صغيرا..يسمى الحفظ العقلي mental reservatior والإدارة الحكمية arbitrary will لسلطته، فما يحدث كالتالي: يذهب الشخص إلى روما وينجح في الحصول على وظيفـة أو وقـف كنسي، ويتم ذلك بالموافقة والختم، وبعد ذلك يذهب شخص آخر ومعه مـال أو يقـدم خدمه للبابا والذي سوف لا نذكره هنا، وهذا الشخص يرغب في نفس الوظيفة أو الوقف من البابا فإن البابا في هذه الحالة سوف يعطيها له ويسـحبها مـن الشـخص الأول، وإذا اشتكى أحدهم بأن هذا ليس عدلا، فإن البابا المقدس سوف يبحث عن عذر خشية أن يتهم بخرق القانون الكنسي، وفى هذه الحالة يقول: إنه احتفظ ذه الوظيفة أو الوقف لنفسه، وإنه يحتفظ لنفسه بكامل الحقوق في استرداده -على الرغم من أنه لم يكن قد سمع بـه خـلال حياته ولم يفكر فيه من قبل-، و ذه الطريقة وصل إلى تفسيره الصغير المعتاد، فهـو كبابـا يستطيع أن يكذب ويخدع ويستغفل الجميع ويفعل هذا بصراحة وبلا شعور بالخزي والعار، وهو لا يزال يريد أن يصبح على رأس العالم المسيحي، فهو يترك نفسه ليقـوده الشـيطان والأرواح الشريرة في الأكاذيب الواضحة.

الفاتيكان على كاتدرائية القديس بطرس ، والقصور الفاتيكانة حيث المكاتب والكنائس والمتـاحف، وتعـد مكتبة الفاتيكان المؤسسة في القرن الخامس عشر الميلادي من أقدم مكتبات العالم . انظر: الموسـوعة العربيـة الميسرة ،ج٢/ص ١٢٦١؛ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، ص ٣٧٥ .

(١) نقلا عن تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص٣٦-٣٧.

(٢) انظر: التاريخ الأسود للكنيسة ، ص ٨٦.

إن التحفظ التحكمي والخداع الذي يقوم به البابا قد خلّف حالة ووضعا يفوق الوصف في روما، فهناك حالة من البيع والشراء والمقايضة والتغيير والتجارة وإدمان للسكر والكذب والخداع والسرقة و اللصوصية والرفاهية والبغاء والسفالة وجميع أنواع الاستهانة بالرب ....وأخيرا لقد قام البابا ببناء المتجر الخاص به في روما الذي يضع فيه تجارته النبيلة هذه، وهو بيت أو مكتب فحص المرشحين للمناصب الكنسية datarious في روما، وعلى جميع من يتعاملون في المراتب والرواتب والأملاك الكنسية أن يذهبوا إلى هناك؛ حيث يستطيعون شراء التفسيرات والتدليس الخاص بهم، ويقومون بمبادلة تجاراتهم، ويشترون السلطة ليمارسوا الفساد والرذيلة....لقد كان هناك زمن كانت فيه روما لا تزال كريمة، وفيها كان على الناس أن يشتروا العدالة أو الظلم بالمال؛ ولكن أصبحت روما غالية الثمن هذه الأيام لدرجة لم يسمح فيها لأي شخص بممارسة النذالة ما لم يشتر أولا الحق في عمل ذلك ، فإذا لم يكن في بيت دعارة فوق كل بيوت الدعارة التي يمكن تحملها brothel فإنني لا أدرى إذن كيف يكون بيت الدعارة .

فإذا كان لديك المال فإنك تستطيع شراء كل هذه الأشياء التي ناقشناها من قبل ، وحقا ليس ذلك فقط فبالاغتصاب يصبح امتلاك المال الذي يتم بالسرقة أو اللصوصية مالا حلالا، فهنا يتم التحلل من الوعود، ويتم إعطاء الحرية للرهبان لعدم الالتزام بالنظام .... لا أحد يتهمني بالمبالغة، إن كل شيء واضح وصريح ويجب أن يقبلوه حتى في روما ، فالحالة هناك أسوأ مما يستطيع أي شخص وصفه....... هناك كلمة واحدة باقية وأنا مجبر على قولها: إن هذا الجشع اللا محدود لا تكفيه هذه الثروة، وهي الثروة التي تكفي ثلاثة من أكبر الملوك ويكونون راضين بها .....إن الاتجار والإقراض والشراء للأبرشيات(١) والأوقاف الكنسية، والاتجار في أملاك الكنيسة، جاء الآن في المكان الصحيح، لقد أصبحت السلع الدينية والدنيوية شيئاً واحداً)(٢).

---

(١) أبرشيات: كلمة مشتقة من اليونانية "ايبارخية" وتعني إدارة، وهي المنطقة الخاضعة لسلطة الأسقف الرئيس الديني لتلك المقاطعة أو المدينة. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص ١٣؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص١٤٠.

(٢) Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATIO, p ٤٠—٤٢.

كما أن البابا ليو العاشر تبنى مشروع إعادة بناء كنيسة بطرس التي اختار لها أشهر رسامي عصر النهضة مايكل أنجلو[1]، وكان هذا مشروعا مكلفا، فكان اتفاقه مع الأمير ألبرت[2] لبيع صكوك الغفران في ألمانيا والتي كانت الشرارة البادئة للإصلاح البروتستانتي في ألمانيا[3]، يقول مارتن لوثر: (ففيما يتعلق بما سرقوه من جميع الأراضي ومازالوا يسرقونه خلال صكوك الغفران indulgences والبلاغات البابوية bulls وخطابات الاعتراف letters of confession وغيرها من الفتاوى، وكل هذا لا يمثل سوى دفعة، إنما مثل وضع شيطان واحد في الجحيم، إن هذا لا يحقق سوى القليل من المال، ويستطيع أن يعيش على هذه الدخول؛ ولكنها لا يمكن أن تقارن مع ينابيع الكنوز المشار إليها في السابق) [4].

في الوقت الذي كان يعيش رجال الكنيسة عيشة البذخ والفساد والتحايل لاصطياد الأموال كان عامة الناس يعيشون في الفقر والجهل بأمور دينهم،فقد (كان سكان الغرب الريفيون -ولا شك- يجهلون ديانتهم إلى حد بعيد، وحين قام الأساقفة الفرنسيون في القرن السابع عشر بزيارات رعوية منتظمة اكتشفوا شعبا ريفيا كثيرا ما يجهل مبادئ الدين المسيحي الأولية)[5].

ثانياً: **بروز روح النقد**:

---

(١) مايكل أنجلو (١٤٧٥-١٥٦٤م): من أبرز رسامي عصر النهضة، اشتهر في مجال النحت ، ورسم سقف كنيسة سيستين في الفاتيكان. انظر : قصة الحضارة "النهضة "، م ٥/ج٤/ص ٣٤١-٣٥٦؛ التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر ، ياغي، ص ٥٥ .

(٢) الاتفاقية مع الأمير ألبرت : ألبرت كان مطران مجدبورج و هلبرستاد ، اتفق مع البابا ليو العاشر لبيع صكوك الغفران ليكسب مطرانية ماينز بألمانيا وهي منطقة غنية؛ لكنها تكلف مبلغا طائلا من المال ، وكان البابا يريد إعادة تشييد كنيسة القديس بطرس في روما، فاتفق البابا مع ألبرت أن يدعو ألبرت في مواعظه لشراء صكوك الغفران لأجل تشييد كنيسة القديس بطرس لمدة ثماني سنوات على أن يسمح له بأن يحتفظ بنصف الدخل ليدفع لمطرانية ماينز. انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ١١٣؛ قصة الحضارة"الإصلاح الديني "،م ٦ / ج ٣ /ص ٤.

(٣) انظر : التاريخ الأسود للكنيسة ، ص٨٦؛ ص ٦٢-٧٢ من البحث .

(٤)Martin Luther THREE TREATISES
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATIO,p٤٣.

(٥) تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ١١.

ظهرت هذه الروح على إثر حركة إحياء العلوم، وتناولت كل الأنظمة التي اعتادها الإنسان، وفي مقدمتها الأنظمة الدينية، فسلط المفكرون على نظام الكنيسة جل اهتمامهم؛ وخاصة بعد أن انكبوا على كتب الفلسفة وعلى دراسة كتب الديانة النصرانية بلغاتها الأصلية العبرية واليونانية واللاتينية، فنقبوا عن الأصول الدينية وكتب الأوائل، وترجموا الإنجيل من اللاتينية إلى اللغات القومية، ولما وقفوا على حقائق دينهم -وإن كانت محرفة- وقارنوا ذلك بما وصلت إليه الكنيسة من الانحطاط ثارت حميتهم يبغون إصلاحها وقد ساهم نمو الشعور القومي في هذه الفترة في دفع الصراع ضد الكنيسة؛ فإن الحواجز القديمة قد انهارت، وعمت أوربا روح من النقد، فقد كانت الكنيسة تطلب إلى الناس اتباع تعاليمها دون مناقشة، الأمر الذي أمات فيهم روح البحث والابتكار، وأعمى إنسان العصور الوسطى عن الرؤية كما صاحب نمو عملية إحياء العلوم نمو في عدة علوم؛ من فلك وطبيعة وتشريح وغير ذلك من العلوم التي كانت في العصور الوسطى الخادم المطيع للكنيسة، وقد كشفت تلك العلوم أخطاء الكنيسة في موقفها من الكون والحياة، فأخذ أصحابها روح النقد، وأخذت الكنيسة موقف الهجوم[1].

ثالثا: موقف بعض الأمراء الداعم للبروتستانتية:

مما ساعد على نجاح البروتستانتية رغبة الأمراء في التخلص من تدخل الكنيسة والبابا، فقد كان لهما الحق في تعيين الرؤساء الدينيين، والتدخل مباشرة في الأحوال الشخصية وجباية الضرائب من الممالك المختلفة، وكانت أراضي الكنيسة في جميع أنحاء أوربا معفاة من دفع الضرائب، وإيراداتها ترسل إلى البابوية، ومع وقوع صراعات بين الملوك والأمراء الأوروبيين ودخول البابوية طرفاً فيها إلى هذا الجانب أو ذاك، عمد الملوك والأمراء -خاصة من دخلت البابوية في مخالفات سياسية ضدهم- إلى محاولة السيطرة على هذه الأراضي، والسيطرة على إيراداتها؛ خاصة وأن اتساع هذه الممتلكات العقارية التابعة للبابوية وجودتها وثراءها كان يسيل لعاب الملوك والأمراء الأوروبيين، وقد كانت وطأة تدخل الكنيسة أشد ما يكون في ألمانيا؛ لعدم وجود حكومة مركزية قوية تقاوم النفوذ الأجنبي كما

(١) انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ص ٣٦٥؛ تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ص ٤٩-٥٠.

كان الشأن في إنجلترا وفرنسا، فلا عجب إذا دفع أمراء ألمانيا بأنفسهم في تيـار الإصـلاح ومعاضدة لوثر حتى يستكملوا استقلالهم ويمتد سلطانهم على رجال الـدين وعلـى كافـة الأراضي الداخلة في نطاق حكمهم بالإضافة إلى سيطرتهم على الأموال العامـة[1]، يقـول مارتن لوثر: (إن هناك أكثر من ثلاثة آلاف يعملون سكرتارية للبابا فقط، فمـن يسـتطيع حصر الأعداد الأخرى من العاملين بصورة رسمية؟ إن هناك آلاف البشر من هؤلاء ينـامون ينتظرون العطايا والأوقاف المقدمة من الألمان كما تنام الذئاب في انتظار الغنم ، وإنني أعتقد أن ألمانيا تعطي الآن للبابا أكثر مما أعطت للأباطرة في العصور القديمة، ويقـدر الـبعض أن هناك أكثر من نحو ثلاثمائة ألف جيلدن تجد طريقها إلى روما من ألمانيا سنويا، وهذه الأموال لا تخدم أي غرض أو هدف، فنحن لا نحصل على شيء مقابل هذه الأمـوال فيمـا عـدا الاحتقار والامتهان، ونحن لا نزال نتعجب لماذا أصبح النبلاء والأمراء ومـدنهم وضـياعهم وأراضيهم وجميع الناس أكثر فقرا، إننا يجب أن نتعجب أن لدينا شيئا بقي لنأكله، إن الألمان ليسوا أغبياء هذا الغباء المطبق؛ بحيث لا يفهمون هذه الممارسات الحادة الـتي يقـوم بهـا الكاثوليك .

إنني لا أشتكي الآن من ازدراء وصايا الرب والقانون المسيحي في روما؛ لأن حالة المسيحية عامة ولاسيما في روما لا تسمح لنا بالشكوى من هذه الأمور السـامية الآن، ولا أشتكي أيضا من أن القانون الطبيعي أو الدنيوي أو حتى العقل يحسـب لـه حسـاب، إن شكواي تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ وهو أن الكاثوليك لا يحترمون القانون الكنسـي canon law الذي وضعوه بأنفسهم على الرغم من أنه مجرد قانون للطغيان والجشع وبريـق الدنيا أكثر من كونه قانونا وهو ما سأبينه لكم الآن: لقد سمح الأمراء والأباطرة الألمـان في العصور الماضية بأن يتلقى البابا العوائد من جميـع الوقفيـات annates from all benefices الخاصة بالأمة الألمانية، وهذا المبلغ يصل لنحو نصف عائد السنة الأولى من كل وقف، لقد أعطي هذا الإذن على أية حال لكي يرفع البابا بهذه المبالغ الضخمة الأرصـدة المخصصـة لمحاربة الأتراك والملحدين دفاعا عن المسيحية، ولكيلا يقع عبء الحرب بشدة على النـبلاء؛ فإن طبقة رجال الدين يجب أن تساهم أيضا بشيء ما فيها، لقد استخدم البابـاوات هـذه

(١) انظر: المراجع السابقة.

الهبات التي قدمها الألمان لما يزيد عن مائة عام، ثم جعلوها الآن ضريبة إجبارية؛ ولكنها ليست فقط لمن يدخرون هذه الأموال؛ بل استخدموها في خلق العديد من الوظائف والأعمال في روما، وتقديم رواتب لهذه الوظائف كما لو كانت هذه العوائد إيجارا ثابتا، فعندما ادعوا أنهم سيحاربون الأتراك أرسلوا الإرساليات لجمع الأموال، وغالبا أصدروا صكوك الغفران indulgenes تحت ادعاء محاربة الأتراك. إنهم يعتقدون أن الألمان سوف يسهل خداعهم دائما وأنهم أغبياء وسوف يستمرون في دفع المال لهم لإشباع جشعهم غير المعلن ،وهم يعتقدون ذلك على الرغم من أنه لا يذهب أي مليم (سنت) من هذه العوائد أو الصكوك أو غيرها لمحاربة الأتراك، إن جميع هذه الأموال تذهب إلى أكياسهم التي لا تمتلئ، إنهم يكذبون ويخدعون، إنهم يضعون القوانين ويعقدون الاتفاقيات معنا؛ ولكنهم لا ينوون تنفيذ أي حرف منها، وهذا يحدث باسم المسيح والقديس بطرس. الآن يجب على الألمان والأساقفة والأمراء أن يتذكروا أنهم مسيحيون، وأنهم يجب أن يحكموا الشعب الذي وثق بهم في المسائل الدينية والدنيوية، وأن يحموه من هذه الذئاب الجائعة التي ترتدي زي الحملان وهم يدعون أنهم رعاة وحكام، وحيث ثبت أن هذه الأموال والعوائد أسيئ استخدامها بشدة ولم تستخدم في الغرض الذي أعطيت من أجله أصلا، يجب على الأمراء والأساقفة ألا يسمحوا بأن تسرق وتدمر أراضيهم وشعبهم بهذه الطريقة البشعة المخالفة لكل القوانين)[1].

رابعاً: الاتجاهات الثقافية:

لما خرجت أوربا من العصور الوسطى، وبدأ فيها عصر النشاط الثقافي -وكان معظم هذا النشاط مركزاً في الجامعات التي كانت تتطور وقتئذ، وفيها تمتع العلماء بقسط من الحرية- والاستعداد للاكتشاف وللتغيير، لم يكن بد من أن تمس هذه التطورات الكنيسة، ففي مناسبات عديدة تمكنت الكنيسة من استغلال هذه الاتجاهات لصالحها؛ لكن ليس دائماً، لأنه في كثير من الأحيان كان يعتبر الشيء الجديد تحدياً لقوة الكنيسة

(١) Martin Luther THREE TREATIS
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATIO,p٣٠-٣١.

وسلطتها[1]، وقد ظهرت مدارس فلسفية من أبرزها "فلسفة النـزعة الإنسانية" ابتداء مـن القرن الرابع عشر الميلادي وأكثر قوة في الخامس عشر الميلادي لتزدهر في السادس عشـر الميلادي والتي لعبت دوراً مهماً في الإعداد للإصلاح، فالنـزعة الإنسانية كفلسفة تعتـبر الكائن الإنساني مركزاً لكل الدراسات، وتضع الثقة في قوة الطبيعة الإنسانية والإمكانيـات التي لا حد لها في الإنجاز الإنساني[2]، وفي البدء ظهر (فريق من ذوي النـزعة الإنسـانية الذين لم يكونوا مقاومين للكنيسة، وسعوا إلى إصلاحها من الداخل، وآمنوا بنـزعة إنسانية مسيحية والتي يمكنها بواسطة البحوث الدراسية والتعليم من أن تأتي بنور جديـد وحيـاة جديدة لمؤسسة قديمة)[3].

ولقد كان لهذه الحركة الثقافية الجديدة للنـزعة الإنسانية تأكيـدات عديـدة؛ منها: المعرفة والتعليم حق لكل إنسان، وانتقاد الكنيسة الكاثوليكية على ضـوء الكتـاب المقدس، وذلك بالكشف عن الوثائق المزورة ومحاولة إنشاء نصوص كاملة، وإعادة فحـص هذه النصوص في نور المعرفة لاكتشاف معناها الكامل، وبذا تنتزع من حيـاة الكنيسـة وأنشطتها كل المعتقدات والممارسات التي تنقصها سلطة الكتاب المقدس[4].

وكان من أبرز أصحاب مذهب النـزعة الإنسانية والذي أثر على حركة الإصلاح البروتستانتي " ارازموس "Erasmus (١٤٦٩م – ١٥٣٦م)[5]، فقـد كـان يـرى أن الدراسات الإنسانية وسيلة لغاية هي إصلاح المجتمع الأوربي وتخليصه من الشرور والآثام التي كانت ترتكب جهارا، ونادى بأن السبيل للإصلاح عن طريق الكتاب المقدس؛ لذلك شرع

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر،ج٤/ص٦٢.
(٢) انظر: المرجع السابق ،ج٤/ص٧٠.
(٣) المرجع السابق،ج٤/ص٧١ .
(٤) انظر :المرجع السابق .
(٥) ارازموس (١٤٦٩م – ١٥٣٦م) تضبط المراجع "إيرسمس ،ديسيديروس ايرازموس": ولد مـن أب كـاهن ، وأصبح هو راهبا وكاهنا ، كان شغوفا بالآداب القديمة، فغادر ديره و طاف أرجاء متعددة من أوربا سعيا وراء المعرفة والمخطوطات، اعتبره معاصروه أمير الثقافة الإنسانية في أوربا، له من المؤلفات "مديح الجنون"، وفيه نقد لاذع لرجال الدين الكاثوليك، وبيان مخازيهم الأخلاقية. انظر: قصة الحضارة"الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٢ / ص ١٧٠؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٢٢٧؛ تاريخ الكنيسة المفصـل ، ج ٣ / ص١٠؛ تـاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٧٥-٧٦.

في إعداد نسخة علمية للعهد الجديد[1] مع ترجمته الذاتية باللاتينية، والواقـع أن إرازمـوس كرسها للبابا ليو العاشر الذي امتدحها بالرغم مـن أنـها أظهـرت أخطـاء متعـددة في "الفولجاتا"[2] –الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس عند الكاثوليك-، هذه الترجمة التي نشـرت عام ١٥١٦م -قبل الإصلاح البروتستانتي بسنة - انتشرت انتشاراً واسعاً، واستخدمها لوثر وآخرون من قادة البروتستانت في إخراج ترجمات باللغة الدارجة [3] .

خامساً:الحركات النقدية قبل البروتستانتية، وقد تمثلت في فرق وحركات وأشخاص:

إن إحدى أهم العوامل التي مهدت وساعدت على ظهور البروتستانتية تمثلـت في شجاعة بعض المفكرين وجرأتهم في توجيه النقد للبابوية أو لرجـال الـدين النصـراني وسلطان الكنيسة الذي ظل قرونا عدة، وحركات النقد هذه كانت المحرك للبروتسـتانتية والتي أثرت في بعض معتقداتها أيضا.

ومن أشهر[4] تلك الفرق و الحركات:

١-الكتار [5] The Cathares :

إحدى أقدم الفرق التي دعت إلى تطهير الكنيسة مما أصابها، ظهـرت في منتصـف القرن الثاني عشر الميلادي، كانت عقائد الكتار متأثرة بالعقائد الآريوسية[6] من جانب، ومن

(٤) العهد الجديد: مجموعة من الأسفار المعتبرة لدى النصارى ضمن الكتاب المقدس، وسـيأتي الحـديث عنـها في البحث.انظر : ص ٢٢٤من البحث.

(٢) الفولجاتا: تعني البسيطة أو الشائعة، وهي الترجمة للكتاب المقدس باللغة اللاتينية التي قام بها القديس جـيروم في القرن الرابع الميلادي. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص ٣٨٥؛ ص٢١٥-٢١٧ من البحث.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر،ج٤/ص٧٦؛ قصة الحضارة ، م ٦ / ج ٢ / ص ٢٠٠-٢٠٦

(٤) أذكر هنا أشهر الحركات والأشخاص التي أثرت في الفكر البروتستانتي باعتراف رجال هذا الفكر، ودخل أتباع هذه الحركات بعد ذلك في البروتستانتية عند ظهورها؛ وإلا فالذين نادوا بإصلاح الكنيسة كثر؛ حيث أحصى بعض المؤرخين في القرن الثالث عشر الميلادي مائة وخمسين حركة . انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٢/ص ٦٧؛ج ٣ /ص ١٥٧-١٥٩؛ قصة الحضارة "عصر الإيمان "،م٤/ج٥/ص٧٦.

(٥) الكتار: لفظة يونانية معناها الأطهار ، ويطلق عليهم " الألبيجيين" نسبة إلى اسم المنطقة الفرنسية الـتي كـانوا يعيشون فيها . انظر : المرجع السابق ، م ٤/ ج ٥ / ص ٧٩؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص٤٢.

(٦) الآريوسية: نسبة إلى "آريوس" كاهن من الإسكندرية ظهر في القرن الرابع الميلادي قال بأن الابن –المسيح – غير مساو في الجوهر للآب، وأن المسيح مخلوق فوق العادة، حرم المجمع المسكوني الأول في نيقية عام ٣٢٥م مذهبه. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص ٥١؛ ص٣٠٤-٣١٢ من البحث .

ومن جانب آخر متأثرة بالمانوية(١)، تمثل موقفها من الكنيسة بنقد لاذع؛ فأظهروا الشك في صحة مبادئ كنيسة روما، وصحة أن تكون هذه الكنيسة كنيسة المسيح -عليه السلام- التي بناها تلميذه بطرس الذي لم يأت إلى روما أصلا. انتشرت هذه الجماعة انتشارا كبيرا في بعض بلدان أوروبا ربما يرجع إلى مستوياتهم الأخلاقية الرفيعة، وجرأتهم في طرح آرائهم في نقد كنيسة روما(٢).

بقيت خطورة الكتار مدة طويلة خفية عن البصر؛ إلا أن الكنيسة عندما أدركت مدى خطورتهم اتجهت إلى العنف؛ فوجهت إلى الكتار أبشع الاضطهادات(٣) خلال الفترة (١٢٨٠- ١٢٩٠م)؛ حيث أهلك كثيرون حرقا؛ لكن بعض الجماعات منهم بقيت نشيطة حتى القرن السادس عشر الميلادي في عدد من المدن الفرنسية(٤)، وفي عام ١٥٦٠م وجه إليهم البابا جيشا في الوديان التي كانوا يسكنونها فأهلك عددا كبيرا منهم على المشنقة أو في النيران(٥).

٢-الفلديون "الوالدنيون":

يقال: إن شيعة الفلديين(٦) أنشأها بطرس فلدو -بطرس والدو- (٧) في القرن الثاني عشر الميلادي، فبعد أن ترجم له الإنجيل وبعض أسفار العهد القديم بطلب منه أخذ يعظ في الشوارع والساحات داعيا وراءه الكثير من الرجال والنساء، ناقدا على الكنيسة ورجالها

(١) المانوية: نسبة إلى ماني الفارسي (٢١٦-٢٧٤م)، كانت عقيدة ماني المميزة هي مذهب الثنوية والذي فيه اعتقاد بثنائية في الكون بين النور والظلمة. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، ص ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٩٥-١٩٦؛ قصة الحضارة "عصر الإيمان "، م ٤/ج٥/ص ص ٧٨-٨٢؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٢ / ص ٨١-٨٧؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٤/ص٤٢؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ، أفغراف سمير نوف ،الطبعة بدون ، نقله من الروسية إلى العربية :الكسندروس (طرابلس :مكتبة السائح) ص ٤٧٦-٤٧٨.

(٣) انظر: المراجع السابقة ، مختصر تاريخ الكنيسة ،ص٣٨٢-٣٨٣.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٢/ص ٨٧-٨٨؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٤٧٧-٤٧٨.

(٥) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٣٢٧؛ ص ٣٨٤.

(٦) يذهب بعض الباحثين إلى أن الفلديين-الوالدنيين- ترجع نشأتهم إلى عدة قرون سابقة على ظهور بطرس والدو، والدو، وكانوا يعرفون باسم رجال الوادي؛ لاستيطانهم الوديان الواقعة شمال جبال الألب. انظر: المرجع السابق، ص٣٢٩.

(٧) بطرس فلدو- والدو-: ولد حوالي ١١٤٠م ، كان تاجرا غنيا من ليون بفرنسا، وزع أراضيه وأمواله على الفقراء. انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٢ /ص ٥٣-٥٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٢٧-٣٢٨.

ثراءهم وترفهم، وقد وزع ثروته على الفقراء، وانطلق في وفد من الجماعة الصغيرة التي كونا إلى روما طالبا من البابا إسكندر الثالث[1] الترخيص له بالوعظ والذي لم يوافقه البابا عليه استنادا إلى القاعدة القانونية الكنسية التي تحرم الوعظ على غير رجال الدين[2].

نادى فلدو وأتباعه بالرجوع إلى الكتاب المقدس في تعاليمه بعيدا عن تعاليم كنيسة روما، ورفضوا جميع طقوس روما وأسرارها التي لا تحصى، ونادوا بأنه لا يوجد إلا سران؛ هما: المعمودية[3]، والعشاء الرباني[4]. وبصفة عامة نادوا بنفس التعاليم التي نادى بها دعاة البروتستانتية. ونال فلدو ما نال غيره من الاضطهاد والتعذيب، وصدر قرار بحرمانه عام١١٧٢م، فظل طريدا بقية حياته إلى أن توفي عام١١٩٧م [5]،وصدر قرار بحل هذه الجماعة؛ إلا أن أغلبيتها انتشرت في بلدان أوربا؛ وخاصة في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا، ثم لما ظهرت البروتستانتية أصبحوا بروتستانت، وهم موجودون اليوم في إيطاليا والأرجنتين[6] و الأوروجواى[7]، وتعتبر كنائسهم من أقدم الكنائس البروتستانتية[8] .

ومن أبرز الشخصيات:

١-جون ويكليف(١٣٢٤- ١٣٨٤م) John Wycliff [9]:

(١) اسكندر الثالث (١١٥٩-١١٨١م): كان مع البابا فيكتور الرابع على كرسي واحد في روما، وعاشا في نزاع. انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ص ٣٣٥.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٢ / ص ٧٥؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٩٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٢٨-٣٢٩؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٤٧٨.

(٣) المعمودية: أفرد لها بحث ص ٦٢٢-٦٢٧.

(٤) العشاء الرباني: أفرد لها بحث ص٦٢٧-٦٣٧

(٥) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٣٢٨ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٩٥.

(٦) الأرجنتين: ثاني أكبر دولة في قارة أمريكا الجنوبية بعد البرازيل من حيث الحجم وعدد السكان، وهي عبارة عن عن سهل يأخذ في الارتفاع من ساحل الأطلنطي إلى الحدود مع شيلى حيث جبال الأنديز، ويحدها من الشمال بوليفيا وباراجواي، ومن الشرق أورجواي. انظر: معجم بلدان العالم ، ص٣٨.

(٧) الأوروجواى: أصغر جمهوريات أمريكا الجنوبية، تقع على ساحل المحيط الأطلنطي الجنوبي ، تحدها الأرجنتين في في الغرب، والبرازيل في الشمال. انظر: المرجع السابق ص ١٦١.

(٨) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص٤٣؛ أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، ص ١٨-١٩.

(٩) جون ويكليف (١٣٢٤-١٣٨٤م): ولد من أبوين فقيرين حوالي سنة ١٣٢٤م ، كتب عدة رسائل في الفلسفة وعن اللاهوت ، وتوفي عام ١٣٨٤م. انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ١ / ص ٦٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٣٨٨ .

ظهر في إنجلترا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر جـون ويكليـف (١٣٢٤-١٣٨٤م) الذي عرف بلقب "كوكب صبح الإصلاح" -أي قبـل وصـول الإصـلاح-، ومؤسس حركة اللولارد[١]، وكان ويكليف من علمـاء اللاهـوت وأسـتاذاً في جامعـة أكسفورد[٢] بإنجلترا، وقد حاز شعبية كبيرة بين الفقراء وعامة الشعب، واشـتهر بـالوعظ والترجمة والتأليف، ولما رأى ويكليف فساد الكنيسة وحالة رجال الدين المنحطة لم يسـتطع أن يقف صامتاً؛ فشن حملة ضد الفساد؛ فألف عام١٣٥٦م كتابا بعنوان "عن آخر أزمنـة الكنيسة"، ثم عندما وقع نزاع بين جامعة أكسفورد والرهبان الفقراء حول إغراء عدد مـن الطلبة إلى الانضمام إليهم ألف كتابه الشهير "فقر المسيح"، ونشر مقالـة بعنـوان "ضـد الشحاذة الكسول" والتي أخذ يبرهن فيها على فشل نظام الرهبنة[٣] [٤]؛ إلا أن ضربته القوية القوية للكنيسة كانت إنكاره حق البابا أن يأخذ الجزية من ملك إنجلترا، فعنـدما أعلنـت الحكومة الإنجليزية عام١٣٦٦م رفضها دفع الجزية للبابا انبرى ويكليف بتأليف كتاب يدافع

---

(١) اللولارد: هذا هو اللقب الذي أطلق في ألمانيا على أتباع ويكليف، وربما اشتق هذا الاسم من الكلمة الألمانيـة Lallen ومعناها: الترنيم والتسبيح؛ لأن هذه الجماعة كانوا يرتلون للمرضى وهم على أسرة مرضهم. لمعرفة المزيد عن جماعة اللولارد و ما تعرضوا له من اضطهادات انظر: قصة الحضارة "الإصلاح الديني " ، م ٦/ ج ١ / ص ٢٠٧-٢١١؛ أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، ص ١٨-١٩؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) جامعة أكسفورد: تقع في مدينة أكسفورد بإنجلترا على نهر التايمز عند اتصاله بالتشرول، كانـت أكسـفورد عاصمة للملكيين ، تشتهر بمبانيها التاريخية ، وقد أسست الجامعة في القرن الثاني عشر المـيلادي ، وكانـت مركزا مهما للمعارف في القرون الوسطى ، و لها عدة تخصصات ، ولها حاليـا فـرع بالولايـات المتحـدة الأمريكية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١٨٩؛ج ١/ص ٦٠١.

(٣) نظام الرهبنة: يرجع بعض الباحثين نشأة نظام الرهبنة إلى الاضطهاد الشديد الذي حصل على النصارى في عهد عهد الإمبراطور الروماني ديشيان نحو عام ٢٥١م ، فلجأ عدد من النصارى إلى النـزوح عن أوطانهم، وكان من بينهم شاب يدعى "بولا" من مدينة الإسكندرية؛ حيث هرب إلى صحراء طيبة في الوجه القبلـي وأقـام هناك، وهو بذا يعرف أول راهب نصراني؛ إلا أن المؤسس الحقيقي لنظام الرهبنـة هـو أنطونيـوس (٢٥١-٣٥٦م) ولد في بلدة قمن العروس بالوجه القبلي بمصر، ورث عن والديه ثروة طائلة عند بلوغه سن التاسـعة عشرة ، وبعد فترة تنازل عنها لسكان قريته، وعاش زاهدا، وأقام عشر سنوات في مقبرة، وقد ذاع صـيته في مصر، ثم غادر المقبرة إلى قلعة خربة قريبة من البحر الأحمر المتوسط، وعنه انتشرت الأديرة فيما بعد في الشرق أولا ثم في الغرب و التي تطور نظامها بمرور الوقت ووضعت لها القوانين، والرهبنة مما ابتدع النصارى في دينهم التي ما كتبه الله عليهم . انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص١٠٨-١١٤؛ مختصر الكنيسـة، ص ١٧٦-١٨١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٤٨١-٤٨٢؛ أضواء علـى الإصـلاح الإنجيلي؛ ص ١٩.

فيه عن الحكومة الإنجليزية ويثبت حقها في تحديد سلطة البابا عليها، فبرز شأن ويكليف لهذا السبب، وفي عام ١٣٧٤م توجه ويكليف بتفويض من حكومته مع عدد آخر إلى القصر البابوي لأجل التفاوض بشأن الأعمال الكنسية، وهنا اطلع ويكليف عن كثب على انحراف البابوية، وفور عودته شرع يخطب علنا بأن البابا ضد المسيح -عليه السلام-، وقد شجعته ظروف انقسام الكنيسة في وقته ووجود بابا في روما وبابا آخر في أفنيون بفرنسا على أن يصرح بآرائه بكل جراءة، فدعا إلى رفض فكرة البابوية ونظام الرهبنة، وأنكر الرتب الكهنوتية، ورفض مذهب الاستحالة في العشاء الرباني[1]، وغير ذلك من تعاليم كنيسة روما، ودعا إلى جعل الكتاب المقدس المصدر الوحيد للتعليم، وبدأ بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنجليزية[2] في محاولة لتمكين الشعب من قراءة الكتاب المقدس بلغتهم؛ لذلك حرمه البابا في مجمع في لندن سنة ١٣٨٢م وحكم على تعليمه في أربع وعشرين قضية كتعليم هرطقي، وطرد من جامعة أكسفورد، فابتعد عن أكسفورد وظل يكتب ويعظ حتى مات عام ١٣٨٤م؛ إلا أنه بعد موته بمدة تم استخراج عظامه وحرقها بقرار من مجمع كونستانس عام ١٤١٤م ، وقد بقي أتباعه حتى ظهور الإصلاح البروتستانتي[3].

---

(١) مذهب الاستحالة في العشاء الرباني:هو مذهب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية التي ترى أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح ودمه، وهذا ما رفضه ويكليف، ورفضه هذا تأثر به مارتن لوثر. والعشاء الرباني هو أحد أسرار الكنيسة النصرانية التي سيأتي الحديث عنها في البحث. انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٥٢؛ ص ٦٢٨-٦٣٧من البحث .

(٢) كان ويكليف أول من قام بترجمة الكتاب المقدس إلى الإنجليزية في القرن الرابع عشر الميلادي، وتم توزيعه بواسطة نقولاس هيرفور وجوبير الذي استكمل عمله، وتعرض ويكليف والتابعون له للاضطهاد بسبب ذلك، كانت ترجمة ويكليف مليئة بالعديد من الأخطاء، وكانت هذه الأخطاء ترجع في معظمها بسبب ترجمته من نسخة Jerome Vulgate –فولجاتا جيروم -، وهي الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي كانت تتضمن أساسا أخطاء.انظر :قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ١ / ص ٧٦؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٤ / ص ٥٣. The Reformation & Protestantism,p١٨٠

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٤٨٢-٤٨٣؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٨٩-٣٩٣؛ أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ص ١٩-٢٠؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ١ / ص ٧٦-٧٧ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ٥٢-٥٤؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢١٥.

٢-جون هس (١٣٦٩-١٤١٥م)[١] John Huss :

في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي في بوهيميا[٢]- في تشيكوسلوفاكيا حاليا - ظهر "جون هس" الذي شغل منصب عميد كلية اللاهوت في "براغ"[٣]، وكان بالإضافة إلى ذلك واعظا فصيحا ونشيطا، وهو الذي أوصل إلى عدد كبير من مستمعيه أفكار ويكليف الذي تأثر به، فلا عجب أن يرى هس ابتداءً من عام ١٤٠٨م الانضمام إلى الصراع بين أنصار ويكليف وخصومه، وبعمله هذا وقف في وجه رئيس أساقفة "براغ" وصار بطل النزعة المعادية للسلطة الكنسية، فكان يجمع ألوف الأشخاص حول كنيسة "بيت لحم"[٤] حيث يلقي مواعظه، ومن الأمور التي عابها على الكنيسة الكاثوليكية: عبادة الصور، والاعتراف للكاهن، وبيع صكوك الغفران، وعصمة البابا، وغير ذلك[٥].

في عام ١٤١٠م أمر رئيس أساقفة "براغ" بإحراق كتبه، فأحرق ما يزيد على مائتي مخطوطة من كتابات ويكليف و هس ؛ لكن الرجل ظل يكتب؛ فكتب كتاباً مشهوراً عنوانه "ناموس المسيح" ذكر فيه أن العهد الجديد كاف لإرشاد الكنيسة، وأن النصارى غير ملتزمين بطاعة البابا إلا في التعاليم التي تتفق مع تعاليم المسيح-عليه السلام-[٦]-بحسب ما هو مروى لدى النصارى في العهد الجديد-.

---

(١) جون هس (١٣٦٩-١٤١٥م): ولد جون هس في مدينة سميت في الجزء الجنوبي من بوهيميا، وقد اختير قسيسا في ١٤٠٠ أو ١٤٠١ بعد الميلاد، وتعلم في جامعة في براغ، له من المؤلفات: "التجارة في الأمور المقدسة"، و"اجتماع شرفاء مجلس المدينة"، وهو الكتاب الذي هاجم فيه سلطة البابا والذي حوكم بسببه و احرق بقرار من مجمع كونستانس عام ١٤١٤م . انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني" ، م ٦ / ج ٢ / ص ٤-١١.

(٢) بوهيميا : تشكل حاليا جزءا من جمهورية تشيكوسلوفاكيا والتي تضم بجانب بوهيميا و مورافيا وسلوفاكيا ؛ وتقع تشيكوسلوفاكيا في القسم الشرقي من أوربا، وتحدها من الشمال بولونيا وألمانيا الديمقراطية، ومن الشرق الاتحاد السوفيتي، ومن الجنوب رومانيا والمجر والنمسا، ومن الغرب ألمانيا الاتحادية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٤٤٩؛موسوعة السياسة ،رئيس التحرير : عبد الوهاب الكيالي و آخرون ، الطبعة الأولى (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عام ١٩٨١م) ،ج١ / ص ٧٤٩.

(٣) براغ: عاصمة تشيكوسلوفاكيا حاليا. انظر : المراجع السابق .

(٤) كنيسة بيت لحم: أقيمت كنيسة بيت لحم سنة ١٣٩١م في براغ، وأصبح جون هس واعظا فيها سنة ١٤٠٢م . انظر: قصة الحضارة "الإصلاح الديني" ، م ٦ / ج ٢ / ص ٤.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٢ / ص ٢٢٩ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٤٨٣-٤٨٥ أضواء على الإصلاح الإنجيلي، ص ٢٠؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ / ص 55؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٠٢-٤٠٤.

(٦) انظر: أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، ص٢٠.

على أثر ذلك حوكم جون هس في مجمع كونستانس عام ١٤١٤م، واستغرقت محاكمته بضعة أشهر، وفي آخر الأمر حكم عليه وأحرق في عام ١٤١٥م [١].

لكن المذهب الهسي[٢] بقي حياً بعد وفاة هس حتى ظهور مارتن لوثر في جماعة المورافيين[٣] والتي اندمج كثير منها في البروتستانتية والذين لا يزالون موجودين في جماعات متفرقة في أوروبا وأفريقيا وأمريكا[٤].

٣-سافونارولا(١٤٥٢-١٤٩٨م) [٥]:

في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي قامت في فلورنسا[٦] بإيطاليا قرب قرب البابوية حركة تتبنى الدعوة إلى إصلاح الكنيسة وتنقيتها من الرذائل الأخلاقية فيها ترأسها الراهب جيروم سافونارولا(١٤٥٢-١٤٩٨م) [٧].

فقد حارب سافونارولا الفساد وعدم الأخلاق في قيادة الكنيسة، وعرض عليه البابا منصب الكاردينال إذا توقف عن الموعظة من الكتاب المقدس، والأهم التوقف عن فضح الفاتيكان؛ غير أنه رفض ورد قائلا: سوف أحارب للنهاية من أجل مبادئ أومن بها، وقامت له شعبية كبيرة بين أهالي فلورنسا؛ إلا أن الكنيسة حاربته ومن ثم في عام ١٤٩٥م طالبته

(١) انظر: المرجع السابق ، تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٢ / ص ٢٩٩؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٥٧-٥٨؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٤٠٣-٤٠٧.

(٢) انظر في انتشار المذهب الهسي في بوهيميا والحروب التي قامت من أجل الدفاع عنه: قصة الحضارة "الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٢ / ص١١-١٩؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٤٨٥-٤٨٧؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٤٠٩-٤١٢.

(٣) المورافيين: نسبة إلى مورافيا – تشكل حاليا جزءا من جمهورية تشيكوسلوفاكيا -التي هاجر إليها أتباع هس من براغ وغيرها، فقد ألف أتباعه عام١٤٧٥م فرقة تسمت باسم "كنيسة الأخوة" أو "الأخوة المتحدون" تقوم على مبادئ؛ منها: إنكار سلطة الكنيسة الكاثوليكية، ورفض عقيدة المطهر، وعبادة القديسين، وغير ذلك. انظر: قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٢ / ص ١٩ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤١٢-٤١٣.

(٤) انظر: المراجع السابقة؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ٤٨٣-٤٨٤؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤ / ص ٥٩-٦٠. ٦٠.

(٥) جيروم سافونارولا: ولد عام ١٤٥٢م في مدينة فيرارا الإيطالية من أسرة عريقة، وكان أبوه طبيبا، عكف منذ صغره على الدراسة اللاهوتية، وفي عام ١٤٨١م أرسل للوعظ في فلورنسا، فهاجم حياة الترف والمجون فيها. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤١٨.

(٢) فلورنسا: مدينة قديمة بإيطاليا على نهر أرنو، عاش بها كثير من فناني عصر النهضة، من أغنى مدن العالم بالآثار التاريخية. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢ /ص ١٣١٣-١٣١٤.

(٧)انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٤٨٧-٤٨٨ ؛ تاريخ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٤٧-٤٨ .

الكنيسة بالكف عن اتهاماته ضدها والحضور إلى روما؛ إلا أنه رفض الظهور في روما، واستمر في مهاجمته لرجال الكنيسة وعلى رأسهم البابا إسكندر السادس الذي عرف عنه الجشع في جمع المال، واتهم برشوة أعضاء المجمع المقدس ليحصل على منصب البابوية، مما زاد عليه غضب البابا، فاتهمه البابا بالهرطقة، وأصدر عام ١٤٩٧م قرار الحرمان البابوي ضده، ولم يلبث أن أعدم حرقا هو واثنان من أتباعه عام ١٤٩٨م[١].

٤-يوحنا ويسيلوس [٢]:

يعتبر من ألمع الشخصيات التي سبقت البروتستانتية، فقد كان من أشهر فلاسفة القرن الخامس عشر الميلادي، وكان أستاذ اللغة العبرية في جامعة باريس، عاب على الكنيسة الكاثوليكية صكوك الغفران وغيرها[٣].

اعترف له بالفضل مارتن لوثر وأشار إلى ما بين آرائهما من تطابق، يقول لوثر عن ويسيلوس: (الرجل ذو العبقرية العجيبة، والعقل النادر الكبير........ولو كنت قرأت كتاباته من قبل لكان لأعدائي أن يظنوا أني تعلمت كل ما أقول من ويسيلوس؛ لما بين مبادئه ومبادئي من تطابق تام، أما عن نفسي فإني لا أستمد من كتاباته تعزية فقط؛ بل قوة وتشجيعا، وإنه لمن المحال علي أن أشك لحظة في صحة التعاليم التي ناديت بها بعد أن رأيت بيني وبين ويسيلوس هذا التوافق التام و العجيب في العاطفة والشعور، وحتى في نفس الكلمات التي كان يستعملها هذا الرجل)[٤].

هذه أهم العوامل التي ساعدت على ظهور البروتستانتية ، وهناك عوامل خاصة بمؤسسي البروتستانتية وعلى الأخص مارتن لوثر لقيامه بدعوته ضد الكنيسة الكاثوليكية عرضت في موضعها من البحث .

---

(١) انظر: المراجع السابق ؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤١٩؛ أضواء على الإصلاح الإنجيلي ، ص ٢١.

(٢) يوحنا ويسيلوس: من أهالي جرونجن بهولندا، عمل أستاذا للاهوت بعدة جامعات في كولونيا و هيدلبرج وغيرهما. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٢١.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) نقلا عن المرجع السابق.

الفصل الثاني

نشأة البروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول:اللوثرية في ألمانيا .

المبحث الثاني:الإصلاح في سويسرا و نشأة الكالفينية.

المبحث الثالث:الانقلاب الانجليزي من الكثلكة إلى البروتستانتية ونشأة الكنيسة الإنجليكانية و النظام المشيخي.

توطئة:

واقع الحال أن ما يسمى بالبروتستانتية -والتي انطلقت في القرن السادس عشر الميلادي- هي مؤلفة من أسر فكرية مختلفة؛ إلا أن شخصية مارتن لوثر قد سيطرت على آخرين ممن كانوا معاصرين له، ومن الذين تجاسروا على تحدي البابا والكنيسة الكاثوليكية[1]؛ لذا جاء الإصلاح البروتستانتي متزامنا في عدة دول أوربية هي ألمانيا وسويسرا[2]، ومنها انتقل إلى فرنسا وإنجلترا، وهذا الفصل الذي نحن بصدده يتعرض لذلك.

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٤؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧.

(٢) سويسرا : تقع سويسرا في وسط أوربا، وهي بلد داخلي، وهي أرض جبال الألب، ويحيط ا ألمانيا والنمسا وليخنشتين وإيطاليا وفرنسا ونهر الراين. كانت سويسرا في العصور القديمة تسمى هلفيشيا، وفي العصور الوسطى كانت اتحاد كانتونات تابعا للإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكانت نواتا ثلاثة أقاليم ألمانية؛ هي: إقليم شفاير وإقليم أورى، وإقليم انتروولدن، وببطء راح هذا الاتحاد يضم إليه كانتونات جديدة، وفي عام ١٦٤٨م أعطت معاهدة ويستفاليا لسويسرا استقلالها عن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد كانت المناطق الشمالية والشرقية منها وقت الإصلاح البروتستانتي آهلة بالسكان المتحدثين بالألمانية ، وكان الجزء الغربي يتحدث الفرنسية، والجنوبية جزء من إيطاليا. انظر: TheReformation & Protestantism,p١٣٣ ؛ معجم بلدان العالم ، ص ٢٧٦-٢٧٧.

المبـحث الأول

اللوثرية في ألمانيا

وفيه مطلبان :

المطلب الأول:نشأة مارتن لوثر والعوامل المؤثرة لقيامه بالإصلاح.

المطلب الثاني:انتشار اللوثرية في ألمانيا وبلدان أوربية أخرى.

المطلب الأول

نشأة "مارتن لوثر" والعوامل المؤثرة التي أدت إلى قيامه بدعوته ضد الكنيسة الكاثوليكية

يعد ١٥١٧/١٠/٣١م تاريخ ميلاد حركة الإصـلاح البروتستانتي، وهو نقطـة التحول ليس بالنسبة لتاريخ الكنيسة فحسب؛ بل في حضارة الغرب أيضاً، إنه اليوم الـذي علق فيه الراهب الألماني مارتن لوثر قضاياه الخمس والتسعين على باب جامعة "ويتنـبرج" Wittenberg [١][٢]؛ بيد أن الحدث الذي جرى في هذا اليوم إنما هو نتيجة مسيرة انطلقت قبل ذلك بكثير، وقد تحدث لوثر عن هذه المسيرة في مؤلفات عديدة تعتبر مادة علمية خصـبة للدارس لأفكاره وآرائه ومواقفه و صراعاته والعوامل المؤثرة في ذلك [٣].

وقبل الحديث عن العوامل التي أدت بمارتن لوثر إلى مناهضة الكنيسة الكاثوليكية ، أذكر عرضا مؤجرا لنشأته وحياته.

أولا :نشأة و حياة مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦م) :

اسمه: مارتن يوحنا"هانس" لوثر "لوثيروس"، ينحدر من أسرة فقيرة -حيث كـان عمل والده أولا الزراعة ثم انتقل منها إلى المناجم- كانت تعـيش في أيسـليبن Eisleben [٤] بألمانيا ،ولد عام ١٤٨٣م على وجـه التقريـب، انتقـل مـن أيسـليبن إلى مانسـفلد Mansfeldبألمانيا[٥]؛ حيث ترعرع وتربى تربية دينية صارمة، ثم انتقـل في سـن (١٤) إلى

(١) جامعة ويتنبرج : أنشئت سنة ١٥٠٢م عندما حث أسقف مجدبورج أخاه فريدريك الحكيم ملـك سكسـونيا على تأسيس جامعة في إماراته، واستقر الرأي على تأسيس الجامعة في المدينة الصغيرة ويتنـبرج مـن إقلـيم سكسونيا في ألمانيا على نر الألب مركز للمواصلات والصناعة _تكتب في بعض المراجع فتنـبرج-، وفيهـا منـزل لوثر الذي أصبح متحفا. انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته و تعاليمه"، ص ٥٢ ؛الموسـوعة العربيـة الميسرة ،ج٢/ص ١٢٧٥.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٢٤.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ٤/ ص١٠٠؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص٢٣٠؛ تـاريخ الإصـلاح في القرن السادس عشر ، ص٥٢ .

(٤) أيسليبن: تقع بمقاطعة سكسونيا بألمانيا الشرقية.انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص١٠٠.

(٥) مانسفلد:لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي.

مجدبورج[١] بألمانيا، ومنها انتقل إلى جامعة أرفورت Erfurt [٢] أشهر جامعات ألمانيا و التي نال فيها درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٥٠٥م. تزوج عام ١٥٢٥م بالراهبة كاترينا بورا[٣]، ورزق منها بستة من الأبناء. أدت عدة عوامل إلى قيامه بدعوته إلى إصلاح الكنيسة الكاثوليكية،وترك عدة مؤلفات؛ منها: "التعليم المسيحي الصغير والكبير"، و"السبي البابلي"، و"مقالة في الحرية المسيحية"، وغيرها[٤]، توفي عام ١٥٤٦م في مسقط رأسه أيسليبن Eisleben [٥].

ثانيا :العوامل المؤثرة التي أدت إلى قيام مارتن لوثر بدعوته ضد الكنيسة الكاثوليكية :

أدت عدة عوامل بمارتن لوثر إلى القيام بدعوته ضد الكنيسة الكاثوليكية؛ هي :

١-دخول حياة الرهبانية [٦]:

في سنة ١٥٠٥م على أثر صدمة سببها خوفه من الموت والهلاك دخل دير نساك القديس أوغسطنيوس [٧] في أرفورت بألمانيا وكان عمره ٢٢ سنة ودون أن يستشير أحدا –

---

(١) مجدبورج: تقع وسط ألمانيا، وهي ميناء داخلي بألمانيا ،وأكبر مركز لصناعة السكر بألمانيا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٦٤٦.

(٢) أرفورت: عاصمة إقليم ثورنيجا بألمانيا، ا صناعة مواد كيماوية وزراعة الزهور والخضروات بكميات كبيرة، أسست جامعتها عام ١٣٩٢م والتي تعلم ا لوثر. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١٢١.

(٣) كاترين بورا: فقدت أمها وهي صغيرة، وأرسلها أبوها إلى الدير في سن الخامسة بعد أن تزوج بأخرى، وقد كانت في دير من أديرة سكسونيا بألمانيا عندما جاهر مارتن بتعاليمه ضد الكنيسة الكاثوليكية، وكانت رافضة لحياة الدير التي فرضت عليها هي وأخريات، فخرجت من الدير والتحقت بمارتن لوثر وتزوجها عام ١٥٢٥م، وهو الزواج الذي أثار عدة اعتراضات من خصومه وأتباعه؛ إذ كان من شرعة الكنيسة الكاثوليكية منع زواج الرهبان والراهبات .انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣٤ / ص ٤٣-٤٥؛ المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه"، ص ١٣٩-١٤٣؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص ٤٧٤-٤٧٨.

(٤)انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٢٧-٤٣٠ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣٤ / ص ٢٤-٢٦؛ المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه"، ص ١١-٢١؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص٩-١٢؛تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص٣٦-٤٠.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص١٩٢.

(٦) انظر ما كتبه حنا جرجس الخضري من نظريات قدمت في سبب دخوله الدير في كتابه المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه"،ص٣٧ .

(٧) القديس أوغسطنيوس (٣٥٤م-٤٣٠م): يضبط الاسم في بعض المصادر "أوغسطينس، أغسطنيوس، أوغسطين"، أشهر آباء الكنيسة الغربية، ولد بمدينة تاغسطا في الجزائر، ومنها انتقل إلى قرطاجة، درس الفلسفة وتأثر ا خاصة الفلسفة الأفلاطونية، من أشهر كتبه: الاعترافات. انظر ترجمته في تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، كيرلس سليم بسترس ،وحنا الفاخوري،و جوزيف العبسي البولسي، الطبعة الأولى (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠١م)، ص ٧٢٧-٧٥٤.

إذ إن والده كان يعده لأن يكون محامياً في الحقوق-، يقول مارتن لوثر في ذلك :(لم أكـن يوما من الأيام راهبا بقلبي، ولم يكن قصدي إماتة شهوات جسدي؛ بل كان السـبب أني نذرت نذرا قهريا وكان لابد من الوفاء به)[1]. صدر ذلك منه حين كان عائدا من مدينـة مانسفلد Mansfeld إلى أرفورت Erfurt ، وهو في طريقه هبت عواصـف هوجـاء محملـة بصواعق كادت تودي به، فبلغ منه الخوف مداه حتى نذر نفسه للترهب وصرخ قائلاً : (يا قديسة حنة[2]، إذا أنقذتني سـأكون راهباً بقية حياتي)[3]، وهـكذا أصبح لوثر مبتدئاً عند نساك دير القديس أغسطنيوس، فكان يكنس الـدير ويجمع الصدقات .. الخ حـين يـأتي دوره وبعد أن أبر بنذره بعد انقضاء سنة -وهي فترة الاختبار[4] من دخوله الدير- رسـم كاهناً في عيد الفصح[5] سنة ١٥٠٧م، وفي الدير تعلم لوثر اللغة اليونانيـة والعبريـة، وفي

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٣٢.

(٢) طلب القديسة حنة لأنا تعتبر شفيعة العمال الذين يعملون في المناجم في مانسفلد- حسب اعتقادهم المزعوم- ، انظر: المصلح مارتن لوثر" حياته وتعاليمه" ، ص٣٦ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) من قوانين الكنيسة الكاثوليكية أن النذر يصبح ملزما عندما يصرح به علانية وبطريقة رسمية، ويمكن للنـاذر أن يتراجع في نذوره فترة الاختبار، انظر: المرجع السابق.

(٥) عيد الفصح: الفصح من الكلمة الآرامية "فصحة" والتي تعني "عبور"، وهو عند اليهوديبدأ ١٤نسيان – شـهر ابيب الشهر السابع من التقويم العبري–، ويسمى عيد الفطير، وفيه خرج بنو إسرائيل من مصـر هربـا مـن فرعون، واستعملت الكلمة فيما بعد إلى عيد القيامة في الكنيسة النصرانية، -كما أطلقت الكلمة أيضا علـى "مائدة الإفخارستيا العشاء الرباني"،- و"عيد القيامة" "أي قيامة المسيح من بين الأموات في اليوم الثالـث" – على حسب زعمهم -. وهو أعظم أعياد الكنيسة قاطبة، وعيد أعيادها، وفي القرون الثلاثة الميلادية الأولى لم تتفق الكنائس على تحديد يوم واحد للاحتفال بالعيد، فبينما احتفل البعض به في ١٤ نسيان مع اليهود اعتقادا على تقليد يظن أن القديس بوليكاربوس أسقف أزمير قد نقله عن القديس يوحنا الحواري، وتزعم هذا الاتجاه بعض كنائس آسيا الصغرى وضواحي أفسس، واحتفل البعض الآخر بالعيد في الأحد الذي يلي ١٤ نيسـان القمري، وتزعم هذا الاتجاه كنائس الإسكندرية وأورشليم وروما، ولم يتوحد الاحتفال بالعيد إلا بعد ا مـع النيقوي الأول سنة ٣٢٥م؛ حيث قرر ا مع أن يكون يوم الاحتفال بالعيد مرتكزا على ثلاثة مبادئ: (١) أن يكون يوم الأحد (٢) الواقع بعد البدر الكامل للقمر في ١٤ نيسان / أبريل (٣) الذي يأتي بعـد الاعتـدال الربيعي في ٢١ آذار / مارس. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ /ص ١٠٤؛ص ١٥٠- ١٥١؛ مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"،جمع وترجمة وتنسيق: حنانيا إلياس كساب، الطبعة الثانيـة (بيروت : منشورات دار النور، عام ١٩٩٨)، ص ١١٦؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٢٤٧.

عام١٥١٢م انتقل للتدريس في جامعة ويتنبرج Wittenberg [1] مع استمراره كاهنـاً في ديـر أوغسطنيوس[2].

ويخبر ميلانكتون[3] صديق لوثر والأثير لديه أن الدافع الديني والخوف من الغضـب الإلهي هما اللذان قادا لوثر إلى الدير لكي يكرس حياته بجملتها للحصول علـى الخـلاص، وكانت تلك مشكلة لوثر التي لازمته لمدة طويلة جداً في حياته [4]، ولم يتحرر منها إلا بعد أن اكتشف عقيدة التبرير بالإيمان- التي سوف يأتي الكلام عنها لاحقاً-[5]، ويمكن إضـافة سبب آخر لدخوله حياة الدير لا يمكن إغفاله ذكره لوثر عن نفسه يتمثل في معاناتـه مـن معاملة والديه القاسية التي تركت انطباعاً وتأثيراً على شخصيته [6] حيث يقول: (إن الحيـاة الخشنة القاسية التي عشتها معهما هي التي دفعتني إلى أن ألجأ فيما بعد إلى الـدير وأصـبح راهباً)[7].

وفي حياة الرهبنة تعرف عن كثب على هذا النظام، ورأى مفاسده .

٢-ذهابه إلى روما [8] :

في سنة ١٥١٠هـ اختـير لوثر عضواً في وفد مرسل إلى روما لعـلاج مشـكلة تتصل بالنظام الأوغسطينسي فيما يختص بموضوع تجمع هذه الأديرة في جمعية واحدة، وتوقع

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٣٣ .

(٢) انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص٤٢ ؛ تاريخ الكنيسة، لـوريمر ، ج٤/ ص ١٠٣ ؛ تـاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٢٥-٢٦ ؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص٢٣١ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٣١-٤٣٢؛ ص ٤٣٣ ؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١٢.

(٣) ميلانكتون: ويضبط في بعض المصادر "ملانكتون ، ميلنغتن"، اسمه فيليب ميلانكتون، ولد سنة ١٤٩٧م ، دخل جامعة ويتنبرج فتعرف على لوثر وارتبط معه بصداقة قوية، كان له الدور الأكبر في تحريـر شـهادة إيمـان أوجسبورج عام ١٥٣٠م التي مازالت إلى اليوم شرعة المذهب اللوثري، من مؤلفاته: "كتاب المواضع العامة". انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٥٦؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص ١٥٨؛ قصـة الحضـارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٢.

(٤) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "، ص٣٧.

(٥) فيما يختص عقيدة التبرير بالإيمان وعلاقته بالخلاص من وجهة نظر البروتستانت . انظر ص ٥٠١من البحث.

(٦) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "، ص ٣٧ .

(٧) نقلاً عن قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١٠.

(٨) انظر ما كتبه لوثر عن هذه الرحلة إلى روما في المرجع السابق، م ٦ / ج ٣ / ص ١٤-١٥.

أن يجد في روما المركز الحقيقي للكنيسة عمقاً في الروحانية لم يكن له وجود في ألمانيا؛ لكنه بدلاً من ذلك وجد روما تختلف كل الاختلاف عما كان يتصوره، وكانت دهشته عظيمة لعدم كفاءة الكاهن الذي اعترف أمامه[1]، وصدم لإهمال الكهنة والسرعة التي تسابق ا الكهنة الإيطاليون في إقامة القداس[2]، فقد أمكنهم الانتهاء من ستة أو سبعة قداسات بينما كان يتلو واحداً فقط، فعندما كان يقرأ الإنجيل كانوا هم قد انتهوا من القراءة ويقولون له: (أسرع أسرع، أعد لسيدتنا ابنها)[3]، ورأى أيضاً مظهر القوة الدنيوية في الإدارة البابوية الرومانية، عندئذ تحقق بأن الأمر كان أكثر جداً من أخطاء الكهنة الفردية التي كان يلزم تصحيحها؛ لكن النظام بأكمله هو الذي كان يجب أن يجري إصلاحه[4]، وودع روما قائلا: (وداعا روما ليتجنب روما ويهرب منها كل من يريد أن يحيا حياة مقدسة، إن كل شيء مباح في روما إلا أن يكون الإنسان أمينا)[5].

ويقول:(يجب إلغاء الحج[6] إلى روما أو عدم السماح به لمن ليس لديهم أسباب سوى الفضول أو الورع ما لم يعرف قسيسه وسلطته أو أميره أن لديه سبباً جيداً ووجيهاً للقيام بذلك، وإنني لا أقول ذلك لأن الحج سيء؛ ولكن لأنه يتم بلا ترو حاليا . إن الناس

---

(١) الاعتراف للكاهن يعتبره الكاثوليك والأرثوذكس سرا مقدسا يتصل بنظام التوبة، وهذا بخلاف نظرة البروتستانت الذين لا يعتبرونه سرا.انظر : ص ٦٣٩-٦٤١من البحث .

(٢) القداس: من الكلمة السريانية "قداشا"، وهو عند الكاثوليك والأرثوذكس ذبيحة جسد المسيح-عليه السلام- ودمه تقرب عن يد الكاهن بصفتها تأوينا أسراريا لذبيحة الصليب، ويقسم القداس إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول: خدمة الكلمة "قداس الموعوظين"، وتتضمن أساسا قراءة من العهد الجديد مع عظة. والقسم الثاني: خدمة القرابين "قداس المؤمنين"، وهي التي لا يبقى فيها إلا الذين نالوا المعمودية، وهي القداس بالمعنى الحصري. ويطلق القداس في الماضي على عدة أسماء: كسر الخبز، والإفخارسيتا، وما بعد القرن السابع الميلادي أصبح يحمل أسماء أخرى: الذبيحة الإلهية، والأسرار المقدسة، والليتورجيا الإلهية. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، ص ٣٩٣؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، بوريس بوبرينسكوى، الطبعة الأولى، تعريب: إبراهيم سروج (طرابلس : مكتبة السائح عام ١٩٩٩م) ، ص ٩٥.

(٣) نقلا عن مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٤٣٧.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص١٠٦ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص٥٥؛تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٢٧؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١٤-١٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٥) نقلا عن المرجع السابق، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦) لمعرفة مفهوم الحج انظر :ص ٧٠٥من البحث.

لن يجدوا مثالا جيدا يحتذون به هناك؛ بل على العكس فضـائح خالصـة. إن الكاثوليـك أنفسهم هم الذين وضعوا المثل القائل: "كلما اقتربنا من روما كلما أصبح المسيحيون أسوأ "Thenearew Rome,The worse christlaws"، فبعد الحج إلى روما يعود الناس بـازدراء الله ووصاياه) [1].

٣-رؤيته للكتاب المقدس وقراءته[2]:

لم يذكر لوثر بوضوح ودقة تاريخ اطلاعه وقراءته للكتاب المقدس كاملا[3].

يعتقد بعض الباحثين أنه رأى الكتاب المقدس لأول مرة في جامعة "أرفورت"، بينما يرى البعض الآخر أنه رآه في "مجدبورج" أثنـاء دراسته الثانوية، ومهما يكن الأمر فقد كان أثر اطلاعه على الكتاب المقدس عظيماً على حياته، فلم يكن يعلم منه إلا تلـك الأناجيـل والرسائل التي كانت الكنيسة تسـمح بقراءتها على مسامع الناس أيام الآحاد، وكان مـن تأثير هذا الاكتشاف أنه صرح قائلا :"أهذا حقا الكتاب المقدس؟[4]، [5] "ليت الله يعطـيني كتاباً كهذا ليكون ملكاً لي"[6]. فكان لقراءة بعض نصوص الإنجيل والتأمل فيها أكبر الأثـر في إيضاح ما كانت عليه تعاليم الكنيسة الكاثوليكية من بعد عن هذه النصوص. ثم إن صلته بالكتاب المقدس كانت على أشدها عندما عين أستاذا في جامعـة "ويتنـبرج" لتـدريس الفلسفة، فبعد شهور من مكوثه فيها حصل على شهادة في علم اللاهوت وأخـذ يلقـي محاضراته عن الكتاب المقدس[7].

---

(١)Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٥٨.

(٢) انظر ص١٣ من البحث هامش رقم"٣" عن قرارات الكنيسة الكاثوليكية في منع مطالعة الكتاب المقدس إلا على رجال الدين.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٣/ص ٢٧.

(٤) نقلا عن مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٣٠.

(٥) انظر: المصلح مارتن لوثر" حياته وتعاليمه" ، ص٢٦ .

(٦) نقلا عن الدكتور مارتن لوثر بطل الإصلاح في أوروبا ، موريس سيل ،ط.د (بيروت عام ١٩٧٠م)،ص٩.

(٧) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٣٦.

٤-عقيدة التبرير بالإيمان[١] :

كان لوثر يتحرك شيئاً فشيئاً نحو مسلك لاهوتي يحرره من قلقه في خلاص نفسه، ففي أحد الأيام عندما كان يقرأ رسالة بولس[٢] إلى أهل رومية[٣] والتي كانت بعض عباراتها بالنسبة إليه كباب مغلق، وسر غامض، استوقفته عبارة "أما البار فبالإيمان يحيا"[٤].

فيكشف فيها لنفسه عالماً جديدا للمعاني لم يفهمها من قبل -ليس في الإمكان تحديد متى وقعت هذه الحادثة، فمعظم المؤرخين يجعلونا فيما بين سنتي ١٥١٣م – ١٥١٥م-، ومع أن لوثر يصفها بأنا اختيار تجديد[٥]، فإنا في الواقع بلوغ نهاية مرحلة اشتملت على دراسته أوغسطينيوس[٦] وغيره، ودراسته الذاتية للكتاب المقدس لكي يتم له هذا التحول الجذري[٧]؛ فإن العنصر الحاسم الذي كان له كبير الأثر في فكره تأمله في الكتاب المقدس، فقد ذكر أنه شعر باكرا بانجذاب غامض إليه، ويبدو أن الكتاب المقدس أسهم أولاً في زيادة قلقه إلى حد بعيد[٨]، فيقول: (كنت أجعل من المسيح موسى آخر يضيف وصاياه إلى أحكام الشريعة التي كنت أعجز عن ممارستها)[٩].

---

(١) عقيدة التبرير بالإيمان فقط أصبحت من عقائد البروتستانت البارزة؛ وهي نقل الإنسان الخاطئ من حالة الخطيئة إلى حالة البر -أي حالة الخلاص بالإيمان بالمسيح والفداء الذي تم به- .انظر :ص٥٠١ من البحث.

(٢) بولس: اسمه الأصلي شاول، وهو اسم عبري بمعنى مطلوب، وسمي بهذا الاسم في سفر أعمال الرسل (١٣:٩)حيث قال: "أما شاول الذي هو بولس أيضا " ومن ذلك الوقت إلى آخر سفر الأعمال دعي بولس -ومعناه الصغير-، ولد في طرطوس بآسيا الصغرى من أب من طائفة الفريسيين اليهودية التي كانت من أشد المضطهدين للمسيح-عليه السلام- ودعوته،وهكذا نشأ بولس فريسيا معاديا لدعوة المسيح-عليه السلام- وأتباعه، ولم يجتمع به ، وتنسب إليه (١٤) رسالة من رسائل العهد الجديد من الكتاب المقدس . انظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بإشراف: بطرس عبد الملك، الطبعة الثانية (بيروت : مجمع الكنائس في الشرق الأدنى)، ص ١٩٦-١٩٩.

(٣) رسالة بولس إلى رومية هي السفر السادس من أسفار العهد الجديد، تركز على الخلاص بالإيمان بصلب المسيح -عليه السلام- تكفيرا لخطيئة آدم ، عدد إصحاحاتا **١٦** .انظر :المرجع السابق،ص ٤١٨؛ص ٧٦٧.

(٤) رو ١ : ١٧ .

(٥) تجديد: يعتبر التجديد عند النصارى إشارة إلى بداية حياة جديدة في شخص تجدد بشكل جذري . انظر : ص من ٤٩٩البحث.

(٦) اعترف لوثر بأن عقيدة التبرير بالإيمان مشابهة لطريقة القديس أوغسطينيوس . انظر : المصلح مارتن لوثر "حياته "حياته وتعاليمه" ، ص٥٤ .

(٧) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص١٠٨ .

(٨) انظر: المرجع السابق ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٣٣؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٢٧.

(٩) نقلاً عن المرجع السابق .

وقد كان الترهب في نظر لوثر يحد من فرص الخطيئة، ويكثر من فرص افتداء النفس بالأعمال؛ لكن اختبار لوثر الداخلي والتأمل في الكتاب المقدس كانا يثبتانه على الفكرة القائلة بأن الإنسان خاطئ أساساً، وكانت رغبته في التوصل إلى أن يكون طاهرا أمام الله تخيب بلا انقطاع[١]. يقول لوثر في ذلك: (أنا أيضاً أعرف إنساناً الذي بحسب تأكيده ابتلي مرارا بمثل هذه العقوبات، ومع التسليم بأنا قصيرة المدى؛ لكنها كانت فظيعة وجهنمية لدرجة لا يستطيع معها لسان أن يحكيها، ولا قلم أن يكتبها، ولا إنسان يصدقها ما لم يكن قد اختبرها بنفسه، فيها يبدو الله مستشيطاً في غضبه -تعالى الله-، وهكذا بنفس الطريقة تبدو كل الخليقة؛ لا ملاذ، لا راحة لا في الداخل ولا في الخارج)[٢].

فلقد فهم لوثر من تعاليم كنيسته الكاثوليكية أن بر الله الذي يعطى بالإيمان بالمسيح -عليه السلام- هو عطية من الله؛ ولكن هذه العطية والنعمة تمنح للذين يتعاونون مع النعمة -أي أنه يوجد تعاون بين الله المانح لهذه النعمة وبين الإنسان الذي يتقبل هذه النعمة-؛ ولكي يحصل الإنسان على هذه النعمة وبالتالي الخلاص يجب عليه أن يعمل أعمالا صالحة[٣]؛ صالحة[٣]؛ لذا اجتهد لوثر في الدير، يوضح هذا قوله: (إني بالحقيقة كنت راهبا تقيا، وقد اتبعت قواعد الرهبنة التي كنت أنتمي إليها بدقة لا أستطيع أن أعبر عنها، وإن جاز أن أي راهب يستطيع أن يحصل على السماء بأعماله الرهبانية كان لي بالأولى هذا الحق بكل تأكيد، و ذا يشهد كل الرهبان الذين عرفوني، ولو كان الأمد قد طال بي لكنت من المحقق قد وصلت في تعذيب نفسي إلى حد الموت بالأسهار والصلوات والقراءات والأعمال البدنية الأخرى)[٤]. ومع هذا الاجتهاد في العمل كان يشعر بأنه خاطئ، والله –تعالى عما يقولون- قاضٍ قاس يطالب ببر أعظم، إلى أن اكتشف وفهم البر بطريقة تختلف تماماً عن الطريقة[٥] الكاثوليكية التي تعلم ا؛ فإن باستطاعة الإنسان أن يكى لا بالأعمال؛ بل بالإيمان المطلق

(١) انظر: المرجع السابق .
(٢) نقلاً عن تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٣ / ١٠٨ .
(٣) انظر: المرجع السابق ؛ المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه " ، ص ٥٤.
(٤) نقلا عن مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٤٣٣؛ انظر: قصة الحضارة"الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١٢.
(٥) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "، ص٥٤ .

بالمسيح وبتكفيره عن خطايا البشر، يقول لوثر: (لقد علموني أن الله هو البر بالذات، وأنه بهذه الصفة يعاقب الخاطئين بقسوة، والحال أن القديس بولس يقول في مطلع رسالته إلى أهل رومة: إن الإنجيل يكشف عن بر الله .

بصفتي راهباً لم يكن هناك أمور كثيرة آخذها على نفسي، ومع ذلك كان ضميري في قلق؛ فإني أمام الله ما كنت أعتبر نفسي إلا خاطئاً، ولا أرجو أن تنجح أعمالي الصالحة في تسكين العدل الإلهي، ولم أكن أحب ذلك الإله العادل الذي يعاقب الخاطئين فكنت أبغضه، ومن دون أن أصل إلى التجديف[1] كنت أتمرد عليه وأقول في نفسي: ألا يكفي أن يكون الخاطئون المساكين الذين قدر لهم الهلاك في جهنم بسبب الخطيئة الأصلية عرضة لجميع المصائب الصادرة عن طغيان الوصايا العشر؟ أو يجب أن يزيد الله على شقائنا عن طريق الإنجيل باستخدامه إياه لتبليغنا عدله المنتقم ؟ فكنت أغضب على هذا النحو مرتبك الضمير، مقلباً تلك الفقرة التي وردت عند القديس بولس لأعرف ماذا كان يعني، وفي آخر الأمر أشفق الله علي، فمن كثرة ما تأملت ليلا ونارا في تلك الكلمات ينكشف بر الله في الإنجيل بحسب ما كتب: "البار يحيا بالإيمان" لأهتدي إلى الصلة التي تربط بينهما، بدأت أدرك أن عدل الله هو هنا البر الذي به يحيا البار بفضل عطية الله -أي بالإيمان-، لا عدل الله الذي يعاقب به الله الخاطئ. إن جملة القديس بولس تعني أن الإنجيل يكشف بر الله فينا، وهو البر الذي يجعلنا الله به عن رأفة أبرارا بواسطة الإيمان بهذا المعنى كتب أن البار يحيا بالإيمان فشعرت عندئذ بأني أولد تماماً مرة ثانية ودخلت إلى الفردوس والأبواب مشرعة، واتخذ الكتاب المقدس في نظري وجهاً مختلفاً كل الاختلاف، وبقدر ما كنت قد أبغضت عبارة "بر الله" أخذت أحبها، وأصبح نص القديس بولس هذا باب الفردوس حقاً، ولما تحققت بعد ذلك في القديس أوغسطنيوس تفسير تلك الفقرة لاحظت مندهشاً أنه قد فهم "بر الله " عند القديس بولس كما فهمته أنا تماماً)[2].

---

(١) التجديف: كلام يسئ به إلى الله-تعالى- ، وفي النصرانية يطلق التجديف -على وجه الخصوص- على الروح القدس، وذلك بإنكار أعمال الروح القدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٥٣؛ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم،ص١٧٥.

(٢) مقدمة لوثر في الطبعة الأولى لمؤلفاته سنة ١٥٤٥هـ نقلاً عن تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٥٢ .

إذن فهم لوثر أن البر الوارد ذكره في رسالة بولس لأهل رومه (١ : ١٧) ليس البر الذي يحاسب الخاطئ؛ بل هو البر الذي يجعله باراً بواسطة الإيمان. ومن ثم تقوم الحياة النصرانية على الإيمان لا على تكديس الأعمال الصالحة قليلة أو كثيرة؛ لكن بإيمان الخاطئ المعترف بخطاياه النادم عليها أمام الله، وهذا الإيمان هو عطية الله، هذه الكلمات "البار بالإيمان يحيا" هي أساس حركة الإصلاح في ألمانيا، وقد ارتبط ا كل تاريخها[1].

كان الفكر اللاهوتي الشائع أقل تركيزاً على الخلاص بالإيمان منه على البر بالأعمال، فما أكثر الأشياء التي كان على الإنسان أن يقوم ا حتى يستطيع الحصول على الخلاص منها: حضور القداديس، والاعتراف مرة في السنة على الأقل، وزيارة الأماكن المقدسة، والبطالة نصف السنة بسبب الأعياد الدينية التي لا يحصى عددها...! وكانت جميع تلك الأعمال الصالحة لا تخلص النصارى من القلق على خلاصهم، فانتهى الأمر بلوثر إلى القطع بأن ديانة الأعمال هذه ليست ديانة الإنجيل[2]، فقد أخذ يستعرض تعاليم الكنيسة ويحللها ويبحث عن أصالتها ودورها في الإيمان وجدواها في تحقق الخلاص ولم يتحقق له ذلك.

٥-بيع صكوك الغفران ونقطة الانطلاق للإصلاح:

ما سبق عرضه كان يمثل بعض العوامل التي مهدت للوثر القيام بما قام به ضد الكنيسة الكاثوليكية بعد ذلك؛ إلا أن نقطة انطلاق الإصلاح عند مارتن لوثر وثورته ضد الكنيسة الكاثوليكية كانت مسألة "بيع صكوك الغفران"، فقد كان الوعاظ يجوبون أنحاء أوربا عارضين على النصارى رسائل غفران، وكانوا يشرحون لهم أن البابا يستطيع أن يستقي من كنز استحقاقات المسيح والعذراء وذخائر القديسين[3] لفائدتم، وكانوا يعطون

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٤٣٦.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣/ ص٢٨ .

(٣) ذخائر القديسين: هي بقايا من أمتعتهم، ولقد منح بعض الباباوات غفرانات عديدة لمن يزور هذه البقايا، وكانت "ويتنبرج" في زمن الإصلاح البروتستانتي فيها عدة ذخائر للقديسين، فلقد أحضر الملك فردريك الثالث ملك سكسونيا عددا من الذخائر عند زيارته إلى أورشليم " القدس"؛ منها على سبيل المثال –على حد زعمهم –: أنه أحضر أربع حصل من شعر العذراء مريم، وقطعة من لفائف المسيح-عليه السلام-، وأشياء أخرى كثيرة. وفي سنة ١٥٠٩م وصلت ذخائر القديسين المعروضة في كاتدرائية ويتنبرج إلى أزيد من خمسين ألف قطعة. انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "، ص٦١ .

لقاء تقدمة معينة ورقة تمكنهم من طلب الحل من خطاياهم، أو تعفيهم من بعض التزاماتهم، أو تلغي عقوبات المطهر[1] بعد موتهم، ومقابل ذلك كان الوعاظ يجمعون المال فيستعمله البابا في عدة أعمال؛ من ضمنها تشييد كنيسة القديس بطرس في روما في عصر مارتن لوثر[2].

لكن ما هي صكوك الغفران؟ وما قصتها مع الكنيسة[3]؟

إن فكرة صكوك الغفران لم تكن جديدة في ذلك الوقت؛ بل يرجع تاريخها إلى زمن الحروب الصليبية[4]، فقد منح بعض الباباوات هذه الامتيازات الذين كانوا يذهبون إلى الحرب مخاطرين بحياتهم، وبعد ذلك كانت تمنح أيضاً للذين يذهبون إلى الأماكن المقدسة، كما أنها منحت أيضاً للذين كانوا يساهمون في أعمال البر والإحسان؛ كبناء الكنائس والمستشفيات.. إلخ .

(١) المطهر: اختلفت آراء الكاثوليك في تحديده، والفكرة السائدة هي أن المطهر مكان تحت الأرض أو على مقربة من جهنم أو أنه متوسط بين السماء وجهنم تجوز فيه النفس عابرة في نيران التطهير قبل أن تدخل السماء، جاء عنه في المجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م): "قرر هذا المجمع أنه يوجد مطهر ، والنفوس المحجوزة فيه تجد معونتها في شفاعات المؤمنين.....ففي نيران المطهر تتنقى نفوس الأبرار بواسطة العقاب الوقتي؛ حتى يتسنى قبولهم في موطنهم الأبدي ..". وجاء في مجمع فلورانسا عام(١٤٣١-١٤٤٢م) " ...المطهر مكان للتعذيب..لكن هل هو نار أو زوبعة أو أي شيء آخر فهذا مالا نستطيع البت فيه..". أول من ابتدع التعليم بوجود المطهر هو أوغسطينوس أسقف هبو؛ ولكن آراءه كانت غامضة وغير ثابتة، ولم تقبل كنيسة روما هذا التعليم بصفة رسمية كمبدأ من مبادئها الأساسية إلا في عهد البابا غريغوريوس"غريغوري" الكبير عام ٦٠٠م الذي اشتهر بأنه المكتشف لنيران المطهر حيث يقول: "يجب أن نؤمن بوجود نار مطهرة لبعض التعديات البسيطة ..". وهنا نقطة خاصة بتعليم المطهر؛ تسترعي الانتباه وهي خاصة بسلطان البابا على الإنسان حتى بعد موته تجعل نفسه مستمرة في الاعتماد على نفوذ البابا بما أن مفاتيح المطهر بيد البابا. هذا وترفض الكنائس الأرثوذكسية اليونانية والأرمينية والقبطية تعليم المطهر وإن كانت تقدم بعض الصلوات و القداسات لأرواح الموتى. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٢٩٦-٢٩٨.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٢٩؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣٨ ؛ مارتن "حياته وتعاليمه " ، ص ٥٩.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٢٩ ؛ مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "، ص ٩٥-٦٠؛، أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ٣٦٧-٣٦٨.

(٤) الحروب الصليبية :سلسلة حروب شنها النصارى الأوربيون بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلادي بدعوى استعادة الأراضي المقدسة؛ وبخاصة القدس من المسلمين .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٧٠٩-٧١٠.

لكي نفهم هذه القضية على حقيقتها يجدر ذكر بعض الحقائق والظروف الدينية والتاريخية لظهورها، لقد كانت تعاليم الكنيسة الكاثوليكية تنص على أن الحصول على الخلاص[1] يتم عن طريق التعاون بين الله والبشر؛ أي أن نعمة الله تتعاون مع الإنسان وتساعده على أن ينال خلاصه عن طريق عملية الفداء التي قام بها المسيح -عليه السلام-، وعن طريق أعماله الصالحة؛ ولهذا السبب نرى لوثر الكاثوليكي يحاول ليل نهار الحصول على الخلاص بأعماله في الدير؛ إلا أن التقصير والخطأ وراد من قبل الإنسان؛ فكان لابد من التوبة والاعتراف[2]، فالواجب على كل نصراني أن يعترف بخطاياه للكاهن لكي يحصل على الغفران، بعد ذلك كان يتعين عليه القيام بأعمال خاصة بالتوبة، هذه الأعمال يمكن أن تكون في صورة صلوات، صوم، صدقات.. إلخ. ثم إن الإنسان الذي لم يقم بأعمال كافية لخلاصه فإنه بعد موته يظل فترة من الزمن -قد تطول أو تقصر- في المطهر يلقى نوعا من العذاب حتى يتطهر من الذنوب تماما. وقد رأت الكنيسة الكاثوليكية أن العذاب الذي يلقاه الإنسان أثناء وجوده في المطهر يمكن تخفيفه، وذلك بتقديم الهبات المالية بشراء صكوك الغفران لتخفيف عذاب المطهر[3].

فيعتبر بيع صكوك الغفران امتدادا للنظام المتعلق بالتوبة، وسر الاعتراف للكاهن وصكوك الغفران تؤخذ من خزينة الاستحقاقات في السماء أو ما يعرف "بكنز الكنيسة"،

---

(١) الخلاص: أفرد بالحديث ص ٤٦٨-٥١٠من البحث .

(٢) سر الاعتراف: تاريخ هذه البدعة ليس من السهل الوصول إليه -إن مسألة الاعتراف كانت ولا تزال موضع بحث اللاهوتيين-، ولم يوضع لها قانون ثابت نهائي حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي؛ إذ في عهد البابا أنوسنت الثالث أصدر مجمع لاتيران الرابع عام ١٢١٥م مرسوما رسميا يفرض واجب الاعتراف السري على المؤمنين من النصارى من الجنسين، وضرورة ممارسته على الأقل مرة في السنة، ومن ذلك الوقت إلى يومنا هذا أصبح الاعتراف طقسا إلهيا محتما في كنيسة روما، كما أنه يمارس أيضا في الكنيسة الأرثوذكسية، وأهم النصوص الكتابية التي تستند عليها روما في هذا الأمر هي: " اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا " يوحنا ٢٠:٢٣ ... و صورة الاعتراف التي نصت عليها كنيسة روما: على المعترف أن يجثو على ركبتيه أمام الكاهن ويرسم علامة الصليب وهو يقول: "باسم الآب والابن والروح القدس أعترف للإله القدير، ولمريم المطوبة العذراء البتول، ولميخائيل رئيس الملائكة، وليوحنا المعمدان المغبوط، وللرسولين القديسين: بطرس وبولس، ولجميع القديسين، ولك يا أبي الروحي، بأنني أخطأت كثيرا جدا وأنا الملوم، "وعند هذه النقطة يأخذ المعترف في سرد خطاياه العديدة بتفصيلاتها. والأصل في نشأة صكوك الغفران هي فكرة الاعتراف أمام القسيس . انظر :مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٣٠١ ؛ ص ٦٣٩من البحث .

(٣) انظر: المصلح مارتن "حياته وتعاليمه" ،ص ٥٩-٦٠.

وقد عللوا ذلك بأن بعض القديسين قاموا بأعمال صالحة كافية لخلاصهم فقط، بينما قام البعض الآخر بأعمال حسنة كثيرة زادت عن حاجتهم؛ مثل: المسيح -عليه السلام- الذي لم يكن في حاجة أبداً إلى أعمال حسنة؛ ولكنه عمل كثيراً جداً، كذلك قامت السيدة العذراء مريم والتلاميذ وعدد كبير من القديسين في تاريخ الكنيسة على مر العصور بأعمال صالحة كثيرة جداً زادت عما كانوا في حاجة إليه لخلاصهم، وهذا ما كانت تسميه الكنيسة بحسنات القديسين الزائدة، فهي في خزانة أبدية، وهي ملك لها، وللكنيسة الحق في التصرف فيها كما تشاء ومتى تشاء، فمن حق الكنيسة أن توزع هذه الحسنات المودعة تحت تصرفها على النفوس التي لم تستطيع أن تعمل أعمالاً حسنة كافية لخلاصها أثناء حياتها على الأرض[1]. ويذكر التاريخ أن أول صك من صكوك الغفران الرسمية أصدرته كنيسة روما في أوائل القرن الحادي عشر، وفي بداية الأمر أحاطت الكنيسة هذه العقيدة بعدة احتياطات وشروط، فكان الحاصل على صك الغفران لا يخلص إلا من المطهر فقط[2].

على أن هذه الشروط سرعان ما تغيرت مع مرور الوقت؛ فأصبحت صكوك الغفران تجارة رابحة شائعة لجأت إليها الكنيسة في ظروف كثيرة كلما احتاجت إلى المال ،فبرزت بكل قوتها إبان الحروب الصليبية، ففي عام ١٠٩٥م أعلن البابا أوربان الثاني[3] الغفران المطلق لجميع الخطايا لكل من يشترك في الحروب الصليبية[4]، جاء في بيان عن مشروعية هذه الصكوك في كنيسة روما: (قد عزمنا بفضل السلطان المخول لنا من السماء أن نفتح الباب على مصراعيه إلى ذلك الكنز المقدس من استحقاقات والآلام وفضائل المسيح ربنا ووالدته العذراء وجميع قديسيه التي جعلها تحت تصرفنا صانع الخلاص للبشر، فمن واجبكم أيها

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٦٠؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٣٠١-٣٠٢؛ص ٤٤٠؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ /ص ٣٨.

(٢) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "،ص ٦٠؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج١ / ص ٤٩-٥١ .

(٣) أوربان الثاني يضبط في بعض المراجع "أربان" (حوالى ١٠٤٢-١٠٩٩م) بابا روما (١٠٨٨-١٠٩٩م): فرنسي اسمه أودو، خليفة فكتور الثاني، كان راهبا في دير كلوني، ثم انتقل والتحق بخدمة البابا جريجوري السابع، وعند انتخابه بابا دعا إلى الحروب الصليبية عام ١٠٩٥م.انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ص ١١٠؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٤) انظر: المصلح مارتن لوثر"حياته وتعاليمه "، ص ٦٠؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٢٥٩؛ ص ٣٠٢.

الإخوة الأفاضل البطاركة والمندوبون ورؤساء الأساقفة والأساقفة أن تشرحوا بكل إيضاح قوة الغفرانات وفاعليتها، ليس فقط في الخلاص من العذاب التكفيري الآتي؛ بل من العقاب الزمني الذي يوقعه عدل الله عن الخطايا السالفة، كما يجب أن تبينوا مقدار العون العظـيم الذي يصل من هذا الكنـز السماوي كنـز استحقاقات المسيح وقديسيه إلى أولئك الذين ماتوا تائبين حقيقين في محبة الله؛ ولكن قبل أن يكفروا تكفيرا كاملا بالثمر الذي يليق بالتوبة عن خطايا السهو والعمد، والآن يتطهرون بنار المطهر)[١].

وقد أصبحت صكوك الغفران التي يعطيها الكاهن على نوعين :

١ - صكوك الغفران للأحياء وكان على كل من يريد الحصول علـى هـذا الصك أن يندم على خطاياه وأن يعترف بها أمام الكاهن ثم ينفـذ العقوبـات الـتي يفرضها عليه الكاهن بعد الاعتراف لكي يكفر عن ذنوبه المرتكبة .

٢ - صكوك الغفران للأموات وهو الحصول على صك لتحرير نفس مطهرية من المطهر وكان يمكن الحصول على هذا الصك كتابة وينص الصك على عدد مـن السنين التي يريد الطالب أن يعفي منها النفس المطهرية من المطهر، وكان لكل صـك ثمن معين؛ سواء في التضحيات الشخصية، أو دفع مبلغ من المال[٢] .

ولقد كان المسؤول عن الحملة الدعائية لصكوك الغفران في زمن لـوثر في بعـض الولايات الألمانية هو الراهب Johann Tetzel جوهان تيتـزل[٣]، فنظم حملات واسعة النطاق للدعاية والوعظ، فكان يصل إلى المدن التي كان يريد أن يبيع فيها الصـكوك في موكـب ضخم عظيم يتقدمه مناد يدعو الجماهير بصوت عال للتجمع، وعنـدما كانـت تتجمـع الجماهير كان يقف ليخطب فيهم، وكانت عظاته مركزة على صكوك الغفران وفوائدها[٤]، وبعد إثارة مشاعر سامعيه بعظات من هذا النوع كان يختم عظته بجملة: "في نفس اللحظـة

---

(١) نقلا عن المرجع السابق، ص٤٤٠.

(٢) انظر: المصلح مارتن لوثر " حياته وتعاليمه " ،ص ٦٠ ؛٦٤-٦٥؛ تـاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤ / ص٣٨.

(٣) جوهان تيتزل : راهب كاثوليكي اكتسب شهرة واسعة في جمع المال، وكان عمله الرئيسي منذ ١٥٠٠م توزيع صكوك الغفران. انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٢/ ص ٥.

(٤) انظر نص صك الغفران في تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص٨٠ .

التي ترن فيها دراهمكم في الصندوق تخرج النفس المطهرية حرة منطلقة إلى السماء". إلا أن تيتزل منع من دخول بعض الولايات الألمانية؛ لأن بعض الولايات لم تقبل الاتفاق الذي تم بين ألبرت والبابا ليو العاشر[1]، وبناء على ذلك منعت بيع الصكوك فيها؛ مثل: مدينة ويتنبرج، مما اضطر الكثيرون للذهاب عبر الحدود لشرائها من المناطق المجاورة التي كانت تباع فيها[2].

لم يتردد لوثر في محاربة بيع صكوك الغفران والتي كانت تبدو له مفسدة وتساهم في تنويم الضمائر، فاستعد لكتابة بعض القضايا -أي بعض الجمل القصيرة- التي تعبر عن نقاط نقاش يدعو إليها لاهوتيون آخرون، فبلغ مجموعها (٩٥) قضية حول صكوك الغفران، ثم قرر لوثر إرسالها إلى رئيس أساقفة ماينز المسؤول عن نشر الغفرانات، وصاحب السلطة الدينية الأولى في ألمانيا، ووجه إليه في عام ١٥١٧هـ تحذيراً مهذباً وإن كان قوياً لم يرد عليه رئيس الأساقفة؛ بل نقل القضايا إلى روما [3].

ولم تكن هذه المرة الأولى التي أظهر فيها لوثر عدم موافقته على بيع صكوك الغفران، فالدارس لتعاليم وعظات لوثر يلاحظ أنه قد وعظ عدة مرات ضد صكوك الغفران، وشرح طريقة التوبة الحقيقية والرجوع إلى الله في سنة ١٥١٦هـ قبل أن يعلق هذه الاعتراضات على باب كاتدرائية[4] ويتنبرج بسنة كاملة، ولقد نشرت هذه العظة[5]، كما أنه ألقى أيضاً عظة من المزامير في عام ١٥١٧م[6] مبيناً فيها أن التوبة الحقيقية هي رفض الصكوك؛ لأنها طريق سهل، وقد سبق له أن كتب تصريحاً من (٩٧) نقطة[7] شرح فيها أفكاره الدينية وعرضها للمناقشة[8].

---

(١) سبقت الإشارة إلى هذا الاتفاق ص٣٧ هامش رقم "١" من البحث.
(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ١١٤-١١٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ٤٤١-٤٤٣.
(٣) انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني"؛م ٦ / ج٣ / ص ٥-٩؛ تاريخ الكنيسة المفصل ،، ح٣ / ص٢٩؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٤٣-٤٤٤.
(٤) كاتدرائية: كنيسة يرعاها أسقف بقطع النظر عن حجم أو فخامة البناء ،بدأت حركة بناء الكاتدرائيات في فرنسا، ونشطت في كل أنحاء أوربا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٤١٦.
(٥) انظر هذه العظة : تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص٦٦ .
(٦) انظر: المرجع السابق، ص٧١.
(٧) انظر: المرجع السابق ص٦٧ .
(٨) انظر: المصلح "مارتن لوثر حياته وتعاليمه "، ص٦٢ .

وتوجد عدة حقائق جديرة بالذكر فيما يخص هذه القضايا التي علقها لوثر على باب كاتدرائية ويتنبرج وهي:

١-أن توقيت نشرها هو عشية عيد القديسين[١]، ولقد اعتاد الشعب الألماني أن يأتي من كل حدب وصوب للاحتفال بهذا العيد للحصول – في زعمهم - على الغفران الذي يحصل عليه الزائرون من هذه الكاتدرائية المليئة بذخائر القديسين[٢]، فالتف جمع من الناس حولها وقرؤوها وتناقلتها الألسنة، مما ساعد على سرعة انتشارها في ألمانيا وخارجها.

٢-أن لوثر في نشره لهذه القضايا لم يقصد مهاجمة سلطة البابا مباشرة؛ فإنه لم يتوجه إلا نحو المسؤولين الرسميين لوضع حد للتجاوزات، خاصة فقد سبق أن سلم قضاياه إلى لاهوتيين[٣] لتكون موضوع نقاش؛ ولكن لم يأته رد من أحد.

ولقد قام بعض أصحاب المطابع بنسخ النص، فانتشر في مختلف أنحاء ألمانيا وأحرز نجاحاً، فتحمس الرأي العام للنقاش؛ ولاسيما عندما قررت روما في الوقت نفسه أن تعتبر القضايا تجمأً على البابا[٤].

<u>والقضايا التي أثارها مارتن لوثر</u>:

أعلن لوثر مجموعة من القضايا –الاحتجاجات– تمثل مآخذ على الكنيسة بلغ مجموعها (٩٥)، وأمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات متجانسة أعرضها على النحو التالي:

من (١-٢٩) تمثل مجموعة من الاحتجاجات ضد صكوك الغفران للنفوس المطهرية، بين فيها لوثر أن سلطان البابا لا يمتد إلى أبعد من الأرض، وليس له سلطان على الأرواح في المطهر.

---

(١) عيد القديسين: يحتفل بهذا العيد في أول نوفمبر-تشرين الثاني –. انظر: المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص٨٧ ؛ المصلح مارتن لوثر " حياته وتعاليمه" ، ص٦٥ .

(٣) انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص٩١ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٢٩؛ تاريخ الكنيسة لوريمر ج٤ / ص ١١٥؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٢ .

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل،ج٣ / ص ٣٠ ؛ المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه " ص٦٥.

الاحتجاجات من (٣٠-٦٨) مجموعة أخرى يتكلم فيها عن الصكوك الخاصـة بالأحياء، ويشرح لوثر أن الشرط الأساسي للحصول على الغفران هو التوبة الحقيقية .

الاحتجاجات من (٦٩-٩٠) في هذه المجموعة من الاعتراضات يحذر لوثر الـذين يرتكبون الخطايا والموبقات بدعوى أنم حصلوا على صكوك الغفران، كما أنه يتكلم عـن المبالغة في سلطان البابا.

الاحتجاجات من (٩١-٩٥) يقوم فيها لوثر بتحذير الشعب مـن المصـلحين الكذبة الذين ينادون للشعب بالسلام ولا سلام حقيقي، ويعلن للشعب أن دخول السماء أو الحصول على الخلاص ليس طريقاً سهلاً هيناً ليناً يشترى ويباع بالمال[1] .

ويمكن القول: إن الإصلاح البروتستانتي قد بدأ فعلاً في ألمانيا يوم ٣١ أكتوبر عام ١٥١٧م –يوم تعليق القضايا ٩٥- اليوم الذي تحتفل به الكنائس اللوثرية وبعض الكنـائس الإنجيلية المصلحة حتى الآن كنقطة انطلاق للإصلاح وبدايته [2].

على إثر ذلك اتهم لوثر في البلاط البابوي وعلى مدى ثلاث سنوات بالهرطقـة - وهي المدة التي صدر بعدها قرار حرمانه من الكنيسة-، وحاول بعض أعضاء رهبانيته وبعض الموفدين من روما أن يحملوه على الرجوع عن أقواله؛ لكن الأمر لم يأت بنتيجة، فأقيمـت دعوى ضده في عام ١٥١٨م استدعي لوثر إلى روما، وأرفق بالدعوة ورقة مكتوبة عنوانا "محاورة ضد استنتاجات مارتن لوثر الوقحة" كتبت بلغة متطرفة تذكر بوضوح سلطة البابا المطلقة وعصمته من الخطأ ،وأعطي لوثر مهلة مدتا ستون يوماً للحضور إلى روما، فانتقلت المشكلة من مسـألة بيع صكوك الغـفران إلى مسألة أساسية هي سلطة البابـا، وكـان الاستدعاء الذي قام به القضاة في روما يعرض لوثر لخطر كبير، فكثيرا ما كان الناس يموتون في روما بالخنجر أو السم إن لم يكن بالنار[3].

---

(١) انظر: المصلح مارتن لوثر " حياته وتعاليمه "، ص٧٠ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص٢٣١.

(٢) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه "،ص ٧٠.

(٣) انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ح٣ / ص٣٠ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ح٤ / ص١١٨ ؛ دليـل إلى قـراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٢؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر،ص ١٣٣-١٣٥.

ولكن أمير سكسونيا[١] فريدريك الحكيم[٢] وقف إلى جانب لوثر، فحصل على إذن يمكن لوثر من المثول في ألمانيا لا في روما أمام المفوض الرسولي كايطـانو[٣] ممثـل البابـا الشخصي.

تمت المقابلة في أوجسبورج Augsbourg[٤] في عام ١٥١٨م؛ لكنها أدت إلى طريق مسـدود؛ فقد رفض كايطانو الجدال، وفرض على لوثر الرجوع عن الكلام بلا قيـد ولا شرط، فأجـاب لوثر أنه لا يستطيع الرجوع عن الكلام إن لم يثبت له استناداً إلى الكتاب المقدس أنه في ضلال، وبعد ذلك بقليل توفي الإمبراطور ماكسيميليان[٥]، وانشغل الـديوان الروماني بانتخاب خليفته، وحل محل الخطر الذي يشكله لوثر وأفكاره خطر آخـر أكثـر مداهمة؛ ذلك أن ملك أسبانيا شارل الخامس كان مرشحاً للإمبراطورية[٦]، وإن تم انتخـابه

(١) سكسونيا: تقع شمال غرب ألمانيا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٩٩٠-٩٩١.

(٢) فريدريك الحكيم أمير سكسونيا: أحد السبعة الناخبين الذين يحق لهـم التصـويت في انتخـاب الإمبراطـور للإمبراطورية الرومانية المقدسة، وهنا لعبت السياسة دوراً نافعاً لمارتن لوثر، فقد كان البابا متشوقاً إلى كسب صداقة فريدريك ليساعده في انتخاب الإمبراطور التالي حسب رغبات البابا ليو العاشر؛ لـذلك لمـا طلـب فريدريك الحكيم أن تعقد جلسة الاستماع إلى لوثر في ألمانيا وافق البابا. انظر: تـاريخ الإصـلاح في القـرن السادس عشر، ص ٢٠١-٢٠٨؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص١١٨-١١٩ ؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، ج ٦ / ج ٣ / ص ٧.

(٣) كايطانو :كان في رتبة كردينال من مدينة كاياتا في نابولي، ولد عام ١٤٦٩م ، كان على درجة كبيرة مـن التعصب الكاثوليكي .انظر : تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ١٣٦؛ قصة الحضارة "الإصـلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٠.

(٤) أوجسبورج : عاصمة إقليم سوبيا غرب بافاريا بجنوب ألمانيا ، مركز منسوجات ، و ا صـناعات أخـرى . انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٢٥٦.

(٥) ماكسيمليان الأول يضبط في بعض المراجع" مكسيمليان" (١٤٥٩-١٥١٩): حصل له أبوه فريدريك الثالـث على انتخابه ملكا ١٤٨٦م، وأنابه عنه في معظم مهامه ،في أيامه قامت الحروب الإيطالية .انظـر :الموسـوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٦٢٦.

(٦) كان انتخاب الإمبراطور يتم على يد الأمراء المنتخبين السبعة بالمقاطعات الألمانية، وذلك عندما أصدر الإمبراطور شارل الرابع عام ١٣٥٦م المرسوم الذهبي حدد فيه القواعد التي تتبع عند اختيار إمبراطور جديد للإمبراطورية الرومانية المقدسة للقضاء على أسباب المنازعة، ومنذ عام ١٤٣٨ كان الإمبراطـور ينتخـب مـن الأسـرة النمساوية، ولما تم انتخاب شارل الخامس عام ١٥١٩م أصبح في الوقت نفسه وريث أراضي أسرة الهابسبورج حاكمة أسبانيا وغيرها، بالإضافة إلى الأراضي التي استولت عليها أسبانيا في العالم الجديد. انظـر : دليـل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٢٥؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة،ص ٢٢٦.

طوقت ممتلكاته دول البابا تطويقاً تاماً، فكانت روما تسعى للحصول على تأييد أمير سكسونيا لصالح مرشحها ملك فرنسا فرنسوا الأول، فعلقت ملاحقة لوثر، ومع ذلك تم انتخاب شارل الخامس إمبراطوراً على ألمانيا في عام ١٥١٩م(١).

وفي الوقت نفسه استمرت المواجهة في ألمانيا بين لوثر ومعارضيه؛ حيث سبق الترتيب لإجراء حوار مع يوهانا أيك(٢) (٣)الزميل الأكاديمي السابق للوثر، وكان على أيك أن يحاور كارلشتادت(٤) صديق لوثر في موضوعات؛ منها: التعيين السابق(٥)، وعصمة الكتاب المقدس، ثم جرت مع أيك ولوثر عدة محاورات ظهر فيها موقف للوثر أكثر جرأة، فقد أنكر عصمة البابا وعصمة المجامع، وأن المعصوم عن الخطأ هو الكتاب المقدس، فقد أجاب بكلمات أصبحت شعار الإصلاح؛ هي: Sola Scriptura أي فقط الكتاب المقدس(٦).

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٣٠؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٤٦؛تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص ١٣٥-١٥١.

(٢) يوها أيك يضبط في بعض المراجع "جوهان أيك" :نائب مدير جامعة انجولشتات ، نشر كتيباً عام ١٥١٨م يصف فيه لوثر بنشر هرطقة جون هس .انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١٧.

(٣) انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص ١٧٣-١٩٨ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ح ٤ / ص١١٨-١٢٢ ؛ المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه " ، ص٧٣ –٩٧ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ح٣ / ص٣٠ .

(٤) كارلشتادت (١٤٨٠-١٥٤١م) : هو اندرباس بودينشتاين المعروف من محل ميلاده باسم كارلشتادت ، عين أستاذا للفلسفة واللاهوت في جامعة كمبردج ، كان في بدء أمره معارضا للوثر؛ إلا أنه سرعان ما انضم إليه . انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني" ، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٣؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٣٤.

(٥) التعيين السابق – القضاء والقدر-: يرى لوثر ومن تبعه أن الله قد قدر قبل أن يخلق الخليقة أن تحظى بعض النفوس بالخلاص وأن نفوسا أخرى بالهلاك، وأن الاختيار تم بمشيئة الله ، وأن الخلاص الذي تم بالفداء بالمسيح- عليه السلام- يكون بالإيمان دون الأعمال. وحول موضوع التعيين السابق اختلفت أيضا الآراء اللاهوتية للبروتستانت فيما بعد .انظر: قصة الحضارة ، "الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٣؛ ص ٥٦٤من البحث .

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج٤ / ص ١١٩- ١٢٠؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ص ٢٣- ٢٥؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ١٧٣-١٩٨.

فأصدر البابا ليو العاشر براءة بعنوان " انض يا رب"، وتابعها بشجب (٤١) قضية من قضايا لوثر، وأعطاه مهلة ستين يوماً للرجوع؛ وإلا كان تحت طائلة الحرمان (١). أجاب لوثر بإصداره تباعاً عام ١٥٢٠م ثلاثة مؤلفات تشكل برنـامج الإصـلاح : "نـداء إلى الأشراف المسيحيين في الأمة الألمانية "، و"في جلاء الكنيسة إلى بابل" ،و"مقالة في الحريـة المسيحية"(٢)، وأحرق البراءة على مرأى من النـاس وذلـك في عـام ١٥٢٠م، وفي عـام ١٥٢١هـ حرمه البابا، ولما استدعي إلى مجلس WŐrms ورمس (٣) -وهو مجلس يضم أمراء الإمبراطورية- ومثل أمام الإمبراطور شارل الخامس أكد لوثر أنه ملتزم بموقفه ولم يحد عنه، فحكم بطرده من الإمبراطورية، فاختفى سنة ١٥٢١م في قلعة وارتبورج(٤) ،وفي خلوته بـدأ بترجمة الكتاب المقدس (٥) إلى اللغة الألمانية(٦).

---

(١) انظر: قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٧-٢٨؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٣٠.

(٢) انظر في تعريف هذه الكتب: المرجع السابق ،ج٣/ص٣٠-٣١ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤ / ١٢٢-١٢٦؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٧-٣٤. والكتب الثلاثة التي تعتبر من أوائل ماكتـب مارتن لوثر ، وفيها تعرض لآرائه الإصلاحية هي :" نداء إلى الأشراف المسيحيين في الأمة الألمانية"، "وفي جلاء الكنيسة إلى بابل أو السبي البابلي"، و"مقالة في الحرية المسيحية"، تمكنت من الحصول عليها باللغة الإنجليزية ، ويسر الله –بمنه وفضله –ترجمتها ،وقد استشهدت ا في مواضع عدة من البحث.

(٣) مجلسWŐrms ورمس عام ١٥٢١م"تضبط في بعض المصادر فورمس، ورمز" : ورمس مدينة ألمانية تقع على نر الراين، عقد ا لس برئاسة الإمبراطور شارل الخامس وامتد لأيام، طلب من لوثر أن يرجع عن مواقفه فرفض، وحكم بحرمانه وعد هرطوقيا. انظر: في جلسات ا لس قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ٣٥-٤٤؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٣٨٢ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن التاسـع عشـر ،ص ٢١٢-٢٩٥ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٣١.

(٤) قلعة وارتبورج تقع على بعد عدة أميال من مدينة فرنكفورت. انظر : تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، عشر، ص ٢٩٥.

(٥) ترجمة لوثر للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية: ترجم لوثر أولا العهد الجديد، وفي ذلك استخدم النص اليونـاني الذي كان العالم ارازموس قد نشره مع نسخة لاتينية عام ١٥١٦م، والفولجاتا –ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس-، و أكمل هذا الجزء عام ١٥٢١م، ونشر عام ١٥٢٢م، ثم بعد عمل استمر لأكثر من اثني عشر عاما ترجم لوثر العهد القديم إلى اللغة الألمانية بمساعدة آخرين. انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ٥٤؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤ / ص ١٣٨-١٤٠؛مختصر تاريخ الكنيسـة ، ص٤٥٤-٤٥٥؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ٤٠٢-٤٠٨؛ص٢١٧-٢١٨ من البحث.

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة لوريمر، ج ٤/ص ص١٢٩-١٣٨؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسـة ،ص ٢٣٢؛ مختصـر تاريخ الكنيسة، ص ٤٤٦-٤٥٤؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٧-٤٤.

المطلب الثاني

انتشار اللوثرية في ألمانيا وبلدان أوربية أخرى

انقسمت ألمانيا إلى مؤيد للوثر ومعارض له؛ لكن دوافع أنصاره كانت متنوعة؛ فالأشراف وجدوا ضالتهم في الاستيلاء على أراضي الكنيسة، والفلاحون[1] انتهزوا الفرصة باسم المساواة بين البشر أمام الله للثورة على ساداتهم الذين يستغلونهم، فنشبت حرب طاحنة (١٥٢٤م – ١٥٢٥م) استولى القلق على لوثر؛ لأن جميع هؤلاء الناس كانوا يدعون العمل بحسب ما يقتضيه الكتاب المقدس، ولم ينجح لوثر في تهدئة الفلاحين؛ فدعا الأسياد إلى مقاتلة المتمردين[2]، وتعتبر سنة ١٥٢٥م نقطة تحول في حياة لوثر، فبعد إصدار الحكم على لوثر كان السؤال الأكبر: إلى أي مدى كان خصومه مستعدين لمناهضته؟ وإلى أي مدى سوف يثبت مارتن نفسه في مواقفه؟ فقد كان تنفيذ الحكم بالإعدام مستبعداً في الواقع بسبب حماية أمير سكسونيا للوثر، وسرعان ما بدا أيضاً أن منشور ورمس –المنشور الذي حرم بمقتضاه لوثر– لن يطبق من شدة المعارضة لقرار شارل الخامس، فالمجال كان فسيحاً أمام الحركة اللوثرية، كما أن الإمبراطور والباباوات الذين تعاقبوا بعد ليو العاشر كانوا منشغلين بمواجهتهم في إيطاليا وأسبانيا، فلم يستطيعوا أن يحاربوا الحركة اللوثرية [3]، في غضون ذلك كانت الحركة اللوثرية تنتشر في ألمانيا، وكانت الكنائس اللوثرية تتكون في مدينة تلو مدينة في ألمانيا؛ لكن بدون دستور ثابت أو نظام للعبادة، فأصدر لوثر في سنة ١٥٢٣م صيغة جديدة لخدمة القداس، وشجع بقوة استخدام الترانيم الشعبية التي ألف بعضها بنفسه، واعتبر لوثر أن أكبر قدر من الحرية يسمح به في تفصيلات العبادة طالما كان الكتاب المقدس هو المركز، ونتيجة لذلك حصل تنوع واختلاف كبير في أشكال العبادة التي

---

(١) انظر في ثورة الفلاحين والأحداث الدامية فيها وموقف لوثر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ٧٥-٩٦؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣/ ص ٣٩-٤٣؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ١٥١-١٥٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص٢٣٣ .

(٣) انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٣٩.

طبقتها الطوائف الجديدة. وازداد الاتجاه إلى اللغة الألمانية ازدياداً كبيراً؛ فانصب اهتمام لوثر الرئيسي على متابعة تعاليمه النظامية حول الكتاب المقدس، وتجلى ذلك الاهتمام بإنشاء المدارس، وتأليف الكتب، كما كان لوثر يعمل جاهداً ليلا ونارا لبناء وتقدم الكنيسة في ألمانيا، وكان أعداؤه لا يألون جهداً لإيقافه، وشل حركته، والقضاء عليه، ففي كل اجتماع -تقريباً- لمجلس الأمة "الدايت"-المجلس النيابي- كان ملوك وأمراء وحكام المقاطعات الكاثوليكية يطالبون بتنفيذ قرارات ورمس -أي مطاردة ومحاكمة لوثر وأتباعه-، وعندما اجتمع الدايت في عام ١٥٢٩م في "سبير" لم يتقدم الملوك والأمراء بنفس المطالب التي اعتادوا المطالبة بها؛ لكنهم طالبوا بمطالب أخرى هذه المرة تتمثل فيما يلي:

١- إلغاء قرارات مجلس الأمة التي صدرت سنة ١٥٢٦م التي كانت تمنح كل أمير الحرية الكاملة في حكم ولايته بالطريقة التي يراها.

٢-منع تقدم الإصلاح في المناطق الكاثوليكية ، وإقامة كنائس لوثرية في أي مكان فيه كنيسة كاثوليكية.

٣- منح الحرية للكاثوليك في العبادة؛ سواء في المناطق الكاثوليكية أو المناطق التي شملها الإصلاح، وهذا يعني أن الأمراء الكاثوليك كانوا يطالبون بإلغاء حرية العبادة وحرية اختيار المذهب، ومحاولة القضاء على الإصلاح، وإزاء ذلك اجتمع أمراء من شمال ألمانيا مع أمراء (١٤) مدينة من جنوب ألمانيا، وأعلنوا احتجاجهم ضد هذا القرار الذي اتخذته الأغلبية في مجلس الأمة قائلين: (نحن نحتج)، ومن كلمة يحتج "بروتست"باللاتينية اشتق البروتستانت، ومن هذا التاريخ عام ١٥٢٩م وفي "سبير" دعى اللوثريون بروتستانت أولاً[1].

هذا وقد دعا الإمبراطور شارل الخامس إلى مجلس أوجسبورج السياسي سنة ١٥٣٠م لإزالة اللوثرية من دولته، فقدم البروتستانت شهادة إيمانهم شهادة "إيمان

---

(١) انظر: المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه"، ص١٤٩ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٣٧؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ١٥٥ .

أوجسبورج"[١]، ومجلس أوجسبورج السياسي انتهى بصفقة سياسية؛ وهـي أن يحفـظ الإمبراطور شارل الخامس للبروتستانت في المواقع التي حصلوا عليها حرية المذهب شرط أن يقوموا بتزويده بإمدادات حربية ضد الأتراك،وبذا تكونت الكنيسة اللوثرية [٢].

ويذكر عن لوثر أنه لم يقصد إنشاء كنيسة جديدة؛ بل رأى أن الكنيسة إن عادت إلى الكتاب المقدس أصلحت نفسها[٣]، فهو يقول: (أرجوكم اتركوا اسمـي بعيـداً ولا تسموا أنفسكم لوثريين؛ لكن مسيحيين.. من هو لوثر ؟ مذهبي ليس ملكي ..)[٤].

لكن أتباعه تسموا بذلك، وعنـدما رأى لوثر ذلك التباين في تفسـير الكتـاب المقدس وقيام بعض الحركـات المتطرفة –التي سيعرض البحث شيئا منها-[٥]، اتخذ بعـض الخطوات التنظيمية؛ ففي سنة ١٥٢٩م نشر كتاب تعليم مسيحي صغير، وكتـاب تعلـيم مسيحي كبير، وضمنهما خلاصة العقيدة على شكل سؤال وجـواب، وهمـا نموذجـان للكنائس اللوثرية في التعليم[٦]، بالإضافة إلى اعتراف أوجسبورج [٧].

هذا وتشكل الكنائس اللوثريـة اليوم أكبر الكنائس البروتستانتية، وهي كنـائس قومية يختلف نظامها من دولة إلى دولة، وأهم أفكارها وتعاليمها من لوثر [٨].

(١) شهادة إيمان أوجسبورج أو اعتراف أوجسبورج: كانت مادة هذا الاعتراف الشـهير في تـاريخ الإصـلاح البروتستانتي الذي صار فيما بعد الدستور العلني لإيمان البروتستانت بصفة عامة من وضع لوثر؛ غير أنه عهـد بمراجعتها وتنقيحها إلى ميلانكتون، هذا الاعتراف دعمه ووقع عليه ناخب سكسونيا يوحنا وابنه فريـدريك والأمير فيليب أمير هيس وغيرهم، وكان الحاضرون من الجانب الكاثوليكي إضـافة إلى الإمبراطـور شـقيقه فرديناند وأمير النمسا وملك هنغاريا وملك بوهيميا ومندوبين من البابا. انظر: تـاريخ الإصـلاح في القـرن السادس عشر، ص ٧٣٠-٧٣٦ ؛ مختصر تاريخ الكنيسـة، ص ٤٨٥-٤٩١؛ تـاريخ الكنيسـة، لـوريمر، ج٤/ص١٨٢-١٨٣؛ص ١١٥من البحث.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٣٨ .

(٣) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٣؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ١٥٧.

(٤) نقلاً عن المرجع السابق.

(٥) انظر: ص١٢٠ومابعدها من البحث.

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص٣٦ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٤؛المصلح مارتن لـوثر "حياته وتعاليمه "،ص ١٤٧.

(٧)اعتراف أوجسبورج: انظر:ص١١٥ من البحث .

(٨) انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٤.

انتشار اللوثرية في أوربا :

بعد سنوات من قيام لوثر بتعليق قضاياه الخمس والتسعين على كاتدرائية ويتنبرج أصبح ثلثا ألمانيا من اللوثريين؛ وخاصة في الشمال والوسط، وامتدت اللوثرية إلى بلدان أوروبية أخرى، فحيثما كانت تنتشر مؤلفات لوثر تنشر آراؤه؛ وخاصة عن طريق من درس على يده، وكان أوائل ناشري اللوثرية هم الحكام أنفسهم، وعلى هذا انتشرت اللوثرية وتمكنت من عدة بلدان، وأصبحت الدين الرسمي لها؛ وهذه البلدان(١) هي:

الدنمارك (٢) :

لسنوات عديدة كان كبار رجال الكنيسة بالدنمارك أبعد من أن يكونوا مقبولين شعبياً، ولما سمع الملك كريستيان الثاني(٣) -والذي كان مترددا بين اللوثرية والكثلكة- عن الإصلاح في ألمانيا دعا مصلحا لوثرياً للحضور، ومكّنه من إنشاء بعض الإصلاحات؛ إلا أن الملك كريستيان الثاني أرغم على التخلي عن العرش، فخلفه عمه فريدريك(٤) الذي شجع اللوثرية؛ فقد ترجم العهد الجديد إلى اللغة الدانمركية، ووضع قرارا ساوى فيه بين

---

(١) انظر: The Reformation & Protestantism,p١٢٩. ؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦٢٠؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣/ص ٦١.

(٢) الدنمارك: تضبط في بعض المراجع "دنمرك" تتكون من شبه جزيرة جوتلاند الواقعة بين بحر البلطيق وبحر الشمال الشمال في شمال غرب أوربا، ومن (٤٨٢) جزيرة تقع في مواجهة ساحل شبه الجزيرة، حدودها البرية الجنوبية مشتركة مع ألمانيا، وفي شمالها الغربي النرويج، وفي شمالها الشرقي السويد، وفي عام ١٣٧٩م اتحدت النرويج والدنمارك والسويد في مملكة واحدة بزعامة الدنمارك، انفصلت السويد عن هذا الاتحاد عام ١٥٣٢م، وفي عام ١٨١٤م بمقتضى معاهدة كييل تخلت الدنمارك عن النرويج –دون أيسلندا – للسويد، وقد استقلت بعد ذلك النرويج عن السويد عام ١٩٠٥م . انظر: معجم بلدان العالم ،ص٦٢؛ ص ١٢١ .

(٣) كريستيان الثاني (١٥٠٣- ١٥٥٩): كان ملك الدنمارك والنرويج وشخصية رئيسيه في الإصلاح البروتستانتي في البلدان الاسكندنافية نسيب شارل الخامس كان متربعا على عرش الدنمارك عندما بدأت أفكار مارتن لوثر بالانتشار، عرف عنه شدة البطش بأعدائه، أعلنت الدنمارك عليه العصيان والتمرد، وخلع من العرش سنة ١٥٢٣م، ففر إلى الأراضي المنخفضة، والتحق بحاشية الإمبراطور شارل الخامس. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٠٠ ، The Reformation & Protestantism,p١٣٢ .

(٤) فريدريك هولشتين الأول: ارتقى عرش الدنمارك بدل كريستيان الثاني عاضد حركة الإصلاح، توفي عام ١٥٣٣م. انظر: المرجع السابق ، قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٣٤-٢٣٦.

البروتستانت والكاثوليك، وبعد موت فريدريك جعل خليفته كريستيان الثالث(١) اللوثرية مذهبا رسميا في الدنمارك سنة ١٥٣٦م، وأدخل تنظيما كنسيا لوثريا فيها(٢).

النرويج(٣) و أيسلندا (٤):

كانت النرويج وأيسلندا من الأقاليم الدانمركية في تلك الأيام، فلما أصبحت الدنمارك لوثرية فرضت العقيدة الجديدة على النرويج و أيسلندا(٥).

السويد(٦) وفنلندا (٧):

جاء الإصلاح في السويد كجزء من صراع السويديين القوي في سبيل الاستقلال عن الدنمارك؛ حيث كانت ضمن الاتحاد الإسكندنافي(٨) الذي كان يضمها إلى الدنمارك

---

(١) كريستيان الثالث :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٢) انظر: The Reformation & Protestantism ,p١٣٢ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٠؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٠٠؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤/ ص١٩٣؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٣٦.

(٣) النرويج: تقع في الطرف الشمالي الغربي من القارة الأوربية، وتشغل الجزء الغربي من شبه جزيرة إسكندناوه "إسكندنافيا، إسكندينافيا"، يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب مضيق سكاجيراك ، ومن الشمال الشرقي المحيط المتجمد الشمالي، ومن الشرق السويد انظر : جغرافية القارات، علي موسى ومحمد الحمادي، الطبعة الخامسة، (دمشق : دار الفكر عام ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م)، ص ١٢١؛ معجم بلدان العالم، ص ١٢٠.

(٤) أيسلندا: تقع في الطرف الشمالي من المحيط الأطلنطي شرقي جزيرة جرينلاند ، في عام ١٢٦٤م خضعت أيسلندا للنرويج، ثم في عام ١٤٨٣م خضعت للدنمارك ، وفي عام ١٩١٨م حصلت على الاستقلال .انظر: المرجع السابق، ص ١٧١.

(٥) انظر : تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٤/ص ١٩٤.

(٦) السويد: تقع في شمالي أوربا، وهي تشغل الجانب الشرقي من شبه جزيرة إسكندناوه "إسكندنافيا، إسكندينافيا"، وباستثناء حدودها البرية مع النرويج من الغرب وفنلندا من الشمال الشرقي تحف المسطحات البحرية من باقي الجهات ممثلة في خليج بوثنيا والبحر البلطي من الشرق والجنوب، ومسطحات سوند، كاتيجات، سكاجيراك من الجنوب الغربي، تعتبر رابع أكبر دولة في أوربا. انظر: أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص ٤٢٣؛ معجم بلدان العالم ، ص ٧٧.

(٧) فنلندا: تقع في شمال أوربا، يحدها من الغرب بحر البلطيق، وروسيا من الشرق، والنرويج من الشمال، والسويد من الغرب، خضعت للسويد عام ١١٥٧م، وفي عام ١٨٠٩م تم التنازل عن فنلندا لروسيا، وقد نالت استقلالها عن روسيا عام ١٩١٧م. انظر: المرجع السابق ، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٨) الاتحاد الإسكندنافي أو ما يعرف بالبلدان الإسكندنافية: تشمل شبه جزيرة اسكندنافيا كلاً من دولتي النرويج والسويد، أما مفهوم البلدان الإسكندينافية فيعبر عن أراضي ثلاث دول؛ هي: النرويج، والسويد، و الدنمارك. انظر: جغرافية القارات ، ص ١٢١ .

والنرويج، فقد عانى الناس فيها سنوات من الفقر والاضطهاد ،فلقد حاول الملك كريستيان الثاني أن يفرض حكمه على السويد، فحدثت ثورة وطرد الدانمركيون، وشجع الملك الجديد جوستاف[1] (١٥٢٣م-١٥٦٠م) الحركة اللوثرية –التي انتشرت بواسطة شقيقين لوثريين هما: اولاف و لوريس بترسون[2]-، فترجم العهد الجديد ونشره باللغة السويدية في سنة ١٥٢٦م، وأقفل الأديرة، وتحولت أموالها إلى الملك، واعترف باللوثرية ديانة رسمية للسويد سنة١٥٢٧م ومن السويد انتشرت اللوثرية إلى فنلندا التي كانت من ممتلكات السويد[3].

وبذا أصبح ما يعرف بالبلدان الإسكندنافية على المنهج اللوثري[4] .

ويعيش اليوم الكثير من اللوثريين في الدول الإسكندنافية –السويد، والنرويج، والدنمارك-؛ حيث تعد اللوثرية دين الدولة.

وفي العديد من بلدان أوربية أخرى -مثل: بروسيا الشرقية[5]، وبولندا[6]، وغيرهما- وغيرهما- كان الاهتمام عظيماً بالإصلاح اللوثري، فبعض الأمراء عند سماعهم عن لوثر أرسلوا مندوبين إلى ويتنبرج محاولين تأسيس كنائس لوثرية؛ لكن النجاح لم يكن منتظماً؛ فعدم الاستقرار السياسي لعب دورا مهما، فبقيت بروسيا الشرقية وبولندا على الكاثوليكية

(١) جوستاف الأول: كان أول ملوك السويد بعد انفصالها عن الاتحاد الإسكندنافي، حرر شعبه من سيطرة كريستيان الثاني بعد أن كان فارا منه في ألمانيا والتي اطلع فيها على مبادئ لوثر و اعتنقها، صنع من السويد مملكة مستقلة عام ١٥٢٣م. انظر: مختصر الكنيسة، ص٦٠٠؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني"، م ٦/ ج ٤ / ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) اولاف ولوريس بترسون" بيتري": أبناء حداد درس الأخوان تحت لوثر، وصديقه ميلانكتون، واجها معارضة كبيرة من الكنيسة الكاثوليكية انظر: The Reformation & Protestantism,p١٣٠

(٣) انظر: المرجع السابق،تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٤/ص ١٩٤ ؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٠؛ قصة الحضارة " الاصطلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٢٧-٢٣٣.

(٤) انظر: The Reformation & Protestantism,p١٣٠ ؛تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص ١٩٤.

(٥) بروسيا الشرقية: دولة قديمة تقع في شمال ألمانيا على ساحل بحر البلطيق، ويفصلها عن ألمانيا الممر البولندي ،وفي ،وفي مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥م قسمت بين الاتحاد السوفيتي وبولندا . انظر : موسوعة السياسة ، ج١ / ص ٥٢٩؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١ /ص ٣٦٠.

(٦) بولندا: تقع في شمال وسط أوروبا مطلة على بحر البلطيق الذي يحدها من الشمال، وألمانيا من الغرب، ومن الجنوب جمهورية التشيك وتشيكوسلوفاكيا ولتوانيا وبيلاروس وأوكرانيا، وروسيا في الشرق. انظر: معجم بلدان العالم ، ص ١٩٨.

وإن انتشرت فيهما اللوثرية؛ ولكنها لم تتمكن أن تصير مذهبا سائدا، أما روسيا[١] المجاورة التي كانت أرثوذكسية فقد اتجهت إلى مقاومة التغيير نحو البروتستانتية [٢]، كما كان ذلك هو موقف أسبانيا التي دافعت عن الكاثوليكية بصرامة [٣].

---

(١) روسيا: أكبر دول العالم من حيث المساحة، تشغل شرق أوربا وشمال آسيا، وتمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا، وتمتد من المحيط القطبي في الشمال إلى البحر الأسود وجبال القوقواز وأنهار أمور وأوسوري في الجنوب، في شمالها الغربي دولتا النرويج وفنلندا، وفي الغرب دول استونيا، لاتفيا، بيلاروس، أوكرانيا، وفي الجنوب الغربي جورجيا وأذربيجان وعلى الحدود الجنوبية كازاخستان ومنغوليا والصين وكوريا الشمالية. الجزء الأوربي منها سهل منخفض مغطى بالحشائش في الجنوب، وبالغابات في الشمال، وفي شرق هذا الجزء جبال الأورال التي تفصل بين قارتي أوروبا وآسيا . انظر : المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٤ / ١٩٤-١٩٥ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٢١؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل" ، م٦ / ج ٤ / ص ٢٣٦-٢٤١، م ٧ / ج ٣ / ص ١١٤-١٣٣.

(٣) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٠٤-٦٠٧.

المبحث الثاني

الإصلاح في سويسرا و نشأة الكالفينية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: **الإصلاح في سويسرا** .

المطلب الثاني: **نشأة الكالفينية و انتشارها إلى بلدان أوربية أخرى**.

المطلب الأول
الإصلاح في سويسرا

مع أن سويسرا في القرن السادس عشر الميلادي كانت تشكل جزءاً من الإمبراطورية الرومانية المقدسة، إلا أنها كانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلال؛ فقد كانت مكونة من مجموعة ولايات أو محافظات ذات حكم ذاتي، ومما جعلها أرضا خصبة لبذور الإصلاح كراهيتها للتدخل الكنسي من روما، وانتشار فلسفة النزعة الإنسانية في جامعاتها[1].

وفي الواقع كان الإصلاح الجذري فكرة تدور في ذهن "ألريك زوينجلي" في سويسرا في نفس الوقت تقريباً الذي انبثقت فيه الفكرة عند لوثر[2]، ويعتبر زوينجلي الرجل الثالث في الإصلاح بعد لوثر وكالفن، وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن زوينجلي تأثر بلوثر -وخاصة بمؤلفاته المطبوعة- ما بين سنتي ١٥١٧م - ١٥١٩م في عقيدتي التبرير بالإيمان وحرية المسيحي[3] رغم إصراره على أنه لم يكن متأثرا بلوثر[4].

وقبل عرض آراء ألريك زوينجلي أوجز شيئا من نشأته وحياته.

نشأة وحياة ألريك زوينجلي Ulrich Zwingli (١٤٨٤-١٥٣١م):

ألريك زوينجلي[5] Ulrich Zwingli ولد عام ١٤٨٤م في سويسرا، وكان الثالث من ثمانية أبناء من أسرة متوسطة عريقة؛ حيث كان أبوه عمدة المدينة، وقد بدأ دراسته الجامعية في فينا[6]، تأثر بالنزعة الإنسانية التي كانت جزءا من الساحة التعليمية آنذاك، وحصل على

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤/ ص ١٦٣؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل" م ٧ / ج ٣ / ص ١٦٩.
(٢) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ ،/ص١٦٣.
(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص ٥٨؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ١٦٣.
(٤) انظر: المرجع السابق، ج٤ / ص ١٦٥ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ج١/ ص ٢٣٤.
(٥) ألريك زوينجلي: يضبط في بعض المصادر والمراجع"أولريخ زونجلي"، "ألريخ زونكل"، "هولدرش زقنغلي"، "أولريخ زوينجلي". انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر،ص٣٠٠-٣٠٨؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ /ص ٥٨ ؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ١٦٣؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص١١٢.
(٦) فينا: عاصمة النمسا حاليا، تقع على نهر الدانوب، مقر جامعة أسست عام ١٣٦٥م، بها الكثير من المعالم التاريخية للعصور الوسطى وعصر النهضة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة،ج٢/ص ١٣٥٥.

درجة الماجستير في الآداب الحرة عام ١٥٠٦م، ولم يحصل علـى درجـة الـدكتوراه في اللاهوت على خلاف لوثر، وقد تقلد منصب القس في سويسرا، وقضى معظـم وقتـه في دراسات للعلماء الإنسانيين، تزوج وأنجب، ترك عدة مؤلفات؛ منها: "مقدمـة قصـيرة في المسيحية"، و"الدين الحقيقي والزائف"(١)، توفي عام ١٥٣١م في ساحة معركة كابيل(٢) ضد الكاثوليك، وحكموا بتقطيع جسده وحرقه وأنفذوا الحكم (٣).

تعليم زوينجلي وتأثيره:

برز زوينجلي بصفته مصلحا لأول مرة عندما رسم كاهنا في دير العذراء مـريم في إينسيدلن Einsiedeln(٤) عام ١٥١٦م، وكان هذا الدير الشهير مزارا لعدد كبير مـن أبنـاء الشعب في كل من سويسرا وألمانيا؛ لوجود تمثال عظيم للعذراء أحاطه الرهبان بكل مظاهر التبجيل، ذاع عنه أنه صاحب كرامات وقادر على عمل المعجزات، وقد تصدى زوينجلـي لهذه البدعة(٥) حيث يقول: (لا تتصوروا أن الله موجود في هذا المعبد أكثر من وجوده في أي أي مكان آخر في الخليقة، إنه مستعد أن يسمع صلواتكم وأنـتم في بيـوتكم وأنـتم في إينسيدلن، هل تستطيع سفرات الحج الطويلة أو الصور أو التشفع بالعذراء أو القديسين أن تحصل لكم على نعمة الله..)(٦). وفى هذا الدير أيضا تعرف زوينجلي على فلسفة النـزعة الإنسانية من خلال مطالعته لكتابات ارازموس (١٤٦٩-١٥٣٦م) حيث كانـت مكتبـة الدير غنية ا،كما درس اللغة اليونانية والعبرية، وأخذت رؤيته للكنيسة الكاثوليكية تشـبه

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، قصة الحضارة " الإصلاح الـديني"، م ٦ / ج ٣ / ص١١٢-١١٩ ؛ لـوريمر، ج ٤/ ص١٦٣-١٦٤ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٧٣-٤٧٤؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٧٣ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص٣٠٠-٣٠٨.

(٢)كابيل: على حدود إقليم زيورخ . انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ ،/ص ١٧٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ج٤ / ص ١٧٨-١٨٠؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٦٠-٥٦٣ ؛ تـاريخ الكنيسـة المفصل ، ج ٣ / ص ٥٩؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر،ص٨٥٩-٨٧٣.

(٤) إينسيدلن: لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ١٦٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة،ص ٥٠٨-٥٠٩.

(٦) نقلا عن المرجع السابق، ص٥١٠.

رؤية لوثر؛ إلا أن إصلاحه الكبير قام به في مدينة "زيورخ"[١] –حيث كانت تعتبر عاصمة سويسرا– وذلك عام ١٥١٨م عندما عين كاهنا لها، واشترط لقبوله الوظيفة ألا يتقيد في مواعظه بالدروس التي كانت تقرأ على الجمهور؛ بل تترك له حرية الوعظ،[٢] فابتكر طريقة تعليمية جديدة هي حلق دروس كتابية حلت محل رتبة الترتيل في الكنيسة ابتداءً من عام ١٥٢٠م[٣]، وكان يبني مواعظه فيها على الكتاب المقدس [٤].

فنادى بإبعاد كل ما ليس واردا في الكتاب المقدس، يقول زوينجلي: (أخيرا وصلت إلى حيث لا أثق في أي كلمات بقدر ثقتي في الكلمات التي انبثقت من الكتاب المقدس ....بدأت أجرب كل عقيدة بحجر الاختبار، فإذا وجدت أن تعليما ما يحتمل ويجتاز الامتحان قبلته وإلا رفضته، بدأت أكتشف ما إذا كان أضيف أي شيء للعقيدة الحقيقية.....)[٥]. فأبطل سلطان الكنيسة الكاثوليكية وسلطان مجامعها، و أدخل اللغة الألمانية إلى طقوس العبادة، وحطم التماثيل في الأديرة[٦]، وأصدر قائمة من (٦٧)[٧] مادة تحت عنوان "عرض القضايا وأدلتها" تشبه قائمة لوثر، مهرها عشرة كهنة بتوقيعاتهم والتي أصبحت جدولا لحوار مجلس الكنيسة في زيورخ سنة ١٥٢٣م[٨]، وجاء بيان زوينجلي فيه: (إن الإنجيل هو دستور الإيمان الوحيد، وإن الزعم بأنه يتوقف على موافقة كنيسة روما هو زعم خاطئ، إن المسيح هو رأس الكنيسة الوحيد، والتقاليد جميعها يجب أن ترفض، وإن محاولة رجال الاكليروس تبرير عظمتهم وغناهم ومراكزهم هي سبب كل انقسام في

---

(١) زيورخ تضبط في بعض المراجع "زيوريخ": تقع شمال سويسرا في سفح جبل الألب، منطقة زراعية كثيرة الغابات، أهم منتجاتها الصناعية: السيارات، والمواد الكيماوية، وغيرها.انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص٩٤٠.

(٢) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة،ص ٥٢٠؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ ١٦٦.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ج ٣/ ص ٨٥.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤/ ص ١٦٦.

(٥) نقلا عن المرجع السابق.

(٦) انظر: المرجع السابق ، تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧٥.

(٧) انظر في بنود هذه القائمة: قصة الحضارة " عصر الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ١١٧-١١٨.

(٨) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٤/ ص ١٦٦-١٦٧؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص ٧٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٥٢٣-٥٢٤.

الكنيسة، وإن وسائل التكفير والغفرانات التي تفرض على الناس هي من اختراع التقاليد البشرية وليست بذات قيمة ألبتة في الحصول على الخلاص، وإن العشاء الرباني ليس ذبيحة؛ بل هو فقط تذكار لذبيحة المسيح، وإن الأطعمة لا قيمة لها، والله لم يحرم الزواج على أي طبقة من المسيحيين، وبالتبعية من الخطأ تحريمه على القساوسة الذين أصبحت عزوبتهم سببا للاستباحة والأخلاق المنحطة، وإن بيع الغفرانات ومنح التحاليل مقابل المال هو ارتكاب للسيمونية[1]، وإن الله وحده يستطيع أن يغفر الخطايا، ولا تتكلم كلمة الله عن شيء اسمه المطهر، والزعم بأن النعمة يتحتم للحصول عليها تناول الأسرار المقدسة هو تعاليم من الاختراعات والبدع المستحدثة، وإنه ليس من الجائز اضطهاد أي شخص لأنه عبر عن آرائه الخاصة، كما هو حق للحكومة أن تمنع نشر الآراء التي من شأنها إزعاج الأمن والسلام) [2]. [2]. وقد كسب زوينجلي الحوار[3] وشكل البيان نقاط الإصلاح التي نادى ا زوينجلي.

منذ سنة ١٥٢٤م اتخذ زوينجلي موقفا من لوثر لمصلحة مفهوم رمزي للعشاء الرباني، فقد كانت المسافة بعيدة بين الحرفية اللوثرية التي تعترف بجسد المسيح -عليه السلام- وحضوره الحقيقي في العشاء الرباني والرمزية الزوينجلية[4] التي لا تسلم إلا بحضور روحي لشخص المسيح -عليه السلام-، ومحاولة التقريب بين وجهتي النظر التي تمت في ماربورج[5]

---

(١) السيمونية: نسبة إلى سيمون الساحر -اسم يوناني بمعنى سامع- الذي يقال عنه: أراد موهبة من الرب بدراهم، وقد وردت قصته في سفر الأعمال ٨: ٩-٢٤، وتعرف السيمونية في الكنيسة النصرانية بأنا بيع ومتاجرة بالوظائف الدينية، وقد انتشرت في الكنيسة الغربية منذ زمن مبكر وبلغت أوج مجدها خلال القرن الثاني عشر الميلادي، فأصدر البابا غريغوري السابع عام ١٠٧٤م مرسوما بإلغاء السيمونية .انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٤-٢٤٦؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢ / ص ٢٣٤.

(٢) نقلا عن مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٥٢٣. انظر : The Reformation & Protestantism,p١٣٧.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤/ ص ١٦٦ .

(٤) العشاء الرباني في بداية الإصلاح البروتستانتى عارض القادة بصفة عامة تقليد كنيسة روما حول مفهوم العشاء الرباني؛ حيث عارض كل من لوثر وزونيجلي فكرة تحول العشاء الرباني الخبز والخمر إلى دم وجسد المسيح، ويعتقد البروتستانت عموما أن العشاء الرباني يوجد سرا بين المؤمنين بالمسيح.وكان الاثنان على اتفاق بشأن العديد من مظاهر العشاء الرباني، وكلاهما رأى أنه قد استهل بالمسيح ذاته، وبالتالي يعتبر هاما للحياة الروحية وللمؤمنين على السواء؛ إلا أنما اختلفا في ماهية العشاء الرباني وما يحويه من مراسم وتصورات. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص :.The Reformation & Protestantism,p١٣٨ ، وفي مفهوم العشاء الرباني عند البروتستانت وغيرهم ص ٦٣١-٦٣٦من البحث.

(٥) ماربورج: مدينة بغرب ألمانيا، أسس ا فيليب الهسي جامعة ماربورج عام١٥٢٧م –جامعة بروتستانتية شهيرة. شهيرة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٦١٣.

سنة١٥٢٩م[١] لم تنجح في تقريب المسافة، فانقسمت البروتستانتية فوراً إلى فريقين[٢] ففـي نظر لوثر وأنصاره أدى إنكار الحضور الحقيقي للمسيح إلى القطيعة، وحين دحض مصـلح زيورخ علانية مقالات لوثر في العشاء الرباني بعد سنة ١٥٢٩م ظهرت الهوة التي حفرت بين لوثر و زوينجلي ظهوراً واضحاً؛ حيث حرر زوينجلـي باسـم السويسـريين في مجلـس أوجسبورج السياسي سنة١٥٣٠م شهادة إيمان منفصلة، وبعد ذلك اعتـبر اللوثريـون أن الزونيجليين أعداء لهم[٣]؛ وبذا ظهر أيضا الافتراق الرسمي في البروتستانتية.

وبعد تثبيت زوينجلي الإصلاح في زيورخ شرع في عقد محالفات مع مقاطعـات أخرى متعاطفة مع موقفه، ونتيجة لذلك استطاع ضم معظم سويسرا الوسطى والشمالية إلى جانبه؛ إلا أن بعض المقاطعات الكاثوليكية المجاورة كونت محالفات مـع أمـير النمسـا[٤]، فكانت الحرب الأهلية، ومات زوينجلي في ساحة القتال وهو في صحبة جيش زيورخ سنة ١٥٣١م[٥].

وقد بقي جزء من فكر وعمل زوينجلي في زيورخ؛ ولا سيما الارتباط الوثيق بين الكنيسة والمدينة؛ إلا أن المستقبل الذي بدأه زوينجلي أظهرته الكالفينية فيما بعد ،فقد أنشأ

---

(١) مجمع ماربورج عرض فيه مارتن (١٥) نقطة للمناقشة؛ منها: التثليث، التجسد، الطبيعة الإلهية والبشرية في حق السيد المسيح، الخطيئة الأساسية -عقيدة أن كل البشر ولدوا بخطيئة آدم وحواء-، التبرير بالإيمان، عمل الروح القدس، التعميد، دور أعمال الخير، الاعتراف، الحكومة المدنية، حرية المسيحي، العشاء الرباني. وتمت مناقشـة هذه الأمور كل من وجهة نظره، وتباينت وجهات النظر في كل نقطة من النقاط السابقة، اتفق كل من لـوثر وزوينجلي على (١٤) كنقطة؛ ولكن لم يصلا إلى اتفاق بخصوص العشاء الرباني. لمعرفة المزيد عن المجمع المنعقد في ماربورج عـام١٥٢٩م والمجـادلات الـتي تمـت بـين الطـرفين انظـر: The Reformation & Protestantism, p١٤٠-١٤١ ؛ مختصر الكنيسة، ص ٤٨١ ؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشـر، ص ٨٤١-٨٥١؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٢٧ ؛تاريخ الكنيسة ، لـوريمر ، ج٤ / ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٧٥؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤/ص ١٧٢-١٧٧.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٥٩ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٧١؛ص ٤٨١.

(٤) النمسا: تقع في جنوب وسط أوربا، في غرب ا سويسرا وليخنشتين، وفي الشمال ألمانيا وجمهورية التشيك، وفي الشرق سلوفاكيا والمجر، وفي الجنوب سلوفينيا وإيطاليا. انظر: معجم بلدان العالم، ص ١٢٣.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج٤/ص ١٧٨-١٨٠ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧٤-٧٥ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٤٧١؛ص ٤٨١.

زوينجلي طرازاً كنسياً وصيغ حياة كنسية مصلحة أسهمت إلى حد بجهود خليفته بولينجر- والذي توفي عام ١٥٧٥م-[١] وبجهود جون كالفن[٢] في صياغة مصير الغرب الديني[٣]، فقد ظهرت الكالفينية المنسوبة إليه.

---

(١) بولينجر (١٥٠٧-١٥٧٥م): هينريج بولينجر خليفة زوينجلي في زيورخ، وزوج ابنته ،تجنب الخوض في الأمور السياسية وأشرف على المدارس، وعمل صياغة أول إقرار للسويسريين البروتستانت من أتباع زوينجلي، وعمل مع كالفن . انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج٣ / ص ١٢٨؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٤ / ص ١٨٠.

(٢) جون كالفن: يضبط الاسم في بعض المراجع والمصادر"جان كلفين، جون كلفن، يوحنا كلفين". انظر: تـاريخ الكنيسة المفصل، ح٣ /ص ٧٧؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه"، حنا جـرجس الخضـري ، الطبعـة الأولى (القاهرة: دار الثقافة المسيحية)، أفردت له الحديث ص ٨٧ -٨٨ من البحث.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل،، ح٣ /ص ٧٥ – ٧٦ .

المطلب الثاني
نشأة الكالفينية وانتشارها في بلدان أوربية أخرى

أولا :نشأة الكالفينية:

كان للإصلاح الذي بدأه زوينجلي في "زيورخ" أثره البارز في البروتستانتية؛ إلا أن فشل الاتفاق بين لوثر وزوينجلي في "ماربورج" عام ١٥٢٩م يعد حداً فاصلاً في تاريخ الكنيسة البروتستانتية؛ لأنما بقيتا منفصلتين حتى الآن، فقد تسبب عدم الاتفاق هذا في وجود التيار المعروف بـ" **الإصلاحي**"، وتعرف كنائسه بالكنائس المصلحة Reformed churches تمييزاً له عن "**اللوثري**" الذي تعرف كنائسه بالكنائس اللوثرية Lutheran churches .

وما يعرف من عقائد بروتستانتية في بلدان أوربية عديدة ترجع أصولها إلى هذه التعاليم المصلحة التي هي جزء من البروتستانتية، والتي تعود إلى زوينجلي مؤسسها؛ لكن الشخص الذي طورها ووسع طاقاتا هو الفرنسي جون كالفن الذي هرب من فرنسا ليقوم بعمله في جنيف[١] بسويسرا[٢].

وقبل الحديث عن الكالفينية وتعليم جون كالفن أوجز نشأته وحياته فيما يلي:

نشأة وحياة جون كالفن John Calvin (١٥٠٩-١٥٦٤م):

ينتمي جون كالفن إلى جيل المصلحين الثاني[٣]،فلقد ولد جون كالفن بفرنسا في مدينة نويون Noyon [٤] سنة ١٥٠٩م -أي بعد لوثر بست وعشرين سنة تقريبا- من أب كان وكيل أعمال في خدمة أسقف تلك المدينة. واصل دروسه في باريس وحاز عام

---

(١) جنيف: مدينة بسويسرا جنوب غرب بحيرة جنيف، يقع في الفجوة التي بين جبال جورا وجبال الألب، ا عدة مراكز عالمية. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ ص ٦٥٢.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٣/٧٥ ؛تاريخ الكنيسة، لوريمر ج٤ / ص ١٩٨؛ تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر، ص ١٥؛١٦٤The Reformation & Protestantism,p .

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٥٩.

(٤) نويون: تقع في مقاطعة بيكاردي بفرنسا، وتبعد عن باريس حوالي ١٠٠كليومتر. انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ١٥.

١٥٢٨م درجة أستاذ في الفنون، ثم انصرف في جامعة أورليان [١]إلى دراسة الحقوق، ونـال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٥٣٣م، ثم انتقل إلى باريس ودرس اللغـة اليونانيـة والعبرية[٢]، ثم قضى معظم حياته بجنيف بسويسرا. تزوج و أنجب طفلا مات في حياته. ترك عدة مؤلفات؛ من أشهرها: "مبادئ الديانة المسيحية"وغيره[٣]. توفي في جنيف عام ١٥٦٤م بعد تدهور في صحته[٤].

تعليم جون كالفن وتأثيره:

لقد ناقش كثير من الدارسين من النصارى النقطة الحقيقية والعامل الأساسي في تحول كالفن من الكاثوليكية إلى البروتستانتية[٥]، ولم يوضع رأي حاسم في ذلك، فقد ذكر كالفن أنه مر باختبارات عديدة دون تحديدها[٦]، ففي مقدمته لشرح المزامير يتحدث كالفن عـن هذه الاختبارات فيقول: (أخذني الله من البدايات الصغيرة الغامضة، وأكرمني بأن جعلـني مبشراً وخادماً للإنجيل، لقد قصد والدي منذ شبابي أن أتخصص في دراسة اللاهوت؛ ولكنه عندما رأى أن دراسة القانون تفتح باب الثراء أمام دارسيه غير رأيه طلباً للربح المـادي لي، فتحولت من دراسة الفلسفة إلى دراسة القانون نزولاً على رغبة والدي، وجاهدت بأمانة في هذا المجال؛ ولكن الله بقيادة عنايته الخفية حول مساري إلى طريق آخر)[٧].

ويحدد معظم المؤرخين لحياة كالفن تاريخ تحوله من الكاثوليكية إلى البروتستانتية بين سنتي ١٥٣١م- ١٥٣٤م[٨]؛وذلك باستقراء أحداث معلومة في سيرته ، فقد حدث عام

(١) أورليان: تقع جنوب باريس، من أشهر المدن الفرنسية في عصر جون كالفن.انظر : تاريخ الكنيسة، لـوريمر ، ج٤ / ص٢٠٠؛ جون كلفن " حياته وتعاليمه "،ص ٢٩.

(٢) انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج٣ / ص ٢٠٥ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧٩-٨٠؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ١٩٨-٢٠٠١؛مختصر تاريخ الكنيسة،ص٦٢٠؛ جون كلفن " حياته وتعاليمه " ، ص ١٤-١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص٨٠-٨١.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٥) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه " ، ص ٤٤.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص٣٨ .

(٧) نقلاً عن كتاب : المصلح في المنفى"جون كلفن موجز عن حياته ومبادئه"، هارى ايبرتس، ط.د ترجمة: ولـيم وهبة بباوي (القاهرة: دار الثقافة المسيحية)، ص ١٨.

(٨) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه"، ص ٣٨-٣٩؛تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج٤/ ص٢٠٣- ٢٠٤.

عام ١٥٣٣م أن ألقى مدير جامعة باريس "السوربون"[١] الجديد كوب نيقولا[٢] -الذي كان صديقاً حميماً لجون كالفن– عظته[٣] -التي تعد من العظات المهمة في تاريخ الإصلاح البروتستانتي الفرنسي- التي هاجم فيها الفرنسيين الذين يطاردون -بل ويعدمون- البروتستانت محاولاً إثبات أن سلام الكنيسة يقوم على الإنجيل لا على السيف، وأثنى على المضطهدين، وحثهم على إعلان موقفهم بجرأة، وكانت هذه العظة كقنبلة انفجرت في جامعة السوربون التي تصف اللوثرية بالهرطقة، وأثارت هذه العظة عاصفة من الجدالات الدينية في باريس، واتهم كوب بالهرطقة، فاضطر إلى الهرب من باريس إلى بازل[٤][٥] –بسويسرا-، واضطر كالفن أن يتبعه، ولم يكن حتى ذلك الوقت قد اتهم بالهرطقة؛ بل كانت تهمته هي صداقته بكوب.

عندئذ بدأت فترة هروب مع كالفن من المسؤولين، وفي عام ١٥٣٤م حدث الانفصال عن الكنيسة، ففي ذلك التاريخ ظهر كالفن في مدينة "نويون" في فرنسا -مسقط رأسه - وسلم لكهنة الكاتدرائية هناك كل شارات امتيازاته، وتخلى عن وظيفتة الكنسية التي سبق أن رتبها له أبوه، وبذا أزاح عنه صلته الرسمية بالكنيسة الكاثوليكية [٦].

ثم حدثت بعد ذلك قصة المنشورات التي علقها البروتستانت في بعض المدن الكبرى في فرنسا وخاصة باريس، والتي تحتوي على نقد لاذع ضد الكنيسة الكاثوليكية ممثلة في البابا

---

(١) السوربون: اسم أطلق على جامعة باريس في فرنسا أنشأها الراهب روبير دو سوربون (١٢٠١-١٢٧٤م) بغية توفير المكان لطلاب اللاهوت من غير الرهبان، وأصبحت من أشهر الجامعات في العالم. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج ١/ص ١٠٣١.

(٢) كوب نيقولا: ابن للطبيب الفرنسي جيوم الذي كان طبيبا خاصا للملك لويس الثاني عشر ملك فرنسا، ثم طبيبا لفرنسوا الأول. انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ٤٠.

(٣) يرى كثير من الباحثين أن هذه العظة قد كتبها جون كالفن بنفسه، وتوجد منها نسخة خطية مكتوبة بخط كلفن في مكتبة جنيف. انظر: مصلح في المنفى، ص١٤ ، جون كلفن"حياته وتعاليمه "، ص ٤١ –٤٢ .

(٤) بازل: مقاطعة شرق سويسرا على الحدود مع فرنسا وألمانيا، يخترقها نهر الراين، والمدينة مركز تجاري وصناعي. وصناعي. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ص ٣١٠.

(٥) انظر: المصلح في المنفى، ص١٤-١٦؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ٤١- ٤٤ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر، لوريمر، ج٤ / ص ٢٠٥ ؛مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٢١-٦٢٢؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣/ ص ٢٠٧.

(٦) انظر: المصلح في المنفى، ص ١٦؛ جون كلفن " حياته وتعاليمه "، ص ٤٤.

والأساقفة والكهنة، ووصل الأمر إلى أن علقت على باب حجرة نوم الملك فرنسوا الأول، فأثارت غضبه، وأدت إلى ملاحقة المنشقين، فأحرق بعضهم -ومنهم صديق لكالفن-، هرب كالفن وأحد أصدقائه إلى بازل حيث وصلا إليها عام ١٥٣٥م ، وهناك وجد بولينجر خليفة زوينجلي و فارل[١] وكوب وآخرين من البروتستانت، وأثناء إقامته في بازل ساعده صديق له على الترجمة الفرنسية للكتاب المقدس، كما أنه واصل العمل في كتابه كان قد بدأه وهو كتاب "مبادئ الديانة المسيحية" الذي نشر في بازل سنة ١٥٣٦م والذي أهداه إلى الملك فرنسوا الأول، بين فيه العقيدة التي ينادي به البروتستانت، وحاول فيه الدفاع عنهم -كان الكتاب في طبعته الأولى يحتوي على (٦) فصول من الحجم الصغير-[٢].

يقول كالفن عن حياته في تلك المرحلة: (.. عندئذ أردت أنا الذي كنت بالطبيعة ابن الريف، ومغرماً بالظل والفراغ، أردت أن أجد لنفسي مكاناً لأختبئ فيه، وهي رغبة لم تحقق لي مطلقاً حتى ذلك الوقت .. تركت موطني ورحلت إلى ألمانيا لأستمتع هناك-في أحد الأركان حيث لا يعرفني أحد بالخلوة التي حرمت منها طويلا؛ ولكن بينما كنت مختبئاً في بازل اشتعلت نيران الكراهية لفرنسا في ألمانيا لنفي عدد كبير من الرجال الأتقياء من فرنسا، وانتشرت الشائعات الشريرة الكاذبة التي عملت على تأجج هذه النيران، فأطلقوا على المنفيين اسم الأنابابتست[٣] "المعمدانيين" ومثيري الفتنة الذين يهددون بقلب لا النظام الديني فحسب؛ بل كل النظام السياسي بجنونهم الجموح، ورأيت أنة هذه حيلة من رجال البلاط في فرنسا، لا لتبرير سفك دماء الأبرياء من الشهداء عن طريق هذه الافتراءات الكاذبة فحسب؛ بل أيضاً لتمكين المضطهدين من الاستمرار في مذابحهم الوحشية الرهيبة؛ لذلك شعرت بأن أحتج ضد هذه التهم بشدة .. كان هذا هو سبب نشري "للمبادئ".. لأدفع هذه الافتراءات الظالمة عن إخوتي الذين كان موتهم عزيزاً في عيني الرب، وكان

---

(١) وليم فارل: ولد عام١٤٨٩م في مدينة جاب بفرنسا، ثم رحل إلى باريس لتلقي العلوم في السوربون. انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦١٥-٦١٦.

(٢) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ٥٤ – ٥٧ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٠٨-٢١٠؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٠٦؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٢٣.

(٣) الأنابابتست: كلمة يونانية معناها رافضو عماد الأطفال . انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص١٦٩وسيأتي التعريف بهم . انظر: ص ١٢٠من البحث.

السبب الثاني هو رغبتي في إثارة شفقة الناس في الخارج وتعاطفهم؛ حيث إن الخطر كـان يتهدد أناساً مساكين.. ولم يكن هذا الكتاب من الضخامة بمثل ما هو في الطبعة الحاليـة، فقد ظهر في هيئة كتيب موجز، ولم يكن من غرض وراءه سوى الشهادة لإيمـان أولئـك الذين رأيتهم يتهمون زوراً و بهتاناً من رجال البـلاط الأشرار الكاذبين)[1].

ثم شد كالفن الرحال إلى إيطاليا؛ حيث قضى بعض الوقت في بلاط سيدة فرنسـية كانت متعاطفة مع البروتستانت، ورحبت باللاجئين إلى بيتها؛ لكن الجو هناك كان معاكساً مما جعل كالفن يغادر المكان، فعاد إلى فرنسا لتسوية أمور عائلية، بعد ذلـك عـزم علـى الذهاب إلى ستراسبورج[2]؛ لكن بسبب الحرب بين فرنسوا الأول وشارل الخامس اضـطر للسفر عن طريق جنيف، ولم يكن في نية كالفن البقاء في جنيف، فقد كانت جنيف تعـاني من حالة اضطراب وعدم استقرار سياسي وديني، دخلتها البروتستانتية على يد وليم فـارل الفرنسي سنة ١٥٣٢م وبعد جهود من فارل أصبحت جنيف بروتسـتانتية بحلـول سـنة ١٥٣٥م، وأصدر فيها نظاماً جديداً[3]، وفي سنة ١٥٣٦م دخل كالفن جنيف [4]، وسمـع فارل بكالفن و قد قرأ كتابه المبادئ سعى إليه وبذل كل جهد لإقناعه بالبقاء بجنيف[5] يقول كالفن: (وحيث إن الحرب قد أغلقت الطريق المباشر من بازل إلى ستراسبورج عزمت على المرور بجنيف مروراً سريعاً، وكان في نيتي ألا أمكث هناك أكثر من ليلة واحدة، وقبل ذلك كانت جهود وليم فارل وبيتر فيريه[6] قد أقصت البابوية من المدينة؛ ولكن الأمور لم تكن قد استقرت بعد ... وقد بذل فارل -الذي كان يعمل بغيرة متقدة وهمـة لا تفتـر في نشـر

---

(١) من مقدمة شرحه للمزامير ، نقلاً عن المصلح في المنفى ، ص ٢٦ – ٢٧ .

(٢) ستراسبورج: مدينة في شرق فرنسا على نهر ايل بالقرب من ملتقاه بالراين، وكانت تعتبر المدينة الثانية بعـد ويتنبرج بألمانيا كمركز من المراكز اللوثرية. انظر : جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص٧٣ ؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٩٦٥.

(٣) انظر هذا النظام في: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ ، ص ٢١٠-٢١١؛ المصلح في المنفى ، ص٣٣؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ٦٥ – ٦٧.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ح ٤ / ص ٢٠٦ ؛ المصلح في المنفى، ص ٣٠-٣٥؛ جـون كلفـن"حياتـه وتعاليمه"، ص ٦٣ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٢١.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ح ٤/ ص ص٢٠٦-٢٠٧ ؛ المصلح في المنفى، ص ٢٩ ؛ جون كلفن "حياتـه وتعاليمه "، ص٥٧-٦٢ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٣/ص ٧٨؛ص٨٣.

(٦) بيتر فيريه:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوافرة لدي .

الإنجيل- كل جهده ليبقيني في المدينة، وعندما أدرك أنني مصمم على أن أعكف على الدراسة في خلوة في مكان خفي، ووجد أن توسلاته لم تجد نفعا، اندفع يلعنني ويقول: إن الله لابد أن يحرمني من السلام لو ضننت عليهم بالمعاونة في وسط تلك الحاجة الماسة والوقت العصيب، وإذ أخافني كلامه وأحسست بالخجل والجبن تخليت عن رحلتي وحاولت استخدام كل مواهبي في الدفاع عن إيماني)[1].

عمل فارل وكالفن على تنظيم جنيف من الناحية الدينية والسياسية، وفي سبيل ذلك أصدرا كتيبا تحت عنوان "التعليم المسيحي وقانون الإيمان اللذان تستخدمها كنيسة جنيف" عام ١٥٣٧م [2]، وقدما إلى مجلس المدينة مشروعاً أسمياه "الاعتراف بقانون الإيمان" يحتوي على (٢١) مادة والذي قبل من المجلس بعد تردد كبير؛ ولكن الصعوبة الكبرى بدأت عندما تمسك فارل وكالفن بعرض قانون الإيمان على سكان المدينة وطالبا بقبوله والحكم على من لا يقبله بالطرد خارج المدينة .

ولقد حاول أعضاء مجلس المدينة بإقناع الشعب، فأرسلوا بعض الموظفين من المجلس لكي يناقشوا هذا الأمر مع كل رب أسرة، ولم تفلح هذه المحاولة، وعندما جاء الانتخاب للمجلس الجديد عام ١٥٣٨م كانت النتيجة فوز أربعة رؤساء لمجلس المدينة من الحزب المعارض للإصلاح البروتستانتي، وعندما تولى هذا الحزب منصبه الجديد بدأت الأزمة بين المجلس الجديد والكنيسة، فمجلس المدينة الجديد طلب من الكنيسة عدم تدخلها في الأمور السياسية الخاصة بالمدينة، فلم يقبل كالفن ومن معه هذا[3]، ورداً على عناد كالفن ومن معه أصدر المجلس قراراً بمنع الرعاة البروتستانت من الوعظ على منابر جنيف؛ لكنهم رفضوا أمر المجلس، فقررت أغلبية المجلس العام لمدينة جنيف أن يغادر كالفن وفارل مدينة جنيف[4]، وهكذا أصبح كالفن طريداً.

---

(١) من مقدمة شرحه للمزامير نقلاً عن المصلح في المنفى ، ص٢٧- ٢٨ ؛ انظر : جون كالفن "حياته وتعاليمه"، ص٥٩ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص٢٠٧ .

(٢) انظر: جون كلفن، "حياته وتعاليمه"، ص ٦٤ – ٦٦ ؛ المصلح في المنفى ، ص٣٣ .

(٣) انظر: جون كلفن، "حياته وتعاليمه"، ص٦٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٦٨-٧٠ ؛ المصلح في المنفى، ص٣٥ .

ذهب فارل إلى سويسرا وبقي فيها حتى موته عام ١٥٦٥م؛ أما كالفن فقد أراد الذهاب إلى مدينة بازل بسويسرا؛ إلا أن خطاباً وصله من صديقه مارتن بوسر[١] يدعوه إلى الحضور إلى مدينة ستراسبورج بألمانيا لرعاية اللاجئين الفرنسيين هناك[٢]، يقول كالفن عن هذه المرحلة: (إذ تركت وظيفتي وصرت حراً لأنفذ رغبتي قررت أن أعيش في هدوء كأي فرد عادي؛ ولكن مارتن بوسر خادم المسيح الشهير شدني مرة أخرى إلى عمل جديد باستخدامه نفس العبارات الشديدة التي استخدمها معي فارل..)[٣].

قضى كالفن في ستراسبورج ثلاث سنوات تعتبر من أخصب أيام حياته، فقد استطاع أن يكون آراء وأساليب استخدامها في المرحلة الثانية من خدمته في جنيف.

وقد أطلقت سلطات ستراسبورج السياسية يده في الشؤون الكنسية، وبإرشاده قبلت الكنيسة خطة للنظام الكنسي خاصة به،[٤] كما أسهمت إقامة كالفن في ستراسبورج في تطور وتبلور أفكاره في موضوع العشاء الرباني-الذي كان أحد أهم الخلافات بين لوثر وزوينجلي-[٥]، فوضع مقالة وجيزة في العشاء الرباني سنة ١٥٣٩م، وفي هذه المدينة أيضاً ظهرت الطبعة الثانية من كتابه "مبادئ الديانة المسيحية" والذي صدر في عام ١٥٣٩م، وقد احتوى على سبعة عشر فصلاً، ووضع شرحا لرسالة بولس إلى أهل رومه [٦]، كما كانت فترة إقامة كالفن في مدينة ستراسبورج حافلة بالأحداث؛ ففي هذه المدينة تزوج، وحضر عددا من المؤتمرات التي أقيمت بين الكاثوليك والبروتستانت؛ منها: مؤتمر ورمس سنة ١٥٤٠م بين اللوثريين والكاثوليك، ومؤتمر اوجسبورج سنة ١٥٤١م، وكان كل من ميلانكتون –صديق لوثر وساعده الأيمن– وبوسر يمثلان البروتستانتية، ولقد قام كالفن

---

(١) مارتن بوسر: ولد عام ١٤٩١م ، تأثر بلوثر، وأسهم في نشر الإصلاح البروتستانتي في عاصمة الالزاس بفرنسا. انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٥٧.

(٢) انظر : جون كلفن "حياته وتعاليمه " ، ص ٧٢؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ م ص ٢١٧ ؛ المصلح في المنفى، ص٣٦؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٧٨ ؛ دليل إلى تاريخ الكنيسة ، ج١ / ص٢٣٧ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٢٥.

(٣) مقدمة شرحه للمزامير نقلا عن المصلح في المنفى ، ص٣٦ .

(٤) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه"، ص٧٧ .

(٥) انظر: المرجع السابق ؛ المصلح في المنفى ، ص ٣٧ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢١٨.

(٦) انظر: المراجع السابقة ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٧٨.

بمجهودات أثناء هذه المؤتمرات؛ فحاول جاهداً أن يعمل على إزالة الخلافات القائمة بين الكنائس المصلحة نفسها؛ وخاصة بين أتباع زوينجلي وأتباع لوثر؛ حيث لم يلتق كالفن ولوثر أبداً؛ إذ كان لوثر من الجيل السابق لكالفن [1].

في أثناء إقامة كالفن في ستراسبورج وقعت أحداث عديدة في جنيف، وذلك أن الرعاة الذين دعوا ليحلوا محل زميليهم – فارل وكالفن – عجزوا عن ترسيخ البروتستانتية، فاضطرت سلطات المدينة إلى استدعاء كالفن ثانية؛ وخاصة بعد أن وصل أعضاء الحزب المؤيد لكالفن إلى السلطة، وعندما تسلم كالفن خطاب مجلس مدينة جنيف رفض أولا، إلا أنه رضخ أخيراً أمام الإلحاح المتواصل من أتباعه، فوصل كالفن إلى جنيف عام ١٥٤١م[2]،وقضى فيها بقية عمره -المتبقية والبالغة ٢٣ عاما-[3]. صرف كالفن وقته في إعادة تنظيم الكنيسة في جنيف[4]، فأصدر كتاب "ترتيبات الكنيسة" عام ١٥٤١م، ووضع فيه أسس كنيسة جنيف،وأسس بذلك نظاما عرف فيما بعد بالنظام المشيخي[5] فوضع أربع خدمات في الكنيسة: الرعاة [6]، والمعلمون[7]، والشيوخ[8]، والشمامسة[9]، وحياة الكنيسة يراقبها المجمع الذي يضم الرعاة واثني عشر شيخاً ، يسهر المجمع على كل شيء في الكنيسة، وتكلف السلطة في المدينة بتطبيق قراراته، ولقد أراد كالفن أن يجعل من جنيف مدينة على طراز خاص؛ فجعل رجال الكنيسة يشرفون على نشاط الدولة[10].

---

(١) انظر ما كتبه كالفن عن لوثر في: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٢٤ .

(٢) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه" ص ٨٤-٨٩؛ تاريخ الكنيسة ، ج٤ / ص ٢٢٤-٢٢٩؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٢٤-٦٢٥.

(٣) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص٨٥ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٢ / ص ٧٩ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤/ص ٢٢٥-٢٢٦ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٢٥؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٢٣٦.

(٤) انظر: المراجع السابقة .

(٥)النظام المشيخي: انظر:ص ١١١؛ص ٦١٢من البحث .

(٦) الرعاة: المعروفون بجماعة المحترمين؛ليكونوا مسؤولون عن الكرازة العادية والأعمال الرعوية، وكذلك عن فحص فحص المرشحين لخدمة الكنيسة. انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤/ص ٢٣٠.

(٧) المعلمون: المسؤولون عن تعليم الشباب . انظر : المرجع السابق .

(٨) الشيوخ: وهم الذين يكونون ما يعرف بالمجلس الكنسي. انظر : المرجع السابق .

(٩) الشمامسة: المسؤولون عن الاهتمام بالفقراء ،وسيعرض البحث مفهوم الشمامسة عند النصارى. انظر: المرجع السابق . ص٦٤٦ من البحث.

(١٠) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج٤/ص ٢٢٩-٢٣٠؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦٢٥؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٣٧-٢٣٨؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه "،ص ٨٨-٩١.

كان تنظيم جون كالفن لكنيسة جنيف نموذجاً انتشر فيما بعد انتشاراً واسـعاً في أوربا[١]، كما كان لديه هدف سعى إليه؛ وهو تأسيس أكاديمية في جنيف قصد منها أن يمنح يمنح تدريباً لاهوتياً لطلبة الكنائس المصلحة، وتم افتتاحها سنة ١٥٥٩م، وكان لها الـدور الفعال في نشر آراء كالفن، حتى إنه لم توجد مؤسسة تعليمية في كل البروتسـتانتية أعلـى مرتبة من هذه الأكاديمية من حيث الشهرة الشعبية لقرن من الزمان بعد موته[٢] والتي نشرت الكالفينية في عدد من البلدان الأوربية.

ثانيا: انتشار الكالفينية في دول أوربية أخرى:

انتشرت تعاليم جون كالفن من سويسرا -والتي أصبحت الكالفينية المذهب المسيطر فيها- إلى بلاد أخرى من أوربا[٣]؛ منها:

هولندا[٤] وبلجيكا[٥] :

انتقلت الآراء اللوثرية إلى هولندا مع انتشار مؤلفـات لـوثر؛ إلا أن الكالفينيـة انتشرت واكتسبت شعبية وغالبية، فتواجدت جماعات فيها من البروتستانت الفـارين مـن الاضطهاد في فرنسا وإنجلترا، وقد كانت هولندا تشكل مع بلجيكيا البلاد المعروفة بالبلدان المنخفضة[٦]، وكان يحكمها الأسبان الذين كانوا كاثوليك[٧]. لم يتمكن الإمبراطور شـارل

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٣٠ –٢٣٢ ؛ المصلح في المنفى ، ص ٤٦ – ٦٦ ؛ جون كلفـن "حياته وتعاليمه " ، ص٩٢ – ٩٣ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص٨٣ ؛ مختصر تـاريخ الكنيسـة ، ص ٦٢٧؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٢٣٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ؛تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٤٥- ٢٤٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج ٤ / ص ٢٦٤؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٦.

(٤) هولندا: تقع شمال غربي أوربا ، تحدها ألمانيا من الشرق، وبلجيكا من الجنوب، ومـن جهـتي الغـــرب والشـمال يحدها بحر الشمال. انظر : أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، ص ٣٨٦؛ معجم بلدان العـالم ، ص ٤١٥-٤١٦.

(٥) بلجيكا: تقع في غرب أوربا على بحر الشمال، تحدها فرنسا من الغرب وفي الجنوب، ولوكسمبورج في الجنوب الجنوب الشرقي، وألمانيا في الشرق، وهولندا في الشمال. أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص ٤٠٤؛ المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٦) البلدان المنخفضة أو الأراضي الوطئية : في القرن الخامس عشر الميلادي كانت البلدان المنخفضة تضم بلجيكـا الآن ومملكة هولندا القائمة الآن، وقد خضعت هولندا وبلجيكا و فلاندروز لحكم دوق برجندي –دوقيـة في شرق فرنسا -، وفي عام ١٤٧٧م آل حكمها إلى أسرة هابسبورج ، وعندما قسم الإمبراطور شارل الخـامس أراضيه في عام ١٥٥٥م بين فرع الهابسبورج النمسوي وفرع الهابسبورج الأسباني انتقلت هولندا وبلجيكا إلى التبعية الأسبانية. انظر: معجم بلدان العالم ٤١٦ ؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ٣ / ص ١.

(٧) انظر: المرجع السابق ، م ٧ / ج ٣ / ص١-٦؛تاريخ الكنيسة،ص ٦٢٧.

الخامس الذي كانت له السلطة -بصفته ملك أسبانيا- مـن إيقـاف انتشـار التعـاليم البروتستانتية مع كل قسوته ومحاربته لها؛ لأن الهولنديين ناضلوا ببسالة بقيادة وليم اروانج [1] عن حريتهم الدينية والسياسية، وانتهى النضال في سنة ١٥٧٩م بانفصال سبع مقاطعـات هولندية عن أسبانيا الشمالية وألفت جمهورية هولندا المتحدة ، وبتأليف الجمهورية ثبتت فيها الكالفينية نائيا [2] ،بينما بقيت المنطقة الجنوبية المعروفة الآن بأنا بلجيكا كاثوليكية -إلا أن تأثير كالفن كان واضحا في الإقرار البلجيكي المعتمد من الكنيسة الهولندية المصلحة في سنة ١٥٦٦م- [3].

ألمانيا:

لقد سادت اللوثرية شمال ألمانيا؛ أما في جنوب شرق ألمانيا في منطقة كانت تدعى وقتئذ "بالاتينات"[4] Palatinate كان تأثير أكاديمية جنيف قويا، وكان فريـدريك الثالـث[5] منجذباً إلى تعليم كالفن؛ فعين شابين من البروتستانت ليكتبا إقراراً جديداً للإيمان عـرف بإقرار "هيدلبرج"[6]، والذي أصبح مرحلة متوسطة بين الكالفينية و اللوثرية [7].

---

(١) وليم اروانج :ويعرف بوليم الصامت، ولد في ألمانيا ، ينحدر من أسرة ناساو المالكة، عمل في البلاط الأسـباني الذي عينه حاكم هولندا ١٥٥٥م؛ ولكن حفزته اعتداءات فيليب الثاني على حريات الهولنديين وإدخال محاكم التفتيش في هولندا إلى الانقلاب على فيليب والاستقلال ولندا. انظر: الموسوعة العربيـة الميسـرة ،ج ٢/ص ١٩٦٧.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٧؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٠٨ ؛ تـاريخ الكنيسـة ،لـوريمر ، ج٤/ص٢٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ٣ / ص ١٦-٣٤ .

(٤) بالاتينات"بلاتينات": إقليمان في ألمانيا يتصلان معا من الوجهة التاريخية لا الجغرافية؛ وهما: ١-البلاتينات الرينية الرينية "البلاتينات السفلى"، وتمتد غربا من الرين إلى فرنسا وإقليم السار، وهو إقليم زراعي. ٢- البلاتينـات العليا، وهي ولاية تتبع بافاريا وتفصلها شرقا الغابة البوهيمية عن تشيكوسلوفاكيا. انظر: الموسـوعة العربيـة الميسرة،ج١/ص ٣٩١ .

(٥) فريدريك الثالث :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٦) اقرار هيدلبرج: هيدلبرج مدينة غرب ألمانيا على نر نيكر، وقد قام بصياغة إقرار هيدلبرج أوليفيانوس تلميـذ جون كالفن وأورسينوس تلميذ ميلانكتون، هذا الإقرار أصبح مقبولا لدى عقيـدة البروتسـتانت في ألمانيـا وهولندا . انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٥٦؛ الموسوعة العربية الميسـرة ،ج ٢/ص ١٩٢٥.

(٧) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر،ج٤/ص٢٦٩.

بولنـدا

في بولندا شرقي ألمانيا اهتمت بعض الطبقات المثقفة بالكالفينية؛ فأنشأت كنيسـة كالفينية فيها سنة ١٥٥٧م بقيت حتى القرن السابع عشر الميلادي؛ لكنها لم تكتسب -كما لم تكتسب اللوثرية من قبل في بولندا -رواجاً كبيراً لدى جمهور الشعب بسبب المشاجرات السياسية والداخلية(١).

المجـر:(٢)

توجد إلى اليوم كنيسة في المجر و التي كانت متأثرة كثيراً بالكالفينية وخاصـة في تنظيمها على نمط كنيسة جنيف، وبحلول سنة ١٥٦٣م انتشرت الكالفينية انتشاراً واسعاً(٣).

فرنسـا :

في مطلع القرن السادس عشر الميلادي كانت فرنسا من أجمل بلدان أوروبا؛ نظـراً لغناها وازدهارها وقوتها؛ لكنها كانت تعاني ما يعانيه بقية العالم النصراني من التجـاوزات والأوهام التي بثتها الكنيسة الكاثوليكية، وإلى جانب ذلك كانت معاهدة بولونيا(٤) تحد من استقلالها عن الملكية منذ عام ١٥١٦م ؛ لأن الملك كان يقوم بتعيين الأسـاقفة ورؤسـاء الأديرة(٥).

ولقد انتشر الإصلاح البروتستانتي في فرنسا على مرحلتين: نضج بطيء أولاً أدى إلى نشأة جماعات متحمسة ومستقلة وقليلة العدد وهم من اللوثريين، ثم ازدهرت الكالفينية وانتشرت في فرنسا(٦) ثانيا، وفيما يلي عرض موجز لانتشار البروتستانتية في فرنسا:

---

(١) انظر: المرجع السابق؛ قصة الحضارة " بداية عصر العقل " م ٧ / ج ٣ / ١٤٤-١٢٣.

(٢) المجر: تقع شرقي وسط أوربا ،تحدها سلوفاكيا و أوكرانيا من الشمال ، والنمسـا مـن الغـرب، وسـلوفانيا ويوغوسلافيا وكرواتيا من الجنوب ، ورومانيا من الشرق . انظر: معجم بلدان العالم ، ص ١٠٤.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٢٧٠.

(٤) معاهدة بولونيا: مدينة بشمال إيطاليا، مركز تجاري وثقافي، نال فرنسوا الأول من البابا ليو العاشـر بموجـب معاهدة بولونيا حق تعيين جميع أساقفة المملكة ورؤساء أديرتها، فكان له بذلك سلطة واسعة جدا على كنيسة فرنسا. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٢٢٤؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٤٤٢.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣/ ص ٨٨ .

(٦) انظر: المرجع السابق .

أولا: **انتشار الإصلاح اللوثري** :

بالرغم من بطء المواصلات وطول المسافات بين ويتنبرج وفرنسا دخلت كتب لوثر وانتشرت في وقت مبكر في فرنسا منذ منتصف عام ١٥١٩م، فـاطلع عليهـا أصـحاب الفلسفة الإنسانية والجامعون، وحصلت على دعاية واسعة حين قررت السوربون بعد ثمانية عشر شهراً من التردد أن تشجب مؤلفات لوثر ولكن كان ذلك عبثاً؛ إذ إن الدعاية تنظمت منذ ذلك الحين حول وسيلتين: النص المطبوع والكلمة، وكان الناشرون في بازل بسويسـرا وغيرها لا ينقطعون عن تزويد مراسليهم المقيمين في فرنسا بالمؤلفات التي وضـعها لـوثر، وكانت دور النشر الفرنسية -ولاسيما دور باريس وغيرها- تنشر أيضاً نصوصاً كتبت في سويسرا، وكان أصحاب المكتبات يعرضون على القراء هذه الكتب -وإن كانـت هـذه المنشورات موجهة إلى أقلية من النصارى يغذيهم علـم اللاهـوت والآداب-، وقـد أراد الناشرون أن يصلوا إلى أكبر عدد من الناس؛ ولاسيما إلى كافة طبقات المـدن والأريـاف الشعبية، فنشروا أعمالاً أقرب إلى متناولهم كرسائل الطعن والروايات، وأخذت بعض الفرق المسرحية تمثل بعض الروايات التي تعرض الأفكار البروتستانتية اللوثرية، ووزع مروجون لها كراريس في المدن والقرى تشرح بالصور مبادئ الفكر اللوثري، فحاولت جامعة السوربون والمجالس الكنسية الكاثوليكية أن تصد تدفق التعاليم البروتستانتية هذه بالتحريم، ومصـادرة المؤلفات والتفتيش عند الناشرين وأصحاب المكتبات؛ لكن المحاولات باءت بالفشل[1].

ثانيا :**انتشار الكالفينية** :

مع أن المحرقات التهبت هنا وهناك في فرنسا –حيث تم إحراق عدد من اللـوثريين عام ١٥٣٥م أحياء [2]- لم تتوقف الدعاية للتعاليم البروتستانتية؛ لكنها تكيفت مع الظروف، وفي نهاية ملك فرنسو الأول ومطلع ملك هنري الثاني نادرا ما كان يتكلم الواعظ جهـاراً، وتجنبا للمصاعب أخذ البروتستانت يستخدمون وسائل دعائية أخرى، فأصبحت المطبعة أداة

(١) انظر: المرجع السابق ،ج٣/ ص٨٩- ٩٠ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢١-٢٨؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٣٠-٦٣٨.

(٢) انظر في المذابح و الإضطهادات التي قامت ضد البروتستانت في فرنسا: المرجع السابق، ص٦٣٨- ٦٤١ .

لا غنى عنها تناسب الأوضاع، فكانت هناك مطابع نقالة تطبع مؤلفات صغيرة الحجم لا يصعب إخفاؤها، وكان الناشرون في بازل وجنيف وغيرهما يرسلون منشوراتهم البروتستانتية من هناك، وكان من بين أشهر الكتب التي كانوا يتداولونا نسخ من كتاب "المبادئ المسيحية" لكالفن، فدخلت الكالفينية إلى فرنسا في حياة كالفن والذي أرسل وعاظا لنشر تعليمه، وتأصلت الكالفينية ببطء في جميع الطبقات الاجتماعية، فأدخلت إلى مدينة مونبلييه[1] النظم الكنسية في جنيف عام ١٥٤٦م، وفي مونبلييه كان الحرفيون وأصحاب المحلات يمثلون أكثر من نصف الجماعة البروتستانتية، وفي منتصف القرن السادس عشر الميلادي وقع حادث مهم هو انضمام قسم من الأشراف والأسرة المالكة إلى البروتستانتية[2].

وبعد أن أصبح قسم من الأشراف والأسرة المالكة ضمن إطار الكالفينية بدأت يوماً بعد يوم تظهر في فرنسا قوة دينية وسياسية عرفت بالهيوجينات The Huguenots [3]، ومابين ١٥٤٥-١٥٥٥ أرسل كالفن من جنيف إلى باريس مشرفين لتأسيس كنائس محلية، فأنشئت أولاً كنيسة باريس سنة ١٥٥٥م، وبعد ذلك بسنوات كان للكالفينية عدة كنائس؛ إلا أنه في سنة ١٥٦٢م أعلنت الحكومة الفرنسية حرب علنية ضد الكالفينيين إجمالا، ونتيجة لذلك تسلح البروتستانت أيضا ونشبت حرب أهلية دينية طويلة مصحوبة بقسوة من قبل الكاثوليك، فقتل الكاثوليك عشرات الألوف من الهيوجينات؛ لكن كل تلك المذابح الدموية[4] التي قامت بين الطرفين لم تفن الكالفينية من فرنسا، ولكي تعيد الحكومة الهدوء إلى البلاد اضطرت أن تمنح الكالفينيين الحقوق الدينية والمدنية؛ ففي عام ١٥٩٨م أصدر

---

(١) مونبلييه: مدينة بجنوب فرنسا بالقرب من البحر المتوسط، أصبحت من أهم معاقل بروتستانت فرنسا- الهيوجينات-. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٧٨٨.

(٢) انظر :تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٣/ص ٩١؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٦ .

(٣) الهيوجينات: وتضبط في بعض المصادر والمراجع "الهوجونوت، الهيوجونوت"؛ بمعنى المتحالفين وهو لقب أطلق على بروتستانت فرنسا، والذين كان من ضمنهم أفراد من الأسرة المالكة، أو النسبة إلى هوجوس أحد الكالفينيين من جنيف . انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٢؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٦٤٤.

(٤) انظر على سبيل المثال مجازر عيد القديس برتلماوس"سان بارثليمو" سنة ١٥٧٠م ، والتي استمرت ثلاثة أيام بلياليها، والتي راح ضحيتها ما يقرب من ٣٠٠٠٠ من البروتستانت بما فيهم أفراد من الأسرة المالكة كما تذكر ذلك المصادر النصرانية .انظر :تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٣/ ص١٤٠-١٤١؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٤٧ -٦٤٩.

الملك هنري الرابع[١] –المنسوب إلى الكالفينيين– مرسوم "نانت"[٢][٣]، والذي منح فيه البروتستانت الحرية بالاعتراف بإيمانهم، وإقامة شعائرهم الدينية علنا، وحق طباعة كتبهم الدينية، وأن يشغلوا الوظائف في الدولة[٤]؛ إلا أنه في عام ١٦٨٥م ألغى مرسوم فونتينبلو[٥] مرسوم نانت، فتم إعادة الكثلكة لفرنسا لتصبح الدين الرسمي لها[٦].

(١) هنري الرابع (١٥٥٣-١٦١٠م): تولى الزعامة على حزب الهيوجينات عام ١٥٦٩م، وكان زواجه من مرجريت فالوا المناسبة التي وقعت فيها مذبحة عيد القديس برتلماوس" سان بارثليمو" عام١٥٧٠م ، و أنقذ حياته بإنكاره انتسابه للبروتستانتية ، وقد أعاد التسامح مع البروتستانت بعد ذلك بمرسوم نانت عام ١٥٩٨م.انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٩٠٨-١٩٠٩.

(٢) مرسوم نانت عام ١٥٩٨م : نانت مدينة غرب فرنسا، وميناء على نهر اللوار، أصدر هنري الرابع مرسوم نانت والذي أعطى بموجبه حقوقاً للفرنسيين البروتستانت ، وقد أقام المرسوم دولة داخل دولة. انظر: المرجع السابق، ج ٢/ص ١٨١٨.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ١٤٢.

(٤) انظر: المرجع السابق ؛ج٣/ص ٩١؛ص١٤٢؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٢٦ -٦٢٧؛مختصر تاريخ الكنيسة،ص ٦٤٤-٦٥١ ،؛تاريخ الكنيسة ، لورمر ، ج٤ / ص٢٦٦-٢٦٨.

(٥) فونتينبلو: مدينة في فرنسا مشهورة بغاباتها الواسعة،لم أقف على معلومات عن مرسوم فونتينبلو. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢/ص ١٣٣٩.

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ١٤٦.

المبحث الثالث

الانقلاب الانجليزي من الكثلكة إلى البروتستانتية

و نشأة الكنيسة الإنجليكانية والنظام المشيخي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: **الانقلاب الانجليزي من الكثلكة إلى البروتستانتية ونشأة الكنيسة الإنجليكانية** .

المطلب الثاني:**الإصلاح البروتستانتي في ايرلندا و اسكتلندا ونشأة النظام المشيخي** .

المطلب الأول

الانقلاب الإنجليزي من الكثلكة إلى البروتستانتية، ونشأة الكنيسة الإنجليكانية

للإصلاح الإنكليزي بالنسبة إلى سائر صيغ البروتستانتية ملامح خاصة به، فلا نجد هنا في بدايات الحركة أي شخصية يمكن تشبيهها بشخصية لوثر أو كالفن أو زوينجلي؛ بل إن مبادرة أحد الملوك هي التي كانت الدافع الأول إلى الحركة الإصلاحية، وفي حين تم عمل كبار المصلحين أساساً في حدود حياة بشرية نرى أن الكنيسة الإنجليزية نشأت من إعداد تواصل بضعة أجيال، كما أسهم فيه الحكم المدني والفكر اللاهوتي على السواء(١).

حيث لم تكن قضايا العقيدة النصرانية وتعاليم الكنيسة الكاثوليكية هي نقطة الانطلاق لحركة الإصلاح الديني في إنجلترا؛ وإنما هي أمور السياسة التي جعلت إنجلترا تنفصل عن روما لتتجه تدريجيا نحو تأسيس كنيسة خاصة ا هي الكنيسة الإنجليكانية(٢)، ففي زمن الملك هنري الثامن (١٥٠٩م- ١٥٤٧م) -الملك الكاثوليكي العقيدة المدافع عنها لدرجة أن البابا أضفى عليه لقب حامي العقيدة لكتابه "قضية المقدسات السبعة ضد مارتن لوثر"-، ولما ساءت العلاقات بين العرش الإنجليزي والبابوية مع قضية طلاق هنري الثامن؛ ذلك أن الملك كان قد تزوج كاترين الأسبانية(٣)، ثم علق بحب إحدى سيدات

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٩٣.

(٢) الكنيسة الإنجليانكية: كلمة إنجليكانية لا علاقة لها بكلمة إنجيلي كما يظن البعض، إنما من كلمة "Angle"، وهي اسم قبيلة اشتقت منها أيضا كلمة –إنجلترا- England نظامها لاهوتي قريب جدا من الكالفينية، إلى جانب المحافظة على صيغ تقليدية من ثياب طقسية، وسلطتها الكنسية منظمة حسب المبدأ الأسقفي، وهذا التنظيم من الطراز الملكي، فكانت الكنيسة والدولة مرتبطتين؛ إذ إن عاهل المملكة رئيس الكنيسة الأعلى كان مفوضا على تعيين الأساقفة، وكان الأساقفة يرسمون الكهنة والشمامسة. انظر: المرجع السابق، ج ٣ / ص ١٤٩؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٢٤١؛ ص ٦١١من البحث.

(٣) كاترين: ابنة فرديناند وإيزابيلا ملكي أسبانيا - كان الإمبراطور شارل الخامس ابن أخيها، والذي لعب دورا في تأخير طلاقها من هنري الثامن بتأثيره على البابا كلمنت السابع –، تزوجت أولا بالأمير آثر الابن الأكبر لهنري السابع والذي مات بعد ستة شهور من زواجه بدون أن يعقب نسلا، اقترح بعد ذلك هنري السابع أن يزوجها من ابنه الثاني هنري أمير ويلز حتى يحتفظ بفوائد التحالف الأسباني، عارض بعض الأساقفة هذا الزواج باعتباره مخالفا للشريعة، بينما حبذه غيرهم، وفض النزاع فيه بالحصول على مرسوم من البابا يوليوس الثاني بالتصديق عليه. انظر: قصة الحضارة " عصر الإصلاح الديني "، م ٦ /ج ٤/ ص ٧٩؛مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٨٤ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ / ص ٢٧٩.

البلاط آن بولين[1] -فضلاً عن أنه لم يرزق وريثا ذكراً-، فطلب من البابا فسخ زواجه من كاترينا، ولما لم ينل من روما هذا الفسخ، حصل عليه من لجنة كنسية إنكليزية سنة ١٥٣٣م، فأدى ذلك إلى تنظيم كنيسة إنكليزية لا تخضع لسلطة كنيسة روما، وقد شجعه على اتخاذ هذه الخطوة ما رآه من أن الانفصال عن كنيسة روما سيحول الأموال التي كانت ترسل إليها إلى خزائنه الملكية، وسيستولي على أملاك الكنيسة في بلاده وهي ذات قيمة لا حد لها[2].

وقد أصدر هنري الثامن في سنة ١٥٣٤م قانون السيادة الذي كرس فيه الانفصال عن روما، وأعلن فيه أن الملك رأس الكنيسة –ولهذا أعلن الملك نفسه رأسا أعلى للكنيسة واحتفل بذلك بطريقة رسمية-، ثم ألغى الرهبنة في البلاد وأقفل جميع الأديرة عام ١٥٣٨م، وأصدر عام ١٥٣٦م مجموعة من الطقوس الدينية وعنوانا "المواد التي وضعها سمو الملك لإقرار السلام المسيحي"[3]، ومع ذلك كله لم يكن هنري الثامن مؤسس الإنجليكانية الحقيقي؛ إذ إن ما حصل كان بمثابة انفصال سياسي عن البابوية، فقد بقيت العقيدة الكاثوليكية تمارس في البلاد، وأحرق الملك عددا من اللوثريين لهرطقتهم، فلم يرد أن ينفصل نائيا عن الكثلكة؛ فطارد أنصار الأفكار البروتستانتية، وأظهر أنه "المدافع عن الإيمان" -الإيمان الكاثوليكي في نظره-، والتدابير التي اتخذها كانت في إسهامات طقسية وتأديبية لم تؤثر تقريباً في التعليم، فلم تكن كنيسة إنجلترا حتى ذلك الوقت إلا كاثوليكية[4].

---

(١) آن بولين: سيدة من سيدات البلاط الملكي، تزوجها هنري الثامن، وقد صدر قرار ببطلان زواجه من كاترين الأسبانية، ثم بعد فترة من الوقت أمر بقطع رأسها سنة ١٥٣٦م في اتام لها بالخيانة، وتزوج بعد ذلك بوصيفتها جان سيمور. انظر: قصة الحضارة " عصر الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٤ / ص ٨٢؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٦٨٥.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣/ص ٩٣ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٣-٦٣٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،ص٦٨٣-٦٨٦.

(٣) كانت المواد- البنود- عبارة عن عشر مواد أولا ، تكلمت المواد عن ثلاثة من الأسرار؛ هي: المعمودية، والتوبة، والعشاء الرباني-الأسرار عند الكاثوليك والأرثوذكس سبعة سيتعرض لها البعض-، وعن إبطال تقديس الأيقونات والقديسين -بخلاف عقيدة الكاثوليك-، وقد أبقت هذه المواد على سر الاعتراف للكاهن ،ومبدأ بالاستحالة في العشاء الرباني على العقيدة الكاثوليكية، وبقي القول بضرورة الأعمال لأجل التبرير خلافا لعقيدة لوثر القائلة: إن التبرير بالإيمان فقط، ثم أصبحت المواد ستة بنود عرفت بالقانون الدموي ؛ لأنا نصت بالحكم بالموت على كل من يخالفها . انظر: المرجع السابق، ص٦٨٦؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦٣٤.

(٤) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٨٦؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ / ص ٢٨٤؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣/ص ٩٤؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٤؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م٦ / ج ٤ / ص ١٠١-١٠٤.

التأثير البروتستانتي من أوربا في إنجلترا:

إن التأثيرات البروتستانتية[1] التي كانت ناشطة في إنجلترا بالرغم من مقاومة هنـري الثامن لها انتصرت زمن ابنه إدوارد السادس (١٥٣٧م-١٥٥٣م)[2]الذي جلس على العرش وهو في سن صغيرة - التاسعة من عمره-، وكان صاحب الدور الرئيسي فيهـا Thomas cranmer توماس كرانمر[3] رئيس أساقفة كنتربري[4] منذ عام ١٥٣٣م ؛ إذ إنه كان يقـيم علاقات شخصية وثيقة مع مارتن بوتسر ويراسل كالفن، فوسم الكنيسة الإنجليزية بطـابع بروتستانتي نوعا ما عن طريق كتاب الصلاة المشتركة عام ١٥٤٨م ، وتبعه كتاب الطقوس عام ١٥٤٩م الذي كان التأثير البروتستانتي أكثر وضوحا فيه ، وأخيرا أصدر بيان العقيدة في (٤٢) بنداً كتحديد للإيمان الإنجليكاني عام ١٥٥١م[5]، لم يكن كل من كتـاب الصـلاة

---

(١) دخلت البروتستانتية إلى إنجلترا أولا عن طريق محاربة الكهنة لمؤلفات لوثر ، ونشر مرسوم الحرمان للوثر، هـذه المحاربة كانت إعلانا لهذه المؤلفات و اطلاعا من الشعب عليها ، كما أنه كان هناك اتصال بين طلبة من جامعة ويتنبرج بألمانيا وأكسفورد بإنجلترا، كما تم إصدار ترجمة للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية على يد وليم تندال. انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٦٨٣؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر،ج٤/ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) إدوارد السادس (١٥٣٧م-١٥٥٣م): ابن هنري الثامن من زوجته الثالثة جان سيمور، خلف أبـاه بإشـراف مجلس وصاية كان يسيطر عليه عمه، مكث في العرش سبع سنوات انتشرت خلالها البروتسـتانتية . انظـر : مختصر تاريخ الكنيسة، ص٦٨٧؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١٠٣.

(٣) توماس كرانمر Thomas cranmer (١٤٨٩-١٥٥٦م): كان أستاذ اللاهوت في جامعة كمبردج ، وهو الـذي اقترح على هنري الثامن طلاقه من كاترينا الأسبانية دون الحاجة لموافقة البابا ، فعينه هنري رئـيس أسـاقفة كنتربري. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٤٤٧؛قصة الحضارة "عصر الإصلاح " ، م ٦ / ج٤ / ص ٩٥؛ تاريخ الكنيسة ، ج٤ / ص ٢٨٠.

(٤) كنتربري –كانتربري – : مدينة تقع بمقاطعة كنت على نر ستور في سفوح الدونز الشمالية بـإنجلترا ،تعتـبر مركزاً دينياً لانجلترا . انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٤٣٥.

(٥) كانت البنود (٤٢) مزيجا من الكاثوليكية و البروتستانتية؛ ليرضى أتباع المذهبين، فاعتبر فيها الكتاب المقـدس المصدر الأول للإيمان والعمل؛ ولكن تم النص على احترام التقليد الكاثوليكي أيضا، وكانت العبارات بشـأن التبرير بالإيمان هل هو بمجرد الإيمان أم لابد فيه من العمل حمالة وجوه حتى يمكن قبولها بـالمعنى الكـاثوليكي والمعنى البروتستانتي، وقد أبقى من الأسرار الكنسية ثلاثة فحسب: المعمودية، والتوبة، والعشاء الرباني، والذي تم فيه الاعتراف بالاستحالة والحضور الحقيقي للمسيح-عليه السلام- لتأييد الكنيسة الكاثوليكية، وألغـى تقـديس الأيقونات، كما ألغى بوضوح بيع صكوك الغفران، وعقيدة المطهر وهي من عقائد الكاثوليك. انظر: تـاريخ الكنيسة المسيحية،ص ٦٣٤-٦٣٥.

والبنود (٤٢) كاثوليكية خالصة ولا بروتستانتية خالصة، و ذا العمـل تم تحديـد معـالم الإنجليكانية الأسقفية[١] التي كانت نوعا من التوسط بين الكاثوليكية والبروتستانتية[٢] .

وبعد موت إدوارد السادس اعتلت العرش الملكة ماري[٣] – ثمرة الزواج الذي عقده هنري الثامن من كاترينا-، فحدث انقلاب عنيف في عهدها؛ لأنا اجتهدت بكل قوتا في إعادة الكثلكة إلى إنجلترا وجددت الخضوع للكاثوليكية ولروما، عندئذ بـدأ الاضـطهاد الفظيع لأولئك الذين ناصروا التغييرات البروتستانتية، فاتم كرانمر وغيره بالهرطقة وحكـم عليه بالموت حرقا، كما أعدم كثير من دعاة البروتستانتية سنة ١٥٥٥م و التي عرفت بسنة الإحراق والدماء [٤].

خلفت ماري الملكة إليزابيث الأولى[٥] -ابنة هنري الثامن من آن بـولين-، وقـد شكل عهدها نقطة تحول جديدة في تاريخ إنجلترا، ففي هذا العهد كانت العودة مرة أخرى لما سبق عهد ماري، بل استقرت ملامح الكنيسة الإنجليكانيـة، فقـد كانـت إليزابيـث بروتستانتية، وأظهرت قليلاً من العطف لإرضاء الكاثوليك في إنجلترا، فقامت بتعديل كتاب

---

(١) الأسقفية: الشكل الأسقفي الخاص بالكنيسة الأسقفية البروتستانتية هو نوع من الكنائس الحكومية، وهي الـتي تؤكد السلطة الخاصة بالقسيس على جماعات المصلين بالكنيسة، وهي جزء من الأمور التي قادت إنجلترا للثورة البيوريتانية في القرن السابع عشر المـيلادي. انظـر : The Reformation & Protestantism,p٢٠٠؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ص ٦١١من البحث.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٩٤؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٤-٦٣٥؛ تـاريخ الكنيسـة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٢٨٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٨٧.

(٣) ماري: تعرف بماري الدموية ، جلست على العرش عام ١٥٥٣م ومكثت مدة ست سنوات، ألغـت خلالهـا القوانين التي استصدرها أبوها وأخوها ضد الكاثوليكية، ومما شجعها على اتخاذ هذه الخطوة زواجها من الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا الكاثوليكي المتعصب ، توفيت عام ١٥٥٨م بعد تدهور في صحتها. انظـر : قصـة الحضارة "عصر الإصلاح " ، م ٦ / ج٤ / ص ١٦٨-١٩٠؛مختصر تاريخ الكنيسـة، ص٦٩٠؛ الموسـوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٦١٨.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٩٤؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٥؛ مختصر تاريخ الكنيسـة، ص٦٨٨؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٢٨٥.

(٥) إليزابيث الأولى: ولدت إليزابيث في عام ١٥٣٣م من هنري الثامن وآن بولين ، لم تجد الطفلة ترحيبـا مـن والدها حتى أعلن أنا ابنة غير شرعية، تولت العرش بعد ماري الدموية، وقد كانت ذات تأثير علـى شـعبها وعصرها، حكمت لمدة ٤٥سنة ، توفيت عام ١٦٠٣م . انظر:قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧/ ج١ /ص ٢-٦٥؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص٢١٣.

الصلاة لتجعله على نحو ما مقبولاً لدى الكاثوليك، كما تم إعادة النظر في البنـود (٤٢)، فأصبحت في عام ١٥٦٢م (٣٩) بنداً[١]، وجعلت دستور إيمان على الجميع[٢].

ولكن المتطرفين من الطرفين من أتباع الكاثوليكية والبروتستانتية لم يعترفوا ـذه الكنيسة الجديدة رغم كل الإجراءات الصارمة التي اتخذتا إليزابيث لنشرها بالقوة، فبقيـت الكاثوليكية في ايرلندا[٣]؛ أما أتباع البروتستانتية –الذين تأثروا لحد كبير بالأفكار الإصلاحية التي قدمت إلى إنجلترا من ألمانيا وسويسرا وغيرهما– فقد شكلوا جمعيات بروتستانتية خاصة؛ كان من أهمها الكنائس البيوريتانية "الطهورية" [٤] التي سيأتي عنها الحديث لاحقا[٥].

والكنيسة الإنجليكانية -الإنجليزية- اليوم هي نفسها على مـا كانـت في أيـام إليزابيث، فالأسقفيون هم الحزب الحاكم، وينتمي إلى ذلك الحزب العائلة المالكة والقسـم الأهم من الأشراف، وقد وضع الملك وليم الثالث[٦] عند اعتلائه العرش عام ١٦٨٩م قانون

---

(١) البنود (٣٩) لم يحدث فيها تغيير كبير عن البنود الـ (٤٢)؛ بل كل ما حصل لأجل إرضاء الاتجاه الكـاثوليكي والبروتستانتي في الـ (٣٩) بندا أن صقلت فيه خاصيات هذا وذاك، تؤكد البنود أن الكتاب المقدس يتضـمن كل ما هو ضروري للخلاص، وأن التبرير بالإيمان وحده، وترفض فكرة المطهر وإكرام الصور والذخائر، ولا تعترف إلا بسرين؛ هما: المعمودية، والعشاء الرباني؛ ولكنها لا تشجب شجبا قاطعا بقية الأسـرار الخمـس لكنيسة روما، وتعترف برتب كهنوتية ثلاث: الشمامسة، والكهنة، والأساقفة. وتعتبر البنـود (٣٩) قـانون إيمان الكنيسة الإنجليزية إلى اليوم. انظر : قصة الحضارة "بداية عصر العقل" ، م ٧/ ج١/ ص ٢٤-٢٥ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٩٦ .

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٩٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٥؛قصة الحضارة " بداية عصر العقـل " م٧/ ج ١ / ص٢٤-٢٥؛تاريخ الكنيسـ ـة،لوريمر ، ج٤ / ص ٢٨٦؛ مختصر تاريخ الكنيسـ ـة ، ص ٦٩١.

(٣) ايرلندا: تقع ايرلندا في المحيط الأطلنطي غربي بريطانيا العظمى مباشرة؛ حيث يفصل بينهما البحر الأيرلنـدي . انظر: معجم البلدان ، ص ١٦٥.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦٣٥-٦٣٦؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،٦٩١-٦٩٢؛ The Reformation & Protestantism,p١٩٧

(٥)البيوريتانية" الطهورية ": لم أقف على أصل الكلمة،وأفردت البيوريتانية في البحث انظر : ص ١٢٧من البحث.

(٦) وليم الثالث (١٦٥٠-١٧٠٢م): تولى عرش إنجلترا عام ١٦٨٨م بعد جيمس الثاني -الـذي حـاول إعـادة الكثلكة إلى البلد- بعد ثورة بدون سفك الدماء. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٩٢-٦٩٣؛ الموسـوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٩٦٦.

قانون الوراثة البروتستانتي[1] وفيه: (يحرم من التاج على الأبد كل شخص في شـركة مـع كنيسة روما أو متزوج بزوجة بابوية، وليس ذلك فقط؛ بل في حالة ارتداد أحـد الملـوك البريطانيين إلى البابوية يكون الشعب محلولا من يمين الولاء له ،ويجب أن يخلفه في الحال من يليه في ترتيب الوراثة إذا كان بروتستانتيا، كما لو أن الملك الذي رجع إلى كنيسة روما أو تزوج بزوجة بابوية قد مات فعلا)[2].

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٩٣.
(٢) المرجع السابق .

المطلب الثاني

الإصلاح البروتستانتي في ايرلندا و اسكتلندا[١]، ونشأة النظام المشيخي

أولا:الإصلاح البروتستانتي في ايرلندا:

لقد نشأت علاقة ايرلندا بتاج إنجلترا بواسطة المعاهدة بين هنري الثاني[٢] والبابا أدريان الرابع[٣] وأساقفة ايرلندا في ذلك الوقت؛ إلا أن هنري الثاني لكي يحتفظ بسيادته ملأ الأبروشيات في ايرلندا بأساقفة إنجليز، وكانت هذه الخطوة من جانبه هي التي أدت إلى إشعال روح الحسد والعداء بين الكهنة الايرلنديين والإنجليز، مما أدى إلى نزاع طويل بين الملوك الإنجليز والكهنة الايرلنديين، والكهنة الايرلنديون سعوا إلى نقل تبعيتهم من ملك في إنجلترا إلى بابا روما، واستمر النزاع إلى عصر البروتستانتية[٤].

وعندما حصل هنري الثامن (١٥٠٩م- ١٥٤٧م) على إذعان لما أصدره من قانون السيادة والانفصال عن كنيسة روما، عزم على الوصول إلى نفس النتيجة في ايرلندا أيضا؛ ولكن خيبته كانت شديدة حينما وجد الرفض وعدم المبالاة خاصة من الذين كانوا إلى جانب السلطة البابوية، فنشب صراع بين نائب الملك والأيرلنديين وخاصة في شمال ايرلندا[٥].

وبعد موت هنري وارتقاء إدوارد السادس العرش أصدر الملك أمرا إلى نائب الملك في ايرلندا يشدد عليه بضرورة إحلال النظام الديني الإنجليزي الجديد محل الطقوس

---

(١) اسكتلندا: تقع شمال إنجلترا، وتفصلهما تلال شيفيوت الجرانيتية .انظر :معجم بلدان العالم ، ص ١٤٩.

(٢) هنري الثاني (١١٣-١١٨٩): أعاد النظام إلى إنجلترا التي اجتاحتها الحروب ،واستولى أثناء حكمه على الكونتيات الشمالية في إنجلترا من اسكتلندا. انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٩٠٧.

(٣) أدريان الرابع :صار بابا لروما عام ١١٥٤م في وقت صار الانقسام في روما بين حزب البابا المستبد وحزب الشعب بقيادة القائد أدمانو، انتصر حزب البابا و أمر بإعدام القائد وأحرق جثته . انظر : الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ،ص ٣٣٤.

(٤) انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٦١.

(٥)انظر : المرجع السابق ، ص٦٦١-٦٦٢.

الكاثوليكية، وقد أثار ذلك مقاومة من قبل الكهنة الايرلنديين؛ إلا أن هذه المقاومة قد فشلت، وبأمر الحكومة أجريت الخدمة الإنجليزية في كاتدرائية كنيسة المسيح بايرلندا سنة ١٥٥١م.

ولقد قامت ثورة جديدة على أثر موت إدوارد وارتقاء ماري إلى العرش كان من نتيجتها أن تغيرت ديانة البلاد مرة أخرى؛ فثبتت الكاثوليكية مرة أخرى في ايرلندا ،وقرر البرلمان الايرلندي عام ١٥٥٦م اعتبار من يعترف بالبروتستانتية مستحقا للعقوبة[١].

وعندما ارتقت الملكة إليزابيث العرش بعد وفاة أختها انتعشت قلوب البروتستانت في جميع مملكتها ومن ضمنها ايرلندا التي شهدت أحداثا دامية؛ وخاصة المقاطعات الشمالية، مما جعل البلاد في حالة اضطراب، وعندما اعتلى العرش الملك جيمس[٢] بعد إليزابيث عزم على تغيير المعالم الشمالية في ايرلندا؛ وخاصة مقاطعة ألسترا[٣] التي كانت مصدر التوتر والقلق؛ فقام بنقل المالكين القدماء لها وإدخال مستعمرين من الإنجليز والاسكتلنديين[٤]؛ إلا أن ايرلندا قاومت كثيرا في سبيل عدم التخلي عن الكثلكة وسيطرة إنجلترا عليها، واستمر الصراع فترة طويلة من التاريخ فيها[٥] .

في عام ١٩٢١م وقعت المعاهدة الأنجلو ايرلندية والتي قسمت ايرلندا إلى ايرلندا الشمالية (ألسترا) التي ظلت جزءا من المملكة المتحدة، وايرلندا الجنوبية – التي تشكل فيها الكاثوليكية الآن نسبة ٩٣٪ -التي كسبت حكما ذاتيا داخليا؛ لكنها تعترف بالعاهل البريطاني رئيسا للدولة، وفي عام ١٩٤٨م أعلن قانون ايرلندي أن ايرلندا جمهورية مستقلة، وبذلك دخلت ايرلندا حربا أهلية لضم أيرلندا الشمالية إليها ظلت لسنوات، وفي عام

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٦٦٢-٦٦٣ .

(٢) جيمس الأول: ابن الملكة ماري الاسكتلندية، اعتلى العرش عام ١٦٠٣م، وشهد حكمه بدء الاستعمار الإنجليزي في أمريكا الشمالية، تعتبر الترجمة التي اعتمدها للكتاب المقدس والتي صدرت عام ١٦١١م من أشهر ترجمات الكتاب المقدس. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ ص ٦٨١-٦٨٢؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر،ج٤ / ص ٣٠٧.

(٣) مقاطعة ألسترا : اسم الإقليم الموجود في شمال ايرلندا . انظر: معجم بلدان العالم ، ص ١٦٥ .

(٤) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٦٣؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧/ج١/ص٤٣.

(٥) انظر: معجم بلدان العالم ، ص ١٦٥.

١٩٩٧م أعلن الجيش الجمهوري الايرلندي وقف إطلاق النار، وتمت تسوية سلمية عام ١٩٩٨م[١].

ثانيا :الإصلاح البروتستانتي في اسكتلندا، ونشأة النظام المشيخي:

كانت اسكتلندا في القرن السادس عشر الميلادي مملكة قائمة بذاتها مستقلة [٢]، وقبل أن يشق الإصلاح طريقه إليها كان كثير من اللولارديين -تلاميذ ويكليف- الذين هربوا من الاضطهاد في إنجلترا قد التجؤوا إلى اسكتلندا وسكنوا فيها ، والذين كانوا يرفضون كثيرا من تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، كما انتشرت فيها اللوثرية[٣]؛ ولكن السيادة فيها كانت للكالفينية، وكان ناشر الكالفينية فيها شخصاً يدعى جون نوكس[٤] الذي فر من اسكتلندا إلى إنجلترا إثر الاضطهادات التي تعرض لها البروتستانت، وعين فيها قسيسا أثناء حكم إدوارد السادس؛ إلا أنه اضطر إلى الفرار من إنجلترا إلى جنيف أثناء حكم الملكة ماري على إنجلترا، التقى في جنيف بكالفن وأصبح تلميذا له، واعتنق أفكاره، وفور عودته إلى وطنه اسكتلندا سنة ١٥٥٥م بدأ بنشر تعليمه بحماس بالغ، وتأثرت به جماهير من الشعب؛ إلا أنه لم يمكث فيها إلا ستة أشهر بسبب الوضع السياسي المضطرب فيها وعاد إلى جنيف، ثم ما لبث أن رجع إلى اسكتلندا سنة ١٥٥٩م عندما ازداد الوضع السياسي سوءا، فلم يكن في ذلك الوقت في اسكتلندا حكومة قوية، فقد كانت ملكة اسكتلندا ماري ستيورات[٥]

---

(١) انظر: معجم بلدان العالم ، ص ١٦٤-١٦٦.

(٢) كانت في القرن السادس عشر الميلادي بؤرة صراع بين فرنسا وإنجلترا. انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٤ / ص ١٩٥--٢٠٠؛ تاريخ الكنيسة لوريمر ، ج٤ /ص ٢٩٠-٢٩١.

(٣) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٦٤-٦٧٣ ؛قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٠٢؛ تاريخ الكنيسة لوريمر ، ج٤ /ص ٢٩٠.

(٤) جون نوكس: ولد جون في اسكتلندا؛ ولكن سنة ولادته مثار جدل؛ قيل: إنه ولد حوالي سنة ١٥٠٥م، وكان والده فلاحا، وقيل: إنه في عمره السادس عشر ذهب إلى جامعة جلاسكو، وفي عام ١٥٤٣م أصبح مهتما بالخطابة والتعليم ،وكان واحدا من الرواد في حركة الإصلاح البروتستانتي هناك. انظر : TheReformation & Protestantism, p١٦٦ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٠٢؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ص ٢٩١-٢٩٢.

(٥) ماري ستيورات (١٥٤٢-١٥٨٧م): ابنة ستيورات الخامس ملك اسكتلندا، وحفيدة مرجريت تيودور ابنة هنري السابع ملك إنجلترا، تزوجت فرنسوا الثاني ملك فرنسا، وبعد وفاته رجعت إلى اسكتلندا، وتزوجت عام ١٥٦٥م من ابن عمها الانجليزي لورد دارنلى والذي اغتيل بعد ذلك ، هربت إلى إنجلترا، رحبت بها إليزابيث الأولى؛ ولكنها ألقتها في السجن على إثر عدة اتهامات ضدها؛ من بينها تدبير مؤامرة لقتل إليزابيث، حكمت عليها إليزابيث بالإعدام عام ١٥٨٧م . انظر : قصة الحضارة " بداية عصر العقل" ، م٧ / ج١ / ص ١٦٥-١٦٧؛ص ١٧٧؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٦١٩.

متزوجة من ملك فرنسا فرنسوا الثاني[1] وتعيش في فرنسا، وكانت أمها تدير اسكتلندا بصفة وصية، ولما ماتت الوصية على العرش سنة ١٥٦٠م -وهي السنة التي انتهت فيها الحرب التي قادها الفرنسيون ضد الاسكتلنديين، وانتهت بمعاهدة تقضي بانسحاب الفرنسيين من اسكتلندا تسلم نوكس وأشياعه السلطة بأيديهم ، وجعلوا البرلمان الاسكتلندي يعلن في السنة ذاتها إلغاء الكثلكة، وينادي بالكالفينية ديانة الدولة، وقدم نوكس وآخرون في نفس السنة الكتاب الأول في النظام، وقد دعا هذا الكتاب إلى إصلاح الكنيسة وإلى تعليم إجباري عام، ثم ظهر كتاب النظام المشترك الذي أصبح كتاب العبادة للكنيسة في اسكتلندا، ولما رجعت ماري ستيوارت إلى اسكتلندا بعد وفاة زوجها، وتسلمت السلطة بيدها، لم تتمكن من اتخاذ أي إجراءات مهمة ضد إصلاح الكنيسة على الرغم من أنها كاثوليكية متعصبة؛ وذلك بسبب صعوبات سياسية ودولية مختلفة؛ بل اضطرت إلى التنازل عن العرش لرضيعها[2]، وأدار جون نوكس وحتى وفاته سنة ١٥٧٢م كل أعمال كنيسة اسكتلندا، وثبت فيها الكالفينية، وثبت فيها ما يعرف بالنظام المشيخي -وهو نوع نظام يدير شؤون الكنيسة، فيه شيوخ تربطهم مبادئ معينة، ويتمتعون كلهم بمنزلة متساوية، وهم منتخبون من الكبار ورجال الدين والعامة- [3][4].

---

(١) فرنسوا الثاني (١٥٤٤-١٥٦٠م): ابن هنري الثاني ملك فرنسا، تولى العرش بعد أبيه (١٥٥٩-١٥٦٠)؛ لكنه لم يستمر في العرش طويلا، عرف باضطهاده للبروتستانت. انظر : المرجع السابق ،ج ٢/ص ١٢٩٤.

(٢) انظر في الأسباب التي أدت إلى تخليها عن العرش: قصة الحضارة "بداية عصر العقل"،م٧/ج١/ص ١٧٠-١٨٦.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦٢٧-٦٢٨؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ /ص ٢٩١-٣٠٢؛مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٧٤-٦٧٧؛ The Reformation & Protestantism, p١٦٣-١٧٥ .

(٤) في نظام الكنيسة المشيخية في اسكتلندا وعقيدتها انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٤ / ص ٢١٨؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٧٧.

الفصل الثالث

أشهر فرق البروتستانتية منذ ظهورها إلى اليوم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:تواصل كفاح البروتستانت وحرب الثلاثين عاما حتى صلح ويستفاليا عام ١٦٤٨م،وأشهر الفرق البروتستانتية حتى الصلح.

المبحث الثاني:أشهر الفرق البروتستانتية بعد صلح ويستفاليا حتى اليوم .

المبحـــث الأول

تواصل كفاح البروتستانت، وحرب الثلاثين عاماً حتى صلح ويستفاليا عام١٦٤٨م[١]،و أشهر الفرق البروتستانتية حتى الصلح

أولا: تواصل الإصلاح البروتستانتي حتى صلح ويستفاليا عام ١٦٤٨م:

كان عمل الإصلاح البروتستانتي في ألمانيا حتى عام ١٥٢٦م لا يزال قائمـاً علـى أكتاف لاهوتيي شمال ألمانيا ضد الكنيسة الكاثوليكية، ومنذ ذلك العام بدأ ينتقل إلى أيـدي الأمراء الألمان؛ فلقد جذبت أملاك الكنيسة البابوية الغنية في ألمانيا الأمراء الألمان [٢] إلى هذا الإصلاح، بالإضافة إلى رغبتهم في إقامة أنظمة كنسية جديدة في الكنائس الداخلـة تحـت حوزتم، ورغبتهم كذلك في حصر السلطة الكنسية العليا في أيديهم ؛ ولذلك فقـد كـان الإصلاح بالنسبة إليهم ليس مجرد عمل ديني كنسي فحسب؛ بل مصلحة دنيوية[٣] ووطنية، يقول ميلانكتون –صديق لوثر - :(تحت ستار الإنجيل كانت نية الأمراء متجهة إلى سـلب الكنائس فحسب)[٤] ،وفي موضع يقول: (إنم لا يبالون ولو قليلا بالدين، وهم لا يتطلعون إلا إلى وضع الأملاك بين أيديهم وأن يتحرروا من إشراف الأساقفة)[٥]؛ ولهذا عندما أخـذ الأمراء الألمان عملية الإصلاح على عاتقهم بذلوا كل جهدهم ليسيروا ا إلى النهاية، ففي عام ١٥٢٦م وبسبب ما ظهر من سعي مبعوثي البابا في سويسرا وألمانيا الجنوبية لإعاقة تقدم

---

(١) ويستفاليا: مقاطعة واقعة في حوض الراين الأسفل في المدينتين مونستر و اسنابروك، يعتبر صلح ويستفاليا مرحلة جديدة في تكوين أوربا الحديث، فبالإضافة إلى أن هذا الصلح أنهى النضال الديني في القارة الأوربية في حرب الثلاثين عاما فقد مهد لظهور دول جديدة، فقد أسست في هولندا دولة مستقلة لم تلبث أن صارت ذات شأن كبير في ميادين الاستعمار الأوربي، وكذلك من نتائجه أن فرنسا دعمت حدودها الطبيعية الشرقية مما مهـد لظهور قوتا في ذلك العصر. انظر: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشـر، ياغي ، ص ١٣؛ قصة الحضارة "عصر العقل" ، م ٧/ ج ٣ / ٢١٥-٢٢٠؛ الموسـوعة العربيـة الميسـرة ، ج٢/ص ١٩٥٠.

(٢) انظر ما كتبه مارتن لوثر عن أملاك الكنيسة الكاثوليكية في ألمانيا مقالة في السبي البابلي للكنيسـة في،ص ٣٥-٣٧من البحث.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦١٦.

(٤) نقلا عن قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ١٧٣.

(٥) نقلا عن المرجع السابق.

البروتستانتية، عقد يوحنا الدائم[1] -خليفة فريدريك الحكيم- حاكم سكسونيا وغيره من الأمراء البروتستانت تحالفا فيما بينهم للدفاع عن البروتستانتية[2]،واستطاعوا في ذلك العام وفي الاجتماع الملكي في سبير بسبب غياب الإمبراطور[3] وبسبب ما حصل بينه وبين البابا من اختلاف من تقديم (التماس للإمبراطور يطلب فيه الموقعون عليه ضرورة عقد مجلس حر بصفة مستعجلة، وإعطاء الحرية في الوقت نفسه لكل واحد لترتيب شؤون مملكته الدينية بحسب ما يراه صالحا مع مراعاة المسؤولية أمام الله والإمبراطور)[4] ؛ و بهذا الالتماس حصلوا على الاعتراف ضمناً بالبروتستانتية، وبالاستناد إلى ذلك ابتدأ الأمراء الألمان وإدارات المدن الحرة المؤيدة للبروتستانتية بإقامة أعمال كنسية في أملاكهم على المبادئ اللوثرية، وبدأ التنظيم الكنسي اللوثري في سكسونيا أولاً، ثم انتشرت إقامته في الأماكن الأخرى. ونظم البروتستانتية –اللوثرية- فيليب ميلانكتون بتعليماته بواسطة مديرين على الجماعات اللوثرية لأجل تفقد الكنائس، وأما مارتن لوثر فقد نشر تعليماً نصرانياً مطولاً وآخر مختصراً يستخدمه عامة الشعب[5]، ومنذ اجتماع سبير سنة ١٥٢٦م تميز بوضوح في ألمانيا حزبان: كاثوليكي وبروتستانتي،وأصبح الاصطدام بين الحزبين لا مفر منه، ورغبة منه في عدم حصول نزاع وانقسام ديني وسط شعبه سعى الإمبراطور شارل الخامس لحل هذا الخلاف وتقريب وجهات النظر بالطرق السلمية؛ ولكن رغم ذلك شب النزاع بين الفريقين في كثير من الأحيان أدى إلى أعمال عنف وعدوان[6] .

---

(١) يوحنا الدائم: خليفة وأخ فردريك الحكيم حاكم سكسونيا صديق لوثر وحاميه . انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٧٠.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٦١٧.

(٣) كان الاجتماع في مجلس سبير عام ١٥٢٦م برئاسة فرديناند شقيق الإمبراطور شارل الخامس الذي حول نظره عن مسألة لوثر فور وصول أخبار إليه عن الأخطار التي أحاطت بأملاكه من جراء غارات العثمانيين وهجماتم المتتالية، فأسرع راجعا إلى ممتلكاته الواقعة في طريق العثمانيين ، وفي وسط هذه الاضطرابات صدر قرار سبير سنة ١٥٢٦م لصالح البروتستانت اللوثرين . انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ٤٥٩؛ ص٧٤ من البحث.

(٤) نقلا عن مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٦٠.

(٥) انظر: ص ٧٥من البحث.

(٦)انظر:تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٦١٧-٦١٨؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٥٩-٤٦١ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٣ / ص ١٧٠-١٧٨؛ م ٧ / ج ٣ / ص ١٨٧ .

وكانت أهم محطات هذا النـزاع ما يلي:

١-اجتماع سبير سنة ١٥٢٩م و الذي عرض فيه الإمبراطور شارل الخامس -الذي كان قد عقد هدنة مع الفرنسيين وصلحاً مع البابا- تنفيذ قرارات اجتماع ورمـس سـنة ١٥٢١م -الخاصة بحرمان مارتن لوثر- ، وإلغاء قرارات اجتمـاع سـبير سـنة ١٥٢٦م، وكانت أكثر الأصوات مؤيدة للحزب الكاثوليكي ؛ لذلك تم قبول عـرض الإمبراطـور؛ ولكن أتباع الإصلاح قدموا ضد هذا اعتراضاً جاء فيه :(إننا نعترض أمام الله وجميع البشـر غير موافقين ولا نلتزم بالقرار المقترح وعلى كل الأشياء التي تخالف الله وكلمتـه المقدسـة وضمائرنا وسلامة أرواحنا، وضد القرار الأخير لمس سبير)(١). ومنذ ذلك الوقـت صـار يدعى كل المنضمين إلى حزب الإصلاح "بروتستانت" أي المحتجين أو المعترضين(٢) .

٢-اجتماع أوجسبورج عام ١٥٣٠م الذي قدم فيه الأمراء البروتسـتانت وموافقـة الإمبراطور- الذي حضر هناك شخصياً- اعتراف إيمانم الذي ألفه ميلانكتون كبيان مدللٍ لبنود العقيدة والمبادئ اللوثرية والذي صار معروفاً فيما بعد باسم "اعتـراف أوجسـبورج السياسي" والذي ضم ثماني وعشرين فقرة، وضعت الفقرات الإحدى والعشرون الأولى لهذا الاعتراف(٣) الإطار الكلي للعقيدة اللوثرية والذي تم السعي من خلاله لإثبات أن اللوثريين لم ينشقوا عن الإيمان الكاثوليكي الأصيل، أما الفقرات السبع الباقية(٤) فقد ناقشت المفاسد التي انتشرت في الكنيسة الغربية الكاثوليكية في الفترة التي سبقت بروز الحركـات الإصـلاحية مباشرة والتي كان أهمها مفهوم العشاء الرباني(٥)، وإلزام العزوبية على جميع أعضاء السـلك الكهنوتي، وجعل الغفران من حق مؤسسات إنسانية دنيوية هي بذاتا مسـتحقة لحصـول الرحمة والنعمة الإلهية، وعدم رعاية آداب الرهبنة، ووقوع انحرافات ومفاسد فيها، والتوسع في سلطة بعض أساقفة الكنيسة إلى حد التدخل وبسط السلطان في أمور دنيوية وسياسـية؛

---

(١)Histoire du protestantisme,p٣

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٦١٧ ؛مختصر تاريخ الكنيسـة ، ص ٤٥٩-٤٦١ ؛ قصـة الحضـارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٣ / ص ١٧٠-١٧٨؛ م ٧ / ج ٣ / ص ١٨٧.

(٣) انظر هذا الفقرات في: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ٧٣٠-٧٣٥؛مختصر تـاريخ الكنيسـة، ص٤٩١.

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) لمعرفة مفهوم الكاثوليك للعشاء الرباني انظر :ص ٦٢٩من البحث.

لكن اللاهوتيين الكاثوليك قدموا دحضهم لهذا الاعتراف فيما عرف باسم "الدحض"، فوافق الإمبراطور على الدحض ثم ثبت تنفيذ مقررات ورمس عام ١٥٢١م ، ومنع البروتستانت من نشر تعليمهم انتظاراً للمجمع الكنسي البابوي المزمع عقده؛ لكن المجمع الذي ألح الإمبراطور على عقده لم يحصل بسبب عدم رغبة البابا كلمنت السابع (١٥٢٣م – ١٥٣٤م) في عقده[١].

٣-وفي عام ١٥٣١م عقد البروتستانت حلفاً جديداً في شمالكالد[٢] بألمانيا لأجل الدفاع عن البروتستانتية بقوة السلاح ، فاضطر الإمبراطور -الذي لم يكن ينتظر مثل هذا الانقلاب في القضية ولم يكن على استعداد للحرب- إلى أن يدخل في اتفاق مع البروتستانت حيث عقد عام ١٥٣٢م في نورمبرج[٣] معهم صلحاً التزم بموجبه الحزبان: البروتستانتي والكاثوليكي على أنفسهم ألا يضايق أحدهما الآخر حتى انعقاد المجمع العام أو صدور قرارات لاجتماع آخر، وكان هذا أول صلح ديني بين البروتستانت والكاثوليك، ومع هذا لم تؤد اتفاقية نورمبرج إلى مصالحة واقعية بين الحزبين المتعاديين؛ فالعلاقات المتوترة بقيت قائمة بين الكاثوليك والبروتستانت، ولم ينجح الإمبراطور في قيادتهم إلى الاتفاق عبر الاجتماعات الدينية، والمجمع الذي عقد أخيراً في تريدنت عام ١٥٤٥م[٤] لم يحل القضايا بين الكاثوليك والبروتستانت، وفي الوقت ذاته كانت اللوثرية تنتشر أكثر فأكثر، وصار الأمراء

---

(١) انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص ٧٠٩-٧٥٨؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٤٩١؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٦١٨؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج٣ / ص١١٧؛ ١٧٦-١٨٠.

(٢) حلف شمالكالد" شمالكد ،شمالكالدن ،سمالكالد، شمالكلد" : شمالكالد مدينة تقع في وسط ألمانيا،منتجع صحي تكثر به الينابيع المعدنية. وكان حلف شمالكالد في عام ١٥٣١م عندما أدرك البروتستانت مدى خطورة الموقف ضدهم من جانب الكاثوليك، فعقد البروتستانت حلفا في شمالكاند، وقد أمسك بزمام هذا الحلف لعقده حاكم هس –ولاية بألمانيا-، كان من أهم اتفاقات الحلف تنظيم العلاقات بين المقاطعات البروتستانتية. انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٤١٠-٤١٤ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ١٨٣-١٨٤؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ ص ١٠٩٤.

(٣) نورمبرج: مدينة ألمانية بمقاطعة فرانكونيا، مركز مهم للمواصلات والصناعة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٨٥٨ ؛ ولمعرفة المزيد عما تضمنه صلح نورمبرج انظر : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص٤١٥.

(٤) مجمع تريدنت "المجمع التريدنتيني" (١٥٤٥-١٥٦٣م) : تريدنت مدينة بإيطاليا،وفي الواقع دعي إلى عقد المجمع ثلاث مرات: عام١٥٣٦م، وعام ١٥٤٢م، وعام ١٥٤٥م ، وبقيت الدعوتان الأوليان بلا جدوى، ولم تنجح إلا الدعوة الثالثة، فباشر المجمع أعماله عام ١٥٤٥م، واستمرت جلساته تعقد إلى عام ١٥٦٣م ، والتي جاءت أغلب القرارات فيه ردا على البروتستانت في تعاليمهم. انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣/ ص١٦١-١٦٧ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٥-٢٤٩.

البروتستانت يشكلون قوة خشي الإمبراطور جانبها؛ لذلك قرر شارل الخامس في سنة ١٥٤٧م دحرهم بقسوة في حرب شمالكالد[١] - لم يدرك لوثر تلك الحرب الأهلية؛ إذ توفي قبلها في سنة ١٥٤٦م - ، وبعد ما أضعف الإمبراطور البروتستانت عمل على اتحادهم مع الكاثوليك، ولهذه الغاية وبتفويض منه تم تنظيم دستور إيمان في عام ١٥٤٨م عرف باسم "أوجسبورج اينتيريم"[٢]، كان في الواقع نصاً توفيقياً أجبر الكاثوليك والبروتستانت على قبوله؛ ولكن دستور الإيمان هذا أهاج عدم الرضا في صفوف الحزبين؛ فالكاثوليك أصروا على رجوع البروتستانت إلى الكثلكة بدون شروط، والبروتستانت رأوا فيه خسارة لعقائدهم، فشرع الإمبراطور باضطهاد البروتستانت ليجبرهم على قبول " الاينتريم "، وبقيت الأحوال هكذا حتى سنة ١٥٥٢م[٣].

٤-في عام ١٥٥٢م عندما تقوى البروتستانت من جديد بانحياز الأمير السكسوني موريس[٤] والذي أعلن على رأس أمراء آخرين من البروتستانت الحرب والتمرد على الإمبراطور وإجباره على عقد اتفاق سلام مع البروتستانت في باسو[٥] عام ١٥٥٢م[٦]، وعلى وعلى أساسه تبعه قرار عام ١٥٥٥م المعروف باسم صلح أوجسبورج الديني[٧]، والذي

---

(١) حرب شمالكالد عام ١٤٥٧م: كانت استعدادات البروتستانت في غاية الضعف مما سبب في انزامهم. في حرب شمالكالد والأسباب المؤدية إليها انظر: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ص ٤١٧-٤٢٧؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٤ / ص ١٨٣-١٨٤؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٨٠-٥٨٧.

(٢) أوجسبورج اينتيريم عام ١٥٤٨م: عبارة عن نظام كامل للكاثوليكية، فقد احتفظ فيه بسيادة البابا، والاعتراف العلني للكاهن بالخطايا والتبرير بالأعمال، وحق الكنيسة وحدها في تفسير الكتاب المقدس، عارضه البروتستانت لشموله على أضاليل الكاثوليكية ،بينما عارضه الكاثوليك بحجة أن بعض تعاليم الكنيسة الكاثوليكية قد أهملت -لم أقف على معنى اينتيريم- .انظر : المرجع السابق ، ص ٥٨٩-٥٩٠.

(٣) انظر فيما تعرض له البروتستانت من اضطهادات وخاصة الأمراء: المرجع السابق ص٥٩١-٥٩٢.

(٤) موريس: استطاع في بداية الأمر التظاهر بأنه مع الإمبراطور في هجومه على مجدبورج الألمانية؛ إلا أنه عقد مع أمراء البروتستانت تحالفا ضد الإمبراطور، وساعده في ذلك ملك فرنسا هنري الثاني لمصالح سياسية مع أنه كان كاثوليكيا . انظر : المرجع السابق ص٥٩٢.

(٥) باسو: لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٦) سلام باسو"معاهدة باسو" عام ١٥٥٢م : كان من شروطه عقد مجمع لحسم النزاع الديني، وحتى يتم عقد ا مع يمنح البروتستانت الحرية التامة. انظر : مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٥٩٣.

(٧) صلح أوجسبورج الديني عام ١٥٥٥م: أيد ما تم في باسو عام ١٥٥٢م ، ومنح البروتستانت من خلاله سلاماً سلاماً دينياً تمتعوا به بعد المذابح التي تعرضوا لها ؛ إذ إن الدول البروتستانتية حصلت على الاعتراف بحقها في المحافظة على إيمانها كما عبرت عنه شهادة إيمان أوجسبورج عام ١٥٣٠م، وقضى بإعادة جميع أراضي الكنيسة السابقة التي استولى عليها أمراء الدول البروتستانتية عام ١٥٥٢م.انظر : المرجع السابق ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٦١؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ ص ١٩٠-١٩١ .

بواسطته أعطيت الحرية للبروتستانت في قضايا الإيمان؛ ولكن مع اشتراط أن يبقى حق تغيير الإيمان في المستقبل بيد الأمراء فقط وليس بيد الخاضعين لهم، ورغم الصلح بقيت العلاقات العدائية بين الكاثوليك والبروتستانت على حالها[1]، ومما يجدر ذكره هنا أن الكنائس اللوثرية هي التي تمتعت بقرارات معاهدتي باسو و أوجسبورج دون الكنائس المصلحة التي تضم أتباع زوينجلي وكالفن فيهما حتى صلح وستفاليا[2].

تمتع البروتستانت بقسط أوفر من الحرية؛ إلا أنهم انقسموا إلى لوثريين وكالفنيين وغير ذلك، وفي عام ١٥٧٧م صاغ اللوثريون عقيدتهم في كتاب "الوفاق" وبعد هذا التاريخ طرد الكالفنيون من الدويلات الألمانية، وقد كان الصراع بين اللوثريين و الكالفنيين لا يقل عنه مرارة بين البروتستانت والكاثوليك، وقد أضر بتعاون البروتستانت خلال حرب الثلاثين عاما(١٦١٨م – ١٦٤٨م)[3] [4].

٥-لعب اليسوعيون[5] -الجزويت- الذين برزوا في النصف الثاني من القرن السادس عشر للدفاع عن الكثلكة دوراً في تأجيج السخط المتبادل بين الطرفين، وفي نهاية القرن

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٥٨٩-٥٩٤، تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦١٩ ،تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٤ /ص ١٨٨-١٩١ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٠٠-٢٠١-٢٠٣؛ م ٧ /ج ٣ / ص ١٨٧.

(٢) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٥٩٦؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر،ج ٤/ص ١٩١؛ أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ص ٤٣٢-٤٣٨ .

(٣) حرب الثلاثين عاما(١٦١٨-١٦٤٨م) :حرب أوربية عامة كانت ألمانيا مسرحها الرئيسي ، تعددت الأسباب التي من أجلها نشبت، وتخللت طوال فترة الحرب المحالفات المتغيرة غير الثابتة ، وتعتبر صراعا قويا استمر لمدة ثلاثة عقود مع الأمراء البروتستانت في مواجهة الإمبراطورية الرومانية المقدسة والأمراء الكاثوليك، والتي انقسمت إلى أربع فترات تاريخية: الفترة البوهيمية (١٦١٨-١٦٢٣م) ، والفترة الدنمركية (١٦٢٣-١٦٢٩م)، والفترة السويسرية (١٦٣٠-١٦٣٥م) والفترة الفرنسية (١٦٣٥-١٦٤٨م)، يسمي المؤرخون على اختلافهم الأربع مراحل بحرب الثلاثين عاما. انظر : التاريخ الأوروبي الحديث، البطريق ونوار، ص ١٤٣-١٤٦؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٦٩٨.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦١٩؛قصة الحضارة " عصر العقل" ، م ٧ / ج٦ / ص ١٨٨-١٩١.

(٥) اليسوعيون: هيئة دينية تابعة للكنيسة الكاثوليكية اتخذت اسمها من "جمعية يسوع" التي أنشأها أغناطيوس لويولا لويولا عام ١٥٣٤م، وهي صورة للحياة الكهنوتية والرهبنة الكاثوليكية ، فقد التزم أتباعها نظام العزوبة والطاعة التامة للبابا، ومن مؤلفات لويولا "التدريبات الروحية"، أصبح له نشاط واسع في الإرساليات الكاثوليكية. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٥٩٧؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ١٣٣؛ ص ١٨٨-١٩٤؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٤.

السادس عشر الميلادي وبداية القرن السابع عشر الميلادي بدأت الأعمال العدائية تتصـاعد بين الكاثوليك والبروتستانت في بعض أنحاء ألمانيا، وفي عام ١٦٠٨م عقد أمراء البروتستانت فيما بينهم ما يسمى بالاتحاد البروتستانتي[١]، أما الكاثوليك فقد شكلوا في عـام ١٦٠٩م الاتحاد الكاثوليكي، ولم يعد هناك مفر من وقوع الاصطدام الدموي بين الفريقين، وسرعان ما توفر السبب لوقوعه؛ حيث انتزع الإمبراطور الألماني ومعه ملك بوهيميا من البروتستانت كنيستين في بوهيميا عام ١٦١٨م، فثار البوهيميون وقاموا بأعمال شغب وانتخبوا ملكـاً آخر، ومثل هذا الحادث بداية للحرب المعروفة في التاريخ باسم حـرب الـثلاثين عامـاً (١٦١٨م – ١٦٤٨م) التي انقسمت ألمانيا فيها إلى نصفين: شمالي بروتسـتانتي، وجنـوبي كاثوليكي. فالكاثوليك دافعوا بضراوة عن عقيدتهم الدينية، وحارب البروتسـتانت أيضـاً لأجل عقيدتهم بضراوة لا تقل عنها مصرين على حقهم الكامل في حرية الإيمان، وكانـت الأرجحية في هذا النضال الذي اشترك فيه الملوك الأجانب أيضاً -مثل ملك السويد- أحياناً إلى هذه الجهة، وأخرى إلى تلك ،ولقد أدى استنـزاف قوى جميع الممالك الألمانية علـى إنهاء الحرب عام ١٦٤٨م، وفي تلك السنة عقد جميع المشتركين فيها مـا يسـمى "صـلح ويستفاليا" عام ١٦٤٨م تم بموجبه إقرار مبدأ المساواة في الحقوق بين جميع البروتسـتانت والكاثوليك[٢] .

---

(١) الاتحاد البروتستانتي : تحالف دفاعي بين الدول الألمانية أسسه عام ١٦٠٨م ناخب البلاتينات بألمانيا فردريـك الرابع ،ويعرف الاتحاد أيضا باسم "العصبة الإنجليزية"،عارض في عهد الإمبراطور فردينانـد الثـاني محاولـة الإمبراطورية الرومانية المقدسة تنفيذ صلح أوجسبورج الديني عام ١٥٥٥م الذي قضى بإعادة جميـع أراضـي الكنيسة السابقة التي استولى عليها أمراء الدول البروتستانتية عام ١٥٥٢م ،بدأ الاتحاد ضعيفا ،واختفـى عـام ١٦٢١م .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٤٥-٤٦.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٦١٩، وانظر في شروط صلح ويستفاليا سنة ١٦٤٨م التـاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، البطريق ونوار، ص ١٥٥؛ قصة الحضـارة "عصـر العقل" ، م ٧ / ج٣ / ص ١٩١-١٩٥.

ثانيا : أشهر الفرق البروتستانتية حتى صلح ويستفاليا:

بدعوتا إلى حق النصارى في قراءة الكتاب المقدس وفهمه حسب معطيات عقولهم- إلا من البروتستانت رأى القول بالتفسير الحرفي كالأصولية البروتستانتية -،والاقتصار عليه في أخذ العقيدة، ورفض التقيد بالتقليد الكاثوليكي[1] الذي انبعث مع الكنيسة عبر القرون، فتحت البروتستانتية الباب أمام الكثيرين ليعيدوا النظر في الفهم الكنسي التقليدي الموروث للكتاب المقدس، ويراجعوا التراث التقليدي بأسره؛ الأمر الذي أدى إلى نشأة مجموعة من الحركات والمذاهب الجديدة في إصلاحاتا التي ابتعدت عن الكنيسة التقليدية، وشكل أتباع مثل هذا الاتجاه الذين نشؤوا على تربة بروتستانتية –مع أن البروتستانتية قد لا تقر بعضهم- ما سمي بالفرق البروتستانتية؛كان أشهرها في عصر مؤسسي البروتستانتية: الأنابابتست، أو القائلين بتجديد العماد، أو إعادة المعمودية و المينونيون، و السوسيانيون أو التوحيديون" الرافضون للتثليث"، و الأرمينيانيون[2]، وغيرهم.

١- الأنابابتست أو القائلون بتجديد المعمودية TheAnabaptists:

تسموا هكذا من إعادتم معمودية كل الداخلين في جماعتهم، واعتبروا عماد الأطفال لا جدوى منه لأطفال لا يعقلون شيئا، وليس لهذا التعميد للأطفال مستند من الكتاب المقدس، ويتلخص تعليمهم بأنم توسعوا أكثر في المبادئ البروتستانتية حول الاتصال الشخصي بالله دون الحاجة لوساطة الكنيسة و الإكليروس، فأكدوا على أن روح القدس يعيش ويعمل في داخل كل مؤمن نصراني يقدسه، ويقود جميع أفكاره وشعوره ومطالبه وتصرفاته؛ وبذا يعدون أنفسهم قديسين، وجمعيتهم كنيسة القديسين، ولأجل الدخول فيها يطلب إعادة المعمودية، وباسم هذه القداسة والقيادة بروح القدس رفضوا كل القوانين الموجودة والأنظمة والترتيبات الكنسية والمدنية، معتبرين إياها ضغطاً على حرية الروح العامل فيهم، وبذا اشتهر القائلون بتجديد العماد بالسعي لهدم كل السلطات الموجودة؛ سواء الكنسية أو المدنية؛ ليؤسسوا على أنقاضها مجتمعاً جديدا-كنيسة القديسين- يقوم على

(١) التقليد الكنسي أو التقليد المقدس أفرد بالحديث في البحث.انظر : ص ٢٩٢-٣٤١من البحث .
(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية،ص ٦٢٨.

مبادئ الحرية والمساواة والاشتراك العام بالأموال وما أشبه ذلك، فهذا كان جوهر حركتهم وفكرتم. كان أول انطلاق الأنابابتست في زيورخ في سويسرا عام ١٥٢٠م عندما أخذ الواعظ توماس مونترز[١] يدعو سامعيه لطرح كل الأنظمة الحكومية الظالمة الموجودة، ورفض القتال في جيوشها، وبناء نظام عادل جديد، على إثر مواعظه تلك طرد مونترز من زيورخ عام ١٥٢١م؛ لكن أتباعه بقوا فيها وتابعوا تنظيم بناء جماعتهم، وانتقلوا بسرعة من الكلام إلى العمل، مثيرين شغباً ضد السلطات المدنية، فألقي القبض على بعضهم وأودعوا السجون، واضطر الآخرون للهرب والاختفاء، فذهب الدعاة منهم من زيورخ إلى ويتنبرج آملين أن يجدوا عند المصلحين البروتستانت الألمان موافقة على خطتهم بشأن تنظيم المجتمع الجديد؛ ولكنهم لم يحظوا بقبول أفكارهم؛ بل طردوا من هناك أيضاً عام ١٥٢٢م؛ لكن أفكارهم وحركتهم ظلت تنتشر وتجد لها أتباعاً في سويسرا وألمانيا والنمسا وهولندا، وكانوا جميعاً ممن اعتنق في البداية المبادئ البروتستانتية اللوثرية، وقد أخذ مونترز يطوف ألمانيا للغايات الثورية ذاتها، وكان معه أتباع في هذا المسعى الثوري[٢]، فقاموا بثورات عديدة؛ أبرزها "ثورة الفلاحين" في ألمانيا بقيادة توماس مونترز نفسه؛ حيث كان مونترز يطوف ألمانيا ساعياً في نشر أفكاره الثورية والإصلاحية في أوساط الناس؛ لا سيما طبقات المحرومين والفلاحين من أبناء الشعب، مما حرك الكثير من الفلاحين في ألمانيا للثورة على السلطات، وصار على رأس الثائرين في ثورة الفلاحين بألمانيا؛ ولكن جنود الأمراء الألمان تمكنوا من دحره في إحدى المعارك وقبضوا عليه وأعدم بقطع رأسه عام ١٥٢٥م [٣].

والواقع أنه بسبب رفض الأنابابتست للنظام الهرمي لرجال الدين، ورفضهم لتدخل المؤسسات الحكومية المدنية في الأمور الدينية الخاصة، ورفض خدمة الحكومات وسلطاتها، قد اتهموا بالعصيان والخروج على الحكم، وتعرضت حركتهم للاضطهاد والعنف حتى من

(١) توماس مونترز: تأثر بلوثر، ثم اتصل بعمال المناجم والنسيج، وكون حوله جماعة تؤمن بالنهاية القريبة للعالم، قتل عام ١٥٢٥م .انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧١.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٤ / ص ١٩٦-١٧١؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص٦٢٩؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر ج٤/ ص ١٧٠-١٧٢.

باقي البروتستانت، وتم سن قانون يحكم بالإعدام على كل من يثبت عليه أنه قام بتجديد المعمودية[1]، وتبع هذا بدء اضطهاد عنيف في ألمانيا لأتباع هذه الحركة الدينية – الأنابابتست-، وقد شارك كل من الكاثوليك والبروتستانت معاً في اضطهاد أتباع هذه الحركة وحرقهم وإعدامهم بلا رحمة؛ لكن كل تلك الاضطهادات لم تمح الأنابابتست، وكانوا إرهاصاً لنشأة فرقة المعمدانيين فيما بعد والتي لا تزال من أكبر الفرق المنبثقة عن البروتستانتية والباقية إلى اليوم[2] -سنتحدث عنها لاحقاً- [3].

٢- **المينونية** The Mennonite:

انبثقت المينونية أو الكنيسة المينونية عن الأنابابتست -تجديد المعمودية - في القرن السادس عشر الميلادي، فيعتبرها كثيرون فرعاً من فروع الأنابابتست، فبالتزامن مع بدء ضعف أتباع الأنابابتست قام الكاهن الهولندي" مينو سيمونزMenno Simons " (١٤٩٢م – ١٥٥٩م) [4] بإحياء فكرها من جديد فيما عرف باسم "المينونية" نسبة لاسم مؤسسها ، فقد دخل في صفوف الأنابابتست"إعادة أو تجديد المعمودية"، وأصبح له أتباع من الهولنديين والألمان، فقام بتجديدها وإعادة بنائها على قواعد أخلاقية صارمة، ونجح في الصمود مع مجموعته في وجه الاضطهادات، وأقام نظاما كنسيا شديداً محدد التعاليم الدينية، وبفضل نشاطه الذي لم يعرف الكلل لمدة خمسة وعشرين عاماً تمكن من تنظيم الأنابابتست المشتتين في جمعيات منظمة وحولهم من ثوار إلى أناس مسالمين، ولكونهم من الأنابابتست فقد رفضوا معمودية الأطفال، فاستمرت المينونية تؤكد أن المعمودية لا تنفع الأطفال غير الراشدين؛ بل يستحق المعمودية الناضجون الواعون. أما موضوع رفض الأنظمة القائمة

---

(١) في عام ١٥٢٥م تم سن قانون يحكم بالإعدام على كل من ثبت تجديد معموديته من الكبار، ويقدر بعض الدارسين أنه مابين سنتي ١٥٢٥م- ١٦١٨م تم إعدام نحو خمسة آلاف من منكري عماد الأطفال. انظر: المرجع السابق ،ج٤/ص١٧١ ؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٠١.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٦٣٠؛ قصة الحضارة " عصر الإصلاح الديني " ، م ٦ / ج ٣ / ص ٩٦-١٠١؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٧١-٧٢؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٦٥-١٦٧؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر ج٤/ ص ١٧٠-١٧٢.

(٣) انظر: ص١٣٣-١٣٨ من البحث.

(٤) مينو سيمونز Menno Simons :كان قسا كاثوليكيا اعتنق مذهب الأنابابتست عام ١٥٣١م . انظر: قصة الحضارة، "الإصلاح الديني " ، ج ٦ / ج ٣ / ص ١٠٨.

الذي كان قد اعتمد لدى الأنابابتست الأوائل أسلوب الهدم والثورة، فقد انعكس بعد تجديد إحياء الأنابابتست على يد مينو بشكل آخر؛ وهو الابتعاد عن خدمة الدولة في أي مجال من مجالات العنف أو أشكاله مما يستتبع وجوب الامتناع عن الجندية والخدمة العسكرية، وكذلك الابتعاد عن الخصومة وأداء القسم في المحاكم، وبالإجمال العيش في حياة مسالمة، وبالتالي مقفلة ومنحصرة في جماعتهم، فلقد بقوا يؤمنون بنفس مبدأ الإيمان والأمل بأنهم جمعية القديسين[1].

وكان المينونيون أول من طالب بفكرة فصل الدين عن الدولة في الغرب، كما كانوا ممن رفض بشدة نظام العبودية وتجارة العبيد الظالمة التي ازدهرت في ذلك العصر على عكس بعض الكنائس الرسمية والحكومية -الكاثوليكية أو البروتستانتية- التي لم تحارب ذلك العمل البربري اللا إنساني؛ بل ربما باركته وتعاونت معه بحجة إنقاذ العبيد من الكفر وإدخالهم النصرانية، وكان المينونيون يرفضون ويدينون تماماً كل استخدامات الكنيسة للسيف والعنف تحت ذريعة الحرب العادلة، أو لنشر النصرانية -كمحاربة وقتل الهراطقة أو الحروب الصليبية وغيرها-. وقد اعتمد تنظيم المينونيين الكنسي على مبدأ أن تكون كل كنيسة محلية مستقلة عن غيرها يديرها شخص أو أشخاص تختارهم الجماعة المحلية، ولا يزال المينونيون يجتمعون حتى الوقت الحاضر بنوع خاص في هولندا منذ أن منحوا في عام ١٦٣٢م حرية ممارسة عباداتهم. وتوجد جماعة المنيونيين حاليا في القارة الأمريكية الشمالية[2] وفي روسيا وشرقي فرنسا، وكانوا هم و الأنابابتست سلف الكنائس المعمدانية ذات الدور والأهمية البالغة في الولايات المتحدة الأمريكية[3] -سيأتي الحديث عنها لاحقا-.

---

(١) انظر: The Reformation & Protestantismp,٢١٧-٢١٨؛ تاريخ الكنيسة، لـورير، ج٤ / ص ١٨٦؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٦٧-١٦٨.

(٢) يذكر أنه توجد مجموعة من المينونيين في شرق بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية يرفضون استخدام وسائل التكولوجيا الحديثة؛ من طرق السكك الحديدية، وقراءة الجرائد، وغيرها. وتعتبر مزارعهم من أجود المزارع في أمريكا، بلغ تعدادهم في أمريكا حتى عام ١٩٤٩م (٤٠٠٠٠٠) نسمة. انظر : قصة الحضارة " الإصلاح الديني" ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٠٩ الهامش .

(٣) انظر: The Reformation & Protestantism,p٢١٨-٢١٩؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٦٣٠؛ قصة الحضارة " "الإصلاح الديني" ، م ٦ / ج ٣ / ص ١٠٨-١٠٩؛ م ٧ / ج٣ /ص ٤٠؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٦٧-١٦٨.

٣- السوسيانية أو التوحيديون"الموحدون" -:

يعود اسم هذه الطائفة إلى لاهوتيين من عائلة إيطالية واحدة تدعى عائلة سوسيني أو سوسينوس أو سوكينوس؛ هما: القاضي "لايليوس سـوكينوس" (١٥٢٦-١٥٦٢م)[١]، وابن أخيه الطبيب "فاوستوس سوكينوس"(١٥٣٩-١٦٠٤م)[٢]. أهم ما يميز السوسيانية هو إحياؤها لعقيدة كانت الكنيسة قد اعتبرتا منذ القدم هرطقة؛ هي نفي إلهية المسـيح -عليه السلام- وبنوته لله المستتبعة لأزليته ومساواته لله -تعالى الله عما يقولون-، ونفي إلهية الروح القدس وبالجملة نفي عقيدة التثليث تماماً؛ ولهذا سمي أتباع السوسـيانية المخـالفين أو المضـادين للتثليث، كما ترفض السوسيانية التسليم بفكرتي الخطيئة الأصيلة[٣] وصلب المسـيح -عليه السلام- تكفيرا عن خطايا البشر[٤].

وفي الحقيقة يعتبر الطبيب واللاهوتي الأسـباني ميخائيـل سـيرفيتوس (١٥١١-١٥٣٣م)[٥] ممثل الإرهاصة الأولى لهذه الحركة المضادة للتثليث والتي اشتهرت فيما بعد باسم

---

(١) لايليوس سوكينوس يضبط في بعض المراجع "ليليو سوزيني": ولد بإيطاليا، ودرس الحقوق، وتعلم عدة لغـات: اليونانية والعبرية، التقى ميلانكتون صديق لوثر، كما التقى بكالفن، فاعتنق المبادئ البروتستانتية، وتعمـق في دراسة الكتاب المقدس، واستخلص منه أن التعليم عن الله الواحد المثلث الأقانيم مما لا يصدقه العقل، فـرفض هذه العقيدة، وقد نشر آراءه في عدة رسائل. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٧٠-١٧٢ .

(٢) فاوستوس سوكينوس يضبط في بعض المراجع " فاوستو سوزيني" : ابن أخ لايليوس ، تأثر بأفكار عمه ونشرها في عدة رسائل، ترك إيطاليا وتنقل في أرجاء من أوربا محاولا تأسيس كنيسة، وكون حوله أتباعا انتشـروا في المجر وألمانيا وإنجلترا وأخير أمريكا. انظر : المرجع السابق .

(٣) الخطية الأصلية التي يقول بها النصارى وما يتصل بها من عقيدة الصلب والخلاص أفـردت بالبحـث انظـر: ص٤٦٩-٤٧٤من البحث.

(٤) انظر: الفـرق والمـذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٦٩؛ تاريخ الكنيسة ، لـوريمر، ج٥ / ص ٦٠.

(٥) ميخائيل سيرفيتوس (١٥١١-١٥٣٣م): ولد في أسبانيا وتأثر فيها باليهود والمسلمين؛ حيث -كما يذكر عنه- قرأ القرآن، اعتنق البروتستانتية عندما قرأ عنها وحضر مجلس أوجسبورج عام ١٥٣٠م، وفيه تعـرف علـى ميلانكتون صديق لوثر، ويعتبر ممن أسهم في اكتشاف الدورة الدموية، وعندما نشر كتابه "إعادة المسيحية إلى حقيقتها الأصلية" أرسل نسخة إلى جون كالفن وفي الكتاب محاربته لعقيدة التثليث، فاتهم بالهرطقة وقبض عليه من قبل كالفن وأتباعه، وحوكم وأحـرق حيا سنة ١٥٥٣م. انظـر: قصة الحضارة " عصر الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص٢٤٠-٢٤٨ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٢٥-٦٢٦.

"السوسيانية"؛ حيث كان أول من أعطى بأبحاثه الجريئة –مثل: "كتاب أخطاء في الثالوث"والذي نشر عام ١٥٣١م، و"حوارات في الثالوث"، و"كتاب إعادة المسيحية إلى حقيقتها الأصلية " عام ١٥٥٣م- دافعاً قوياً للأفكار المنكرة للتثليث والتجسد في أوساط أحرار الفكر في أوربا[١].

وقد انتشرت السوسيانية في دول أوربية، ومن أشهر دعاتها في القرن السابع عشر الميلادي في إنجلترا جون بيدل (١٦١٥-١٦٦٢م)[٢] الذي جمع حوله أتباعاً من المثقفين، وقد اعترف بالسوسيانية أو الكنيسة الموحدة كطائفة بعد صراع طويل في البرلمان الإنجليزي عام ١٨١٣م[٣]. كما يعتبر وليم ايليري شانينج (١٧٨٠-١٨٤٢م)[٤] من أشهر شخصياتها؛ فقد ساعد في تأسيس اتحاد الموحدين الأمريكان عام ١٨٢٥م، هذا ولم يكتف شانينج بالتأكيد على إنكار عقيدة الثالوث؛ بل إنكار عقيدة الخطية الأصلية[٥]. وفي عام ١٩٦١م اتحدت طوائف من الموحدين مع الكنيسة الشاملة التي تؤمن بخلاص[٦] الجميع[٧] –وسيأتي الحديث عنها لاحقا-.

هذا وتوجد الكنائس السوسيانية أو التوحيدية اليوم في بريطانيا و التي تم فيها تأسيس الجمعية التوحيدية البريطانية والأجنبية عام ١٨٢٥م ، والجمعية العامة للكنائس

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص٦٣١؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٤ / ص ٢٣٩-٢٤٠؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٨٥-٨٦؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٤ / ص ٢٣٩-٢٤٣؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٦٩-١٧٤.

(٢) جون بيدل (١٦١٥-١٦٦٢م): يعتبر أول من نادى بالأفكار السوسيانية في إنجلترا، نشر آراءه في كتاب أسماه "اثنا عشر دليلا مستقاة من الكتب المقدسة" ليدلل على أن عقيدة التثليث ليس لها مستند كتابي. انظر: المرجع السابق ، ص ٣١٠.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ٦١.

(٤) وليم ايليري شانينج (١٧٨٠-١٨٤٢م)ويضبط في بعض المراجع "ويليام ايليري تشانينغ":أمريكي من بوسطن، كان لمواعظه وخطبه ومحاضراته دور في تطوير وإرساء دعائم الكنيسة السوسيانية –التوحيدية- في بريطانيا وأمريكا. انظر: المرجع السابق؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٣١٣.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥/ ص ٦١.

(٦) عقيدة الخلاص عند النصارى أفردت بالبحث .انظر: ص٤٦٨-٥١٠ من البحث.

(٧) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥/ ص ٦١ ؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٣١٠-٣١٧.

الحرة والتوحيدية عام ١٩٢٠م، كما توجد الكنائس التوحيدية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تم فيها عام ١٨٢٥م تأسيس الجمعية التوحيدية الأمريكية(١).

٤-الأمش The Amish:

يعتبر أفراد الأمش هم التابعين المباشرين لفكرة تجديد المعمودية، وبصفة أكثر فإن الأمش تفرعت من المينونية، أسسها Jacob Amman يعقوب آمان(٢) الذي كان الشخص الأكبر والمتحدث باسم المؤيدين لفكرة التعميد. وتأسست الأمش نتيجة أن آمان قام بإجراء بعض الإصلاحات في المينونية، وكانت إصلاحات آمان المقترحة قد سببت خلافا بين آمان والآخرين، فقد اقترح آمان أن جموع المينونيين يتقابلون مرتين في العام للعشاء الرباني بعد أن كانوا يتقابلون مرة، إثر ذلك انفصل عدد منهم وعاشوا في سويسرا؛ إلا أنهم تعرضوا للاضطهاد، فهاجر عدد منهم إلى شمال أمريكا واستقروا في ولاية بنسلفانيا(٣)، قدر عددهم في أمريكا عام ١٩٩٥م بـ(٣٠٠٠٠) يعيشون في المناطق الريفية، وفي أنحاء من العالم بـ(١٣٤٠٠٠)، في حياة هادئة من الانفصال عن العالم الخارجي، فهم يمارسون الانفصال في الكنيسة والدولة، والأكثر من ذلك أنهم يفصلون أنفسهم عن المجتمع الحديث وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية(٤).

٥- الأرمينيانيون Arminiaism :

بدأ الأرمينيانيون يتكونون عندما قام لاهوتي هولندي بروتستانتي يدعى يعقوب الأرميني (١٥٦٠-١٦٠٩م)(٥) بإلقاء محاضرات ومواعظ رد فيها على العقيدة الجبرية التي

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) يعقوب آمان : ولد سنة ١٦٥٦م في سويسرا ،لم أقف على معلومات عنه. انظر: Reformation & Protestantism,p٢١٨ .

(٣) بنسلفانيا:إحدى المستعمرات الثلاث عشرة بالولايات المتحدة الأمريكية، عاصمتها هريسبورج ،وهي بلاد الجبال الجبال والتلال والوديان ومناجم الفحم وغيرها.انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٤١٠.

(٤) انظر: المرجع السابق ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٥) يعقوب أرميني (١٥٦٠-١٦٠٩م): كان في البداية كالفيني المشرب، وصار واعظاً إصلاحياً منذ عام ١٥٨٨م، ثم أستاذاً للاهوت في جامعة ليدن سنة ١٦٠٣م.انظر :المرجع السابق ، ص ١٧٤.

بثها جون كالفن بشأن التعيين السابق[١] لقدر كل إنسان بنحو يسلب عنه حرية الاختيـار، فقد أثبت يعقوب الأرميني حرية الاختيار لدى الإنسان وأن له دوراً أساسـياً في مصـيره، معتبرا أن القول بحرية الاختيار لا يتناقض أبداً مع عقيدة التحديد السابق لقدر ومصير كـل إنسان والتي نص عليها الكتاب المقدس، وأكد يعقوب الأرميني في مواعظه ومحاضراته أن الله منذ الأزل اختار أناساً للنجاة وآخرين للهلاك؛ ولكن هذا لا يستتبع إجبارهم علـى مـا يفعلون؛ بل إن الناس ينالون مصيرهم بناء على ذنوبهم التي يرتكبونها بمحـض اختيـارهم وإرادتهم الحرة التي منحهم الله إياها، وأن هذا هو المتوافق مع العدل الإلهي والحكمة الإلهية.

وقد انضم كثيرون إلى هذه التعاليم الجديدة في هولندا؛ ولكن قام ضده الثابتون على التعاليم عن سابق التحديد المحتم، وكان على رأس هؤلاء فرانس غومار[٢] رفيق يعقوب الأرميني في الجامعة، وبدأ الجدل الحاد بين الأرمينيين والغوماريين. وبعد وفاة يعقوب الأرمـيني عـام ١٦٠٩م طورت مجموعة من الكهنة واللاهوتيين الذين أيدوه واتبعوه في فكرته عن سـابق الاختيار نظاماً عقدياً لاهوتياً عقلاني المنحى مرتكزاً على تعاليمه بينوا فيه أن الاختيار الإلهي السابق مبني على الإيمان، وأن الإنسان بإمكانه وباختياره أن يرفض النعمة الإلهية، وأن عمل المسيح -عليه السلام- كان مقصوداً منه كل الناس والبشرية جمعاء، وأنه من الممكن لبعض المؤمنين أن يسقطوا ويحرموا من نيل نعمة الله التي حصلت بالفداء، وقد أثاروا لغطـاً واحتجاجـاً ومعارضة عام ١٦١٠م، وبسبب هذا الإعلان حمي وطيس الجدل بين الموافقين والمخالفين، وفي المجمع العام الإصلاحي في أوترخت[٣] عام ١٦١٨- ١٦١٩م - حكم على الأرمينيانيين كهراطقة، وتعرضوا لاضطهادات عنيفة؛ ولكن عام ١٦٢٥م استعادوا حقـوقهم الوطنيـة وحصلوا على حرية الاعتراف بهم[٤].

---

(١) لمعرفة التعيين السابق عند النصارى انظر: ص٥٦٤-٥٦٦ من البحث .

(٢) فرانس غومار: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) أوترخت: مقاطعة على رافد نهر الراين الأدنى، كانت أهم المراكز التجارية الهولندية في العصـور الوسـطى ،لم أقف على معلومات عن المجمع الإصلاحي فيه . انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٢٥٤.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٦٣٢؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٤/ ص ٣٠٦-٣٠٧؛ الفرق والمـذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٧٤-١٧٦.

٦- البيوريتانية "التطهرية" أو "الطهورية" Puritanism:

ظهرت البيوريتانية التطهرية أو" الطهورية" في إنجلترا في عهـد الملكـة إليزابيـث الأولى، وقد سميت بهذا الاسم لرغبة أتباعها الشديدة في تطهير الكنيسة الإنجليكانية من كل ما شابه الكاثوليكية(١).

فقد رفض كثير من اللاجئين –الذين فروا من إنجلترا في عهـد الملكـة مـاري الكاثوليكية إثر اضطهادها لكثير من دعاة الإصلاح - العائـدين إلى إنجلتـرا مـن ألمانيـا وسويسرا والذين تأثروا بدعاة البروتستانت فيهما أن ينصبوا في الملابس التي يلبسها أساقفة روما، ومع أن إليزابيث كانت ضد الكاثوليكية؛ إلا أنها صممت على الاحتفاظ بمظـاهر تلك الطقوس، وأصدرت الأوامر بضرورة لبس الملابس الرسمية الكاملة عند تأديـة جميـع الطقوس والفرائض، واتخذت خطوات صارمة لتنفيذ ذلك بتجريد من يخالف ذلك من رتبته الكهنوتية، وبعزله عن الوعظ، فاشتعلت شرارة الصراع الديني -الذي دام طويلا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي–؛ فقد كون هؤلاء جماعة مستقلة عن كنيسـة إنجلتـرا الـتي اعتبروها نصف مصلحة، ورغم الاضطهاد ظلت التطهرية قوية خاصة في جامعة كمبردج(٢)؛ حيث قام توماس كارتريت(٣) عام ١٥٦٩م الذي كان من أنشط الدعاة لهذه هو وثلاثمائة آخرون بخلع حللهم الكهنوتية في يوم واحد بين جدران الكلية(٤).

كان من بين التعاليم التي نادى بها البيوريتان أن المسيح-عليه السلام- سـن أن يعهـد بالسلطة الكنسية إلى الكهنة وكبار السن من العلمانيين-غير رجال الدين- كـل أولئـك

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤/ص٣٠٥؛ مختصر تاريخ الكنيسة ،ص٦٩١ ؛ قصة الحضارة " بداية عصر العقل " م ٧ / ج١ / ص ٣٢-٣٣.

(٢)كمبردج وتضبط في بعض "كامبردج ، كيمبردج " : مدينة بإنجلترا على نهر كام ، تحتفظ إلى الآن بكثير مـن مظاهر القرون الوسطى، بها جامعة كمبردج الشهيرة التي يقال: إنها أسست في القرن الثاني عشـر الميـلادي. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٥٣٠.

(٣) توماس كارتريت (١٥٣٥-١٦٠٣م): أستاذ اللاهوت في كمبردج، بعد اضطهاده في إنجلترا هاجر إلى بلـدان أخرى من أوربا . انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣٠٥.

(٤) انظر:مختصر تاريخ الكنيسة ، ص٦٩١-٦٩٢ ؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٤ /ص ٣٠٤-٣٠٥.

تنتخبهم أبرشية، وفي عام١٥٧٢م نشر مؤتمر بروتاني في لندن[1] وثيقة عنوانا "أول تذكرة" فيها بيان مبادئهم، وأسسوا أول أبرشية إنجليزية على هذه المبادئ عام ١٥٧٢م بلنـدن، ثم قامت أبرشيات مماثلة لها في مدن أخرى غيرها [2].

وقد أراد البيوريتان في بدء أمرهم -بالرغم من خلافهم مع كنيسة إنجلترا- القيـام بإصلاح الكنيسة من الداخل؛ إلا أن فريقا منهم رأى أن الطريق الوحيد للإصـلاح هـو الانفصال الرسمي عن الكنيسة، وقد سمي هذا الفريق "الانفصاليين"، وقد أثمرت تعاليمهم عن تأسيس الكنيسة المستقلة "المنفصلة"، ومن أشهر قواد هذا الفريق روبرت براون (١٥٥٠م-١٦٣٣م)[3][4].

وقد تعرض البيوريتان للاضطهاد بكل قسوة من قبل الكنيسة الإنجليكانيـة، مما اضطر أعداد كبيرة منهم إلى الهجرة إلى العالم الجديد، وكانت أعداد منهم قادمين من بـين اللاجئين بهولندا، ولما تسلموا تصريحاً ملكياً أبحروا في عام ١٦٢٠م عبر المحـيط الأطلنطـي تحت قيادة "وليم بروستر" (١٥٦٠م – ١٦٤٤م) [5]، وبعد معاناة وشدائد كـثيرة تمركـز هؤلاء الذين أطلق عليهم "الآباء الحجاج" في بلايموث مستعمرة خليج" ماساتشوسـيث"[6]، وكانوا ضمن المستعمرين الأوائل، وارتفعت موجة الهجـرة إلى أمريكـا عنـدما اسـتمر الاضطهاد في إنجلترا، وبحلول سنة ١٦٤٠م كان عشرون ألفاً من البيوريتان قد اسـتعمروا

---

(١)لندن: عاصمة المملكة المتحدة ، وأكبر مدنا تقع على جانبي نهر تيمز ، يوجد بها الكثير من المتاحف ، كما يربط احياءها أعظم شبكة مواصلات كهربائية تحت الأرض .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢/ص ١٥٦٥.

(٢) انظر: قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ١ / ص ٣٣ .

(٣) روبرت براون : تلميذ توماس كارتريت، تشرب منه تعاليم البيوريتان ثم انشق عنه وأسس ما عرف بالكنيسـة التجميعية: (مجموعة من المصليين يقوم الأفراد بحكم أنفسهم دون سلطة خارجية من القساوسة). انظر: قصـة الحضارة" بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ١ / ص ٣٥؛ The Reformation & Protestantism,p٢٠٠

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج٤/ ص ٣٠٦ ؛The Reformation & Protestantism,p١٩٨

(٥) وليم بروستر (١٥٦٠-١٦٤٤م): لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٦) ماساتشوسيث تضبط في بعض المراجع "مساشوستس ": إحدى المستعمرات الثلاث عشرة الأصلية بالولايـات المتحدة الأمريكية، عاصمتها بوسطن، تقوم بها صناعة الأدوات الكهربائية والمنسوجات والأحذيـة وغيرهـا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٦٩٣.

المنطقة المعروفة الآن باسم "نيو إنجلاند "[1]، وأسسوا الكنيسة الاستقلالية باعتبارها الكنيسة الوحيدة الرسمية للبلاد، وكانوا يتوخون إقامة ملكوت الله في العالم الجديد ويمارسون ديانتهم بالطريقة التي يريدونها، وعقبت الآباء الحجاج قوافل جديدة أنشأت سنة ١٦٢٩م مستعمرة خليج المسيسبي[2]، وكان هؤلاء البيوريتان يمارسون ديانة متصلبة وصارمة لا تسمح بأي تقصير فردي، وينظرون إلى الهنود الحمر سكان البلاد الأصليين كشعب متوحش، ويمثلون في نظرهم عرقاً أدنى، وأن البيوريتان هم الذين اختارهم الله لكي يحميهم من الفساد، أما الهنود فعلى العكس يمثلون بقية جنس ملعون قادهم الشيطان لهذه الأرض لكي يستطيع أن يحكمهم بسهولة، وهذه الأفكار بررت السلب والنهب الذي قام به المستعمرون للمواطنين الأصليين .

ونظم البيوريتان أنفسهم ومجتمعهم طبقا لنموذج الجماعات المستقلة، واعتبرت الكنيسة محور الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، ولكي يصبح الفرد عضوا في الجماعة يجب أن يعلن تحوله علنا، وأن يتم اختياره من بقية الأعضاء .

وكان البيوريتان يعتبرون أنفسهم طبقة مكلفة بإنشاء صهيون [3]الجديدة وإعطاء إنجلترا مثالا لما يجب أن يكون عليه الإصلاح الحقيقي. هذا وإن "بيان كمبريدج" الذي وضع في عام ١٦٤٨وضع أسس الكنيسة الجديدة [4]، وكانت تنشئة القساوسة من أكبر الاهتمامات، وقد تم توفيرها عن طريق الكلية- والتي أصبحت جامعة فيما بعد - التي

(١) نيو إنجلاند تضبط في بعض المراجع "نيوانجلند": اسم منطقة تشمل ست ولايات بشمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، سميت بهذا الاسم في القرن السابع عشر الميلادي لمشابهتها الساحل الإنجليزي، تعتبر منطقة صناعية هامة. انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص ١٨٧١.

(٢) المسيسبي: ولاية بجنوب الولايات المتحدة الأمريكية ،عاصمتها جاكسون، تقوم فيها زراعة القطن والحبوب وغيرها. انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص ١٧٠٣.

(٣) صهيون: اسم عبري معناه على الأرجح "حصن "وهو رابية من الروابي التي تقوم عليها القدس،ورد ذكر صيهون عدة مرات في أسفار الكتاب المقدس .انظر :قاموس الكتاب المقدس ،ص ٥٥٨.

(٤) بيان كمبردج: وضعت فيه أسس الكنيسة الجديدة التي كان نظامها محصورا في رجال الدين فقط والذين كان لهم احتكار السلطة الدينية انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٢٨٤.

أنشئت عام ١٦٣٦م وسميت "هارفرد"[١]. وأقام البيوريتان" الطهوريون" في العالم الجديد رقابة متشددة على حياة المستعمرين الخاصة، محرمين كل أنواع النشاط في يوم الأحد، وفارضين لباساً أسود وعلى نسق واحد، وكانت المحاكم المدنية تعاقب بكل قسوة كل مخالفة. وكان البيوريتان يسهرون بوجه خاص على المحافظة على صحة المعتقد الديني، غير متساهلين في أي انحراف عما يعتبرونه الإيمان؛ غير أن صحة المعتقدات تراخت بعض الشيء في نهاية القرن السابع عشر الميلادي؛ فقد أدت المصاعب المادية والحروب ومجيء غير البيوريتيين إلى خمود الوهج الديني والأخلاقي عند البيوريتانية، وانحصرت الحياة الفكرية في المجادلات حول تفسير الكتاب المقدس[٢].

يقول مؤلف قصة الحضارة: (كان في البيوريتانيين شيع كثيرة إلى حد يصعب معه جمعهم في تعميم واحد ينطبق عليهم جميعا، وتمسك معظمهم بكالفينية صارمة، وبحرية سياسية فردية، وبحق جمهور كل كنيسة في إدارة شؤونها دون إشراف الأساقفة، وبعبادة غير موسومة بالمراسم والشعائر متسمة بالمساواة وتخلو عن الفن الديني الذي يلهي المصلين ويشتت أفكارهم، واتفقوا مع المشيخيين في اللاهوت؛ ولكنهم رفضوا مجامعهم الكنيسة؛ لأنها تنزع إلى ممارسة سلطة الأساقفة، وأصروا على تفسير حرفي للكتب المقدسة، واستنكروا القول بحكم العقل على الحق الموحى، وكانوا يجلون العهد الجديد والعهد القديم بقدر سواء، وطبقوا على أنفسهم الفكرة اليهودية "شعب الله المختار"، وعمدوا أطفالهم بأسماء بطارقة العهد القديم وأبطاله، وفكروا في الرب على أساس يهوه الصارم القاسي، وأضافوا إلى ذلك الكالفينية بأن معظمهم أبناء العقاب الإلهي قضت عليهم الإرادة المتحكمة

(١) جامعة هارفرد:أنشئت عام ١٦٣٦م بمنحة من مستوطني خليج مساشوستس، وزادت منحتها بمبلغ أوصى به جون هارفرد فسميت باسمه، وافتتحت عام ١٦٣٨م، ورخص لها ١٦٥٠م، كانت في البداية وثيقة الصلة بالكنيسة، ثم انفصلت عنها، تضم الجامعة واحدة من أكبر المكتبات في الولايات المتحدة الأمريكية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص١٨٧٩-١٨٨٠.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج٤/ص٣٠٦-٣١٠؛تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ٢٨٤؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ١٩١.

من لدن إله لا يرحم بالخلود في الجحيم، وعزوا خلاص القلة المختارة لا إلى صالح الأعمال بل إلى نعمة إلهية ينعم الله على من يشاء متى شاء ..)[1].

٧-جمعية الأصدقاء أو " الكويكرز The Quakers" :

جمعية الأصدقاء أو الكويكرز انشقت عن الكنيسة الإنجليكانية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، أسسها البريطاني جورج فوكس (١٦٢٤م-١٦٩١م)[2]،كان جورج فوكس يبحث في عزلة عن المعرفة الحقيقية لله -في وقت شهدت إنجلترا اضطرابات دينية- وهو مقتنع تماماً بأن النصراني يجب أن يتعلم مباشرة من الله الذي يعلن عن نفسه في قلب الإنسان بإنارة داخلية، وأكد فوكس-بزعمه- أنه تسلم وحياً مباشراً من الله يشكل رسالة عليه أن يبلغها إلى العالم فكرس حياته لها[3].

وتعني كلمة "كويكرز" من يرتجف لذكر الرب، وهو لقب أطلق بسبب اهتزاز وارتعاد أجساد أعضاء الطائفة و الذي كان يحدث لهم -بحسب زعمهم- حين يزورهم الروح القدس في أثناء اجتماعاتهم –في البداية كانت حركات اعوجاج في الوجه وتشنج وبكاء وصراخ؛ أما في الوقت الحاضر فاجتماعاتهم تتم في هدوء تام _[4]. ركز فوكس في دعوته على أن الهداية يجب أن تتم بواسطة الاستنارة القلبية الداخلية لكل مؤمن نصراني دون الحاجة لأساقفة وأسرار كنسية ومراسيم وغيرها، والمعرفة الدينية قائمة على تجربة شخصية؛ لذا رفض كثيرا من نظم الكنيسة وممارساتها مطالباً بإزالة الطقوس الاحتفالية ونبذ الألقاب، ورأى أن البشر سواسية في كل شيء[5]. تمتع فوكس بفصاحة مؤثرة، وجذبت دعوته كثيرين، فجمع حوله أتباعاً عديدين ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية في إنجلترا، وفي

---

(١) قصة الحضارة " بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ١ / ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) جورج فوكس (١٦٢٤-١٦٩١م): عامل بسيط ، في السن التاسعة عشرة من عمره أخذ يبحث في عزلة عن طريق لله، واقتنع في نفسه أنه وصل إلى الله عن طريق استنارة داخلية ،وكون حوله أتباعاً تعرض للاضطهاد هو وأتباعه. انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٥٦؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٩٨.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤/ ص٣١٤؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٥٦ ؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٩٨.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٥٨-٦٥٩؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٢٩٨.

(٥) انظر: معارك في سبيل الإله "الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام "، كارين آرمسترونج ، الطبعة الأولى، ترجمة :فاطمة نصر، ومحمد عناني (القاهرة : كتاب سطور، عام ٢٠٠٠م) ،ص١٣٣؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر،ج٤/ ص٣١٤-٣١٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٦٥٧-٦٥٨ .

سنة ١٦٦٢م تأسست أول جماعة للكويكرز ، وطالب فوكس أتباعه بعدم دفع الضرائب التي تفرضها الكنيسة الإنجليكانية، مما عرضه لحملة اضطهاد شديدة تعرض خلالها للتعذيب مع عدد كبير من أتباعه، فلجأ عدد منهم إلى ولاية بنسلفانيا في أمريكا الشمالية –الولايات المتحدة الأمريكية -، ومن أشهر أعضائها وليم بن (١٦٤٤- ١٧١٨م) [١] الذي أسس مدينة فيلادلفيا[٢] "مدينة المحبة الأخوية " في ولاية بنسلفانيا و التي أصبحت مركزا للكويكرز[٣].

وكان لطائفة الكويكرز تأثير مهم في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد طالبوا بالتسامح الديني، وفصل الدين عن الدولة، وتحرير العبيد، والمساواة السياسية بين الرجل والمرأة [٤]. وتؤمن الطائفة بعودة المسيح -عليه السلام-إلى الأرض ثانية، ويحافظ عدد منهم على عزوبتهم؛ فلا يتزوجون، ويتصفون بالزهد، ويشجبون الغناء والرقص والألعاب والتدخين، ويرفضون حمل السلاح والحروب؛ لذا تعتبر من الطوائف التي تدعو للسلم في العالم والمعايشة السلمية بين الشعوب، ولها اهتمام بالقضية الفلسطينية واللاجئين، ولها عدة مدارس في رام الله [٥]بفلسطين[٦] [٧].

---

(١) وليم بن (١٦٤٤- ١٧١٨م):تلميذ جورج فوكس، منحه الملك شارل الثاني مستعمرة بنسلفانيا لوفاء دين للملك، فانشأ ا مستعمرة ، ألف كتاب "قضية حرية الضمير الكبرى". انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣ / ص ٢٨٤؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٤ / ص ٣١٥-٣١٦.

(٢) فيلادلفيا: مدينة جنوب شرق بنسلفانيا عند مصب نر ديلاوير في المحيط الأطلنطي،من صناعاتا: المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية، وهي مقر جامعة بنسلفانيا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ١٣٥٠ .

(٣) Histoire du protestantisme , p ٦٠.

(٤) انظر: المرجع السابق .

(٥) رام الله: مدينة في فلسطين تقع في منطقة تلية شمال بيت المقدس. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ص ٨٥٦.

(٦) فلسطين: تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، يحدها شمالا لبنان، وغربا البحر المتوسط وصحراء سيناء، وجنوبا صحراء سيناء وخليج العقبة، وإلى الشرق يقع نر الأردن الفاصل بينها وبين الأردن .انظر:المرجع السابق ،ج٢/ص ١٣٠٩؛موسوعة المدن العربية والإسلامية ،يحيى شامي ،الطبعة الأولى (بيروت :دار الفكر العربي ،عام ١٩٩٣)،ص ٩٠ .

(٧) انظر :تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ٣١٦؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٢٩٩؛ The Reformation & Protestantism,p٢٢١-٢٣٣

ويوجد الكويكرز اليوم في ألمانيا وهولندا وغيرهما فضلا عن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية التي يعتبر فيها أكبر تمركز لهم(١).

٨-الكنائس المعمدانية:

انبثقت الكنائس المعمدانية في الأساس عن الأنابابتست -تجديد المعمودية- (٢) في القرن السابع عشر الميلادي (٣).ويعود تأسيس الكنائس المعمدانية وتنظيمها إلى القسيسين الإنجليكانيين جون سميث(٤) وتوماس هيلويس(٥) اللذين انشقا عن الكنيسة الإنجليكانية في إنجلترا، ورأيا وجوب الانفصال التام عنها(٦).

وفي عام ١٦٠٢م تعرضت مجموعة جون سميث للاضطهاد في إنجلترا، فغادرت البلاد إلى هولندا، وفي خلال مناقشات حول الانتماء الحقيقي لكنيسة المسيح-عليه السلام- أكد جون سميث على وجوب التعميد الواعي، فأعاد تعميد نفسه هو و ٣٦ من أتباعه، وفي عام ١٦١٢م مات سميث، فعاد قسم من تلاميذه إلى إنجلترا وأسسوا فيها الكنيسة المعمدانية الأولى واسمها "المعمدانية العامة"؛ لأنا تؤمن بأن المسيح-عليه السلام- يخلص بفدائه كل المؤمنين به، في حين أطلق على مجموعة أخرى انشقت عنها بقيادة يعقوب الأرميني(١٥٦٠-١٦٠٩م)(٧) تسمية "المعمدانية الخاصة"؛ لأنا كانت تؤمن بأن المسيح -عليه السلام- بصلبه وفدائه– كما يزعم النصارى-يخلص المختارين فقط، ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة الأخيرة بعكس مجموعة المعمدانية العامة لم تكن تنادي بالانفصال التام عن الكنيسة الإنجليكانية، وقد أسست أول كنيسة معمدانية خاصة في إنجلترا عام ١٦٣٨م(٨).

---

(١) انظر: المراجع السابقة .
(٢) الأنابابتست انظر: ص ١٢٠-١٢١من البحث.
(٣) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢١١.
(٤) جون سميث:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٥) توماس هيلويس: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٦) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٤/ ص٣٠٥-٣٠٧؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص٢١١.
(٧) يعقوب الأرميني (١٥٦٠-١٦٠٩م): ينسب إليه الأرمينيانيون .انظر :ص ١٢٦ -١٢٧من البحث.
(٨) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص٢١١؛ قصة الحضارة "بداية عصر العقل " ، م ٧ / ج ١ / ص ٢٧٩.

وقد شكلت السنوات التالية من ١٦٤٠م إلى ١٦٦٠م أهم مرحلة في تطوير ونمو الكنيسة المعمدانية الناشئة، فقد نجح المعمدانيون -الذين نشطوا في معسكرات القائد التطهيري أوليفر كروموبل[١]- في جذب العديد من الأتباع والموالين إلى الكنيسة المعمدانية، وكان النجاح الأكبر من نصيب المعمدانية الخاصة، في حين عانت المعمدانية العامة من انضمام عديد من أتباعها إلى جمعية الأصدقاء "الكويكرز"، وبعضهم أصبح من اتباع الكنائس السوسيانية أو التوحيدية [٢].

وفي إنجلترا تعرض كلا الجناحين من المعمدانية العامة والخاصة إلى اضطهاد فظيع وقاس استمر حتى صدور ما عرف باسم "قانون التسامح" عام ١٦٨٩م الذي بدأ بعده المعمدانيون التابعون "لجمعية التبشير المعمدانية الإنجليزية" ينتشرون في أنحاء المملكة البريطانية ويؤسسون الكنائس المعمدانية[٣].

وقد انتقل عدد من المعمدانيين أثناء الاضطهاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأول كنيسة معمدانية فيها أنشأها "روجر ويليم" (١٦٠٣م -١٦٨٣م)[٤] الذي كان قسيساً من أتباع المعمدانية العامة القائلين بوجوب الانفصال التام عن الكنيسة الإنجليكانية وبقية الكنائس، وقد هاجر "روجر ويليم" لأمريكا بسبب الاضطهاد الذي مورس ضد المعمدانيين في إنجلترا، وأسس هناك مستعمرة "رود آيلاند"[٥] شمال أمريكا، وأنشأ في مدينة بروفيدانس[٦] عام ١٦٣٩م أول كنيسة معمدانية، ثم جعل من المستعمرة مركزاً لتجميع

(١) أوليفر كروموبل (١٥٩٩-١٦٥٨م): تعلم بجامعة كمبردج ، وأصبح عضوا في البرلمان الانجليزي، ثم قاد الثورة الإنجليزية ١٦٤٠-١٦٦٠م وأصبح أول عضو يحكم بريطانيا من عامة الشعب من خارج الأسرة المالكة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ ص ١٤٥٧؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤/ ص ٣١٢-٣١٣.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق .

(٤) روجر وليم (١٦٠٣م -١٦٨٣م) يضبط في بعض المراجع "روجر وليامز": ولد بإنجلترا، قسيس مؤيد للحرية الدينية، أسس بروفيدانس في مستعمرة "رود آيلاند"، وكان صديقا للهنود الحمر. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٩٨٦٥.

(٥) رود آيلاند تضبط في بعض المراجع "رود ايلند": ولاية في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، وإحدى المستعمرات الثلاث عشرة، عاصمتها "بروفيدانس"، أصغر الولايات، ا صناعة المنسوجات والمصنوعات المطاطية. انظر: المرجع السابق ،ج ١/ص ٨٨٩.

(٦) بروفيدانس: عاصمة ولاية رود آيلاند،تقع بشمالها الشرقي عند خليج بروفيدانس، تشتهر بصناعة الحلى والأدوات الفضية. انظر: المرجع السابق ،ج١/ص ٣٦٠ .

جماعات المعمدانيين المتفرقين من المهاجرين إلى العالم الجديد، وتمكن من إنشاء جمعية معمدانية موحدة لهم عام ١٦٧٠م، ثم انتقل عدد من المعمدانيين إلى كندا[١] وأستراليا[٢] ونيوزيلندا[٣] –وهي مستعمرات بريطانية آنذاك-، فبدأت تنتشر الكنائس المعمدانية في تلك البلدان؛ حيث تأسست أول كنيسة معمدانية في كندا عام ١٧٦٣م ، وفي استراليا عام ١٨٣١م، ثم في نيوزيلندا عام ١٨٥٤م[٤].

والواقع أن المعمدانية مذهب عقلاني ؛ فهي تدعو إلى حرية التفكير، ومن هنا كان ارتباط المعمدانية كبيرا بالثورة الأمريكية(١٧٧٥-١٧٨٣م)[٥]، كما وقفت المعمدانية مع تحرير العبيد ورحبت بإعلان التحرير عام ١٨٠٣م. وتقوم مبادئ المعمدانية على نشر التعليم

(١)كندا: تغطي كندا معظم الجزء الشمالي من قارة أمريكا الشمالية،تفصلها عن الولايات المتحدة الأمريكية البحيرات العظمى وحدود برية، تواجه في الشمال المحيط القطبي. انظر: معجم بلدان العالم، ص ٣٤٠؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٤٨٣.

(٢) استراليا: تقع جنوب شرق آسيا،يحدها المحيط الهندي غربا وجنوبا، والمحيط الهادي شرقا، ويلتقي المحيطان شمالي استراليا في بحري تيمور وآرافورا. انظر: معجم بلدان العالم ،ص ٢٥.

(٣) نيوزيلندا: تقع في المحيط الهادي الجنوبي على بعد ١٢٠٠ميل جنوب شرق استراليا، تتكون البلاد من جزيرتين: الشمالية والجزيرة الجنوبية، وتأتي بعدهما جزيرة ستيوارت وجزر تشم وعدد من الجزر الصغيرة المتطرفة، أقرب الجيران هم استراليا في الغرب ،وفيجى وتنجا في الشمال. انظر: المرجع السابق ،ص ٤١٣-٤١٤.

(٤) انظر :الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢١٤-٢١٥.

(٥) الثورة الأمريكية (١٧٧٥-١٧٨٣م):كانت الولايات المتحدة إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر مجرد ولايات خاضعة لحكومة انجلترا،و بحلول عام ١٧٣٣ أصبح عدد المستعمرات البريطانية على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ثلاث عشرة مستعمرة آخرها كانت مستعمرة جورجيا ، وفي عام ١٧٦٣م كانت بريطانيا قد توسعت غربا حتى وصلت إلى نهر المسيسبي ،و عام ١٧٦٥حاولت بريطانيا لأول مرة فرض ضرائب في المستعمرات الأمريكية ؛لكن الاحتجاج من جانب الأمريكيين أرغمها على إلغاء هذه الضرائب في عام ١٧٦٧م ، ثم كان "حفل شاي بوسطن " في عام ١٧٧٣م عندما اعتلى المستعمرون ظهر السفن المحملة بالشاى وألقوا بحمولتها من الشاي في البحر احتجاجا على رسم الواردات وقام البريطانيون في عام ١٧٧٤م بإغلاق ميناء بوسطن ، وفي تلك الأثناء كون المستعمرون أول مؤتمر لهم في قارة أمريكا الشمالية وقامت الثورة في عام ١٧٧٥م وجمعت المستعمرات جيش القارة وقاده جورج واشنطون في حربه ضد الحكم البريطاني أستطاع هزيمة البريطانيين بعد عدة معارك انتهت بمعاهدة صلح في باريس عام ١٧٨٣م بين بريطانيا والولايات ،واعترفت باستقلال الولايات المتحدة .انظر : معجم بلدان العالم ، ص ١٤١-١٤٢؛دراسات في التاريخ الأمريكي ، صلاح أحمد هريدي ،ط.د(الإسكندرية : دار الوفاء)،ص ٤٩- ٨١.

والنصرانية ؛ لذلك أنشأت الحركة المعمدانية جامعة "شيكاغو"[1] بأمريكا لتخريج الـدعاة بفلسفة معمدانية تنصيرية تمكنهم من نشر النصرانية في بلدان مختلفة في العالم [2].

وبما أن الكنائس المعمدانية انشقت في الأساس عن البروتستانتية فقد حملـت معهـا أسس الاعتقاد البروتستانتي: التبرير والخلاص بالإيمان وحده وليس بالأعمال، والاقتصار على الكتاب المقدس وحده في العقيدة والتعاليم، ورفض التسلسل الهرمي لرجال الكنيسة، معتبرة أن كل مؤمن نصراني هو رجل دين، وكل النصارى متسـاوون في الدرجـة، وأضـافت الكنائس المعمدانية إلى تلك الأصول البروتستانتية أصولاً أخرى عقدية وعملية مهمة؛ أهمها:

١-إعطاء كل كنيسة سلطة ذاتية مستقلة .

٢-التأكيد على وجوب فصل الدين عن الدولة.

٣-إعطاء حرية الاعتقاد الكاملة للناس.

٤-رفض تعميد الأطفال فيؤكد المعمدانيون أن التعميد يجب أن يكون حركة واعيـة لإنسان بالغ عن إرادة واختيار، وأن التعميد لا يكون برش الماء أو سكبه فوق الرأس ونحـو ذلك؛ بل لابد أن يكون بالانغماس الكامل بالماء[3]؛ حيث يرمز الانغمـاس في نظـرهم إلى الموت والدفن ثم الخروج والانبعاث حياً من جديد؛ لذا لا يرى المعمدانيون في التعميد نزول نعمة سرية خاصة على المعمد؛ بل التعميد في نظرهم نوع من العمل الذي يعلن فيه النصراني عن اعترافه والتزامه العلني بالديانة التي كان قد نال نعمتها بالإيمان؛ لذا كان أكثر أتباعها من الأنابابتست الأوائل[4].

---

(١) شيكاغو تضبط في بعض المراجع " شيكاجو": مدينة بشمال شرقي ولاية الينوى ثاني مدينة الولايات المتحـدة بعد نيويورك من حيث الأهمية وعدد السكان، وهي مدينة صناعية هامة تنتج الحديد والصلب وغيرهما، أنشئت جامعة شيكاغو عام ١٨٩١م.انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١١٠٧.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢١٥.

(٣) التعميد "المعمودية" وطرقها عند الكنائس النصرانية: أفرد لها الحديث في البحث، انظر :ص٦٢٢ من البحث .

(٤) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢١٣ ؛ وفي الأنابابتسـت ص ١٢٠مـن البحث.

ويعتمد منهج المعمدانية بشكل أساسي على التركيز على التعريف بالإنجيل وشرحه وتفسيره؛ وليس على طقوس الصلاة والصيام ، وتولي الغناء المعمدانية عناية كبيرة، ويصف المعمدانيون الفلسفة المعمدانية بأنها ديانة قلب؛ وليست ديانة مراسم وطقوس؛ ولذا تعتبر الفلسفة العصرانية[1] في القرن العشرين من روافدها وهي محاولة للمواءمة بين الإيمان بالتراث الديني ومسايرة تطورات العصر والانفتاح على العالم والفكر الجديد، وكرد فعل على المعمدانية العصرانية نشأت حركة أخرى تعرف بالأصولية–التي سيأتي عنها الحديث لاحقا-[2]؛ لكونها ترى عصمة الكتاب المقدس، وأنه بحروفه كلام الله، وأن الطرق الحديثة التي أخذت بها العصرانية في دراسة الكتاب المقدس وتطبيقها نظريات النقد النصي والعلمي الحديثة عليه ستعمل على تقويض أركان النصرانية، فاحتدم الصراع الفكري بين هؤلاء الأصوليين وبين العصرانيين المجددين، وخرج بعض المعمدانيين من هذا الصراع بتيار فكري ثالث أطلقوا عليه معمدانية المؤمن يقوم على الاعتقاد في المسيح-عليه السلام- وأسلوبه في العيش والدعوات التي دعا إليها، دون أية طقوس فرضتها الكنيسة أو متابعة لأية قساوسة، فقراءة الأناجيل وحدها كافية والتعلم عنها واف للمؤمن النصراني؛ ولذلك فالتعميد لا يكون إلا بعد النضوج الفكري وبعد أن يكون المعمد قد آمن بالمسيح-عليه السلام- بحريته الكاملة وباختياره المطلق، وهو بمثابة أخذ العهد عليه بأن يلزم ذلك .

ينتظم المعمدانيون اليوم في جمعيات أو اتحادات منفصلة يعود كثير من هذه المنظمات إلى الاتحاد العالمي للمعمدانية، ويقدر عدد المعمدانيين الإنجليز والأمريكيين بحوالي ٩٠% من عدد المعمدانيين في العالم[3]، والبقية منتشرة في أنحاء من العالم.

---

(١)العصرانية: أفردت بالحديث في البحث، انظر: ص ١٤٨من البحث.

(٢) الأصولية: أفردت بالحديث في البحث، انظر: ص١٦٣ من البحث .

(٣) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام إلى اليوم ، ص٢١٣-٢١٦ ؛ تاريخ الكنيسة ،لـ ورير ، ج٤ / ص ٣٠٩.

المبحث الثاني

أشهر الفرق البروتستانتية بعد صلح ويستفاليا إلى اليوم

ظهرت عدة انقسامات في الكنائس البروتستانتية -سواء كانت لوثرية أو مصلحة، أو إنجليكانية- بعد صلح ويستفاليا عام ١٦٤٨م، يعود بعضها إلى أسباب دينية عقدية؛ كمسألة تعميد الكبار، وانفصال الكنيسة عن الدولة، والمجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-، والتمسك بعصمة الكتاب المقدس وحرفيته، وفي مقابل ذلك الدراسات النقدية لنصوصه وظهور فلسفة الأنوار[1] في القرن الثامن عشر الميلادي، وبعضها لأسباب اجتماعية؛ كمسألة تجارة الرقيق التي سادت في ذلك الوقت في المستعمرات الجديدة ، وبعضها الآخر لأسباب سياسية؛ كالثورة الفرنسية[2] .

وفي هذا المبحث أعرض أشهر الفرق أو الحركات أو المذاهب التي نشأت عن تلك الانقسامات، وما كان من سبب في هذا الانقسام وبترتيب تاريخي قدر المستطاع ؛لأن بعضها متزامن مع البعض الآخر في الظهور؛ وهي :

١- التقوية:

التقوية ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي كرد فعل لما اتسمت به الكنيسة اللوثرية بألمانيا من إهمالها الأعمال وفقدانها للروحانية الدينية ؛ فلقد دأبت البروتستانتية منذ

---

(١) فلسفة الأنوار أو حركة التنوير: نمت في القرن الثامن عشر الميلادي وامتدت لما بعده -لكن بذورها غرست من قبل في القرن السابع عشر الميلادي-، وهو عصر الارتداد عن الإيمان النصراني والهجوم على الكنيسة، وكثير من الفلاسفة -من أمثال: فولتير (١٦٩٤-١٧٧٨م)؛ و كانط الألماني (١٧٢٤-١٨٠٤م)- أرادوا أن يحكموا في كل شيء بأنوار العقل التي تختلف عن غموض نصوص الكتاب المقدس ، فالعقائد في نظرهم تعارض العقل والطبيعة ، والكنيسة متهمة بعدم تسامحها ،و تأييدها للاستبداد بأنواعه ، بدأت فلسفة الأنوار أولا في إنجلترا، وبعدها في فرنسا ثم باقى البلدان الأوربية. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤ / ص ٥ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٤ / ص ٣١؛ ص ٤١.

(٢) الثورة الفرنسية : انقلاب سياسي بدأ في فرنسا عام ١٧٨٩م-اختلف المؤرخون في أسبابها- ،كان قيام الثورة الفرنسية عبارة عن ترجمة جزء من روح الأنوار إلى الواقع -أي نصرة العقل في مجال السياسة ومحاربة النصرانية-، وانطلقت إلى أوربا بأسرها، وأدت الثورة الفرنسية وكذلك حروبها وحروب نابليون إلى ظهور المذاهب الحرة في القرن التاسع عشر الميلادي، كما خرجت الكثلكة الفرنسية والأوربية من خضم الثورة وإمبراطورية نابليون بتحولات عميقة؛ إذ انتقلت أملاك الكنيسة إلى أيد علمانية ، وأدرجت حرية العبادة في التشريع، و أبيح للفرنسيين أن يعلنوا أنهم ليسوا كاثوليك ، كما فقدت الكنيسة السيطرة على التعليم . انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٢٩١؛ ص ٢٩٧؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٥٨٦.

ظهورها من التوجس من نظام الرهبنة الذي اعتبرته الوجه المشوه للتدين تجاه الإيمان ،ومع ذلك كان هناك من يحن إلى الرهبنة، فجاءت نزعة التقوية تلبي تلك الرغبات، وكان مؤسس تلك النزعة "فيليب سبينر Spener " (١٦٣٥ -١٧٠٥م)[1] -الذي كان قسيسا لوثريا- جمع حوله في بيته مجموعة صغيرة لقراءة الكتاب المقدس والصلاة بهدف تعميق حياتهم الروحية، هذا الاجتماع أسماه "معهد التقوى"، ومنه أخذت النزعة اسمها، ثم طاف أنحاء من أوربا وكون جماعات داخل الكنائس أسماها "كنائس صغيرة داخل الكنيسة" تزايدت أعدادها بمرور الوقت [2].

وضع سبينر أساسا لعمله في كتاب أسماه "التقوى المطلوبة" أو "الرغبات التقوية" عام ١٦٧٥م، رسم فيه صورة للمجتمع اللوثري في عصره، واقترح برنامجا للعبادة والورع، ومن ضمن ذلك تشكيل مجموعة صغيرة لقراءة الكتاب المقدس وللوعظ،وعارض جميع ألوان الاستهتار؛ مثل: الرقص، والمسرح، ولعب القمار..إلى غير ذلك[3].

كانت جامعة هال Halle[4] –المؤسسة حديثا في ذلك الوقت – في سكسونيا مركز الإشعاع الرئيسي للتقوية، والذي لعب الدور فيها أوجست فرانك (١٦٦٣-١٧٢٧م)[5] الشخصية البارزة الثانية في التقوية، والذي جذب إلى هال الدعم والطلبة من مراكز أخرى في ألمانيا ، ووسع في نشاط جامعة هال؛ فساعد على نشأة المؤسسات الخيرية –مدارس

---

(١) فيليب سبينر Spener (١٦٣٥-١٧٠٥م) ويضبط في بعض المراجع" فيليب اسبينر": ولد في إقليم الالزاس بفرنسا، طاف أنحاء من أوربا، كان أسقفا لفرانكفورت، ثم انتقل إلى برلين، كتب أكثر من (١٢٠) كتابا . انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٨٧؛ Histoire du protestantisme ,p ٦٩ .

(٢) انظر: المرجع السابق ؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٥/ص ٧٤-٧٥؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص٢٨٧.

(٣) انظر :المراجع السابقة.

(٤) جامعة هال تضبط في بعض المراجع "هاليه":هال تقع بسكسونيا بألمانيا على نهر زالي، تضم معالم تاريخية . تأسست جامعة هال عام ١٦٩٤م لتكون مركزا للتفكير الحر ،فاحتضنت كثيراً من الأساتذة الذين طردوا من جامعات أخرى ، وقد أطلق عليها حديثا اسم "مارتن لوثر" . انظر :الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢/ص ١٨٨٤.

(٥) أوجست فرانك (١٦٦٣-١٧٢٧م):كان أستاذا بجامعة ليبزج والتي طرد منها، فانتقل إلى أرفورت، ثم عين أستاذا بجامعة هال، وتحت تأثيره نشط دور الإرساليات البروتستانتية في القرن الثامن عشر الميلادي . انظر : Histoire du protestantisme ,p٧٠

ودور للأيتام والفقراء-، وظهور الدعوات الإرسالية[١] إلى الشرق، وامتد تـأثير هـال إلى الكنائس اللوثرية في بلاد أخرى؛ مثل: النرويج والسويد و الدنمارك، وحمل المهاجرون الألمان إلى العالم الجديد –أمريكا– التقوية معهم [٢].

أما الشخص الثالث بعد سبينر وفرانك الذي كانت له مجهودات في نمـو التقويـة وازدهارها فهو"نيوكولاس زنزندورف Nicolaus Zinzindorf"(١٧٠٠-١٧٦٠م)[٣] الـذي تربى في أجواء التقوية ، استقبل في أملاكه بسكسونيا اللاجئين المورافيين – أتبـاع جـون هس الفارين من الاضطهاد في بوهيميا بعد حرب الثلاثين عاما-، وأسس لهم قرية اسمهـا "الهيرنوت" -أي قرية السادة-، نظم فيها الجماعة وفق قواعد صارمة مبنية علـى وصـايا الإنجيل ومبادئ من التسامح مع الآخرين، واهتمت الجماعة بالعمل الإرسالي في الخـارج، فبدأت إرساليات إلى غينيا[٤] ومصر[٥] وجنوب أفريقيا[٦] التي تعتبر من أوائـل الإرسـاليات البروتستانتية، وذهب زنزندورف إلى أمريكا لتنظيم المجتمع المورافي بولاية بنسلفانيا[٧].

لقيت التقوية معارضة من الكنيسة اللوثرية بألمانيا؛ إلا أنها تمكنت مـن الانتشـار؛ خاصة أن سبينر وفرانك وزنزندورف أرادوا أن يحافظوا على مبدأ كنائس صـغيرة داخـل

---

(١) الإرسالية: اسم يطلق على منظمات دينية تستهدف تعليم الدين النصراني ونشره في دولة مـا ، وقـد كانـت الإرساليات البروتستانتية من أهم العوامل المساعدة لدخول البروتستانتية للعالم الإسلامي. انظـر :الموسـوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ١١٦؛ص ٧٥١من البحث.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٥/ ص٧٥-٧٦ ؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص٢٨٧؛تـاريخ الكنيسـة المسيحية ، ص ٦٥٥؛ Histoire du protestantisme ,p٧٠ .

(٣) نيوكولاس زنزندورف (١٧٠٠-١٧٦٠م) يضبط في بعض المراجع "نيكولاس زينـزندورف": أحد أشـراف سكسونيا، درس على يد أوجست فرانك في جامعة هال، ثم حصل على درجة علمية في القانون من وتنبرج. انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج٥ / ص ٧٦-٧؛ Histoire du protestantisme,p٧٠-٧١

(٤) غينيا: تقع على الساحل الأطلنطي لغرب أفريقيا، تحدها بيساو والسنغال ومالي من الشمال، وكوت ديفوار في الشرق، وليبيريا في الجنوب. انظر: معجم بلدان العالم ،ص٢٩٣-٣٤٠.

(٥) مصر: تقع في شمال شرق قارة أفريقيا ،تحدها ليبيا من الغرب ،والسودان من الجنوب ، والبحر الأحمر وفلسطين وفلسطين من الشرق، والبحر الأبيض المتوسط من الشمال .انظر : المرجع السابق ،ص ٣٧١.

(٦) جنوب إفريقيا: تقع أقصى جنوب قارة أفريقيا ،يحيطها المحيط الأطلنطي من جهة الغرب ، والمحيط الهادي مـن الجنوب والشرق.انظر :المرجع السابق ،ص ٢٣٦.

(٧) انظر: تاريخ الكنسية ، لوريمر، ج ٥/ص ٧٧- ٧٨ ؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٢٨٨؛ تاريخ الكنيسة الكنيسة المسيحية ،ص٦٥٩ .

الكنيسة أفضل من تأسيس طائفة منفصلة؛ لكن الموارفيين الذين كان أغلبهم يشكل التقوية كانوا متحمسين لأن تكون لهم طائفتهم الخاصة م، فأصبح لهم كنيسة الأخوة التي اعترف ا رسميا من قبل الدولة بألمانيا عام١٧٤٧م [١]، والتي انتشرت إلى بلدان مختلفة من العالم.

٢- الميثودية أو المنهجية Methodism:

الميثودية أو المنهجية أتباعها هم أتباع الحركة الدينية التي قادها في أكسفورد بإنجلترا عام ١٧٢٩م اللاهوتي الإنجليكاني البريطاني "جون وسلي" (١٧٠٣-١٧٩١م)[٢] وأخـوه "تشارلز" (١٧٠٧-١٧٨٨م)[٣] محاولين فيها إحياء الكنيسة الإنجليكانيـة؛ فقـد كانـت الكنيسة الإنجليكانية مرتبطة إلى حد بعيد بالسلطات، إضافة إلى أن الكنيسة في إنجلترا ظهـر فيها الانقسام والانشقاق وبعدها عن الحياة الروحية[٤]؛ فجمع الأخوة وسلي حولهما طلابـا من أكسفورد في نادي يهدف إلى القداسة يقرأ فيه الكتاب المقدس مع صـلوات وممارسـة الأعمال الخيرية؛ لكن هيئة التدريس والطلبة أطلقوا عليهم من قبيـل السـخرية النـادي المقدس[٥]، وفي وقت لاحق بسبب استخدامهم أساليب اتسمت بالصرامة في قراءة الكتـاب المقدس والصلوات والصيام أطلق عليهم لقب "الميثودست Methodist" الذي يعني صاحب المنهج، وهو اللقب الذي تقبلوه خاصة بعد توسع ا موعة[٦].

وفي عام ١٧٣٥م سافر الأخوة وسلي إلى ولاية جورجيا[٧] في أمريكـا الشـمالية ضمن بعثة إنجليكانية والتقيا في السفينة ببعض الموارفيين الألمان -أتباع هس- الذين أثـرت

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج٥/ ص٧٥-٧٨ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص٢٨٨.
(٢) جون وسلي (١٧٠٣-١٧٩١م) : نشأ في عائلة كثيرة العدد، فهو الابن الخامس عشر لأبيه صموئيل وسـلي، كان أبوه راعيا لكنيسة ابيورث من أصول بيوريتانية –الطهوريون- ، تعلم في جامعة أكسفورد. انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج٥ / ص ٨٢ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٩٤.
(٣) تشارلز وسلي (١٧٠٧-١٧٨٨م) :كان الابن الثامن عشر في مواليد صموئيل وسلي تعلم في جامعة أكسفورد أكسفورد كأخيه جون.انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج٥ / ص ٨٢.
(٤) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة،ص٦٩٤-٦٩٥؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٥/ ص٨٠-٨٣ ؛دليل إلى قراءة تاريخ تاريخ الكنيسة ، ص٢٨٩ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية،ص ٦٦٠.
(٥) انظر: المراجع السابقة.
(٦) انظر: المراجع السابقة؛ معارك في سبيل الإله"الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام " ، ص١٣٣.
(٧) جورجيا :ولاية جنوب شرقي الولايات المتحدة ،عاصمتها أطلنطا، من الولايات الرئيسية في إنتـاج اللـوازم البحرية .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ ص ٦٦٢.

فيهما زهدتم، وبقيا على اتصال معهم أثناء إقامتهما في ولاية جورجيا، وقام جون بترجمة بعض ترانيمهم إلى اللغة الإنجليزية، وباستثناء هذه الزمالة كانت تجربة الأخوة وسلي الأمريكية فاشلة، وعزي الأمر إلى خلو حياتهما من الروحانية، مما أدى إلى إحباطهما وعودتهما إلى إنجلترا[1].

شكل جون وسلي لدى عودته إلى إنجلترا مع مجموعة من أتباعه في لندن أول جماعة ميثودية أو منهجية ثم انتشرت مثل هذه الجماعة في مناطق أخرى من بريطانيا عام ١٧٣٩م.

ومع تنامي الجماعة برزت حاجة ملحة إلى التنظيم لها، فبدءًا من عام ١٧٤٢م تم تقسيم الجماعة إلى شعب، وتعيين زعيم لكل شعبة، وقد ساهمت لقاءات تلك الشعب في نجاح الجماعة بشكل كبير، بالإضافة للدور الشخصي المهم الذي لعبه زعماء تلك الشعب الذين كانوا يعينهم جون بنفسه، ثم منذ عام ١٧٤٤م بدأت مؤتمرات سنوية تعقد للزعماء الميثوديين، ولقد كان جون مهتماً بشكل عميق برفع المستوى الثقافي والاقتصادي والصحي لجماهير الناس وكان كثير التأليف في موضوعات تاريخية ودينية مختلفة وقد ألف مجموعة من الترانيم التي تستخدم لليوم في الكنائس الميثودية، وفي عام ١٧٨٧م أصدر جون إعلاناً حدد فيه قواعد ونظم لهداية وإرشاد الجماعات الميثودية -المنهجية-، وفي نفس العام قام بتعيين مساعده توماس كوك[2] كرئيس للتنظيم الميثودي في أمريكا مفوضاً إليه إدارة الطقوس وترسيم الكهنة، وكان إعطاء حق ترسيم الكهنة يمثل أهم خطوة تجاه الانفصال عن الكنيسة الإنجليكانية، ذلك الانفصال الذي لم يحدث إلا بعد موت جون الذي لم ينو إنشاء

(١) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥/ ص٨٣-٨٤؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ١٧٨.

(٢) توماس كوك (١٧٤٧-١٨٤٧م):لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

كنيسة جديدة، ومع ذلك كانت النتيجة التي لا يمكن اجتنابها لأفعاله وأفكاره وقوع هذا الانفصال عن الكنيسة الإنجليكانية عام ١٧٩١م[١].

انتقل عدد من الميثوديين إلى أمريكا في القرن الثامن عشر الميلادي والتي تأسست بها أول كنيسة ميثودية عام ١٧٨٤م، ثم حدثت انقسامات داخلها بسبب مسألة الرق في الولايات المتحدة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فتكونت الكنيسة الميثودية الزنجية عام١٧٨٧م، والكنيسة الميثودية للملونين عام ١٧٩٦م[٢]، كما تم تأسيس الجامعة الميثودية الجنوبية بأمريكا والتي رخص لها العمل عام ١٩١١م [٣].

٣-حركات الصحوة أو اليقظة -النهضة - :

كلمة "صحوة" مترجمة من الكلمة الإنجليزية Revival of religion، وقد شاع استخدامها في القرن الثامن عشر الميلادي لتصف النصارى من بيئات مختلفة والذين ضعفت حياتهم الروحية في عصر فلسفة الأنوار؛ لذا ضمت مجموعات من طوائف بروتستانتية متعددة [٤]، وقد ظهرت على يد جوناثان إدوارد (١٧٠٣-١٧٥٨م)[٥] وجورج ويتلفيلد (١٧١٤-١٧٧٠م)[٦]، وانتشرت في المستعمرات بأمريكا الشمالية في القرن الثامن عشر الميلادي[٧].

وحركات"الصحوة"-"اليقظة" متأثرة بشكل عام بالتعاليم البروتستانتية الكالفينية ووريثة النزعتين: التقوية والميثودية؛ فإنها شددت على التقوى والعاطفة الدينية، وتؤمن بأن

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٥/ ص ٨٥-٩٤ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٦٠ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ١٧٩؛ص ١٨١.
(٢) انظر: تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ٩٦ .
(٣) انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٦٠٦.
(٤) انظر: Histoire du protestantisme ,p ٨٩ .
(٥) جوناثان ادوارد (١٧٠٣-١٧٥٨م) يضبط في بعض المراجع "يوناثان إدوارد": قسيس كالفيني، كان والده قساً، شغل منصب أستاذ في جامعة ييل بأمريكا. انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر،ج٥/ص ١٠٢-١٠٣.
(٦) جورج ويتفيلد يضبط في بعض المراجع "جورج هويتفليد": صديق جون وسلي –مؤسس الميثودية -، جاب المستعمرات المنشأة في أمريكا الشمالية مابين عامي ١٧٣٩-١٧٤٠م، وألقى فيها مواعظ متعددة؛ توفي عام ١٧٧٠م .انظر: المرجع السابق ،ج ٥/ص ١٠٥—١٠٦؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٦٩٥.
(٧) انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج ٥/ص ١٠٢-١٠٧.

الإنجيل هو القاعدة الأساسية الوحيدة للإيمان والأخلاق، وتختصر حركـات "الصـحوة" "اليقظة "معتقداتها بهذه الكلمات: "يسوع يخلص، و يعمد، ويشفي، ويعود "[1]-بزعمهم-، وكانت حركات الصحوة واليقظة وراء تأسيس الجمعيات الدينية؛ كـ"جمعية إرسـاليات لندن عام ١٧٩٥م "، و"جمعية الكتاب المقدس البريطانية والأجنبية عام ١٨٠٣م"[2].

ولقد أثرت حركة الصحوة في الثورة الأمريكية، وإلغاء تجارة الرقيق[3][4].

٤-مدارس الأحد:

لمس البروتستانتي "روبرت رايكيز" (١٧٣٥- ١٨١١م)[5]حاجـة الأطفـال في بلدته جلوستر[6] إلى التعليم النصراني ، فلقد راعه أن يتسكع ذلك العدد العديد مـن أبنـاء بلدته خارج البلدة وفي شوارعها خصوصا في أيام الآحاد، وصمم على تحسين حالهم؛ فبدأ في عام ١٧٨٠م أول مشروع نظامي لمدارس الأحد في أنحاء البلاد؛ وخصوصا بين الطبقات الأكثر فقرا، طلب أولا إلى ثلاث أو أربع سيدات ممن يستطعن تعليم الأطفال القراءة، واتفق معهن على أجر يومي لكل منهن نظير ذلك، ثم أخذ يشجع الأطفال علـى الحضـور إلى المدرسة ونجح في ذلك نجاحا باهرا[7].

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٩٥؛ p, ٩٢-٩١ Histoire du protestantisme؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسـة ، ص ٣٠٥؛ تـاريخ الكنيسـة،لوريمر ، ج٥ / ص ٨٣؛ ص ١٠٥؛مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٩٥-٦٩٦.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ،ج ٥/ص ١٣٠.

(٣) إلغاء تجارة الرقيق : سببت قضية إلغاء الرق -والتي ازدهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين -في أمريكا انقساما بين الشمال والجنوب، وفي وسط الكنائس أيضا، ونادت جمعيات مختلفة بإلغاء الرق. انظـر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٥ / ص ١١٤-١١٥.

(٤) انظر: p, ٩٢-٩١ Histoire du protestantisme ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣ / ص ٢٨٦؛ تـاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج٥ / ص ١٠٦-١٠٨.

(٥) روبرت رايكيز(١٧٣٥- ١٨١١م): ولد بمدينة جلوستر بإنجلترا، كان والده صاحب مطبعة ومدير "جريـدة جلوستر"، وقد علم ابنه تعليما راقيا، ثم أخذ يدربه معه على العمل الذي خلفه فيه بعد زمن، اشتهر بعطفـه على الفقراء. انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٦٩٦.

(٦) جلوستر: عاصمة مقاطعة جلوستر غرب إنجلترا، مدينة صناعية تشتهر بآثارها الدينية. انظر: الموسوعة العربيـة الميسرة، ج١/ص ٦٣٨-٦٣٩.

(٧) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٦٩٦؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٥/ص ٩٩.

ثم نظمت مدرسة أخرى في لندن في عام ١٧٨٥م، وأخرى في فيلادلفيـا عـام ١٧٩١م، وانتشرت مدارس الأحد في كل المستعمرات البريطانية وقتئذ، وعلى مر الأجيـال المتعاقبة اتسع نطاقها في بلدان أخرى[١].

٥-تلاميذ المسيح-عليه السلام-:

إن محاولات وقف الانقسام بالإقلال من الخلافات اللاهوتية لم تكن تؤدي إلا إلى انقسامات جديدة، فعلى سبيل المثال فإن "توماس كامبل "[٢] -وهو مشيخي من ايرلنـدا- انتابه القلق من الطائفية التي اكتشفها في الكنيسة الأمريكية، فأعلن أنه لا يجب أن تكـون هناك عقائد رسمية، ويكفي القبول البسيط للكتاب المقدس؛ "حيث يتكلم الكتاب المقدس" نتكلم نحن، وحيث يصمت "الكتاب" نصمت نحن. اعتقد كامبل أنه بتجاهل كل الشروط الأخرى يمكنه أن يوحد كل النصارى على هذا الأساس البسيط. ولقد أسس في واشـنطن وبنسلفانيا" اتحاد واشنطن المسيحي The Christian Association of Washington، وهذه المؤسسة غير الرسمية التي لم تكن "كنيسة" أصبحت بعد فتـرة وجيـزة "كنيسـة"، فبحلول عام١٨٢٨م أصبحت هذه المؤسسة البسيطة غير الطائفية طائفة اسمهـا "تلاميـذ المسيح"، بلغ عدد أعضائها في القرن العشرين أكثر من مليون عضو[٣].

٦-الليبرالية[٤] البروتستانتية:

أرادت الليبرالية البروتستانتية أن تجعل النصرانية مقبولة في عالم علمي يختلـف كـل الاختلاف عن عالم دعاة البروتستانت الأوائل، فتغلغلت العقلانية في علم اللاهوت النصراني،

---

(١) انظر: المرجع السابق .

(٢) توماس كامبل: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج٥/ص ١١٧.

(٤) الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة، ويؤكد هذا المذهب على القبول بأفكار الآخرين ولو كانـت متعارضة مع المذهب بشرط المعاملة بالمثل في إطارها الفلسفي النفعية والعقلانية لتحقيق أهدافها، والمقصود على وجه الأخص هنا بالليبرالية البروتستانتية ما ساد البروتستانتية في القرن التاسع عشر الميلادي وأوائـل القـرن العشرين، وقد شجع الليبراليون البروتستانت نظرية داروين (١٨٠٩-١٨٨٢م) في التطور عند ظهورها. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصـرة ، ج٢/ص١١٣٥-١١٣٦؛ تـاريخ الكنيسـة، لوريمر،ج ٥/ص ٥٥-٥٧.

ويعتبر فريدريك شلايرماخر **Schleiermacher** (١٧٦٨-١٨٣٤م)[١] أبا لليبرالية، وقد تأثر بالمورافيين –أتباع هس– في كتابه "خطب في الدين" قال: (ليس الدين فكرا ولا عملا بل هو مشاهدة فطرية وشعور)[٢][٣]، وانطلاقا من هذا المبدأ تصبح الأديان والعقائد شيئا نسبيا[٤]، فالدين عند شلايرماخر بالأحرى ينشأ من اختبار القلب الإنساني، والإيمان هو نتاج اختبار القلب ، ويستطيع الإنسان بذلك أن يستغني عن المعجزات والنبوات، ونقطة بداية الإيمان هو شعور الإنسان بالاتكال على الله، إنه عن طريق هذا الشعور بالاتكال يعلن الله عن نفسه للإنسان ، وذلك الاختبار يجب أن يكون أساسا لكل من اللاهوت والأخلاق، وهذا الاختبار موجود بدرجة ما في كل إنسان وكل ديانة، وهكذا تكون كل الأديان إعلانا عن الله بطريقة ما، ومن بين كل الأديان المعروفة يجد شلايرماخر أن النصرانية هي الأفضل؛ لأن لديها الإعلان الأسمى بواسطة فداء بالمسيح -عليه السلام-[٥][٦].

وقد أثر شلايرماخر فيمن بعده من اللاهوتيين الليبراليين الذين شكلوا ما يسمى بالمدرسة النقدية للكتاب المقدس[٧][٨]،علما بأن بعضهم لم يعد نصرانيا إلا بالاسم[٩] الذين شكلوا أيضا ما يعرف بالعصرانية-التي سيأتي الحديث عنها[١٠]- .

---

(١) فريدريك شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤م): ابن لقس في الجيش الألماني، درس في مدارس مورافية، وتوسع في دراسة الفلسفة لكبار فلاسفة عصره والسابقين، عين عام ١٧٩٦م كاهن كنيسة مستشفى المحبة في برلين بألمانيا، ومن أشهر كتبه "الإيمان المسيحي" . انظر: المرجع السابق، ج ٥/ ص ٥٢؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٤/ص ١٣٢.

(٢) نقلا عن دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣٠٥.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٥/ص ٥٢-٥٣.

(٥) لمعرفة عقيدة فداء بالمسيح -عليه السلام- انظر : ص ٤٩٦من البحث .

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٥ / ص ٥٢-٥٣؛تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤/ص ١٣٢ .

(٧) المدرسة النقدية للكتاب المقدس :شككت في صحة النصوص الكتابية ودور الروح القدس في إلهامها –كما يزعم النصارى -،كما شككت في قضايا الإيمان النصرانية الأساسية . انظر: الإنجيليون العرب و الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري، و مكرم نجيب، الطبعة الأولى (القاهرة :دار الثقافة)، ص٤٢؛ تاريخ الكنيسة،لوريمر، ج٥/ص٥٥-٥٦؛ ص من ٢٤٤البحث.

(٨) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤/ص ١٣٢ .

(٩) انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ٤٤٠. .

(١٠) التقوية انظر: ص ١٣٩من البحث .

٧- الشمول خلاصية Universalism:

برزت الشمول –خلاصية Universalism كحركة دينية من تأثيرات التقوية[١] التي كان لها شأن في القرن الثامن عشر الميلادي، وبدأت في القرن التاسع عشر الميلادي كانشقاق داخل الكنائس المعمدانية بأمريكا من قبل أشخاص رفضوا عقيدة التعيين السابق -القضاء والقدر المسبق-[٢] الذي يجعل النجاة محصورة بعدد قليل من المختارين سابقا فحسب، وذهب الشمول– خلاصية إلى أن الكتاب المقدس لا يدل على عذاب النار الأبدي اللانهائي للكافرين؛ بل إن الخلاص يشمل الخلاص جميع المخلوقات، ومن هنا أتى اسم الجماعة[٣].

من أبرز شخصيات الحركة الشمول - خلاصية الأمريكي "هوشيا باللو"[٤] (١٧٧١- ١٨٥٢م) ، وقد كان لنشر كتابه "بحث حول عمل الفداء التكفيري للمسيح "أثره في جذب أتباع له[٥] .

في عام ١٩٥٣م تبنى الشمول –خلاصية مبدأ عدم ضرورة الالتزام بعقيدة معينة لمن يريد أن ينضم إلى جماعتهم، ومنذ الستينات أكد قادة هذه الحركة على أهمية الاستفادة من حكمة وتعاليم أديان العالم [٦].

وفي عام ١٩٦١م اندمجت الجمعية التوحيدية مع الكنيسة الشمول –خلاصية ونتج عن هذا الاندماج الجمعية التوحيدية الشمول - خلاصية [٧]. تتوجد حركة الشمول - خلاصية في عدة بلدان أوربية [٨].

٨-العصرانية:

---

(١) العصرانية انظر: ص ١٤٨من البحث .
(٢) لمعرفة التعيين السابق -القضاء والقدر - انظر : ص٥٦٤ من البحث .
(٣) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٣١٥.
(٤) هوشيا باللو (١٧٧١-١٨٥٢م) :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٥) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٣١٥.
(٦) انظر: المرجع السابق،ص ٣١٦.
(٧) انظر: المرجع السابق،ص ٣١٥.
(٨) انظر: المرجع السابق،ص ٣١٦.

إن التعاليم العصرانية كان أصل منشئها في ألمانيا[1]، وبدأت بالنقد العالي للكتاب المقدس[2] بـ" فرديناند بور(١٧٩٢-١٨٦٠م)[3] الألماني والذي نقد الأناجيل وبين أثر بولس على كتبتها [4]، ثم تتابعت الدراسات النقدية للكتاب المقدس، فقد أخذت العصرانية الطرق الحديثة في دراسة الكتاب المقدس وتطبيقها نظريات النقد النصي والعلمي الحديثة عليه، مما أدى إلى تقويض أركان النصرانية، فاحتدم الصراع الفكري بين هؤلاء العصريون والأصوليين -أصحاب الأصولية- والذين سيأتي الحديث عنهم[5][6] .

ومن أهم ما أكده العصرانيون هو وجوب دراسة الكتاب المقدس دراسة تاريخية ناقدة، وعدم اعتباره نصاً حرفياً إلهياً معصوماً؛ بل اعتباره إلهاماً إلهياً بألفاظ وكلام بشري، مما يستتبع تأثر كاتبيه بثقافة عصرهم والثقافات المجاورة، وبالتالي عدم استبعاد وجود أخطاء علمية وتاريخية فيه، ومن أشهر الفلاسفة المعمدانيين البروتستانتي المعاصرين "هاري إيمرسون فوسديك" (١٨٧٨ – ١٩٦٩م) [7][8].

٩- الكنيسة الرسولية[9]:

الكنيسة الرسولية انفصلت عن كنيسة اسكتلندا البروتستانتية في القرن التاسع عشر الميلادي، أسسها الأسقف "إدوارد إيرفينغ" (١٧٩٢ – ١٨٣٤م)[1] بمساعدة "هنري دارموند"[2] المصرفي الإنجليزي.

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٧١٣.

(٢) لمعرفة النقد العالي للكتاب المقدس انظر: ص ٢٤٤من البحث .

(٣) فرديناند بور(١٧٩٢-١٨٦٠م): لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج٥/ص ٥٥.

(٥) الأصولية البروتستانتية. انظر : ص ١٦٣من البحث .

(٦) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٧) هارى إيمرسون فوسديك: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٨) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٩) الرسولية: نسبة إلى الرسول، ويعني الرسول عند النصارى المبعوث، وتستعمل هذه الكلمة بوجه خاص للدلالة على أحد التلاميذ الاثني عشر للمسيح-عليه السلام-، ثم توسع المعنى، وقد اشترطوا في الرسول: أن يكون قد اتصل بالمسيح -عليه السلام- وتلقى تعليمه منه مباشرة،أو أن يكون المسيح-عليه السلام- قد دعاه إلى هذه الخدمة –الكرازة– ليشمل بذلك بولس الذي ادعى ظهور المسيح -عليه السلام- له إذا كان في الطريق بين أورشليم ودمشق. انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٠٣.

ففي عام ١٨٢٤م أعلن إدوارد عن تجديد الكنيسة وإصلاح هيكلتها الأساسية قبل عودة المسيح -عليه السلام- المتوقعة في عام ١٨٦٤م، وكانت مواعظه مؤثرة لدرجة أنه تم إنشاء كنيسة كبيرة له لتتسع للعدد المتزايد من سامعيه وذلك عام ١٨٢٧م، ثم جعل المركز الأساسي لنشاطه في برادفورد[٣] في إنجلترا[٤].

أثار "إدوارد إيرفنيغ" بلبلة في كتابه "عقيدة التجسد مفتوحة" الذي نشره في عام ١٨٢٨م؛ حيث ذكر فيه رأياً مفاده أن بشرية المسيح-عليه السلام- مماثلة لسائر البشر من ناحية حمل الخطيئة الأصلية مما أدى إلى تنحيته عن قيادة كنيسة اسكتلندا، في عام ١٨٦٣م انشق شوارتز[٥] مع مجموعة من أتباعه عن الكنيسة الرسولية وأسس شيعة حملت تسمية "الكنيسة الرسولية الجديدة" ضمت أكثرية الأتباع لاسيما في ألمانيا[٦]،وفي الوقت الحاضر تنتشر الكنيسة الرسولية في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[٧] .

١٠- الكنيسة الرسولية الجديدة :

الكنيسة الرسولية الجديدة انشقت عن الكنيسة الرسولية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أسسها الألماني شوارتز بمساعدة الإنكليزي جون كاردال[٨]، وفي عام ١٨٦٣م انفصلت مجموعة تابعة للكنيسة الرسولية التي كانت تنادي بنهاية قريبة للعالم ونظمت جماعة جديدة تبشر بأن النهاية بعيدة الأجل، وفي عام ١٩٠٠م أنهى المنشقون تنظيم جماعتهم الجديدة، واتخذوا تسمية "الكنيسة الرسولية الجديدة"، واتجهوا في معتقداتهم نحو الكالفينية في العقيدة. يؤمن الرسوليون الجدد بأن المسيح-عليه السلام-يحكم كنيسته بواسطة رسل أحياء بانتظار

(١) إدوارد إيرفينغ (١٧٩٢ – ١٨٣٤م): من مواليد مدينة " أنان" في اسكتلندا، وكان إدوارد إيرفينغ أستاذا في مادة الرياضيات، وبنفس الوقت دارساً للاهوت.انظر : الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٩٧.

(٢) هنري دارموند: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٣) برادفورد: مدينة بمقاطعة يوركشير بإنجلترا غربي ليدز، مركز لنسج الصوف والمصنوعات الجلدية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٣٣٥.

(٤) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٩٧.

(٥) شوارتز: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٦) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٩٧؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٦٦٣-٦٦٤.

(٧) انظر: المرجع السابق.

(٨) جون كاردال:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

عودته[1]. وفي الطقوس يجتمعون في صالات يعلق فيها صليب أبيض يحيط به اللون الأسود. وفي التنظيم تتألف الإدارة العامة من (١٢) رسولاً يعتبرون أنفسهم مرسلي المسيح -عليه السلام- يتبعهم "الرسل المساعدون"، و"الكهنة"، و"القدامي"، ثم "المبشرون"[2].

١١-جمعية الشبان المسيحية YMCA

مؤسسها هو جورج وليامز[3]، وذلك عندما افتتح في عام ١٨٤٦م حجرة صغيرة في فناء كنيسة سانت بول[4] ليتردد عليها شباب مدينته[5] لنشر الأخلاق الفاضلة ومنع شرب الخمور[6].

وفي عام ١٨٨٠م اشترى جورج بالاشتراك مع مجموعة من النصارى قاعة كبيرة التي لم تصبح فقط المركز العام لجمعيات الشبان المسيحية؛ بل أيضا محط رجال الخدام الإنجيليين ومقر الجمعيات التنصيرية، ولما مات قدم أولاده إلى الجمعية منزل أبيهم كهدية تذكارية، وهو الآن مقر جمعية الشبان المسيحية في توتنهام[7][8].

وسرعان ما تبعت جمعية الشبان المسيحية جمعية الشابات المسيحية، وفتحت لها فروع وعضوية في أنحاء العالم[9].

١٢- جماعة الأخوة بلايموث أو"الداربيون" :

تأسست جماعة الأخوة بلايموث في البداية في مدينة دبلن[1] في العشرينات من القرن التاسع عشر الميلادي، فانشقت عن الكنيسة الإنجليكانية، وتأسست أول كنيسة لها في إنجلترا

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) جورج وليامز:كاتب بسيط من مدينة دلفرتون.انظر :مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٧١٥. لم أقف على كثير معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) كنيسة سانت بول: لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٥) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٧١٥.

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج٥/ ص ١١٤.

(٧) توتنهام: لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٨) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٧١٥.

(٩) انظر: المرجع السابق ، تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج٥/ص ١١٤.

في مدينة "بلايموث"[2] عام ١٨٣١م؛ لذلك عرفت باسم الأخوة بلايموث، وكان أبرز شخصياتها المؤسسة هو القس الإنجليكاني الأصل "جون نلسون داربي" (١٨٠٠-١٨٨٢م)[3]؛ لذلك عرف أتباعه فترة باسم الداربيين ، وكنيستهم باسم الكنيسة الداربية[4].

ففي عام ١٨٢٨م رأى القس داربي أن الكنيسة الإنجليكانية أصبحت كنيسة الدولة، فتخلى عنها ونشر عقيدته في كتاب بعنوان: "طبيعة ووحدة كنيسة المسيح"، ويمكن اعتبار الكتاب تقريرا عما آمنت به الجماعة، ذكر فيه أن نهاية العالم قريبة، وبات من المفترض تنظيم قطيع النصارى المؤمنين الحقيقيين؛ لذا اشتهر الداربيون بالانصباب على قراءة الكتاب المقدس، والاهتمام الكبير بالنبوءات التوراتية حول نهاية العالم، ويعتقد الداربيون أن رجوع المسيح -عليه السلام- إلى الأرض وانتصاره على المسيح الدجال هي المعركة الأخيرة مع الشيطان قبل توطيد سلطة المسيح-عليه السلام- على العالم، وقد كان لليهود وضع مركزي في رؤية جون داربي وارتباط ذلك بمجيء المسيح-عليه السلام-. وفي الطقوس تحتفل هذه الجماعة بالعشاء الرباني؛ حيث يتناول الإخوة بلايموث الخبز والخمر، ويحتفلون أيضاً بالمعمودية دون أن تكون لهذين السرين مكانة عند الداربين كما هو الأمر عند الكنائس الكاثوليكية أو الأرثوذكسية والبروتستانتية الأخرى. وفي التنظيم ترفض جماعة بلايموث طبقة الاكليروس الذين يمتهنون مهنة رجال الدين، فليس هناك شيء اسمه سر ترسيم الكهنة بنظرهم، ولا وساطات بين الخالق والمخلوق، وليس في كنائسهم رئيس ومرؤوس؛ فالإخوة كلهم متساوون؛ لذا اشتهر عن الداربيين قولهم: إن تلاميذ المسيح -عليه السلام- لم يعينوا خلفاءهم، وإنه ليس لأحد الحق في أن يكون راعياً في الكنيسة. وإثر وقوع خلاف داخل جماعة الأخوة بلايموث انقسم الأتباع

---

(١) دبلن: عاصمة جمهورية ايرلندا، تقع على خليج دبلن عند مصب نهر لفي، من أهم الصناعات بها: الكيمياويات والنسيج وغيرهما. انظر:الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ص ٧٨٣.

(٢) بلايموث : تكتب في بعض المصادر "بليموث":مقاطعة بانجلترا على خليج بليموث ،وميناء بحري وقاعدة بحرية ،تقوم بتجارة المعادن .انظر :المرجع السابق،ج١/ص ٤٠٥.

(٣) جون داربي(١٨٠٠-١٨٨٢م) يضبط الاسم في بعض المراجع "يوحنا داربي":من مواليد ايرلندا، تلقى علومه في مدينة وستمنستر، عين شماسا لكنيسة ايرلندا ثم قسيسا. انظر :مختصر تاريخ الكنيسة ،ص ٧١٨.

(٤) انظر: Histoire du protestantisme ٩٢ ؛ مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٧٠٨ ؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٩٥؛ تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤/ص ١٣٠-١٣١.

إلى قسمين: "الأخوة الواسعو التفكير"، و"الأخوة الضيقوا التفكير"، وكلاهما لا يزال يعرف أيضاً بـ"الأخوة بلا يموث"[1].

وسرعان ما انتشرت آراء الأخوة بلايموث وأصبح لهم أتباع في بريطانيا وسويسرا وإيطاليا ثم في الولايات المتحدة الأمريكية -يحب أتباعها أن يسموا أنفسهم بالمؤمنين فقط أو بالإخوة-، وحسب آخر الإحصائيات قدر عدد كنائسهم في العالم بحوالي (١١٠٠) كنيسة، وعدد أتباعهم في الولايات المتحدة بحوالي مائة ألف شخص، ولها نشاط في العالم العربي والإسلامي وخاصة في مصر[2].

١٣-الأدفنتست "المجيئيون" أو السبتيون Seventh day- Adventists:

الأدفنتست مشتق من أدفنتوس اللاتينية بمعنى مجيء[3]،ويسمون – أيضا –"السبتيين"؛ وذلك لأنهم يقدسون يوم السبت، معتقدين أن تعظم يوم الأحد ليس حسب الكتاب المقدس. و الأدفنتست أو السبتيون مجموعة من الشيع الأمريكية التي انشقت عن الكنيسة البروتستانتية المعمدانية في القرن التاسع عشر الميلادي ، أسسها في عام ١٨٣١م وليم ميللر Miller (١٧٨٢-١٨٤٩م)[4]، واكتسب آلاف الأتباع بمواعظه عن قرب مجيء المسيح-عليه السلام- ،وعين لذلك عام ١٨٤٣م، ثم عاد وجعله عام ١٨٤٤م؛ ولكن عدم ظهور المسيح-عليه السلام- في الأوقات المعينة جعله يراجع فكره اللاهوتي ولم يثبط ذلك عزيمة أتباعه[5]. والأدفنتست المعاصرون لا يحددون مجيء المسيح-عليه السلام- ونهاية العالم موعدا بعينه، كل ما في الأمر أنهم يرون أن هذا المجيء أصبح وشيكا جدا[6].

---

(١) انظر: p ٩٣, Histoire du protestantisme ؛ مختصر تاريخ الكنيسة،ص ٧٠٥-٧١١؛تاريخ الكنيسة لوريمر، ج٥ / ص ١١٨؛تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤/ص ١٣١؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٧٠٥-٧٠٨؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج ٥ /ص ١١٨.

(٣) انظر:الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ١٠٠ .

(٤) وليم ميللر Miller (١٧٨٢- ١٨٤٩م): أمريكي من مواليد ولاية "ماساتشوسيت"بالولايات المتحدة الأمريكية، انفصل عن الكنيسة المعمدانية. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢١٨.

(٥) انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ١١٩؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢١٨-٢١٩.

(٦) انظر:المرجع السابق.

انتظمت كنيسة السبتيين " الأدفنتست" رسميا عام ١٨٦٣م، وبعد ميللر جاءت الين هوايتEllen. G. White (١٨٢٧-١٩١٥م)[1] التي كانت أكثر السبتيين تأثيرا؛ حيث ألفت (٤٥) كتابا عن تفسير الأدفنتست للكتاب المقدس ، ولا يعترف الأدفنتست بالكنائس الأخرى[2].

ومع أن الأدفنتست- ا يئيين- نشأت في الولايات المتحدة والمركز العالمي لها الآن في واشنطن[3]؛ إلا أنه قد صار لها أتباع وفروع في عدد من البلدان الغربية ؛لاسيما بريطانيـا، وفي البلدان العربية في مصر وغيرها [4].

يركز الأدفنتست في الدعوة على الإعلام؛ فهم يملكون دورا عديدة تنشر الدوريات، كما تبث برامج إذاعية من عدة محطات[5]، ومن كتبـهم المطبوعـة بالعربيـة: "مشـتهى الأجيال"، و"النبوة و الأنبياء"، وكلاهما من تأليف الين هوايت[6].

١٤-المورمونThe Mormons"كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الآخر":

نشأت طائفة المورمون في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، ونسبة المورمـون إلى "مورمون" وهو اسم ملك يهودي عاش في أمريكا كما يدعي أتباعه حـوالى ٦٠٠ ق.م[7]،

---

(١) الين هوايت Ellen. G. White (١٨٢٧- ١٩١٥م) تضبط في بعض المراجع "الن هوايت": من مواليد ولايـة "ماين" بالولايات المتحدة الأمريكية،نظمت الأدفنتست ووضعت قوانينها، وصارت الجماعة تنظر إليها كـنبي ورسول للمسيح-عليه السلام-.انظر :المرجع السابق ، ص ٢١٨.

(٢) انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ١١٩؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢١٨-٢١٩.

(٣) واشنطن : عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ،تقع على الضفة اليسرى من نر بوتوماك ،يرجع تأسيسـها إلى خلاف قام بين ولايات الشمال وولايات الجنوب على اختيار عاصمة البلاد ،وانتهى الأمر باتفاق الطرفين على جعل العاصمة على ضفة نر بوتوماك ،واختار جورج واشنطن (١٧٣٢-١٧٩٩م) موقع المدينة الحالي، ـا العديد من الأبنية الحكومية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٩٣٨.

(٤) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٢٢١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٦) انظر: المذاهب المنحرفة ، رأفت زكي، ط.د(القاهرة :لوجوس سنتر)،ج٢/ص ٧٤.

(٧) انظر: المرجع السابق ، ج٢/ص ٣٠.

أسسها جوزيف سميث (١٨٠٥-١٨٤٤م)[١] في نيويورك [٢] عام ١٨٣٠م[٣]، فلقد ادعى جوزيف سميث أن الله أخبره –كما يزعم -ألا ينضم إلى أي كنيسة قائمة ؛ لأن الجميع على خطأ، فلجأ إلى الله وسأله أن يطلعه على الحقيقة، فبعث له الله-بزعمه- بنور سماوي تلاه ظهور ملاك اسمه "موروني"، وأعلن له عن وجود كتاب مصنوع من ألواح من الذهب هو "كتاب الحق" مدفونا في الأرض يوجد به تاريخ خاص لسكان أمريكا القدامى ومعه زوج من النظارات البلورية [٤]، وقد أصبح هذا الكتاب هو الكتاب المقدس عند المورمون، وقد طبع كتاب المورمون عن الألواح الذهبية المزعومة عدة طبعات منذ نشره لأول مرة في سنة ١٨٣٠م، وله نسخ بالعربية[٥]. أما "الكتاب المقدس" النصراني – أي العهد الجديد والعهد القديم- فهو عند المورمون كتاب ثانوي تأتي مرتبته بعد "كتاب مورمون"، وعلة ذلك أن المورمون يعتبرون "الكتاب المقدس" النصراني ناقصا ومحرفا، فلم يعد بالإمكان الاعتماد عليه، بعكس "كتاب مورمون" الكامل الذي حفظ من التحريف والذي يمثل رسالة المسيح-عليه السلام- الحقيقية-بزعمهم-[٦]. وللمومورن عدة كتب؛ منها على سبيل المثال: "كتاب المبادئ والعهود"، و"رؤية فداء الأموات"،وغيرها[٧]. وقد شكل سميث حوله عدداً من الأتباع.

بعد اغتيال جوزيف سميث عام ١٨٤٤م تبعثر المورمون؛ فمنهم من تبعوا "بريجام يونج"[٨] في عام ١٨٤٦م؛ حيث قام بتنظيم هذه الطائفة وأسس لأتباعه مدينة جديدة في

---

(١) جوزيف سميث (١٨٠٥-١٨٤٤م): كان يقطن في مدينة مانشستر في إقليم أونتاريو بأمريكا، كان والده عرافا، وشجع ولده على ممارسة العرافة وممارسة الأنشطة المنحرفة، كتب جوزيف سميث قصة حياته في كتاب اسمه "لؤلؤة غالية الثمن " .انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢٥٣.

(٢) نيويورك: كبرى مدن الولايات المتحدة الأمريكية، تقع بجنوب شرقي ولاية نيويورك على خليج نيويورك عند مصب نهر هدسن ،وهي مدينة صناعية مهمة في الولايات المتحدة الأمريكية. انظر :الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ص ١٨٧٥-١٨٧٦ .

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج ٥/ص ١٢٠.

(٤) انظر: المرجع السابق ، المذاهب المنحرفة،ج٢/ص ٣٠.

(٥) انظر: المراجع السابقة ؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٥٢.

(٦) انظر: المرجع السابق ،ص ٢٦٣.

(٧) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،ج٢/ص ٦٣٩-٦٤٠.

(٨) بريجام يونج يضبط في بعض المراجع "برجهام يونج": خليفة جوزيف سميث كرئيس لكنيسة المورمون ،وهو الذي أسس ولاية يوتاه، وأول حاكم لها، دعى إلى تعدد الزوجات، وتزوج "١٧ "امرأة ،اشتهر بقسوته

ولاية "يوتاه"[(١)] في منطقة البحيرات المالحة بالولايات الأمريكية، والأغلبية انتظرت حتى كبر ابن جوزيف سميث وكان طفلا يحمل نفس اسم والده وتم تنصيبه؛ حيث بدأ مرحلة الرؤى وأمكنه التنبؤ-كما يزعم - وإصدار التصريحات والنبوات، وحل محل والده في عام١٨٦٠م باسم جوزيف سميث الثالث، وتولى قيادة المورمون وعمره (٢٧) عاما، وأضافت المجموعة التي اتبعته كلمة "المعاد تنظيمها"[(٢)].

من عقائد المورمون: وصفهم الله بشكل إنسان له لحم وعظام –تعالى عما يقولون-، فالإله متطور من الإنسان،ويمكن للبشر أن يرتقوا ويصبحوا آلهة، وقد كانت العذراء مريم زوجة الله –تعالى عما يقولون- لفترة من الزمن، ونتيجة لذلك جاء المسيح -عليه السلام-، كما ينتظرون مجيء المسيح-عليه السلام- ويتوقعون بناء أورشليم الجديدة في أمريكا..إلخ من العقائد التي في جلها وثنية [(٣)].

ومن تعاليم المورمون: إباحة تعدد الزوجات؛ حيث احتضنت الطائفة منذ بدايتها هذا التعدد؛ فقد أعلن سميث أنه تلقى رؤية سماوية لا تسمح فقط بتعدد الزوجات؛ بل تأمر به، وطبق ذلك على الفور بإضافة عدد من الزوجات إلى عصمته؛ ولكن تحت ضغط قوانين الدولة تبرأ المورمون من تعدد الزوجات عمليا وإن استمر نظريا في معتقداتهم، والبعض يمارسه سرا [(٤)].

ومعاملته الوحشية لمعارضيه. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢٥٦؛ المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص ٣٢-٣٣.

(١) يوتاه: ولاية غرب الولايات المتحدة الأمريكية، عاصمتها مدينة "سولت ليك سيتي"، تشتهر بالزراعة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة العربية ،ج ٢/ص ١٩٨٦.

(٢) انظر: المذاهب المنحرفة، ج٢/ص ٣٢-٣٣؛ص ٣٨؛الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ص ٦٣٨؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج ٥/ص ١٢٠؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم،ص ٢٥٨.

(٣) لمعرفة المزيد عن عقائد المورمون انظر : المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص٣٣-٣٦؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٦٥-٢٨٥.

(٤) انظر: المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص٣٣؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ج٢/ص ٦٤٣.

كما يدعون أن جميع الحكومات غير شرعية وأن لهم وحدهم الحق في إصدار القوانين للأفراد وللشعوب وتعيين الحكام والملوك[1].

ومن الطوائف التي انشقت عن طائفة المورمون المعاد تنظيمها لقديسي الأيام الأخيرة طائفة RLDS أو القديسين Saints ؛ وذلك بسبب مخالفتهم كل الرؤى الخاصة بالمرأة التي نزلت على جوزيف سميث -بزعمه-، في هذه الطائفة المورمونية الثانية المتفرعة عن المورمون الأم رسمت[2] لأول مرة مجموعة من النساء في هذه الطائفة، وكان ضمن المرتسمات زوجة أحد القادة المرموقين في طائفة المورمون رسمت كشيخة في "كنيسة قديسي الأيام الأخيرة المعاد تنظيمها"، وقد منحت هذه المرأة وزميلاتها السلطة ليعظوا ويقدموا الأسرار، كما أنه من حقهن عضوية المجلس وغيرها من الأنشطة التي كانت مقصورة على الشيوخ من الذكور[3].

وهذه الطائفة المنشقة عن المورمون تعتبر "الكتاب القدس "، و"كتاب المورمون"، و"كتاب المبادئ والعهود"، هي الكتب الثلاثة ذات السلطة باعتبارها كتبا مقدسة موحى بها[4].

اتخذت هذه الطائفة شعارا عبارة عن كرة أرضية بيضاوية تحمل الدائرة الوسطى صورة الطفل هو المسيح -عليه السلام- –بزعمهم- يقف بين أسد رابض وحمل صغير أسفله كلمة السلام[5].

وهناك ستة أهداف لهذه الطائفة المنشقة عن المورمون "RLDS " أعلنت في سنة ١٩٦٦م، وأعيدت صياغتها في عام ١٩٧٣م، أهمها الخاص بمفهوم التجمع الصهيوني ودور العالم في ذلك، وتشير الاهتمامات الأخرى إلى أهمية التنصير وتأكيد موقف الفرد النصراني فيه[6].

---

(١) انظر: المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص٣٤.
(٢) الرسامة: ترسيم الكهنة في الكنيسة انظر: ص ٦٨١من البحث.
(٣) انظر: المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص ٣٦-٣٧.
(٤) انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص ٣٩.
(٥) انظر: المرجع السابق،ج٢/ص ٤٠.
(٦) انظر: المرجع السابق،ج٢/ص ٤١.

ويتفق كثير من الدارسين على أن كنيسة المورمون والتي يسميها أصحابها أيضا بـ"كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الآخر" هي أكثر كنائس العالم نموا، فلقد بدأت الكنيسة -كما يذكر- عام ١٨٣٠م بنحو (٣٠) عضوا؛ لكن أعضاءها صاروا –مع دخول القرن العشرين– (٢٩٨) عضوا، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بلغوا المليون، وفي غضون العشرين عاما التي تلت ذلك تضاعف عددهم إلى المليونين، وبينما كان تعدادهم أربعة ملايين نسمة عام ١٩٧٥م، ونحو (٧) ملايين عام ١٩٨٧م، وصل عددهم –الآن– إلى حوالي (١٠) ملايين، (٨٠%) منهم يقطنون الولايات المتحدة الأمريكية، ولهم مراكز حكومية أمريكية مهمة، وشخصيات بارزة في مجلس الشيوخ الأمريكي[١]، والباقي من المورمون موزعون في كندا وأوربا وغيرها من بلدان العالم[٢].

١٥- شهود يهوه:

يبتدئ تاريخ شهود يهوه في عام ١٨٧٢م بتأسيس فريق صغير لدراسة الكتاب المقدس –وبخاصة العهد القديم– في مدينة بيتسبورغ Pittsburgh[٣] في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان القس الأمريكي تشارلز تاز راسل[٤] Charles Taze Russell (١٨٥٢- ١٩١٦م) هو أول من أسس هذا الفريق من الدارسين للكتاب المقدس[٥]، وقد كان راسل في بدء أمره متأثراً بجمعية الشبان المسيحية، ثم الأدفنتست الذين كانوا يؤكدون على قرب مجيء المسيح-عليه السلام-، ثم تركهم وأسس نظاما دينياً خاصا به، وجمع حوله عدداً من الأتباع [٦]، عرف النظام أولا بالراسلية -نسبة إلى مؤسسه-، ثم استقر

---

(١) مجلس الشيوخ الأمريكي"كونجرس " : السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية تأسس عام ١٧٨٩م ويتكون من مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٥١٨.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص٢٤٩؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ص٦٣٩؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٥/ص ١٢٠.

(٣) بيتسبورغ تضبط في بعض المراجع "بتسبرج": مدينة بغربي ولاية بنسلفانيا، مركز كبير لتجارة الفراء ،توجد بها الكثير من المعالم التاريخية والمدارس اللاهوتية: انظر: الموسوعة العربية الميسرة،ج١/ص ٣٢٦.

(٤) تشارلز تاز راسل(١٨٥٢- ١٩١٦م): ولد في ولاية بنسلفانيا، وأنشأ على البروتستانتية البيوريتانية،وقد انكب على دراسة الكتاب المقدس منذ صغره ، واستنتج عدة شكوك حول عدد من الفقرات فيه، وانضم إلى الأدفنتست وانتظر عودة المسيح-عليه السلام- القريبة التي تبشر بها الأدفنتست ،ثم انفصل عنهم وكون جماعته شهود يهوه، ترك عدة مؤلفات. انظر: شهود يهوه في الميزان، جبرائيل فرح، الطبعة الرابعة (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠٣م)، ص ٢٠-٢١؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٢٢.

(٥) انظر: المراجع السابق.

(٦) انظر: شهود يهوه في الميزان ،ص ٢١-٢٢.

الأمر أخير وعرف باسم "يهوه" نسبة إلى يهوه إله بني إسرائيل كما ترد توراتهم[1]، فقد قال راسل: (إن الله اسمه يهوه، وما نحن سوى شهود له)[2]. كما تطلق عدة مسميات على شهود يهوه؛ منها على سبيل المثال: "دارسو الكتاب المقدس"، و"المبشرون بالفجر الألفي"، و"جماعة العصر الذهبي"، وغيرها[3].

أسس راسل في عام ١٨٧٩م مجلة "برج المراقبة" المنتشرة في عدد من بلدان العالم، وأقام جمعية "برج المراقبة " المعدة لترويج منتجات قلمه [4].

من معتقدات وأفكار "شهود يهوه": إشاعة الفوضى الخلقية والفوضى العالمية بتحريض الشعوب على التمرد على حكومتهم، وتهيئة النفوس لإقامة الدولة اليهودية الكبرى، وبقرب مجيء المسيح وإقامة مملكته الأرضية. يؤمن شهود يهوه بيهوه إلهاً لهم، وبعيسى رئيساً لمملكة الله، إلى غير ذلك من معتقدات وأفكار[5].

مركز "شهود يهوه" الرئيسي في نيويورك، ووصل نشاطهم إلى عدة بلدان مختلفة في العالم، وتعاونهم في ذلك المنظمات التنصيرية والمنظمات اليهودية[6].

يحكم كثير من النصارى على شهود يهوه بأنهم (يتخذون ديانة منفردة.....،ولا يعترفون بأي كنيسة أخرى، ولا تعترف أي كنيسة بهم)[7].

١٦- جيش الخلاص :

جيش الخلاص أقرب إلى جمعية تنصيرية خاصة منها إلى فرقة دينية بالمعنى الحرفي للكلمة، انشقت عن الكنيسة الميثودية في القرن التاسع عشر الميلادي، أسسها عام ١٨٧٨م وليم بوث (١٨٢٩-١٩١٢م)[1]، وكانت إنجلترا تعيش آنذاك في البؤس والحرمان[2].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ج٢/ص ٦٤٨.
(٢) نقلا عن :شهود يهوه في الميزان ،ص ٤٠.
(٣) انظر: المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص ٩٤.
(٤) انظر: شهود يهوه في الميزان، ص٢٣؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ص ٦٤٨.
(٥) لمعرفة المزيد عن عقائد وأفكار شهود يهوه انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ص ٦٤٨-٦٤٩؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٢٧-٢٤٨.
(٦) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ج٢/ص ٦٥٠-٦٥١.
(٧) تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٥/ص ١١٩؛ انظر :المذاهب المنحرفة ،ج٢/ص ٩٣.

انفصل بوث عن البروتستانتية الميثودية في عام ١٨٦١م، وبعد أربع سنوات أسس جماعة "المهمة المسيحية" التي تحولت إلى "جيش" مسالم هدفه خلاص العالم، ويتخذ شكلاً عسكرياً هدفه الرئيسي إنقاذ الناس بنشر النصرانية في العالم لتأمين خلاصهم الروحي، وتأمين حاجاتهم المادية من صحة وتعليم وغذاء وملجأ... إلخ. سميت الجماعة في البداية "جيش هللويا"، وفي عام ١٨٧٧م تحولت التسمية إلى جيش الخلاص -السلام-، وتعرض أفرادها للاضطهاد والسجن بسبب مظاهراتهم، وقد أخذت الجماعة صفة العالمية عندما هاجر قسم من أتباعها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأنشؤوا أول مركز لهم هناك في مدينة نيويورك عام ١٨٨٠م[٣] .

في العقيدة يؤكد جيش الخلاص على أن الجميع سينالون الخلاص في المسيح -عليه السلام-. وفي الطقوس يتخذ أتباع جيش الخلاص لهم علماً من لونين: الأبيض رمزا للقداسة، والأحمر رمزا لدم المسيح -عليه السلام-الفادي وتتصدره نجمة ذهبية رمزا للروح القدس،وشعارهم هو "الدم والنار" -أي دم المسيح -عليه السلام- ونار الروح القدس-. وفي التنظيم يتبع جيش الخلاص طريقة الجيش الإنكليزي، ويحملون الألقاب العسكرية، ويرتدون لباساً خاصاً، ومقرهم العام في لندن ، قامت جماعة جيش الخلاص بعمل كبير خلال الحربين العالميتين الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) [٤] والثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م)[١] في خدمة جيوش الحلفاء.

---

(١) وليم بوث (١٨٢٩-١٩١٢م): ولد في نوتجام، ورسم فيها عام ١٨٥٠م كاهنا في الكنيسة الميثودية ، انتقل إلى لندن عام ١٨٦٠م حيث أسس جيش الخلاص . انظر: مختصرتاريخ الكنيسة، ص ٧١٦.

(٢) انظر: المرجع السابق ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣٥٣؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ١١٥؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ،ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ص ٢٩٩-٣٠٠؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ١١٥.

(٤) الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) : كان السبب المباشر لنشوبها اغتيال فرانسيز فرديناند ولي عهد النمسا في سرايفو عام ١٩١٤م بيد صربي ، فبدأت الأعمال العدوانية ،واشتبك الحلفاء "انجلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا وصربيا والجبل الأسود واليابان " في نضال عنيف ضد قوات الحلف الثلاثي "ألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية "، ثم انضمت إلى الحرب الولايات الأمريكية وايطاليا وغيرها من الدول الأوربية ، ونتيجة لعدة معاهدات بين الدول المتحاربة انتهت الحرب ، التي شكل على أثرها عصبة الأمم ،وتغيرات حدود بلدان أوربا وآسيا .انظر :المرجع السابق ،ج ١/ص ٧٠٠.

وفي عام ١٩٩٣م أصبح لجيش الخلاص فروع في أكثر من (٩٩) دولة، يتكلمون بأكثر من (١٢٥) لغة، هدفهم: نشر الإنجيل، وإدخال الناس في النصرانية والحيلولة دون جنوح الأحداث نحو الانحراف، وإغاثة الناس في المناطق المنكوبة بالكوارث والحروب والجماعات. تشتمل التسهيلات التي تديرها المنظمة في أنحاء العالم على: مدارس، مستشفيات توليد وحضانة رضع وأطفال، دور أيتام، فنادق تقدم مأوى ووجبات مجانية، يتم تقديم تلك الخدمات دون تمييز على أساس عرقي أو لوني أو ديني. أما المؤسسات التي تديرها المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية فتشتمل على: مراكز إعادة تأهيل مخيمات للأطفال، مستشفيات عامة، مستشفيات توليد وحضانة للرضيع، ودور رعاية أطفال، ومراكز إعانة النساء العاملات الشابات، ومراكز لإيواء العجزة، ومراكز لإعادة تأهيل المدمنين على الكحول. ويقدر عدد أتباع الجماعة على مستوى العالم بما يربو على ثلاثة ملايين، منهم حوالي (٢٥٠٠٠) مسؤول وضابط متخرجين من (٣٠) مدرسة تديرها الجماعة، ويتم تمويل الجماعة ذاتياً ومن قبل المتبرعين والمتطوعين[٢] .

١٧- حركة العنصرة"البنتاكوست" Pant acostals "الكنيسة الخمسينية":

حركة العنصرة انشقت عن الكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع القرن العشرين أسسها "بارهام"[٣] في عام ١٩٠٠م كرد فعل للتعليم الديني الجاف والعبادات الشكلية والرسمية الخالية من الروح الدينية التي كانت سائدة في عصره لدى الكنائس، وتعتبر حركته بمثابة نوع من الإحياء الديني.ويأتي اسم "العنصرة" من عيد

---

(١) الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م) :كانت السياسة العدوانية التي اتبعتها قوات المحور "ألمانيا ،ايطاليا ،اليابان " أهم الأحداث السياسية التي أدت إلى اشتعالها ،وبلغت الذروة باستيلاء الألمان على بوهيميا و مورافيا عام ١٩٣٩م ،وبعد اتباع الدولتين فرنسا وبريطانيا سياسة التهدئة ووقعتا ميثاق ميونخ عام ١٩٣٩م وضمنتا سلامة الدول التي تخشى الاعتداء عليها وبخاصة بولندا ، وقد طالب هتلرالالماني بـ"دانزج والممر البولندي" ،وعقد ميثاق عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٩م وأصبح حرا في قطع مفاوضاته مع الغرب وهاجم بولندا عام ١٩٣٩م فأعلنت انجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الأوربية الحرب على ألمانيا ،وقد اشتركت بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها في الحرب وانتهت بمعاهدات صلح بين عدة الدول. انظر: المرجع السابق،ج٢/ص ٧٠٠-٧٠١.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٢٢٩- ٣٠١؛ ٩٤- ٩٣ Histoire du protestantisme, ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣٥٣. تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ / ص ١١٥.

(٣) بارهام: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

العنصرة[1][2]، وقد أضفى عليها القس المعمداني "ويليام جوزيف سيمور (١٨٧٠-١٩١٥م)"[3] بعدا وطنيا ودوليا فقد كان من نسل عبيد التحرير في الولايات المتحدة الأمريكية ،والذي جمع حوله عدد من الأتباع و أدعوا أن الروح القدس قد هبط عليهم بنفس الطريقة التي نزل بها على تلاميذ المسيح -عليه السلام- يوم الخمسين[4] ومنحهم التحدث بلغات مختلفة –بزعمهم – وهي الموهبة أعطيت لأتباع حركة العنصرة أيضا إلا أنهم فسروها بأسلوب آخر إذا رأوا أنها طريقة جديدة لمخاطبة الرب[5].

وتستمد حركة العنصرة عقيدتها أساساً من الكالفينية، ويؤمن أتباعها بعودة المسيح -عليه السلام- القريبة، ويركز أتباع حركة العنصرة على الاتباع الدقيق والصارم لتعاليم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على حد سواء، ومن هنا كان تحريمهم للخمور والدخان وللعب القمار وللمسارح والمراقص والملاهي، فهم يدعون بأسلوب وجداني إلى سلوك الحياة النزيهة المستقيمة والعمل الجاد، وهذا ما جعل الكثيرين من المهمشين اجتماعياً والفقراء المشردين ينضمون للحركة بهدف تحسين وضعهم الاجتماعي والخروج من ضياعهم، وقد حققت الحركة نجاحاً كبيراً في المناطق الريفية والقروية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وانقسمت عنها العديد من الفروع الصغيرة، ويقدر عدد أتباعها اليوم بحوالي (٢٠) مليونا، وتعد من أسرع الحركات الدينية النصرانية انتشارا، تملك الحركة محطة بث

---

(١) عيد العنصرة: أو عيد الخمسين سمى بذلك ؛ لأنه كان يقع في اليوم الخمسين من عيد الفصح -من أهم الأعياد اليهودية عيد الفصح وعيد الخمسين وعيد المظال -، وهو يوم للاحتفال بالحصاد ، وفيه يعتقد أن موسى أعطى الناموس ، وقد اكتسب العيد اليهودي –عيد الخمسين –معنى جديدا في الكنائس النصرانية وذلك للاعتقاد بانسكاب الروح القدس على التلاميذ والرسل وهو مذكور في الإصحاح الثاني من سفر الأعمال ؛لذا يعتبر عيد الخمسين عيدا عند النصارى احتفالا بنزول الروح القدس وتأسيس الكنيسة النصرانية ويدعى عند النصارى بعيد العنصرة .انظر قاموس الكتاب المقدس ،ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٣٠١-٣٠٢.

(٣) ويليام جوزيف سيمور (١٨٧٠-١٩١٥م) : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٤) يوم الخمسين :يدع فيه النصارى نزول الروح القدس على تلاميذ المسيح-عليه السلام- مذكور في سفر أعمال الرسل في الإصحاح الثاني.

(٥)انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٢٨٨-٢٨٩؛تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٥/ص ١٠٩.

إذاعية في فرنسا، وتنشر دوريات عديدة تركز فيها من جملة الأمور على مهاجمة الكنيسـة الكاثوليكية معتبرة البابا منحرفاً عن خط المسيح -عليه السلام- [1].

---

(١) انظر : المرجع السابق ؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٣٥٣.

١٨-الأصولية البروتستانتية Fundamentalism ، والصهيونية المسيحية[1]:

الأصولية البروتستانتية باللغة الانجليزية Fundamentalism ، و التي تعنى مـذهب العصمة [2][3]،و هي حركة قامت في بدايات القرن العشرين ضد التحرر اللاهوتي بنشر عدد من المطويات تحت مسمى " الأصوليات "[4] ؛لتأكيد مبدأ عصمة الكتاب المقدس المطلقة من الخطأ، مع تأكيدها على التفسير الحرفي للكتاب المقدس في كل ما يشـتمل عليـه مـن أخلاقيات وأوامر سياسة واجتماعية[5] ، فقد أصدر جماعة من المشيخيين بالولايات المتحـدة الأمريكية عام ١٩١٠م بيانا بعصمة الكتاب المقدس كنتيجة للتحدى العقلاني والعلمي في القرن التاسع عشر الميلادي فيما عرف بـ" الليبرالية[6] أو العصرانية[7][8]،وكنتيجة لما يعرف بالتوجه المحافظ داخل بعض الكنائس والذي لا يرفض العقل والعلم ويؤكد بجانب ذلك على القول بالإعلان المتدرج للوحي في الكتاب المقدس وهذا التوجه الذي برز بصورة واضحة في فترة مابين الحربين الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) والثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) والأزمات السياسية والاقتصادية [9]، وقد جاء في بيان الجماعة قائمة بأساسيات الإيمان النصراني وهي خمسـة أمور رأوا أنا أساسية وهي :

١-عصمة الكتاب المقدس .

٢- الميلاد العذري للمسيح-عليه السلام-.

---

(١) مما يجدر التنبيه إليه أن الصهيونية المسيحية سابقة في وجودها على الأصولية البروتستانتية تاريخيا .

(٢) مما يجدر ذكره هنا أن مبدأ عصمة الكتاب المقدس من الخطأ عقيدة الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية ومعظم البروتستانت، إلا أن الأصولية البروتستانتية ترى التفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس،بينما لا يرى الآخرون ذلك فتأخذ الكنيسة الكاثوليكية بالتفسير الرمزي . انظر : ص ٢٣٧-٢٤٢من البحث .

(٣) انظر: المورد ،منير البعلبكي،ط٠د (بيروت :دار العلم للملايين ،عام ١٩٨١م)،ص ٣٧٣.

(٤) Histoire du protestantisme ,p١١١ .

(٥) انظر : يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "،جيل كيبل ،الطبعة الأولى ، ترجمة :نصـير مروة (دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث ،عام ١٩٩٢)، ص ١١٨؛ المورد ،ص ٣٧٣.

(٦) الليبرالية: انظر: ص ١٤٦ من البحث .

(٧) العصرانية انظر: ص١٤٨ من البحث .

(٨) انظر :معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٢٧٧-٢٧٨؛ تاريخ الكنيسـة ، لوريمر ، ج٥ /ص ٦٥؛الإنجيليون العرب والصهيونية ،ص ٤٢.

(٩) انظر : المراجع السابقة .

٣-تكفير المسيح -عليه السلام- عن خطايا البشر على الصليب .

٤-بعثه الجسدي .

٥- الحقيقة الموضوعية لمعجزاته .

هذه العقائد توسعت فيما بعد إلى اثني عشر كتيبا تسمى الأصوليات، و التي جاءت منها كلمة " الأصولية" Fundamentalism،وذلك عند قام مليونيرا النفط ليمان و ميلتـون ستورات[١] -اللذان أسسا كلية لوس انجلوس[٢] ا ة "النقد العالي للكتاب المقدس"- بتمويل بتمويل مشروع قصد به تعليم النصارى المبادئ المركزية للعقيدة ، فأصدرا فيما بين عـامي ١٩١٠م و١٩١١م سلسلة من اثني عشر كتيبا تحت عنوان أصوليات كتب فيها اللاهوتيون شروحا مبسطة لمبادئ مثل الثالوث ،ودحضوا النقد العالي للكتاب المقدس ، وأكدوا علـى أهمية نشر حقيقة الكتاب المقدس وعصمته من الخطأ، وتم توزيع ملايين النسخ مـن كـل كتيب على كل راعى كنيسة أو أستاذ أو طالب لاهوت في الولايات المتحدة الأمريكية[٣].

وفي عام ١٩١٧م قرر ويليام بل رايلي[٤] الأمريكي المعمداني الأصولي مع أخـريين تكوين جمعية لدعم التفسير الحرفي للكتاب المقدس ، و مبادئ الألفية ، والتي تأسست رسميا عام ١٩١٩م باسم "الجمعية العلمية للأصـوليين المسـيحيين WCFA " ، وكـان أغلـب الأصوليين إما معمدانيين أو مشيخيين أو أسقفين ، وقد دارت لهم مجادلات لاهوتية[٥] مع

---

(١) ليمان و ميلتون ستورات :لم أقف على معلومات عنهما حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٢) لوس أنجلس "تضبط في بعض المراجع لوس أنجيليس " : مدينة جنوب ولاية كاليفورنيا الأمريكية ،وهي مدينـة بحرية نشطة ومركز مواصلات برية وبحرية وجوية مهم. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٥٧٩.

(٣) انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهوديـة والمسـيحية و الإسـلام "،ص ٢٧٧-٢٧٨؛ يـوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "،ص ١١٩؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ /ص ٦٥.

(٤) ويليام بل رايلي :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٥) من أبرز القضايا التي دارت حولها ا ادلات هي نظرية داروين (١٨٠٩-١٨٨٢م)،والذي قدم في كتابه "أصل "أصل الأنواع "نظرية التطور والتي استنتج فيهـا أن الحيـاة نمـت طبقـا للانتخـاب الطبيعـي "البقـاء للأصلح"فالكائنات الحية التي استطاعت أن تتكيف تلقائيا مع بيئتها هي دون غيرها التي استمرت في الحياة ،أما الكائنات التي لم تتوافق مع البيئة انقرضت ،والصفات الإيجابية للأنواع التي عاشت ورثها الجيل التالي ،وهكذا فإنه على مدى ملايين السنين توالدت وتطورت أشكال أعلى من الأنواع الأدنى،وطبقا لهذه النظرية فان الحياة البشرية نفسها لابد وأنا نشأت من بعض الأنواع الأدنى، وهي بذلك قد ناقضت رواية الخلق في سفر التكوين خصوصا في أصل الإنسان ،وقوضت أساس الإيمان النصراني في عقيدة الفداء الذي تم بصلب المسـيح -عليه السلام- تكفيرا عن الخطية الأصلية . انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسـلام"،ص ٢٨٣-٢٨٨؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٥ /ص٥٥-٥٧.

الليبراليين ، فألف جريشام ماش (١٨٨١-١٩٣٧م)[١] والذي كان من الأصوليين كتابه "المسيحية و الليبرالية "عام ١٩٢٣م واصفا فيه الليبراليين بأنهم وثنيين ، كما نجح رايلي في تأسيس "اتحاد معمداني الإنجيل " للأصوليين ، كما ساعدت طوائف بروتستانتية أخرى كتلاميذ المسيح و الأدفنتست وحركة عيد العنصرة "البنتاكوست"وجيش الخلاص والمورمون للترويج لقضية الأصوليين الذين كانوا يعتبرون في نظر الليبراليين أعداء العلم والحرية الفكرية، إلا أن الليبراليين قد كسبوا المجادلات اللاهوتية ضد الأصوليين – الذين أصبحت آرائهم أكثر تطرفا-[٢]، فانسحب الأصوليون البروتستانت إلى كنائسهم وكلياتهم وبدءوا في تكوين شبكات وتنظيمات جديدة، وبحلول الثلاثينيات من القرن العشرين كان هناك خمسون كلية أصولية على الأقل في الولايات المتحدة الأمريكية والتي زادت بمرور الوقت كما كون الأصوليون أيضا دورا للنشر ومحطات إذاعة وتلفزيون [٣].

وعندما بدأت فوضى الستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية وما أتت به من ثقافة الشباب الإباحية و الإعلاء من شأن الشواذ ، بدأ الأصوليون لتعبئة حركة سياسة لخلاص المجتمع الأمريكي والتي ظهرت كقوة في السبعينات فقد كشف استطاع للرأي العام وجود "١٣٠٠"محطة إذاعة وتلفزيون أصولية يبلغ تعدد جمهورها الآلاف ،كما أعلن بات روبرتسون[٤] أحد قادة الأصوليين أثناء انتخابات عام ١٩٨٠م أن لدى الأصوليين أصواتا تكفى للسيطرة على حكم البلاد[٥]، وقد لعبت المحطات الإذاعية والتلفزيونية دورا مهما في

---

(١) جريشام ماش (١٨٨١-١٩٣٧م): لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٢) انظر: معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٢٨١-٢٨٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ،ص ٣٣٦.

(٤) بات روبرتسون: تعود أصول هذا القس إلى أسرة هاريسون الأمريكية، وكان والده عضوا في مجلس الشيوخ لمدة "٣٤عاما "، وفي عام ١٩٨٨م أعلن روبرتسون نفسه أحد المرشحين لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في انتخاب الرئاسة.انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "، يوسف الحسن ، الطبعة الثالثة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، عام ٢٠٠٠م)، ص ١١٢-١١٣.

(٥) انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٤٠٣-٤٠٤.

الترويج للأصولية ،وكان جيرى فولويل رجل الساعة [1]فطبقـا لتقـديرات الخمسـينيات والستينات و السبعينيات فقد كانت كل أربع من عشر عائلات في الولايات المتحدة تشاهد برامجه[2] ، فقد أسس جيري فولويل "الأغلبية الأخلاقية "عام ١٩٧٩م التي كانـت إعلانـا للحرب على الليبرالية ومعركة من أجل مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية الديني ، وقـد كان أعضاؤها يؤمنون أن الثقافة الدينية يجب أن تملئ على ا تمع ، وقد اتخذ الأصـوليون من خلال ما أصبح يعرف بعد وقت قصير بـ "اليمين المسيحي الجديد"[3] موقف الهجـوم، وقد كانوا ضد الإجهاض وضد حقوق الشواذ والمخدرات، يقول جيري فولويل:(خمـس مشكلات عظمى لها نتائج ومتضمنات سياسة ينبغي للأمريكيين الأخلاقـيين أن يكونـوا مستعدين لمواجهتها هي : الإجهاض ،الجنسية المثلية ، الفجـور ، الانسـانوية[4] ،وتـدمير الأسرة) [5]، وحث الأصوليون أتباعهم ليصبحوا نشطاء سياسيا في الحياة العامة ، وبـدأت "شبكة الأغلبية الأخلاقية" تعمل كالحركات الأخرى التي توظـف مـن قبـل الحمـلات

---

(١)جيري فولويل (١٩٣٣-٢٠٠٦م):ولد جيري فولويل في أسرة ريفية ، وفي سن الثامنة عشـرة دخـل معهـدا تكنولوجيا ليصبح مهندسا ميكانيكيا ، ثم تخلى عن ذلك ليصبح قسيسا ، وانشأ عام ١٩٥٦م كنيسته المستقلة "توماس ورد المعمدانية "-نسبة للشارع المقامة فيه-، وفي عام ١٩٦٨م أسس وحدة إنتاج تلفزيونيـة تبـث مواعظه في أطار برنامجه الشهير "ساعة الإنجيل للزمن السعيد" مؤسس الأغلبية الأخلاقية عام وجامعة" الحريـة المعمدانية " أولا ثم "جامعة الحرية ،يعتبر من أبرز قادة الحركة المسيحية الصهيونية تأييـدا ودعمـا لإسـرائيل ويلخص موقفه من إسرائيل في تفارقه في كتبه ومنشوراته وبرامجه يقول فيها :"إن الوقوف ضد إسرائيل هـو معارضة لله" "،من كتبه "اصغى يا أمريكا " .انظر : يوم الله "الحركات الأصـولية المعاصـرة في الـديانات الثلاث"، ص١١٣؛ ص ١٣٩-١٤٠؛ البعد الـديني في السياسـة الأمريكيـة تجـاه الصـراع العـربي – الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٠٠.

(٢) انظر: معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٤١٤ .

(٣) اليمين المسيحي : شكلت سياسات الاحتواء العسكري في الخارج للولايات المتحدة الأمريكية التربة لنمو اليمين المسيحي ، وقد سجل كتاب" العقل المحافظ " لمؤلفه "راسل كيرك " عام ١٩٥٣م الأساس لهذا الفكر الـذي ينحدر معظم المنتمين إليه من اليهود .انظر : الصهيونية المسيحية "أيديولوجية المشروع الاسـتعماري الجديـد الشرق الأوسط الكبير " ، عبد الله الحسن ، الطبعة الأولى (مركز الدراسات الفلسـطينية ،عـام ٢٠٠٤م)، ص١١٨.

(٤) الانسانوية : المقصود هنا هو المؤسسة الثقافية لأميركا السبعينات والثمانيات التي فصلت الإنسـان عـن الله ، ودعت إلى انعتاق العقل والرغبات والغرائز من الإيمان .انظر : يوم الله "الحركـات الأصـولية المعاصـرة في الديانات الثلاث"، ص ١٤٥.

(٥) نقلا عن المرجع السابق،ص ١٣١.

السياسة،وكانت مهمتهم الأساسية هي التأكد من أن أعضاءهم قد سجلوا أسماؤهم في سجل الانتخابات[١].

وجعلت مجلتا تايم ونيوزويك الأمريكتين من عام ١٩٧٦م "عام الإنجيليين الأصوليين"، وهذا العام هو على الأقل العام الذي وعت الصحافة فيها هذه الظاهرة ؛إذ أصبحت تستحق الاهتمام فيها على المسرح السياسي فقد سجلت بداية ذلك العام ولادة العديد من التنظيمات والمؤسسات والبرامج السياسية والشعبية المرتبطة بشكل أو بآخر بالكنائس الأصولية [٢]، ومع انتخاب رونالد ريغان[٣] عام ١٩٨٠م ، فقد حظي بتأييد واسع من الحركات الأصولية التي استطاعت تعبئة الجماهير للتصويت [٤]،إلا أنه في التسعينات حدثت نكسة شديدة للأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية فقد تسببت إحدى الفضائح في الأضرار بالأصوليين؛ وذلك[٥] على أثر محكمة الواعظ الأصولي التلفزيوني "جيم باكر"[٦] باكر"[٦] عام ١٩٨٩م المتهم بالعديد من الاختلاسات المالية، والمتورط في قضايا خلقية شائنة جرت عليه نقمة المجتمع وازدرائه ، وهو الواعظ الذي ضد الشواذ واللواط وغيرها من القضايا[٧]كما أن الصحافة تناولت بالنقد "الأغلبية الأخلاقية" التي أسسها فولويل فأعلن عام

(١) انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص٤٦٢-٤٦٦؛ يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "،ص ١١٨ ؛البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٨٦-٨٨؛ أصول التطرف المسيحي في أمريكا ،تحرير كيمبراي بلاكر ،الطبعة الأولى ، ترجمة :هبة رءوف ،و تامر عبد الوهاب (القاهرة :مكتبة الشروق الدولية ،عام ١٤٢٦هـ/عام ٢٠٠٥م)، ص ٢٧٩-٢٩٤.

(٢) انظر : يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "،ص ١٣١-١٣٣؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٨٠ .

(٣) رونالد ريغان :(١٩١١-؟):كان رونالد ريغان ممثلا واستمر في مجال التمثيل ٢٧سنة ، تحول إلى العمل السياسي عام ١٩٦٦م،وفاز بمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٦م، وفي عام ١٩٧٦م دخل مجال الترشيح للرئاسة ،التي حصل عليها عام ١٩٨٠م.انظر : قاموس الشخصيات الأميركية ،صالح زهر الدين، الطبعة الأولى (بيروت : المركز الثقافي اللبناني ،عام ١٤٢٤هـ/ص ٢٠٠٤م)، ج٢/ ص ٩٨.

(٤) انظر : يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "،ص ١٣١-١٣٣.

(٥) انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٥١٩.

(٦) جيم باكر: واعظ أصولي شهير، أدى اغتصابه لسكرتيرته بالحكم عليه بالسجن لمدة ٤٥سنة .انظر : يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث "، ص ١١٣-١١٤.

(٧) انظر :المرجع السابق ،ص ١١٣ .

١٩٨٦م إنشاء حركة جديدة هي "فيدرالية الحرية"،وواقع الحال أن الأصوليين لم يحصـلوا على التعديلات التي كانوا يتمنون الحصول عليها مثل :منع الإجهاض، وإقامة الصلوات في المدارس ، ومنع الجنسية المثالية و نشرات الفجور، وفي استطلاع للـرأي عـام ١٩٨٥م في الولايات المتحدة إن ٦٩% كانوا معادين أو منتقدين للأصـولية [١] ، إلا أن الأصـولية لم تختفي في الولايات المتحدة الأمريكية فقد شكل الدين لمدة طويلة المعارضـة للحكومـة ، وصعودها وهبوطها كان دوريا ، وتبين أحداث السنوات الماضية من القرن العشرين وجود حرب بين المحافظين والليبراليين من جهة والأصوليين من جهة أخرى من حين لآخـر ، وفي عام ١٩٩٢م أعلن فولويل أنه بانتخاب بيل كلينتون[٢] للرئاسة أطلق سراح الشيطان حـرا في الولايات المتحدة الأمريكية [٣].

و تنتمي إلى هذه الأصولية بعض المنظمات والكنائس التي تساند إسرائيل في الغرب نتيجة التفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس من ناحية ونتيجة الخلط بين ما هو ديني ومـا هو سياسي من ناحية أخرى [٤].والتي تطلق على نفسها "الصهيونية المسيحية " ، والتي تؤمن تؤمن بأن الله قد دعاها إلى تشجيع إسرائيل وشد أزرها [٥] . يقول جيري فولويل : (إن من يؤمن بالكتاب المقدس حقا يرى المسيحية ودولة إسرائيل الحديثة مترابطين علـى نحـو لا ينفصم ، إن إعادة إنشاء دولة إسرائيل في العام ١٩٤٨م لهي في نظر كل مسـيحي مـؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لتنبؤات العهدين القديم والجديد)[٦].

---

(١) انظر :المرجع السابق ،ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢)بيل كلينتون (١٩٤٨م_؟): درس في جامعتي جورج وييل للقانون، انتخب عـام ١٩٧٨م حاكمـا لولايـة آركينسو ،انتخب عام ١٩٩٢م رئيسـا للولايـات المتحـدة الأمريكيـة.انظـر : قـاموس الشخصـيات الأميركية،ج١/ص ١٥٣-١٥٥.

(٣) انظر : معارك في سبيل الإله " الأصولية في اليهودية والمسيحية و الإسلام"،ص ٥٢٩ ؛المسيحية الصـهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، صالح زهر الدين، الطبعة الأولى (بـيروت : المركـز الثقـافي اللبنـاني ،عـام ١٤٢٤هـ /ص ٢٠٠٤م)، ص ١٢٧.

(٤) انظر : الإنجيليون العرب والصهيونية ،ص ٤٣.

(٥)انظر :الصهيونية تحرف الإنجيل ، ص ١٠٩؛ البعد الديني في السياسـة الأمريكيـة تجـاه الصـراع العـربي – الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٧٠-٨١.

(٦) انظر :الصهيونية تحرف الإنجيل ،ص ١٠٩.

و الصهيونية المسيحية يمكن تعريفها :بأنا (مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين المسيحيين وبخاصة قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية والتي تدف إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقا تاريخيا ودينيا لليهود ،ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة –فلسطين –هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية)[(1)] .

وليس تأييد النصارى الأصوليين للصهيونية ظاهرة جديدة في الفكر البروتسـتانتي ، وإنما ترجع هذه النـزعة إلى مفهوم لاهوتي يعرف بالقدرية السابقية"قبل الألفية" -والـتي سيأتي التعريف ا[(2)]- والتي انتشرت في أوربا في أثناء القرن التاسع عشـر المـيلادي وأن كانت أصولها ترجع إلى حركة الإصلاح البروتستانتي[(3)].

فقد ركز الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر الميلادي تركيزا شديدا على الكتاب المقدس وعده المرجع الأول للإيمان والعمل ، وذهب معظم البروتستانت إلى حـق الأفراد في تفسير الكتاب المقدس حسبما يرشدهم الروح القدس –بزعمهم - ،فكان مـن جراء ذلك فيض من التفسيرات بعد القرن السادس عشر الميلادي [(4)].

وفي خضم شيوع تأويل الكتاب المقدس بين الناس و إضـعاف سـلطة الكنسـية الكاثوليكية في حق التفسير أنفسح ا ال واسعا لنشوء الحركات والمذاهب البروتستانتية [(5)].

.[(5)]

---

(١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص١٢؛ انظر : الصهيونية المسيحية "أيديولوجية المشروع الاستعماري الجديد الشرق الأوسط الكبير " ، ص ٤٩-٦٢ في تقديم بعض الدراسات حول مفهوم الصهيونية المسيحية.

(٢) انظر: ص ٥٧٤من البحث .

(٣) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل ، ص ١١٠.

(٤)انظر : المرجع السابق ،ص ١١٥؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسـة في في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "، ص ٢٤ .

(٥)انظر :الصهيونية تحرف الإنجيل ، ص ١١٥-١١٦.

وقد أشار مارتن لوثرو هو رائد من رواد الإصلاح البروتستانتي إلى أهمية النظـر إلى اليهودية كخلفية للنصرانية، و ذهب إلى أنه لا يوجد سبب لإدانة يهود اليوم، وأن تعميدهم بالقسر مرفوض، وهذا ما أشار إليه في كتاب :" المسيح ولد يهوديا "،إلا أنه عاد ورفض اليهود؛ لأنهم رفضوا تفسيره للعهد القديم ،وفي عام ١٥٤٣م أصدر مارتن لوثر كتابـه" في اليهود وكذ م" [(١)]والذي بدأت معه معالم الطريق لاضطهاد اليهود على يد الألمان، إذ ذكر فيه : إن مجامعهم يجب أن تحرق ولا يبقي أي أثر منها، وكتاب الصلاة اليهودي يجـب أن يزال من الوجود، ويجب منع الربيين اليهود من الوعظ، ثم يجب أن تدم بيوت اليهود ،وأن يجمعوا كلهم تحت سقف واحد، ويجب أن يطردوا إلى الخارج دائما وباستمرار، ولقد نفذ أتباع لوثر تعاليمه فأغلقوا مجامعهم في عام ١٥٧٢م، ومنعوا اليهود من دخول أماكن معينة في ألمانيا، وبقي هذا الموقف معه إلى أخريات حياته [(٢)]؛ لذا من الأمانة العلمية والتاريخية إلا يحمل مارتن لوثر الدعوة إلى الصهيونية المسيحية التي صارت حركة ضـخمة في نايـات القرن الثامن عشر الميلادي حتى وصلت ذروتا مع ناية القرن العشرين علي يد الأصـولية البروتستانتية وغيرها من طوائف النصارى .

فقد كان هدف مارتن لوثر هو تحويل اليهود إلى النصرانية ، وقد اعتذر أتباعه بعـد أكثر من أربعة قرون عما صدر عنه من ملاحظات سلبية بحق اليهود ،وذلك عندما أعلـن ممثلو الاتحاد العالمي للوثريين ا تمعين في السويد في عام ١٩٨٣م عن عدم التزامهم بكل ما صدر عن لوثر بشأن اليهود ، وعبر مؤتمر رؤساء الكنيسة اللوثرية الأمريكية عـام ١٩٨٣م عن أسف اللوثريين وعدم علاقتهم بالملاحظات المتطرفة التي سبق لمارتن لوثر أن أبداها تجاه اليهود[(٣)] .

---

(١) طبع الكتاب بالعربية تحت عنوان نفاق اليهود، مارتن لوثر، الطبعة الأولى، نقله إلى العربية: عجاج نـويهض، قدم له: شفيق الحوت (بيروت: دار الفكر، عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

(٢) انظـر MARTIN LUTHER, THE CHRISTIAN BETWEEN, GOD AND DEATH, Richard Marius,London,١٩٩٩,p٣٧٢-٣٨٠.

(٣) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية " ، ص ٢٥.

وقد كانت بداية بذور الصهيونية المسيحية في البروتستانتية في انجلترا على يد أوليفر كرومويل فهو أول سياسي بريطاني دعا إلى عقد مؤتمر في عام ١٦٥٥م لإقرار التشريعات اللازمة لعودة اليهود إلى بريطانيا، وبالتالي إلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك ادوارد السادس ضد اليهود، وكما يعد كرومويل من أبرز رواد الربط بين عودة اليهود إلى فلسطين والمصالح الانجليزية فيها وبقيت هذه الإستراتيجية حية في الذهنية السياسية البريطانية لعدة أجيال تغذيها مواقف الساسة وأدبيات المفكرين وإرهاصات المتحمسين[١]،فقد دعى السياسي البريطاني فينتش[٢] الحكومة في انجلترا إلى دعم عودة إسرائيل إلى فلسطين في كتاب له صدر عام ١٦٢٢م بعنوان: "الاستعادة العظمى العالمية"، ذهب فيه إلى أنه ليس اليهود قلة مبعثرة، بل إنهم أمة، وسوف تعود أمة اليهود إلى وطنها، وتعمر كل زوايا الأرض ويعيش اليهود بسلام في وطنهم إلى الأبد[٣] .

وقد تراجعت بعد كرومويل و فينتش وغيرهما تعاليم "الصهيونية المسيحية" ،وانحطت إلى حد ما حتى الفترة التي عقبت الثورتين الفرنسية و الأمريكية فقد هزت تلك الأحداث العالم الغربي ، وأنتجت مرة أخرى مناخا سياسيا وفكريا ساعد على ازدهار تراث لاهوتي داخل النصرانية البروتستانتية في الغرب صاغ علاقة لاهوتية مباشرة بتصور دولة يهودية حديثة مقامة في فلسطين تتميما لنبوءة الكتاب المقدس ،وقد صارت انجلترا مركز هذه النزعة التي تزايد نفوذها بعد عام ١٨٠٠م ،وكان أول الشخصيات البارزة في هذه الحركة القس لويس واى[٤] مدير الجمعية اللندنية لترويج المسيحية بين اليهود في عام ١٨٠٩م ، وقد

---

(١) انظر: المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١٢٦؛عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الانجليزي "١٧٩٠-١٨٤٠م "،ميرفرته ،الطبعة الأولى ،ترجمة :فاضل جتكر (بيروت: قدمس للنشر والتوزيع، عام٢٠٠١م)، ص ٦-٧؛ الصيهونية المسيحية ، محمد السماك ،الطبعة الثالثة (بيروت : دار النفائس ،عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ،ص٣٩.

(٢) هنرى فنش : المستشار القانوني لملك انجلترا في ذلك الوقت. انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٢٤.

(٣)انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١٢٥؛ الصهيونية المسيحية ، ص ٣٧.

(٤) لويس واى : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

تحولت الجمعية بفضل جهوده قوة كبرى مدافعة عن عقائد الصهيونية المسيحية بما فيها عودة اليهود إلى فلسطين وقد كان لتعاليمه ولصحيفة الجمعية أثرا بالغا في أعضاء البرلمان ورجال الدين الانجليزي[1].

ومن ثم حفل القرن التاسع عشر الميلادي بالكثير من الأحداث والتطورات التي أدت إلى رفع مستوى تعاطف الحكومة البريطانية مع قضية دفع اليهود إلى فلسطين - تحت ضغط أنصار الصهيونية المسيحية - من مجرد الاجتهاد الفكري إلى ميادين التطبيق الفعلي، وتوج هذا بإصدار وعد بلفور[2] في أوائل القرن العشرين، وكان آرثر بلفور من بين الذين تأثروا بمقولة شعب الله المختار وحقه في أرض الميعاد. وفى هذا الصدد تقول عنه ابنة أخته ومؤرخة حياته: (لقد تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنيسة وكان كلما اشتد عوده زاد إعجابه بالفلسفة اليهودية، وكان دائما يتحدث باهتمام عن ذلك ،ومازلت اذكر إنني في طفولتي اقتبست منه الفكرة القائلة بأن المسيحية وحضارتنا مدينتان بالشيء الكثير لليهودية)[3]، وكما يعتبر أيضا من المدافعين عن المصالح اليهودية ويليام هشلر (١٨٤٥ – ١٩٣١م)[4]، فقد لعب دوراً مصيرياً في نجاح المشروع الصهيوني الذي أدى في النهاية إلى

(١)انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١٢٥؛ الصهيونية تحرف الإنجيل ، ص ١١٧.

(٢) آرثر بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠م):سياسي بريطاني ،شغل عدة مناصب سياسية هامة ،اصدر تصريحه المعروف باسمه عام ١٩١٧م ، ويقضى بتعهد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ ص ٣٩٩. وفي نص وعد بلفور .انظر :المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٣٦.

(٣)نقلا عن : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٣٢.

(٤) ويليام هشلر (١٨٤٥ – ١٩٣١م): عمل فترة في السفارة البريطانية في النمسا ، وكان من المؤيدين لثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ويرى بعض الباحثين أن ويليام هشلر كان يهوديا في السر، اسمه الحقيقي ليوبولد تشارلز موريتز أمبري. وأنه قد أخفى اسمه ويهوديته لمدة لأسباب غير معروفة، وتظاهر باعتناقه البروتستانتية.انظر :البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٣٠.

إقامة دولة "إسرائيل "، فجمع الأموال لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين ،وأصدر عام ١٨٩٤م دراسة اسماها "استعادة اليهود لفلسطين "تحدث فيها عن الحاجـة إلى إعـادة اليهود إلى فلسطين وفقا لنبوءات العهد القديم[١].

أما عن انتقال المسيحية الصهيونية إلي الولايات المتحدة الأمريكية فمنذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي اصطبغت الثقافة الأمريكية بطابع ديني مع استيطان البيوريتانية فيها، و يعتبر من أوائل الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحـدة الأمريكيـة " وليـام بلاكستون" (١٨٤١-١٩٣٥م)[٢]فقد نشر عام ١٨٧٨م لأول مرة كتابه "عيسى قـادم" وفيه أشاد بعودة اليهود إلى فلسطين ، وأسس عام ١٨٨٧م في شيكاغو منظمة سماها "البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل " ،وعملت هذه المنظمة على دعوة اليهود إلى العـودة إلى الأرض المقدسة في فلسطين وهي مستمرة في عملها إلى اليوم، وأصـبح اسمهـا حاليـا "الزمالـة اليسوعية"[٣].

وقد وجهت المنظمات الصهيونية اليهودية وبخاصة اللجنة اليهودية الأمريكية ولجنة الشؤون العامة الإسرائيلية –الأمريكية التي تعمل رسميا كجماعة ضغط لمصـلحة إسـرائيل

---

(١)انظر :الصهيونية تحرف الإنجيل ،ص ١١٧-١١٨ ؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصـراع العـربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية " ،ص ٢٨-٣٤؛ المسيحية الصهيونية في الولايـات المتحدة الأمريكية ، ص ١٢٧؛الصهيونية المسيحية "١٨٩١-١٩٤٨م"، بول مركلى ،الطبعة الثالثة، ترجمـة: فاضل جتكر (بيروت :قدمس للنشر والتوزيع ،عام ٢٠٠٣م)، ص ٤٣-٦٤.

(٢) وليام بلاكستون (١٨٤١-١٩٣٥م):يعتبر من أبرز الصهيونيين الأمريكيين غير اليهود الذين يعتنقون مـذهب العصمة والتأويل الحرفي للكتاب المقدس ، وهو رحالة عالمي و منصر ، وانطلاقا من قناعته الدينية تزعم حملتـه لمصلحة اليهود،وقد أيد "تيودور هرتزل" في اختيار فلسطين كأرض يقام عليها كيان صهيوني، وسعى لـدى الرئيس الأمريكي "بنيامين هاريسون" ووزير خارجيته "جميس ج.بلين " لأخذ موقف الإسرائيليين ومطالبتـهم بفلسطين وطنا قوميا لهم بعين الاعتبار ،من مؤلفاته: "عيسى قادم ". انظر :المسيحية الصهيونية في الولايـات المتحدة الأمريكية ، ص ٢١-٢٥.

(٣)انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ٤٢-٤٥؛ الصهيونية المسيحية "١٨٩١-١٩٤٨"،ص ١١٣-١٣٧؛ الصيهونية المسـيحية ، ص٥٨.

أنظارها إلى نحو الأصوليين باعتبار أن المجتمع الأصولي هو أسرع وأضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية[1] ، والتي نشرت تعاليم الصهيونية المسيحية التي من أبرزها إقامة دولة إسرائيل في فلسطين لأخذها بالتفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس ، إلا الصهيونية المسيحية وجهت معارضة في الولايات المتحدة الأمريكية ،و التي من أهمها "المجلس الوطني لكنائس المسيح "National Council of the Churches of Christ"، ويضم هذا المجلس ٣٤ طائفة يبلغ عدد أتباعها ملايين وتصدر عن هذا المجلس مجلة شهرية تدعى "القرن المسيحي" (Christian Century) التي عارضت منذ تأسيسها في مطلع القرن العشرين الوطن القومي اليهودي في فلسطين وهاجمت الحركة الصهيونية ، كما تصدر عنه مجلة شهرية أخرى تدعى "المسيحية والأزمات" (The Christianity and Crisis) يستقطب المجلس ومجلتاه الليبراليين الذين يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس، كما يرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنيسة [2].

وقد تراجعت معارضة هذا التيار الرافض لقيام الدولة اليهودية في فلسطين ، فاعترفت مجلة "القرن المسيحي "بحق إسرائيل في الوجود، كما أصبحت مجلة " المسيحية والأزمات" أقرب إلى وجهة النظر الصهيونية ، ونشطت قوى الحركة الصهيونية اليهودية داخل البروتستانتية الليبرالية سواء على شكل اجتماعات مشتركة أو لجان مشتركة فقامت لجنة " الاعتقاد والنظام "داخل المجلس الوطني بإصدار بيان عام ١٩٧٣م يؤيد إسرائيل، ويعتبر فلسطين أرضا موعودة لليهود ،ولكن في عام ١٩٧٩م أقرت اللجنة التنفيذية للمجلس الوطني للكنائس بيانا وضح فيه أن من حق منظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك في أي مفاوضات للسلام باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني[3]،فقد خرج من البروتستانتية الليبرالية ما شكل "جناح يسارى " يركز اهتماماته على مسائل العدالة

---

(١) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٨٥.

(٢) انظر : الصهيونية المسيحية، ص ١٤٩-١٥٠؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٥٤-٥٦.

(٣) انظر :المرجع السابق ، ص ٥٣-٥٥.

الاجتماعية والسلام من وجهة نظر دينية و الذي تبلور في مطلع السبعينات من القرن العشرين الميلادي اثر عقد مؤتمر في مدينة شيكاغو عام ١٩٧٣م اصدر بيانا حوى أشارة تتحدث عن تحقيق العدالة لليهود والفلسطينيين معا، ويعتبر هذا الجناح من المؤسسات البروتستانتية الليبرالية التي تتحدى في فكرها الأصولية البروتستانتية ، ويرفض جزء من هذا التيار الصهيونية ،بينما أغلبية هذا الجناح مازالت غير محددة الموقف تجاه إسرائيل ، ومن أهم دوريات هذا الجناح اليساري ثلاث:

(**أ**)مجلة "المقيمون موقتا" (Sejourners)، وتصدر في واشنطن العاصمة، وهي أول مجلة بروتستانتية توجه النقد المباشر إلى الصهيونية المسيحية.

(**ب**)مجلة "الطرف الآخر" (The Other Side)، وتصدر في فيلادلفيا، وتؤكد على مسألة العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية،ونشرت مقالات عديدة تؤيد الحقوق الفلسطينية مع التأكيد على توفير الأمن لليهود في فلسطين .

(**ج**)مجلة المصلح (The Reformer)، وتوجه انتقاداتا إلى الصهيونية من جهة نظر لاهوتية وسياسة [١].

وقد انعكس التأثير اللاهوتي للصهيونية المسيحية على السياسة الأمريكية على سبيل المثال لم يتردد الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن(١٨٥٦-١٩٢٤م) [٢]في الترحيب بوعد بلفور[٣] ، وكان للرئيس الأمريكي هارى ترومان (١٨٨٤-١٩٧٢م)[٤]دورا في

---

(١) انظر : المراجع السابقة

(٢) وودرو ويلسن يعتبر الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، انتخب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٢م ، و أعيد انتخابه عام ١٩١٦م ،اشتهر بأنه صاحب البنود الأربعة عشر ومن ضمنها "حق الشعوب في تقرير مصيرها ". انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٢٥.

(٣) انظر : المرجع السابق، ص ٣٦-٣٧؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٧٦.

(٤)هارى ترومان (١٨٨٤-١٩٧٢م):الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، تولى منصب الرئاسة عام ١٩٤٥م بعد وفاة روزفلت ، في عام ١٩٤٧م أعلن ترومان مبدأه الذي حمل اسمه و أصبح معروفا بـ"مبدأ ترومان "والذي يقضى أن تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في أية بقعة في العالم ، وضرورة أن تتصدر الولايات المتحدة الأمريكية لزعامة العالم ،و بالتالي توفير كل الدعم إسرائيل لتحقيق مبدأ ترومان

الأحداث التي انتهت بقيام إسرائيل[١]، ويلعن الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر[٢]أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩م قائلا :(لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة بل هي علاقة فريدة ؛لأننا متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه ...لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ، ونحن نتقاسم تراث التوراة)[٣]، ويعتبر رونالد ريغان من أكثر الرؤساء الأمريكيين صهينة مسيحية ، وفي عام ١٩٨٠م خطب رونالد في مجموعة من القادة اليهود فقال بأن:(إسرائيل هي الديمقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون[٤])[٥] ،كما يعتبر جورج بوش [٦] ، والذي انتخب عام ١٩٨٨م (أفضل رئيس بالنسبة للصهيونيين المسيحيين في أمريكا ، وللصهيونيين اليهود في كل دول العالم ، والأحداث التي عاشها المراقبون وتتبعوا من خلالها سياسة بوش تثبت أنه فعلا مخلص ووفي لمن جاؤوا به إلى سدة الرئاسة)[٧].

الذي يهدف إلى تثبيت الزعامة الأمريكية في الشرق الأوسط .انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٥٩ - ٦١.

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٥٨-٧٢.

(٢) جيم كارتر(١٩٢٤م_ ؟): الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٧-١٩٨١م)،كانت هناك عدة انجازات في عهد الرئيس كارتر لمصلحة إسرائيل من أهمها دوره المباشر في اتفاقات كامب ديفيد الموقعة بين جمهورية مصر وإسرائيل في ١٩٧٨م ، وتزويده إسرائيل بمساعدات عسكرية واقتصادية أكثر من أي رئيس أمريكي قبله .انظر : قاموس الشخصيات الأمريكية ،ج١/ص ٣٧٦. البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني"دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ٨٤ .

(٣) نقلا عن :المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٤)هرمجدون : اسم عبري معناه جبل مجدو ، وهو موقع تنبأ فيه صاحب رؤيا يوحنا أنه سيتحول إلى ساحة معركة مدمرة بين الخير والشر . انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٩٩؛معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب في التوراة و الإنجيل والقرآن، كارلوتا جيزن، الطبعة الأولى، دراسة وتقديم وترجمة احمد على احمد على، (القاهرة: دار الكتاب العربي ، عام ٢٠٠٢م)، ص ٩٣.

(٥) نقلا عن المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية،ص ٧٥.

(٦) جورج بوش(١٩٤٦م-؟): يعتبر الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية ،وصل إلى الرئاسة عام ٢٠٠١م ، وتسجل شعبيته حاليا تراجعا بسبب المشكلات الاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية. انظر :قاموس الشخصيات الأمريكية ،ج١/ ص ٢٢٣.

(٧) انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ٧٦.

كما تتزعم قيادات هيئات ومذاهب تملك قوة المال والإعلام خاصة التليفزيـوني اتجاه يتبني طريقة التفكير الحرفي لنصوص الكتاب المقدس ويخلط أصحاب هذا الاتجاه بين ما هو يهودي وما هو نصراني، وبين الدين والسياسة، ويؤيدون مزاعم "إسرائيل" عن الشعب المختار، وتفسيرهم الخاص بالمجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- وحدوث معركة بين الخير والشر " هرمجدون "، إلي آخر هذه الأمور. وفكرة هرمجِدون وهي فكرةٌ مؤسسة على نص يـرد مرة واحدة في رؤيا يوحنا وبناءً على تفسير هؤلاء، فإن النص المذكور هو نبوءة تؤكـد أن حرباً نووية ستقع على أرض فلسطين في سهل مجدو جنوبي شرق حيفا، وستكون انتصـاراً للمسيح -عليه السلام- العائد الذي سينقذ من بقي من يهود ونصارى متجددين، ويقيم مملكةً على الأرض فيعم السلام ألف عام.

وقد استغلت الصهيونية المسيحية محطات الإذاعة والتلفزيون في الولايات المتحـدة الأمريكية التي يعمل على إدارتها أصوليون بروتستانت، للترويج لمعتقـداتها ومـن أكثـر الأصوليين شهرة في الولايات المتحدة الأمريكية من الذين يبشرون على شاشة التلفزيـون بنظرية (هرمجدون) على سبيل المثال لا الحصر (١):

بات روبرتسون : يملك شبكة تلفزيونية نصرانية المسماة "شبكة الإذاعة المسيحية" والتي تعتبر من بين الشبكات الأكثر حداثة وتجهيزا في عالم التلفزة ، وتملك هذه الشبكة ثـلاث محطات تلفزيون ،ومن أشهر برامج بات روبرتسون جماهيريا برنامج"السبعمائة ناد "-سمى كذلك نسبة إلى (٧٠٠) مساهم مع روبرتسون -والذي يكثر فيه من الحديث عن التـراث

(١) ذكرت غريس هالسـل في كتابها النبوة والسياسة"الإنجيليون العسكريون في الطريـق إلى الحـرب النوويـة، "ص٤٨-٥٢ "، ثمانية من أشهر الذين يقدمون برامج دينية ويبشرون بنظرية هرمجدون وتعقّب الكاتبة بقولها : "لقد ذكرت ثمانية من الذين يقدمون البرامج الدينية ، ويبشرون بنظرية هرمجدون نووية في الإذاعة والتلفزيون ، ومن بين ٤ آلاف أصولي إنجيلي يشتركون سنويا وفي مؤتمرات الإذاعات الدينية "، الكتاب المـذكور ترجمـة :محمد السماك ، الطبعة الخامسة (بيروت : دار النفائس ،عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

النصراني –اليهودي[1]يقول روبرتسون : (لقد أقسمت نذر لله بأنه رغم المعارضة لإسرائيل من حولي ،فإننا سنقف بجانب إسرائيل مهما يكن..)[2]، ويبدو في برنامجه معاداته للعرب و الإسلام، وقد وصل به الأمر إلى أن يشتم المسلمين ويتهم النبي الكريم -ﷺ- بأنه إرهابي، ويعتبر بات روبرتسون مساهم في محطة تلفزيون الشرق الأوسط في جنوب لبنان[3] بامتلاكه القناة التلفزيونية المسماة "نجمة الأمل "التي تساند وجود إسرائيل ، وهو صـاحب معظـم أسهم المؤسسة اللبنانية للإرسال "L.B.C " [4]، و كما تملك مؤسسة روبرسـتون أيضـا جامعة معتمدة منذ عام ١٩٧٧م هي "جامعة سي.بي.أن "فيها كليات للإعـلام والتربيـة والقانون والدراسات التوراتية كما تصدر نشرة إخبارية [5].

جيم بيكر : يملك ثالث أشهر محطة تنصيرية ، عائداته السنوية تصل إلى ٥٠-١٠٠ مليون دولار ، يشاهد برامجه حوالي ٦ ملايين منـزل ، يعتقد أن علينا أن نخـوض حربـا رهيبة ، لفتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح[6].

جيري فولويل : برز جيرى كرجل دين أصولي في أواخر الخمسينات، تصل دروسه التنصرانية إلى مابين ٦،٥ مليون منـزل ، يملك محطة الحرية للبث بالكابل ، مـن برامجـه المسموعة والمرئية "ساعة من إنجيل زمن"ويبث يوميا ، وبرنامج " جيري فولويل على الهـواء

---

(١)انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١١٣-١١٤؛ المسيحية الصهيونية في الولايات المتحـدة الأمريكيـة، ص ٧٦-٧٧؛ النبـوة والسياسة"الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية"، ص ٤٨-٤٩؛الصهيونية المسيحية، ص ٧٧.

(٢) نقلا عن البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١١٥؛انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٧٦-٧٧.

(٣)لبنان: تقع لبنان شرقي البحر المتوسط جيرانا سوريا في الشرق والشمال وفلسطين في الجنوب .انظر : معجـم بلدان العالم ،ص ٣٥٥.

(٤) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١١٥؛ المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ص ٧٦-٧٧.

(٥) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١١٣.

(٦) انظر : النبوة والسياسة"الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية"،ص ٤٩؛ الصـهيونية المسـيحية ، ص٦٩.

مباشرة "ويبث أسبوعيا ،ويؤكد في برامجه وخطبه باستمرار أن إعادة تأسيس إسرائيل عند النصارى الأصوليين هو ايفاء بالنبوءات ،ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد ممكن لضمان الدعم الكامل لإسرائيل ،كما يهاجم في برامجه وخطبه الدينية الدول العربية ، والجدير بالذكر أن جيرى فولويل في السنوات القليلة الماضية قد تجم على المسلمين ، والنبي الكريم[١] يقول جيري :(إنني صهيوني ، وأؤمن نظريا ونبوءة وسياسيا بأن أرض فلسطين والأردن[٢] هي للشعب الإسرائيلي ، ولا أحبذ أن تتخذ إسرائيل أي قرار بإعادة أي أرض لجيرانا ،فإذا لم تكن إسرائيل موجودة فإن المصالح الغربية ستكون مهددة من قبل العرب ؛ولذلك فلابد أن تكون إسرائيل قوية)[٣].

و أهم مشروعات جيري فولويل فكان تأسيسه عام ١٩٧٩م منظمة "الأغلبية الأخلاقية " التي يعتبر دعمها لإسرائيل من أهم برامجها ، ومنظمة سياسة أخرى اسماها "اتحاد الحرية "عام ١٩٨٦م ،كما أسس جيري مع جماعات أصولية أخرى في مطلع الثمانيات شركة" طيران المسيح" بغرض تنظيم رحلات إلى فلسطين ، وتحمل شعار "بارجة القدس " ،وقد عبرت المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة إسرائيل عن إعجا ا وتقديرها للقس جيري فولويول ومؤسساته الإعلامية ومنظمته السياسة ، وأقام الصندوق القومي اليهودي عام ١٩٨٠م حفلا لتكريمه وقدمت له إسرائيل في هذا الحفل ميدالية ، كما زرعت إسرائيل غابة باسم " جيري فولويول " في أحد جبال القدس[٤].

---

(١) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٠٠-١٠٥؛ المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ٧٨-٨١؛ النبوة والسياسة "الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية"ص٥٠-٥١.

(٢) الأردن: تقع بين خطي عرض ٢٩و٣٣ شمالا، تحدها سوريا من الشمال ، وفلسطين من الغرب ،و المملكة العربية السعودية من الجنوب والشرق ، ولها منفذ وحيد على البحر الأحمر جنوبا عند مدينة العقبة على الخليج المسمي باسمها .انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ٩.

(٣) نقلا عن البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١١٠.

(٤) انظر : المرجع السابق،ص ١٠٦-١١٢.

مايك ايفانز[1]: يعتبر مايك ايفانز من أكثر الأصوليين البروتستانت إعلانا عن علاقته بإسرائيل ، ويتمتع هذا القس بصلات واسعة مع المسؤولين الإسرائيليين ، وابرز برنامج له هو البرنامج المرئي المسمى "إسرائيل : مفتاح أمريكا للبقاء" ، وقد اعتاد أن يستضيف فيه قيادات الحركة الصهيونية المسيحية والحركة الصهيونية اليهودية و مسؤولين إسرائيليين فيتحدثون عن الدور الحاسم الذي تلعبه إسرائيل في المصير الروحي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية [2].

أورل روبرتس [3] الذي تصل برامجه التلفزيونية اليوم إلى ملايين المشاهدين في الولايات المتحدة الأمريكية [4].

جورج أوتيس[5] :(أحد أبرز القياديين في الكنيسة المرئية والصهيونية المسيحية المنظمة ، وقد مارس العمل الاستعراضي الكنسي المرئي منذ أوائل السبعينات في ولاية كاليفورنيا ، وظل صديقا للرئيس رونالد ريغان منذ أن كان حاكما الولاية ، وبعد أن وصل إلى بيت الأبيض اعتبار من عام ١٩٨٠م)[6].

---

(١) مايك ايفانز يعتبر مايك الوحيد من بين الأصوليين النصارى من أم يهودية انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٢٢.

(٢) انظر :المرجع السابق ، ص ١٢٢-١٢٦.؛الصهيونية المسيحية "أيديولوجية المشروع الاستعماري الجديد الشرق الأوسط الكبير " ، ص ١٠٩.

(٣) أورال روبرتس : ولد عام ١٩١٨م من أب فلاح في أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد ابنته وزوجه في حادث تحطم طائرة ، فركز جهود في التنصير انظر : النبوة والسياسة"الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية،ص ٥٠.

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥)جورج أوتيس :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٦) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١١٨.

يترأس جورج منظمة سياسة دينية اسماها "رعوية المغامرة الكبرى " والتي تؤمن بدور اسرائيل الحديثة في تقريب موعد عودة المسيح ثانية ، والالتزام بدعم إسرائيل والدفاع عنها(١).

والواقع أن هذه الشخصيات ليست سوى عينة بسيطة من قائمة طويلة .

هذا ولم ينحصر نشاط الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة بالشخصيات بل تعدى الاهتمام بإنشاء المؤسسات والهيئات والجماعات والمنظمات المتنوعة ،وعقد المؤتمرات وقد عد احد قادة الأصوليين أكثر من ٢٥٠ منظمة من المنظمات المسيحية الصهيونية الداعمة لإسرائيل ، من أهمها(٢):

١-السفارة المسيحية الدولية –القدس

جاء تأسيس هذه المنظمة في عام ١٩٨٠م في مدينة القدس المحتلة وفي القسم الغربي منها وبحضور أكثر من ألف رجل دين نصراني يمثلون" ٢٣"دولة إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين كرد فعل على الرضى الدولي لقرار الحكومة الإسرائيلية على اعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة و أبدية لإسرائيل عام ١٩٨٠م .

وقد افتتحت لها فروعا في "٣٧"دولة في أوربا و افريقيا وكندا وغيرها كما أسست فروعا لها في الولايات المتحدة الأمريكية بلغت" ٢٠" فرعا(٣) .

يذكر المنشور التأسيسي لهذه المنظمة الصهيونية المسيحية:(إنه من الواضح أن الله وحده هو الذي أنشأ هذه السفارة المسيحية الدولية في هذه الساعات من أجل تحقيق الراحة لصهيون ،واستجابة حب لإسرائيل)(٤) .

---

(١) انظر : المرجع السابق ،ص ١١٩.

(٢) انظر :المرجع السابق ،ص ١٢٦-١٢٧ ؛ المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ٨٣؛ الصهيونية المسيحية ، ص ١٣٥.

(٣) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٢٩

(٤) المرجع السابق ،ص ١٣٠؛ انظر : الصهيونية المسيحية ، ص ١٣٩.

ويرى أعضاء هذه السفارة أنه إذا لم تبق إسرائيل فإنه لا مكان للمسيح-عليه السلام- عند مجيئه الثاني [1].

مما جاء من أهداف هذه المنظمة :

(أ-إبداء الاهتمام البالغ بالشعب اليهودي، وبدولة إسرائيل الحديثة.

ب-تذكير وتشجيع المسيحيين للصلاة من أجل القدس، وأرض إسرائيل.

ج-تعليم المسيحيين في جميع أنحاء العالم، وتثقيفهم بكل ما يجري في إسرائيل.

د-حث القيادات المسيحية والكنائس والمنظمات الدينية، على ممارسة النفوذ المؤثرة في بلادها، لمصلحة إسرائيل والشعب اليهودي.

هـ-إنشاء مشروعات، أو مساعدة مشروعات في إسرائيل، بما فيها المشاريع الاقتصادية لمصلحة رفاهية اليهود في إسرائيل.

و-ممارسة نفوذ وفاقي بين العرب واليهود.

وقد بدأت فور تأسيسها بتنفيذ برنامجها الصهيوني، فأقامت الصلوات لأجل إسرائيل . وأنشأت شبكة من أجهزة النشر والمعلومات لنشر سياساتا . فأصدرت مجلة شهرية اسمها " الرعوية " ومجلة سنوية اسمها " استعراض الماضي " وأنتجت فيلما اسمه "تفّاحات الله ". كما اعتادت مجلة " القدرة الجاذبية الحارقة " على نشر أخبارها ونشاطاتها وتقاريرها ، وهي إحدى المجلات الصهيونية المسيحية التي توزع أكثر من مائتي ألف نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الخارج . كما نظمت السفارة التظاهرات والمسيرات ، وعقدت المؤتمرات الصحفية، وقدمت العرائض وأدوات حملات البريد المباشر ، ونظمت الرحلات السياحية إلى إسرائيل) [2].

---

(١) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣٠.

(٢) المرجع السابق ،ص١٣٠-١٣١ ؛انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١١٢.

(ولعل أبرز نماذج أنشطة السفارة الدولية خلال النصف الأول من ثمانينات هذا القرن، نشاطان صهيونيان بارزان ، نالا التدعيم المباشر من الحكومة الإسرائيلية ومن منظمان الحركة الصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وهما:

١-احتفالات عيد العريش في القدس.

(بدأت السفارة فور تأسيسها بالاحتفال الدوري سنويا بالعيد اليهودي المسمى عيد العريش، في مدينة القدس المحتلة . ونجحت في حشد الآلاف من المسيحيين من جميع أنحاء العالم للمشاركة في هذا العيد وتحويله إلى مهرجان تأييد مسيحي لإسرائيل ولسياساتها. وقد شارك في عام ١٩٨٠م، وهو عام تأسيسها، أكثر من ألف رجل دين مسيحي في احتفالات هذا العيد. وحضر في عام ١٩٨٢م للاشتراك فيه، ثلاثة آلاف رجل دين مسيحي. واستمرت الاحتفالات ثمانية أيام. وقد تنوعت برامجها، وشملت زيارات للمستوطنات، وللمزارع)[1] .

(اشترك في احتفالات السفارة المسيحية الدولية في عام ١٩٨٣م بهذا العيد، حوالي أربعة آلاف نصراني، قدموا من أربعين دولة. وقد تظاهروا دعما لإسرائيل. وطالبوا بحرية خروج اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل)[2].

٢-مؤتمر دولي للصهيونيين المسيحيين.

(عقدت السفارة المسيحية الدولية أول مؤتمر صهيوني مسيحي دولي لها، في المكان نفسه الذي انعقد فيه أول مؤتمر صهيوني يهودي في مدينة بال في سويسرا، في آب / أغسطس ١٨٩٧. وقد دعت السفارة المسيحية الدولية لعقده في الفترة من ٢٧ –

---

(١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣١-١٣٢؛انظر : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١١٣؛ الصهيونية المسيحية ، ص ١٣٥.

(٢) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣٢.

٢٩ آب / أغسطس ١٩٨٥. وحضره ستمائة من القيادات المسيحية، قدموا من سبع وعشرين دولة إضافة إلى مثل هذا العدد حضروا كمراقبين)[١].

(وضم المؤتمر قيادات عدد من المنظمات اليهودية الرئيسة وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية . كما حضره أكاديميون إسرائيليون)[٢].

ولقد أصدر هذا المؤتمر أربعة عشر قرارا، ليس من بينها سوى قرار واحد ، وهو الذي يتحدث عن الصلاة لعودة المسيح الثانية. ومن تلك القرارات[٣] :

١-تشجيع إسرائيل ومواطنيها على المشاركة الكاملة في الهيئات والمؤسسات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية. ونطالب وفودنا الرسمية وغير الرسمية بدعم المشاركة الإسرائيلية في كل الاجتماعات، أو الانسحاب منها إذا ما رفضت عضوية إسرائيل فيها.

٢-على كل الأمم الاعتراف بإسرائيل ، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها

٣-مطالبة الدول الصديقة لإسرائيل، بالتوقف عن تزويد أية دولة في حالة حرب مع إسرائيل بالأسلحة، بما في ذلك مصر التي وقعت اتفاقية مع إسرائيل، ما لم تلتزم بنصوص الاتفاقية لإنشاء علاقات طبيعية مع إسرائيل، بما في ذلك العلاقات التجارية والسياحة.

٤-العمل نحو توطين اللاجئين العرب الذين تركوا إسرائيل عام ١٩٤٨م، وبناء على دعوات قادة العرب، والهادفة إلى إخلاء أرض المعارك من المدنيين العرب لتدمير إسرائيل وشعبها ، وبحيث يتم توطينهم في البلدان التي رحلوا إليها. كما يطالب

---

(١) المرجع السابق ،ص ١٣٣ .

(٢) المرجع السابق ؛ انظر : الصهيونية المسيحية ، ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) ذكر هذه الأهداف الدكتور يوسف الحسن في كتابه البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣٣-١٣٤، واقتصرت هنا على بعضها منقولة كما هي من الكتاب باختلاف فقط في الترقيم .

المؤتـمر بالعدالة لليهود الذين فقدوا أسرهم وأملاكهم وبـيتهم خلال عمليات قمعهم في البلدان العربية، وأجبـروا على طلب اللجوء إلى إسرائيل ودول أخرى.

٥-مساعدة إسرائـيل اقـتصاديا، وذلـك بإنشـاء صـندوق استـثمار دولي برأسـمال قدره مائة ملـيون دولار، للاستـثمار في تـطوير إسرائيل. وبـخاصة في مجال السياحة والصناعات التقنية المتقدمة.

٦-يصلي أعضاء المؤتـمر (وينظرون بلهفة) لليوم الذي تـصبح فيه القدس مركـزاً لاهتـمام الإنسانية، حينـما تصير مـملكة الرب حقيقة واقـعة.

٧-مطالبة كل الحكومات بنبذ منظمة التحرير الفلسطينية ، وعدم تقديم أي عون أو مساعدة لها أو الاعتراف ا ، أو بالمنظمات التابعة لها باعتبار إنا منظمات إرهابية تدف إلى تدمير إسرائيل وشعبها.

٢- منظمة المائدة المستديرة :

أسس هذه المنظمة عدد من الأصوليين المعاصرين في أمريكا مـن أمثـال جـيري فولويل زعيم منظمة "الأغلبية الأخلاقية" ، وبول ويريش[١] رئيس منظمة سياسـية يمينيـة محافظة، تسمى "لجنة إبقاء كونغرس حر "[٢].

وقد ترأس اللجنة لهذه المنظمة القس إدوارد ماك أتير[٣].

من أهداف هذه المنظمة تنظيم لقاءات، وإعداد ندوات بـين القيـادات السياسـية والدينية وقد حضر إحداها ريغان عام ١٩٨٠م. وكان وقتئذ مرشحا للرئاسة[٤].

ولها فروع في معظم الولايات المتحدة[١].

---

(١) بول ويريش : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) انظر : الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٣٤٧

(٣) إدوارد ماك أتير : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١٣٦؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص ٣٤٧.

ومن أبرز نشاطات المستديرة حفلات الإفطار السنوية التي تقيمها للصلاة من أجل إسرائيل، ودعم سياستها ، وقد درجت أن يتلى بعدها بيان لما يزيد على خمسين مليون نصراني أمريكي يؤمنون بالتوراة ويباركون فيها إسرائيل ،وهي حفلات يحضرها قيادات سياسية ودينية بارزة وممثلون عن الحكومية الأمريكية (٢).

ويشكل الحديث عن دعم إسرائيل و أمنها وعصمتها الموحدة محور منشورات هذه المنظمة ، وهي تشارك في تنظيم الرحلات والزيارات من الولايات المتحدة الامريكية إلى فلسطين(٣) .

٣-مؤسسة جبل المعبد :

تعتبر "مؤسسة جبل المعبد" من بين المنظمات الصيهونية المسيحية التي لها امتدادات داخل إسرائيل نفسها ، فهي تركز هدفها على إنشاء المعبد في القدس أو ما يعرف بإعادة بناء هيكل سليمان في القدس. ويقع مقر هذه المنظمة في لوس انجلس فيو لاية كاليفورنيا ، وقد تفرعت عنها عدة لجان ومنظمات ومعاهد لخدمة أغراضها ذات الأهداف الصهيونية(٤)

وهي تتولى جمع الأموال اللازمة لامتلاك العقارات المجاورة لموقع الهيكل المزعوم وتمويل عمليات الحفر التي تجري تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن أسس الهيكل المتهدم، كما تقدم المساعدات المالية للكهنة اليهود(٥) .

---

(١) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣٧.

(٢) انظر :المرجع السابق ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، ص٣٤٧.

(٣) انظر : المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٤) انظر :البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٣٨؛الصهيونية المسيحية ،ص ١٣٧.

(٥) انظر : المرجع السابق .

يـترأس هذه المنظمة تيري رايزنـهوفر[1] ، وتنبـثق عنها لجنة إنـجيلية تعمل في القدس ، وقد بررت نشاطات اللجنة الانجيلية وفروعها في مطلع عام ١٩٨٣م حينما دافعت عن المعتقلين من الإسرائيليين المتطرفين الذين قاموا بتخريب و اتلاف أجزاء مـن المسـجد الأقصى عام ١٩٨٣م ، ويتولى الإشراف على هذه اللجنة ثـلاثة من كـبار الشخصيات المسيحية الصهيـونية في الولايات المـتحدة هم تشاك كريجـر[2] وجـيمس ديلـوش[3] ورايزنـهوفر نفسه[4].

٤- المصرف الأمريكي المسيحي من أجل إسرائيل:

من المنظمات المسيحية الصهيونية التي جعلت المهمة الأساسية لها هي تمويل استملاك الأراضي العربية، وتمويل بناء المستوطنات اليهودية، وتمويل تجير اليهود إلى إسـرائيل، ولا تقتصر على ذلك بل تتعداه إلى توفير فرص التدريب العسكري والتقني المتقدم للاسـرائيليين في الولايات المتحدة الأمريكية [5].

وقد أسست هذا المصرف وتديره السيدة بوبي هروماس[6] زوجة الـدكتور لسـلي هروماس[7] أحد كبار المسؤولين في مؤسسة دفاعية في كاليفورنيا. ويحول المصرف الأمـوال التي يجمعها عبر السفارة الإسرائيلية في واشنطن أو عبر مصرف بتسدا الدولي في ميـريلاند

(١) تيري رايزنـهوفر :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) تشاك كريجر :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) جيمس ديلوش :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) انظر :البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١٣٨-١٣٩؛الصهيونية المسيحية ،ص ١٣٧.

(٥) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصـولية الأمريكية "،ص ١٤٤؛ الصهيونية المسيحية ،ص١٣٦.

(٦) بوبي هروماس: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٧) لسلي هروماس: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

الذي أسسه رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية دونالد وولب[1] وهو المصرف الوحيد في الولايات المتحدة الذي له فرع في إسرائيل[2].

٥-الاتحاد المسيحي من أجل سلامة أمريكا:

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٧٥م وهدفها العمل على ربط سلامة أمريكا بسلامة إسرائيل، وتأكيد نظرية رضى الله عن أمريكا من خلال حسن معاملة أمريكا لإسرائيل. وتتولى هذه المنظمة استنادا إلى هذه التعاليم إعداد لوائح بأسماء الشخصيات البارزة في المجتمع الأمريكي لتسجيل تواقيعها على بيانات التأييد لإسرائيل[3].

تصدر هذه المنظمات عدة دوريات ونشرات من بينها "ساعى القدس ومختار النبوءة"وهي مجلة ربع سنوية ، إضافة إلى نشرة إخبارية شهرية ، وتعكس هاتان النشرتان الفكر اللاهوتي الصهيوني المسيحي[4]ويشرف عليها القس دافيد لويس[5].

٦-تاف الرعويات الإنجيلية:

((تاف هي لفظة الحرف الأخير من الأبجدية العبرانية)، ومهمتها تجييش الرأي العام الأمريكي وراء إسرائيل من خلال المؤتمرات والمهرجانات والمنشورات والإعلانات في الصحف)[6].

---

(١) دونالد وولب: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) انظر : الصهيونية المسيحية ،ص١٣٥؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٤٥-١٤٧.

(٣) انظر : الصهيونية المسيحية ،ص١٣٥؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٤٥-١٤٧.

(٤) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص ١٤٤.

(٥) دافيد لويس: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٦) الصهيونية المسيحية ،ص١٣٥؛انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص١٤٧.

٧-مؤتمر القيادة الوطنية المسيحية من أجل إسرائيل:

(التقت في مطلع عام ١٩٨٠م عدة منظمات وقيادات صهيونية غير يهودية تحت مظلة واحدة ،وشكلت تحالفا من أجل إسرائيل سمى مؤتمر "القيادة المسيحية الوطنية لأجل إسرائيل)[١]. أسس هذا المؤتمر فرانكلين ليتل[٢] أستاذ في جامعة المعبد في بنسلفانيا، وهو صاحب شعار يقول: "حتى تكون مسيحيا يجب أن تكون يهوديا"[٣].

تمارس هذا المنظمة عدة نشاطات منها :نشر بيانات في الصحف الأمريكية تأييدا لإسرائيل. من هذه البيانات، بيان نشر في صفحة كاملة في صحيفة واشنطن بوست وصحيفة نيويورك تايمز إبان الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢م. جاء في البيان: "إن معارضي الاجتياح هم لا ساميون"، و"أن من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها وعن شعبها بالوسائل التي تراها مناسبة"[٤].

(انبثقت عن هذه المنظمة جمعية "المؤتمر الوطني المسيحي" ومهمتها التصدي لأي صفقة أسلحة تعقدها الولايات المتحدة مع أي دولة عربية أو إسلامية "محافظة على أمن وسلامة إسرائيل")[٥].

٨-منظمة الصوت المسيحي

(مركزها في كاليفورنيا، وتبلغ ميزانيتها السنوية ٥، ١ مليون دولار. ومنها أيضا منظمة "الائتلاف الأمريكي" من أجل القيم التقليدية ويترأسها في سان دياجو القس والكاتب المعروف تيم لي هاي[١])[٢].

---

(١) المرجع السابق ،ص ١٤١-١٤٢.

(٢) فرانكلين ليتل انظر : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) انظر :الصهيونية المسيحية ،ص١٣٥.

(٤) انظر :المرجع السابق ، ص ١٣٦؛ البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "،ص١٤٢-١٤٣.

(٥) الصهيونية المسيحية ،ص١٣٦.

و (يـصعب حصر منظمات وجـماعات الضغط الصهيـونية المسيحية كـافة في الولايات الـمتحدة الأمريـكية. فبـعضها صغـير الـحجم مـن حيـث الأعضـاء والإمكانيات والنـفوذ. ويكتـفي بعضها الآخر بأنشـطة وأعمـال تضامنـية مـع إسرائـيل في المواسم الاجـتماعية أو السياسية أو الديـنية ، كما يتـخصص بعضـها في كتابة الرسائل إلى الصحف الـمحلية في الولايات وإلى مـمثلي مناطقـه في المـجالس التشريـعية المـحلية والاتـحادية، بينما تكرس جمعيات أخرى نفسها لإلقاء المحاضـرات وعرض الأفلام والشرائح التصويـرية عن رحلات قادتـها وأعضائها إلى فلسطين المحتلـة. كما تقوم جماعات أخرى بتسيير التظاهرات والمسيرات التضامنـية مع إسرائـيل)[٣].

(ومن الأمثلة على هذه الجماعات والمنظمات المنتشرة في أنحاء الولايـات المتحـدة الامريكية "اللجنة المسيحية الأمريكية لأجل إسرائيل "، ورابطة الصهيونية المسيحية لـدعم إسرائيل "،وجماعات "ليلة التكريم لأجل إسرائيل " ،إضافة إلى"رابطة الصداقة الاسـرائيلية الأمريكية")[٤]

و (لا تقف الـحركة الصهيونية المسيحية عند حدود المنـظمات الأمريـكية وحدها، بل إنـها تـحاول أن تـتوسع لتـشمل دولا عديدة أخرى، إما مـن خـلال الكنائـس، أو من خلال ما للولايات الـمتحدة من هيمـنة وتأثـير مادي ومعـنوي على هذه الدول)[٥].

وبعد فإن ما ذكر عن الفرق البروتستانية هو شيء يسير ، فالبروتستانتية تعتبر من أكثر فرق النصارى انقساما ومذهبية ، إلا انني حاولت ذكر ابرز فرقها النشطة في العالم الإسلامي .

---

(١) تيم هاى : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) الصهيونية المسيحية ،ص١٣٧.

(٣) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسـة في الحركـة المسـيحية الأصـولية الأمريكية "، ص ١٤٧.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٤٨.

(٥) الصهيونية المسيحية ،ص١٣٨.

البــــاب الثاني

مصادر البروتستانتية ومرجعيتها الدينية

دراسة نقدية

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: الكتاب المقدس .

الفصل الثاني:نقد الكتاب المقدس.

الفصل الثالث : التقليد المقدس ومواقف البروتستانت منه .

الفصل الرابع :نقد التقليد المقدس.

توطئة :

ما هو الكتاب المقدس عند النصارى ؟، وهل توحدت نظرة البروتستانت بخصوصه مع طوائف النصرانية الأخرى وعلى وجه الخصوص الكاثوليك ؟، وهل اعتمدوا على كتب أخرى غيره اعتبروها في قداسته شأن الذين اعتمدوا على ما يسمى عندهم التقليد المقـدس الذي تربط بينه وبين الكتاب المقدس طوائف من النصارى ، و ما هو موقف البروتسـتانت على وجه الخصوص من هذا التقليد الذي يقول فيه ا مع الفاتيكـانى الثـاني(١٩٦٢-١٩٦٥م)[١]: (إن التقليد المقدس يكون مع الكتاب المقدس مستودعا لكلمـة الله أوحـد مقدسا تسلمته الكنيسة ، وإذا ما تشبث الشعب المقدس متحدا برعاته ذه الوديعـة بقـى مواظبا على تعاليم الرسل)[٢].

إجابة هذه الأسئلة وغيرها هي موضوع البحث في هذا الباب من الدراسة.

(١) ا مع الفاتيكاني الثاني١٩٦٢-١٩٦٥م: عقد بأمر من البابا يوحنا الثالث والعشرون لبحث المستجدات الحديثة ودور الكنيسة فيها ، فقد اراد ا مع ان يكون أكثر انفتاحا على العالم ، من قرارات ا مع بيان بالوحي الالهي في الكتاب المقدس ، والانفتاح على سائر الديانات .انظر في دورات ا مع وقراراته دليل إلى قـراءة تـاريخ الكنيسة ،ص ٣٧٧- ٣٨٦ ؛ ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات ".

(٢)المرجع السابق، ص ١٢٧.

الفصل الأول

الكتاب المقدس

وفيه تمهيد،و مبحثان :

المبحث الأول:أسفار العهد القديم وقانونيته .

المبحث الثاني:أسفار العهد الجديد وقانونيته.

تمهيد

الكتاب المقدس عند النصارى هو (مجموعة أسفار[1] العهدين القديم والجديد[2]، التي تؤمن الكنيسة المسيحية بأنها موحى بها من الله إعلاناً عن نفسه، وعن مقاصده نحو البشر)[3]

يقول بولس: "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح "[4].

فالكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والجديد بناء على هذا التعريف السابق موحى به من الله، ويعنى ذلك في اصطلاح النصارى أن كل أسفار الكتاب المقدس "هي ما تنفس به الله " فكلمة " موحى به " كما وردت في اليونانية " theopneustos - θεόπνευστος - ثيؤبنوستوس "، وتعنى حرفياً " نفس الله -divinely breathed " أو " الله تنفس - God-breathed" . وتنفس الله هنا هو كلمته.

و هذا يعنى عند النصارى أن كل ما دون في كل أسفار الكتاب المقدس هو" كلمة الله " التي تكلم بها[5].

---

(١) أسفار: مفردها سفر، وهو الكتاب أو الدرج، وهو الكتاب الملفوف أو المطوي.انظر :معجم المصطلحات الكنسية ،ج٢/ص ٦١؛ص ٢٠٣.

(٢) سيأتي التعريف بأسفار العهدين وموقف الكنائس النصرانية منها ص ١٩٩؛ص٢٢٤ من البحث.

(٣) دائرة المعارف الكتابية ،مجلس التحرير : صموئيل حبيب وآخرون ، الطبعة الثانية ، (القاهرة :دار الثقافة)، ج ٦/ ص٣١٣، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٢ ؛ المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ١٣٣؛ علم اللاهوت النظامي ، جيمس أنس ، ط.د، راجعه ونقحه وأضاف إليه: منيس عبد النور (القاهرة :شركة الطباعة المصرية)، ص ٦٠؛ ثلاثة حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، يوسف رياض، الطبعة السادسة (الإسكندرية ،عام ١٩٩٩م)، ص١٠؛ أصول التعليم المسيحي الصغير"الكتاخيسمس الصغير " مارتن لوثر ، الطبعة الثانية ، ترجمة ونشر : المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط (بيروت ،عام ١٩٨٨م) ، ص ٤٤-٤٥؛ معجم اللاهوت الكتابي،اشرف على الترجمة ونظمها علميا :أنطونيوس نجيب ، الطبعة الثالثة (بيروت : دار المشرق ، عام ١٩٩١م)، ص ٩، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي،ر.ك.سبرول ، الطبعة بدون ، ترجمة :نكلس نسيم سلامة (القاهرة :دار نوبار)، ص١٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، حبيب جرجس، الطبعة العاشرة (القاهرة : مكتبة الهلال ،عام ١٩٢٨م)، ص ١٣١-١٣٥.

(٤) ٢تم ٣ :١٦-١٧.

(٥) انظر:قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٢٠؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٥؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، عبد المسيح بسيط أبوا لخير، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج، عام ٢٠٠٥) ص ٤٩؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٠٣؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٤٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص١٣٢.

وعلى ذلك ينظر النصارى إلى الكتاب المقدس بأنه كلام الله -(حتى إن عدم الإيمان بأي من هذه الكلمات، أو عصياننا يعنى عدم الإيمان بالله نفسه وعصيانه)[١] –الذي إما أن يكون[٢]:

-خطه بنفسه كما في حالة الوصايا العشر الواردة في أسفار العهد القديم: "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله "[٣]، و"واللوحان هما صنعة الله والكتابة هي كتابة الله منقوشة على اللوحين "[٤].

-أو أنه خطه الأنبياء بدءا من موسى وانتهاء بـ :حجاي[٥] و زكريا[٦] و ملاخـي[٧] بوحي النبوة كما في حالة التوراة[٨]، وكتب الأنبياء؛ ففي سفر التثنية [١] "فعندما كمل موسى

(١) علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، واين جرودم ، الطبعـة الأولى ، ترجمه إلى العربية: مجموعة من اللاهوتيين ، (القاهرة :برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد ومطبوعات ايجلز،عـام ٢٠٠٢م)، ج١ /ص ٥٧.

(٢) انظر :المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي محمد عبد المحسن، الطبعة الأولى (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،عام ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)،ص ١٠٤-١٠٥؛ علم اللاهوت النظامي "بمـاذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ج ١ /ص ٤٢؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ١٣١.

(٣) خر ١٨:٣١.

(٤) خر ١٦:٣٢.

(٥)حجاي أو حجى: هو الصفة من الكلمة العبرية "حج "أي مولود يوم عيد "، لا يعرف عن تاريخـه إلا الشـيء القليل، وسفره هو السفر العاشر في سفر الأنبياء الاثنى عشر عدد إصحاحاته **٢**،حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢١٩، ص ٧٦٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٣/ص ٣١.

(٦) زكريا:اسم عبري معناه "يهو قد ذكر" وهو السفر الحادي عشر في سفر الأنبياء الاثنى عشر، والمذكور هنا ليس ليس النبي زكريا-عليه السلام- المعاصر لعيسى -عليه السلام-، وعدد إصحاحاته **١٤** حسب نسخة الكتاب المقـدس عنـد النصارى.انظر:قاموس الكتاب المقدس، ص٤٢٧؛ ص ٧٦٧ ؛ المعارف الكتابيـة ، ج ٤ /ص ٢٢٦؛ علـم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١/ ص٤٣.

(٧) ملاخى: كلمة عبرية معناها رسولي أو ملاكي، وهو صاحب آخر سفر من أسفار العهد القديم حسب العبرية، وعدد إصحاحاته **٤** وهؤلاء الأنبياء :"حجاى و زكريا و ملاخى عاشوا في عصر واحد وختمت م النبوة في العهد القديم كما يذكر التلمود" حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى.انظر قاموس الكتاب المقـدس، ص٩١٣؛ ص ٧٦٧؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧ /ص ٢٠٢ .

(٨) التوراة:كلمة مستعربة أصلها العبري تورا بمعنى القانون والتعليم والشريعة وهى بالمعنى الخاص عند أهل الكتاب المقدس خمسة أسفار منسوبة لموسى(التكوين، الخروج، اللاويين ،العدد،التثنية)، وقد يطلق عليهـا النـاموس. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٨.

موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها . أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم "[٢]، وفي سفر هوشع[٣] "وأنا الرب إلهك من أرض مصر حتى أسكنك الخيام كأيام الموسم . وكلمت الأنبياء وكثرت الرؤى وبيد الأنبياء مثلت أمثالا "[٤].

-أو خطه أناس ملهمون بروح القدس كما في حالة بقية الأسفار[٥]؛ كما ورد في النص التالي :"لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس"[٦].

أما لفظة (إعلانا من الله) – الواردة في التعريف السابق للكتاب المقدس - فهذا الإعلان في اصطلاح النصارى ما يقول عنه بولس : "الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة .كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شئ الذي به أيضا عمل العالمين"[٧].

وهذا يعني عند النصارى أن الأنبياء تلقوا الوحي الإلهي أولاً في صورة إعلانات من الله بأنواع وطرق كثيرة مختلفة إلى أن كشف الله، وأعلن عن ذاته وإرادته ومشورته الإلهية

---

(١) التثنية (اله هدباريم) بالعبرية، أي هذا الكلام، وهى الكلمات الأولى في السفر، و هو يعنى تكرار الشريعة وعدد إصحاحاته **٣٤** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر :المرجع السابق، ص ٢٣٥ ؛ ص ٧٦٥.

(٢) تث ٣١: ٢٤ -٢٧.

(٣) هوشع: اسم عبرى ومعناه "خلاص" ،وينسب إلى النبي هوشع، ويتناول جزءا من حياته وتاريخ بني إسرائيل؛ وهو أول أسفار الأنبياء الصغار الاثنى عشر عدد إصحاحاته **١٤** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٠٥؛ ص ٧٦٦ .

(٤) هو١٢:٩- ١٠.

(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٣/ ٢٩٧ معجم اللاهوت الكتابي، ص٩ ، أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير "، ص ٤٤؛ ا مع الفاتيكاني الثاني، ص ١٢٩- ١٣٠؛ موسوعة الحقائق الكتابية،برسوم ميخائيل، ط.د (مصر: مطبعة الأخوة عام ٢٠٠٤م) ص ١٤؛ ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ص ١٠؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي"، ج ١/ ص ٥٧-٦٨، الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ٤٤-٥٧.

(٦) ٢بط ١:٢١.

(٧) عب:١: ١-٢ .

وتدبيره الأزلي السابق للإنسان والكون والتاريخ بالإعلان الإلهي الذي هو كشف الغطاء عما هو مخفي وهو ابن الله –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – المسيح المخلص.

فكلمة إعلان في العبرية هي "جالا - galah" وتعنى: "يكشف الغطاء"، وفي اليونانية هي"ابوكاليبسيس - αποκάλυψις – apokalypsis" وتعنى: يكشف النقاب عن إعلان[1].

ولقد بقيت الكنيسة النصرانية حتى العصور الوسطي تعتبر الكتاب المقدس وحيا معصوما من الخطأ، إلى أن ظهرت البروتستانتية التي -وإن خالفت ما اعتمدته الكنيسة الكاثوليكية من أسفار- إلا أنها في مسألة الوحي اعتبرت الكتاب المقدس موحى به من الله ومعصوماً من الخطأ؛ وبذا أصبح له السلطة المطلقة حتى إن أي عقيدة لا يقررها الكتاب المقدس غير معترف بها عند البروتستانت-الا ما شذ من أتباع البروتستانتية-، وعلى ذلك ناظرت الكنيسة الكاثوليكية في تعاليمها.

فيرى "مارتن لوثر" أن حروف وعلامات ترقيم الكتاب المقدس وحي موحى[2] ويشدد "جون كالفن" على قضية أن الروح القدس كان يرشد بل يتكلم على فم كتاب الكتاب المقدس[3].

ويحدد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) بيانا حول عصمة الكتاب المقدس يذكر فيه: (وبما أن كل ما أكده المؤلفون الملهمون وواضعو الكتب المقدسة يجب اعتباره

---

(١) انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ٤٥.

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٣٩.

(٣) انظر: جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ١٤٥.

صادرا من الروح القدس، وجب الاعتراف أن أسفار الكتاب تقدم تعليمـا ثابتـا وأمينـا ومعصوما عن الخطأ حول الحقيقة التي أراد الله أن تدون في الأسفار من أجل خلاصنا)(١).

وعلى ذلك يعتبر الكتاب المقدس هو القاعدة القانونية للإيمان النصراني والأعمال في الكنيسة(٢)، وخاصـة عند البروتستانت (فهو القانون الوحـيد المعصوم للإيمان والعمل)(٣)، بخلاف الكنائس الأخرى التي ترى أيضا الأخذ بجانب ذلك بالتقليد المقدس(٤).

أما ما تضمنه الكتاب المقدس من أسفار في عهديه القديم والجديد، وبيـان موقـف الكنائس النصرانية منها فسيتضح من خلال البيان التالي لكل من قسمي الكتاب المقدس.

---

(١) المجمع الفاتيكانى الثاني" دساتير _قرارات –بيانات"، ص ١٣٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٧-١٤١؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص٢٣ ؛ مقدمة الكتاب المقـدس في عهديه القديم والجديد "الترجمة العربية المشتركة"؛ شرح أصول الإيمان، اندرواس واطسون وإبراهيم سعيد، الطبعة الرابعة (القاهرة: دار الثقافة المسيحية)، ص١٣ ؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكـر الإنجيليـون في أساسيات الإيمان المسيحي"، ج ١/ ص ص٧٣-٨٣.

(٣) علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠ .

(٤) انظر: المرجع السابق، وسيأتي الحديث عن التقليد المقدس ص ٢٩٢-٣٤١ من البحث .

المبحث الأول

أسفار العهد(١) القديم وقانونيته(٢)

اصطلاح العهد القديم تسمية نصرانية موعة من أسفار الكتاب المقـدس، وهـذه التسمية ليست مقبولة لدى اليهود، وقد أطلقها النصارى للتفرقة بينه وبين عهدهم الجديد، وأول من استخدم لفظ عهد قديم هو الأسقف ميليتو(٣) أواخر القرن الثاني الميلادي-علـى مايذكر-(٤).

ويستند النصارى في ذلك إلى قول بولس:" بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح "(٥).

أما الاسم الدارج لهذه الأسفار بين اليهود فهو "تناك أو تناخ "Tanach" اختصاراً لأسماء الأجزاء الثلاثة المكونة لهذه الأسفار وهى: توراة Tora ، أنبياء "نبيـيم" Nebiim، كتب أو مكتوبات أو كتابات كتوبيم Ketubim(٦).

---

(١) العهد: كلمة "عهد " في العـبرية " بريت " التي تعنى اتفاقاً أو ترتيباً، انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥/ ص ٣٥١.

(٢) قانون: كلمة مأخوذة من كلمة يونانية معناها "قضيب مستقيم" أو"خط مستقيم" أو"معيار" انظـر: مجموعـة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ٤٧، علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكـر الإنجيليـون في أساسيات الإيمان المسيحي"، ج١ /ص ٤١، و الأسفار القانونية في عرف الكنيسة: هي لائحة بكل الأسـفار التي تندرج ضمن الكتاب المقدس؛ لأنا تعنى القاعدة أو المقياس لصحة تعاليم المسيح؛ ولأنا كذلك في الوقت نفسه من لائحة الأسفار التي تعترف الكنيسة بصحة تعاليمها، ويعد أثناسيوس في القرن الرابع الميلادي أول من استخدم لفظ "القانونية"، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٧ ؛ كتاب و قرار "بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس"،جوش ماكدويل ، ط.د ،ترجمة : منيس عبد النور (بيروت: حياة المحبة) ص٢٥.

(٣) ميليتو: أسقف ساردس ظهر في النصف الثاني الميلادي، كان له نشاط متنوع ومؤلفات عديدة؛ انظر: تـاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ،الطبعة الثالثة، تعريب: مرقس داود (القاهرة: مكتبة المحبة)،عام ١٩٩٨م؛ ص ١٨٧، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٦٥ -٤٦٩.

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف خليل، الطبعة الثانية (القاهرة: دار الثقافة، عام ٢٠٠٥م)، ص ٢٥؛ ص ٣٠؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ١٠٣.

(٥) ٢كو ٣ : ١٤.

(٦) انظر: كتاب وقرار، ص٢٦ ؛ المدخل إلى العهد القديم، ٣١؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص١٠٤.

ويطلق على ما يعرف بأسفار العهـد القـديم في التلمـود[1] تسـميات منـها: "الكتب"و"المقروءات" و"الكتب المقدسة"[2].

كما يطلق على هذه الأسفار في العهد الجديد "الناموس والأنبياء والكتب " ومـن ذلك ما ذكر من قول المسيح - عليه السلام -: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل "[3] وقوله :". .انه لابد أن يتـم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير .حينئذ فتح ذهنهـم ليفهموا الكتب"[4]، أو "الكتب المقدسة"، كما قيل عن المسيح - عليه السلام -: " الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة "[5].

والعهد القديم يمثل لدى النصارى ما أخذه الله من عهود للخلاص من الخطية الـتي لآدم[6]، تذكر دائرة المعارف الكتابية ذلك؛ فتقول: (...نجد أن العهد القديم وحدة واحـدة لإرشاد القارئ للخلاص وتزويده بكل ما يلزم لخدمة الله؛ فقد تكلم الأنبياء بقوة الـروح القدس للشهادة للمسيح الذي فيه وحده تتم كل المواعيد)[7].

ويقول لوثر: (إن الناموس يعلمنا ما ينبغي علينا أن نعمله أو ما يجب علينا ألا نعمله، أما الإنجيل فانه يعلمنا ما عمله الله من أجلنا ومازال يعمله من أجل خلاصنا. الناموس يبين

---

(١) التلمود: اسم عبري معناه تعليم، وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين: "المشناة": وهى المتن وهى عبارة عن مجموعة من تقاليد اليهود المختلفة مع بعض فقرات من العهد القديم، واليهود يزعمون بان هذه التقاليد أعطيت لموسى- عليه السلام -، وانتقلت إلى الأنبياء ثم انتقلت إلى ا مع اليهودي وخلفائهم حتى قام الحاخام يهوذا وكتبها في القـرن الثاني الميلادي، و"الجمارة": وهي التفسير وهى عبارة عن التعليم والتفاسير التي جرت بعد انتهاء المشناة، والتي استمرت كتبتها بعد القرن الثاني الميلادي إلى القرن الخامس الميلادي، وهذه التفاسير المسطرة مـع المشـناة نوعان أولهما: ما يعرف بتلمود أورشليم؛ لأن جمارته من شرح علمائها وثانيهما: ما يعرف بتلمود بابل؛ لأن جمارته من شرح علمائها. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٢٢؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٢/ص ٣٩٥-٣٦٩.

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ١٠٣ -١٠٤.

(٣) مت ٥ : ١٧.

(٤) لو٢٤:٤٤ -٤٥.

(٥) رو ١ :٢ .

(٦) حول مفهوم خطيئة آدم والخلاص منها.انظر ص٤٦٨-٥١٠ من البحث .

(٧) دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ص٥٣ ؛ وانظر: في طريقة إتمام المواعيد في المسيح، شرح أصـول الإيمـان، ص ١٤٤-١٤٥ ؛ ص٤٧٧-٤٨٨ من البحث.

لنا خطيئتنا وغضب الله، أما البشارة الإنجيل[1] فإنا تظهر لنا المسيح مخلصا، وتبين لنـــا نعمة الله)[2].

لذا ثمة عاملان لهما أهميتهما عند الكنيسة النصرانية دفعاها لتقبل أسفار العهد القديم ككتاب موحى به من الله[3]:

أولهما: أن النصارى قد رووا الكثير من نبوات العهد القديم بخصوص المسيا[4] قــد تمت للمسيح -عليه السلام-، فوجدوا من أسفاره مسوغا لعقائدهم في المسيح -عليه السلام- .

في ذلك يقول المجمع الفاتيكاني الثاني عام(١٩٦٢ -١٩٦٥م): (إن كل ما دبره الله في العهد القديم يستجيب لقصد إلهي يدور حول مجيء مخلـص العـالم وحـول ملكوتـه الماسيوي، فالعهد القديم تيئة له، وتنبؤ عنـه...وتعريـف بـه تعريفـا رمزيـا مختلـف الأوجه......وعليه فان الله واضع الأسفار المقدسة بعهديها القديم والجديد ومنـزل الوحي فيها قد رتبها بحكمة؛ فكانت أفكار العهد الجديد دفينة في تضاعيف العهد القـديم، بينمـا اكتسبت أفكار العهد القديم معاني واضحة في ضوء العهد الجديد، صحيح أن المســيح قــد أسس عهده الجديد على ذبيحة دمه.. غير أن أفكار العهد القديم ما بلغت كمالها النهائي إلا في العهد الجديد وفيه تكشفت عن معانيها الحقيقية)[5]، يقول بولس: "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع مختلفة وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين"[6].

---

(١) إنجيل: في اللغة اليونانية هي "إيوانجليون – euangelion - εύαγγελιον" وتعنى بصورة عامة "الأخبـار السارة" أو "البشارة المفرحة"، وقد أخـذت كمـا هـي تقريبـاً في اللاتينيـة والقبطيـة" إيفـانجليون – evangelion" وبنفس المعنى ويرادفها في اللغة العبرية "بشارة " أو "بشرى" انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٠، دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٤٤١.

(٢) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٤٥.

(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٦ /ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٤) المسيا: كلمة عبرية معناها ممسوح انظر: المرجع السابق، ج ٧ /ص ١٦٠؛ ص٤٧٧-٤٨١ من البحث .

(٥) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير -قرارات – بيانات " ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٦) عب ١:١-٢.

ثانيهما: موقف المسيح -عليه السلام- من أسفار العهد القديم؛ فقد أعلن أنه لا يمكن أن ينقض المكتوب[1]، وذكر عن المسيح -عليه السلام- قوله: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل "[2].

وأما ما هو المعتمد من أسفار العهد القديم عند النصارى، وهل وافقوا اليهود فيما اعتمدوه من أسفار ؟فسيتضح من خلال ما يلي:

إن قانون العهد القديم الموجود اليوم، والذي تأخذ به الكنائس النصرانية في قائمتين، تختلف كل منها عن الأخرى في عدد الأسفار وهاتان القائمتان هما: قائمة القانون العبري، وقائمة الترجمة السبعينية،وفيما يلي ألقي الضوء بإيجاز على كل منهما:

أولا:قائمة القانون العبري:

وهو الذي تتضمن محتوياته في النسخة الماسورية[3]، وهي النسخة العبرية المعتمدة عند اليهود اليوم[4].

فعلى ما يذكر ابتدءا من القرن التاسع الميلادي قام بعض علماء اليهود -وقد أطلق عليهم- الماسوريين بتثبيت معنى النصوص العبرية لأسفارهم بتشكيل الحروف، وهذا التشكيل عبارة عن نقاط وضعت فوق الحروف وتحتها[5]، ولذلك أحيانا ما يسمى "النص العبري" "النص الماسوري "[6].

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية،ج ٦ / ص ٣٢٣-٣٢٤ .

(٢) مت ٥: ١٧ .

(٣) الماسورية: إن أصل كلمة "ماسوري" غير معروف على وجه الدقة، ولكن المعتقد بصفة عامة أنا مشتقة من الأصل العبرى "مازارا " التي تعنى يسلم، ومنه اشتق الاسم "ماسورا ": للدلالة على التقليد المسلم من جيل إلى جيل آخر، ومن غير المعروف متى أطلق على حفظة الناموس اسم "الماسوريين". انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٣/ص ٣٠١، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٣ .

(٤) انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ٩٢.

(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٣٠١، قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٣.

(٦) تذكر المصادر أن الماسوريين لم يكونوا على اتفاق تام في كل تفاصيل العمل فكان بينهم اختلافات، وبمجرد اختراع الطباعة طبع الكتاب العبري عام ١٥٠٠م ثم طبع طبعة ثانية على يد ابن حاييم، وظلت هذه مستخدمة في العالم الغربي حتى عام ١٩٣٧م، وهذه الطبعة احتفظت بحواشي مربكة قام ا علماء متعددون؛ لذا انتقد عدد من العلماء البارزين هذه الطبعة؛ لعدم دقتها؛ و لأنا تضم مختارات من الترجمات القديمة التي لم يتم تحقيقها علميا .انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٣٠٢-٣٠٤ ؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، أسطفان شربنتييه، الطبعة الرابعة، نقله إلى العربية: صبحي حموي اليسوعي، (بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩٩م)، ص ٧.

وتضم أسفار هذه القائمة القانونية عند اليهود ٢٤ سفرا[١] بالترتيب التالي:

١-**كتب موسى الخمسة "الناموس**:"تكوين[٢]، خروج [٣]، اللاويين[٤]، العدد [٥]، التثنية. التثنية.

٢-الأنبياء: " ثمانية كتب" ويقسمونه إلى الأنبياء الأولين: يشوع [٦]، القضاة [٧] صموئيل [٨]"الأول والثاني في سفر"، والملوك "الأول والثاني في سفر"[١]،

(١) قانونية هذه الأسفار عند اليهود مرت بمراحل حتى قررت على ما هي عليها الآن، تذكر بعض المصادر أن ذلك تم في مجمع جامينا عام ٩٠م - جنوب تل أبيب الآن – حيث دارت مناقشة حول قانونية أسفار منها: الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد وأستير وغيرها من الكتابات حتى تم تحديد قائمة الأسفار القانونية بمجموعة (تكوين – ملاخى) ورفض أي أسفار سواها. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ص ٣١٤ ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٣٣-٣٤ ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٣٩ ؛ المدخل إلى العهد القديم، ص ٣٩؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٨٦؛ص ١٤٥ ؛ وهناك قوانين لأسفار أخرى معتمدة منها قانون يهود السامرية، وقانون وادي قمران. انظر: ص٢٠٧ من البحث .

(٢) التكوين: (بريشيث) بالعبرية ومعناه بدء، أول أسفار العهد القديم يتحدث السفر عن خلق الله للعالم حتى خروج بني إسرائيل من مصر وعدد إصحاحاته **٥٠**حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٦٥ ؛ ص ٨٠١ .

(٣) الخروج: (واله شيموت) بالعبرية، أي وهذه أسماء ، وهو سفر يسجل خروج بني إسرائيل من مصر متجهين إلى فلسطين ، عدد إصحاحاته **٤٠** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر : المرجع السابق،ص ٣٣٩؛ ص٧٦٥.

(٤) اللاويين أو الأحبار: (وايقرا) بالعبرية واللاويون نسل لاوى بن يعقوب الذين منهم موسى -عليه السلام- يحدد واجبات الكهنة وخدمتهم والذبائح وفروضها وطقوسها ، وعدد إصحاحاته **٢٧** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجع السابق، ص ٧٦٥؛ص ٨٠٦.

(٥) العدد : (بمدبار) بالعبرية، ويروى السفر قصة تيه بني إسرائيل، ويذكر إحصاءات لبنى إسرائيل في ذلك الوقت وعدد إصحاحاته **٣٦** . حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: المرجع السابق، ص ٦٠٩؛ ص٧٦٥.

(٦) يشوع: (هوشع) بالعبري معناه الرب خلاصي، وعدد إصحاحاته **٢٤** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٨/ص ٢٧١؛ قاموس الكتاب المقدس؛ ص ٧٦٥ ؛ص ١٠٦٩ .

(٧) قضاة: (شوفطيم) بالعبرية سمى السفر بهذا الاسم نسبة إلى الأشخاص البارزين فيه، وهو سفر يبحث في تاريخ تاريخ بني إسرائيل من قبل موت يشوع بقليل إلى آخر أيام شمشون عدد إصحاحاته **٢١** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى.انظر: المرجع السابق، ص ٧٣٧ ؛ ص ٧٦٥ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص ٢٢٥.

(٨) صموئيل: اسم عبري معناه اسم الله، ويدل عنوان السفر على أن صموئيل هو الشخصية البارزة فيه وقسم كبير كبير من السفر دون بعد زمنه، وعدد إصحاحات صموئيل الأول **٣١**، والثاني **٢٤** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٥٣؛ ص ٧٦٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٥ / ص ٤٤ .

الأنبياء المتأخرين ارميا[٢]، حزقيال [٣]، اشعياء[٤]، الأنبياء الاثـنى عشـر في سـفر، وهـم: "هــوشع، يوئيــل[٥]، عــاموس[٦]، عوبــديا[٧]، يونــان[٨]، ميــخــا[٩]، ناحوم[١٠] حبقوق[١١]، صفنيا[١]حجاي، زكريا، ملاخى.

---

(١) الملوك: يتحدث السفر عن ملوك مملكة الشمال ومملكة الجنوب والحروب بينهما، لا يعـرف مؤلفـه، عـدد إصحاحات الأول **٢٤**، وعدد إصحاحات الثاني **٢٥** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصـارى. انظـر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩١٩- ٩٢٠؛ ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية ج ٧/ ص٢١٢ .

(٢) ارميا : (يرميا) بالعبرية ومعناه الرب يؤسس أو يثبت، ينسب السفر ارميا، الـذي يعتـبر عنـدهم –اليهـود والنصارى- نبي، وهو يؤرخ لفترة من تاريخ بني إسرائيل من أواخر القرن السابع إلى القـرن السـادس قبـل الميلادي، عدد إصحاحاته **٥٢** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: قاموس الكتاب المقـدس، ص ٥١-٥٦ ؛ ص ٧٦٦.

(٣) حزقيال (يحزق ايل) بالعبرية معناه "الله يقوى" عدد إصحاحاته **٤٨** حسب نسـخة الكتـاب المقـدس عنـد النصارى. انظر: المرجع ، ص ٣٠١؛ ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٧٢.

(٤) اشعياء: بالعبرية اسمه يشوع ياهو، ومعناه "الرب يخلص " وشمل السفر سيرة اشعياء وهو نـبي عنـد اليهـود والنصارى، عدد إصحاحاته **٦٦** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر:المرجع السـابق ، ج ١ / ص ٣٠٦- ٣٢٩ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٢ ؛ ص ٧٦٦ .

(٥) يوئيل: اسم عبري معناه الرب هو الله ، لا يعرف شيء عن كاتبه سوى أنه من إقليم يهوذا عدد إصحاحاته **٣** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى . انظر: المرجع السابق، ص ١١٠٢؛ ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعـارف الكتابية، ج٨ /ص ٣٢٨.

(٦) عاموس: اسم عبري معناه "حمل أو عبء "، والسفر فيه ذكر لنبوة عاموس معاصر لهوشع ، ويتنـاول السـفر تسجيلا لتاريخ بني إسرائيل، عدد إصحاحاته **٩** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر :المرجـع السابق ، ج ٥ /ص ١٥٣ ؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٩٠ ؛ ص ٧٦٦.

(٧) عوبديا: اسم عبري معناه عبد أو عابد يهوه، المعلومات عن النبي المنسوب إليه السفر قليلة عدد إصحاحاته **١** ، حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى انظر: المرجع السـابق، ص ٦٤٤؛ص ٧٦٦ ؛ دائـرة المعـارف الكتابية، ج ٥ / ص ٣٥٩.

(٨) يونان: **(يونه)** بالعبرية معناه حمامة، والسفر يتناول قصة بعثة النبي يونان –يونس عليه السلام - إلى أهل نينوى عـدد إصحاحاته **٤** ، انظر:المرجع السابق، ج ٨ / ص ٣٥٦ قاموس الكتاب المقدس، ص ١١٢٦؛ ص ٧٦٦.

(٩) ميخا: اسم عبري معناه "من كيهوه " الرب"، يتضمن السفر نبوة ميخا بخصوص السامرة وأورشـليم، عـدد إصحاحاته **٧** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: المرجـع السـابق ، ص٧٦٦ ؛ص ٩٣٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٧ / ص ٢٦٤.

(١٠) ناحوم: ويلفظ أيضا رحوم اسم عبري معناه معز، والسفر يتحدث عن نبوة نـاحوم لأهـل نينـوى عـدد إصحاحاته **٣** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجـع السـابق ج ٨/ص ٥٤ ؛قـاموس الكتاب المقدس، ص ٩٤٤؛ ص ٧٦٦ .

(١١) حبقوق: اسم عبري معناه عناق أو احتضان أو ربما اسم نبات، يحتوى على نبوة حبقوق من يهـوذا، عـدد إصحاحاته **٣** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى.انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٧؛ ص٧٦٦؛ دائـرة المعارف الكتابية، ج ٣/ص١٨.

٣-**الكتابات"الأحد عشرا كتابا"**: راعوث [٢]، المزامير[٣]، أيوب [٤]، الأمثال [٥]، الجامعة [٦]، نشيد الإنشاد[٧]، المراثي [٨]، دانيال [٩]، استير [١٠]، "سفرا عزرا [١] ونحميا[٢] في سفر،

---

(١) صفنيا: اسم عبرى معناه "الرب قد كـ أو خبأ أو ستر" ويحتوى على نبوة صفنيا وهو معاصر لحبقوق أو عدد إصحاحاته **٣** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى . انظر: المرجع السابق،ج ٥ / ص ٢٦؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٤ ؛ص ٧٦٦ .

(٢) راعوث: (روت) بالعبرية وهو اسم موآبى ربما كان معناه جميلة أو صديقة أو صاحبة، سمى السفر ـذا الاسم نسبة إلى راعوث بطلة الرواية فيه، عدد إصحاحاته **٤** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر : المرجع السابق، ص ٣٩١ ؛ص ٧٦٦ ؛دائرة المعارف الكتابية، ج ٤ / ص ٩ .

(٣) مزامير داود: (تليم) بالعبرية، ومعناه الحمد والتسبيح، والاسم في العربية مزامير مشتق من الفعل زمر أي غنى أو انشد، والسفر مجموعة من الأشعار الدينية التي ترنم وغرضها تمجيد الله نسب السفر إلى داود -عليه السلام-؛ لان السفر يحتوى على٧٣ مزمورا منسوبة إليه، والباقي من تأليف آخرين ويختلف ترقيم المزامير في الترجمة اليونانية السبعينية عن الترقيم العبري له، وتتبنى معظم الكنائس النصرانية الترقيم العبري،عدد إصحاحاته **١٥٠** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٣٠-٤٣٢.

(٤) أيوب: لا يعلم على وجه التحقيق معناه، و يقال انه من أصل عربي من آب يؤوب أي بمعنى الراجع لله، وهو يحكى قصة النبي أيوب -عليه السلام-؛ وان كان لا يعتبر نبيا في نظر أهل الكتاب، بل رجل صالح، عدد إصحاحاته **٤٢** . حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجع السابق ، ص ١٤٨؛ ص ٧٦٦ .

(٥) أمثال سليمان: (مشلي) بالعبرية ومعناها مقرنة أو تعميم، فالمثل عبارة عن قول مؤجز يعبر عن حكمة هي محتوى السفر، اسم السفر مأخوذ عن العدد الأول من السفر إذ ليست كل الأمثال فيه منسوبة إلى سليمان، وعدد إصحاحاته **٣١** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى.انظر: دائرة المعارف الكتابية،ج ٧ / ص ٨٧؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ، ٧٦٦ ؛ ص ٨٣٦.

(٦) الجامعة: (قوهيلت) بالعبرية، أي من يجلس في محفل أو يتكلم في مجتمع، وينسب السفر إلى سليمان -عليه السلام ، عدد إصحاحاته **١٢** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى .انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٣؛ ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢ / ص ٤٦٨.

(٧) نشيد الإنشاد: (شير هشيريم) بالعبرية أي ترنيمة الترانيم، وينسب إلى سليمان - عليه السلام - عدد إصحاحاته **٨** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجع السابق، ج ٨ / ص ٦١ ؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٦؛ ص ٩٦٨-٩٧٠.

(٨) المراثي: (ايكا) بالعبرية ومعناه كيف، وهو اسم أطلق على خمس مراث في رثاء لمصير أورشليم، وينسب إلى ارميا، وعدد إصحاحاته **٥** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦؛ ص ٧٦٦.

(٩) دانيال: بالعبرية معناه الله ديانى أو قاضى، والسفر ينقسم إلى قسمين جزء تاريخي ورؤيا وينسب السفر إلى دانيال، عدد إصحاحاته **١٢** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر: المرجع السابق، ص ٣٨٥؛ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ /ص٣٨٦ .

(١٠) استير في العبرية هدسة أي "شجرة الآس" وتشير بعض المصادر أن استير اسم هندي معناه سيدة صغيرة، وقد استمدت تسمية السفر من اسم البطلة التي يدور حول جهودها مضمون السفر وعدد إصحاحاته **١** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى، أما ما أضيف على السفر من زيادات فلا يعترف ـا البروتستانت. انظر:المرجع السابق، ج ١/ ص٢١١؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤.

أخبار الأيام الأول والثاني[٣] في سفر، ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبت هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها[٤].

وهذه القائمة يذكرها التلمود [٥] والمؤرخ اليهودي يوسيفوس[٦]إلا أنه يعتبر الأسفار ٢٢سفرا؛ لأنه يضم راعوث إلى القضاة ومراثي ارميا إلى ارميا[٧]، والقائمة المذكورة أعلاه ترد في طبعات اليهود لأسفارهم اليوم[٨].

ثانيا:**قائمة أسفار الترجمة السبعينية**:

هي ترجمة العهد القديم من العبرية إلى اليونانية، ويرمز لها عادة بالرقم الروماني الدال على السبعين LXX؛ وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتوارث بأنه قام بها اثنان و سبعون شيخاً في مدينة الإسكندرية[٩] في أثناء حكم بطليموس (٢٨٥ - ٢٤٦ق.م)[١٠]،وسبب هذه الترجمة كما يروى أن اليهود الذين كانوا في الشتات وسط

(١) عزرا: اسم عبري معناه عون، وتتناول مادة السفر فترة الحكم الفارسي على فلسطين ، عدد إصحاحاته **١٠**. انظر : المرجع السابق، ص ٦٢١ ؛ ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية،ج ٥/ ص ٢٤٩.

(٢) نحميا: اسم عبري معناه الرب يعزى، والسفر يتحدث عن نبوة نحميا لأورشليم عدد إصحاحاته **١٣**حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى. انظر :المرجع السابق ، ج٨/ص٤١.

(٣) أخبار الأيام: (دبرهاياميم) بالعبرية، أي أحداث الأيام، وهو سفر واحد في العبرية وفي السبعينية اثنان، وفيه تسجيل لتاريخ حوادث لبنى إسرائيل عدد إصحاحات الأول **٢٩** والثاني **٣٦** حسب نسخة الكتاب المقدس عند النصارى.انظر:قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٣٤، ص ٧٦٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ /ص٢٢٢.

(٤) انظر: قاموس الكتب المقدس، ص ٤٦٧؛ ص ٧٦٤ ؛ كتاب وقرار،ص ٢٨.

(٥) انظر: المرجع السابق.

(٦) يوسيفوس(٣٧-٩٥م): اسمه الأصلي فلافيوس إلا أنه تسمى بيوسيفوس مؤرخ يهودي، ولد في أورشليم، و عينه اليهود حاكما على الجليل عام ٦٦م، كان شاهد عيان لخراب أورشليم على يد الروماني تيطوس وقد سافر معه إلى روما، له: من المؤلفات " تاريخ حرب اليهود" وقدم اليهود". انظر: قصة الحضارة " قيصر والمسيح"، م ٣ / ج٣ / ص١٩١؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ١٩٩٢.

(٧) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص٣١٤ -٣١٥ ؛ علم اللاهوت النظامي، ج١ / ص ٤٣ ؛ كتاب وقرار، ص ٢٧ ؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ٨٥.

(٨) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٦.

(٩) الإسكندرية: ثاني أكبر مدن جمهورية مصر بعد القاهرة ، وثغر من أعظم ثغور البحر المتوسط على الساحل الإفريقي، وهي مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة والسياحة. انظر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ١٩٢-١٩٤.

(١٠) بطليموس الثاني (٣٠٨-٢٤٦م) فيلادلفوس: ابن بطليموس الأول حكم مصر، يعتبر عصره من أعظم عصور حكام البطالمة ؛ لما قدم من أعمال جليلة، بني منارة الإسكندرية، توفي ٢٤٦ق. م انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ٣٧٩.

اللسان اليوناني، كانوا بحاجة إلى ترجمة أسفارهم من اللغة الأصلية العبرية إلى اليونانية [(1)] التي التي ما عادوا يلمون ا.

و قد جاءت قصة الترجمة في خطاب كُتب نحو عـام ١٠٠ ق. م[(٢)]، يتضـمن أن الترجمة بدأت على ما يذكر في القرن الثالث قبل الميلادي [(٣)]، وانتـهت في القـرن الثـاني الميلادي. [(٤)]

ويلاحظ في هذه الترجمة اختلافها عن النص العبري المفترض أنه الأصل[(٥)]، وذلـك بمقارنتها بالنص الماسورى "العبري " المعتبر عند اليهود – رغم أن زمن ظهوره متـأخر –، واختلافها كذلك مع ما هو موجود في التوراة السامرية [(٦)]، وبما اكتشـف في مخطوطـات مجموعة وادي قمران [(٧)]، وبما انفردت ا الترجمة السبعينية من زيادة في عدد الأسفار عن ما

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٨؛ دائرة المعارف الكتابية،ج ٢ / ٣٤٨ ؛ المدخل إلى العهـد القـديم، ص٥٣.

(٢) يشكك كثير من المؤرخين في أصل هذه القصة. انظر:دائرة المعارف الكتابية،ج ٢/ص ٣٤٩.

(٣) ابتدأت الترجمة السبعينية أولا بأسفار موسى الخمسة وهو العمل الذي قام به ٧٢ شيخا كما يذكر، ولكن فيما فيما بعد لم يقتصر هذا الاسم على الأسفار الخمسة، بل اتسع ليشمل كل أسفار العهد القديم التي ترجمت على مدى عدة قرون لتنتهي في أوائل القرن الثاني الميلادي. انظر: قاموس الكتاب المقـدس، ص ٧٦٨ ؛ معجـم المصطلحات الكنسية،ج ٢ /ص١٧٨ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٢ / ص ٣٤٨.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص١٧٩؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص٦٩.

(٥) أشار عدد من آباء الكنيسة الأوائل إلى وجود اختلاف بين النص العبري والنص السبعيني منهم على سبيل المثال المثال " أوريجانس "(١٨٥م- ٢٥٤م) الذي أشار إلى وجود كلمات وفقرات كاملة في السبعينية لا وجود لها في النص العبري، وقد قام بعمل قوائم لذلك .انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص١٧٩؛ دائـرة المعارف الكتابية، ج ٢/ ص ٣٥١.

(٦) التوراة السامرية: السامرية فرقة من فرق اليهود، ويضم قانون السامرية أسفار موسى الخمسة، ويضاف إليهمـا سفرا يشوع والقضاة، اللذان يعتبران سفرين تاريخين غير مقدسين، ولم تكن التوراة السامرية متداولة إلا مـن خلال الطائفة السامرية، ولكن تم اكتشاف نصها في دمشق سنة ١٦١٦م، وتوجد منها مخطوطات في مكتبـة بطرسبرج (لينينجراد) العامة بروسيا، وجامعة كامبردج، ومن أهم هذه المخطوطات هو درج الابيش الموجود مع جماعة السامريين بنابلس، والذي ترجمه إلى العربية الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصـوري، وهـذه التوراة السامرية مأخوذة أصلاً عن الأصل العبري برغم وجود بعض الاختلافات بينها وبين الـنص العـبري. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٥١- ٤٥٢.

(٧) مخطوطات مجموعة وادي قمران القديمة: تشمل مخطوطات اكتشفت عام ١٩٤٧م على الشـواطئ الشـمالية الغربية للبحر الميت في منطقة قمران؛ حيث عاش هناك جماعة من اليهود منذ القرن الثاني قبل الميلاد ، وتعتـبر هذه المخطوطات أو اللفائف، برغم حداثة اكتشافها من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس بل واكتشافات القرن العشرين لأنا ترجع للقرون الثلاثة السابقة للميلاد (من حوالي ٢٨٠ ق . م إلى حوالي ١٣٣م)، أمكن تجميع خمسمائة كتاب من بينها كتب عن قوانين الحياة في مجتمع قمران، وأصول التلمذة فيها، مع تفاسـير لـبعض

هو موجود في أسفار النص العبري، فتضم قائمة السبعينية الأسفار التالية: طوبيا[1]، يهوديت[2]، الحكمة[3]، حكمة يشوع بن سيراخ[4]، باروخ [5]– ويضم إليه رسالة ارميا[6]-، والمكابيين الأول والثاني[7]، وبعض الإضافات لسفري استير ودانيال، اسدراس الأول واسدراس الثاني[8] وصلاة منسى[9][1].

الأسفار، وذلك إلى جانب المخطوطات الكتابية لأسفار العهد القديم وإلى جانب الكتب الدينية الأخرى التي كانت لطوائف يهودية أخرى وقد كتبت هذه اللفائف في معظمها بالخط الآرامي وهناك بعضا منها تضم أسفار موسى الخمسة وأيوب كتبت بالخط العبري القديم. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٥؛ ص ٨٤٤-٨٤٥ ؛ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، أسد رستم، الطبعة الثانية (بيروت :منشورات المكتبة البولسية ، عام ١٩٩٠م)، ص ١-١٧.

(١) طوبيا: اسم عبري معناه الرب طيب، يدور حول قصة رجل اسمه طوبيا في الشتات. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٨١ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٥ /١٢٩ ؛ انظر :ص ٢٧٠من البحث.

(٢) يهوديت: اسم عبري معناه يهودية والسفر بطلتها يهوديت. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٨٤؛ص ٢٧١ من البحث .

(٣) الحكمة: ينسب السفر إلى سليمان -عليه السلام- يتكون السفر من قسمين مختلفين، مما يوحي باختلاف الكاتب، والقسمان هما "قسم الحكمه"، و"القسم التاريخي". انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٣/ ص ١٣١ .

(٤) حكمة يشوع بن سيراخ: يشوع اسم عبري معناه الرب خلاص، وكاتب السفر حفيده، وهو تاريخ لبني إسرائيل. انظر: المرجع السابق ، ج ٣ / ١٣٩.

(٥) باروخ أو "باروك" : يقدم السفر على أن كاتبه باروخ كاتب إرميا عام ٥٨٢ ق.م.، ولكنه يحاول - على الأرجح - تفسير خراب أورشليم الذي جرى عام ٧٠ م، وهو يحض اليهود على عدم الثورة وعلى الخضوع للإمبراطور، ولكن رغم هذه الوصية، قام باركوخبا بثورته على الحكم الروماني عام ١٣٢ - ١٣٥م. ويحوي الإصحاح السادس من السفر ما يسمى "رسالة من إرميا". انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٥٨؛ كتاب وقرار، ص ٣٢ .

(٦) رسالة ارميا: منسوبة إلى ارميا وهى تقدم عرضا تكميا لعبادة الأوثان. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ١٨٩ .

(٧) المكابيون: مفرده مكابي وهو اللقب الذي اشتهر به يهوذا أحد الأبناء الخمسة لمتتيا كاهن مودين، ولا يعرف أين جاء اللقب؟ فالبعض يرى أنه مجموع الحروف الأولى في العبرية التي تعنى "من مثلك بين الآلهة يارب " ويحتوى السفر على تاريخ استقلال اليهود تحت حكم الأسرة المكابية، التي استمد السفر منها اسمه. انظر:قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩١١ -٩١٢ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٧ / ١٨٧.

(٨) اسدراس الأول والثاني: أما اسدراس الأول يعرف بـ "عزرا الثاني " فيحكي عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد السبي البابلي، ويستمد الكاتب معلوماته من سفري الأخبار وعزرا و نحميا مع إضافة بعض الأساطير، أما اسدراس الثاني المعروف بـ "رؤيا اسدراس " كتاب رؤى يحوي سبع رؤى، وقد تضايق مارتن لوثر من لخبطة هذه الرؤى حتى قال: إننا يجب أن تلقى في البحر !.انظر :دائرة المعارف الكتابية، ج١ / ص ٢٢٣-٢٢٦؛ كتاب وقرار، ص ٣٠.

(٩) صلاة منسى: يقال أنا كُتبت في عهد المكابيين (القرن الثاني ق.م.) على زعم أنا صلاة الملك الشرير منسى ملك يهوذا. انظر: المرجع السابق ،ص ٣١.

تتحدث دائرة المعارف الكتابية عن الترجمة السبعينية فتقـول: (ليسـت الترجمـة السبعينية على مستوى واحد في كل الأسفار، ومن السهل إدراك أنـا مـن عمـل متـرجمين عديدين؛.......كل ذلك يدل على أن من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكنين من ناصية العبريـة وأنم لم يراعوا الدقة، أولم يبذلوا الجهد الكافي في تحرى المعاني، وهكذا لا تسير الترجمة في سـائر الأسفار على وتيرة واحدة؛ ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل)[٢].

ورغم ذلك فقد حظيت الترجمة السبعينية بالقبول؛ فأصبح النص اليوناني هو الـنص المقبول لدى كتبة أسفار العهد الجديد[٣]، وعند آباء الكنيسة والكتاب النصارى بوجه عام، والكنائس الأرثوذكسية على وجه الخصوص [٤].

وتقسم الأسفار في الترجمة السبعينية تقسيم آخر يختلف عن تقسيم النسخة الماسورية –العبرية- إلى أربعة أقسام –بحسب نسخة الكتاب المقدس البروتستانتية-:

١-الشريعة "أسفار موسى الخمسة ".

٢-الأسفار التاريخية:يشوع والقضاة، و راعوث، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، وملوك الأول وملوك الثاني، عزرا، و نحميا و استير.

٣-أسفار الحكمة والشعر:أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد.

٤-الأسفار النبوية: اشعياء، ارميا، المراثى، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل عـاموس، عوبديا ، يونان ، ميخا، ناحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجى زكريا ، ملاخى .

و ذا التقسيم تضم القائمة عند النصارى ٣٩ سفراً[٥] .

---

(١) انظـر: قاموس الكتاب المقـدس، ص ١٩؛ دائـرة المعارف الكتابـية، ج ١ / ص ٤٠ ؛ كتاب وقرار، ص ٣٠- ٣٤.

(٢) ج٢ / ص ٣٥٠.

(٣) تشير المصادر النصرانية ان هناك اقتباسات في أسفار العهد الجديد يرجع أصلها إلى الترجمة السبعينية.انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٢/ ص ٣٥١.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٨ ؛معجم المصطلحات الكنسية،ج ٢/ص ١٧٩ ؛دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص٣٨.

(٥) تطبع أسفار العهد القديم بحسب هذا التقسيم في نسخ الكتاب المقدس البروتستانتية، أمـا نسـخ الكاثوليـك فيضيفون أسفار أبو كريفا وعلى حسب التقسيم المذكور؛ فيختلف عدد أسفار كل قسم، يضاف إلى القسـم الثاني بعد سفر نحميا سفران هما "طوبيا ويهوديت"، وأجزاء على سفر استير، وفي القسم الثالث يضاف سفران

ويرى النصارى هذا التقسيم أقرب إلى التسلسل الزمني للأحداث [1]، فـ (ترتيـب السبعينية ناجم عن موضوعات الأسفار وأسلوب الكتابة – شعرا أو نثرا مثلا- بالإضافة إلى حجم السفر؛ فبعض الأسفار المسماة تاريخية في السبعينية أطلق عليها اليهود أسفار الأنبيـاء الأول مثل يشوع وقضاة وصموئيل الأول والثاني، والتي تعد امتدادا لقصة التوراة من موت موسى إلى السبي البابلي)[2].

أما ما كان من أمر الأسفار الزائدة والمعروفة بـ" أبوكريفا"[3] في الترجمة السبعينية علـى النص العبري فقد اختلفت مواقف الكنائس النصرانية منها على ما يأتي بيانه:

أولا :الكنيسة الكاثوليكية:

انتظرت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية إلى حين انعقاد المجمع التريـدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م) [4]حتى تعلن رسميا أدراج الأبو كريفا –الأسفار التي زادتها الترجمة السبعينية علـى القانون العبري - ضمن الأسفار القانونية؛ ففي المجمع اعترف الكاثوليك بأن هذه الكتـب الزائدة كسائر الكتب المنـزلة[5]، ولكن سموها "قانونية ثانية"، والجدير بالذكر أن المجـمع

بعد نشيد الإنشاد هما: الحكمة و يشوع بن سيراخ، وفي القسم الرابع يضاف سفر باروك ورسالة ارميا - التي تضم غالبا إلى سفر باروك-قبل سفر حزقيال وأجزاء على سفر دانيال، وسفري المكابيين الأول والثاني بعـد حجى، وتستخدم لفظة فصل بدل إصحاح في النسخ الكاثوليكية. انظر : الكتاب المقدس "الترجمـة العربيـة المشتركة "ونسخة الكتاب المقدس نسخة الكاثوليك؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦ / ص ٣١٥.

(١) انظر: المرجع السابق ؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٤.

(٢) المدخل إلى العهد القديم، ص ٣١.

(٣) الأبو كريفا: كلمة يونانية بمعنى خفي وغامض؛ لذا أطلقت الكلمة أولا على الكتابات التي للخاصـة أي لفئـة معينة لا تخرج عنهم، ثم أطلقت أبو كريفا على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليهـا الترجمتـان السبعينية و الفولجاتا زيادة على ما في الأسفار القانونية عند اليهود بمعنى أسفار غير قانونية،ويعتبر جيروم توفى حوالي ٤٢٠م ؛ و كيرلس الأورشليمي توفى حوالي ٣٨٦م هما أول من أطلق لفظ "الأبوكريفا " على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة عما جاء في الأسفار العبرية القانونية .انظر: قاموس الكتاب المقـدس، ص ١٨-١٩ دائرة المعارف الكتابية،ج ١/ ص ٣٨-٤٠، كتاب وقرار، ص ٣٠.

(٤) انظر:مجمع التريدنتيني ص ١١٦من البحث .

(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٨٦؛ المدخل إلى العهد القديم ، ص ٤٠.

التريدنتيني جاء بمثابة الرد الكاثوليكي على تعاليم مارتن لوثر[١]؛ ففي الواقع كان هناك جدال طيلة فترة تاريخ الكنيسة حول إمكانية اعتبار الأبو كريفا أو عدم اعتبارها جزءاً من الكتاب المقدس كأسفار قانونية غير أن ظاهرة اعتماد أسفار الأبوكريفا ازدادت تدريجيا في بعـض أقسام من الكنيسة [٢].

فلقد ظل قانون العهد القديم –مجموعة الأسفار المعترف ا كقاعـدة إيمـان - في كتاب النصارى المقدس مفتوحا قرونا من الزمان؛ إذ إن مجموعة أسفار العهد القديم القانونية في تلك الآونة غير مكتملة؛ فقد ضمت أسفارا لم تضمها ا موعة التي أخذ ـا اليهـود، وكان عدد وترتيب هذه الأسفار يتغير[٣].

وأقدم قائمة متوفرة بأسماء أسفار العهد القديم ما قام بتدوينـها الأسـقف ميليتـو الساردسى التي كانت الدافع وراء رحلته إلى فلسطين في النصف الأخير من القـرن الثـاني الميلادي حسب ما تذكر مصادر النصرانية[٤]، فقد أورد في قائمته عدداً من أسـفار العهـد القديم بوصفها كتبا موحى ا، حيث كتب في نحو عام ١٧٠م ما يلي: (..أني لما اتجهـت شرقا ووصلت المكان الذي يكرز فيه ذه الأمور، والذي تمارس فيه عرفت بدقـة أسـفار العهد القديم، فأرسل إليك بيانا كما هو مدون أدناه[٥] أما أسماؤها فهي كما يلي: خمسـة أسفار لموسى وهي التكوين والخروج والعدد واللاويين، والتثنية، يشوع وقضاة وراعـوث الملوك أربعة أسفار[٦]، أخبار الأيام سفران، مزامير داود وأمثال سليمان وأيضا الحكمـة[٧]،

---

(١) من التعاليم التي حار ا البروتستانت ولها دعم في أسفار أبو كريفا صكوك الغفران والمطهر ورفـع الصـلوات للموتى، والبر بالأعمال؛ فكان استناد الكنيسة الكاثوليكية على هذه الأسفار لتقوية حجتها لهذه التعـاليم في المناظرات انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٥١.

(٢) انظر : علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الأيمان المسيحي"، ج ١/ ص٤٤.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٣٩ .

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ٣١؛ ص ٣٢ ؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٤٤؛ تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١٨٨ ؛ كتاب وقرار، ص ٢٨ ؛الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ٨٧ .

(٥) ربما كتبها في رسالته إلى الإمبراطور مرقس الملقب بالفيلسوف أثناء دفاعه عن الاضطهاد الروماني للنصـارى. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٣٤ .

(٦) المقصود بأسفار الملوك صموئيل الأول؛ صموئيل الثاني ؛ الملوك الأول ؛ الملوك الثاني .

(٧) حكمة سليمان: ذكره لحكمة سليمان مشكل؛ لأنا تعتبر من أسفار الأبو كريفا عند اليهود؟!

والجامعة، ونشيد الإنشاد، وأيوب، والأنبياء إشعياء وأرميا الأنبياء الاثنا عشر[1] سفر واحد، دانيال وحزقيال، وعزرا)[2].

واللافت للنظر هنا أن ميليتو لم يأت على ذكر أي من أسفار الأبوكريفا-التي لا تعترف بها اليهود والبروتستانت ماعدا الحكمة- مع أن لائحته ذكرت معظم أسفار العهد القديم الموجودة الآن-المعتبرة في النص العبري - ماعدا مراثي ارميا، وسفران آخران معتبران في قانون العهد القديم وهما استير، و نحميا.

ويعلل بعض كتاب النصارى ذلك بأن ميليتو أدمج المراثي مع إرميا، ونحميا مع عزرا، أما سفر أستير فكان موضع خلاف[3].

كما نجد المؤرخ النصراني يوسابيوس(ت ٣٤٠م)[4] يقتبس تصريحا أوريجانس (١٨٥-٢٥٤م) [5] فيه تثبيت لمعظم أسفار العهد القديم المتضمنة في قائمة ميليتو[6]، إلا أنه لا لا يعترف بقانونية أي من كتب الأبوكريفا؛ فيقول ما نصه: (يجب أن يقرر بأن الأسفار القانونية كما سلمها إلينا العبرانيون اثنان وعشرون، وهي تتفق مع عدد حروفهم الهجائية .. أما أسفار العبرانيين الاثنان والعشرون فهي كما يلي: السفر الذي نسميه –نحن- التكوين-

(١) الأنبياء الاثنى عشر هم :هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم حبقوق، صفنيا حجاي، زكريا، ملاخى، وسموا بذلك دلالة على إيجاز السفر.انظر: ص ٢٠٤من البحث .

(٢) تاريخ الكنيسة، ص ١٨٩، وانظر: علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي، ج ١ / ص ؛ كتاب وقرار، ص ٢٨؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ٨٧.

(٣) انظر: كتاب وقرار، ص ٢٨.

(٤) يوسابيوس القيصري (٢٦٤-٣٤٠م) : أسقف قيصرية وأحد أعضاء مجمع نيقية الذي انعقد سنة ٣٢٥م ، ترجع أهمية كتاباته لكونه أقدم المؤرخين النصارى ، وهو نفسه يعتبر حجة في تاريخ الكنيسة في عصورها الأولى، وكان واسع الإطلاع في كتب آباء الكنيسة، والتي كان لديه منها الكثير جداً واستقى معلوماته منها، وجمع في كُتبه أهم ما كتبه آباء الكنيسة من نهاية القرن الأول إلى بداية القرن الثالث . انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٥) أوريجانس (١٨٥ - ٢٥٤م) :تلميذ وخليفة إكليمندس الاسكندري ، ترأس كنيسة الإسكندرية وهو لا يزال شابا وقد فسر أسفارا من العهد القديم والعهد الجديد .انظر : المرجع السابق ،ص ٣٩١ – ٣٩٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٨٥.

(٦) انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١/ص ٤٥.

ولكن العبرانيين يسمونه بأول كلمة فيه " براشيت "ومعناها في البدء الخروج، واسمه ولسموث أي هذه الأسماء اللاويون واسمه ويكرا أي ودعا، العدد واسمه امسفيكوديم ، التثنية واسمه اليادباريم أي هذا هو الكلام، يشوع بن ناف أو يوسو بن نون، القضاة وراعوث في سفر واحد واسمه سفاتيم، الملوك الأول والثاني في سفر واحد واسمه صموئيل أي المدعو من الله، الملوك الثالث والرابع في سفر واحد واسمه وملش داود أي مملكة داود، أخبار الأيام الأول والثاني في سفر واحد واسمه دبرايمن أي أخبار الأيام ، عزرا الأول والثاني واسمه عزرا أي مساعد، المزامير واسمه سفارثليم ، أمثال سليمان واسمه ملوث ، الجامعة واسمه كولث، نشيد الإنشاد –لا إنشاد الإنشاد كما يزعم البعض – واسمه سير هاريم ، اشعيا واسمه يسيا، ارميا مع المراثى والرسالة في سفر واحد اسمه ارميا، دانيال واسمه دانيال، حزقيال واسمه يزقيال، أيوب واسمه أيوب، استير واسمه استير، وعلاوة على هذا يوجد سفر المكابيين [١] واسمهما ساربث سابانيل) [٢].

فلما انعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[٣] لبحث مسألة الكتب القانونية [٤] إلى جانب البت في ألوهية المسيح قرر إضافة سفر يهوديت إلى قائمة الأسقف ميليتو .

---

(١) سفر المكابيين ذكره مشكل هنا لأنه غير معترف به عند اليهود .

(٢) تاريخ الكنيسة، ص ٢٧٤، يلاحظ في المدون أعلاه اختلاف في الترجمة العبرية لأسماء أسفار العهد القديم عما سبق تدوينه في ص ٢٠٢-٢٠٥، على ذلك جرى التنبيه .

(٣) مجمع نيقية عام٣٢٥م يعتبر المجمع المسكوني الأول لدى النصارى .افرد له الحديث في البحث ص٣٠٤-٣١٢ من البحث.

(٤) الأسفار التي كانت محل نزاع معظمها من العهد الجديد هي: "رسالة بولس إلى العبرانيين، الرسالة الثانية لبطرس، لبطرس، الرسالة الثانية ليوحنا، الرسالة الثالثة ليوحنا، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، مشاهدات يوحنا" فخرجوا أن هذه الكتب مشكوك فيها إلا سفر يهوديت، وهذا ما جاء في مقدمة جيروم -صاحب الفولجاتا " اللاتينية".انظر:إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، الطبعة الثانية ،دراسة وتحقيق وتعليق : محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١/ص ١٠٦.

وبانعقاد مجمع اللاذقية "لاودكيه" عام ٣٦٤م [١] أضاف المؤتمرون سفر أستير إلى قائمة الكتب المقدسة، و إلحاق سفر باروخ ورسالة ارميا إلى مراثي ارميا [٢].

ولم تكد تمضى مدة حتى ثبت هذا القانون بابا الإسكندرية اثناسيوس (٢٩٦-٣٧٣م)[٣] – عام ٣٦٥م[٤]، وقد جاراه في ذلك فيما بعد غريغوريس اللاهوتى[٥] والقديس يوحنا الدمشقى [٦][٧] .

كما ذكر أثناسيوس أسفارا أخرى هي :يهوديت، الحكمة [٨]، يشوع بن سيراخ والأجزاء التي زادتا الترجمة السبعينية على سفر دانيال [٩]، و أستير وغيرها بوصفها كتبا

---

(١) مجمع اللاذقية "لاودكية "- لوديسا – عام ٣٦٤و هي غير اللاذقية السورية بل بلدة واقعة في فريجية – آسيا الصغرى- اختلف في تاريخ انعقاد المجمع، فالبعض يرى أنه مابين ٣٦٤م و٣٦٥م والبعض الآخر أنه ما بين سنتي ٣٤٣و٣٨١م وكان سبب انعقاده ظهور جماعات في اللاذقية لا تؤمن بتساوي الأقانيم الثلاثة في الجوهر انظر : مجموعة الشرع الكنسي"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص ١٩٣-١٩٤؛ص٢٣٩.

(٢)انظر :إظهار الحق ،ج ٢/ص ٤٦٣.

(٣) أثناسيوس الرسولى (٢٩٦-٣٧٣م): بابا الإسكندرية ، وقد كان شماسا عندما حضر مجمع نيقية المسكوني الأول عام ٣٢٥م ، فحمل لواء الدفاع عن المجمع وسمي بالرسولي لدفاعه ومواجهته لكل خصوم عقيدة مساواة الابن للآب في الجوهر، وقد طرد أو نفى أثناء أسقفيته خمس مرات ؛ تركزت مؤلفاته للدفاع عن عقيدة التجسد .انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٤٧٥،؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٤٢.

(٤) انظر : المدخل إلى العهد القديم، ص ٣٩ ،تذكر بعض المراجع ان ذلك كان عام ٣٦٧م.انظر : علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ،ص ٤٩.

(٥) غريغوريس النزينزي (؟-) منسوب إلى بلدته نزينزه بتركيا اختلف في مولده، نال ثقافة واسعة في الفلسفة اليونانية ، تعلم في قيصرية أولا ثم انتقل إلى فلسطين والإسكندرية وأثينا ، من أعماله مجموعة من الرسائل التي دعمت الفكر اللاهوتي في مجمع أفسس عام ٤٣١م ، ومجمع خلقيدونية عام ٤٥١م . انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة،ص ٥١٤- ٥٢٨.

(٦) يوحنا الدمشقي : ولد عام ٦٦٠م المعلومات عن حياته قليلة إلا أنه ترك مؤلفات كثيرة ، شغل منصبا في الإدارة الأموية ، انظر : المرجع السابق، ص ٦٢٢.

(٧) انظر :مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٨٧٠ ؛٩٠٥ .

(٨) الحكمة:تعتبر من الأسفار غير القانونية المنسوبة لسليمان. انظر:ص٢٧٢ من البحث .

(٩) الأجزاء التي زادتا الترجمة السبعينية على سفر دانيال هي قصة "سوسنة"، "بيل والتنين"، "نشيد الفتية الثلاثة أضيفت على سفر دانيال و الذي يحوى في العبرية ١٢ إصحاحا .انظر : ص٢٧١-٢٧٢ من البحث .

لتقوية الإيمان زيادة على القانون العبري ذي الاثنين والعشرين سفرا؛ حيث جاء عنه: (أنه توجد أيضا بضعة كتب لم تذكر في نطاق هذا القانون، وقد أوصى الآباء بأن يطالعها المنضمون حديثا إلى الكنيسة، والراغبون في أن يتدربوا في حسن العبادة، وهي حكمة سليمان وحكمة سيراخ و أسفار أستير و يهوديت ..)[١].

كما نجد قوانين الرسل[٢] التي تعد أقدم شرع كنسي ذكرت الاثنين والعشرين سفرا –المذكورة عند ميليتو- كما أضافت إليها سفري استير ويهوديت، وأسفار المكابيين الثلاثة[٣]، وأوصت بتعليم حكمة يشوع بن سيراخ، ويلاحظ على القانون عدم ذكره لسفر الحكمة، ولسفر باروخ وسفر طوبيا[٤].

ثم لما انعقد مجمع قرطاجة سنة ٣٩٣م [٥] تبنى قائمة أثناسيوس، وحكم على الأسفار التالية: طوبيا ويهوديت، وأستير وسفر المكابيين الأول والثاني بالقبول، وإلحاق سفر باروخ بمراثى ارميا كتتمة له باعتباره كاتبه وتلميذه[٦].

وفي الكنيسة الكاثوليكية عندما قام الأسقف جيروم[١] أواخر القرن الرابع الميلادي بناءاً على تكليف من البابا "داماسيوس"[٢] بعمل الترجمة اللاتينية للكتاب

---

(١) نقلا عن مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٨٨٢ ؛وانظر :علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "،ج ١ / ص ٤٥؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده، ص٨٨.

(٢) قوانين الرسل : تنسب إلى تلاميذ المسيح - ﷺ - وهذه النسبة غير صحيحة كما يعترف بذلك كتاب النصارى ، وتضم ٨٥ قانونا وأزيد نشأت في فترات متباعدة .انظر:مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٤٧-٨٤٩؛ص٨٦٩-٨٧٠؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٣٠؛ ص٣٣٢ من البحث.

(٣) المكابيين الثلاثة : انظر : ص ٢٧٤من البحث .

(٤) انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٧٠.

(٥) مجمع قرطاجة عام ٣٩٣م بافريقيا المعروف بمجمع هيبو؛ لأنه بحث في شأن كنيسة هيبو ضمن قوانين مجموعة من ا امع معروفة با امع الافريقية انعقدت بقرطاجة كان آخرها عام ٤١٩م اختلف في عدد ا امع التي عقدت وتواريخ انعقادها ولكن قوانينها تضم مع بعض فيما يعرف بـ"مجموعة الشرع الكنسي الأفريقي" انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "،ص ٦٥٢-٦٥٥م ،ص ٦٧٥؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٦٩ .

(٦) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ٣٩؛إظهار الحق ،ج٢/ص ٤٦٤.

المقـدس المعروفة بالفولجاتا؛ والتي كانت الحاجة ملحة لها؛ نظرا لوجود عدة ترجمات باللغة اللاتينية للكتاب المقدس يختلف بعضها عن بعض(٣)، ولم تكن هناك ترجمة يمكن الاعتمـاد عليها أو الرجوع لها، ويعرف ذلك من خطاب جيروم للبابا؛ حيث جاء فيه: (لقد أمـرتني بالقيام باستخلاص ترجمة جديدة من القديمة، وبعد أن انتشر العديد من نسخ الكتاب المقدس في كل العالم ،فكأني أشغل مركز الحكم ، وحيث إنا تختلف فيما بينها، فعلى أن أقرر أيها تتفق مع الأصل اليوناني ....إنه توجد ترجمات مختلفة بعدد المخطوطات، ولكـن إذا كانت الأغلبية تريد الحق، فلماذا لا يعودون إلى الأصل اليوناني، ويصوبون الأخطـاء الـتي وقعت من مترجمين غير أكفاء، وزاد الطين بله ما جرؤ على القيام به مصححون تنقصـهم المهارة)(٤).

و جيروم نفسه يعترف بأن معرفته للغة العبرية لم تكن كافية، فاستعان بترجمة تحتوى النص العبري بترجمة يونانية (٥)(٦)، ويصرح بأن الأبو كريفا ليست قانونية، بل مجرد أسـفار كنسية مساعدة (٧).

---

(١) جيروم: اسمه ايرونيمس أوهيرونيمس -اختلف في مولـده مـابين سـنتى ٣٤٧-٣٤٨م، عـاش في رومـا والقسطنطينية، وكان أمين سر البابا داماسيوس، وفي سنة ٣٨٥ تقريبا انتقل إلى الشرق وعاش في بيت لحـم، تعتبره الكنيسة الغربية أحد أكبر آباء الكنيسة توفي مابين سنة ٤١٩-٤٢٠م له عدة مؤلفات. انظر: تـاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧١٦-٧٢٦؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٤٧-١٤٦.

(٢) داماسيوس: بابا روما من ٣٦٦م-٣٨٤م ، وفي عهده انعقد ا مع المسكوني الثاني .انظر : الخريدة النفيسـة في تاريخ الكنيسة، ص٢٠٧.

(٣) انظر: بعض هذه التراجم المدخل إلى العهد القديم، ص ٦٢.

(٤) نقلا عن دائرة المعارف الكتابية، ج ٢ /ص ٣٥٨؛ انظر:قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٠.

(٥) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧٢٢؛ تذكر بعض المصادر أن الترجمة التي اعتمـد عليهـا جيروم هي ترجمة أكيلا وهى ترجمة للعهد القديم من العبرية إلى اليونانية فلم يعتمد على السـبعينية وحـدها .انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٢ /ص ٥٦٥؛ المدخل إلى العهد القديم، ص٦٤ .

(٦) يذكر رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق ج ٢ /ص ٤٦٦، نقلا عن أحد علماء اللاهوت –هورن –عـن الترجمة اللاتينية: (لابد أن يكون ذلك الأمر في بالك أن ترجمة من التراجم لم تحرف مثل اللاتينية ناقلوها مـن غير مبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر، وكذا أدخلوا عبـارات الحواشـي في المتن).

(٧) انظر: علم اللاهوت النظامي "بما يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"، ج ١ /ص ٤٤؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص ٣١٤؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١.

وتذكر بعض المصادر أن جيروم قد رفض هذه الأسفار، ودارت بينه وبين القديس أوغسطنيوس مساجلات حولها؛ فقد رفض أولاً أن يترجم هذه الأسفار إلى اللاتينية، ولكنه بعد ذلك عمل ترجمة سريعة لبعضها، وبعد موته أُدخلت هذه الأسفار إلى الفولجاتا نقلاً عن الترجمة اللاتينية القديمة[1].

لذا لم يعتمد على الترجمة السبعينية التي ا ذكر هذه الأسفار اعتمادا كليا، بل يذكر عنه أنه يحط من قدرها[2].

ثم إن شيوع استخدام الفولجاتا-التي أصبحت الترجمة المعتمدة رسميا للكتاب المقدس للكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي [3]- خلال العصور التالية ساعد علـى استمرار أسفار الابو كريفا، والتي اتضح الموقف الكاثوليكي منها بإعلان ا مع التريـدنتينى رسمياً على اعتبارها أسفاراً قانونية ثانية؛ وهى الأسفار التي زادتا السبعينية ماعدا اسـدراس الأول والثاني وصلاة منسى[4].

ولقد ظل نص الكتاب المقدس اللاتيني – الفولجاتا- مستعملاً منذ ذلك الوقت، ولم يعد النظر فيه لترجمته إلا عام١٩٧٩ بإيعاز من ا مع الفاتيكاني الثـاني (عـام ١٩٦٢-١٩٦٥م) لطبعه طبعة محققة[5].

ثانيا :الكنيسة البروتستانتية:

في أثناء الإصلاح البروتستانتي الذي تم في القرن السادس عشـر المـيلادي، كـان البروتستانت أشد ميلا إلى اتباع جيروم - في ترجمته اللاتينية - في اعتبار أن هذه الأسفار – الأبوكريفا غير قانونية؛ فكانوا يطبعون الأسفار المتنازع عليها " أبوكريفا" في ذيل الكتـاب

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ،ج٢ / ص ١٧٩-١٨٠

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) استغرقت الفولجاتا قرونا عدة حتى يعترف ا رسميا من قادة الكنيسة إلا أن أمرها حسم في ا مع التريـدنتينى (١٥٤٥-١٥٦٣م)حيث اعتبرت رسميا الترجمة المعتمدة للكنيسة الكاثوليكية، حول ردود الفعل المختلفة عـن الفولجاتا. انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص٦٤.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٩؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسـيات الإيمـان المسيحي، ج١ / ص ٤٥.

(٥) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧٢٢.

المقدس ويسمونا " منحولة "، وفي القرن التاسع عشر الميلادي اختفت من طبعاتم؛ نتيجـة لشدة المناقشات التي دارت حول صحة هذه الأسفار[1].

ومما يجدر التنبيه إليه هنا للأمانة العلمية والدقة التاريخية ذكرالترجمة التي قام ا مارتن لوثر للكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية،فقدترجم أولا العهد الجديد وفي ذلك استخدم النص اليوناني الذي كان العالم ارازموس قد نشره مع نسخة لاتينية عام ١٥١٦م ، و الفولجاتا – ترجمة جيروم اللاتينية للكتاب المقدس-، وأكمل هذا الجزء عام ١٥٢١م ونشر عام ١٥٢٢م ثم بعد عمل استمر لأكثر من اثني عشر عاما ترجم لوثر العهد القـديم إلى اللغـة الألمانيـة بمساعدة ميلانكتون وآخرون، وهو لم يعتمد على النص العبري فقط لأسفار العهد القديم و إنما اعتمد عدة ترجمات منها:الفولجاتا و ترجمة ارازموس وغيرها [2]؛ لذا فإن ما يذكر عـن مارتن لوثر أنه اعتمد النص العبري لأسفار العهد القديم ،و بالتالي أن البروتستانت اعتمدوا النص العبري غير دقيق من الناحية العلمية فما اعتمد البروتستانت إلا عدد الأسفار التي عند اليهود وليست بالضرورة المطابقة بينها وبين نسخ الكتاب المقدس للبروتستانت.

وكما تعتبر أول ترجمة للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية هي التي قام وليام تنـدال[3] عام ١٥٢٩م، ورغم المعارضة التي لاقيها تندال وإحراقه بتهمة تعمده إفساد الكتاب المقدس فقد أصبحت ترجمته أساسا لمن ترجم بعده فترجمة الملك جيمس التي نشرت عـام ١٦١١م اعتمدت على نسخته وعلى تراجم أخرى والتي أصبحت الترجمة المعتمدة للشعوب الناطقـة بالإنجليزية، ورغم ذلك فإن نسخة الملك جيمس ا أخطاء مما اسـتدعى تنقيحهـا عـدة مرات[4].

---

(١) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٨٦؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢/ ص١٨٠.

(٢) انظر: قصة الحضارة " الإصلاح الديني "، م ٦ / ج ٣ / ص ٥٤؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٤ / ص ١٣٨-١٤٠؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٥٤-٤٥٥؛ تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ٤٠٢-٤٠٨؛ إظهار الحق ١/ص ٢٤.

(٣) وليام تندال : إنجليزي الأصل، ذهب تندال عام ١٥٢٤إلى وتنبرج واستمر في العمل تحت إرشاد لـوثر، وقـد حقق العهد الجديد من نسخة ارازموس. انظر : قصة الحضارة " عصر الإصلاح "، م ٦ / ج٤ / ص ٧٥.

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم ، ص ٦٦.

وفي المقالات "٣٩ "لعام ١٥٦٤م للكنيسة الإنجليكانية في انجلترا اعتبرت الأسفار من تكوين إلى ملاخي، والتي تضم ٣٩ سفرا قانونية، وأشارت إلى الأسفار من طوبيا إلى المكابيين مضافا إليه اسدراس الأول والثاني وصلاة منسي كنموذج لتعليم الأخلاق وليس لتكوين العقيدة، وفي قانون إيمان الويستمنستري لعام ١٦٤٧م[1] – الذي صار قانونا للكنيسة المشيخية في بريطانيا والولايات المتحدة – (جاء فيه تحديد قانونية الأسفار المقدسة بأسفار تكوين –إلى ملاخي أما أسفار طوبيا –مكابيين فهي ليست ضمن القانونية الموحى ا من الله، وليس لها السلطان الروحي على كنيسة المسيح، ولا تزيد عن كونها كتابات إنسانية وتبعت الكنائس البروتستانتية قانون الإيمان الويستمنستري الخاص بالكتب المقدسة)[2].

و قد قدم البروتستانت عدة أسباب لرفض أبو كريفا العهد القديم:

أولا-أن الشعب اليهودي الذي يرجع إليه أصل هذه الأسفار لم يعتبرها من جملة كلام الله، كما أن كتاب اليهود المتأخرين تبرؤا منها، فلم يذكرها مؤرخو اليهود كيوسيفوس - الذي عاش في القرن الميلادي الأول - ضمن أسفار العهد القديم المعتمدة[3]، والذي حصل على نسخ الأسفار المقدسة - العهد القديم - الرسمية التي كانت محفوظة في الهيكل قبل دماره مباشرة؛ حيث يقول: (..لدينا فقط اثنان وعشرون سفرا تتضمن تاريخ كل العصور،

(١) قانون الإيمان الويستمنسترى لعام ١٦٤٧م: كان هذا القانون نتيجة محاولات تشارل الأول ملك انجلترا لجمع وصياغة التعاليم الكتابية والتي انتهت بانتصار خصومه المشيخين من اسكتلندا، ودعا البرلمان الذي يمثل الغالبية الساحقة من البيوريتان- الطهورين- إلى محفل عام تكون من مئة و واحد وعشرين من رجال الدين وثلاثين من العلمانيين، وذلك في كنيسة ويستمنسر ابى حيث صدر هذا القانون ويتكون من ٣٢ بندا مثل في ذلك الوقت النص الأساسي للكنيسة الاسكتلندية ، ويمثل القانون في أغلبه مذهب كالفن . انظر: Histoire du protestantisme , p٤٨ ؛المدخل إلى العهد القديم، ص ٤٠؛ قصة الحضارة " بداية عصر العقل " ، م٧/ ج ١ /ص ٣٣١-٣٢٢.

(٢) المدخل إلى العهد القديم ، ص ٤٠.

(٣) انظر: موسوعة الحقائق كتابية، برسوم ميخائيل،الطبعة بدون (مصر:مطبعة الأخوة بجزيرة بدران ،عام ٢٠٠٤م)،ص ٤٧؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٤٣؛ ص ٤٥؛علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢ ؛كتاب وقرار، ص ٣٥.

والمسلم به بحق أنها أسفار إلهية ..على نواميسه وتقاليد أصل، إلى أن قـال :(ومـن أيـام أرتحشستا[1] إلى يومنا هذا دونت كل الحوادث، ولكننا لا نستطيع أن نضع نفس الثقة التي نضعها في التواريخ السابقة؛ لأنه لم تكن هنالك سلسلة متعاقبة من الأنبياء أثناء هذه)[2].

ثانيا-أن زمن كتابة أسفار أبوكريفا متأخر في الفترة مابين ملاخى ويوحنا المعمدان؛ وهي تعتبر فترة توقف الوحي عند اليهود، فاليهود يرون أن ملاخى آخر أنبيـاء العهـد القديم[3]، فيذكر التلمود البابلي: (بعد كتابات الأنبياء الأخيرين حجي وزكريا وملاخـي، فارق الروح القدس إسرائيل)[4].

ثالثا-توجد تناقضات عقائدية وتاريخية في العديد من أسفار الأبوكريفا، مع بـاقي الأسفار[5].

رابعا- تضمنت هذه الأسفار اعترافا صريحا بعدم عصمتها، وأنهـا كتـب بشـرية وليست إلهية، حيث جاء في سفر المكابيين الثاني اعتذار عن التقصير والزلل "فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض فذلك ما كنت أتمنى وإن كان قد لحقني الوهن والتقصير فإني قد بذلت وسعى"[6] وهذا لا يمكن أن يأتي في الكتاب المعصوم[7].

---

(١) ارتحشستا لونجيمانوس الذي ملك من سنة ٤٦٤ – ٤٢٥ ق. م، في أواخر أيامه أو أوائل أيامه كما يروى تنبأ ملاخي الذي يعتبره اليهود آخر الأنبياء. انظر :دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٧٤.

(٢) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري ص ١١٣.

(٣) انظر: موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٤٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١.

(٤) نقلا عن كتاب وقرار، ص ٢٨.

(٥) انظر: موسوعة الحقائق الكتابية، ٤٩؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢، علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكـر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج١/ ص٤٥؛ كتاب وقرار، ص٣٠.

(٦) ٢مك ١٥: ٣٩.

(٧) انظر:موسوعة الحقائق الكتابية، ٤٩؛علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في حقائق الإيمان المسـيحي " ج ١ / ص ٤٦ .

خامسا-أن أسفار الأبو كريفا تدعم التعليم المتعلق برفع الصلوات لأجل الأموات[1] والتبرير بالإيمان المقرون بالأعمال [2]، وليس بالإيمان وحده كما يرى البروتستانت[3].

سادسا -لم ينظر كُتاب العهد الجديد إلى أسفار أبو كريفا كجزء من الكتاب المقدس؛ فلم يقتبس العهد الجديد منها شيئا رغم اقتباسه من بقية الأسفار[4] .

سابعا -أن آباء الكنيسة في القرن الثالث الميلادي لم يقبلوها ضمن أسفار العهد القديم، ولم توضع في قوائمهم كأسفار معترف بها كأوريجانس، وغيره[5].

ثالثا :بقية الكنائس النصرانية:

أما بقية الكنائس النصرانية فترى قانونية التسعة والثلاثين سفرا، أما موقفها من أسفار الأبو كريفا؛ فالكنيسة الأرثوذكسية اليونانية الشرقية [6]رغم اعتمادها الترجمة

(١) انظر:يشوع بن سيراخ ٣ :٤ ؛المكابيين الثاني ١٢ :٤١-٤٢ ؛ ورفع الصلوات من أجل الأموات في نظر البروتستانت يدعم فكرة المطهر التي يقول بها الكاثوليك ، وترفضها البروتستانت . انظر :ص ٦٩٨من البحث.

(٢) انظر:طوبيا ١٢ :٩ .

(٣) انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"ج ١/ص ٤٦

(٤) انظر: المرجع السابق ج ١ /ص ٤٣؛ ص ٤٦ ؛موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٤٨ ؛ كتاب وقرار، ص ٣٤ يذكر أن عدد الاقتباسات في العهد الجديد من أسفار العهد القديم ما يزيد على ٢٩٥ اقتباسا لم يرد فيها أي اقتباس من أسفار أبو كريفا رغم أن هذه الاقتباسات من الترجمة السبعينية التي يرجع إليها أسفار أبو كريفا ! .

(٥) انظر : المراجع السابقة .

(٦) الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية: لما ظهرت النصرانية وانتشرت وأصبحت ديانة الإمبراطورية الرومانية ظهرت بعض الخصائص في كنيسة الشرق مختلفة عن كنيسة الغرب، ولقد كانت في الكنيسة الشرقية مصالحها ورغباتها وفى الكنيسة الغربية مثلها وهذا الاختلاف في المصالح والمقاصد والخصائص ليس لدرجة تحسبان غريبتين الواحدة عن الأخرى؛ فواحدة الإيمان والأسرار والترتيب الكنسي ربطهما زمنا في وحدة واحدة خاصة بعد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م ، إلا أن الكنيسة الغربية قد هدمت هذه الوحدة مما أدى إلى وقوع الانفصال عن الكنيسة الشرقية، فأدخلت بالتدريج أمورا جديدة اعتبرتها الكنيسة الشرقية تحريفا في الحقل العقدي والطقسي والقانوني، من أهم تلك الإضافات في العقيدة –منذ القرن السادس حتى القرن الحادي عشر – :بثت الكنيسة الغربية التعليم عن انبثاق الروح القدس من الآب والابن معا مع أن القانون في المجامع الأولى ينص على انبثاق الروح القدس من الآب فقط ، وفي الأمور الطقسية رأت إتمام العشاء الرباني بالفطير – الذي لم يعالج بخميرة .. الخ، وفي الحقل القانوني جعلت البابا رأسا حاكما لكل الكنيسة المسكونية ، هذه الأمور وغيرها رأتها الكنيسة الشرقية انحرافا ، وهي التي مهدت للانفصال الكبير الذي تيأ السبب له عندما تدخل بابا روما نيقولا في النزاع الذي كان قائما في كنيسة القسطنطينية بشأن بطريركها المعزول فيوتوس وإقامة اغناطيوس مكانه بأمر من الإمبراطور "ميخائيل الثالث" إلا أن بابا روما لم يؤيد قرار العزل واتهم الإمبراطور بأنه ضد القرارات الكنيسة التي تجعل من بابا روما رأس الكنيسة وهو المسؤول عن هذا العزل أو عدمه فعقد البابا مجمعا في روما عام ٨٦٢م من أساقفته لتثبيت سلطته إلا أن قرارات المجمع لم تسمع من قبل الإمبراطور ورد على البابا بأنه يتدخل فيما لا يعنيه وأن كنيسة القسطنطينية لا تعترف له بالرئاسة، مما زاد الأمور تعقيدا ، فعقد مجمع القسطنطينية عام ٨٦٧م بأمر من الامبراطور للنظر في ضلالات كنيسة روما وحكم على تعاليمها المستحدثة

السبعينية[1] لأسفار العهد القديم، إلا أنها لم تحدد بعد رأيها في أسفار أبو كريفا[2]؛ (فهي ليست على مستوى باقي كتب التوراة في سلم الوحي، وهى تعتبرها كتب تلاوة أي أن المرء يستفيد ويتعظ بتلاوتها)[3]،وتضم إلى جانب هذه اللائحة سفر اسدراس الأول والثاني المعروف بسفر "عزرا الثالث "[4].

وتعترف بعض الكنائس النصرانية الأخرى بأسفار أبو كريفا كالكنيسة القبطية [5]

بالضلال، وعزل البابا نيقولا من منصبه ، فعقدت روما مجمعا آخر عام ٨٦٨م رفضت فيه قرارات مجمع القسطنطينية ، وأرسل البابا الجديد ادريان الثاني نوابه إلى القسطنطينية، وفيها عقد مجمع عام ٨٦٩م – الذي يعتبره الغرب المجمع المسكونى الثامن – وفيه تم التأكيد على انبثاق الروح القدس من الآب والابن معا وعلى سيادة كنيسة روما – قبلت قرارات المجمع بتأثير من الإمبراطور باسيلوس المكدونى – إلا أنه لم تلبث كنيسة القسطنطينية أن رفضت قرارات هذه المجمع فعقدت عام ٨٧٩م في القسطنطينية المجمع المعروف بالمجمع الشرقي اليوناني وفيه أكدت رفض قرارات المجمع القسطنيطيني الرابع عام ٨٦٩م ، وأكدت على مسألة انبثاق الروح القدس من الآب فقط، وهكذا على إثر هذين المجمعين المنعقدين في مدينة القسطنطينية –الشرقي اليوناني عام ٨٧٩م و من قبله الغربي اللاتيني عام ٨٦٩م انفصلت الكنيسة اليونانية عن كنيسة روما ، وأصبحت العلاقات بينهما ضعيفة ونادرة حتى تم الانفصال النهائي عام ١٠٥٤م على إثر مبادرة من البابا لاون التاسع الذي كان يحاول إعادة السيطرة على كنيسة القسطنطينية ، وإثبات السيادة البابوية ، إلا أن مبادرته باءت بالفشل. وعلى إثر ذلك أصدر مرسوما بحرم الكنيسة اليونانية ووصفها بأنواع من الهرطقات ، مما هيج بطريرك القسطنطينية وأساقفتها، فكان الرد عقد مجمع عام ١٠٥٤م في القسطنطينية فيه تحريم ادعاءات البابوية وأرسلت قراراته إلى بطاركة الشرق يخبرهم فيها ما جرى من روما ويحذرهم من الشراكة معها ، ومنذ ذلك الوقت انفصلت عرى الشراكة بين الكنيستين الغربية والشرقية وانتهى بذلك عهد المجامع المسكونية إلا أن كنيسة روما استمرت في عقد المجامع بدعوة من البابوات. انظر : تاريخ الكنيسة المسيحية، ، ص ٣٨١-٣٩٠.

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ١٧٨-١٧٩؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص٦٩.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٥؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٣٦ هامش "٢" .

(٣) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٠٥.

(٤) انظر: إظهار الحق ، ج ١ / ص ١٦٧.

(٥) الكنيسة القبطية : هي امتداد لكنيسة الإسكندرية الشهيرة إلى كل القطر المصري، كما أنها انتشرت خارج القطر المصري في ليبيا غربا وفي الحبشة جنوبا، ويرجع تأسيس كنيسة الإسكندرية بحسب تقليد كنسي قديم إلى القديس مرقس –إلا أنه توجد بعض دراسات تنفى ذلك - وانتشرت النصرانية فيها وحوربت من قبل الإمبراطورية الرومانية، وفيها قام نظام الرهبنة، واشتهرت بمدرستها اللاهوتية في تفسير الكتاب المقدس الرمزي مستعينة بالفلسفة اليونانية ، وكان لآباء كنيسة الإسكندرية دور هام في المجامع المسكونية الأولى فـ" اثناسيوس "في دحض الآريوسية التي نشأت فيها، و "كيرلس" في محاربة النسطورية، وظهر الانقسام في كنيسة الإسكندرية في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م من جراء القرارات فيه: فقد اعتمد المجمع صيغة القديس لاون الكبير-أسقف روما - بأن المسيح أقنوم واحد في طبيعتين، بينما أصر أسقف الإسكندرية ومن معه على أن المسيح " طبيعة واحدة من طبيعتين بعد الاتحاد "، ورأى أسقف الإسكندرية أيضا أن المجمع قد انحرف ومال إلى النسطورية الأمر الذي أدى إلى إطلاق لقب المونوفيزيين عليهم أي القائلين بالطبيعة الواحدة ، ومما زاد من حدة الخلاف نفى ديوسقورس –أسقف الإسكندرية في ذلك الوقت- الذي كان معدودا "أبا الأقباط" وخليفة أثناسيوس و كيرلس في الدفاع عن الإيمان الرسولي المزعوم وحقوق الكرسي الاسكندري، و تعيين الأسقف بروتيريوس -الخلقيدوني - الذي انتخبه مجمع خلقيدونية خلفا لـ" ديوسقورس" فرفضوا الخضوع له وبعد وفاة ديوسقورس في المنفى، أضرم المونوفيزيون نار الثورة بالإسكندرية ، واغتالوا برتيريوس، وقد أدت

وتضيف إليها سفر المكابيين الثالث[١]، بينما لا تعترف كنيسة الحبشة [٢] بأسفار المكابيين وتضم في لائحتها عددا من الأسفار مثل: سفر أخنوخ[١]، وصعود إشعياء[٢]، وسفر اليوبيلات[٣]، وغيرها[٤] .

هذه الأحداث إلى انقسام كنيسة الإسكندرية إلى قسمين القسم الأكبر مونوفيزي يتمسك "بصيغة "الطبيعة الواحدة" ويرفض قرارات المجمع الخلقيدونى عام ٤٥١م ، واعتمد اللغة القبطية، وقسم آخر خلقيدوني "ملكاني"، وقد واجه المونوفيزيون اضهادات كبيرة ولم تفلح جهود القسطنطينية في راب الصدع بين القسمين، وكان للدولة البيزنطية دور في إضطهاد المونوفيزيين، الذين لم ينعموا بالسلام إلا في ظل الفتح الإسلامي، وهو الوقت الذي اشتهر فيه أيضا إطلاق الكنيسة القبطية على الكنيسة "المونوفيزية"، وقد حاول الأرثوذكس" الملكيون " الذين قل عددهم من جانبهم الاتحاد بكرسي القسطنطينية ، ولم ينجحوا إلا في اتحاد طقوسهم فأصبحوا ذوى صبغة بيزنطية رومية ، وقد جرت عدة محاولات لاتحاد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية ، وفى مجمع فلورانس عام ١٤٤٢م أعلن بابا روما اتحاد الأقباط بروما إلا أنه لأسباب سياسة وكنسية لم يتحقق ذلك ، إلا أن اللقاءات بين الطرفين بعد ذلك توالت حتى المجمع الفاتيكانى الثاني "١٩٦٢م -١٩٦٥م "وفيه أصدر وثيقة في الكنائس الشرقية الكاثوليكية وعلاقاتا بشقيقاتا الأرثوذكسية و دعى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية للحضور ، وقد لبى البابا شنودة الثالث بطريرك الإسكندرية على الأقباط الأرثوذكس دعوة البابا بولس السادس عام ١٩٧٣م وأعقبت الزيارة أربعة اجتماعات مسكونية أخرجت صيغة مشتركة عن سر التجسد عام ١٩٨٨م ، وأعقبتها اجتماعات أخرى حول مواضيع " انبثاق الروح القدس " و"المطهر " دون الوصول إلى حلول ، والكنيسة القبطية لها بطريركية الإسكندرية وسائر الكرازة المرقصية للأقباط الأرثوذكس وأضاف البابا شنودة الثالث الحالي لقب المهجر إليها،ومقرها القاهرة.انظر:دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية " ، لجنة الإشراف: يوسف ضرغام وآخرون ، الطبعة الأولى (بيروت : دار المشرق ، عام ١٩٩٧م) ج٢/ ص ١٤٥-١٩٤ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٢٦٧-٢٧١؛ص ٢٧٥-٢٧٦،المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،تحرير : حبيب بدر وآخرون ، الطبعة الثانية (بيروت : مجلس كنائس الشرق الأوسط ،عام ٢٠٠٢)، ص ٦٢؛تاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج ٣/ ص ٢٣٩-٢٤٠؛ص ٢٤٤-٢٤ .

(١) المكابيين الثالث: يرجع تاريخه إلى ما قبل عصر المكابيين، فلا يعرف على وجه التحديد مؤلفه وزمن كتابته يوجد هذا السفر في بعض مخطوطات الترجمة السبعينية، كما يوجد في الترجمة السريانية، انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٧ /ص ١٩٣.

(٢) كنيسة الحبشة: ترتقي النصرانية في إثيوبيا-الحبشة -إلى القرن الرابع الميلادي،على مايذكر ودخول النصرانية إليها عن طريق التجارة فقد كانت ادويس بالحبشة مرفأ للسفن القادمة من المنطقة التي ولدت فيها النصرانية ،وعن طريق مصر رسم لها أسقفا فرومنيتوس –لم يكن من الأحباش - على يد القديس أثناسيوس أسقف الإسكندرية (٢٩٥-٣٧٣)، أقام الاسقف فرومنتيوس في أكسوم –عاصمة الحبشة في ذلك الوقت -، ناقلا معه إليها طقوس كنيسة الإسكندرية ونظامها، وهذا ما يفسر وجود الروابط الوثيقة التي طالما قامت بين الكنيسة القبطية في الإسكندرية وكنيسة إثيوبيا، ومن جهة أخرى، حافظت الكنيسة الإثيوبية على علاقات وطيدة مع شعوب البحر المتوسط، من خلال تبعيتها لبطريركية الإسكندرية والتي كان من خلالها يتم ترسيم الأساقفة من الإسكندرية للحبشة حتى عقد اتفاق بين بطركية الإسكندرية وكنيسة اثيوبيا عام ١٩٤٩م بترسيم مطران من الأحباش ثم في عام ١٩٥٩كان باسيلوس أول بطريرك من الأحباش في الكنيسة الإثيوبية، وقد انحازت كنيسة الحبشة إلى المونوفيزية يوم انقسمت كنيسة الإسكندرية إلى "المونوفيزيين والملكيين "، فرفضت قرارات مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م –لا يعلم لماذا انحازت إلى موقف المونوفيزيين دون الملكيين؟! -، إلا أن كنيسة الحبشة لا تستعمل كلمة "مونوفيزية " لتعرف نفسها بل "تواحيدو=توحيد أو وحدة " مقابل لفظ

المبحث الثاني

أسفار العهد الجديد وقانونيته

يقدس النصارى إلى جانب أسفار العهد القديم – على النحو الذي سبق تفصيله – مجموعة أخرى من الأسفار التي نشأت بعد المسيح-عليه السلام- رويدا رويدا، وتدور حول حياته ورسالته وتعاليمه وتعاليم أتباعه كما سجل كاتبوها.

وقد أطلق على هذه المجموعة من الأسفار اسم العهد الجديد تمييزاً لها عن العهد القديم، وعند النصارى (العهد الجديد يفضل العهد الموسوى القديم بما لا يقاس؛ لأنه قائم على مواعيد أفضل وذبيحة أفضل[5])[6]، فبهذا العهد ثبت الله به علاقة جديدة بينه وبين

الطبيعة الواحدة فهي "الكنيسة الأرثوذكسية التوحيدية الإثيوبية "، ومنذ القرن الرابع عشر الميلادي نجح بعض المرسلين من الكاثوليك -بعد جهد جهيد- في الدخول إلى إثيوبيا، وفي سنة ١٤٠٤م، زارت مجموعة إثيوبيين روما، وفي سنة ١٩٣٧م أنشئت قصادة رسولية في أديس أبابا، قوامها تسع إرساليات، وثلاث نيابات رسولية وهكذا تكونت الكنيسة الكاثوليكية في اثيوبيا تابعة للكرسي البابوي في روما .انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "تاريخ الكنائس الشرقية الكاثوليكية "، ج ٢ / ص ٣٤٥-٣٦٢، المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٣٤٧-٣٥٦ ؛تاريخ الكنيسة ،لوريمر، ج ٢ / ص ٢٥-٢٦ .

(١) أخنوخ : اسم عبرى معناه مكرس ، والسفر عبارة مجموعة من الأسفار اليهودية ،كتبت على الأرجح بالآرامية ، ثم ترجم إلى الحبشية والكتاب مليء بالنبوات عن المسيح-عليه السلام- ،لايعرف على وجه التحديد كاتبه . انظر:قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٢ .

(٢) صعود إشعياء:ينسب لاشعياء الذي يعتبر من أنبياء العهد القديم عند اليهود والنصارى ،والنسبة غير صحيحة ، جاء ذكر كتاب "صعود إشعياء" في كتابات كثيرين من آباء الكنيسة وبخاصة في كتابات "أوريجانس"،نظر : المرجع السابق ، ص ٨٥؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ص ٢٨-٢٩.

(٣) اليوبيلات: الكتاب الوحيد الذي وصل من هذا النوع، وهو أشبه ما يكون بالجزء الخاص باستشهاد إشعياء في كتاب "صعود إشعياء". وكثيراً ما يطلق عليه اسم "التكوين الصغير" ولا يمكن أن يكون ذلك بالإشارة إلى حجمه، لأنه فعلاً أكبر من سفر التكوين الكتابي؛ لان مادته العلمية تحوي كل سفر التكوين مع الكثير من الإضافات والشروح .انظر : المرجع السابق، ج٤ / ص ٢٩-٣٠.

(٤) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية" ج ٢/ ص ٣٥٢؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج٦/ص ٣١٤.

(٥) انظر: رسالة إلى العبرانيين ٨: ٧-١٣.

(٦) دائرة المعارف الكتابية،ج ٥/ ص٣٥٦.

شعبه بواسطة المسيح الفادي[1]؛ فقد (وجد لغاية واحدة؛ وهى إعلان شخصـية المسـيح، وإيمان البشرية)[2]به.

وتستند تسمية مجموعة هذه الأسفار بالعهد الجديد التي لم تسـتعمل إلا في أواخـر القرن الثاني الميلادي من قبل ترتليان[3][4] إلى قول بولس : "ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نتفكر شيئًا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد . لا الحرف بل الروح. لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى"[5]، وإلى قول منسوب إلى المسيح -عليه السلام- :"هذا هو دمي الذي للعهد الجديد "[6].

وأسفار العهد الجديد المعتمدة اليوم عند النصارى تضم ٢٧سفرا [7]، وقد قسـمت أربعة أقسام[8]، وهى:

أولا-الأناجيل الأربعة متى [9] و مرقس [10] ولوقا[1] ويوحنا [2] .

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ج ٥ / ص ٣٥٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢١ .

(٣) ترتليان: مختلف في مولده مابين سنتى ١٥٥م و١٦٠ ، ولد من أبوين وثنيين بقرطاجة ،اشتهر بكتبه الدفاعيـة عن الكنيسة تأثرت بمصطلحاته الكنيسة اللاتينية الغربية . انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٣٢٧؛ تاريخ الكنيسة،لوريمر، ج٢ / ص ٣١ .

(٤) انظر: المدخل إلى العهد القديم، ص ٢٥.

(٥) ٢ كو ٣ : ٥-٦ .

(٦) مر ١٤:٢٤.

(٧) انظر : دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٦ /ص ٣١٥.

(٨) انظر: المرجع السابق .

(٩) إنجيل متى : من الاسم العبرى "متثيا " أي عطية الرب، وينسب الإنجيل إلى متى، ويدعى لاوى بن حلفى، الذي الذي يرى فيه النصارى حوارى عيسى -عليه السلام-، يتناول الإنجيل شيئا من حياة المسيح-عليه السلام- ونبوات العهـد القديم به ، ويعتبر أطول الأناجيل فعدد إصحاحاته **٢٨** ، ولا يعرف على وجه الدقة زمن كتابتـه .انظـر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٧ ؛ ص ٨٣٢ -٨٨٣.

(١٠) إنجيل مرقس: اسم لاتيني يعنى مطرقة ، وهو لقب ليوحنا تلميذ بطرس الذي يرى فيـه النصـارى حـواري عيسى -عليه السلام- ،والمادة التي يقدمها الإنجيل تمثل بعضا من حياة المسيح-عليه السلام- وصلبه وقيامته على زعمهـم ، وهو أقصر الأناجيل فعدد إصحاحاته **١٦**، ويرجع النصارى تاريخ تدوينه إلى مـابين ٦٥م و٦٨م انظـر : المرجع السابق، ص ٧٧٧ ، ص٨٥٣ -٨٥٥ .

ثانيا-تاريخ نشأة الكنيسة وهو سفر أعمال الرسل (٣) .

ثالثا-الرسائل وهى تقسم إلى ثلاثة أقسام :

١-**رسائل الكنـــائس** وهى : رومـة، كـورنثوس الأولى والثـانيـــــة(٤)

(١) إنجيل لوقا: اسم لاتيني ربما كان اختصارا للوقانوس أو لوكيوس، ينسب الإنجيل إلى لوقا تلميذ بولس، والإنجيل موجه إلى شخص يدعى ثاوفيلس لا يعرف على وجه الدقة من هو ،و يتناول الإنجيل حيـاة عيسـى -عليه السلام- بشيء من التفصيل والاختلاف عما سبقه عدد إصحاحاته **٢٤**انظـر : المرجـع السـابق ، ص ٧٦٧؛ ص ٨٢٢- ٨٢٤ .

(٢) إنجيل يوحنا: يوحنا صيغة للاسم العبرى يوحنان ، وينسب الإنجيل إلى يوحنا بن زبدي الذي يرى فيه النصارى حوارى عيسى -عليه السلام-،والإنجيل يختلف عن الأناجيل الثلاثة السابقة ،فجل مادته تركز على ألوهية المسيح-عليه السلام-، على وجه الخصوص عددا إصحاحاته **٢١** .انظر : المرجع السابق ص ٧٧٧ ؛ ص ١١١٠ .

(٣) أعمال الرسل: ينسب السفر إلى لوقا صاحب الإنجيل ، إلا أن هذه النسبة موضع اختلاف كبير ، والعنوان لا يدل على المحتوى تماما فهو لا يسجل أعمال تلاميذ المسيح وأتباعه الأوائل ، بل يقتصر على بعض المختارات، وفيها شخصيتان بارزتان هما بطرس وبولس، والتركيز الأكبر على شخصـية بـولس ، عـدد إصـحاحاته **٢٨**.انظر: المرجع السابق، ص ٨٧-٨٩ ؛ ص ٧٧٧؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٤ / ص ١٠٥.

(٤) كورنثوس الأولى والثانية : كورنثوس عاصمة مقاطعة اخائية من بلاد اليونان ، تحض الرسـالتان المنسـوبة إلى بولس لأهل كورنثوس - والذين كان قد زارهم سابقا- على المحبة وطلب الدعم منهم وبعضا مـن تعاليمـه عدد إصحاحات الأولى **١٦** والثانية **١٣** .انظر : قاموس الكتاب المقدس،ص ٧٧٧ ؛ ص٧٩٦-٧٩٧ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ص ٤١٥- ٤٢٨.

غلاطية[١] أفسس[٢] فيلبى[٣] كولوسى[٤] تسـالونيكى الاولى والثانية[٥].

٢-**رسائل رعوية** :وهى تيموثاوس الأولى والثانية [٦]، تيطس [٧]، فليمون[٨].

٣-**رسائل جامـعة**: وهى رسالة إلى العـــــــــــــــبرانيين [٩].

---

(١) غلاطية: ولاية في القسم الأوسط من آسيا الصغرى ، والرسالة تنسب إلى بولس موجهة إلى الكنائس التي نشئت في غلاطية و التي تآلفت بعد زيارته لها ،وهى تعتبر من أهم رسائل بولس التي يـبين فيهـا دعوتـه . عـدد إصحاحاتا ٦ .انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٦١-٦٦١، ص ٧٦٧.

(٢) أفسس : كلمة يونانية معناها "المرغوبة" وتقع قرب مصب نر كايستر على بعد ثلاثة أميال من الساحل الغربي لأسيا الصغرى ، في مقابل جزيرة ساموس، ولها ميناء صناعي، يقال إن بولس كتبها وهو في السجن إلى أهل أفسس ، فيها إيجاز لتعاليم بولس في الفـداء والخلاص وغيره عدد إصحاحاتا ٦ .انظر : المرجع السابق ، ص ٩٥؛ ص ٧٦٧.

(٣) فيلبى: فيلبي إحدى مدن مقدونية وكانت ا أول كنيسة في أوربا ، والرسالة تنسب إلى بولس كتبها وهـو في سجنه ، وفيه امتنانه لأهل فيلبى و اتباعهم له، عدد إصحاحاتا ٤ .انظر : المرجع السابق ، ص ٧٠٢-٧٠٤ ؛ ص ٧٧٧ .

(٤) كولوسى: كولوسى مدينة فريجية في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى -تركيا حاليا -علـى نـر ليكـوس ، وتنسب الرسالة إلى بولس الذي يعتقد أنه كتبها، وهو في سجنه، ويظهر فيها جانبا من اللاهـوت النصـراني الذي أسسه بولس عدد اصحاحاتا ٤ .انظر : المرجع السابق، ص ٧٧٧؛ص ٧٩٩-٨٠٠٠ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج / ص ٤٣٢-٤٤٤.

(٥) تسالونيكى_ الأولى والثانية-: تسالونيكى إحدى المدن الرئيسية في مقدونية وتدعى الآن سـالوتيك، تنسـب الرسالتان إلى بولس ، تركز الرسالة الأولى على ا يء الثاني للمسيح ، أما الثانية فتختلف عن الأولى في تصور هذا ا يء، عددا إصحاحات الأولى ٥والثانية ٣ .انظـر : قاموس الكتاب المقـدس ،ص ٢١٧-٢١٧؛ ص ٧٧٧.

(٦) تيموثاوس- الأولى والثانية- : تيموثاوس اسم يوناني معناه مكرم من الله ، والرسالتان منسـوبة إلى بـولس وموجه إلى تيموثاوس أحد أتباعه ، وتتضمن تعاليم بخصوص الكنيسة والإنجيـل ، والرسـالتان مختلفـان في الاسلوب ،عدد إصحاحات الأولى ٦ والثانية ٤ . انظر: المرجع السابق ص ٢٢٨- ٣٠٠ ؛ ص٧٧٧ ؛دائـرة المعارف الكتابية، ج ٢ / ص ٤١٥ .

(٧) تيطس : من أتباع بولس والرسالة موجهه إليه من بولس فيها أنه لا يعلم عن تـيطس الشـيء الكـثير عـدد إصحاحاتا ٣ . انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٢٢٧- ٢٢٨٠ ؛ ص ٧٧٧.

(٨) فليمون : اسم يوناني معناه حبيب، وهو أحد سكان كولوسى، والرسالة منسوبة إلى بولس وموجهة إلى فليمون فليمون وهي قصيرة فعدد إصحاحاتا ١ . انظر : المرجع السابق ،ص ٦٩٨؛ ص ٧٧٧.

(٩) العبرانيين:لا يوجد بين علماء النصارى إجماع على كاتب الرسالة التي كانت موضع خلاف كبير في ضمها إلى إلى أسفار العهد الجديد ، نسبت قديما إلى بولس .عددا إصحاحاتا ١٣ . انظر: المرجع السابق ، ص٥٩٨-٦٠٠ ؛ ص ٧٧٧.

يعقوب[١]، بطرس الأولى والثـانية[٢] يوحنا الأولى يوحنا الثانية يوحنا الثالثـة[٣] يهوذا [٤] .

رابعا-نبوة، وهى رؤيا يوحنا[٥].

قانون العهد الجديد:

يعد البحث في نشأة قانون العهد الجديد وتكوينه من أعقد المشكلات العلمية، ويظل الجزء الأكبر والأعظم من هذه القضية بعد مرور عشرين قرنا من نشأة النصرانية قيد ظـلام دامس لا يبدد حلكته جهود الآلاف من العلماء الباحثين ومئات الآلاف مـن المنشـورات والكتب؛ إذ تحيط صعوبات: منهجية ووثائقية، ومنطقية بجميع جوانب قانون العهد الجديد والتي تتمثل في أسباب تكوينه ومعايير تقنينه [٦].

---

(١) يعقوب: يعقوب اسم عبري معناه الذي يمسك بالعقب ، وتنسب إلى يعقوب –رغم خلوها من اسم صاحبها – الذي يزعم النصارى أنه أخو عيسى -عليه السلام- - عدد إصحاحات **٥** ، لا يعرف على وجـه الدقـة زمـن الكتابة. انظر : المرجع السابق ،ص ٧٧؛ص١٠٧٦ ؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨/ص ٢٨٧.

(٢) بطرس الأولى والثانية: بطرس اسم يوناني معناه "صخرة أو حجر "، وتنسب الرسالتان إلى بطرس الذي يرى فيه فيه النصارى حواري عيسى -عليه السلام- ، وتختلف الرسالتان في الأسلوب؛ فالأولى فيها شيء من تعاليم بـولس، أما الرسالة الثانية فتحارب التعاليم الزائفة ، وقد لقيت هذه على وجه الخصوص معارضة كبيرة في ضـمها إلى أسفار العهد الجديد ، عدد إصحاحات الأولى **٥** والثانية **٣** .انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ١٧٤-١٧٩ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٢/ ص ١٥٦-١٦١ .

(٣) رسائل يوحنا: وهى ثلاثة وتدعى مع رسالة يعقوب ورسالتي بطرس بالرسائل الكاثوليكية أي الجامعة و قـد أطلق عليها ذلك لأنا لم توجه إلى جماعة مفردة بعينها بل إلى الكنيسة جمعاء، رغم أن الرسالتين الثانية والثالثة موجهتان إلى أفراد ،لم يذكر اسم كاتب الرسائل علي الإطلاق إلا أنه في الثانية والثالثة يسمى نفسه الشـيخ، مما يرجح لدى النصارى انه يوحنا صاحب الإنجيل ، عـدد ا إصـحاحات الأولى **٥** والثانيـة **١** والثالثـة **١**.انظر:قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٧٧ ؛ ص ١١٢ -١١١٤.

(٤) يهوذا: يهوذا اسم عبري معناه يحمد، و الرسالة إحدى الرسائل الجامعة الموجهة إلى الكنيسة، ذكر كاتبها أنـه يهوذا أخو يعقوب؛ لذا يرى النصارى أنه أخو عيسى -عليه السلام- - عددا إصـحاحاتا **١** ، لا يعـرف تـاريخ كتابتها. انظر: المرجع السابق ، ص ٧٧٧؛ ص ١٠٩٢؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٨ / ص ٣١٢.

(٥) رؤيا يوحنا: تنسب إلى يوحنا الذي يرى فيه النصارى حواري عيسى -عليه السلام-، وهذه الرؤيا تحتـوى سـبعة أقسام موضع خلاف كبير بين الكنائس في قبولها وتفسيرها، عدد إصحاحاتا **٢٢** .انظر: قـاموس الكتـاب المقدس ،ص ٣٩٤-٣٩٥؛ ص ٧٧٧.

(٦) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٥٠ .

أما أسباب نشأة القانون التي يذكرها النصارى فأشهرها ثلاثة[1] :

١-هرطقة مرقيون (١٤٠ م) [2] الذي كون أسفاره القانونية وأخذ ينشرها، فرأت الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره.

٢-استخدام بعض الكنائس كتابات إضافية في العبادة ؛ فلزم وضع حد لهذا.[3].

٣-قرر الإمبراطور دقلديانوس عام **٣٠٣** م [4] أن يدمر الكتب المقدسة للنصارى فعزم فعزم النصارى على إنقاذ كتبهم من الضياع [5].

معايير تقنين العهد الجديد:

إن أول ما يخطر ببال الباحث في حقيقة العهد الجديد من الكتاب المقدس هو معرفة المعايير التي حملت النصارى إلى اعتماد قانون الأسفار المعروفة اليوم، والتي تضم سبعة وعشرين سفرا تمثل مجموعة العهد الجديد، وانتقاءها من مجموعة كبيرة من الأسفار التي كانت موجودة؛ و إذا بحثنا عن إجابة لهذا التساؤل من خلال ما يقدمه النصارى من معايير ومقاييس وجدنا مؤلف كتاب "دليل إلى قراءة الكتاب المقدس" يلخصها؛ فيقول: (عدة مقاييس كان لها الدور في قبول الكتب أو رفضها منها: أن على الكتاب أن ينتمي إلى أحد الرسل[6]، وأن يكون جامعا، أي مقبولا في مجمل الكنائس، أجل هذه المقاييس كان لها دور،

---

(١) انظر: كتاب وقرار، ص ٢٨؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ١ / ص ١٥١.

(٢) مرقيون: يذكر أنه تلميذ بولس توفى حوالي عام ١٦٠م ، وقد أعلن نسخة منقحة من إنجيل لوقا فقط، وعشرة من رسائل بولس، ورفض أسفار العهد القديم، فحرمته الكنيسة. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٨٠ .

(٣) انظر: إظهار الحق، ج ٢ / ص ٥٤٨-٥٦٦ نقلا عن علماء النصارى .

(٤) دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥): اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٢٨٤م ، يعتبر من أعظم القادة الرومان في في التنظيم الإداري، شهد النصارى في عصره اضطهادا كبيرا فطردهم من وظائفهم وهدم كنائسهم . انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٢ / ص ١١٠ ؛ تاريخ المسيحية " فجر المسيحية "، حبيب سعيد ، الطبعة بدون (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية) ، ص ١١٢.

(٥) انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٦٥؛ إظهار الحق ج ٢ /ص٦١٣-٦١٦.

(٦) الرسل :مفردها رسول وهو في النصرانية المبعوث ، وتستعمل هذه الكلمة بوجه خاص للدلالة على أحد التلاميذ الاثني عشر ،ثم توسع المعنى ، وقد اشترطوا في الرسول :أن يكون قد اتصل بالمسيح -عليه السلام- وتلقى منه تعليمه منه مباشرة، أن يكون المسيح قد دعاه إلى هذه الخدمة –الكرازة –ليشمل بذلك بولس الذي ادعى ظهور المسيح -عليه السلام-له إذا كان في الطريق بين أورشليم ودمشق. انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٠٣ .

دور، ولكنها غير كافية لتكون ركيزة للقانون، فهناك بعض الكتـب كـانوا يظنـون أن أصحا ا رسل مع أنا خرجت في وقت لاحق من أيدي تلاميذ أولئك الرسل[1]، فالمقيـاس الأخير هو هذا: كانت الكنيسة تحت إرشاد الروح القدس؛ فشعرت بأن هذا الكتاب يبنيها وأن هذا الكتاب لا يبنيها، فالاعتراف بالقانون كمجموعة للكتب الملهمة والتي يرتكز عليها الإيمان، هو أيضا فعل إيمان بالروح القدس الذي يرشد الكنيسة)[2].

والحقيقة أن هذه المقاييس والمعايير : الرسولية، وإجماع الكنائس أو ا امع، وإلهـام روح القدس التي ذكرها الكاتب غير دقيقة وغير منضبطة؛ مما لا يمكن معه القطع بجـدارة أحد المعايير عما سواه؛ فهناك أسفار من قانون العهد الجديد غير منسوبة للرسل، وهنـاك جملة من الأسفار كانت موضع نزاع[3]؛ لذا فـ (إن التفاصيل حول العملية التاريخية التي بناء عليها اعتبرت الكنيسة الأولى هذه من جملة الأسفار القانونية نادرة جدا)[4].

فقد مر تكوين قانون العهد الجديد بعملية انتقاء قائمة لأسفار العهد الجديد من بين العشرات[5] واختيارها كقانون، وتعتبر أول محاولة لتقنين أسفار للعهد الجديد هي التي قام ا ا مرقيون؛ فوجدت الكنيسة لزاما عليها أن تعلن لائحة بأسفار العهد الحديد[6]، الذي مر بمراحل متعددة.

وأقدم قائمة تضم أسماء بأسفار العهد الجديد على ما تذكر مصادر النصارى قائمـة قانون موراتورى[7] - باسم مكتشفه – والتي يقال إن تاريخها يرجـع إلى القـرن الثـاني

---

(١) من أمثلة ذلك: إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، وسفر أعمال الرسل ورسالة إلى العبرانيين، رسالة يهوذا.

(٢) ص ٢٣٣؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٦ ؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان "، ج ١ /ص ٤٦-٤٧ ؛كتاب وقرار، ص ٣٥.

(٣) انظر : ص ٢٣٠-٢٣٣من البحث.

(٤) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١/ ص ٤٨.

(٥) كانت هناك مجموعة من الأناجيل والرسائل. انظر: دائرة المعـارف الكتابيـة، ج ١/ ص ٥٣-٦٠؛ قـاموس الكتاب المقدس، ص ١٩؛ص١٢٢؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٢-٥٦؛ كتـاب وقـرار، ص٣٧.

(٦) انظر:حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤ ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ٢٥١.

(٧) موراتورى: المؤرخ الايطالي لوديفيكو انطونيو موراتورى وجد هذه الوثيقة الموراتورية أو المخطوطة الموراتورية الموراتورية في المكتبة الامبروسية بميلان سنة ١٧٤٠م ونشرها موراتورى فدعيت باسمـه، وكانـت مكتوبـة باللاتينية، وترجع نصوص هذه المخطوطة التي كتبت أصلاً باليونانية، إلى النصف الثاني مـن القـرن الثـاني الميلادي، وتعتبر هذه القائمة بما تضم هي القانون الكاثوليكي القديم لأسفار العهد الجديد. انظر : المعتقـدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦١؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص ١٣٧.

الميلادي وتضم ٢٢سفرامن الأسفار المعتبرة اليوم: الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسـائل بولس، رسالة يهوذا، رسالتان من رسائل يوحنا و رؤيا يوحنا، بالإضافة إلى رؤيا الراعـي هرماس[١] ورؤيا بطرس[٢] ويلاحظ خلوها من رسالة إلى العبرانيين ورسالة يعقوب ورسالتي بطرس ورسالة يوحنا الثالثة[٣].

والقائمة الثانية لاوريجانس توفى حوالي ٢٥٤م وتضم الأناجيل الأربعـة، أعمـال الرسل، رسالة بطرس الأولى ورسالة الأولى ليوحنا، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا، ويـرفض رسالة يعقوب ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة بطرس الثانية ويشكك في نسبة رسالة إلى العبرانيين لبولس، ولا يذكر عن بولس إلا انه كتب عدة رسائل[٤].

ثم قائمة مؤرخ الكنيسة يوسابيوس القيصري ت ٣٤٠م المنتشرة في أواخر القـرن الثالث وحتى منتصف القرن الرابع وهى تضم :

القسم الأول أسفار معتمدة : الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس الأربـع عشرة، رسالة يوحنا الأولى أما رؤيا يوحنا فينسبها تارة إلى الأسفار القانونية ومرة إلى أسفار القسم الثاني .

القسم الثاني أسفار غير صحيحة ومرفوضة منها: رؤيا يوحنا، أعمال الرسل لبولس[٥]، رؤيـا الـراعـــــي هـــرماس، رســـالة برنـــــابا[٦]،

---

(١) رؤيا الراعي هرماس: هرماس اسم يوناني اعتبره بعض آباء الكنيسة –ايرينـاوس ،إكليمنـدس الاسـكندري ،أوريجانس،ترتليان - من الأسفار القانونية. أنظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٨/ص ١٤٢؛تـاريخ الفكـر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٧٥ .

(٢) رؤيا بطرس: يرجع أنا ألفت في القرن الثاني ونشر النص الكامل لها عام ١٩١٠م بنسخة إثيوبية ، كانت تقـرأ إلى وقت متأخر في كنائس فلسطين .انظر: المرجع السابق ، ص ١٠٠؛دائـرة المعـارف الكتابيـة ،ج٢/ص ١٦٥.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٣٨؛ ص٧٩؛ ص ٨١؛ص٩٩ .

(٤) إنظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

(٥) أعمال بولس: يقال إن كاتبها كاهن من آسيا الصغرى عام ١٨٥م، ويتناول شيئا من سيرة بولس، والكتـاب موجود إلا أنه ليس كاملا. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٥٩؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٤٥.

(٦) رسالة برنابا :ترجع إلى العصور الأولي، وهي عبارة عن خطاب عام موجه إلى " الأبناء والبنات "، ولا يظهـر اسم برنابا إلا في العنوان والخاتمة، وجزء كبير من الرسالة عبارة عن اقتباسات، أغلبها من الترجمـة السـبعينية لسفر إشعياء، والبعض الآخر من أسفار أخرى ، استعملت رسالة برنابا في الكنيسة فترة من الزمن . انظـر: المرجع السابق ، ج ٢/ ص ١٤٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٦٥.

رؤيا بطرس[(١)]، إنجيل توماس [(٢)]، أعمال الرسل لأندراوس [(٣)]، أعمال الرسل ليوحنا[(٤)].

القسم الثالث أسفار محل نزاع في الكنيسة: إنجيل العبرانيين[(٥)]، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رسالة بطرس الثانية، رسالتي يوحنا الثانية ويوحنا الثالثة[(٦)].

ثم قائمة أثناسيوس عام ٣٦٥م وهى تضم (الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، والرسائل وهى الرسائل الجامعة السبع، أي رسالة يعقوب و رسالتا بطرس، و ورسائل يوحنا الثلاث، ورسالة يهوذا لبولس أربع عشرة رسالة، وسفر الرؤيا) [(٧)] -هذه القائمة أصبحت هي المعتمدة من الكنائس فيما بعد-.

وفى قوانين الرسل –أقدم شرع كنسي– نجد القائمة تضم ٢٦سفرا من القائمة المذكورة وترفض رؤيا يوحنا وتضيف رسالتي أكليمندس الأولى والثانية[(٨)(٩)].

---

(١) رؤيا بطرس : يروى الإنجيل حادثة الصلب، وتوجد له بعض المخطوطات . انظر : المرجع السابق ، ص ٥٢ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٥٦.

(٢) إنجيل توماس : يروي الإنجيل حسب ما يذكر عنه طفولة المسيح عليه -عليه السلام- له عدة نسخ بلغات شتى منها العبرية . انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٤٦.

(٣) أعمال الرسل لأندراوس : جزء كبير منها في حكم المفقود فالمعلومات عنها قليلة ، تتحدث عن بطرس . انظر: المرجع السابق، ص ٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٥٠.

(٤) أعمال الرسل ليوحنا: لم يبق منها إلا القليل ، وفيها رؤيا عن المسيح -عليه السلام- وقيامته وصلبه. انظر : تاريخ الفكر المسيحي، ص ٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ / ص ٤٩.

(٥) إنجيل العبرانيين: تذكر المصادر عنه أنه ظهر في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني،لم يبق منه الآن سوى اقتباسات قليلة في كتابات إكليمندس الاسكندري، و أوريجانس وغيره. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج١ / ص ٥٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٥٢.

(٦) انظر : تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١٢٧-١٢٩؛ إظهار الحق ، ج ١ / ص ١٦٢-١٦٣ .

(٧) مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٧١؛ انظر:علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"،ج١/ص ٤٩.

(٨) رسالتا أكليمندس الأولى والثانية يضبط في بعض المراجع "اكلمنضس" :أكليمندس اسم يوناني معناه المعتدل أو الرحيم، والرسالتان منسوبتان إلى أسقف روما (٩٢-١٠١ م)، لا يعرف الكثير عن نشأته الأولى، قد يكون مواطنا رومانيا، وقد يكون من أصل يهودي، يتضح من مؤلفاته التأثير الكبير لبولس عليه، من أشهر مؤلفاته: رسالة إلى أهل كورنثوس الأولى –تضعها الكنيسة السريانية ضمن مجموعة الكتاب المقدس-، وفي نسبتها إليه موضع خلاف، ومحتواها: الفداء والتجسد. وله رسالة أخرى إلى أهل كورنثوس يشكك كثيرون في نسبتها إليه. يقال عن الرسالتين لا ينبغي أن تشهر للجميع لما فيها من المواضيع السرية!. انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١١٦-١١٧ ؛ص ١٤٣؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١١٢- ١٣٥؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٤٢٠-٤٢٥ ؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج١ /ص ٣٦٣.

(٩) انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٧٠ .

نلاحظ من هذه القوائم [1]أن هناك أسفارا قانونية وأخرى غير قانونية، وهـذا إنمـا يرجع إلى اضطراب المقاييس والمعايير في قانون العهد الجديد؛ فلقد تنوعت القائمة مع الزمن في القرون الأولى من النصرانية؛ فهناك مؤلفات اعتبرت فيما بعد غير رسمية؛ أبوكريفا كانت تحتل مكانا مؤقتا في هذه القائمة على حين كانت هناك كتابات اشتملت عليهـا القائمـة الحالية للعهد الجديد كانت مستبعدة في ذلك العصر، ولقد استمرت زمنـا مسـتبعدة، ثم اعترف ا.

وهذا هو الحال في ا امع النصرانية؛ ففي مجمع نيقية" ٣٢٥م "حكم على: رسـالة يعقوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، والرسـالة إلى العبرانيين، ورؤيا يوحنا بأنا رسائل مشكوك فيها، أو مكذوبة لا يجب التسليم بصحتها[2].

ثم لما انعقد مجمع اللاذقية "لاودكية " عام ٣٦٤م حكم بقبـول رسـالة يعقـوب، ورسالة بطرس الثانية، ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة يهوذا، والرسالة إلى العبرانيين، ورفض رؤيا يوحنا[3].

ثم لما انعقد مجمع قرطاجة سنة ٣٩٣م قبل رؤيا يوحنا، إلى جانب ما قبلـه مجمـع لاودكية من أسفار[4].

وفي مجمع فلورانسا عام(١٤٣١- ١٤٤٢م) [5] أقرت قائمة أثناسيوس الـتي تضـم ٢٧سفرا والتي أخذت ا الكنائس اليونانية الأرثوذكسية[6].

وترتبط مسألة قانونية أسفار العهد الجديد بقضية على جانب من الأهميـة ؛وهـى البحث في صحة الإسناد، فالأناجيل الأربعة المعتمدة: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقـا

---

(١) لمعرفة المزيد من هذه القوائم انظر :المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ٢٥٩-٢٦٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ،إظهار الحق ،ج ١/ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) انظر:المرجع السابق ، مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٢٣٩ .

(٤) انظر: المرجع السابق ٦٧٥.

(٥) مجمع فلورانسا(١٤٣١- ١٤٤٢م) :لبحث المسائل الخلافية بين الكنيسة الشرقية والغربية و التي منها:مسـألة انبثاق الروح القدس ،سيادة البابا، وطبيعة المطهر .انظر : ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية، محمد رجـب الشتيوي، ط. د (القاهرة : مطبعة التقدم، عام ١٤٠٨/١٩٧٨م)، ص ٤٢٤-٤٣٠.

(٦) انظر :المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ٢٦٥.

وإنجيل يوحنا، نجد أن تحريرها يرجع إلى بداية القرن الثاني الميلادي حيث بدء ذكر الروايات التي تستند إلى هذه الأناجيل في نحو منتصف القرن الثاني، لكن يصعب القول إن كانت هذه الاستشهادات قد تمت بعد الرجوع إلى النصوص المكتوبة التي كانت تحت أيدي الكتاب، أو أنا اقتصرت على ذكر أجزاء من المأثور الشفهي اعتمادا على الذاكرة ،وفي التعليقات على الترجمة المسكونية للعهد الجديد -التي تضافر لها أكثر من مائة متخصص من الكاثوليك والبروتستانت- يجد القارئ أن ليس هناك من شهادة تدل على وجود مجموعة من الكتابات الإنجيلية قبل عام ١٤٠م؛ فقد جاء فيها أن النصارى حتى ما يقارب من السنة ١٥٠ م تدرجوا من حيث لم يشعروا إلا قليلا جدا إلى الشروع في إنشاء مجموعة من الأسفار المقدسة، وأغلب الظن أنم جمعوا في بدء أمرهم رسائل بولس و استعلموها في حياتم الكنسية فقد كانت الوثائق مكتوبة في حين أن التقليد الإنجيلي كان لا يزال في معظمة متناقلا على ألسنة الحفاظ ولا يظهر شأن الأناجيل هذه المدة ظهورا واضحا كما يظهر شأن رسائل بولس ومهما يكن من أمر فليس هناك قبل سنة ١٤٠م شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة لها صفة ما يلزم؛والترجمة المسكونية المشار إليها ترجع إلى التاريخ ونحوه الذي فيه كتبت الأناجيل إلى زمن متأخر عن من نسبت إليهم[١].

ونشير هنا إلى أننا نجد أن هذه الأناجيل تخلو من ذكر أسماء كاتبيها؛ (لأنا قدمت إلينا ككتابات مجهولة الكاتب، و نسبتها التقليدية إلى متى و مرقس،ولوقا ويوحنا ترجع إلى مرحلة مبكرة ولكنها تمثل آراء الكنيسة بالنسبة لكتبة الأناجيل وليس الى ادعاء من قبل الكاتبين أنفسهم)[٢].

أما بالنسبة لإسناد بقية الأسفار ؛فبعض رسائل بولس منسوبة إليه على وجه الإجماع أما بقية الأسفار، فيذكر جيروم بما شهده في القرن الرابع من الشك في صحة إسناد الرسائل التالية: رسالة بطرس الثانية، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رسالتي يوحنا الثانية والثالثة.

(١) انظر : دارسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ،موريس بوكاى، الطبعة الرابعة (القاهرة : دار المعارف،عام ١٩٧٧م) ،ص ٧٥ -٧٦.

(٢) يسوع والأناجيل الأربعة،جون ودربن ، الطبعة الأولى ،ترجمة :نكلس نسيم سلامة (القاهرة: دار الثقافة) ،ص ٢٥١؛ وسيعرض البحث مناقشة لأسانيد أسفار العهد الجديد انظر :ص٢٧٨-٢٨٣من البحث .

ذلك الشك الذي قطعه البروتستانت باليقين، فأكد كارلشتات عدم صحة نسبة كل من الرسائل الآتية:بطرس الثانية، يعقوب، يهوذا، يوحنا الثانية والثالثة، الرسالة إلى العبرانيين إلى من كتبها.

وأخرج لوثر من قانون الأسفار كلا من رسالة يعقوب، ورسالة يهوذا،و الرسالة إلى العبرانيين، ورؤيا يوحنا؛ لعدم صحة نسبتها إلى الرسل(١).

لذا إذا نظرنا إلى مواقف الكنائس من قانون العهد الجديد نجد أنه قد اختلفت صور ختم القانون ومواقيته مابين الكنائس، ويتبين لنا ذلك فيما يلي:

أولا :الكنيسة الكاثوليكية:

بقيت قائمة جيروم -كما تبنها الفولجاتا- هي قانون العهد الجديد السائد في جميـع الكنائس اللاتينية في الغرب، وهذه القائمة تضم إلى جانب ٢٧سفرا رسالة بولس إلى لوديسا أو لاودكية (٢)(٣)، وأسفار أخرى.

وذلك القانون ظل سائدا حتى القرن السادس عشر المـيلادي –زمـن الإصـلاح البروتستانتي-كما يظهر ذلك في أكثر من نسخة من مخطوطات الفولجاتا(٤).

وحين انعقد المجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م) اعتمد قائمـة أثناسـيوس ذات ٢٧سفرا وثبتها كقانون نهائي لأسفار العهد الجديد المقدسة في الكنيسة الكاثوليكية، ممـالا يجب الإضافة إليه أو الحذف منه؛ لأنها هي مصدر الخلاص الوحيد.

وبذا يكون قد تم استبعاد رسالة بولس إلى لوديسا نهائيا، وكذلك تم في المجمع إقرار مجموعة الأسفار المتنازع عليها: الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، بطرس الثانية، يوحنا الثانية، يوحنا الثالثة، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا(٥).

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص٢٦٦-٢٦٧؛ إظهار الحق، ج ٢ / ص٣٧١-٣٧٢ نقلا عن مـارتن لوثر.
(٢) رسالة بولس إلى لوديسا " لاودكية ": تنسب إلى بولس ، وهي من الرسائل المجمع على أنها من الرسائل المزيفة المنسوبة إليه .انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج ١/ص ٥٣.
(٣) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦٥ .
(٤) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٦٤ .
(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٦.

ثانيا :الكنيسة البروتستانتية:

خالفت الكنيسة البروتستانتية طريقة روما في إضفاء القداسة والإلهام على مصادر التراث النصراني واندراجها في قائمة قانون العهد الجديد، وأقرت مبدأ جديداً ، خلاصته أن الحكم بإلهامية كتاب واعتباره وحياً لا يكون بقرار مجمع كنسي، بل يكون بما يدل عليه الكتاب، وبما ينطق به، وبما يمكن استخلاصه منه من مفردات وحى وإلهام تتفق مع تعاليم المسيح[1] -عليه السلام- ، يقول لوثر: (لا يمكن للكنيسة أن تعطى الكتاب أية قوة أو سلطان أكثر مما هو له في ذاته، ولا يمكن مع أن يجعل كتابا ما وحيا ، وهو في طبيعته ليس وحيا)[2]،و(عندما سئل عن الأساس الذي استند إليه في أن الكتاب المقدس من وحى الله ، أجاب ببساطة أنه استند إلى تعاليمه)[3].

ومن ثم فقد أصدر كالشتارت صديق مارتن لوثر عام ١٥٢١م كتابه "أي الأسفار مقدس وكتابي" وفيه يقسم أسفار العهد الجديد بحسب سلطتها الذاتية إلى الأقسام الثلاثة التالية :

القسم الأول: الأناجيل الأربعة "متى، مرقس، لوقا، يوحنا" وسفر أعمال الرسل.

القسم الثاني: رسائل بولس غير المتنازع عليها-باستبعاد الرسالة إلى العبرانيين -، رسالة بطرس الأولى، رسالة يوحنا الأولى.

القسم الثالث: رسالة يعقوب، رسالة بطرس الثانية، رسالة يوحنا الثانية والثالثة، رسالة يهوذا، الرسالة إلى العبرانيين، رؤيا يوحنا.

ويذكر عن القسم الثالث لا يمكن الجزم بأن هذه الرسائل قد صدرت عن الرسل، كما أنه لا توجد أسباب معقولة لإدراج سفر رؤيا يوحنا ضمن أسفار القانون[4].

---

(١) انظر :المرجع السابق ؛ علم اللاهوتي النظامي ، ص ٦٥؛ قصة الحضارة " عصر الإصلاح الديني" ، م ٦/ ج ٣ / ص ٥٦-٥٨.

(٢) نقلا عن: موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٤٨-٤٩.

(٣) قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٥٨.

(٤) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦٦-٢٦٧؛ قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٢٦-٢٧ .

ثم عقب ذلك بعام واحد "١٥٢٢م " صدرت ترجمة كتاب مارتن للكتاب المقدس باللغة الألمانية (والذي يضم ثلاثة وعشرين سفرا من أسفار العهد الجديد، أما الأسفار الأربعة: الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا. فجعلها كملحق للعهد الجديد بدون ترقيم لها، كما فعل في الثلاثة والعشرين سفرا الأخرى، وكتب مقدمة لهذا الأسفار الأربعة ذكر فيها الأسباب التي تقطع باستحالة نسبتها إلى أسماء الرسل التي تحملها)[١].وفي عام ١٥٩٦م أصدر القس البروتستانتي دافيد فولدر[٢] كتابه المقدس باللغات الثلاثة: اليونانية، اللاتينية، الألمانية، وفيه يضع هذه الأسفار الأربعة تحت عنوان "أسفار غير قانونية" ،وقد أعقب ذلك بقليل ظهور نسخة الكتاب المقدس للسويدي جوستاف أدولف[٣] والذي استمرت طبعاته تتوالى قرابة مائة عام، وفيه يحسم أمر هذه الأسفار بوضعها تحت اسم "الأسفار الزائفة أو المنحولة". إلا أن الكنائس اللوثرية الحالية لا تضم في مقررات إيمانها أي حصر بأسماء أسفار قائمة القانون.

و متأخري البروتستانت قد خرجوا على هذا القانون، وظهرت في إعلاناتهم وقوانين إيمانهم بنود تنص على قبول قانون العهد الجديد كما قبل به الكاثوليك[٤].

ثالثا :<u>بقية الكنائس النصرانية</u>:

تبنت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اليونانية قائمة أثناسيوس، والتي تضم ٢٧ سفرا، أما قانون الأقباط فيضم إلى جانب ذلك رسالتي أكليمندس الأولى والثانية ، وكنيسة الحبشة تضم إلى جانب قانون الأقباط للعهد الجديد كتاب العهد، وهو جزءان: الأول أحاديث القائم من الموتى مع تلاميذه [٥]، والثاني وصية الرب يسوع [٦]-تعالى الله عما يقولون-،

(١) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٦٧؛انظر : قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص٥٦-٥٧؛ ص ٢٧٨-٢٨٣من البحث .

(٢) دافيد فولدر: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٣) جوستاف أدولف : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٥) أحاديث القائم من الموتى : تتحدث عن المجيء الثاني للمسيح-عليه السلام- . انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٠٠.

(٦) وصية يسوع أو ما يعرف "بخطاب المسيح-عليه السلام- لتلاميذه في الجليل": تحتوى وصف لنهاية العالم . انظر : المرجع السابق .

بينما يضم قانون الكنيسة السريانية[1] الآن ٢٢سفرا رافضة سفر الرؤيا ورسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا [2].

تفسير الكتاب المقدس:

ومما يرتبط بموضوع الكتاب المقدس ارتباطا وثيقا الحديث عـن تفسـير الكتـاب المقدس، فبينما انحصر حق تفسير الكتاب المقدس عند **الأرثوذكس والكاثوليك** بجعلـه (مـن

(١) الكنيسة السريانية : نسبة إلى السريان، والسريان شعب عريق عرفوا بـالآراميين أولا ثم بالسـريان ، ويعـنى بالآراميين مجموعة القبائل التي تتكلم اللغة السامية الشمالية والتي سكنت آرام من بلاد الشام ثم انتشرت بعـد ذلك في أجزاء أخرى ، أما لفظة السريان فالظاهر أنها جاءت متأخرة من سوروس وهو رجل آرامي اسـتولى على بلاد الشام ومابين النهرين ومنه سميت البلاد سورية وأهلها سريانا ، يقال إن اعتناق السريان للنصـرانية تكونت نواته في إنطاكية على يد بطرس تلميذ المسيح عليه السلام -بزعمهم - في القرن المـيلادي الأول، وبحكـم كون أنطاكية عاصمة الشرق الروماني آنذاك أصبحت هذه المدينة المركز الرئيسي الكنسي لبلاد سوريا ومابين النهرين وآسيا الصغرى ، كما شملت أيضا بلاد مصر قبل استقلال بطريركيتها المعروفة بالإسكندرية في القرن الثالث الميلادي ، وقد بسطت الكنيسة السريانية الأنطاكية نفوذها على مناطق وسـعة مـن الإمبراطوريتـان الرومانية والفارسية، إلا أن وحدة كنيسة الأنطاكية انفصمت عراها عدة مرات أولا في مجمع أفسـس عـام ٤٣١م عندما انفصل النساطرة عنها وتكونت الكنيسة النسطورية، ثم انقسمت كنيسة أنطاكية مرة أخرى في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م إلى قسمين **الأول** : لم يقبل عدد منهم قرارات مجمع خلقيدونية وسموا بالسـريان "المونوفيزيين " القائلين بالطبيعة الواحدة " والذين عرفوا فيما بعد باليعاقبة –نسـبة إلى يعقـوب البرادعـى ت٥٧٨م والذي أنعش الكنيسة السريانية بعد أن كادت تلفظ أنفاسها من جراء الاضطهادات الخلقيدونية ، و الذي أطلق على الكنيسة السريانية لقب يعاقبة فيما بعد هم الملكيين - ، **والقسم الآخر**: السريان الملكيـون "وهم السريان الملكيون الروم و الموارنة "وعلى ذلك يتألف السريان الأنطاكيون من :○سريان نساطرة وهم آشوريون و كلدانيون ،و○سريان اليعاقبة وهم سريان أرثوذكس "المونوفيزية " ،○ سريان الملكـيين وهـم الموارنة والروم ومن الروم تفرع الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك . **والمقصود** هنا كنيسة **أنطاكية السريانية الأرثوذكسية** "اليعاقبة " والكرسي الانطاكى لها في : بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس: ومقرها دمشق، ولها رعايا في سورية ولبنان والدول الاسكندينافية، فضلا عن وجود رعاياها في الهند؛ لذلك يدعى بطريركها الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم،وقد انقسم عنها منذ القرن الخـامس عشر الميلادي بجهود من الإرساليات الكاثوليكية في الشرق سريان كاثوليك واعترف م عام ١٧٨٥م مـن الكرسي البابوي و عرفت بـ"كنيسة السريان الكاثوليك الأنطاكية " ولهم ثمانية أبرشيات في لبنان وسـورية والعراق ومصر وفلسطين وتركيا ولهم عدة إرساليات في الغرب . انظر :دليل إلى قـراءة تـاريخ الكنيسـة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية " ، ج٢/ص ١٢٥-١٤٢ ؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،ص ٢٣٦-٢٤٠ ؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٢٧٦-٢٧٧؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٣ / ص ٢٣٩-٢٤٠؛ص ٢٤٥.

(٢) انظر: إظهار الحق ، ج١ / ص ١٥٨.

اختصاصات الكنيسة التي يسوسها على الدوام الروح القدس)[1]-بزعمهم- ، نجد **البروتستانت** ينازعون في هذا الاختصاص، ويتوسعون بل ويطلقون هذا الحق لكل من تتوفر فيه الأهلية سواء كان رجل دين أم لا؛ لأن الكتاب المقدس في نظرهم يفسر نفسه بنفسه[2].

فثمة مبدآن خلفهما الإصلاح البروتستانتي أولهما: مبدأ التفسير الخاص، ثانيهما: ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة الشعب الذي أصبح من حق الجميع قراءته، وهو بذلك سلب الكنيسة الكاثوليكية سلطتها من حيث ترجمة و تفسير الكتاب المقدس، وبالتالي قبول تقليد الكنيسة الكاثوليكية المقدس، ونتج عن ذلك أيضا النزعة الفردية الذاتية لتفسير الكتاب المقدس لدى البروتستانت[3].

ومما جاء عن **الكنيسة الكاثوليكية** بحقها في تفسير الكتاب المقدس والذي تتجه فيه إلى التفسير الرمزي بيان عن المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢م-١٩٦٥م) :(إن الكتاب المقدس لا يقرأ إلا في ذاك الروح الذي في نوره تمت كتابته، ولأجل أن يستخلص المرء من النصوص المقدسة معناها الدقيق لزم التنبه تنبها فائقا إلى مضمون الكتاب كله ووحدته من غير أن يغفل التقليد الحي[4] الجاري في الكنيسة كلها، وقياس الشبه في التعبير عن الإيمان، ويعود إلى المفسرين....، أن يسعوا سعيا حثيثا إلى أن يدركوا معاني الكتاب المقدس إدراكا أعمق، ويعرضوها عرضا أوفى، ويعلمون هكذا بدراستهم التمهيدية على أن يأتي حكم الكنيسة بشأنها ناضجا؛ لأن كل ما يتعلق بأصول تفسير الكتاب خاضع في النهاية لحكم الكنيسة، وهى بذلك تقوم بما عهد إليها الله من مهمة المحافظة على كلمة الله وتفسيرها)[5].

وعن مخالفة البروتستانت لتفسير الكنيسة الكاثوليكية للكتاب المقدس يقول مارتن لوثر:(لقد استطاع الرومان الكاثوليك ROMANISTS بناء ثلاث جدران أو سدود THREE WAILS

(١) كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، نقولا اميزي ، الطبعة بدون ،بدون بيانات نشر ،ص١٦١.
(٢) انظر : المرجع السابق ؛ علم اللاهوت النظامي،ص ٦٠، ص٨١
(٣) انظر: حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٣١.
(٤) انظر التقليد المقدس ص ٢٩٢-٣٤١من البحث.
(٥) المجمع الفاتيكاني ، "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ١٣١.

حول أنفسهم، وبالتالي حصنوا أنفسهم ا بطريقة منعت القادرين على أصلاحهم وكنتيجة لهذا سقط العالم المسيحي بصورة شنيعة .

أولاً : عندما تم الضغط عليهم بـالقوة الدنيويـة TEMPORAL POWE أو القـوانين الوضعية فإنم قاموا بسن القوانين، وأعلنوا أن القوة الدنيوية ليس لها سيطرة علـيهم؛ أي لا يخضعون لها، ولكن على العكس فإن القوة الروحية SPIRITUAI POWER أعلـى مـن القـوة الدنيوية.

ثانياً : عندما كانت هناك محاولة ادلتهم بالكتـاب المقـدس SCRIPTURES فـإنم اعترضوا بأن البابا هو الوحيد الذي يمكنه تفسير الكتاب المقدس .

ثالثاً: إذا تم تديدهم با لس فإن قصتهم في ذلك أنه لا يحق لأحد سوى البابـا أن يطلب عقد هذا ا لس)[1].

ويقول في موضع آخر: (الكاثوليك يرغبون في أن يكونوا هم فقط سادة الكتـاب المقدس على الرغم من أنم لم يتعلموا شيئا طوال حياتم من الإنجيل؛ فهم حصلوا على جميع السلطة لأنفسهم، وبلا خجل يتلاعبون أمام أعيننا بالكلمات في محاولة لإقناعنا بأن البابا لا يمكن أن يخطئ في مسائل الإيمان؛ بغض النظر عن كونه على حق أم باطل....... وهذا يبين لماذا يوجد هذا العدد الهائل من القوانين الهرطقية وغير المسيحية وحتى غير طبيعية في هـذا القانون الكنسي؟. ولكن ليس لدينا حاجة هنا للتحدث عن هذه الأحكـام أو القـوانين، ولكن الكاثوليك يعتقدون أن روح القدس Holu spirit لن يتركهم أبدا مهمـا كـان مـا يفعلونه من شر، ومهما كان لديهم من جهل فإنم أصبحوا من الجرأة والوقاحـة بحيـث أصدروا أحكاما بما يريدونه فقط، وإذا كان ما يدعونه حقا؛ فمـا الحاجـة إذن للكتـب المقدسة؟ وما هي فائدة الكتب المقدسة؟ دعونا نحرق هذا الكتاب المقدس، ونرضى بجهـلاء

---

(١) Martin Luther THREE TREATISES
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p١٠-١١.

روما الذين يملكون الروح القدس، ولكن الروح القدس يتم الوصول إليه فقط بورع القلب، إنني لو لم أقرأ هذه الكلمات بعيني لم أكن لأصدق أن الشيطان قام بوضع مثل هذه الادعاءات الغبية في روما وأن يكون لها مؤيدون ....

ألم يرتكب البابا عدة أخطاء أو خطايا؟ من الذي سيساعد المسيحيين عندما يخطئ البابا؟؛ فإذا لم يكن لدينا شخص ما نثق به أكثر من البابا وهو الشخص الذي يكون الكتاب المقدس في جانبه؟.

هكذا نرى أن الادعاء بأن البابا وحده هو القادر على تفسير الكتاب المقدس هو مجرد خرافة أو ادعاء فاضح، فأصحاب هذا الادعاء لا يستطيعون تقديم حرف واحد من الكتاب المقدس يؤيد ادعاءهم هذا بأن البابا وحده هو القادر على تفسير الكتاب المقدس؛ فهم أنفسهم اغتصبوا هذه السلطة، وعلى الرغم من إدعائهم أن السلطة خولت للقديس بطرس عندما أعطى المفاتيح، لكن من الواضح أن المفاتيح لم تعط للقديس بطرس وحده ولكن للمجتمع ككل..)[1].

وفي نظر **البروتستانت** كما سبق الإشارة أن الكتاب المقدس يفسر نفسه بنفسه، فعندهم (القاعدة الرئيسة للتفسير الكتابي هي أن الأسفار تفسر نفسها بنفسها، وهذا المبدأ معناه أن الكتاب المقدس يجب أن يفسر بواسطة الكتاب المقدس)[2]؛ وذلك لأن الكتاب المقدس عند البروتستانت (يتضمن كل ما أوحى به الله ليكون دستورا دائما للكنيسة؛ فلا يجوز الاعتماد في ذلك على غيره ، وهذا الاعتقاد يخرج التقاليد بجملتها والأسفارغير القانونية وقوانين المجامع، وكل ما رسمته الكنيسة وحكمت به؛ سواء كان تعليما أو نظاما أو عادة دينية) [3].

(١) المرجع السابق.
(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٧.
(٣) علم اللاهوت النظامي، ص ٧٧.

لذا يرى البروتستانت في الكتاب المقدس أربعة صفات هي :السلطان، والوضـوح، والضرورة، والكفاية [1].

أما السلطان فـ(كل الكلمات في الكتاب المقدس هي كلمات الله؛ حتى إن عـدم الإيمان بأي من هذه الكلمات أو عصيانا يعنى عـدم الإيمـان بـالله نفسـه وعصـيانه تعالى.......إن الكتاب المقدس في صيغته المكتوبة يبقى وحده سلطتنا الأخيرة)[2].

أما الوضوح فـفي نظر البروتستانت (لقد دونت النصوص الكتابية بطريقة تمكـن الفرد العادي من فهم تعاليمها) [3].

وإن كان في نظرهم أنه يدرك كل من يقرأ الكتاب المقدس وجود خلافات في معانى النصوص ، فـ(هذه الخلافات تبين أن المشكلة تكمن في المفسر وليس في النص الكتابي)[4]في نظرهم .

أما الضرورة ففي نظر البروتستانت (تعنى أن الكتاب المقدس ضروري لمعرفة البشارة السارة، وللحفاظ على الحياة الروحية الصحيحة، ولمعرفة مشيئة الله)[5].

أما الكفاية فـفي نظر البروتستانت(يحتوى الكتاب المقدس على كلمات الله الـتي أراد لشعبه أن ينالها، فهو يحتوى على كل كلمات الله لكل مراحل الفداء ،كما يحتوى على كل كلمات الله اللازمة للخلاص وللطاعة الكاملة .

ويؤكد هذا التعريف على أننا يجب أن نبحث عن كلمات الله الموجهة لنا في الكتاب المقدس فقط) [6].

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ /ص ٥٧ .

(٢) المرجع السابق، ج ١ / ص ٥٧-٦٨ .

(٣) المرجع السابق، ج ١ /ص ٨٩؛ انظر : موسوعة الحقائق الكتابية، ص ١٨؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٧٨.

(٤) علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٩٠.

(٥) المرجع السابق، ج ١ / ص٩٧.

(٦) المرجع السابق، ج ١ / ص ١٠٧؛انظر : موسوعة الحقائق الكتابية، ص ١٩.

هذا وأن كانت البروتستانتية قد خولت للفرد التفسير الشخصي للكتاب المقـدس، وفتحت الباب على مصراعيه مما كان له الدور البارز في تشعب مذاهبها وفرقها ، فأن منها من فرقها من تمسك بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس كالأصولية البروتستانتية [1].

(١) انظر :ص ١٦٣من البحث.

الفصل الثاني

نقد الكتاب المقدس

وفيه تمهيد و مبحثان :

المبحث الأول: نقد أسفار العهد القديم .

المبحث الثاني:. نقد أسفار العهد الجديد.

تمهيد:

بعد استعراض ما جاء عن الكتاب المقدس عند النصارى نجد اعتقادهم في الكتاب المقدس بمجموع أسفاره في عهديه القديم والجديد أنه موحى به من الله، إلا أنه كان لظهور البروتستانتية جانب ودور لا يغفل في نشأة حركة " النقد الكتابي "(1) لأسفار الكتاب المقدس وهي نوعان:

النوع الأول النقد النصي:يتعلق بالتدقيق في النصوص من حيث تركيبها لغة وأسلوبا، وهذا النوع من النقد وإن عارضت الكنائس النصرانية نتائجه إلا أنا لا تنكر جدواه(2).

تقول دائرة المعارف الكتابية: (وحيث إنه لم تصلنا أي نسخة أصلية بيد أحد من الكتاب الذين استخدمهم روح الله في كتابة الأسفار المقدسة، فإن نقد النصوص تصبح له أهمية في دراسة هذه الأسفار) (3).

والنوع الآخر ما يعرف بالنقد العالي؛ لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد التي لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص، وهو نقد ينطلق بمقابلة ما تفيده هذه النصوص بعضها مع بعض؛ أي بالنظر إلى التراكيب الداخلية للنص، ومقارنة تلك النصوص بدقة مع ما هو معروف من واقع التاريخ؛ لذا يعرف هذا النقد بالنقد التاريخي أيضا(4).

وأول من استخدم عبارة النقد العالي هو ج . اكهورن(5) في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "مقدمة للعهد القديم "(١٧٨٧م)حيث يقول: (لقد وجدت نفسي مضطرا لبذل هذا

---

(١) إن لحركة النقد الكتابي جذورا تاريخية قبل البروتستانت : فلقد ناقش بعض علماء اليهود قديما كيفية كتابة التوراة ووحيها الإلهي وكتابة موسى -عليه السلام-لها، فلقد كانت مسألة موت موسى -عليه السلام- المذكورة في آخر سفر التثنية (٣٤:٥-٦) موضع نقاشهم في التلمود و المدراش -، فكان بعضهم يرى أن موسى -عليه السلام- كتبها بالوحي قبل موته بروح النبوة، وكان البعض الآخر يرى أن يشوع هو الذي كتبها بعد موت موسى النبي -عليه السلام-، وهذه كانت مجرد آراء فردية وإن خالفت التقليد اليهودي والنصراني؛ إلا أنه لا يمكن إغفالها في مجال البحث. انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ٣٤.

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ / ص ٣١٩؛ البحث عن يسوع، كمال الصليبي، الطبعة الأولى (عمان: دار الشروق، عام ١٩٩٩م) ، ص ٧-٨ ؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص٢٥.

(٣) ج ٦ / ص ٣١٩؛ انظر: البحث عن يسوع، ص ٧-٨؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ص٢٥.

(٤) انظر: المراجع السابقة.

(٥) ج. اكهورن : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

القدر الكبير من الجهد في مجال غير مسبوق حتى الآن[١]؛ وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي)[٢].

ويعتبر الفيلسوف اليهودي الهولندي بلور سبينوزا [٣] (١٦٣٢-١٦٧٧م) من رواد هذا المجال في رسالته "في اللاهوت والسياسة" حيث أسس منهجا جديدا في الفكر الغربي لدراسة التوراة قوامه المعرفة التاريخية الدقيقة لظروف تأليفها في بحث استقرائي لنصوصها، وكانت نتيجة الدراسة أن موسى -عليه السلام- لم يكتب هذه الأسفار المنسوبة، وينتهي إلى أن التوراة نشأت عبر فترات تاريخية طويلة انتهت إلى زمن عزرا والذي يغلب على ظنه أنه هو الكاتب لهذه التوراة [٤].

وبظهور كتب الكاثوليكي الفرنسي ريشتاد سيمون [٥] عام ١٦٨٧م –"التاريخ النقدي للعهد القديم" و"التاريخ النقدي لنصوص العهد الجديد" و"التاريخ النقدي لترجمات العهد الجديد" و"التاريخ النقدي لشروح العهد الجديد"[٦] (أثار للمرة الأولى مشكلة طبيعة الإلهام؛ إذ أقام مقارنة بين ترجمات الكتاب المقدس في مختلفات اللغات القديمة، وأثبت أنه

---

(١) عبارة ليست دقيقة من الناحية التاريخية؛ فإن جهود علماء المسلمين في مجال النقد للكتاب المقدس قد سبقت جهود علماء الغرب بقرون، انظر على سبيل المثال لا الحصر:ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، وابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، وغيرهما من علماء المسلمين .

(٢) نقلا عن دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ / ص ٣١٩.

(٣) بلور سبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧م): ولد في أمستردام ، أتقن عدة لغات؛ منها: العبرية واللاتينية والأسبانية وغيرها ، له من المؤلفات : " فلسفة تفسير الأسفار المقدسة" وفيه أخضع الكتاب المقدس للعقل ، وكتاب "الأخلاق"، "ورسالة موجزة عن الله والإنسان وسعادته"، وغيرها . انظر : قصة الحضارة " عصر لويس الرابع عشر " م٨ / ج ٤/ ص ١٠٥-١٥٧.

(٤) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة ، بلور سبينوزا ، ط.د ،ترجمة وتقديم :حسن حنفي ،مراجعة :فؤاد زكريا (القاهرة :دار وهدان للطباعة والنشر) ، ص ١٨،هامش"١ "؛ص ٢٦٨-٣٠٦؛المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) ريتشارد سيمون : ولد بباريس، ورسم قسا فيها عام ١٦٧٠م ، واشتغل مع علماء من اليهود ، وأصدر عدة كتب؛ منها :" التاريخ النقدي للعهد القديم"، و" التاريخ النقدي للعهد الجديد"، وترجمة للعهد الجديد تعتبر من المعالم الحديثة لدراسة الكتاب المقدس، مات سنة ١٧١٢م. انظر: قصة الحضارة "عصر لويس الرابع عشر"، م ٨/ج٣/ص١٧٩-١٨١ .

(٦) انظر : المرجع السابق ؛ رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ١٨-١٩،هامش "١٨"؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب،ص ١٢٧-١٢٨.

غير ممكن أن يكون موسى مؤلف التوراة الوحيد)[١]. وبسبب هذا الرأي وخطورته طـرد سيمون من نصبه وتعقبت نسخ كتبه بالحرق [٢].

لكن أعيد إليه الاعتبار على يد من بعده من علماء القرنين: الثامن والتاسـع عشـر الميلاديين، والذين تطورت على أيديهم الدراسات النقدية للكتاب المقدس؛ من أمثال: جان استروك عام ١٧٥٣م[٣]، ولهاوزن عام ١٨٧٦م[٤]، وغيرهما[٥].

وكان لدراساتم أهمية بالغة؛ وخاصة فيما يتعلق بالنظر إلى مسألة الوحي والإلهام في أسفار الكتاب المقدس[٦].

و تذكر دائرة المعارف الكتابية أنه:(قبل منتصف القرن التاسع عشر[٧] كان الرأي في الكنيسة المسيحية يجمع على الاعتقاد بأن الله قد أوحى بالكلمات نفسها للكتـاب الـذين استخدمهم لكي يسجلوا – بدون أدنى احتمال لوجود خطأ- إعلانه عن نفسه ..وقد أيـد المصلحون الإنجيليون في القرنين: السادس عشر والسابع عشر هذا الرأي؛ ولكن في النصف

---

(١) دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٢٦١.

(٢) انظر : المرجع السابق ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب،ص ١٢٨.

(٣)جان استرك : طبيب درس الأسفار الخمسة، وافترض أن موسى كاتبها في كتابه "استقراءات حول السـجلات الأصلية التي يبدو أن موسى اقتنع ا في كتابة سفر التكوين" سنة(١٧٥٣)؛ هنا ذكر لأول مرة أن اسـتعمال اسمين مختلفين لله وهما يهوه وأيلوهيم يشير إلى قصتين أصليتين للخليفة ربط بينهما في سفر التكوين ربطاً واهياً متكرراً. انظر : قصة الحضارة " عصر فولتير".

(٤) لهازون : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ / ص٣٢٠-٣٢١؛ إظهار الحق، ج ٢ /ص ٣٥٤-٣٣٨ في ذكر نقـولا لهؤلاء العلماء و غيرهم .

(٦) إن مما يجدر التنبيه إليه أن هؤلاء العلماء كانوا ينكرون النبوات والمعجزات انطلاقاً من فكر مادي إلحادي؛ فيرى فيرى معظمهم: إن منبع الأديان ، ومنشأها ليس الوحي؛ بل إنا قد تأسست من خرافات وأسـاطير. انظـر: الإنجيل والصليب،عبد الأحد داود الأشوري العراقي، الطبعة الأولى ،قدم له وعلق عليه :محمد علـى سـلامة (القاهرة: مكتبة النافذة، عام ٢٠٠٤م)، ص ٧٨-٧٩.

(٧) إن دائرة المعارف الكتابية هنا غير دقيقة في التحديد، فالخلاف في إلهامية الأسفار المقدسة قد بحث فيه قبل ذلك، ذلك، يذكر رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق ج ٢ / ص ٣٥٨ نقلا عن دائـرة المعـارف البريطانيـة ج١٢/ص٢٧٤- في بيان عن الإلهام: (قد وقع النـزاع أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هـل هـو إلهامي أم لا؟ وكذا كل حال من الحالات المندرجة فيها، فقال: جيروم و كروتيس و ازارمس وبروكـوينس والكثيرون الآخرون من العلماء: إنه ليس كل قول منها إلهاميا).

الثاني من القرن التاسع عشر أدى انتشار أفكار التطور وظهور مدارس النقد العالي في الدراسات الكتابية ببعض اللاهوتيين إلى إعادة صياغة المفهوم التاريخي للوحي الحرفي، فجرت محاولات لتعديل المفهوم أو استبداله كلية بتعليم جديد عن الوحي يسمح بالقول بحدوث تطور في الخطاب الديني)[١].

وطرحت عدة آراء في إعادة النظر بالنسبة لمسألة الوحي؛ لكن هذه الآراء واجهت معارضة؛ لأنها لا تتفق مع المفهوم الكتابي للوحي الذي ينظر إلى أسفار الكتاب المقدس بأنها وحي الله أو كلمة الله؛ كما يذكر فيه: "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس "[٢].

إلا أنه كان من نتائج طرح مثل هذه الدراسات أنهم ينظرون إلى مسألة الوحي من عدة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يقول بالوحي المطلق، فأصحاب هذا الاتجاه يتمسكون بأن الكتاب المقدس موحى به من الله بجميع أجزائه، فهو أنفاس ونسمات الله -على حد تعبيرهم-، وهو الذي أملاه كلمة كلمة على كاتبه، وبناء عليه لا توجد به أية غلطة، فهو الكتاب المعصوم من الأخطاء، وعلى هذا كان معظم آباء الكنيسة وزعماء حركة البروتستانت[٣].

الاتجاه الثاني: يقول أصحابه بالوحي الحرفي، ومقصدهم بذلك أن الله قد أملاه كلمة كلمة وحرفا حرفا إلى كاتبيه الذين لم يكن مستعملا إياهم كآلات التسجيل، فلم يكتبوا أقوالا لا يدركون معناها؛ بل إن الله أوحى والكتبة سيطر عليهم الروح القدس فعمل رابطا بين الفكر والكلمات مهيمنا عليهما كليهما[٤].

---

(١) دائرة المعارف الكتابية، ج ٦ / ص٣٢٤ .

(٢) ٢ بط ١ :٢١ .

(٣) انظر:دائرة المعارف الكتابية، ج ٦ / ص ٣٢٥ ؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ١٤٩؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني"، م ٦ / ج ٣ / ص ٥٧؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص٤٥.

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية ،ج ٦/ص ٣٢٥؛ جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ١٤٩؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٦٤ ؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٥.

وهذا الاتجاه قريب من الاتجاه الأول إن لم يكن هو؛ إلا أن أصحاب هـذا الاتجـاه أرادوا أن يفرقوا في استخدام الله لكتبة الأسفار، فأصحاب الاتجاه الأول يـرون أن الكتبـة أدوات؛ وهي عبارات كثيرا ما ترد عند آباء الكنيسـة وفي اسـتخدام بعـض المصـلحين البروتستانت كجون كالفن، أما الاتجاه الثاني فيرفض استخدام عبارة آلات لما فيهـا مـن الإيهام بأن الكتبة ربما كانوا قد سجلوا أقوالا لا يدركون معناها .

تذكر دائرة المعارف الكتابية:(وكلمة "حرفي" فيها الكثير من الغموض كما يعترف بذلك كثيرون من علماء الكتاب المحافظين؛ إذ يرون أنه يجب رفض أي رأي يقـول بـأن كلمات الكتاب المقدس قد أملاها الروح القدس على أناس كانوا مجرد آلات تسجيل، ومع ذلك يستخدمون كلمة "حرفي" كأفضل تعبير عن حقيقة أن الروح القدس سـيطر علـى الكاتبين حتى لتعتبر كلماتهم هي كلمات الروح القدس نفسه...وعليه فـالتعليم بـالوحي الحرفي الكامل المطلق، إنما يؤكد أنه بطريقة فريدة سامية عمل الروح القدس في كتبة الأسفار الإلهية بشكل عجيب، ليعلنوا حق الله بصورة معصومة من الخطأ، فالكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة..)[1].

والقول بالوحي الحرفي على النحو السابق هو قول معظم الكنائس النصرانية،ينص على ذلك المجمع الفاتيكاني(١٩٦٢-١٩٦٥م): (إن الحقائق التي أوحى بها الله، وتحملـها أسفار الكتاب المقدس إلى الناس، قد دونت بإلهام من الروح القدس، والكنيسة أمنا المقدسة بالاعتماد على إيمان الرسل تعتبر كل الأسفار في كلا العهدين القـديم والجديـد قانونيـة ومقدسة بكل أجزائها؛ ذلك أنها كتبت بإلهام الروح القدس، ...لذا فهي مـن وضـع الله ،وعلى هذا الاعتبار تسلمتها الكنيسة بالتناقل ،و لكي يضع الله هذه الكتب المقدسة اختـار أناسا واستعان بهم عاملا هو نفسه وبواسطتهم ليكتبوا كمؤلفين حقيقيين استخدموا قواهم وإمكانيتهم كل ما أراده ولا شيء سواه .

---

(١) ج ٦ / ص ٣٢٦ .

وبما أن ما أكده المؤلفون الملهمون وواضعو الكتب المقدسة يجب اعتباره صادرا من الروح القدس، وجب الاعتراف أن أسفار الكتاب المقدس تقدم تعليما ثابتا وأميناً ومعصوما عن الخطأ حول الحقيقة التي أراد الله أن تدون في الأسفار المقدسة من أجل خلاصنا)[1].

الاتجاه الثالث: يرى أصحابه أن الكتاب موحى به معنى؛ أي أن الله أوحى إلى كتبة الأسفار ما عبروا عنه بلغتهم البشرية، وقد أحاطهم بعنايته واضعا لهم روح القدس ملهما، فالكتاب المقدس مصدره الله؛ لكن ترك للبشر حرية التعبير، فكل كاتب استخدم أسلوبه الخاص في التعبير، وعلى ذلك فهو وحي بالمعنى[2]، وهو رأي بعض علماء اللاهوت.

ومهما اختلفت عبارات أصحاب الاتجاهات الثلاثة في نظرتهم للوحي حرفي أو بالمعنى ؛ إلا أن نتيجة الآراء السابقة جميعا واحدة فـ (إن الوحي هو سيطرة الله المباشرة على الكتاب، فبينما هم لم يفقدوا شخصياتهم، فإن الذي عمل فيهم وأرشدهم وحفظهم هو الروح القدس، حتى أن ما كتبوه هو كلمة الله المكتوبة)[3].

الاتجاه الرابع: ينادي بأن الكتاب المقدس عبارة عن كتاب كتبه أناس قد شعروا بحاجة معاصريهم الروحية والاجتماعية والسياسية؛ لذا كتبوا حلولا قدموها في الكتاب المقدس من تفكيرهم الخاص، وهؤلاء هم العصريون[4].

وإذا رجعنا إلى الاتجاهات الثلاثة الأول وجدنا أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه: إذا كان الكتاب المقدس كتاباً موحى به من الله وهو على ذلك معصوم من الخطأ فكيف يبرر ما فيه من أخطاء ؟ وهذه الحقيقة لا يستطيع أن يتعامى عنها النصارى.

وللإجابة عن هذا السؤال وجدنا عند النصارى عدة تبريرات في هذا الصدد يرجع بعضها إلى أن النسخ والترجمة قد وقع بها خطأ؛ أما الأصل فلا!

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ١٣٠؛ انظر: علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٧٣ ؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ،ص ١٥.
(٢) انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج ٦ / ص ٣٢٥ .
(٣) المرجع السابق، ج ٦ / ص ٣٢٧؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٢٠ - ١٠٢١ .
(٤) انظر :جون كلفن "حياته وتعاليمه " ، ص ١٤٩.

يقول أحدهم – من أصحاب الاتجاه الثاني-:(إذا كان الكتاب المقدس موحى به، فلا يمكن إذن أن يخطئ؛ ولكن هذا لا يعني أن ترجمات الكتاب المقدس التي نتداولها ليست بلا خطأ؛ لكن المخطوطات الأصلية كانت صحيحة تماما)(1).

ونعلق قائلين: أين هذه النسخ الأصلية حتى يعرف الصواب من الخطأ ويسلم ما ادعوه.

ومنهم من يرى -أصحاب الاتجاه الثالث - أنه (قام بكتابة الكتاب المقدس أناس مسوقون من الروح القدس، وأن هؤلاء استعملوا أسلوبهم البشري؛ لأنهم تحدثوا إلى بشر، وكان عليهم أيضاً أن يستخدموا المفاهيم السائدة والمعروفة والمتفق عليها بأنها صحيحة في ذلك الوقت علميا وجغرافيا حتى ولو كانت غير صحيحة، ومن هنا تظهر مشكلة عدم اتفاق العلم والكتاب المقدس في بعض النواحي، فالكتاب المقدس يعلم مثلا بأن الأرض منبسطة مسطحة وليست كروية ،والعلم ينادي بأن الأرض كروية، وهناك أمثلة كثيرة تظهر الاختلافات بين الكتاب المقدس والعلم.

وهنا يعترض البعض قائلا: لو كان الله هو الذي أوحى بالكتاب لتجنب هذا الخطأ.

وردا على هذا الاعتراض وعلى الاعتراضات الأخرى نقول: إن الكتاب المقدس ليس هو بكتاب علمي؛ ولكنه رسالة الله المحب، وعندما أقول: إنه ليس بكتاب علمي أقصد أن الكتاب المقدس لم يحاول أن يقدم شرحا واضحا مفصلا عن النظريات العلمية والجغرافية والتاريخية......كان هم كتاب الكتاب المقدس أن يقدموا لنا هذا الرسالة بأسلوب بسيط واضح، و لكي يكون هذا الأسلوب واضحا ومفهوما من عامة الشعب من الجاهل ومن العالم فقد استعملوا المفاهيم السائدة المتفق على صحتها في عصورهم المختلفة.

إن جميع الشعوب التي وصلت إليها رسالة العهد القديم والجديد كانت تعتقد بأن الأرض مسطحة منبسطة، ولو تكلم الأنبياء والرسل عن كروية الأرض لما فهم الناس

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٦ .

كلامهم؛ ولهذا فإن الكتاب استعمل أسلوبا بشريا يتمشى وعقلية ومفهوم الناس الذين كان من المستحيل أن يفهموا غير ذلك)[١].

يعني ذلك أن كتاب الكتاب المقدس عمدوا إلى تكييف رسالاتهم مع بعض الأفكار المغلوطة التي كانت رائجة في زمنهم بتأكيد هذه المعلومات المغلوطة، أليس القول بذلك يسيء فهم كلام الله وتأثيره في كل كلماته وأفعاله، و يسوغ الاعتراض على النصوص التي يذكرها الكتاب المقدس حول مصداقية كلام الله والوثوق بكلامه ؟!

إن التصريح بالكذب حول بعض تعاليم ما جاء في الكتاب المقدس -أيا كان المبرر- يعني قدحا في مفهوم العصمة التي تعني بأبسط معنى لها المصداقية في المرجعية وعدم الخطأ؛ لذا يرفض هذا التعليل والتبرير من قبل كثير من النصارى؛ لعلمهم أن القول به يفضي إلى إنكار العصمة، فكان ردهم على التعليل وذلك من وجهين:

أولا: (إن الله هو رب البشرية الذي باستطاعته استخدام لغة الناس لتوصيل فكره بشكل كامل من دون أن يكون له أية حاجة لتثبيت فكرة مغلوطة سائدة بين الناس أثناء كتابة الكتاب المقدس، هذا الاعتراض على العصمة ينكر في جوهره ربوبية الله الفعالة على اللغة البشرية.

ثانيا: نحتاج أن نقول: إنه إذا التكييف الإلهي مع أخطائنا البشرية يشير ضمنا إلى أن الله قد تصرف خلافا لطبيعته "كالله المنزه عن الكذب"، ولا ينفع في هذا المجال تحويل الانتباه بعيدا عن هذه المعضلة من خلال التركيز بشكل متكرر على تنازل الله في نعمته للتكلم حسب مستوى البشر، أجل الله يتنازل للتكلم بلغتنا نحن البشر؛ إلا أنه ما من نص كتابي يعلم عنه تعالى أنه "يتنازل" لكي يتصرف خلافا لطبيعته الأدبية فإنه غير مذكور عنه بتاتا أنه قادر أن يتنازل لتثبيت -ولو عرضا- شيء مغلوط، لو جاز أن يكيف نفسه بهذا الشكل لبطل أن يكون الله المنزه عن الكذب)[٢].

---

(١) جون كلفن "حياته وتعاليمه "، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) علم اللاهوت النظامي"بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ، ج ١/ص ٧٩-٨٠.

والذي يخلص إليه البعض منهم في مسألة الوحي أن الكتاب المقدس هو وحي من الله لأنه هكذا مسجل في الكتاب المقدس[1]، وهذا يستلزم الدور؛ فإثبات نصوص الكتاب فرع عن إثبات وحيه.

وإذا كان من المتفق عليه بين الجميع –نصارى ومسلمين - أن أي كتاب تثبت صلته بالله لا يمكن أن يكون مخالفا للحقيقة؛ فالله له الكمال المطلق من كل وجه؛ فلا يمكن أن يتم في حقه الخطأ ومن ثم فإن صفة القداسة في التسليم وعدم الرد والمناقشة لا تتم لناقص ممكن في حقه الخطأ؛ بل هي في حق ما ثبت نسبته إلى الله، بينما المواثيق التي يكتبها البشر يمكـن في حقها الصواب والخطأ كما يلزمها الرد والنقد وشبه ذلك؛ لأن عنصر الكمال في إصابة الحقيقة للبشر قد لا يتوفر في الأمور الاعتيادية فضلا عن الأمور الغيبية.

وإن من يقرأ مجموعة من الأسفار المتصلة بالكتاب المقدس والتفاسير لها يجـد فيهـا إشارة نائية إلى أنه مؤلف فيه تسجيل بشرى وإن كان بقايا مما أوثر من الوحي يختلط بكل هذه الكتابات؛ ولكننا لا نملك اليوم إلا النصوص التي خلفها لنا الكتاب الذين عالجوا هـذه النصوص بأقلامهم على حسب الظروف التي عاشوها استنادا إلى مجموعـة مـن الحقـائق والبيانات التي سجلتها ليست فقط الدراسات النقدية للمسلمين بل من النصارى أنفسهم.

وقبل ذلك كله ينبغي بيان موقف القرآن من هذه الأسفار؛ حيث أورد العديد من الآيات التي تثبت عبث كل من اليهود والنصارى في كتبهم، يقول الله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[2]، ويقول عز مـن قائـل :﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[3].

(١) انظر:المرجع السابق ج ١ / ص ٦٢.
(٢) سورة المائدة، الآية ١٣ .
(٣) سورة آل عمران،الآية ٧٨.

ونحن المسلمين نؤمن بأن الله – جل في علاه – قد أنزل الكتب وأرسل الرسل، منهم من فصل ذكره، ومنهم من أجمل ذكره، ومن بين من أرسل موسى وعيسى-عليهما الصلاة والسلام -.

يقول الله –تعالى-:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] ،ويقول سبحانه :﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[2]، ويقول تعالى :﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ ۞ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[4].

لذا كان لابد من وقفة للبحث في مسألة الوحي للكتاب المقدس التي يدعي النصارى من خلال مناقشة قانونية أسفار الكتاب المقدس أولا و سند ومتن الكتاب المقدس ثانيا من خلال ما يلي :

أولا :قانونية الكتاب المقدس:

تم سابقا عرض قانون الكتاب المقدس الذي يضم لائحة بمجموعة أسفار العهدين القديم والجديد المعترف بسلطتهما كوحي ومرجع للعقيدة والتشريع عند النصارى ، وبدخول عدد من الأسفار- الأبوكريفا- لدى بعض الطوائف وغيابه في قوائم طوائف

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.
(٢) سورة الاحقاف، آية ١٢.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان ٣-٤.
(٤) سورة العنكبوت ،آية ٤٦.

أخرى مما يقود الباحث إلى غياهب حيرة مالها من سبيل خروج إلا في كنف سؤال يبحث عن الجواب : **هل السفر وحي مقدس لأنه دخل القانون، أم لأنه وحي مقدس فقد دخل القانون؟**[1].

إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب ضمنا الإجابة عن ثلاثة تساؤلات مهمة:

١-ما الدوافع والأسباب التي أدت إلى قبول هذه الأسفار دون غيرها من بين العشرات التي كانت موجودة ؟

إن هذه الدوافع والأسباب ما هي إلا قصة الصراع بين الحقيقي والزائف التي اقتضت حث الجهود للفصل بين ما يتصور حقيقيا من الأسفار وتقنينه، وعزل ما يظن زائفا وعدم الأخذ به.

فإذا انطلقنا في بحثنا عن الإجابة لدى اليهود أصحاب أسفار العهد القديم وجدنا المصادر تذكر أنه جرت مناقشات بين علماء الدين اليهود -بعد سقوط أورشليم عام ٧٠م في بلدة جامينا عام ٩٠م -[2]، من ضمنها مناقشة حول قانونية أسفار: الأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، و استير، وانتهت مناقشات جامينا بالاعتراف بالأسفار التي سبق ذكرها في القانون العبري –الماسورى-[3]. يقول بلور سبينوزا بعد دراسته لأسفار العهد القديم: (أما الكتب المقننة الموجودة الآن فقد اختارها فريسيو[4] المعبد الثاني من بين كثير غيرها وذلك بقرار منهم فحسب، وهؤلاء هم واضعو صيغ الصلاة، وعلى ذلك فإن من يريد إثبات سلطة الكتاب عليه أن يثبت سلطة كل سفر، ولا يكفي إثبات المصدر الإلهي لأحد الأسفار كي نستنتج المصدر الإلهي للأسفار كلها، وإلا لكنا نسلم بأن الفريسيين لم يكن من الممكن أن يرتكبوا أي خطأ في اختيارهم للأسفار ،وهذا ما لا يستطيع أحد إثباته مطلقا ..)[5].

---

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٧٠.

(٢) جامينا : تدعى الآن يبنه جنوب تل أبيب حيث دارت مناقشة فيها حول قانونية أسفار العهد القديم .انظر : دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ١٤٥؛ص٢٠٣ من البحث .

(٣) انظر: كتاب وقرار ، ص ٢٩؛ المدخل إلى العهد القديم ، ص ٣٩؛ص ٢٠٢من البحث .

(٤) فريسو المعبد :الكلمة من الآرامية ومعناها "المنعزل "وهم أحد فئات اليهود الرئيسية، من عقائدهم الإيمان بخلود النفس ،والإيمان بالقضاء والقدر .لهم مجادلات مع المسيح-عليه السلام-. انظر:قاموس الكتاب المقدس ،ص ٦٧٤.

(٥) رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص ٣٢٥-٣٢٦.

أما أسفار العهد القديم فنرى في قبول النصارى لها تدعيما لأفكارهم وعقائدهم حول المسيح -عليه السلام- رغم اختلافهم في المقبول من الأسفار -كما مر بنا سابقا-.

أما أسفار العهد الجديد فكانت هرطقة "مرقيون" وظهور الصراعات العقدية بين الطوائف النصرانية من الأسباب المهمة في قبولها هذه الأسفار دون غيرها؛ بل وحرق ما يخالفها.

٢-ما المعايير التي بحسبها تُقنن الأسفار وتنضم إلى اللائحة ؟

عند البحث في أسفار العهد القديم نجد أنه غير معروف على وجه الدقة ما المعايير التي اعتبرت هذه دون غيرها في ظل وجود قوائم مختلفة تعتمدها طائفة وتخالفها أخرى؛ إذ نجد عند اليهود أربع قوائم تضم كل منها لائحة من الأسفار تختلف في عددها وفي نصوصها عن الأخرى؛ هي:

١- **قانون السامرية** :الذي يؤمن به اليهود السامريون، ويحتوي على خمسة أسفار: "التوراة " "أسفار موسى الخمسة " إلى جانب سفري يشوع والقضاة اللذين تعتبرهما النسخة السامرية سفرين تاريخيين غير مقدسين.

٢-**القانون العبري " الماسوري** ": ويحتوى على(٢٢) أو (٢٤) سفرا، وهو المعتمد عند أغلب اليهود.

٣-**قانون السبعينية**: والذي قيل: إنه معتمد من قبل اليهود الذين كانوا في الشتات، ويزيد على العبري بأسفار الأبو كريفا.

٤-**قانون مجموعة وادي قمران** والتي تم اكتشافها حديثا، والتي تعود إلى طوائف يهودية دينية متعددة، وتضم أسفارا لا تضمها القائمتان السابقتان.

ويكفي شهادة في هذا المجال ما ذكرته الترجمة المشتركة التي تضافر لها عدد من علماء الكتاب في مقدمتها لأسفار أبو كريفا –التي زادتها السبعينية – (أن الكتب التي اعتبرها اليهود قانونية هي الكتب التسعة والثلاثون الموجودة في العهد القديم العبري، وهي غير المذكورة أعلاه –وهي التي تم ذكرها تعدادا من قبل - والتي أضيفت إلى الترجمة السبعينية، ومن غير الواضح تماماً الزمن الذي أجمع اليهود فيه على اعتبار الكتب التسعة

والثلاثين كتبا قانونية، كذلك لا اتفاق حول المقاييس التي استخدمت في تحديد القانون الذي على أساسه قبلت هذه الكتب)[1].

ومن ثم نجد النصارى عندما تبنوا أسفار العهد القديم تبنوا قانون السبعينية كنص معتمد موحى من الله بعد مراحل من النزاع في قانونه إلى أن ظهر البروتستانت[2] وجادلت في هذا القانون .

أما إذا توجهنا إلى أسفار العهد الجديد للبحث حول معايير تقنينها فنجد أن القائمة تنوعت مع مرور الزمن، فعبر القرون الأولى للكنيسة النصرانية نجد هناك مؤلفات اعتبرت فيما بعد غير رسمية " أبو كريفا "كانت تحتل مكانا فيها، في حين كانت هناك أسفار اشتملت عليها القائمة الحالية للعهد الجديد -٢٧سفرا حاليا- كانت مستبعدة في ذلك العصر، لقد دام التردد زمنا ، وإن وضعت ما وضعت الكنيسة من معايير.

فالمضمون العقدي وهو موافقة محتوى السفر لقانون الإيمان الذي ورثته الكنيسة عن الرسل-بزعمهم- ومجامعها أن كان يفسر أسباب رفض إنجيل توماس لنصه على أن بولس لم يسمع ما قال المسيح-عليه السلام-، ويؤكد على إن قصة صلب المسيح-عليه السلام- وقيامته من بين الموتى اختراع؛ لعدم توافق ذلك مع العقائد النصرانية؛ إلا أنه لا يفسر أسباب قبول رسالة يوحنا الثالثة وهى خطاب شخصي من يوحنا إلى صديق له والتي تخلو من أي مضمون عقدي، بل من أي قيمة فكرية، وكذلك الشأن في خطاب بولس إلى صديقه فليمون[3].

يضاف إلى ذلك ما سوف يعرض له البحث من تباين في هذه الأسفار في مضمونا العقدي.

أما إذا كان المعيار نسبة السفر إلى الرسل-التلاميذ- وهو الذي تشدد عليه الكنيسة لأهميته، فإن ذلك ليبدو غريبا حينما يتأمل المرء قائمة أسفار العهد الجديد وهي تتضمن

(١) الكتاب المقدس " الترجمة العربية المشتركة " إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط،ص ٣.

(٢) انظر: إظهار الحق، ج ١ / ص ١٦٦.

(٣) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٥٣.

أعمالا لكل من: بولس، مرقس، لوقا، يهوذا، ولم يكونوا على الإطلاق من رسل المسـيح؛ بل الثلاثة الأوائل منهم لم يروا عيسى-ﷺ- .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما سنبينه عند فحص سند العهد الجديد من أي من كتب العهد الجديد لا يمكن نسبتها إلى رسول من رسل المسيح، لعلمنا مدى صعوبة الأخذ بالرسـولية كمعيار لتقنين العهد الجديد، كذلك لا يفسر لنا هذا المعيار استبعاد إنجيل "برنابا" أو رسالته رغم كونه من رسل المسيح-ﷺ-[1].

يقول أحد الكتاب النصارى: (إن الأناجيل تختلف تماما عن معظم بقية العهد الجديد؛ لأنا قدمت إلينا ككتابات مجهولة الكاتب، ونسبتها التقليدية إلى "متى" و"مرقس"، و"لوقا" و"يوحنا" أضيفت بالطبع إلى مرحلة مبكرة؛ ولكنها تمثل آراء الكنيسـة بالنسـبة لكتبـة الأناجيل، وليس أي ادعاء من قبل الكاتبين أنفسهم)[2].

أما إذا كان المعيار هو الكنيسة وقراراتا فهي بذلك كأنا تختلق هذه الأسفار في ظل ادعائها العصمة في القرارات، وهذا ما يعارضه البروتستانت بشدة [3].

ولم يكن الوحي وإلهام الروح القدس لمؤلف السفر بالطبع هو معيار تقنين الكتـاب أو ضمه لقائمة الأبوكريفا؛ إذ لو كان الأمر كذلك فلماذا إذن الاختلاف البين في تبني هذا القانون في ا امع والكنائس.

وعلى فرض أن الأسفار كتبت بإلهام من الروح القدس يبقى سؤال حول أي الأسفار هي التي ألهمت؟ إن ذلك يحتاج إلى دليل موضوعي لإثبات المدعى لكل سفر.

يقول أحد علماء اللاهوت: (توافرت الدلائل في القرنين الأخيرين –بشكل لم يسبق له مثيل – على عدم إلهامية أسفار الكتاب المقدس؛ بل وتخمتها بالمغالطات والأخطاء الشائنة لها كعمل أدبي، وهذا مالا يستطيع عاقل اليوم أن ينازع فيه)[4].

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٥٤.
(٢) يسوع والأناجيل الأربعة، ص ٢٤٩.
(٣) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ٨٠.
(٤) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٨٦.

٣-من صاحب السلطة في اعتبار هذه الأسفار قانونية وغيرها لا ؟

في ضوء إصرار الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية على إلهام الروح القدس لها نجد الجواب بأن الكنيسة وقرارات مجامعها هي صاحبة السلطة في ذلك، وفي ظل موقف البروتستانت وإصرارهم أن لا سلطة للكنيسة ولا عصمة فهل تسقط هذه المرجعية ؟!

وتبقى الإجابة الأصح فيما يصرح به يوهان سيملر[١]: (القانون مسألة تاريخية بحتة لا علاقة لها بالوحي أو القداسة)[٢].

ثم أليس الاختلاف في ذلك خلافا أساسه ما الكتاب المقدس الموحى به من الله الذي ينبغي ألا يزيد في كلامه ولا ينقص ؟!

و أليس عدم اعتراف البعض بشرعية بعض الأسفار مقابل فئة أخرى تصر على شرعيتها واعتبارها وحيا قولا بزيادة الكلام و نقصانه ؟!.

ثانيا: متن وسند الكتاب المقدس:

في سؤال يطرحه شارحا أصول الإيمان[٣] -من البروتستانت- عن: (كيف تتبرهن من حقيقة كون الكتاب المقدس المحتوى على العهد القديم والعهد الجديد هو كتاباً موحى به من الله؛ ليكون دستورا وحيدا للإيمان والأعمال ؟)[٤]، يجيبان: (إن ذلك يتبرهن أولا بإثبات صحة الكتاب، ثم بإثبات حقيقة الديانة المعلنة فيه، وأخيرا بنفي تنزيل أي كتاب آخر)[٥].

---

(١) يوهان سيملر: أستاذ الفلسفة في جامعة هال بألمانيا(١٧٥٢-١٧٩١م) تأثر بحركة التنوير في القرن الثامن عشر الميلادي ،وقد ألمح في دراساته للكتاب المقدس أن النصرانية قد حرفها عن تعاليم المسيح -عليه السلام- بولس الذي لم ير المسيح -عليه السلام-قط . انظر: قصة الحضارة "الإسلام والشرق الإسلامي ، روسو والثورة "، م ١٠/ج ٣/ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) نقلا عن المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ٢٧٠.

(٣) يعتبر كتاب أصول الإيمان من الكتب البروتستانتية المعتمدة عند الكنائس المصلحة و المشيخية وقد طبع وترجم إلى العربية . انظر : ص٢٤٠ من البحث .

(٤)شرح أصول الإيمان ، ص ١٣.

(٥) المرجع السابق.

وعن (ماذا يراد بصحة الكتاب المقدس[1]؟)، أجابا : (يراد إثبات كتابته من الأشخاص المنسوب إليهم ، وعدم تغيره عما كان حين نشره أولئك الكتبة)[2].

لذا فالإجابة [3] على صحة الكتاب المقدس تتطلب البرهانة على شقين: أولا: إثبات صحة السند، وإثبات صحة المتن ثانيا في كل من أسفار العهد القديم والعهد الجديد. وهو ما يعرضه المبحثين التاليين .

(١) إن الشرح وضع ثلاثة معايير لإثبات صحة نسبة الكتاب المقدس إلى الله هي: إثبات صحة الكتاب /إثبات حقيقة الديانة المعلنة فيه / نفي تنزيل أي كتاب آخر، والمعياران الأخيران فرع عن إثبات المعيار الأول "صحة الكتاب "؛لذا فالنقاش هنا في المعيار الأول "صحة الكتاب " .

(٢) شرح أصول الإيمان، ص ١٣ .

(٣) وضع الشرح عدة أدلة لهذه البرهنة باعتبارها أمورا مسلمة ومواضع اتفاق، وهي تحتوي على مغالطات هي: الشهادة المتواترة بين الأجيال على صحته من المؤرخين ومن اليهود والكفار بوجود المسيح-عليه السلام- وتعاليمه، وعدم الاختلاف في الكتاب المقدس حول أي تعليم رغم كثرة النسخ والترجمات المتنوعة، مع ملاحظة أن الشرح لم يتعرض للسند. انظر: المرجع السابق ص ١٤-١٦.

المبحث الأول

نقد أسفار العهد القديم

أولا :نقد سند أسفار العهد القديم:

تشير الدراسات النقدية لأسفار العهد القديم إلى انقطاع أسانيد الأسفار؛ وذلك استنادا إلى مجموعة من البينات والحقائق، فليست هذه مطلقا وجهة نظر شخصية تعطى عن تحرير هذه الأسفار ونسبتها إلى من نسبت إليهم؛ بل وفق دراسات أجريت من قبل الباحثين[(١)] ومن النصارى أنفسهم. خلاصتها على النحو التالي:

الأسفار الخمسة "التوراة ":

إن مجموعة من النقاد والمدققين نظروا بشكل جدي فيما يخص النسبة الفعلية للتوراة – الأسفار الخمسة الحالية في أول العهد القديم- إلى موسى -عليه السلام- في ضوء الصعوبة في تسلسل الأحداث، وفوضى الروايات، وفوارق الأسلوب، كل ذلك يدل على الخلل الكبير الذي أصاب نسبة الأسفار إلى موسى [(٢)] -عليه السلام -، إضافة إلى الظروف التاريخية التي أحاطت بحفظ التوراة، وقد اتبعوا في ذلك استقراء نصوص التوراة نفسها ومقارنتها ببقية الأسفار[(٣)].

وتذكر مقدمة الكتاب المقدس -طبعة الكاثوليك-: (لقد كان اليهود أقله في بدء التاريخ المسيحي يسندون إلى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة، وقد جاراهم المسيح[(٤)]ورسله في هذا الاصطلاح، والواقع أن خلاصة البانتاتيك أي جوهر التقليد المدون فيه ونواة التشريع تتصل دون ريب بالزمان الذي فيه بدا إسرائيل كشعب منظم، وذلك الزمان تسوده شخصية موسى الكبيرة، فهو وسيط الوحي الإلهي، ومنظم الشعب المختار، والمشترع الأول، إنما مصنفه الملهم لم يحتفظ به وديعة ميتة في دار المحفوظات؛ بل كان مندمجا

(١) انظر في عرض بعض الدراسات النقدية: رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ٨؛ ١٨؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ٢٥-٤٣؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٢٦-٢٧.

(٢) انظر: دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة ، ص ٢٨ .

(٣) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٢٥-١٣٠.

(٤) مجاراة المسيح –عليه السلام- وتلاميذه لليهود في إثبات التوراة المنزلة على موسى-عليه السلام- يقينا لست هذه التوراة التي بين أيدي النصارى والتي تتحدث عنها هذه المقدمة .

في حياة الشعب، مما يوجب على الشريعة أن تتطابق والحاجات الجديدة؛ لكن التعـديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقا لروح موسى فحملت طابع سلطته.

كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه، مما حمل المفسـرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة الأدبي، فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته، كما أنه لا يكفي أن يقال: إن موسى أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديـدون في غضون أربعين سنة؛ بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية (١٩٤٨): إنه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية و الدينية، تقدم يظهر أيضا في الروايات التاريخية)[١] .

وإذا رجعنا إلى الدراسات التي ارتبطت بأسفار الأنبياء نجد أنا سارت على المنـهج النقدي الذي سار فيه سند التوراة، ونجد في نسبتها شكا فيمن نسبت إليهم بسبب الازدواج الروائي، والتكرار، والتناقض، ..إلخ[٢]، وانتهت الدراسات في الأسفار إلى ما يلي:

أ-الأنبياء الأوائل :

١-يشوع:

(ترتبط قضية الكاتب بتاريخ كتابة السفر،و حيث إن السفر لا يتضمن أي إشارات صريحة إلى كاتبه أو تاريخ كتابته،لم يستطع النقاد أو العلماء المحافظون الاتفاق علـى رأي فيما يختص ذلك)[٣].

وما يمكن القطع به أنه ليس من كتابة يشوع بن نون، يقول رحمت الله الهندي[٤] بعد أن بين بعض أقوال علماء النصارى في نسبة الكتاب، وعرض بعضا من نصـوص السـفر

---

(١) الكتاب المقدس، طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ،ج ١/ص٣ -٤ .

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ،ص ١٣١؛ رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٢٤-٢٧؛ص ٢٨٣-٢٨٤.

(٣) دائرة المعارف الكتابية، ج ٨ /ص ٢٧٦ ؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧٠؛ رسالة في اللاهـوت والسياسة، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٤) رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، (؟-١٣٠٦م): باحث عالم بالمناظرة، جاور بمكة وتوفي ـا، لـه كتب؛ منها: "التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات"، و "إظهار الحق". انظر: الأعلام،خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة عشرة (بيروت : دار العلم للملايين ،عام ١٩٩٨م) ،ج ٣ /ص ١٨.

وقارنه بما في التوراة وبين ما في ذلك من التناقض : (فبين الكتابين تخالف وتناقض، فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى -عليه السلام- كما هو مزعوم، فلا يتصور أن يخالفها يوشع)[1].

٢-القضاة:

إن مؤلف هذا السفر مجهول، (فلا يعلم على وجه اليقين كاتب هذا السفر)[2]، كما أن زمن التأليف مجهول[3]. و(ثمة مشكلة أخرى بخصوص تعاقب القضاة، وهل سفر القضاة يقدم لنا تاريخا متتابعا لتلك الحقبة، أو أنه يقدم مجرد نماذج من حكم أولئك القضاة)[4].

وتذكر طبعة الكتاب المقدس الكاثوليكية: (أن مؤلفا ملهما عاش حسب التقدير قبيل نهاية العهد الملكي، أو في بدء السبي[5] قد أعطى هذه الرواية طابعها الديني)[6].

٣-صموئيل الأول و الثاني:

من عمل محررين متعددين اعتمادا على مواد مختلفة شفهية ومكتوبة تتراوح تواريخها مابين عهد داود -عليه السلام- وبين زمن الجلاء[7]، فـ(لا يشكل سفرا صموئيل الأول والثاني تاريخا متصلا متتابعا زمنيا بالمعنى الدقيق للترتيب الزمني)[8].

٤-الملوك الأول والثاني:

(كان سفر الملوك في الأصل العبري سفرا واحدا، وحدث تقسيمه إلى سفرين في الترجمة السبعينية.. ولا يذكر في السفر اسم كاتبه)[9].

---

(١) إظهار الحق ، ج١ / ص١٣٣؛انظر : رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٢) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ /ص ٢٢٥؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٣٧ .

(٣) انظر: المراجع السابق.

(٤) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦/ ص ٢٢٦؛ رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٥) السبي: على ما يذكر في القرن السادس قبل الميلاد وبعد حصار دام سنة استولى جيش نبوخذ نصر ملك بابل على أورشليم، فكانت نهاية مملكة يهوذا، وهي الفترة المعروفة بالسبي البابلي أو المنفي أو زمن الجلاء . انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٦٤.

(٦) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق، ج١ /ص ٤٠٥.

(٧) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ١٣٢؛ رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ٢٧٧-٢٨١.

(٨) دائرة المعارف الكتابية، ج٥ /ص ٤٨؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٤.

(٩) دائرة المعارف الكتابية، ٧ /ص ٢١٣؛ انظر:قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٢٠.

ب-الأنبياء المتأخرون:

١-الأنبياء الكبار:

١-اشعياء :

يتكون السفر من ثلاثة أقسام[١]:

القسم الأول: من "الإصحاح ١-٣٩ "، ويتضمن بعض النصوص التي يرجح أنا تعود إلى زمنه؛ لكنه لم يكتبها ؛ بل كتبها بعض أتباعه على ما يذكر.

القسم الثاني: ويسمى اشعياء الثاني من الإصحاح "٤٠-٥٥"، ويرجع تاريخه إلى زمن الجلاء.

القسم الثالث: ويسمى اشعياء الثالث من الإصحاح "٥٦ -٦٦ "، تأليفه تم بعد العودة من الجلاء [٢] وبواسطة أكثر من مؤلف[٣].

وتذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس أنه:(من الصعب إذن تحديد موقع سفر اشعياء في تاريخ إسرائيل بسبب الأجزاء المتعددة التي يتـألف منـها........وفي الواقع أن عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم أن عمل اشعياء قد تابعه أنبيـاء آخرون لهم ما له من الأهمية؛ لكنهم لم يخلفوا لنا أسماءهم)[٤] .

٢-أرميا:

تم تحريره على يد مجهول قام بجمع مواد متعددة في مجلد واحد أضاف إليه بعضا من التقاليد الشفهية [٥]، (فهناك مشكلة تتعلق بالمقابلة بين نص سفر أرميا في العبرية والترجمـة

(١) بدأ النقاد في تجزئة السفر بظهور كوب عام ١٧٨٠م، وفي التشكيك بصحة بعـض إصـحاحاته، ثم توالـت الانتقادات والدراسة حول السفر؛ من أشهرها: دراسة ج. أ. سميث ١٨٩٠م ، وفي العصر الحـالي دراسـة ر.هـ.كينيت من كامبردج في كتابه "سفر أشعياء في ضوء التاريخ وعلم الآثار". انظر: دائرة لمعارف الكتابية، ج ١ / ص ٣٢١-٣٢٤.

(٢) زمن العودة: بعد استيلاء كورش الأكبر ملك فارس (٥٥٩-٥٣٠ ق.م) على بابل تغير وضع اليهود المسـبيين تغيراً جذرياً ، فأصدر مرسوماً ملكياً يمنح الحق للمسبيين في العودة إلى بلادهم . انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٦٥؛ ص ٧٤.

(٣) انظر:المرجع السابق ،ص ٤٢؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٣.

(٤) الكتاب المقدس، طبعة الكاثوليك، إصدار دار المشرق،ج ١ / ص ٣٤٠-٣٤١.

(٥) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٣.

السبعينية له، فالصورة العبرية للسفر لا تختلف عن اليونانية في مادتنا أكثر من أي سفر من أسفار العهد القديم الأخرى فحسب؛ بل تختلف في الترتيب أيضا، فالأقوال المختصة بالشعوب الوثنية "إصحاحات ٤٦-٥١"موجودة في سياق الإصحاح الخامس والعشرين وفي ترتيب مختلف تماما..بالإضافة إلى هذا فإن القراءات في كل سفر تختلف في كثير من الحالات) [١] .

٣-حزقيال:

عن تحديد بدء دعوته ونايتها أو زمن تأليف الكتاب، يقول جيروم: (إن في أول السفر وفي نايته أجزاء غامضة؛ لذلك مثلها مثل بداية التكوين لم يكن مسموحا بقراءتا إلا لمن بلغ الثلاثين)[٢].

٢-الأنبياء الصغار:

١-هوشع .

(عبارة عن مجموعة من الأقوال والكلمات التي يمكن أن يرقى بعضها إلى زمن هوشع؛ لكن تحديد قدر مساهمة هوشع في تدوين أقواله صعب)[٣].

٢-يوئيل:

(لم ينجح أحد في ترجيح تاريخ احتمالي لتأليف) [٤] السفر، فـ(هناك وجهات نظر مختلفة في تحديد تاريخ كتابة سفر يوئيل، ومن الصعب القطع برأي)[٥]فيها.

٣-عاموس:

(لا يوجد في السفر إلا القليل من المعلومات عن عاموس)[٦]، وفي السفر إضافات في أوقات لاحقة تحديدها موضع جدال[٧].

---

(١) دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ١٨٩؛انظر : رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٣١٢-٣١٤.
(٢) نقلا عن دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣/ ص٧٤؛ انظر : رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٣١٣-٣١٤.
(٣)المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٤؛ انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ /ص ١٥٣؛رسالة في اللاهوت والسياسة ،ص ٣١٤.
(٤) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٧٦؛انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٠٢-١١٠٤.
(٥) دائرة المعارف الكتابية، ج ٨ / ص ٣٣١.
(٦) المرجع السابق،ج ٥ / ص ١٥٢.
(٧) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٤.

٤-عوبديا:

إن عوبديا نفسه لا يعرف عنه سوى اسمه[١]، أما كاتب السفر فـ(ليس في السفر ما يحدد شخصية الكاتب)[٢]، ولا يعرف على وجه التحديد زمن كتابته[٣].

٥-يونان:

(يعتقد أنه من عمل ما بعد الجلاء)[٤]، (والأحداث الغريبة الكثيرة المسجلة في هـذا السفر جعلته موضوعا للعديد من التفسيرات المتباينة)[٥].

٦-ميخا:

تنسب بعض الإصحاحات إليه ، أما بقية الفصول فترجع إلى عصر ما بعد الجلاء [٦].

٧-ناحوم :

لا جدال في أن الكتاب لا يمكن نسبته إليه؛ لكن ما هي حدود الإضافات وتاريخها وما يمكن أن يرجع إليه ذلك أمر لم يحسم بعد[٧].

٨-حبقوق:

ينسب الجزء الرئيسي من الكتاب إلى ظروف أواخر القرن السابع قبل الميلادي، وتمتد بقية الأجزاء إلى ما بعد هذا التاريخ بكثير، أما شخصية النبي المنسوب إليه السفر فليس هناك شيء صريح عنها[٨].

---

(١) انظر : المرجع السابق .
(٢) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ / ص ٣٦٠.
(٣) انظر:المرجع السابق، ج ٥/ ص ٣٦١.
(٤) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٤.
(٥) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ / ص ٣٥٦؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١١٢٦-١١٨.
(٦) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٤.
(٧) انظر : المرجع السابق .
(٨) انظر: المرجع السابق ج ٣/ص ١٨-٢٠؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٦١ ؛المعتقدات الدينيـة لـدى الغرب ، ص ١٣٥.

٩-صفنيا:

الكاتب (ربما عاصر سقوط السامرة وأورشليم، وتابع نشاطه في زمن الجلاء إثر التداخلات اللاحقة في نص السفر غير خافية؛ خصوصا في الإصحاح الثاني منه) [١].

١٠-حجاي:

(من العسير نسبة هذا الكتاب إليه؛ لكن عن مذكرة دفاعية عن حجاي كتبت بواسطة أتباعه ثم عدلت فيما بعد)[٢].

١١-زكريا:

(معاصر لحجاي زمن الجلاء)[٣]، وإن الإصحاحات التي تكون السفر هي مجموعة لمواعظ شخصيتين[٤]، فينقسم السفر إلى قسمين:

الأول: "من الإصحاح ١-٨"، ويمكن أن ينسب إلى زكريا الذي يحمل اسمه ، والذي لا يعرف شيء عن شخصه [٥].

(**الثاني**: "من الإصحاح ٩-١٤"، ومؤلفه مجهول ، ويعود تاريخه إلى زمن المكابيين في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد)[٦].

١٢-ملاخي:

مجهول لا يعرف عنه إلا اليسير؛ إلا أنه يذكر عنه أنه آخر أنبياء العهد القديم[٧]، كما أن من قام بكتابة السفر مجهول، ويرجع تأليف الكتاب إلى القرن الرابع قبل الميلادي[٨]، عدا الفقرتين الأخيرتين فتنتميان إلى عام ٢٠٠ ق. م[٩].

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٦.
(٢) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٥؛ انظر :دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٧٦،دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ /ص ٢٠.
(٣) المرجع السابق، ج ٤ / ص ٢٢٦ .
(٤) انظر : دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٧٦ .
(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٤ / ص ٢٢٩ ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٥.
(٦) المرجع السابق.
(٧) انظر: دائرة المعرف الكتابية ، ج ٧ /ص ٢٠٢.
(٨) انظر: المرجع السابق.
(٩)انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٥.

ثالثا :الكتابات :

مضى البحث في سند الكتابات أيضا على المنهج نفسه الذي اتبع في التوراة وفي سند أسفار الأنبياء(١)، وأسفر ذلك عن بعض النتائج والملحوظات:

١-راعوث:

تدور أحداث الكتاب -كما يقال- حول جدة داود (٢)-عليه السلام-، ولا يذكر السفر اسم اسم الكاتب، ولا يوجد دليل واضح على تاريخ كتابة السفر(٣).

وتذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس: (لقد كان التقليد يعتبره مؤلفا حديث الكتابة وهذا صحيح ، ولدينا أدلة مختلفة منها اللغة ذاتا في النص العبري تشـير إلى حداثة عهده الذي يعود إلى ما بعد السبي)(٤).

٢-المزامير:

وهي عبارة عن مائة وخمسين مزمـورا ، ورد اسـم داود-عليه السلام- في مطلـع (٧٣) مزمورا(٥)؛ ولذلك نسبت إليه، أما الباقي فنسب إلى كتبة آخرين، وتسعة وأربعـون لا تنسب إلى اسم معين(٦).

وأما معرفة تاريخ المزامير فأمر شبه مستحيل(٧).

٣-أيوب:

(يعتقد أن قصة أيوب -عليه السلام- التي كانت شائعة في أدبيات الشرق الأدنى رويـت بالعبرية في القرن الحادي عشر والعاشر ق .م) (٨)، فـ(للكتاب الحالي تاريخ طويل، فهنـاك

---

(١) انظر: المرجع السابق .
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤ / ص ١٠.
(٣) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٨١ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٩١ ؛دائرة المعارف الكتابية، الكتابية، ج ٤ / ص ١١؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ص ١٣٦.
(٤) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج١ /ص ٤٥٠ .
(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٩٥؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٦.
(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٣١؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٤ /ص ٢٣٣-٢٣٤ ؛ رسالة في اللاهوت اللاهوت والسياسة، ص ٣٠٩ .
(٧) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٩٤.
(٨) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٧؛انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ١/ص ٥٧٦؛ رسالة في اللاهوت اللاهوت والسياسة، ص ٣١٥-٣١٦.

قصة قديمة نثرية ربما كانت معروفة في أيام سليمان استخدمت بعد العودة من الجلاء كإطار لحوارات بين أيوب وأصدقائه، وقد زيد أيضاً على هذه الحوارات في وقت لاحق)[1].

تذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس (أن كاتب هذا السفر يأتي بعد ارميا استلهمه، وبعد حزقيال....... وأغلب الظن أنه من أبناء الجيل الخامس) [2].

٤-الأمثال:

(من العسير جدا أن يرجع أحد أجزاء هذه الأمثال إلى سليمان- عليه السلام -)[3]، فـ (مـن الواضح أن السفر نفسه به سبعة أقسام يبدو أنا من سبعة مصادر) [4].

(فالسفر يظهر بمظهر تسع مجموعات تختلف طولا و إنشاء وزمنا، قد يرقـى أقـدم الأمثال إلى زمن سليمان في الإصحاحات من ١٠-٢٢، وهناك مجموعتان من الإصحاحات ٣٠-٣١ منسوبة إلى حكماء غرباء) [5].

تذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس: (غير أن السفر ليس بكامله من تأليف هذا الملك ....لكن يستحيل تحديد أصل هذه ا موعات حتى المسندة منها إلى سليمان)[6].

٥-الجامعة:

ينسب الكتاب إلى سليمان - عليه السلام - [7]، و(يستتر الكاتب تحت اسـم "كوهيليـت" ومعناه: الجمعية) [8]، ويحتمل أن يكون لأكثر من مؤلف[9].

---

(١) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٨٢، انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٤٨ .
(٢) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج ٢ / ص ٥.
(٣) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٧.
(٤) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧/ ص ٨٨ ، وانظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٣٧.
(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ص ٨٢.
(٦) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج ٢ /ص ١٦٦ .
(٧) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤٣.
(٨) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٨٧.
(٩) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٧.

٦-نشيد الانشاد:

تنسب ما فيه من مجموعة القصائد الجنسية إلى سليمان، وحتى اليوم لا يمكن التخمين بشخصية المؤلف أو تاريخ التأليف، أو الهدف الذي تخدمه هـذه الأشـعار الفاضـحة[١] فـ(للنص الحالي قصة طويلة ، لاشك أنه ينطلق من قصائد حب قديمة كانوا ينشـدونها في السهرات، ولعله يستوحى من الطقوس الوثنية، لا يذكر الله أبدا)[٢].

تذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس (أن السفر يعـود إلى عهـد متأخر دون ريب على الرغم من بعض التلميحات إلى سليمان، نستخلص ذلك مـن لغتـه ومفرداته التي تتخللها كلمات إيرانية ، فقد يكون من الجيل الرابع) [٣].

٧-المراثي :

تنسب إلى أرميا؛ لكنها كتبت في فلسطين حيث كان أرميا هاربا؛ بل إنها كتبـت للرد على أرميا وحزبه المناصر لبابل، وذلك قبل نهاية فترة المنفي[٤].

٨-دانيال:

ينسب إلى دانيال، ويرتبط هذا الكتاب بزمن المكابيين؛ فإن مؤلفه كتبـه في حـوالي ١٦٤ ق.م،و يدرجه النصارى بين أسفار الأنبياء[٥].

وتذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس: (ليس دانيال مؤلف السـفر الذي يحمل اسمه، إن هو إلا شخصه الرئيسي......... إن مؤلفا ملهما لم يترك لنا اسمه قـد ضم هذه الصورة الشهيرة عن الماضي عدة رؤى ذات إنشاء روائي)[٦].

---

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية ،ج ٨/ ص٦١؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٨٧ ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٧.

(٢) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ،ص ٨٧ .

(٣) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج ٢/ ص ٢٢٦ .

(٤) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٧.

(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٩٠؛رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص ٣١٦-٣١٧ .

(٦) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج ٢/ ص ٦٤٨ .

٩-أستير:

(يدور حول امرأة شجاعة اسمها "أستير" تخلص قومها اليهود من كارثة الإبادة على يد الفرس) [١]، وأما (من هو كاتب هذا السفر ؟في الحقيقة نحن لا نجد إجابة قاطعة على هذا السؤال لا من محتويات السفر، ولا من أي تقليد موثوق به)[٢].ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ كتابته[٣].

١٠-عزرا و نحميا[٤]**:**

يعرض إعادة وتجديد الحياة الدينية لليهود بعد العودة من المنفى، ومن الأرجح أن يكون إنجاز السفر فيما بين أواخر القرن الرابع وأواسط القرن الثالث ق.م؛ لكن ليس هناك ما يدل على شخصية المؤلف[٥].

١١-الأخبار:

وهو للتاريخ الإنساني واليهودي يمتد حتى القرن الخامس ق.م[٦]؛ فبينما يؤرخ لتاريخ اليهود يهمل تاريخ مملكة الشمال، وهو مجهول المؤلف؛ لكنه ربما نفس مؤلف سفر عزرا ونحميا، وربما يعود تاريخ تأليف سفر الأخبار إلى نفس تاريخ عزرا ونحميا[٧].

أما بالنسبة للأسفار المعروفة بالأبو كريفا في العهد القديم فهي على النحو التالي:

١-طوبيا:

توجد مخطوطات قديمة لهذا السفر باليونانية واللاتينية وغيرها، (وهي تختلف فيما بينها في الكثير من النصوص، بل إن النسخ في اللغة الواحدة تختلف فيما بينها أيضا)[٨].

---

(١) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٨؛انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج١ /ص ٢١٠.
(٢) المرجع السابق، ج ١ / ص ٢١١.
(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٥.
(٤) يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس وغيره من قدماء الكتاب أن سفري عزرا و نحميا كانا سفرا واحدا باسم سفر سفر عزرا، انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ / ص ٤٤ .
(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٧٩ ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٨ ؛قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٢١-٦٢٢؛رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص ٣٢٢.
(٦) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٣٨.
(٧) انظر :دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص٦٨.
(٨) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ / ص١٣٠.

و(يكاد الرأي يجمع على أن السفر عبارة عن قصة خيالية أراد ا كاتبها تأكيد بعض التعاليم وتشجيع اليهود في الشتات)[1].

ويختلف العلماء في تقدير التاريخ الذي كتب فيه السفر، كما أنه يوجـد بالسـفر أخطاء تاريخية، وتناقضات صريحة[2].

تقول مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس: (إنه لمن المتعذر عمليـا أن نضع تفاصيل هذه الحكاية في نطاق تاريخي معروف........أين ومتى كتب هذا السفر ؟ لا يمكننا التفكير إلا في تاريخ قريب العهد قد يكون في منتصف الجيل الرابع أو الثالث، وأغلب الظن أن كاتبه كان يعيش خارج فلسطين) [3].

٢-يهوديت :

إن سفر يهوديت عبارة عن رواية كتبت في قالب تاريخي لتأييد تعـاليم ومبـادئ معينة[4]، ومع أن الترجمة العربية الكاثوليكية للكتاب المقدس تضم سفر "يهوديت"؛ إلا أنـا تذكر في مقدمة السفر ما نصه: (هذا السفر هو حديث التأليف، أما صفته التاريخية فإثباتـا صعب جدا، والصعوبة هنا أكبر منها في سفر "طوبيا"، وكأن ما ورد من الأخطاء التاريخية والوقائع البعيدة الاحتمال قد ضوعفت قصد الحؤول دون وقوع القارئ ذا الخطأ. إن اسم البطلة اليهودية يوحي بأننا إزاء شخصية رمزية، وأغلب الظن أن الرواية هـي نـوع مـن الرؤيا..)[5].

٣- الأجزاء المضافة إلى سفر "أستير" :

أضيفت إلى سفر "أستير" (٥) إصحاحات وضعها جيروم في ترجمة الفولجاتا في نهاية الإضافات [6]، وتذكر دائرة المعارف الكتابية عنها أنا (لا تستحق الدراسة الفاحصة، وقدر

---

(١) المرجع السابق ؛انظر : كتاب و قرار ، ص ٣١.
(٢) انظر : المراجع السابقة .
(٣) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج١ / ص ٨٣١ .
(٤)انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٨ / ص٣١٠.
(٥) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ج١ /ص ٨٥٢.
(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٦ .

تاريخ هذه الإضافات بأنا تعود إلى عام ١٠٠ ق.م) (١)، كما أنه (لا يوجد تناسق أو انسجام بين السفر في العبرية وبين هذه الإضافات؛ بل هناك تناقض بينهما) (٢).

٤-الحكمة:

لا يعرف كاتبه على وجه الدقة(٣)، فالسفر يتكون(من قسمين مختلفين باختلاف الكاتب، والقسمان هما: قسم الحكمة، والقسم التاريخي)(٤). ويعود تاريخ السفر على الأرجح إلى ١٠٠ق.م (٥) .

تذكر مقدمة السفر في طبعة الكاثوليك للكتاب المقدس (أن هوية المؤلف مجهولة، إنما الدلائل المتراكمة تشير إلى أن وطنه كان مصر، ومن المحتمل أن يكون الإسكندرية المركز الكبير لليهودية الناطقة باليونانية في عصره) (٦).

٥- حكمة يشوع بن سيراخ:

يذكر أن كاتب السفر هو حفيد يشوع بن سيراخ(٧)، (والسفر في غالبيته مكتوب بأسلوب شعري، ولقد بذلت محاولات كثيرة –على غير طائل– لاكتشاف خط فكري محدد ومتصل عبر السفر كله؛ ولكن الاختلافات الجوهرية تثبت- عند الدراسة الدقيقة- أن الذي جمع مادة السفر ضمها بعضها إلى بعض دون اعتبار للترابط المنطقي)(٨).

وليس هناك من معرفة تامة حول تاريخ السفر(٩)، ويقول التلمود عن السفر: (إن كتب ابن سيراخ وكل ما تلاها من كتابات ليست قانونية) (١٠).

---

(١) ج ١/ ص٢١٣ .
(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٦.
(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ١٣٧ .
(٤) المرجع السابق ج ٣ / ص١٣١.
(٥) انظر: المرجع السابق ، ج ٣ / ص ١٣٧.
(٦) الكتاب المقدس طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق، ج ٢ / ص ٢٣٧.
(٧) انظر : المرجع السابق ،ج٢/ص ٢٦٦.
(٨) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ١٣٩.
(٩) انظر : المرجع السابق، ج ٣ / ص ١٤٣-١٤٥.
(١٠) نقلا عن كتاب وقرار ، ص ٢٨ .

٦-باروخ:

ينسب هذا السفر إلى باروخ تلميذ أرميا؛ لذا يوجد في النسخة السبعينية مع سفر المراثي الملحق لنبوة أرميا ،وقد ألحق ا رسالة أرميا، وهذا مجرد دعوى كما تشير إلى ذلك دائرة المعارف الكتابية ؛ لأن السفر(يتكون من ثلاث قطع أدبية منفصلة قد ضمها إلى بعض كاتب كتب أيضا أو أعاد صياغة مقدمة السفر، وعليه فإن الدعوى الواردة في العددين: الأول والثاني من السفر بأن الذي كتبه هو باروخ بن نيريا بعد سقوط أورشليم بخمس سنوات "٥٨١ ق.م " لا يمكن أن تكون صحيحة –وهناك تناقضات تاريخية تؤيد هذا الرأي–؛ بل إن الأجزاء التي يتكون منها السفر ترجع إلى عصور تتراوح مابين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول بعد الميلاد ، ولو أنه لا توجد معلومات كافية لتحديد تاريخه)[١].
تاريخه)[١].

وهذا السفر لم يوجد في الأسفار العبرية قط؛ لذا رفضته الكنيسة الأولى[٢].

٧-رسالة أرميا:

تقول دائرة المعارف الكتابية عنها:(بالقطع لم يكن أرميا هو مؤلف الرسالة؛ لأن الرسالة كتبت أصلا باليونانية، كما أنا لم تشكل مطلقا جزءا من الأسفار العبرية القانونية، كما أن أسلوب معالجتها للموضوع أقل من مستوى كتاب النبي)[٣].

٨- الأجزاء المضافة إلى سفر "دانيال":

تضاف إلى سفر "دانيال" ثلاثة أو أربعة فصول في الترجمة اليونانية، وهي غير موجودة في الأصل العبري، وهذه الأجزاء هي: صلاة عزريا في وسط الأتون، وترنيمة الفتية الثلاثة، وقصة سوسنة التي قاومت محاولات الإغراء من جانب القاضيين وكيف فضح دانيال مؤامرتما، ثم قصة البعل والتنين، يقول "مؤلف كتاب وقرار" عن هذه الإضافات: (أما قصة

---

(١) ج ٢ / ص ٥٦.
(٢) الملاحظ أيضا أن السفر غير موجود أيضا في المخطوطة السينائية التي تعتبر من أقدم المخطوطات للترجمة السبعينية.انظر: المرجع السابق ج ٢ /ص ٥٦ .
(٣) ج ١/ ص ١٩٠؛ انظر:قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٦.

التنين فهي قصة أسطورية، ويمكن أن نقول: إنا وقصة سوسنة و طوبيا ويهوديت قصص خيالية ذات قيمة دينية أو بلا قيمة إطلاقا)[1].

٩- أسفار المكابيين :

أما السفران الأول والثاني المعترف بهما من قبل بعض الكنائس النصرانية فإن الأول مجهول اسم كاتبه، ولم يعتبر هذان السفران قانونيين إلا في مجمع التريدنتيني(١٥٤٥-١٥٦٣م) [2].

ويوجد هناك سفر "المكابيين" الثالث والرابع[3] والخامس[4] لا تعترف الكنائس بقانونيتها[5].

ما تقدم يمثل إطلالة سريعة على أسفار العهد القديم والنظرة إليها من جهة سندها حيث تبين لنا فقدانا الإسناد كما اتضح ذلك من أقوال من نقلت نقدهم وأغلبهم من كتاب النصارى .

ثانيا :نقد متن أسفار العهد القديم:

لقد وجد علماء النصارى أمامهم كما هائلا من النصوص المضطربة، وأزمة النص وما حدث فيه واجهت آباء الكنيسة قديما، انظر إلى ما يقوله القديس أوغسطينيوس:(إن مؤلفات الكتب المقدسة هذه التي تعرف بالقانونية فقط التي تعلمت أن أعطيها انتباها واحتراما كاعتقادي الجازم بأنه ليس هناك أحد من كتابها قد أخطأ، فعندما التقى في هذه

---

(١) ص ٣٣.

(٢) انظر دائرة المعارف الكتابية ،ج ٧ / ص ١٨٧-١٩٢ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٩١١-٩١٢ .

(٣) المكابيين الرابع: يرجع تاريخه إلى ١٠٠ ق .م، ولا يعرف على وجه الدقة مؤلفه وإن نسبه البعض إلى يوسيفوس، المؤرخ اليهودي، يوجد هذا السفر في أقدم مخطوطات السبعينية اليونانية "السينائية و الفاتيكانية وغيرها"؛ ولكن لعدم وجوده في الفولجاتا لا تعترف به الكنيسة الغربية، انظر: المرجع السابق ج ٧/ ص ١٩٤ .

(٤) سفر المكابيين الخامس: لا يعرف مؤلفه ، ويرجع تاريخه إلى٧٠م ، فالكاتب يستعين كثيراً بمؤلفات يوسيفوس، وهو تلخيص للمكابيين الأول و الثاني . انظر: المرجع السابق ج ٧ / ص ١٩٥.

(٥) انظر: المرجع السابق ج ٧ / ص ١٩٣- ١٩٥.

الكتب بدعوى تبدو مناقضة للحقيقة، فإنني عندئذ لا أشك في أن نص نسختي لا يحتوي[1] على خطأ، أو أن المترجم لم يترجم النص بشكل صحيح، وأن مقدرتي على الفهم تتسم بالضعف)[2]. وبذلك يسجل القديس أوغسطنيوس الأمر التالي : الاعتراف بوجود أزمة ما تبدو له من ظاهر النص، فكان لابد من التعامل معها من باب الاحتمالات التي طرحها بتبرير الخطأ من جهة قصور من الناسخ، أو قصور في الفهم، أو قصور في النسخة التي بين يديه .

والحقيقة أن أزمة النص هذه تواجه متن أسفار العهد القديم من ناحيتين:

▫ **الأولى**: اختلاف نسخ العهد القديم وترجماته لدى اليهود والنصارى: فتشير الدراسات إلى وجود ستة آلاف خلاف فيما بين نسخة التوراة السامرية وبين النص الماسورى، وتتفق نسخة السامرية في حوالي ألف وتسعمائة حالة من هذه الحالات مع السبعينية في مخالفتها للنص الماسورى[3].

كما أنه يوجد (الاختلاف بين نص قمران والنص الماسورى، والذي نقف عليه من خلال كتاب "أشعيا" الذي عثر عليه كاملا ، وكذلك من خلال التعليقات التي تورد في الحقيقة نص الكتاب المعلق عليه كاملا كما في حالة حبقوق، ليس فقط على مستوى الكتابة وصياغة الجمل؛ بل في أشياء جوهرية)[4].

وتشير الدراسات إلى الاختلافات بين النص العبري ونص السبعينية لا حصر لها بدءا من الاختلاف في عدد الأسفار وأسمائها وتقسيمها إلى الاختلافات العقدية والفكرية[5].

ويضاف إلى الاختلاف بين نصوص النسخ المعتمدة لأسفار العهد القديم ما تعاني منه النصوص من عدم الصحة والمصداقية التي تظهر جليا من ناحية عدم انسجام بعض النصوص

---

(١) هكذا في المطبوع و لعل الصواب يحتوي .
(٢) نقلا عن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص ٥٧.
(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٤٥١-٤٥٢.
(٤) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١١٩.
(٥) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ص ١٢٠-١٢١؛ إظهار الحق ، ج ٢ / ص ٤٢٩- ٥٣٠ في التحريف التحريف اللفظي بالتبديل والزيادة و النقصان في هذه النسخ وتراجمها .

مع بعض، فتتعارض الروايات للواقعة الواحدة في السفر الواحد، أو مع ما هو مـذكور في الأسفار الأخرى[1]، ومن ناحية أخرى تتصادم بعض النصوص مع معطيات العلم الحـديث والحقائق التاريخية [2].

▫ **الثانية**: المرجعية في النص: بما أن أسفار العهد القديم كتبت في الأصل بالعبرية إلا مقاطع منها فكتبت بالآرامية كما تذكر المصادر النصرانية- عدا أسفار أبو كريفا-، فعند تحقيق النصوص إلى ماذا يرجع ؟

المفترض الرجوع إلى النص العبري، والواقع أنه لا توجد في نسخ العهـد القـديم والمخطوطات نسخة أصلية أو تحتوي على نسخة كاملة لأسفار العهد القـديم[3]، فـالنص العبري الماسورى يرجع إلى القرن العاشر الميلادي ؛ إذ (لم تكن هناك مخطوطة ترجع إلى ما قبل ٩٠٠م ، فكان تاريخ النصوص العبرية قبل ذلك مسألة تخمين إلى حد كبير مع قليل من الأمل في أن يلقي عليها المستقبل ضوءا أكثر)[4].

وأقدم ما يعرف لمخطوطات النص العبري " الماسورى "[5] ما كان محفوظا في مجمع حلب والذي أحرق في مظاهرات عام ١٩٤٨م؛ لكن تم إنقاذ ثلاثة أربـاع المخطوطـات ونقلت إلى القدس لدراستها من قبل اليهود؛ غير أن هذه الدراسة لم تنشر بعد![6].

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ج ١/ ص ١٦٨-٢٤٦ ؛ج ٢ / ص ٢٥٧-٤٢٣ مـن هـذه الأسـفار المملـوءة بالاختلافات و الأغلاط والتحريف؛ وقد ذكر رحمت الله الهندي أكثر من مائة غلطة، وأزيد من مائة اختلاف.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر ما قدمه موريس بوكاى في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضـوء المعـارف الحديثة، وفيه عرض بعضا من جهود علماء النقد الكتابي ؛دائرة المعارف الكتابية،ج ٣ / ص ٣٨٩- ٣٩٢.

(٣) انظر : المرجع السابق ،ج ٣ /ص ٣٠٢-٣٠٤ .

(٤) دائرة المعارف الكتابية ، ج٣ / ص ٢٩٧.

(٥) تذكر بعض المصادر أن أهم اكتشاف للمخطوطات العبرية في العصر الحديث هي مخطوطات جنيـزة القـاهرة (جنيزة: مخزن تحفظ فيه الكتب القديمة والمستهلكة)، فقد اكتشف عدد من المخطوطات في معبد ابن عـزرا في القاهرة سنة١٨٩٠ م لأجزاء من أسفار العهد القديم وترجع إلى القرنين السادس والتاسع للميلاد. ويحفظ الآن ما يقرب من نصف هذه المخطوطات التي وجدت ذا المستودع بجامعة كامبريدج، أما البـاقي فيوجـد في أماكن متفرقة حول العالم. ولقد تعرف بول كال مدير جنيزة القاهرة على أنا من المخطوطات النادرة الـتي كانت قد أعدتا مجموعة بابلية من الكتبة الماسوريين . وتضم مجموعـة فيركـوفيتش في مكتبـة لينينجـراد (بطرسبرج حاليا) بروسيا بعض مخطوطات مكتوبة على رقوق ترجع إلى ما بـين عـامي ٩٢٩م و١١٢١م وكانت أصلاً في جنيزة القاهرة؛ لكنها لم تتم دراستها دراسة شاملة، وبعض الدراسات التي أجريت حولهـا تبين اختلافها عن النص الماسوري. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص٨٤٥ ؛دائـرة المعـارف الكتابيـة، ،ج٣/ص ٣٠٦.

(٦) انظر : المراجع السابقة .

وباكتشاف مخطوطات البحر الميت - التي تم اكتشافها عام ١٩٤٧م- ألقي الضـوء كثيراً على الاختلاف البين بينها وبين النص الماسورى، فـ(قبل اكتشاف مخطوطات وادي قمران، لم يكن هناك أي دليل عبري على حدوث هذه التطورات؛ ولكن الاختلافات بـين النصوص في الترجمة السبعينية والتوراة السامرية أوضحت احتمال وجود هذه ا موعات من النصوص في الأجزاء المختلفة من البلاد)[١]، وقد حسمت فعلا باكتشاف هذه المخطوطات.

وفي عصر الطباعة بادر اليهود إلى طبع أسفارهم بالعبرية، وصدرت أول طبعة كاملة للعهد القديم بالعبرية عام ١٤٨٨م ، ثم أعيدت عام ١٤٩٤م [٢].

ثم طبعت عام ١٥١٦م مرة أخرى ، و في عام ١٩٠٨م صدرت طبعة للعهد القديم بمقدمة قوية عن الاختلافات، ثم أعيد طبعها عام ١٩١٢م مع العديد من الحواشـي غـير الدقيقة.

وظلت هذه الطبعة لأسفار العهد القديم بالعبرية هي المستخدمة في العالم الغـربي حتى عام ١٩٣٧م، وقد انتقد علماء بارزون هذه النسخة لأنا تضم مختارات من الترجمات القديمة التي لم يتم تحقيقها علميا [٣].

وإذا ما قورن النص العبري بالنص اليوناني الذي تضمه النسخة السبعينية المعتمدة عند النصارى لوجد الاختلاف بينا ، فضلا عما زادتا السبعينية على النص العبري من أسـفار ليس لها أصل عبري .

وفي ظل أزمة النص -على ما سبق بيانه- لم يجد ا مع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) إلا الإعلان عن وجود الشوائب في أسفار العهد القديم، وهـو نـص في غايـة الأهمية؛ لأن ا مع عمل طيلة ثلاث سنوات لإعداده، وقد تم الإعلان عنه وسـط أزمـات وصعوبات بالغة عن معايير التوثيق، عن المتناقضات، عن التفسير الذاتي، عن مجموعـة مـن الآراء اللاهوتية تخالف بشكل واضح متن الأناجيل[٤] .

(١) دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٢٩٧؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٦٣ .
(٢) انظر : المرجع السابق .
(٣) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٣ / ص٣٠٤ .
(٤) انظر:دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٧.

المبحث الثاني
نقد أسفار العهد الجديد

أما بالنسبة لأسفار العهد الجديد فهناك أزمة تدور حول جهالة هوية من كتبها وصولا إلى أزمة نص كامل[1]، ونكشف عن ذلك تفصيلا فيما يلي:

أولا: نقد سند أسفار العهد الجديد:

إذا نظرنا إلى **الأناجيل الأربعة** المعتمدة نجد الآتي:

الإنجيل الأول المنسوب إلى حواري المسيح -عليه السلام- - **"متى"**: دارت حول نسبته إليه عدة مناقشات، فيذكر أحد الكتاب النصارى أنه :(ليس هناك اتفاق عام بالنسبة لمن كتب الإنجيل، وكثيرون من المفكرين لا يجدون الآن أية صعوبة في قبول التقاليد المسيحية القديمة التي تعرف "مرقس" و"لوقا" على أنما قاما بكتابة الإنجيلين المنسوبين إليهما؛ لكن الوضع مختلف إلى حد ما بالنسبة لإنجيل "متى"؛ لأن "متى" الذي يربط آباء الكنيسة اسمه بهذا الإنجيل كان تلميذا ليسوع، وعلى ذلك كان شاهد عيان بالنسبة للأحداث التي وصفها، وليس من السهل معرفة السبب الذي يجعل واحدا من الاثني عشر معتمدا بدرجة كبيرة جدا على إنجيل "مرقس"[2] الذي كتبه شخص لم يكن شاهد عيان للأحداث المتعلقة بحياة يسوع)[3].

وإن الأسئلة التي تجمعت حول الإنجيل لها علاقة كبيرة بالعبارة التي ثار حولها الكثير من الجدل والمنازعات؛ وهي العبارة التي ذكرها يوسابيوس القيصري في تاريخه نقلا عما كتبه بابياس[4] بعنوان :"تفسير كلمات الرب"، وبابياس هو أول من ذكر "متى" بالاسم على

---

(١) من أبرز الدراسات لنقد العهد الجديد هي دراسات مدرسة اللاهوت التحرري (LIBERALISM)، وقد تأثر أصحاب هذه المدرسة بنظريات النقد المختلفة، ومن ثم فقد أخضعوا -خاصة المفسرون الألمان- تفسير الكتاب المقدس لها. وانقسم هؤلاء إلى فرق وشيع مختلفة ومتنوعة، وتأثر كل منهم بنظريات نقدية مختلفة. انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ٤١-٤٣.

(٢) وجهة نظر الكاتب هنا بناء على ما تعتبره بعض الدراسات الحديثة للعهد الجديد بأن إنجيل "مرقس" سابق في كتابته إنجيل "متى". انظر : قصة الحضارة "قيصر والمسيح " ، م ٣ / ج٣ / ص ٢٠٨.

(٣) يسوع والأناجيل الأربعة، ص٢٦٢.

(٤) بابياس الهيرابولى: لا يعرف الكثير عن حياته، يقال إنه تلميذ يوحنا الحواري. من الكتب المنسوبة إليه: تفسير كلمات السيد-المسيح-، و الذي يظهر مما كتب عنه أنه لم يعتمد على إنجيل من الأناجيل المعتمدة؛ بل كان يكتب من التقليد الشفهي. انظر : تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ،ص ١٣٨؛ ص ١٤٤-١٤٦؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٧٣.

أنه كاتب الإنجيل، وهذه هي كلماته: (وهكذا كتب "متى" الأقوال الإلهية باللغة العبرية، وفسرها كل واحد حسبما استطاع)[1]. بينما تشير الدراسات إلى أن هذا الإنجيل كتب في أصله باللغة اليونانية، تذكر دائرة المعارف الكتابية عن ذلك ما نصه: (المؤكد هو أنه مهما كان هذا الإنجيل العبري "الآرامى" فهو لم يكن الصورة الأصيلة التي ترجم عنها الإنجيل اليوناني الذي بين أيدينا؛ سواء بواسطة الرسول نفسه، أو بواسطة أحد آخر ..فإنجيل "متى" يعطي الانطباع بأنه غير مترجم؛ بل كتب أصلا في اليونانية، فهو أقل في عبريته –في الصياغة والفكر- من بعض الأسفار الأخرى في العهد الجديد؛ كسفر الرؤيا مثلاً، فليس من الصعب – عادة- اكتشاف أن كتاباً في اليونانية من ذلك العصر مترجم عن العبرية أو الآرامية، أو غير مترجم، وواضح أن إنجيل "متى" قد كتب أصلا في اليونانية، من أشياء كثيرة؛ منها كيفية استخدامه للعهد القديم، فهو أحياناً يستخدم الترجمة السبعينية، وأحياناً أخرى يرجع إلى العبرية، والأدلة الخارجية على استخدام إنجيل "متى" أصلاً في العبرية أو الآرامية في الكنيسة الأولى، هي أدلة غير قاطعة)[2] .

الإنجيل الثاني منسوب إلى "مرقس" تلميذ بطرس –كبير الحواريين –: يقول أحد كتب النصارى حول نسبة الإنجيل إلى "مرقس" :(إنه من الصعوبة بالأكثر التأكد من أن نفس "مرقس" هذا حقا كاتب الإنجيل؛ غير أنه بالنظر لميل مسيحي القرن الثاني للربط بين أسفار العهد الجديد وشخصيات رئيسية من الكنيسة الأولى)[3].

إلا أن هذا الاحتمال عن تاريخ كتابة الإنجيل في القرن الثاني غير معروف على وجه التحديد؛ فـ (الدليل المستمد من آباء الكنيسة دليل متناقض؛ ذلك أن إكليمندس السكندري[4] يقول: إن مرقس كتب الإنجيل حيث أملاه عليه بطرس، وإن المسودة الأخيرة

(١) تاريخ الكنيسة ، ص ١٤٦.

(٢) ج ١ / ص ٤٥٥ ؛ انظر : قصة الحضارة " قيصر والمسيح " ، م ٣ / ج٣ / ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) يسوع والأناجيل الأربعة ، ص ٢٤٩ .

(٤) إكليمندس الاسكندرى (١٥٠-٢١٥م): ولد من أبوين وثنيين ثم تنصر، كان متبحرا في الفلسفة اليونانية ، وقد كتب ودرس في علاقة الوحي بالفلسفة، فهو يرى في كل فلسفة قبسا من الوحي الإلهي، واصطبغت أفكاره بالفلسفة اليونانية، من مؤلفاته : "حث اليونان "، و"الطرازة أو الحياكة في العلاقة بين الفلسفة والدين" وغيرهما . انظر: تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري، ص ٢١٨-٢١٩؛ ص ٢٥٤؛ ص٢٦٠-٢٦٢؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ج ١ /ص ٨٩؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص٣٧٩-٣٩٠ ؛ تاريخ الكنيسة ، ج ٢ / ص ٤٩-؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج١ / ص ٥٠٠-٥١٢ ؛ص٣٥٣ من البحث .

له وافق عليها بطرس نفسه[١]؛ غير أن ايريناوس [٢] يقول: إن الإنجيل لم يكتب إلا بعد موت بطرس وبولس[٣])[٤].

الإنجيل الثالث منسوب إلى "لوقا" الذي كان رفيقا لبولس -كما يذكر- : يقول أحد كتب النصارى:(من غير الممكن التأكد على نحو من الدقة من معرفة التـاريخ الـذي كتب فيه لوقا إنجيله)[٥]، وبالتالي شخصيته .

الإنجيل الرابع منسوب إلى "يوحنا" حواري المسيح -عليه السلام-:-كما يذكر- وهذا الإنجيل -كما تشير الدراسات- ذو طابع فلسفي [٦]، ويذكر مؤلفه الهدف الحقيقـي مـن اقتصاره على ما اقتصر عليه من ذكره لحياة عيسى-عليه السلام- وتعاليمه التي يجب أن تتبع فيقول: " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه "[٧]، فهل مـن المعقـول أن يقتصر تلميذ المسيح -عليه السلام-على جانب يتعلق بما يزعم في حق المسـيح-عليه السلام- ويتـرك العديد من الجوانب المتعلقة به رغم أهميتها؟.

سفر أعمال الرسل:

ينسب هذا السفر إلى "لوقا" كاتب الإنجيل؛ إلا أن الأدلة تدل على خلاف ذلـك؛ حيث تعددت الآراء التي تتحدث على أنه من تأليف "بولس"[٨].

---

(١) انظر نص ما كتبه إكليمندس الاسكندرى حوالي ٢٠٠م في دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٤٦١.

(٢) ايريناوس أسقف ليون : ولد مابين ١٣٠-١٥٠م، ومات حوالي عام ٢٠٢م، كان تلميذا لبوليكاربوس الـذي يقال: إنه تلميذ ليوحنا الحواري، من مؤلفاته: "مشكلة الغنوصية " وغيره. انظر : تاريخ الكنيسة، ص ٢٠٩-٢١٦؛ ص ٢٣١-٢٣٢؛تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٤٣١-٤٤٢.

(٣) انظر نص ما كتبه ايريناوس في دائرة المعارف الكتابية، ج ١ / ص ٤٦١.

(٤) يسوع والأناجيل الأربعة ، ص ٢٥١.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٥٤ .

(٦) انظر : قصة الحضارة " قيصر والمسيح " ، م ٦ / ج٣ / ص ٢٠٩.

(٧) يو : ٢٠ : ٣٠-٣١.

(٨) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤/ص ١٠٦-١٠٧؛قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٨-٨٩؛المعتقدات الدينية الدينية لدى الغرب ، ص ٢٨٢.

رسائل "بولس" الأربع عشرة :

تعتبر رسائل "بولس" إلى رومية و كورنثوس الأولى والثانية و غلاطيـة (الرسـائل الأربعة الأساسية التي تسجل الفكر اللاهوتي للرسول بولس والتي تحظى بإجماع على صحتها وقانونيتها)[1].

فهي تركز على مسألة رئيسية:كيف يصبح الإنسان بارا وينال الخلاص؟ فلا يـبرر الإنسان إلا بالإيمان بالمسيح مخلصا وفاديا [2].

وهذه الرسائل الأربعة لا يعرف على وجه الدقة تاريخ كتابتها؛ وإن كان الـبعض يذهب إلى أنها كتبت في الفترة ما بين ٣٥-٨٥م أثناء إقامته في أفسس[3].

أما بقية الرسائل فإن **الرسالة إلى "كولوسى"** قد أثيرت عدة تساؤلات حول نسـبتها إلى بولس على أساس أنها تعالج بعض الموضوعات التي شاعت فيما بعد القرن الثـاني -أي بعد بولس-[4].

وتعتبر الرسائل إلى " **أفسس وفليبى، كولوسى** ، **فليمون**" رسائل الأسر؛ لأنه كتبها في السجن لا يعرف على وجه الدقة زمن الكتابة ومكان الكتابة[5]، وهي تعبر عـن فكـره اللاهوتي، وإن كان ينظر إلى رسالته إلى كولوسى و أفسس على أنها من قلم أحد تلاميذه[6].

تلاميذه[6].

رسالة "بولس" إلى تسالونيكى الأولى والثانيـة: فالرسالة الأولى لا تعتبر تعليمية؛ إذ لا نجد فيها بالتفصيل التعليم الخاص بالخلاص بالإيمان وحده دون الأعمال، كما أنـها لا

(١) دائرة المعارف الكتابية: ج ٦ / ص ٤٢٢ ؛انظر : ج ١ /ص ١٧٠-١٨٠؛ ج ٥ /ص ٤١٧ من المرجع نفسه.
(٢) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ١٦١ ؛ ص ١٦٣-١٦٥.
(٣) المرجع السابق ص ١٦٣.
(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ / ص ٤٤٤ .
(٥) انظر: المرجع السابق ، ج ٦/ ص ١١٠؛ص ١٣٨ ؛ ص ٤٤٥ .
(٦) انظر :دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ١٦٦ .

تعرض بوضوح التعليم الخاص بصلب المسيح -وهو مركز تعليم بولس-[1]. فهل كتبها شخص ينكر هذه التعاليم ؟!

كما أن التعليم الخاص بمجيء المسيح في الرسالة الثانية لا يختلف عن الرسالة الأولى فحسب؛ بل يناقضه أيضاً"؛ لهذا السبب فقد ادعي أن كاتب الرسالة الأولى غير كاتب الرسالة الثانية [2].

أما الرسائل إلى تيموثاوس الأولى و الثانية، و تيطس والتي يطلق عليها الرسائل الرعوية الثلاثة ؛ لأنها تدل على تنظيم الكنيسة ونشاطها [3] ، فإنه يشكك كثير من النقاد في كتابة بولس لهذه الرسائل ؛لعدم معالجتها لمسائل بولس التعليمية كما فعل في رسائله الأولى، ولأسلوبها في المفردات والصياغة، فينسبونها إلى أحد تلاميذ بولس أو أتباعه[4]، يقول يوسابيوس القيصري في تاريخه نقلا عن أوريجانوس: (..إنه –بولس- لم يكتب إلى كل الكنائس التي عملها، ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التي كتب إليها)[5].

أما الرسالة إلى العبرانيين فـ (لا يعلم- على وجه اليقين – كاتب هذه الرسالة فقد نسبت إلى بولس)[6]، وأما تاريخ الكتابة للرسالة فمختلف فيه[7].

وبالنسبة لبقية أسفار العهد الجديد فإن **الرسالة المنسوبة إلى يعقوب** -أخي المسيح عليه السلام كما يزعم النصارى- (تمتلئ بالأقوال المأثورة والمتناقضات)[8].

أما رسالتا "بطرس" الأولى و الثانية : فلعل رسالة بطرس الثانية هي أقل أسفار العهد الجديد من جهة الأدلة التاريخية على صحتها[9].

---

(١) انظر : دائرة المعرف الكتابية ، ج ٢ / ص ٣٧٥ .
(٢) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ / ص ٣٧٧.
(٣) انظر : المرجع السابق ، ج ٢ / ص ٤١٧ ؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس دليل ص ١٦٦ .
(٤) انظر: المرجع السابق ، ج ٢ / ص ٤١٩ -٤٢٠؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ١٦١ .
(٥) تاريخ الكنيسة، ص ٢٧٤.
(٦) دائرة المعارف الكتابية، ج ٥ / ص ١٨٠ .
(٧) انظر : المرجع السابق ،ج ٦/ ص ١٨١ .
(٨) انظر : المرجع السابق ، ج ٨ / ص ٢٩٣ .
(٩) انظر : المرجع السابق، ج ١ / ص ١٦١.

أما رسائل "يوحنا" الأولى و الثانية والثالثة : ففضلا عما أثير حولها من جـدل في قبولها على طول تاريخ الكنيسة[1] يلاحظ خلوها من ذكر اسم كاتبها عليها.

أما الرسالة المنسوبة إلى يهوذا -أخي يعقوب-[2] فهي محيرة أحيانا في نسبتها [3].

.[3]

أما رؤيا "يوحنا": فيذكر صاحب الرؤيا أنه "يوحنا" وتلميذ المسيح-عليه السلام- الـذي ينسب إليه الإنجيل؛ إلا أن نسبة الرؤيا إلى "يوحنا" شكك فيها؛ لتضمنها عبارات تختلف عن سائر ما نسب "ليوحنا"، ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ الكتابة [4].

وهذا السفر كان موضوع جدل حول صحته بين الكنائس[5].

ثانيا :نقد متن أسفار العهد الجديد:

إن متن أسفار العهد الجديد الذي تحتويه مخطوطاته المحفوظة بمكتبات العـالم شـرقه وغربه ليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف؛إذ فقد النص الأصـلي مبكـرا جدا،فليس هناك نصوص أصلية [6].

ويرى النصارى أن أسفار العهد الجديد كتبت أصلا باليونانية إلا مقاطع بالآراميـة، ومن ثم ترجمت إلى سائر اللغات.

ونجد أن أقدم المخطوطات التي تحتوي علـى الـنص الكامـل للعهـد الجديـد أو معظمـه باليونانيـة هـي المحفوظـة بمكتبـة الفاتيكـان وتسـمى بالنسـخة الفاتيكانية[7]، ويعود تاريخها إلى ما بعد القرن الرابع الميلادي، والمخطوطـة الثانيـة هـي

---

(١) انظر: ص٢٣٢-٢٣٤ من البحث .

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ٨ / ص ٣١٧ .

(٣) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ١٦٧ .

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٤ / ص ٣٧ .

(٥) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٣٠-٢٣٤من البحث .

(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٤٥؛دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ص ٢٣٤ ؛ص ٧٦٣ .

(٧) المخطوطة الفاتيكانية : تحتوي على أسفار العهد القديم والجديد باللغة اليونانية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الرابع أو الخامس الميلادي، وقد صدرت طبعة لهذه المخطوطة من الفاتيكان عام ١٩٦٥م وجاء عنـه التنبيـه التالي: "لم نتمكن حتى الآن من أن نميز بشكل نهائي مختلف الأيدي التي صححت المخطوطة ووضعت عليـه

السينائية[١]، وترجع إلى القرن الرابع الميلادي، وهي محفوظة بلندن، وتضم العهدين: القـديم والجديد.

وهاتان المخطوطتان تختلفان[٢] فيما بينهما اختلافا كبيرا، ناهيك عـن الاخـتلاف بينهما وبين بقية النسخ والمخطوطات الأحداث منهما[٣] .

وعن هاتين المخطوطتين شكل ما يعرف بالنص المحايد[٤] الذي تعتمد عليـه اليـوم طبعات العهد الجديد بالرغم أنه يحتوى على بعض العيوب [٥].

وتقول الترجمة المسكونية للعهد الجديد عن هذا النص الذي اعتمدت عليه: (نـص يتمتع بأكبر الفرص الممكنة في أن يقترب من النص الأصلي، وعلى أي حال فلا مجال مطلقا للأمل في الوصول إلى النص الأصلي نفسه)[٦].

الحواشي عبر القرون ،لاشك أن عددا من التصحيحات قد عمل ساعة تحبير النص " ؛ذلك أن المخطوطة قـد حبرت من قبل أحد النساخ في القرن العاشر أو الحادي عشر، فحبر كل الحروف ماعدا التي رأى أنا خطـأ، وهناك عبارات من النص مازالت فيه الحروف الأولى غير واضحة، وتتباين مع بقية النص الذي كتـب بحـبر غامق، ولاشي يسمح بتأكيد أن ترميم النص كان أمينا. انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠١؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٤٦.

(١) المخطوطة السينائية عثر عليها عام ١٨٤٤م بدير جبل سيناء ، وانتقلت إلى روسيا عام ١٨٥٩م، ثم بريطانيا عام ١٩٣٣م ، وهي موجودة بالمتحف البريطاني . انظر : كتاب وقرار، ص ٤٨.

(٢) قام الباحث جيمس بنتلى بدراسة حول المخطوطة السينائية ضمنها في كتابه " اكتشاف الكتاب المقدس"، وفيها أثبت وجود اختلافات في العهد الجديد عن الموجود، وقد طبع الكتاب بترجمة آسيا محمد الطريخـى، الطبعـة الأولى ، القاهرة :دار سيناء للنشر ،عام ١٩٩٥م .

(٣) انظر : دائرة المعارف الكتابية في عرضها لمخطوطات العهد الجديد ج ٣ / ص ٢٨٣-٢٨٩.

(٤) في محاولة لتصنيف المخطوطات المختلفة صنفت في أربع مجموعات شكلت مجموعة من النصـوص: ١_الـنص السوري: يضم المخطوطات اليونانية، وهو أسوأ النصوص في رأي المختصين،٢-نص غربي : يضم مخطوطات يونانية ولاتينية، ويوجد في بعض المخطوطات الخط الكبير، وبعض البرديات، وقليل من مخطوطـات الخـط الصغير، والترجمات اللاتينية القديمة والسريانية القديمة وغيرها، وصفته الترجمة المسكونية بعدم الدقة. ٣-نـص السكندري: ويضم أقدم المخطوطات البردية والترجمة القبطية؛ خاصة البحيرية والآباء الإسـكندريين؛ مثـل: اكليمندس الاسكندري و أوريجانس والبابا أثناسيوس والبابا كيرلس وغيرهم، وقراءات هذه ا موعـة تتميـز بالدقة النحوية اللغوية ، كما أنا خشنة وأكثر صعوبة. ٤-نص محايد: السابق ذكره في المتن . المرجع السابق، ج ٣ /ص ٢٩٦، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠٣ ؛ الكتاب المقدس يتحدى نقـاده والقائلين بتحريفه، ص ١٧٢-١٧٣.

(٥) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ١٠٣.

(٦) نقلا عن المرجع السابق ، ص ١٠٣

وتقول دائرة المعارف الكتابية: (إنه من العسير تحاشي الاختلافات والأخطاء حتى مع افتراض أفضل النوايا في الدقة عند الناسخ، ومن ثم تجمعت كل هذه العوامل فنتج عنها الاختلافات بين المخطوطات في الفترة الأولى بعد أن تمت كتابة كل أسفار العهد الجديد......وقد أدت الاختلافات – نتيجة لتكرار النسخ – إلى ظهور عائلات أو مجموعات من المخطوطات، أو ما يعرف باسم "النصوص المحلية"، وقد حمل المسيحيون نسخ العهد الجديد بخصائصها واختلافاتا إلى مختلف البلاد والمناطق، ومع تكرار نسخ كل مخطوطة كانت النسخ الجديدة تشتمل على مجموعة الاختلافات في المخطوطة المنقول عنها -أي مخطوطة الأم-، ثم صنفت الاختلافات إلى اختلافات عفوية، وتشتمل: أخطاء النظر، والسمع، والذاكرة واختلافات مقصودة وقعت نتيجة لمحاولة النساخ تصويب ما حسبوه خطأ، أو لزيادة إيضاح النص، أو لتدعيم رأي لاهوتي)[1].

وإذا كانت المسألة هكذا فلابد من التوقف عند مسالة ضبط النص بعدما طرأ عليه من اختلاف في الروايات أثناء النسخ.ومن هنا كانت أيضا الحاجة إلى ضرورة الاعتماد على علم نقد النصوص لتمحيص هذه الوثائق المختلفة؛ لكي يثبت نص يكون أقرب إلى الأصل –ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى النص الأصل نفسه –، وأول عمل في علم نقد النصوص هو النظر في جميع نسخ النص في عملية إحصاء وترتيب للوثائق، فتراجع جميع النسخ التي تحتوي على النص اليوناني، ثم التي تحتوى على ترجمة العهد الجديد، وهذه الترجمات:الآرامية[2]، السريانية[3]، واللاتينية،

(١) ج ٣ /ص ٢٩٤

(٢)الترجمة الآرامية: كانت ا امع اليهودية تمارس ترجمة شفوية من العبرية إلى الآرامية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، فقد كانت الآرامية لغة اليهود الموجودين في بابل وغيرها من المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية، وازدادت الحاجة إلى هذه الترجمة الشفوية مع الوقت حتى اتخذت الصفة الرسمية في ا امع ، وكان المترجم يدعى "مترجمان"، وترجمته تدعى "ترجوم"، وقد ظلت هذه الترجمة تتم شفوية حتى دونت في القرن الخامس الميلادي تقريبا، والميسر منها فعلا ترجوم أونقيلوس (٩٠م)، وهناك ترجومات عديدة ظهرت بعد ذلك. انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ص ١٠٦.

(٣) الترجمة السريانية: لا يعرف على وجه التحديد متى تمت ترجمة أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس إلى السريانية ، أما العهد الجديد فالترجمة من اليونانية؛ إلا أن الترجمة السريانية لم تتضمن رسالتي بطرس ويهوذا

والقبطية[1]، والأرمينية[2]، والإثيوبية[3]، والترجمة العربية [4]، والتي تعتبر لها أصولا أقدم من المخطوط الفاتيكاني أو السينائي، لعل ذلك يساعد على عملية ضبط النص.

ويوحنا الثانية والثالثة والرؤيا،ولا يوجد لها اقتباس في كتابات السريان الأوائل، وأشهر الترجمات السريانية هي المعروفة بالترجمة البشيطة وهي كلمة سريانية تعني البسيطة أو سهلة الفهم، وهذه الترجمة هي نتاج تنقيح من ترجمات سريانية قديمة، واستعلمت من القرن الخامس، ومازالت تستخدم، وكان لها انتشار واسع في الشرق، وفي ضوء الاكتشافات الحديثة وجدت ترجمات سريانية أقدم من البشيطة وهي تختلف عنها. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٢ /ص ٣٥٣ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٩.

(١) الترجمة القبطية: اللغة القبطية تتكون من الحروف اليونانية مضافا إليها سبعة حروف من اللغة الديموطيقية المصرية. ظهرت الترجمة القبطية بلهجات كثيرة؛ أشهرها الصعيدية، والبحيرية، وكانت الصعيدية –التي تستخدم في مصر العليا- أقدم هذه الترجمات، والبحيرية –التي تستخدم في مصر السفلى- هي التي قبلتها الكنيسة القبطية والتي مازالت تستخدم في الكنائس القبطية الأرثوذكسية، ولا يمكننا تحديد وقت الترجمة بالدقة. انظر: المرجع السابق ، ص ٧٧٠ دائرة المعارف الكتابية،ج ٢/ص ٣٥٧.

(٢) الترجمة الأرمينية : يذكر أن أول ترجمة للكتاب المقدس في اللغة الأرمينية قام ا إسحاق (البطريرك من ٣٩٠-٤٢٨م)، وقد كانت من الترجمة السريانية، كما أن مسروب -مخترع الأبجدية الأرمينية (٤٠٦)- عمل بمساعدة أحد الكتبة اليونانيين على ترجمة الكتاب المقدس كله من اللغة اليونانية إلى الأرمينية . انظر : المرجع السابق ج ٣/ ص ٢٩٢؛ قاموس الكتاب المقدس ،ص ٧٧١- ٧٧٢ .

(٣) الترجمة الإثيوبية –الحبشية - : لا يعرف على وجه الدقة متى تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة الحبشة . انظر: المرجع السابق ، ص ٧٧٠ -٧٧١.

(٤) الترجمة العربية : لا يعرف على وجه الدقة متى كانت أول ترجمة للكتاب المقدس أو بعض أجزائه باللغة العربية؛ إلا أن أهم ترجمة عربية هي ترجمة سعديا بن يوسف "سعيد الفيومى " (٨٩٢ـ ٩٤٢م) (٢٦٩ـ ٣٣١هـ ـ) التي يقال: إنا عن الأصل العبري للعهد القديم، والتي أصبحت الترجمة القياسية لكل يهود الأقطار الإسلامية، ، وفي عام (٩٤٦م) قام الراهب الإسباني إسحاق فالكيز في قرطبة بترجمة الإنجيل من اللاتينية إلى العربية، ولقد ظهرت الترجمة العربية للعهد القديم والجديد في كتاب موحد في لينينغراد في القرن السادس عشر الميلادي، ثم ظهرت كذلك في باريس ولندن ضمن مجموعة متعددة اللغات في القرن السابع عشر للميلاد، وبعض الأجزاء الموجودة في هاتين ا موعتين ترجمت من اللغة العبرية، والبعض الآخر من اللغة السريانية، كما أن أجزاء أخرى فيه ترجمت من اللغة اليونانية. ثم ظهرت عدة ترجمات عربية حديثة من قبل البروتستانت والكاثوليك في القرن التاسع عشر والقرن العشرين للميلاد، وفيها اختلاف النسخ؛ وهذه الترجمة العربية التي سادت في القرن السابع عشر والثامن عشرالميلاديين في العالم النصارى.انظر : المرجع السابق ،ص ٧٧١ ؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٢ / ص ٣٥٥-٣٥٦.

وهذه الترجمات غير منضبطة، تقول دائرة المعارف الكتابية: (لم تكن ترجمة الأعمال الأدبية أمرا مألوفا في الأزمنة القديمة، وفي الأحوال التي تم فيها ذلك لم تكن الترجمة من الدقة بحيث يمكن تحديد كلمات النص الأصلي)[1].

وما يزيد الأمر صعوبة الخطورة التي تعتري نقل النص وتحريره على ضوء هذه التعددية في النقل والاختلاف والإضافة والنقص، فليس هناك مرجع قياسي يرجع إليه في التصويب والاحتكام؛ فالأصل مفقود.

فكانت المحصلة النهائية لهذه التداخلات التي تراكمت على مر القرون أن النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة كان مثقلا بمختلف ألوان التبديل والتحريف.

وأول نص مطبوع للكتاب المقدس هو طباعة الفولجاتا اللاتينية المعروفة بطبعة "جوتنبرج "عام ١٤٥٦م[2] .

ثم صدرت في عام ١٥٢٢م طبعة القلعة المعروفة للكتاب المقدس المتعدد اللغات[3]، وقبل ذلك صدرت طبعة "ارازموس "[4]عام ١٥١٧م للعهد الجديد الذي اعتمد على نسخ يونانية [5] للعهد الجديد، ونتج عن طبعته خروج نص يوناني للعهد الجديد يختلف عن الفولجاتا في جوانب كثيرة، وظهور أخطاء مطبعية به؛ إلا أن هذه الطبعة التي قام بها ارازموس أصبحت مرجعا لمن قام بعده بطباعة العهد الجديد حتى القرن التاسع عشر الميلادي عندما اكتشفت المخطوطة السينائية، فتطلب الأمر مراجعة الطبعات المتداولة[6].

---

(١) ج ٣ /ص ٢٨٩ .

(٢) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣/ ص ٢٩٥؛ كتاب وقرار، ص٢٠ .

(٣) انظر : المرجع السابق ؛القاموس المقدس ، ص ٧٦٤.

(٤) انظر : ص ٤١-٤٢من البحث.

(٥) انظر : المرجع السابق ، دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ /ص ٢٩٥ .

(٦) انظر : المرجع السابق ج ٣ / ص ٢٩٥- ٢٩٦ .

وتعتبر أول ترجمة للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية التي قام بها وليام تندال عام ١٥٢٩م، ورغم المعارضة التي لاقاها تندال وإحراقه بتهمة تعمده إفساد الكتاب المقدس فقد أصبحت ترجمته أساسا لمن ترجم بعده، فترجمة الملك جيمس -التي أصبحت الترجمة المعتمدة للشعوب الناطقة بالإنجليزية- والتي نشرت عام ١٦١١م اعتمدت على نسخته وعلى تراجم أخرى، ورغم ذلك فإن نسخة الملك جيمس بها أخطاء مما استدعى تنقيحها[١].

إن هذا الحقائق كافية للبرهنة على وجود أخطاء في التراجم التي استدعى الأمر فيها إعادة النظر والتنقيح، ولا يزال العمل مستمرا[٢]؛ فلقد كان الكتاب المقدس موضع فحص على مدى القرنين الماضيين من عدة أشخاص، ومجموعة الأشخاص هذه نظمت ترجمة الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية NIV، وقد استغرق العمل فيها اثنتي عشرة سنة[٣].

ومؤخرا قام مجلس الكنائس الأمريكي بتشكيل لجنة من علماء الكتاب المقدس لعمل ترجمة جديدة انتهت منها عام ١٩٥٧م -وأدخلت أسفار أبوكريفا بين العهدين-، ثم روجت ونقحت مرة أخرى ونشرت عام ١٩٩٠م معروفة باسم NRSV. وقامت جمعية الكتاب المقدس بمصر بإصدارها، ثم كان الإصدار الثاني لها تحت عنوان "الكتب المقدسة - أي كتب العهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية-[٤].

يضاف إلى ما سبق أن أسفار العهد الجديد تواجه مشكلة التناقض حول المفاهيم العقائدية بما أن كل اتفاق يدل على وحدة المصدر، فأن كل اختلاف يدل على اختلاف المصدر.

---

(١) انظر : المدخل إلى العهد القديم ، ص ٦٦.

(٢) انظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية،أحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى(القاهرة: مكتبة وهبة عابدين ، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٤ .

(٣) انظر: يسوع والأناجيل الأربعة، ص ٢٨٤.

(٤)انظر : معجم المصطلحات الكنسية، ج٢ /ص ١٨١.

وخلاصة كل ما سبق عن العهد الجديد أن الموجود من أسانيد و متن الأناجيل والمنسوب إلى تلاميذ المسيح -عليه السلام- نص مزور، يدل على ذلك ما يلي:[1]

١- أن كتابة الأناجيل لم تظهر قبل كتابات "بولس"؛ حيث كانت تراثا شفويا حتى عام ١٤٠م كما اعترفت بذلك الترجمة المسكونية، وظلت كذلك في ظل بيئة يسودها خصام ديني طال العقيدة بالمسيح -عليه السلام-، ثم دونت بعد ذلك من التراث الشفوي، مما يتعذر معه معرفة هل التدوين تم بناء على الأصل؟ إلا أن من المقطوع به أن تاريخ التدوين كان متأخرا عن عصر المسيح -عليه السلام- .

وهناك أسئلة تطرح نفسها: (ما الذي كان يفعله هؤلاء الناس فيما كانوا يكتبون أناجيلهم؟ ولماذا احتاجوا إلى أن يكتبوا أربعة أناجيل بدلا من أن يكتبوا إنجيلا واحدا متفقا عليه؟ وما الظروف الخاصة التي سادت كنائسهم والتي حملتهم على هذه الطرق المعينة التي اتبعوها؟هذه هي الأسئلة التي يحاول النقاد الإجابة عنها)[2].

ومما يدعو إلى التساؤل أيضا السؤال عن مصدر الأناجيل، وهل حقا سجلت ما يتعلق بالمسيح –عليه السلام-[3]؟ وهنا أسجل ما دونه أحد كتاب النصارى: (لكن كيف لنا أن نتأكد من أن الأناجيل تحتوي على تعاليم يسوع نفسه، وليس انطباعات الكنيسة الأولى عن يسوع؟كان هذا السؤال موضوع مناقشة بين باحثي العهد الجديد طوال العقد الماضي أو ما يقارب من ذلك، ولازال النقاش مستمرا)[4].

٢-أن ما تحتوي عليه الأناجيل في أكثر من ناحية فيه اضطراب وتناقض؛ بل ليس فيها نص كامل متفق عليه، مما يدحض دعوى أن الكنيسة حافظت على هذه الأناجيل كما تلقتها[5].

---

(١) انظر: دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٦٨ ؛ ص ١٣٠ .
(٢) يسوع والأناجيل الأربعة ، ص ٢٤٥.
(٣) انظر : دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص ١٣٠.
(٤) يسوع والأناجيل الأربعة ، ص ٢٧٦ .
(٥) انظر : دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ١٣٠.

٣- أن بولس الذي كان يكره تلاميذ المسيح -عليه السلام- ويصفهم أنم كذبة، و كـان العدو اللدود للمسيح -عليه السلام- وأتباعه كما يفيد "سفر أعمال الرسل" بذلك علـى لسـان بولس،ثم يدعى بولس بأن المسيح -عليه السلام- ظهر له وهو في طريقه من أورشـليم إلى دمشـق ليضطهد أتباع المسيح هناك ثم أصبح من أتباعه المخلصين . جاء عنـه في سـفر أعمـال الرسل:"أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم . وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني فقال من أنت يا سيد فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده[1]"،ويذكر بولس :"الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان ، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية أني كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي " [2].

فهل يكفي أن يدعي شخص ما أنه رأى المسيح-عليه السلام- فيعلن مجموعة من تعـاليم تخالف ما عليه كبار تلاميذ المسيح-عليه السلام- ثم يتبع! [3] .

أنه على ضوء ما تقدم يمكن الجزم بأن هذه الأناجيل من العهد الجديد لم تكـن في زمن المسيح-عليه السلام-، وليست من كتابات تلاميذه .

و إن ما وصل إلينا هو تسجيل للبولسية –ان صح التعبير-التي انحرفت عن النصرانية الحقة، والتي شنت حربا على النصرانية الحقة في محاولة لإلغاء ما كان عليه المسـيح-عليه السلام- وأتباعه من الحق، فقد ثبت أن تلاميذ المسيح-عليه السلام- تعرضوا لعنف من قبل الرومان واليهود وغيرهم، واستطاعت البولسية أن تنتصر عليهم بسبب مجموعة أخرى من العوامل ، فـبعض

---

(١) أع ٩: ١-٥.

(٢) غل ١ : ١١-١٣.

(٣) انظر : البحث عن يسوع ، ص ٩٩-١٠٢.

متن الأناجيل واضح كل الوضوح في تأثره بتعاليم بولس ومفاهيمه،ويناقض تعاليمه بعضها بعضا[1].

يقول فريدريك شلايرماخر (١٧٦٨-١٨٣٤) والذي يطلق عليه " أبو الفكر اللاهوتي الحديث" :(إنه إذا كان للاعتقاد الديني أن يحتفظ بأية مصداقية بالنسبة للشعوب الغربية في العصر الحديث، فلسوف يتطلب الأمر أن يبعد تماما عن نطاق البحث العقلاني؛لأن العلم التاريخي في أيامنا هذه متشكك تماما في كل ما يتعلق بفكرة أن الله يستطيع أن يجعل نفسه معروفا في التاريخ من خلال نوعية الأحداث التي سجلها الكتاب المقدس)[2] . إن كلام شلايرماخر يستهدف إنقاذ المعتقد الديني للغرب، بجعله يهتم بأمور الاعتقاد بمعزل عن أي شيء يمكن تفسيره علميا إلا بإيمان مطلق .

إذا ثبتت عدم عصمة هذه الأسفار الدينية للكتاب المقدس، فلن تكون بعد ذلك مرجعا ذا سلطة كما يرى النصارى ، وعلى الأخص البروتستانت.

(١) انظر : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص ٧٠-٧٤ .
(٢) يسوع والأناجيل الأربعة،ص ٢٨٩ .

الفصل الثالث

التقليد المقدس وموقف البروتستانت منه

الفصل الثالث

التقليد المقدس[1] وموقف البروتستانت منه

تستمد معظم النصارى عقيدتها وشريعتها -بالإضافة إلى الكتاب المقدس- من مصدر تشريعي آخر اصطلح على تسميته بالتقليد المقدس، ويعرف بأنه: (التعليم والترتيبات التي تسلمتها الكنيسة من الرسل والآباء الرسوليين –تلاميذ الرسل – والآباء اللاحقين لهم، وتسير بموجبها إلى اليوم دون أن تكون واردة في الأسفار، وهي قسمان: عقيدية، وطقسية)[2].

ويطلق على من يأخذ بالتقليد المقدس "التقليديون"؛ فـ(هم الذين يؤمنون بسلطان الكتاب المقدس بالإضافة إلى تقاليد الآباء) [3].

وللتقليد المقدس أهميته في الكنيسة؛ فهو الذي ثبت قانون الكتاب المقدس؛ حيث كانت الكنيسة تسير بالإعلان الإلهي المحفوظ من المسيح -عليه السلام- والذي سلم تعاليمه وأوامره لتلاميذه بالقول والمثال مشافهة لا بواسطة كتاب، فأول ما سارت به الكنيسة هو هذا التسليم أو التقليد[4] –كما تدعي ذلك الكنيسة النصرانية -!

يوضح ذلك معجم اللاهوت الأرثوذكسي قائلا: (التقليد: هو نقل الحياة في المسيح وتسليم الإيمان الذي أعطاه تلاميذه حيا من جيل إلى جيل. التقليد هو الذي ثبت قانون الكتاب المقدس، وعنه عبر دستور الإيمان وتحديدات المجامع المسكونية. وهو الذي يظهر في بعض كتابات الآباء والقوانين والحياة الطقسية "الليتورجيا"[5]، وفي الأيقونات

---

(١) التقليد المقدس-بزعمهم-، ويطلق عليه أيضا التقليد الحي أو الشريف. انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٤٢.

(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٠؛ انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٤٥.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ، ص ٤٩ .

(٥) الليتورجيا:كلمة يونانية مكونة من مقطعين؛ هما: "ليؤس" أي شعب، و"إرغون" أي عمل، فيكون معنى الكلمة: "عمل شعبي". وتستخدم الكلمة في العهد الجديد كمرادف للعبادة النصرانية، أو الخدمة الكهنوتية، ثم استخدمت في الكنيسة لتشير -على وجه أخص- إلى صلاة الإفخارستيا -العشاء الرباني-، فصارت بديلا لكلمة "القداس"، كما تشير في بعض الكنائس إلى الصلوات الطقسية بمختلف أنواعها. وللكنائس النصرانية في الليتورجيا صيغ مختلفة منسوبة لآباء الكنيسة. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ /ص ١٩٤- ٢٠١؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١١٩-١٢٠.

المقدسة[1]، وفي حياة القديسين...يكمل التقليد المقدس الكتاب المقدس -أي أنـه يحفـظ كمال الرسالة الكتابية-)[2].

ويحدد المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م)العلاقة بـين الكتـاب المقـدس والتقليد المقدس أكثر فيذكر: (بفضل هذا التقليد عينه ثبتت الكنيسة اللائحـة الصـحيحة للكتب المقدسة، وبفضله اهتدى المؤمنون إلى فهم الكتب الملهمة فهما تاما ...التقليد المقدس والكتاب المقدس مترابطان إذن ترابطا وثيقا؛ بل يفضي أحدهما إلى الآخر، إنما ينبثقان من الينبوع الإلهي الواحد، ويترافدان في سيرهما، ويصلان إلى الغاية عينها. فالكتاب المقدس هو كلام الله مدونا بإلهام من الروح الإلهي، أما التقليد المقدس فيحمل كلمة الله الـتي سـلمها السيد المسيح مع الروح القدس إلى الرسل، وينقلها كاملة صحيحة إلى خلفائهم ليبشروا بها مستنيرين بروح الحق، وهكذا يحفظونا ويعرضونا وينشرونا بكل أمانة)[3].

والأخذ بالتقليد المقدس موضع اتفاق بين الكنائس النصرانية –رغـم اختلافهـا في قوانينه المعتبرة - في استمداد العقيدة والشريعة إلا الكنيسة البروتستانتية التي ترى أن التقليد هو وصايا وتعاليم بشرية غير معصومة من الخطأ، ومن ثم ترفض سلطانا؛ فـلا سـلطة إلا للكتاب المقدس[4].

قال مارتن لوثر حين وقف أمام مجلس ورمس-الذي حكم بحرمانه -: (ما لم أكن مقتنعا بالكتاب المقدس والمنطق الواضح السليم أنا لا أقبل سلطان البابوات والمجـالس؛ لأن

---

(١) الأيقونات : مفردها أيقونة؛ وهي كلمة يونانية تعني: التشابه أو المماثلة، ثم أصبحت مصـطلحا دينيـا عنـد النصارى يدل على الصور التي تمثل رسوما للمسيح-عليه السلام- أو مريم العذراء أو أحد الملائكة أو القديسين، ويخضع فن تصوير الأيقونات لأسلوب خاص تم التدرج فيه على مر العصور يعرف بـ "أيقونو غرافية". وتحتل الأيقونات مكانة بارزة في الكنائس النصرانية ماعدا البروتستانتية؛ حيث تعد الأيقونات انعكاس حقائق الممجد لدى الله في عالم المحسوسات بالتجسد. ويتم التوجه إليها لطلب الشفاء وغـيره، ولهـا قـوانين محفوظـة في الليتورجيا والأسرار الكنسية، وقد كان مجمع نيقية المسكوني عام ٧٨٧م قد أعطى في قوانينه ضرورة تعليـق الأيقونات على جدران الكنائس والبيوت. انظر: معجم المصـطلحات الكنسـية، ج ١ / ص ١٤٧-١٤٨؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص٣٦-٣٨؛ ص ١٠٢-١٠٣؛ قاموس أديان العالم ومعتقدات الشعوب، ص ١١١-١١٢ .

(٢) ص ٤١-٤٢.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني"دساتير –قرارات –بيانات "، ص ٤١-٤٢.

(٤) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص١٥٧-١٦٠؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢١.

كلا منها يناقض الآخر، فإن ضميري أسير كلمة الله، ولا أستطيع أن أنكر أي شيء، ولن أفعل ذلك؛ لأن التصرف ضد ما يمليه الضمير لا هو بالأمر الصحيح أو الآمن)[1].

ويذكر تلميذه ميلانكتون مبدأ من مبادئ البروتستانت فيقول: (إن أقوال الآباء يجب أن تفسر بمقتضى الكتاب المقدس؛ لا الكتب المقدسة بمقتضى أقوال الآباء)[2].

ويذكر كتاب شرح أصول الإيمان –البروتستانتي- فيقول: (إن كلام الله المتضمن في الكتب المقدسة -أي العهد القديم والعهد الجديد- هو القانون الوحيد الذي به يعلمنا الله كيف نمجده ونتمتع به)[3].

وبنود التعريف المذكور سابقا للتقليد المقدس، والتصريحات عن النصارى حول التقليد المقدس نجده تحتوي على التعاليم المتوارثة ممن يعرفونم **بآباء الكنيسة وكتاباتهم وتحديدات المجامع النصرانية**[4]، وأعرض فيما يلي لبيان مواقف الكنائس منها وخاصة البروتستانت:

أولا: **آباء الكنيسة**[5]:

يعرفون بأنم (معلمو الإيمان كما تسلموه من الذين سبقوهم بحسب التسلسل الأسقفي رجوعا إلى الآباء الرسل القديسين)[6].

ومنذ القرون الأولى أطلق النصارى لقب "الأب"للتعبير عن الذي يرشدهم إلى حياة جديدة –ولادة جديدة بالمسيح كما يزعمون - استناداً إلى قول بولس :" . .تعب عاملين

(١) نقلا عن حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص٣١، انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص ٢٨٤؛ قصة الحضارة " الإصلاح الديني" ،م ٦ / ج ٣ / ص ٤٢.

(٢) تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ، ص ٤٠٣.

(٣) ص ١٢ .

(٤) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٢٠-٢١.

(٥) يعرف العلم الذي يدرس تعاليم آباء الكنيسة وكتابتهم وتحقيقها ونشرها وترجمتها بـ "باترولوجيا"، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Pater" "أى أب"، ومن أوائل هذه الكتابات: كتابات يوسابيوس القيصري (٢٦٠-٣٤٠م) في كتابه "تاريخ الكنيسة"، ثم من بعده جيروم (٣٤٢-٤٢٠م)، ثم في العصر الحديث ظهر الاهتمام بدراسة أقوال آباء الكنيسة. انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج١ / ص ١٥٣-١٥٦؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٦-١٠؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٣٨.

(٦) معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ١٢؛ انظر:تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص٧؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٣٩؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٣-٤.

بأيدينا، نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل . يفترى علينا فنعظ، صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شيء إلى الآن . ليس لكي أخجلكم أكتب بهذا بل كأولادي الأحباء أنذركم . لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون ،لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل "[1].

لم يطلق اللقب "أب" أولا إلا على أساقفة الكنيسة، وابتداءً من القرن الخامس الميلادي اتسع اللقب ليشمل أناسا لم يكونوا أساقفة؛ غير أنهم أثروا الكنيسة بكتاباتهم[2].

أما فئات هؤلاء الآباء فهي:

١-الآباء الرسل القديسون (وهم تلاميذ المسيح-عليه السلام-):[3]

ينسب إليهم النصارى مجموعة من المؤلفات[4] بالإضافة إلى الأناجيل المعتمدة والرسائل من أسفار العهد الجديد؛ من تلك المؤلفات:"قانون إيمان الرسل" وهو منسوب إلى الاثني عشر تلميذا، و"قوانين الرسل" وهما معتمدان عند بعض الكنائس النصرانية -سيأتي الحديث عنهما[5]-، وكتاب "تعليم الرسل"[6] المعروف بـ "التعاليم الجامعة للاثنى عشر رسولا تلاميذ مخلصنا"[7].

٢-الآباء الرسوليون:

وهم الذين تتلمذوا على الآباء الرسل القديسين أو على أحد تلاميذهم المعاصرين لهم.

---

(١) ١ كو ٤ :١٣-١٥.
(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص٥-٧ .
(٣) انظر:المرجع السابق ، ص ١٤.
(٤) انظر في هذه المؤلفات المرجع السابق، ص ٢٥-٣١، وفيه عدم نسبة شيء منها إلى تلاميذ المسيح-عليه السلام- رغم أخذ بعض الكنائس لها مدعية تلك النسبة !
(٥) انظر: ص من٣٢٨-٣٣٠ البحث.
(٦) تعليم الرسل: انظر : ص ٣٣١من البحث .
(٧) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ، ج ١ / ص ٢٤٠ - ٢٤٢ ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٨-٢٩.

وتشير هذه العبارة إلى الكتاب الكنسيين من نهاية القرن الأول إلى منتصف الثاني[1].

وأشهر الكتب من الآباء الرسوليين المدافعين عن الإيمان النصراني في هذه الفترة [2]: أكليمندس أسقف رومية (؟-؟)، واغناطيوس الأنطاكي(٣٥م- ١٠٧م) [3]، بوليكاربوس الأزميري(؟-١٥٦م) [4]، وبابياس الهيرابولي (؟-؟).

وهناك كتب تنسب إلى هذه الفئة من الآباء لا يعرف كتابها على وجه الدقة[5].

٣-الآباء المدافعون عن الإيمان:

وهم الذين يرى فيهم النصارى أنهم قد تصدوا بحججهم و إثباتاتهم للهرطقات والبدع التي ظهرت للذود عن الإيمان النصراني [6]-المحرف-.

وهم على قسمين: مدافعون أوائل؛ منهم: كوادراتس (؟) [7]،اريستن (؟)[8]. والمدافعون اللاحقون؛ منهم : تاتيانوس (-١١٠)[1]، ميليتو السادرسى (؟)،

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ /ص ١٣؛ ص ١٥٦؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ١١٢ ؛ ص ١٥٦ .

(٢) كانت الكتب التي تنضوي تحت هذه الفئة خمسة، ثم ارتفع العدد إلى سبعة، انظر في ذلك: معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١ / ص١٣ .

(٣) اغناطيوس الأنطاكي (٣٥ -١٠٧م): تذكر المصادر عنه أنه الخليفة الثاني لبطرس على كرسي أنطاكية بعد الخليفة الأول إديفوديوس، من أرجح الآراء فيه أنه كان وثنيا اهتدى إلى النصرانية-المحرفة-، تنسب إليه عدة رسائل كانت موضع جدل في النسبة إليه، وتحتل مكانا بارزا في تاريخ الكنيسة، وفي هذه الرسائل تناول -على وجه الخصوص- الفداء والتجسد، ويتضح من خلالها محاربته لبدعة يطلق عليها "النصرانية" انتشرت في أيامه، فيحذر من بدعتهم –على حد زعمه- قائلا:"فإن هذا السر (قيامة المسيح) الذي ينكره الكثيرون هو ينبوع إيماننا، وبالتالي الذي نتألم به لنصير تلاميذ حقيقيين ليسوع معلمنا الأوحد". انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ١٢٠؛ ص١٣٨-١٤١؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٣٨- ١٥٥؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٤١٥-٤١٩.

(٤) بوليكاربوس الأزميري (؟-١٥٦): المعلومات عن حياته قليلة، يقال: إنه تلميذ ليوحنا الحواري، له عدة رسائل؛ رسائل؛ منها: رسالة إلى أهل فليبي أثرت الفكر اللاهوتي النصراني.انظر: تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصري ، ص ١٣٨؛ص١٦٧-١٧٥؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص ٤٢٦-٤٣٠؛تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ١٥٨-١٧٨.

(٥) انظر في هذا الكتب: المرجع السابق، ص١٨٠- ٢٠٥ .

(٦) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١/ ص ١٥٦؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢١٤ .

(٧) كوادراتس : المعلومات عنه قليلة، عرف بكتاباته عن الاضطهادات التي شنت على النصارى .انظر :المرجع السابق ص٢٢٢.

(٨) أريستن :المعلومات عنه قليلة ،عرف بكتاباته ضد اليهود .انظر: المرجع السابق ص ٢٢٢ .

أبـولينـاريوس (؟-؟)[٢]، إكليمنـدس الإسـكندرى (١٥٠- ٢١٥٠م)، أوريجـانس (١٨٥-٢٥٣م)، وغيرهم.

وتمثل الكتابات الآبائية لهؤلاء مادة لما دونه آباء القرنين: الرابع والخـامس الـذين انخرطوا في شرح الإيمان النصراني والدفاع عنه فيما يخص الثالوث وسر التجسد في مواجهة الهرطقات والبدع –بزعمهم –، وينتسب بالتالي آباء القرن الرابع والخامس المـيلاديين إلى هذه الفئة.وتسمى فترتم التي تبدأ من مجمع نيقية٣٢٥م حتى مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م- سيأتي الحديث عنهما لاحقا- بالعصر الذهبي؛ حيث سمح سلام الكنيسـة الـذي أعطـى بموجب مرسوم ميلانو عام٣١٣م[٣] حرية التسامح الديني من قبل الإمبراطورية الرومانيـة، وعقد ا امع الكبرى بانتشار النصرانية أكثر.[٤]

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي قننت الكنيسة الكاثوليكية ثمانية آباء مـن هذه الفئة، واعتبرتم معلمي الكنيسة؛ أربعة آباء شرقيين، وأربعة آباء غربيين، ثم ارتفع العدد لديها الآن إلى عشرين[٥].

والشرقيون هم:القديس أثناسيوس الرسولي (٢٩٥-٣٧٣م)، القديس باسـيليوس الكبير[٦] (٣٣٠-٣٧٩م)، والقديس غريغوريوس اللاهـوتي المُلقـب بالنـزينـزي (؟-٣٩٠م)، والقديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م)[١] .

---

(١) تاتيانوس: المعلومات عن حياته قليلة، كان وثنيا وتنصر و تثقف بالثقافة اليونانية، أسس جماعة المتعففين والـتي تنادي بالامتناع عن الزواج واللحم، فكره اللاهوتي خليط، فقد تأثر بمرقيون و الغنوصـية، مـن مؤلفاتـه: الدياطسرون -وهو دمج لروايات الأناجيل- عدة. انظر: المرجع السـابق ص ٢٣٩-٢٤٣؛ تـاريخ الفكـر المسيحي ، ج ١ / ص ٤٥٤-٤٥٨ .

(٢) أبوليناريوس : المعلومات عن حياته قليلة ، معظم مؤلفاته مفقودة؛ وإنما عرف من تاريخ الكنيسة.انظر: تـاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري ص١٨٩؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٤٣.

(٣) مرسوم ميلانو عام ٣١٣م : اتفق الإمبراطوران: قسطنطين وليقينيوس على سياسة دينية موحـدة، وتم ذلـك بإصدار مرسوم ميلانو، وفيه منح حرية العبادة التامة لجميع مواطني الإمبراطورية أيا كانت الديانة التي ينتمـون إليها. انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٦٦.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٥) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ /ص ١٥٦.

(٦) باسيلوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩م): ولد في قيصرية بتركيا من أبوين نصرانيين، سمي بالكبير لأنه كـان يعتمـد أسلوب الحوار مع خصومه، من مؤلفاته:" تفسير الكتاب المقدس"، و"في الروح القدس "، ولـه مؤلفـات في الرهبنة. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٤٩٥-٥١٢، دليـل إلى قراءة تاريخ الكنيسـة، ص ١٤٢-١٤٣.

والغربيون هم: القديس أمبروسيوس (٣٣٩-٣٩٧م)[٢]، والقديس جيروم (٣٤٢ - ٤٢٠م)، والقديس أغسطنيوس (٣٥٤-٤٣٠م)، والبابا غريغورس الكبير[٣].

وهؤلاء الآباء الأربعة الشرقيون والأربعة الغربيون أطلق عليهم لقب "معلمو الكنيسة العظام في الغرب والشرق "[٤].

وتعتبر حدود زمن الآباء عند الكنيسة الكاثوليكية من السنوات الأولى للتلاميذ حتى ايسيذورس (ت ٦٣٦م)[٥] في الغرب ،ويوحنا الدمشقي في الشرق (ت ١١٥٣م)، والبعض يوسعونا في الغرب إلى القديس برناردس (ت ١١٥٣م)[٦]، والبابا أينوشـينتيوس الثالـث (١٢١٦م)[٧]، وفي الشرق إلى جناديوس الثاني بطريرك القسطنطينية (ت١٤٧٢م)[٨][٩].

ولا تميل الكنيسة الأرثوذكسية إلى هذا التقنين الـذي درجـت عليـه الكنيسـة الكاثوليكية، كما أن الكنيسة الأرثوذكسية لا ترى تحديد عصر من العصـور، دون غـيره داعية إياه بعصر الآباء؛ لأن عمل الروح القدس –بزعمها- ممتد في كل العصور فهو يمـنح

(١) يوحنا ذهبي الفم (٣٥٤م-٤٠٧م): ولد في أنطاكية، لقب بذهبي الفم أو فم الذهب لبلاغته، كـان أسـقفا للقسطنطينية عام ٣٩٧م؛ إلا أنه ما لبث أن عزل من منصبه –لأمور؛ منها: صراحته في مواجهة الإمبراطور في مسائل التبذير، وإقامة تمثال من الفضة للإمبراطورة بجانب كنيسة القسطنطينية - ونفي إلى جبال القوقاز عـام ٤٠٤م، وفيها توفي عام ٤٠٧م، يعتبر أغزر آباء اليونان إنتاجا؛ فترك الكثير من المؤلفات؛ منها :مجموعة مـن التفاسير للعهد القديم والعهد الجديد.انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ص ٦١٠ -٦٢٧؛ دليل إلى قراءة الكنيسة ، ص ١٤٤؛تاريخ الكنيسة، لوريمر ج٣ / ص ١٨٠- ١٨٦.

(٢) أمبرسيوس (٣٣٩ -٣٩٧م): يعد من أئمة الفكر اللاهوتي في الكنيسة الغربية، كان حاكما لميلانـو، ثم عـين أسقفا وإلى مؤلفاته رجعت ا امع في القرون الوسطى وتوما الاكوينى وغيره؛ من تلك المؤلفات:مجموعة تفاسير لأسفار من العهد القديم والجديد .انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٧٠٣-٧١٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٤٧؛ تاريخ الكنيسة،لوريمر ، ج ٢ / ص ١٥٣- ١٦٤ .

(٣) غريغوريوس الكبير (٥٤٠-٦٠٣م): ولد برومية، وفيها ترعرع، وأصبح حاكما لها سـنة ٥٧٢ م ،ثم ترهـب وعاش بصقلية، ورسم بابا لروما سنة ٥٩٠ م، من مؤلفاته: "الأخلاقيات في سفر أيوب والمواعظ الإنجيليـة". انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند الكنيسة ، ص ٧٦٤-٧٦٩.

(٤) انظر: المرجع السابق ، ص ٦.

(٥) ايسيذورس:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٦) برناردس : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٧) اينوشنتيوس الثالث: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٨) جناديوس الثاني : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٩) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٧.

الكنيسة آباء لتكميلها؛ لذا ترى أن هناك آباء ملهمين أثروا الكنيسة بكتاباتهم على مر العصور[1].

أما الكنائس البروتستانتية فرغم أنها لا ترى العصمة إلا للكتاب المقدس إلا أنها تعطي مكانة سامية لبعض آباء الكنيسة؛ من أشهرهم القديس أوغسطينيوس، فـ (هو أبو كل من كاثوليكية العصور الوسطى والبروتستانتية الحديثة، وكثيرا ما يوصف الإصلاح – البروتستانتي – نفسه بأنه ثورة بسبب تعليمه وعقيدته[2]) [3] .

وتشكل كتابات آباء الكنيسة – رغم أن أغلبها في حكم المفقود وجاءت من تدوين من نقل عنهم [4] - مجموعة من القوانين التي شكلت الإيمان النصراني[5].

ويعتبر قبول صحة التعليم في هذه القوانين من عدمه على الأغلب منوطاً بالمجامع؛ وخاصة المجامع المسكونية[6].

ثانيا:المجامع النصرانية:

وتعرف بأنها: (هيئات شورية في الكنيسة المسيحية) [7]. ويعتبر أول من سن عقد المجامع -في نظر الكنيسة النصرانية- هم تلاميذ المسيح -عليه السلام- في مجمع أورشليم ٥٢م[8]، وتنقسم المجامع إلى قسمين:

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١ / ص ١٥٧.

(٢) تأثير أوغسطنيوس على عقائد البروتستانت في (التبرير بالإيمان –الخلاص –التعيين السابق).

(٣) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٣ / ص ١٨٦؛ انظر : ص ٢٠٩من المرجع نفسه .

(٤) الذي وصل منها من خلال الاستشهادات ورد أكثرها في تاريخ الكنسية ليوسابيوس القيصري، وهناك بعض منها ذكرها كتاب مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٨٤٧-٩١٧؛و انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢١٦، معجم مصطلحات الكنيسة ،ج ١ /ص ١٥٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ج ١/ ص ١٥٣-١٥٧؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص١١٣.

(٦) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ١٥٥.

(٧) تاريخ الأمة القبطية ، "خلاصة تاريخ المسيحية في مصر"، كامل صالح نحلة ،وفريد كامل ، ط.د(القاهرة : مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية ،عام ١٩٤٩م)، ص ٩١.

(٨) مجمع أورشليم عام ٥٢م : مجمع أورشليم أهميته عند النصارى؛ حيث يعتبر من سن تلاميذ المسيح -عليه السلام- عندهم، فهو الأساس الذي رسم النصارى المجامع على منواله، وهو المجمع الوحيد المذكور في الكتاب المقدس العهد الجديد في سفر أعمال الرسل الإصحاح الخامس عشر. وكان سبب انعقاده النظر في مسألة الختان لمن

١-مجامع مكانية:

ا مع المكاني:(هو اجتماع أساقفة أي كنيسة أو أساقفة مجموعة من الكنائس المتجاورة لبحث أمر من الأمور العامة)[١]. وعلى ذلك يمكن تقسيم ا امع المكانية إلى قسمين: إقليمية، وملية –أي خاصة بطائفة دون أخرى –[٢]. وا امع المكانية هي الأسبق في تاريخ الكنيسة النصرانية.

وقرارات ا امع المكانية لا تأخذ قوة القوانين الإلزامية إلا إذا أقرتها ا امع المسكونية[٣]؛ إلا أن ذلك غير منطبق في الواقع على كل ا امع المكانية، فتأخذ بعض الكنائس بقوانين مجامع مكانية لا تقرها كنائس أخرى.

٢- مجامع مسكونية:

وهي:(اجتماع أساقفة المسكونة-العالم - شرقا وغربا لبحث أمر جلل في الكنيسة، ونادرا ما حدث اتفاق حول قرارات هذه ا امع بين الشرق والغرب)[٤].

وتعرفها بعض المصادر بأنها: (التي يدعى إليها الأساقفة ومن لهم حق التصويت من كل أنحاء العالم، والتي تعقد برئاسة البابا أو أحد مندوبيه ويجيز مراسيمها فيتحتم على المسيحيين؛ لذلك وجب التقيد بأوامرها)[٥].

وقد انتقد جامع مجموع الشرع الكنسي أو"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " هذين التعريفين؛ لأنه ليس بالضرورة حضور جميع الأساقفة، أو أن يكون هناك تصديق من البابا[٦] عليها، فاختار تعريفا آخر يقول: (إن ا مع المسكوني يمكن تحديده هكذا: إنه مجمع حازت

يدخل النصرانية. انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ص ٢٧؛ ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية، ص ٩٥-٩٧؛ ص ٧٢٤من البحث.

(١) معجم المصطلحات الكنسية،ج ٣ / ص ٢١٠.

(٢) انظر: ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية ، ص ٨٣.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٣٤٣.

(٤) معجم المصطلحات الكنيسة ، ج ٣ /ص٢١٠.

(٥) مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ١٠ هامش "١".

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ١٠-١٤.

تحديداته وقوانينه القبول في المسكونة كلها، وليس من الضروري أن يكون عدد الأسـاقفة الحاضرين وافرا؛ بل يكفي أن يكون ا مع قد دعي وعقد على أن يكون مجمعا مسـكونيا كما هي الحال في ا مع القسطنطيني الأول، وليس من الضروري أن تكون أقطـار العـالم كلها ممثلة فيه، أو أن أساقفتها قد دعوا إليه، إن كل ما يطلب لاعتبار ا مع مسـكونيا أن يصير الاعتراف به في كل أنحاء العالم أنه مجمع مسكوني. مما سـبق يظهـر لي أني لم أتبـع القاعدة اللاهوتية في تحديد ا مع المسكوني... ولكن اتخذت الاعتبار التاريخي فيما اشتركت به ا امع المسكونية من صفات تميزها عن غيرها من ا امع في الكنيسة المسيحية)[1].

و(ا امع المسكونية تنسب إلى ذاتها الحصانة من الخطـأ في تعاليمهـا في العقائـد والآداب اعتمادا على الوعد بحلول الروح القدس على ا تمعين وإلهامه لهم)[2].

ولقد عقد في الشرق سبعة مجامع مسكونية [3] [4]، والكنائس البروتستانتية لا تعترف إلا بالأربعة الأولى من ا امع المسكونية، ففيها تقرر العقائد النصرانية بحسب الكتاب المقدس –على حسب زعمها-؛ ولذا لا تأخذ إلا بما أقرته هذه ا امع الأربعة من الجانب العقدي؛ أما الجوانب الكنسية التنظيمية فلا تعترف ا؛ لذا سوف أتعرض لهـذه ا ـامع الأربعـة بالدراسة .

المجامع المسكونية الأربعة :

لقد كان أساس ومحور الاختلاف في النصرانية و الذي فرق النصارى فرقا متنازعـة هو اختلافهم حول تفسير طبيعة المسيح -عليه السلام- هل هو بشر مخلوق كسائر المخلوقـات، أم

---

(١) المرجع السابق ، ص١٠.

(٢) المرجع السابق .

(٣) ا امع المسكونية السبعة هي: مجمع نيقيـة(٣٢٥م) ، والقسـطنطينية الأول (٣٨١م) ، وأفسـس (٤٣١م) ، وخلقيدونية (٤٥١م) ، والقسطنطينية الثاني (٥٥٣م) ، والقسطنطينية الثالث عام ٦٨٠-٦٨١م –ويكمله مجمع ترولو سنة ٦٩٢م -، ونيقية الثاني (٧٨٧م) . انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٣٤٣؛ مجموعـة الشـرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ١٢-١٣.

(٤) انظر : المرجع السابق ، ص ١٤-١٥ في اعتبار هذه ا امع مسكونية دون غيرها؛ وخاصـة عنـد الكنـائس الأرثوذكسية الخلقيدونية.

هو الله المتجسد الذي تأنس فظهر بصورة عيسى -عليه السلام- - تعالى الله عما يقولون-؟ وما صلة الجانب البشرى فيه بالجانب الإلهي عند من قال بألوهيته ؟[1] إلى غير ذلك .

فبعد صلبه –عليه السلام- كما يزعم النصارى - ظهر بولس الذي كان من أشد أعداء النصرانية ليقول :"فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذْ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب"[2].

وأخذ ينشر بولس تعليمه ويسبغ على عيسى-عليه السلام- ألقاب الربوبية والألوهية[3] .

وجاء من كان على شاكلته ليفسر نصوصا من أسفار الكتاب المقدس، ويخوض في معنى كلمة الله الواردة في الكتاب المقدس من العهد القديم ويربطها بالمسيح-عليه السلام- [4].

ففي فاتحة إنجيل "يوحنا" نجد: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله . كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان"[5].

فالمسيح هو كلمة الله –بحسب زعمهم– المتجسدة، ويكمل الإنجيل: "الكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءنعمة وحقا "[6]. فبهذه العبارة يؤكد يوحنا يوحنا -على حسب زعمهم- أن المسيح "الكلمة" تجسد، فهو إنسان حقيقي، فلفظة

---

(١) انظر : تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٢ / ص ٨ ؛ ص ٥٤.
(٢) في ٢ : ٥-١١ .
(٣) انظر :تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٣٨٤-٣٩١.
(٤) انظر لمعرفة بعض العقائد التي كانت منتشرة بخصوص تجسد الكلمة في القرن الثاني والثالث الميلادي: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٢ / ص ٤٥-٤٨ ؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١/ص٤٠٨؛ص ٤١٣-٤١٤؛ ص٥٩٢-٦١٥.
(٥) يو ١ :١-٣.
(٦) يو ١ :١٤ .

"جسد" تعني هنا الإنسان بكامله، وبترجمة أدق "صار بشراً"؛ فإن اللفظة اليونانية المستعملة هنا هي ترجمة اللفظة العبرية "بسر" التي يقابلها بالعربية "بشر".

والإيمان بتجسد الكلمة هي العلامة المميزة للإيمان النصراني –الذي انحرف عن دعوى المسيح -عليه السلام-،ومن ثم فإنه "الكلمة" الذي خلق العالم، فالكلمة هي "اللوغس"[1] في اليونانية بمعنى العقل الإلهي ، ولفظ "لوغس" لفظ كتابي -بحكم كتابة العهد الجديد باللغة اليونانية-، ففلاسفة اليونان كانوا يتحدثون عن اللوغس حديثهم عن الفكر أو عن العقل الإلهي-كما يزعمون-، وهذه نقطة لقاء بين النصارى والفكر اليوناني[2]، وبذا فسر ما يتردد في العهد القديم عن كلمة الله وربط بالمسيح-عليه السلام- الذي فسر بأنه الكلمة المتجسدة. والإيمان بتجسد الكلمة يسير ويعود إلى الفكر ذاته عند يوحنا[3] من أجل الخلاص والفداء[4] فيقول: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"[5].

ولقد قاوم من عرفوا بآباء الكنيسة ممن آمن بهذا الفكر منذ القرون الأولى للنصرانية أي تيار يفسر العبارة "كلمة الله" في إنجيل "يوحنا" وغيره بما يخرجها عن أن يكون عيسى-عليه السلام- ابن لله –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا- [6].ولهذا المعتقد وغيره من القضايا التي تتعلق [7] (بالعلاقة بين الأقانيم الثلاثة -الآب والابن والروح القدس- هل هم متساوون ؟ أو أو هل الابن والروح القدس أدنى مرتبة من الآب؟ أو هل هما صورتان أو شكلان لأقنوم

---

(١) اللوغس: كلمة يونانية تعني الكلمة، واستخدمت الكلمة في الفكر اليوناني عند هيراقليطس الفيلسوف اليوناني قبل الميلادي بـ ٥٠٠ سنة للدلالة على العقل الإلهي بزعم الفلسفة، ثم أخذها آباء الكنيسة قبل مجمع نيقية للدلالة على المسيح -عليه السلام- باعتباره هو العقل الأزلي والكلمة الأزلية، ولا تزال اللفظة "لوغس" مستخدمة في بعض التسابيح الكنسية . انظر : معجم المصطلحات الكنيسة ، ج٣ /ص ١٩٢-١٩٤؛ ص ٣٤٧من البحث.

(٢) انظر : ص ٣٤٧-٣٤٨من البحث .

(٣) انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ج١ / ص ؛تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص٣٩١-٣٩٦.

(٤) في الخلاص والفداء .انظر ص ٤٦٨-٥١٠من البحث .

(٥) يو ٣ :١٦ .

(٦) انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج ٢ / ص ٦٩.

(٧) انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج ٤ / ص ١٣٠ .

الآب؟) (١) عقدت وناظرت ا امع المسكونية الأربعة الأولى والتي شكلت قراراتا منطـوق الإيمان الذي حددته للنطق بالإيمان النصراني؛ وهذه ا امع هي:

المجمع المسكوني الأول :مجمع نيقية(٢) عام٣٢٥م:

إن السبب الرئيسي -كما تشير المصادر- لانعقاد ا مع هـو النظـر في الفكـر الآريوسي -نسبة إلى آريـوس(٣) الـذي كـان ليبـي المنشـأ، وتعلّـم في مدرسـة أنطـ ـ ـ ـاكية(٤)، ثم انتقل إلى مصر حيث رسم كاهناً سنة ٣١٠م لإحدى كنـائس الإسكندرية- كنيسة بوكاليس؛ حي من أحياء الإسكندرية-، كان آريوس متبحرا في علم اللاهوت، وكثير الاطلاع على الكتب المقدسة كما تذكر المصادر عنه(٥).

جاهر برأي لم يكن الفكر الوحيد في مجاله؛ لكنه مثل حلقة مهمـة مـن سلسـلة طويلة(٦).نظر آريوس فيما جاء في "يوحنا": "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيئا مما كان"(٧)، وبمقابلة ما ورد هنا بما ورد في سفر الأمثـال: "خلقني السيد في بدء طرقه لأحقق أعماله"(٨)، وبما ورد من عبارات أخرى عن المسيح منها: "بكر كل الخليقة" (١)-بزعمهم-، بزعمهم-،

(١) المرجع السابق ، ج ٣ / ص٢١٣ ؛انظر : تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٢ /ص ٦٩.

(٢) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى اسمها اليوم أزنيق. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٨٦٧.

(٣) آريوس : عاش بين ٢٥٦-٣٣٦م، لا يعلم هل نشأ في عائلة نصرانية أم وثنيـة ؟، لـيبي الجنسـية، درس في أنطاكية، ومنها انتقل إلى الإسكندرية ، هاجم كثير من التعاليم التي كانت منتشرة في عصره حول المسـيح- عليه السلام-، له من المؤلفات : "المثالية ". انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٦١٨-٦٢٣.

(٤) أنطاكية : مدينة في تركيا على نهر العاصي عند سفح جبل سيلبيوس ،تقع عند ملتقى الطرق مـن الفـرات إلى البحر المتوسط، وهي من أهم المدن الكبرى في العالم القديم . انظر :موسوعة المدن العربيـة و الإسـلامية،ص ٣٠٨-٣٠٩ ؛ الموسوعة العربيةالميسرة ،ج١/ص ٢٤٥.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٣ /ص ٣٩-٤٠؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج١ / ص ٦١٨-٦١٩؛المسـيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٦٨-١٦٩؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٦) انظر: في هذه الآراء والأفكار أو الهرطقات كما تسميها الكنيسة: تـاريخ الكنيسـة،لوريمر ، ج ٣/ ص ٤٠؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص ٢٦٩-٢٨٩.

(٧) يو ١ :١-٣.

(٨) ٨ :٢٢ ، والمذكور هنا ليس موجودا في طبعة الكتاب المقدس باللغة العربية إنما هو في الترجمة السبعينية نقلا عن عن المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٨٦. والموجود في نسخة الكتاب المقدس "طبعـة الكاثوليـك:"

فسر آريوس كلمة الله التي خلق الله بها العالم – وهي في زعمهم عيسى‌عليه السلام – بأنها مخلوقة كسائر العالم. وتبلورت آراؤه فيما يلي [٢]:

١- إن الله واحد أزلياً غير مولود، وكل ما سواه من الكائنات مخلوق من العدم بإرادته الحرة، يقول آريوس: (إذا كان الله الأب مطلق الكمال، ومطلق السمو، ومطلق الثبات، وإذا كان منشئ كل الأشياء دون أن يكون ذاته صادراً عن أي شيء، وكل شخص آخر في العالم منفصل عن الله)، ويضيف آريوس: (إذا كان كل شيء منفصلا عن الله، فلابد أن يكون يسوع أيضا منفصلا عن الله)[٣]، وهذا يعني أن ألوهية الابن ليست حقيقية ولا كاملة؛ ذلك أنه إذا كان الأب إلها كاملا ، فلا يمكن أن يكون الابن كذلك، إن الابن وإن كان كلمة الله حقا إلا أنه كلمة خلقها الله –تعالى الله عما يقولون- .

٢- إن هذه الكلمة كائن وسط بين الله والخلائق؛ فالله قد خلقه من العدم قبل سائر الخلائق، ثم أعطاه أن يخلق جميع المخلوقات-تعالى الله عما يقال-.

٣- إن الكلمة "ابن الله" أو "مولوداً من الله "[٤]-تعالى الله عما يقولون-، تلك البنوة الإلهية ليست في الواقع إلا تبنياً تبناه الله منذ خلقه، وعلى ذلك فإن تسمية الابن "الله "تعني تجزئة الطبيعة الإلهية، فالآريوسية لا تقبل عبارة "الابن" من جوهر أبيه؛ فلو كان الابن من نفس جوهر الآب فإن تجسد ابن الله يسيء إلى جوهر الله بإدخال الطبيعة البشرية إلى اللاهوت، وبذا ينكر الموقف الآريوسى ولادة الابن ولادة حقيقية من الله –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-.

الرب حازني في أول طريقه قبل ما عمله منذ البدء ". أما الطبعة المشتركة : "الرب اقتناني أول ما خلق من قديم أعماله في الزمان "، وفي طبعة البروتستانت: " الرب قناني أول طرقه قبل أعماله منذ القدم ".

(١) انظر : كولوسى ١ :١٥ .

(٢) انظر : فيما يذكر هنا من آراء آريوس المراجع التالية :تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج٣ /ص٤٠-٤١؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٦١٩-٦٢٠؛ ص ٦٣٣- ٦٤٠ ؛ج ٢ / ص ٢٠؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١١٨ ؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٦٦؛ مجموعة الشرع الكنسي"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "،ص ٤١- ٤٢ ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ،ص٤٤٧-٤٤٨؛ حقيقة لاهوت يسوع المسيح ،جوش ماكدويل ،و بارت لارسون ، الطبعة بدون ،سمير الشوملي (بيروت :حياة المحبة)،ص ٧٨؛ قصة الحضارة " قيصر والمسيح "، م ٣/ ج ٣ / ص ٣٩٤-٣٩٦؛ علم اللاهوت النظامي، ص ١٧١.

(٣) نقلا عن حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ٧٨.

(٤) انظر: ص ٤٠١-٤١٦من البحث حول بنوة المسيح-عليه السلام- لله –تعالى الله عما يقولون-.

٤-إنّ الكلمة؛ المسيح على زعمه بما أنه مخلوق، فهو معرض في طبيعته للخطيئة؛ لكنه في الواقع استطاع أن يحيا حياة قداسة وكمال ،ولم يسقط قط في الخطيئة، فهو أدنى من الله؛ ولكنه أقدس من جميع الخلائق.

انتشرت أفكار آريوس وتعاليمه في كنيسة الإسكندرية، وأصبح له أتباع يشاطرونه هذه الأفكار، واستمرت الأفكار في الإعلان عن نفسها، فحرمها مجمع محلّي عقد برئاسة الأسقف ألكسندر[1]- أسقف الإسكندرية- في الإسكندرية سنة ٣٢٠م، وعزل آريوس من منصبه هو وأتباعه.

فالتجأ آريوس إلى قيسرية بفلسطين[2]؛ حيث كان أسقفها يوسابيوس المؤرخ صديقه، وانتشرت أفكاره وتعاليمه هناك، و لنشر تعاليمه ألّف كتاب "المثالية"، وهو مزيج من النثر والشعر والأناشيد الدينية الشعبية، وما لبثت مسألة آريوس التي لم يكن لها وجود إلا في مصر أن شملت القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، فقد وقف بعض الأساقفة إلى جانب آريوس -بعض من زملاء الدراسة وأساقفة من سواحل البحر المتوسط وغيرهم-، ووقف طرف منهم إلى جانب ألكسندر -منهم أساقفة القدس وأنطاكية-، وأصبحت ا ا ات بين الطرفين أمرا لا مفر منه[3].

وكان إمبراطور الدولة الرومانية الحاكمة الإمبراطور قسطنطين[4] وقتئذ قد فرغ للتو من توحيد الإمبراطورية بانتصاره على خصمه ليقينيوس[5]، وتناهى إلى مسامعه ما يحدث بين النصارى من الاضطرابات -وقد كانوا أعطوا بموجب مرسوم ميلانو عام ٣١٣م حرية

---

(١) ألكسندر: أسقف الإسكندرية من (٣١٣- ٣٢٦م)، المعلومات عن حياته ونشأته قليلة. انظر:تاريخ الأمة القبطية "خلاصة تاريخ المسيحية " في مصر، ص ٦٠.

(٢) قيسرية "قيسارية ": مدينة تاريخية هي اليوم صغيرة جدا على ساحل المتوسط بين حيفا ويافا بناها هيردوس الكبير. انظر: موسوعة المدن العربية و الإسلامية ،ص ١٠٤.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٤٢-٤٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١١٨ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٢١-٢٢٥؛تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٦٢١-٦٢٤.

(٤) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١١٩-١٢٢، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٦٦-١٦٧.

(٥) ليقينيوس: كان إمبراطورا للإمبراطورية الرومانية على الشرق، و قسطنطين على الغرب، وقد أخذ في اضطهاد النصارى، وقامت بينه وبين قسطنطين حرب انتهت بانتصار قسطنطين عليه عام ٣٢٤م، وتوحيد الإمبراطورية تحت راية قسطنطين. انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٩٥.

التسامح الديني -، فأرسل رسالة إلى ألكسندر أسقف الإسكندرية وإلى آريوس وفيها يلومهما على زرع الاضطراب في كافة أنحاء المنطقة؛ لكن تلك الرسالة لم تهدئ من الأوضاع.

ونظرا إلى ذلك ولخطورة المسائل التي طرحها آريوس بخصوص المسيح -عليه السلام-، والمواجهات بين الطوائف النصرانية، أدرك الإمبراطور قسطنطين ما قد يحدثه الانشقاق الديني من تهديد لوحدة إمبراطوريته[1]، فأمر عام ٣٢٥م باستدعاء قادة الكنيسة إلى نيقية[2]، وقد حضر الإمبراطور ذلك الاجتماع وجمع من الأساقفة - لا يعلم على وجه الدقة عددهم، وتعاليهم متباينة -لمناقشة تعاليم آريوس والحكم عليها بالصحة أو عدمها[3].

وبمجرد أن أقر عدد من الأساقفة أن هذه التعاليم مخالفة للاعتقاد في المسيح -عليه السلام- بأنه ابن الله المخلص – تعالى الله عما يقولون-، حتى ترتب على آباء ذلك المجمع أن يجدوا صيغة تستبعد التعاليم الآريوسية؛ فإن إعطاء براهين من الكتاب المقدس-الذي لم تحدد لائحته القانونية نهائيا بعد-لا يمكن أن يحل المشكلة على نحو جذري، فما أن يستشهد المناوئون للآريوسيين بنص من الكتاب المقدس حتى يجيبهم الآريوسيون بآخر، فكان لابد والحالة هذه من إيجاد المصطلحات التي تعبر عن الطبيعة المشتركة بين الآب والابن خارجة عن النص الكتابي، من هذا المنطلق اتجه اللاهوت نحو اللغة الفلسفية، وعلى هذا ابتكر قانون الإيمان النِيقي – الذي سيأتي نصه لاحقا -.

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٤٣-٤٤؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص ٦٢٤-٦٢٦؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص١٦٥-١٦٧؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١١٨-١١٩؛ حقيقة لاهوت يسوع المسيح، ص ٧٧- ٧٨؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) اختلفت الآراء وتضاربت حول من الذي دعى لعقد مجمع نيقية عام ٣٢٥م .انظر : تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٦٢٥-٦٢٧.

(٣) انظر : تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٤٣-٤٤؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص ٦٢٤-٦٢٦؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص١٦٥-١٦٧؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١١٨-١١٩؛ حقيقة لاهوت يسوع المسيح، ص ٧٧- ٧٨؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص٢٢٦-٢٢٧.

وهذا الإقرار الإيماني [1] الذي تـم توسيعه فيما بعد يعد أول تعريف رسمي لألوهية المسيح -عليه السلام- في مواجهة التعليم الهرطوقي لآريوس -حسب زعم الكنيسة-، وقد اشتمل على[2]:

١- المسيح -عليه السلام- إله من إله (حرفياً ذات الله من ذات الله): فالمسيح الابـن نفسه هو الله بنفس المعنى الذي كان فيه الآب الله -تعالى الله عما يقولون -، وأنّ أي تمييز بين الآب والابن يجب أن يشير إلى الوظيفة الخاصة التي يقوم بها كل أقنوم منـهما أو حسب العلاقة التي تربط كلاً منهما بالآخر -تعالى الله عما يقولون-.

٢- المسيح مساوٍ للآب في الجوهر (حرفياً يشارك الآب نفس جـوهره): والكلمـة المستخدمة المترجمة نفس الجوهر هي هومو أو سيوس (هومو=نفس، اوسيوس[3]=جوهر)[4] أثارت جدلاً كبيراً؛ لكنها اختيرت كوسيلة لتعزيز حقيقة أنّ المسـيح "مسـاوٍ لـلآب في الجوهر" بشكل واضح لا لبس فيه، وهي العبارة التي قيل إن مقترحها الإمبراطور قسطنطين أو أثناسيوس .

٣- يسوع مولود غير مخلوق: أي أنّ المسيح -عليه السلام- لـم يخلق في أية مرحلة مـن الزمان؛ لكنه كان ابن الله منذ الأزل-تعالى الله عما يقولون-.

---

(١) تشير المصادر إلى أن المعلومات عن وقائع جلسات المجمع قليلة؛ فهذا المجمع المسكوني الأول والمجـمع الثـاني لم يتركا تسجيلاً لهما، وما وصل عنهما من مؤلفات كتبت فيما بعد.انظر: مجموعة الشرع الكنسـي" قـوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٤١؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٣ / ص ٤٧.

(٢) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،ص ١٦٨-١٧١؛ حقيقة لاهوت يسوع المسيح،ص٨٠-٨١؛ معجـم المصطلحات الكنيسة ، ج٣ / ص ٢٧٦-٢٧٨؛ مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٤٣-٤٥.

(٣) أوسيوس أو "أوسيا":كلمة لاتينية، وتعنى جوهر أو الكيان والمقصود هنا الوجـود البسـيط غـير المحـدود. انظر:معجم المصطلحات الكنيسة،ج١/ص ١٣٢.

(٤) انظر : المرجع السـابق،ج١/ص ١٣٢-١٣٣؛ ج٣ / ص ٢٧٦-٢٧٨؛ قصة الحضارة " قيصر والمسيح " ، م ٣ / ج ٣ / ص ٣٩٥.

٤- تجسد المسيح -عليه السلام- من أجل البشر ومن أجل الخلاص: فلقد كان عمل المسيح موجهاً لخلاص البشر خلاصاً لم يكن ممكناً تحقيقه لو كان المسيح -عليه السلام- نفسه مجرد مخلوق -على حسب زعمهم-؛ فإن الجنس البشري خاطئ، بخطيئة آدم -عليه السلام-[١] .

وكان الإيمان النِيقي قد فرض على الجميع إذ لم يكن جميع الأساقفة موافقين عليه، وأرفق به تحريم تعليم آريوس واعتباره هرطقة[٢].

كما قرر المجمع تسوية مسائل تختص بالنظام الكنسي، فتحدد أن يقر عيد الفصح وفقا لما جرت عليه الإسكندرية ورومية، كما وضع عددا من القوانين الخاصة بالدرجة الأسقفية، وعددا من القرارات التي تختص بأنماط من الطقوس[٣] .

واجه إقرار الإيمان النِيقي -نِيقَوِي- فيما يختص بالمسيح -عليه السلام- معارضة كبيرة؛ فقد رفض كثير من الآريوسيين هجر عقائدهم حتى عند مواجهتهم ببيان الإيمان النِيقي، وقد أزعج استخدام كلمات لم تستخدم في الكتاب المقدس (مثل هومواوسيوس) أساقفة آخرين، كما أزعجهم وجود كلمات مثل: جوهر؛ لذا فإن صياغة نص القانون (على الأرجح ثمرة جهد من مجموعة من اللاهوتيين استطاعوا أن يجمعوا في أثناء النقاش اقتراحات متنوعة لينتهوا إلى نص)[٤] القانون مدعمة في ذلك بنصوص من الكتاب المقدس فسرت بمصطلحات فلسفية؛ لذا رفضت الصيغة من غالبية الشرقيين فيما عدا أثناسيوس –أسقف الإسكندرية فيما بعد-؛ إلا أن التوقيع قد تم على القانون من قبل البعض مع بعض التحفظات[٥] .

---

(١) انظر في عقيدة الخلاص : ص ٤٦٨-٥١٠من البحث .

(٢) انظر : حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ٧٨-٧٩ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣/ ص ٤٤-٤٧؛تاريخ الفكر المسيحي، ج ١/ص ٦٢٦-٦٣٢ ؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٧٠.

(٣) انظر في قوانين مجمع نيقية – زاد عددها على ٢٠ قانونا –: مجموعة الشرع الكنسي"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص ٤٦-١١٩؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٠؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٣ / ص ٤٧-٥٢.

(٤) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٦٨-١٦٩.

(٥) انظر : المرجع السابق ؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنسية ، ص ١٢٢؛ مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٤٤-٤٥؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٤٧-٥٠ ؛ ص ٦٧.

وعلى الرغم من إدانة تعليم آريوس إلا أنه لم يمت؛ فقد تابعه الكثيرون؛ بل إن الإمبراطور قسطنطين[1] –يقال: إنه تحت تأثير يوسابيوس[2] أسقف نيقوميدية [3] – قام باستدعاء آريوس من منفاه وسمح له بالعودة إلى وطنه؛ ذلك أنه بعد انقضاء سنتين على انعقاد المجمع فقد لمس الإمبراطور قسطنطين أن قرارات المجمع لم تعط الثمار المتوقعة، فلم تؤد الإجراءات القاسية التي طبقت بحق آريوس وأتباعه إلا إلى نتائج لا قيمة لها؛ إلا أن الإمبراطور قسطنطين لم يصر على أن يعيد أسقف الإسكندرية الاعتبار لآريوس، وعرف المناصرون لقرار مجمع نيقية أياما صعبة على مدى نصف قرن، وعقدت خلال ذلك عدة مجامع محلية.

فسرعان ما برزت شخصيتان تؤيدان آراء آريوس: الأول: الإمبراطور قسطنطين الثاني[4] خليفة قسطنطين الأول، والثاني: الأسقف يوسابيوس النيقوميدي ،والذي أصبح – فيما بعد – أسقف القسطنطينية، وصار أحد أكبر المدافعين عن الآريوسية.

ومما أصاب المناصرين -على سبيل المثال- ما حصل لأثناسيوس أسقف الإسكندرية الجديد خليفة ألكسندر -الذي توفي عام ٣٢٨م، فانتخب مكانه شماسه أثناسيوس- والذي رافقه إلى مجمع نيقية ومن أشد المدافعين عن الإيمان النيقي ، فقد جاءت ردود فعل المناصرين لآريوس عنيفة بشأنه، حتى إنه تعرض للنفي خمس مرات[5].

---

(١) انظر : ما كتب عن موقف تراجع قسطنطين من الآريوسية المرجع السابق ، ج ٣ / ص ٥٧-٥٨ ؛ تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٦٤٣-٦٤٤.

(٢) يوسابيوس أسقف نيقوميدية: ربطت بينه وبين آريوس صداقة، كان أسقف على نيقوميدية ثم أصبح أسقف على القسطنطينية، وقد حظى بمنزلة عند هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين، ويقال أنه هو الذي عمد الإمبراطور قسطنطين عند موته. انظر : المرجع السابق ،ج١/ص ٦٢١؛ص٦٤٣-٦٥٠.

(٣) نيقوميدية :مدينة قديمة شمال غربي آسيا الصغرى على موقعها اليوم مدينة إزميت التركية ،فيها العديد من المساجد والآثار الإسلامية .انظر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٣٠٥؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢/ص ١٨٦٧.

(٤) قسطنطين الثاني: انفرد بالحكم من بين أبناء قسطنطين سنة ٣٥١م، وانحاز انحيازا كاملا نحو الآريوسية ..انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٢.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٥٧- ٦١ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٢؛ تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٦٤٤-٦٦٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص٤٥٥-٤٦١.

وبحلول عام ٣٥٩م كانت الآريوسية قد سادت في ربوع الإمبراطورية وأصـبحت تمثل العقيدة الرسمية[١].

إلا أنه على إثر وفاة الإمبراطور قسطنطين الثاني عـام ٣٦١م حكـم الإمبراطـور يوليانس[٢] الوثني الذي قام باضطهاد المناصرين لآريوس، فتمهد الطريق لانتصار عقيدة نيقية التي أعادها الإمبراطور ثيودوسيوس عام ٣٧٩م [٣]،وتم تأكيدها في المجمع المسكوني الثاني[٤].

وبذا فإن الآريوسية قد اقتلعت من جذورها في الشرق عـام ٣٨٥م[٥] بسياسـة الإمبراطور ثيودوسيوس الصارمة؛ بيد أنها لم تلبث أن عادت إلى الظهور من جديد في الغرب

---

(١) لم يكن الآريوسيون بعد آريوس على مبدأ واحد؛ فقد انقسمت الآريوسية إلى قسمين: الأول: الأنومويوسـيون -"الآريوسية المتطرفة " – نسبة إلى انامويوس ومعناها: أن الابن ليس مـن جـوهر الآب، وعلـى رأسـهم أنوميوس أسقف سيزيك –مدينة قديمة في آسيا الصغرى - وإلى جانبه ايبوس الأنطاكي، وهؤلاء قد تمسـكوا بآراء آريوس. والقسم الثاني: شبه آريوسيين –أنصاف الآريوسيين- رفضوا تعبير "الهوموأوسـيوية " النيقـي "مساواة الابن للأب في الجوهر"؛ إلا أنهم في المقابل استخدموا كلمة "هومويوس" التي تعني أن الابن هو مشابه للآب في الجوهر، وعلى رأسهم يوسابيوس القيصري المؤرخ المشهور . انظر: تـاريخ الكنيسـة ،لـوريمر ، ج٣/ص٦٧ ؛ص ٧٩؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٦٤٤-٦٦٤؛ ج٢ / ص ١٧-٢٣؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،ص ١٧٦؛ الصليب والإنجيل ، ص ٤٤. وما جاء هنا عن آريوس يثبـت أن الآريوسـية ليست توحيدا خالصا خلافا لما تذكر بعض الكتب من عد الآريوسية من العقائد الموحدة عنـد النصـارى، والصواب أن تعد من منكري التثليث . والله أعلم .

(٢) يوليانس: حكم من سنة (٣٦١-٣٦٣)، وتولى زمام الحكم بعد وفاة قسطنطين الثاني، وكـان قـد اعتنـق النصرانية، وتربى على يد يوسابيوس القيصري؛ إلا أنه ارتد عنها حال توليه الحكم ، وقام باضطهاد النصارى، قتل عام ٣٦٣م عن عمر يناهز ٣٢سنة .انظر : تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٨٤-٩١.

(٣) ثيودوسيوس :كان إمبراطوراً للشرق في عهد الإمبراطور جراتيان إمبراطور الغرب، وكلا هما كانا على العقيدة إيمان قانون نيقية .انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٣ / ص ١٠٩.

(٤) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص١٧٣-١٨٤ ؛تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٢٢٨-٢٣٨.

(٥) هكذا تذكر المصادر النصرانية، إلا أن الآريوسية كانت موجودة في عهد الرسول -ﷺ - كما في رسـالته إلى هرقل وفيها :"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على مـن اتبـع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليـت فـإن عليك إثم الأريسيين .." الحديث في صحيح البخاري"الجامع الصحيح"،جمع محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية ،مراجعة وضبط وفهرسة :محمد علي القطب وهشـام البخـاري (بـيروت:المكتبـة العصـرية،عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،ج١/ ص ٢٣-٢٥،كتاب بدء الوحي ،باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ- رقم الحديث ٧.وقدا ختلف في ضبط " الاريسيين" والمراد منها. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخـاري، أحمد بن على بن حجر العسقلاني،ط.د، حقق أصولها وأجازها: عبد العزيز بن عبد الله بن بـاز(بـيروت:دار الفكر،عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦)،ج١/ص٥٧.

مع غزو الغوط[1] عـام ٤١٥م للإمبراطوريـة الرومانيـة بجهـود أسـقفها الأول أولفيلاس[2]، فغدت الآريوسية دين الغوط الرسمي، وأدخلوها عن طريق غزواتم لإسـبانيا وإيطاليا وأفريقيا الشمالية؛ إلا أنا تلاشت مع مرور الوقت في القرن السادس الميلادي [3].

المجمع المسكوني الثاني: مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م:

في أثناء الجدال بين أنصار الآريوسية ومعارضيها ظهر سؤال: هل روح القدس هـو الله أو غيره-تعالى الله عما يقولون-؟.

فقد نادى مكدونيوس[4]-والذي كان آريوسي المعتقد وأسقفا على القسـطنطينية- بأن الروح القدس مخلوق كسائر الملائكة إلا أنه أرفعها مرتبة، وهذه القضية المثارة بشـأن الروح القدس صارت شغل العقول كما شغلها قبل السؤال عن المسـيح-عليه السلام-، فانضـم كثيرون إلى مكدونيوس؛ لاسيما من كان آريوسي المعتقد، وقد دعي أتبـاع مكـدونيوس بـ"محاربي الروح ".

وقد تصدى لمكدونيوس وأتباعه باسيليوس الكبير –أسقف قيصرية [5]-؛ فكتـب مقالة عن الروح القدس يشير فيها إلى أن الروح القدس منبثق من الآب، فـدخلت كلمـة

---

(١) الغوط: إحدى قبائل البربر التي استوطنت حدود الإمبراطورية الرومانية في منطقة هي اليوم على امتداد أوربا من إسبانيا إلى روسيا. وقبائل الغوط كانت منقسمة إلى الغوط الغربيين في الغرب، والغوط الشرقيين في الشـرق، اعتنق عدد منهم في القرن الرابع الميلادي الآريوسية، وقاموا بمهاجمة الإمبراطورية الرومانية في الغرب. انظـر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) أوليفلاس (٣١١-٣٨٣م): ومعناه: "الذئب الصغير "، وهو أشهر أسقف في الكنيسة الغوطية، وإليـه ترجـع ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الغوطية. انظر : المرجع السابق ،ج ٣ / ص ١٤٧.

(٣) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٨٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ١٩٥-١٩٦؛ص ٢٣٨؛ تاريخ الكنيسة ،لوريمر،ج٣/ص ٨٢- ١٤٥-١٤٩.

(٤) مكدونيوس: كان أسقفا للقسطنطينية بعد يوسابيوس النيقوميدي نحو سنة ٣٤٢م، عرف بصـرامته في قيـادة الكنيسة، عزل من منصبه نحو سنة ٣٦٠م .انظر : تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٤٠؛ الخريـدة النفيسـة في تاريخ الكنيسة ، ص ٢٠٩.

(٥) قيصرية أو قيسارية : في تركيا بوسط البلاد إلي الشمال الشرقي من جبال طوروس، وعلى الطريق الرئيسية بين بين أنقرة في الشمال الغربي و مرسين في الجنوب الغربي، وهي مدينة عامرة آهلة بالسكان، تشـتهر بزراعـة

"انبثاق" في المفردات اللاهوتية؛ إلا أن المجادلات حول الروح القدس بين الطرفين لم تحل إلا في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م[1].

وفي الوقت نفسه كانت هناك مجادلات حول طبيعة المسيح -عليه السلام- في بيان العلاقة بين اللاهوت و الناسوت فيه[2].

فقد رأى أبوليناريوس (٣١٠-٣٩٠م)[3] أسقف اللاذقية[4] -صديق اثناسيوس الحميم الذي كان يؤمن بألوهية المسيح والمدافع عن الإيمان النيقي - أنه وجد الحل، ففي تفسيره لوحدة الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في شخص المسيح -عليه السلام- اعتقد أن تلك الوحدة لا يمكن أن تتم إلاّ باعتبار أن الكلمة قد اتخذت جسداً بشريا دون نفس بشرية، ثم عدل موقفه في كتاباته الأخيرة؛ فاستخدم تقسيما ثلاثيا للإنسان: الجسد، والنفس الحسية المشتركة بين الإنسان والحيوان، والنفس الروحية أو العاقلة الخاصة بالإنسان، ورأى أن الكلمة اتخذ من الطبيعة الإنسانية الجسد والنفس الحسية؛ لكنه لم يتخذ النفس الروحية، بمعنى أن الكلمة لم يتخذ شخصا من البشر؛ بل اتخذ جسدا ذا نفس بلا روح، فلم يتصور وجود النفس الناطقة "روح" في المسيح -عليه السلام- في ظل وجود الكلمة الذي هو الروح برأيه، واستشهد بقول يوحنا في إنجيله: "الكلمة صار جسداً"، وليس "الكلمة صار روحاً".

وفي تفسير نظريته استند أولاً إلى مبدأ فلسفي يقول بأنه يستحيل على جوهرين كاملين أن يتحدا فيصيرا كائناً واحداً، و إذا كان المسيح -عليه السلام- الله أو الكلمة الإلهي -تعالى

الحبوب والبقول، وقد كانت في القديم من كبريات مدن بلاد الروم . انظر :موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٣١٩-٣٢٢.

(١) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،ص ١٨١-١٨٢؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٤٠؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج٣ / ص ١٠٤؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) انظر في ذلك: تاريخ الفكر المسيحي، ج٢/ ص ٢٢-٣٧؛ ص ٥٨-٦٨.

(٣) أبوليناريوس (٣١٠ -٣٩٠م): أسقف اللاذقية، مؤيد لقرار نيقية، كان متعمقا في الفلسفة الأرسطية ، من تلاميذه جيروم صاحب الفولجاتا. انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢١٣.

(٤) اللاذقية: تقع في سوريا ومن أهم منافذها على البحر المتوسط، و يمر الطريق الساحلي الذي يصل الساحل السوري بالحدود اللبنانية جنوبا، وبالحدود التركية شمالا، بها العديد من المصانع . انظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ٦٣-٦٤.

الله عما يقولون- ،فلابد أن يكون ذا عقل غير محدود وإرادة قادرة على كل شيء، وإذا كان إنساناً كاملاً لابد أن يكون ذا عقل محدود وإرادة بشرية، فكيف يمكن أن يكون شخصاً واحداً والحالة هذه ؟

ودعم حجته ببرهان لاهوتي يذهب إلى أنّ المسيح-عليه السلام- لو كان له نفس بشرية روحية لتعرض للخطيئة واستحال عليه الفداء !

إلا أن تعليم أبوليناريوس قد أُدين عدة مرات في مجامع محلية، وفسرت الإدانة لتعاليم أبوليناريوس بأن فداء الجسد في الإنسان لا يمكن أن يتم إلا بواسطة جسد المسيح-عليه السلام-، وكذلك فداء الروح لا يكون إلا بفداء بروح المسيح -عليه السلام-، فالمسيح-عليه السلام- له نفس إنسانية "الناطقة"؛ لأنه جاء لخلاص البشر؛ لذا للمسيح-عليه السلام- إنسانية كاملة لكي يتم افتداء الطبيعة الإنسانية الخاطئة، وأن الروح البشرية مثلها مثل الجسد في حاجة إلى الفداء وهي مسؤولة عن سقوط الإنسان؛ بل الروح بقدرتنا على الاختيار كانت مقر الخطيئة[1].

وما كان للمجادلات أن تتوقف في هذه المسائل وغيرها؛ إلا أنه بمجرد تولى الإمبراطور ثيودوسيوس زمام الحكم أراد أن يثبت اتفاقا كنسيا في الشرق؛ فعقد عام ٣٨١م مجمعا في القسطنطينية تم فيه تثبيت قانون إيمان نيقية، والنظر في آراء مكدونيوس والتي أدانا ا مع وحكم بأن الروح القدس انبثق من الآب، وإدانة تعليم أبوليناريوس حول طبيعة المسيح -عليه السلام-، وأكد ا مع على الجوهر الواحد للأقانيم الثلاثة وعلى خصوصيتهم الفردية، وأمر الإمبراطور بإرجاع الأساقفة ممن كان على الإيمان النيقي إلى مناصبهم [2].

المجمع المسكوني الثالث أفسس الأول عام ٤٣١م :

---

(١) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص١٨١؛ ص ١٩٣-١٩٥؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٤؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٢/ ص ٢٢-٤٩ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ،ج ٣ / ص١٠٤؛ ص ٢١٣-٢١٤.

(٢) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٨٣-١٨٥؛تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص ٢٤٠-٢٤٤؛ مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٢٤١-٢٥٩ ؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج٣ /ص١٠٩-١١١.

بعد المجمعين المسكونيين الأولين؛ مجمع نيقية الذي حكم بإلهية الابن ومساواته التامة للآب، ومجمع القسطنطينية الذي حكم بإلهية الروح القدس ومساواته للآب أيضا، وإدانة تعليم أبوليناريوس في كلامه عن طبيعة المسيح -عليه السلام-، بقي الخلاف مستمرا لم يحسم في طبيعة المسيح -عليه السلام- من جهة اتحاد اللاهوت –المزعوم- فيه مع الناسوت(1).

ويعلق مؤلف كتاب "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة" على ذلك بقوله: (فما كان التفكير ولا الجدال ليتوقف أبدا، فما أن قبلت المساواة بين الآب والابن والروح القدس حتى بدأ التساؤل: كيف يمكن فهم الاتحاد بين لاهوت الكلمة وناسوت يسوع ؟ فكلمة الله أبدية، في حين أن يسوع ولد و تألم ومات، أيمكن القول بأن لله ولداً وجاع وتألم وأنه مات؟ فلو فصلنا كثيرا الله عن الإنسان في يسوع، كيف نتحدث عن التجسد الذي اتخذه الكلمة؟)(2)-تعالى الله عما يقولون-.

وقد ظهر في ذلك الحين اتجاهان في الفكر اللاهوتي:

الاتجاه الأول: في الإسكندرية كان التشديد على وحدة المسيح-عليه السلام- انطلاقا من أن الكلمة " اللوغس " هو الذي اتخذ جسداً إنسانيا –من روح وجسد– واتحد به -إنها حالة تأليه الإنسان-، فليس للمسيح-عليه السلام- إلا طبيعة واحدة و أقنوم واحد؛ طبيعة الابن المتجسد بعد الاتحاد ونادت بهذه الجملة: "واحدة هي طبيعة الابن المتجسد "-تعالى الله عما يقولون -.

الاتجاه الثاني: في أنطاكية، وكان التشديد فيه على عنصري -ناسوت كامل، لاهوت كامل -الكيان في المسيح -عليه السلام-انطلاقا من الطبيعتين المتميزتين إحداهما عن الأخرى في المسيح-عليه السلام- .

وكل من الاتجاهين كان يحاول جاهدا تقديم تفسير لاتحاد اللاهوت بالناسوت(3).

---

(1) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٤؛تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ / ص ٥٤-٥٧؛ ص ٦٩-٧٠ ؛ ج ٣ / ص ١٧.

(2) ص ١٢٤ ؛ انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢١٣.

(3) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٤-١٢٥؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٩٧-٢٠١ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٥٢- ٢٥٤٤ ؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج٢/ص ١٥٠- ؛ ج ٣ /

وقد أدت محاولة تفسير هذا الاتحاد إلى التباين في وجهات النظر الـذي تحـول إلى تصادم بالمواجهة بين الأسقفين[1] –الخصـمين-: نسـطور القسـطنيطيني[2]، و كيرلـس الاسكندرى[3] .

أما المذهب النسطوري – من مدرسة أنطاكية - فيرى أن للمسيح-عليه السلام- أقنومين –شخصين متميزين-؛ فإنه لما ثبت عندهم وجود الطبيعتين في المسـيح -عليه السلام-: الطبيعـة اللاهوتية، والطبيعة الناسوتية، وقع اختلاف في العلاقة بينهما؛ فقال أصحاب هذا المذهب: إن الكلمة الإلهي-تعالى الله عما يقولون- حل في الإنسان المسيح-عليه السلام- واتحد به اتحـاداً مشا اً لحلول الروح القدس في المؤمن؛ ولذلك لم يمتز المسيح -عليه السلام-عن الذين حل فـيهم روح الله إلا في كونه قد حصل على كمال اللاهوت الذي حل فيه وشخصيته كانت بشرية محضة تحت تسلط اللاهوت الذي كان بمنـزلة شخصية أخرى مستقلة.

وكان نسطور -القائل ذا المذهب- أديباً مشهوراً، وكان أولاً راهباً في أنطاكية، ثم صار أسقفا في القسطنطينية، ونشأ الجدال على هذا الموضوع من محاماته عن القول[4] بأنه

ص ٣٦-٣٨ ؛ أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، أشرف على التحرير جـون هـك ، الطبعـة الأولى ، تعريب: نبيل صبحي (الكويت : دار القلم ،عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص ٦١-٦٢.

(١) انظـر في بعض المحـاولات لتفسـير اتحاد اللاهوت بالناسوت: المراجع السابقة؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ /٧٢- ١٤٠ .

(٢) نسطور: لم يتفق على تحديد ميلاده ، ويرجح أنه ولد في الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي، يقال: إنه مـن أصل فارسي، عاش فترة من حياته في دير بأنطاكية، ثم عين أسقفا بكنيسة أنطاكية، وانتقل منها إلى أسـقفية القسطنطينية عام ٤٢٧م. انظر: تاريخ الفكر المسيحي،ج ٢/ص ١٥٣-١٥٨؛ المسـيحية عـبر تاريخهـا في المشرق،ص ١٩٦-١٩٧.

(٣) كيرلس أسقف الإسكندرية من (٤١٢-٤٤٤م): يعتقد كثير من المؤرخين أن كيرلس ولد في مدينة الإسكندرية من عائلة غنية، وإن لم يتفقوا على تحديد ميلاده، درس العلوم الطبيعية والفلسفة، يعتـبر البطريـرك الرابـع والعشرين لكرسي الإسكندرية، وحاز على تقدير من الكنيسة القبطية كمدافع عن الإيمان. انظر : تاريخ الأمة القبطية "خلاصة تاريخ المسيحية في مصر"، ص٦٨ ؛ تاريخ الفكـر المسـيحي،ج٣/ص ٢٦-٣٥؛ تـاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٣ / ص ٢١٧.

(٤) انظر أسباب ا ادلة والمحاماة في هذه القضية لدى نسطور في: تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ / ص ١٦٠-١٦٣.

لا يحق لمريم العذراء أن تسمى أم الله –تعالى الله عما يقولون- كما سماها البعض، فهذا اللفظ لم يرد في الكتاب المقدس، ومريم لا يمكن أن تكون أماً إلا ليسوع الإنسان [1].

إذن فنسطور يرى أن العذراء تسمى أم المسيح-عليه السلام- الإنسان؛ وبذا أنكر اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح -عليه السلام- ورأى أن اللاهوت استخدم الناسوت بمثابة الأداة له، يوضح ذلك ما نقل من قوله: (إنهم يتساءلون إن كان من الممكن أن تدعى مريم والدة الإله،لكن هل لله أم؟ إذن في هذه الحالة يجب أن نعذر الوثنية التي تكلمت عن أمهات للآلهة؛ لكن بولس لم يكن كاذبا حينما قال عن لاهوت المسيح: إنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب[2]، لا يا أصدقائي لم تحمل مريم الله...المخلوق لم يحمل الخالق؛ إنما حملت الإنسان الذي هو أداة اللاهوت ..)[3].

أما الاعتقاد المضاد لهذا فهو ما نادى به كيرلس أسقف الإسكندرية، ففي خطبة له وضح أن للمسيح -عليه السلام-أقنوما واحدا ذا طبيعة واحدة بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، وأن مريم والدة الإله-تعالى الله عما يقولون- ، وذكر أن مجمع نيقية حكم بأن الكلمة بذاته يدعى المسيح -عليه السلام-،ولا ينبغي أن يدعى المسيح-عليه السلام- حامل الإله متخذا الناسوت كأداة؛ ولكن ينبغي أن يدعى الله الذي بالحقيقة صار إنسانا-تعالى الله عما يقولون-، وفي ختامها قارن بين موت الإنسان وموت المسيح -عليه السلام-، وأن المسيح

(١) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٥؛ ج ٢ / ص ١٦٠-١٦١؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص١٩٧-١٩٩؛ ص ٢٣٧؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٥٥؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ /ص ٢١٥؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ / ص ١٦٠-١٦٩؛ص١٧٤-١٨٤؛علم اللاهوت النظامي، ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٢) انظر: رسالة إلى العبرانيين ٧: ٣.

(٣) نقلا عن المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٩٧؛ انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢١٦؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ / ص ١٨٧.

قاسى الموت؛ ولكنه كإله فقد أبطل الموت مرة أخرى، ولم يكن يستطيع أن يكمل الخلاص بطبيعته الإلهية إذا لم يحتمل الموت من أجل البشر في طبيعته البشرية(١).

ودخل كيرلس في علاقة مع أسقف رومية الذي أدان نسطور، وطلب كيرلس من نسطور أن يوقع نصا يؤكد فيه أن الكلمة والإنسان متحدان في المسيح -عليه السلام- في طبيعة واحدة بلا امتزاج، وعقد لذلك مجمعان محليان عام ٤٣٠م في روما والإسكندرية، إلا أن نسطور رفض، فكتب كيرلس رسالة تتضمن اثني عشر حرمانا بحق نسطور(٢).

استنجد نسطور بأصدقائه في أنطاكية، وقام بنشر اثني عشر حرما مضادا لحرومات كيرلس، أمام هذا الصخب دعا الإمبراطو ثيودوسيوس

الثاني(٣) عام ٤٣١م إلى عقد مجمع في أفسس، وطلب أن تكون كل الأقاليم موجودة(٤).

وكان نسطور من أوائل الذين وصلوا، وتم الاجتماع تحت رئاسة كيرلس أسقف الإسكندرية قبل وصول الأساقفة من الشرقيين، وافتتح كيرلس المجمع وحكم على نسطور بالعزل.

---

(١) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٩٩؛ مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص ٢٨٨؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٥٥-٢٥٦؛تاريخ الكنيسة، لورimer ، ج٣ / ص ٢١٧-٢١٨؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج٢ / ص ؛ ج ٣ /ص ٣٩-٤٢.

(٢) انظر في هذه الحرومات: مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"،ص ٢٩٩- ٣٢٢.

(٣) ثيودوسيوس الثاني (٤٠١-٤٥٠م) الملقب بالصغير: إمبراطور الشرق، دعا إلى عقد مجمع أفسس عام ٤٣١م، وأيد مجمع اللصوص عام ٤٤٩م، وغزا أتيلا الإمبراطورية الرومانية على عهده وحصل على إتاوة باهظة. انظر:الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ص ٢٣١-٢٣٢؛الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ص ٥٨٩.

(٤) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٠-٢٠٣ ؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٥٦ ؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ /ص ٢٠٥-٢٢٩ ؛ج ٣ / ص٤٣-٤٦.

وعند وصول الشرقيين من أنصار نسطور اجتمعوا تحت رئاسة يوحنا الأنطـاكي[1] أسقف حمص[2]، فعزلوا كيرلس الإسكندري، فلم يعرف أحد من الذي لم يـدن في هـذا المجمع![3]

وارتفعت الدعوى إلى ممثل الإمبراطور الذي ختم المجمع بالانتصار برأي الأكثـرين التي كانت ضد نسطور، وعزل كيرلس أيضا[4].

لكن بعد فترة أعيد كيرلس، بينما بقي نسطورا منفيا في البتراء[5]، وبعد ذلـك في صحراء مصر؛ حيث مات هناك حوالي عام ٤٥٠م.

ولم ينه نفي نسطور الخلاف، فقد تحطمت الأواصر بين الأطراف؛ خاصـة بـين الإسكندرية وأنطاكية، وبمسعى من الإمبراطور وضع يوحنا الأنطاكي أسقف حمص صـيغة اتحاد ومصالحة عام ٤٣٣م يقر بموجبها وجود اتحاد جوهري بين الطبيعـتين في المسـيح -عليه السلام-، وبأن مريم والدة الإله- تعالى الله عما يقولون-، وهذه الصيغة قبلـها كيرلـس أسقف الإسكندرية[6].

---

(١) يوحنا الأنطاكي : أسقف حمص، بذل مجهودا بعد مجمع أفسس في إعادة السلام إلى الكنيسة المنقسمة ، فوقـع معاهدة الصلح التي أجراها كيرلس معه في سنة ٤٣٣م ،مات سنة ٤٤١م أو ٤٤٢م.انظـر :تـاريخ الفكـر المسيحي ، ج٣/ص ١٧٧.

(٢) حمص: من كبريات المدن السورية ،قريبة جدا من الحدود السورية اللبنانية، ويمر بها نهر العاصي، وهي مدينـة تجارية وصناعية وزراعية. انظر: موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص ٥٥-٥٦.

(٣) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٦؛ مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٣٣٤-٣٣٦؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٥٦- ٢٦٠؛ تـاريخ الكنيسـة، ج٣ / ص ٢١٩- ٢٢٠؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٢ / ص ٢٥٢؛ج ٣ / ص ٤٧-٥١.

(٤) انظر في قوانين مجمـع أفسس: عام٤٣١م مجموعـة الشـرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٣٣- ٣٥٢.

(٥) البتراء: مدينة سياحية أثرية قديمة جدا تقع في وادي موسى إلى الشمال الغربي من معان بالأردن، كانت عاصمة لدولة الأنباط الذين انتهى حكمهم سنة ١٠٦م على أيدي الرومان. انظر: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص ١٠.

(٦) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٦؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٢-٢٠٤ ؛ مجموعـة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٢٨٨- ٣٣٠؛تاريخ الكنيسـة، لـوريمر، ج٣ / ص ٢٢٠-٢٢١؛تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٣ / ص ٥٢-٥٨.

إلا أن الأسقف نسطور رفض قرار المجمع، ومما نقل عنه في ذلك قوله: (إنهم يدعون اللاهوت معطي الحياة قابلا للموت، ويتجاسرون على إنزال اللوغس "كلمة الله" إلى مستوى خرافات المسرح كما لو كان طفلا ملفوفا بخرق ثم بعد ذلك يموت..لم يقتل بيلاطس[1] اللاهوت؛ بل حله اللاهوت، ولم يكن اللوغس هو الذي لف بثوب كتاني .....لم يمت واهب الحياة؛ لأنه من الذي سوف يقيمه إذا مات.. و لكي يصنع مرضاة البشر اتخذ المسيح شخص الطبيعة الخاطئة البشرية..أنا أعبد الإنسان الرجل مع اللاهوت...لكن لأن الله سكن في ذاك الذي اتخذه ، ليس الله هو الذي تألم؛ لكن الله اتصل بالمصلوب ...لذلك سوف ندعو العذراء مريم وعاء الله؛ وليس والدة الإله. ..)[2] -تعالى الله عما يقال-.

وبقي على عقيدته التي اتبعه عليها الكثيرون في المشرق وعرف مذهبهم باسمه "النسطوريون"، أو "النساطرة" [3]، وهو مذهب يؤكد على التمايز والفصل بين الطبيعة الإلهية للمسيح -عليه السلام- والطبيعة البشرية، فالمسيح-عليه السلام- ليس طبيعتين فحسب؛ بل أقنومين؛ أي شخصيتين متمايزتين أيضا؛ وهما: شخصية عيسى المسيح-عليه السلام- الذي كان بشرا، وهذا البشر هو وحده الذي ولد من مريم العذراء، وبالتالي فمريم هي والدة المسيح-عليه السلام- وليست والدة الله-تعالى الله عما يقولون-، وكذلك هذا البشر هو

---

(١) بيلاطس النبطي: وال أقامته الإمبراطورية الرومانية على اليهودية أيام المسيح-عليه السلام- وهو الذي صلبه على زعم النصارى. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ١/ص ٤٧١؛قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) نقلا عن المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٩٨.

(٣) النساطرة: استقر النساطرة في الرها بين دجلة والفرات؛ إلا أنه في القرن الخامس أغلق الإمبراطور مدرسة أديسا "الرها" اللاهوتية، فانتقلت إلى نصيبين في الأراضي الفارسية التي انتشرت فيها النصرانية، فصارت النسطورية هي العقيدة الرسمية لنصارى الإمبراطورية الفارسية وعرفت كنيستهم بكنيسة المشرق، وأصبحوا منقطعين نوعا ما عن الغرب، و أقام عدد منهم في الجزيرة العربية – قبيلة المناذرة -، ووصل عدد منهم إلى أواسط آسيا والصين والهند ، وما يزال لهم وجود في العراق وإيران؛ لكنهم يعرفون بالكنيسة الآشورية أو كنيسة المشرق، وانفصل جزء منهم "الكلدانيون" وانضموا إلى كنيسة روما بجهود من الإرساليات الكاثوليكية. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٣١؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢١١؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٣٦، ولمعرفة المزيد عن أوضاع النساطرة الحالية انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية" ج ٢ / ص ٢٠٥-٢٤١.

الذي– حسب اعتقادهم – تألم، وصلب، ومات على الصليب، وليس الله؛ لأن الله حي لا يموت[(1)].

المجمع المسكوني الرابع :**خلقيدونية**[(2)] **عام ٤٥١م** :

رغم دحض ا امع السابقة لتعليم نسطور وغيره؛ إلا أن قضـية الخـلاف حـول الطبيعتين لم تحسم، فلم يقبل الجميع بصيغة الاتحاد لعام ٤٣٣م [(3)].

ولقد ظهر ثيودوروس (٣٩٣ -٤٥٨م)[(4)] أسقف في سورية، وهو مـن مؤيـدي نسطور، ودافع عن الطبيعتين في المسيح دون أن يفسر تماما "الاتحاد بلا اختلاط "، ورأى أن قبول إعادة الوحدة عام ٤٣٣م قد ألغت قرارات مجمع أفسس سـنة ٤٣١م، وحرومـات كيرلس ضد نسطور[(5)].

وفي المقابل ظهر أوطيخا "أفتيخوس " (٣٨٧-٤٥٤م)[(6)] الذي أراد أن يقي ذاته من آراء النساطرة، -وكان رئيس دير في القسطنطينية-، فأخذ ينشر تعليما بأن المسيح -عليه السلام- حين تجسد لم يكن له إلا ذات واحدة وطبيعة واحدة؛ فإن الطبيعة الإلهية في المسيح-عليه السلام- تعالى الله عما يقولون- قد تشربت الطبيعة الإنسانية، فجسد المسيح-عليه السلام- في نظر أوطيخا ليس من جوهر الجسد الإنساني[(7)].

---

(١) انظر: المرجع السابق ،ج ٢/ص ٢١٢؛دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٦؛ المسيحية عبر تاريخهـا في المشـرق، ص١٩٨-١٩٩؛ تـاريخ الكنيسـة المسيحية ،ص ٢٦٠-٢٦٢؛تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج ٣/ص ٢١٦.

(٢) خلقيدونية: مدينة قديمة في آسيا الصغرى على ضفة البوسفور في مواجهة بيزنطة. انظـر: الموسـوعة العربيـة الميسرة، ج١/ص ٧٦٢.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٣ / ص ٦٠-٧٠؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٧.

(٤) ثيودوروس أو "ثيودوريطس" (٣٩٣ -٤٥٨م): اشتهر بكونه لاهوتيا بارعا، وكان يدعى أغسطنيوس الشرق، وكان على رأس مدرسة أنطاكية المدافعـ ـ ـة عن الطبيعتين في المسيح-عليه السلام-. انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ /ص ٢٢٣.

(٥) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٧ ؛ المسيحية عبر تاريخها في المشـرق، ص ٢٠٨-٢٠٩؛ تـاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢٢٤ ؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج٣ /ص ١٨٣-١٨٦؛ تاريخ الكنيسة المسيحية.

(٦) أوطيخا "افتيخوس" (٣٧٨ -٤٥٤م): لا يعرف إلا القليل عن حياته وشبابه، ولد في القسطنطينية، التحق بدير في القسطنطينية و ا رسم كاهنا. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ج ٣/ص ١٧٩.

(٧) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٧-١٢٨؛ تاريخ الكنيسة ،ج ٣ / ص٢٢٣-٢٢٤ ؛تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٣ / ص ١٨٠- ٢١٠؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق،ص ٢٠٨-٢٠٩.

أُدين تعليم أوطيخا وحرم من أسقف القسطنطينية فلابيانس[1] في مجمع محلي عام ٤٤٨م؛ إلا أن أوطيخا ذهب إلى لاون[2] أسقف رومية وإلى ديوسقوروس[3] أسقف الإسكندرية –خليفة كيرلس– الذي كان يحارب تعاليم ثيودوروس لإيجاد العون له في تعليمه[4].

فأمر الإمبراطور "ثيودوسيوس الثاني" صديق أوطيخا بعقد بمجمع عقده في أفسس سنة ٤٤٩م تحت رئاسة "ديوسقوروس" أسقف الإسكندرية، وحكم فيه بأن المسيح -عليه السلام- ذو طبيعة واحدة مثبتين بذلك قول الراهب "أوطيخا" والذي أعيدت إليه رتبته الكهنوتية، وتم عزل وإدانة أسقف القسطنطينية فلابيانس وثيودروس وغيرهما[5].

ومن هنا تسمى القائلون بهذا المذهب -أي مقلدو "ديوسقوروس" أسقف الإسكندرية- "بالمونوفيزية"[6] -يعني القائلين بوحدة الطبيعة في المسيح-عليه السلام- وإن كان ديوسقوروس لم يأخذ بقول أوطيخا في تفسيره لتشرب الطبيعة؛ وإنما تمسك بقول طبيعة واحدة بعد الاتحاد بلا امتزاج ولا اختلاط، ورفض القول بالطبيعتين بعد الاتحاد؛ لأن في

---

(١) فلابيانس وتضبطه بعض المصادر بـ"فلابيانوس" أو "فلاڤيانس" أو"فلافيانوس" :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .

(٢) لاون أسقف روما عام ٤٤٠ م : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) ديوسقوروس أسقف الإسكندرية من (٤٤٤ -٤٥٧م): ارتقى كرسي البابوية في أوقات عصيبة بسبب ما كان كان باقيا من أثر الإضطهادات الناشئة عن النسطورية ،نفي أثناء رئاسته ومات في منفاه، يعتبر البطريرك الخامس والعشرين لكرسى الإسكندرية، وحاز على تقدير من الكنيسة القبطية كمدافع عن الإيمان. انظر: تاريخ الأمة القبطية "خلاصة تاريخ المسيحية في مصر"، ص ٧٠-٧١.

(٤) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٧-١٢٨؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٣-٢٠٩؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٦٢-٢٦٤؛تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢٢٤؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٣ /ص٢٠٠-٢١٠.

(٥) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٠٩-٢١١؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٢٨-١٢٩، تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٦٤؛تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢٢٤-٢٢٦؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج ٣ / ص٢١١- ٢٤٠.

(٦)مونوفيزية: لم أقف على أصل الكلمة ولكنها تعنى طبيعة واحدة. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ص١٣٠. ص١٣٠.

ذلك تأييداً لآراء نسطور، وبعد نهاية هذا المجمع الأفسسي الثاني سنة ٤٤٩م ثـار بعـض الرهبان على فلابيانس أسقف القسطنطينية وضربوه حتى مات[١].

وفي هذا المجمع أرسل لاون أسقف رومية برسالة مع نوابه إلى أعضاء المجمع يـبين فيها موقفه من التجسد، ويبين أن للمسيح -عليه السلام- جسدا حقيقيا من ذات طبيعـة أمـه، والطبيعتان فيه تحتفظان بخواصهما وتتحدان في أقنوم واحد؛ إلا أنه نظرا لجو الجلسة العاصف لم تعرض هذه الرسالة المعروفة بـ "طومس لاون"، مما أصاب لاون بالحنق ودعا هذا المجمع بمجمع اللصوص[٢].

ثم بعد ذلك بسنتين انعقد مجمع آخر في خلقيدونية عام ٤٥١م بـأمر الإمبراطـور مرسيانوس[٣] –خليفة ثيودوسيوس الثاني-، وفيه اعتذر أسقف روما لاون عـن الحضـور وأرسل نوابه عنه، وفي المجمع قرئت رسالته المعروفة "طومس لاون"، ومـن هـذا المـجمع الخلقيدوني سن أن يكون أسقف روما رئيس المجمع.

وكان انعقاد مجمع خلقيدونية ضد الراهـب "أوطيخـا" وأسـقف الإسـكندرية "ديوسقوروس"؛ حيث أبطل تعليمهما بوحدة طبيعة المسيح-عليه السلام-، واعتبر المجمع الأفسسي الأخير مجمعا باطلا، وفصل أسقف الإسكندرية "ديوسقوروس" لأسـباب إدارية وقانونيـة وأمر بنفيه.

وقرر مجمع خلقيدونية أن للمسيح-عليه السلام- ذاتا واحدة ولكن من طبيعتين اثنـتين: طبيعة لاهوتية، وطبيعة ناسوتية، بعد الاتحاد بـلا امتـزاج ولا اخـتلاط؛ إلا أن منـدوبي الإمبراطور ألحوا بأن يتضمن النص "في طبيعتين" بدلا "من طبيعتين" على أساس أنها متضمنة مع ما ورد في رسالة "طومس لاون" لأسقف روما.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص١٢٨- ١٣١؛ تاريخ الكنيسة، لوريمر، ج ٣ / ص ٢٢٥ .

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ١٢٨؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٢١٠-٢١١ ؛ تـاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٦٤-٢٢٦؛تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٣ / ص٢٢٥.

(٣) مرسيانوس: تولى عرش الإمبراطورية الرومانية بعد ثيودوسيوس الثاني، وبلغ شقاق الكنيسة في عصره إلى سفك الدم في أماكن العبادة توفي عام ٤٥٧م. انظر: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، ص ٢٣٢؛ تـاريخ الفكـر المسيحي ، ج٤/ص ٩.

وبما أن التعريف الذي قبله المجمع لم يتضمن عبارة "لا يمكن التمييز بين الطبيعتين إلا في الفكر" وهي العبارة المهمة في تعليم كيرلس أسقف الإسكندرية؛ لذا رفضت قرارات المجمع من جانب أسقف الإسكندرية ديوسقوروس وغيره. ومن قبل كنائس أخرى في الشرق، وإن وافقوا على تحريم بدعة أوطيخا؛ لكنهم لم يقبلوا التوقيع على قرارات المجمع ولا على رسالة "طومس لاون"، وأطلقوا على الخلقيدونيين لقب "ملكيين"، وفي المقابل أطلق عليهم الخلقيدنيون لقب "المونوفيزيين" _أصحاب الطبيعة الواحدة-[1].

وأقر في هذا المجمع الإيمان النيقي في صيغة أدخلت عليها تعديلات –سوف تعرض لاحقا–، كما قرر فيه بعض الأمور التنظيمية للكنيسة-التي لم تكن موضع اتفاق من الجميع-[2].

وفي الواقع لم يحل مجمع خلقيدونية السلام في الكنيسة[3]، ويقول مؤلف "دليل إلى قراءة تاريخ الكنسية": (ما استطاع مجمع أبدا أن يسوي كل المشكلات، ونحن نلاحظ هذا جيدا في أيامنا الحاضرة)[4].

فقد استمرت المنازعات النصرانية التي بدأت منذ نشأتها والتي ما زادتها المجامع إلا انفصالا وانقساما أكثر؛ فانفصل معارضو الصيغة الخلقيدونية عن الكنيسة الرسمية، ومن قبل انفصل النساطرة، والكنيسة الرسمية الخلقيدونية انفصلت بدورها أيضا -لأسباب متعددة؛ سياسية، وكنسية، وعقدية، وتعليمية، وطقسية- إلى قسمين؛ هما: الكنيسة الشرقية أو اليونانية، والكنيسة الغربية أو اللاتينية.

---

(١) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢١١-٢١٣؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ج١ /ص ١٣١؛ج ٢ / ص ١٦١-١٦٢ ؛ مجموعة الشرع الكنسي، ص ٣٦٤ ؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص٢٦٦-٢٦٨؛تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج٣ / ص ٢٢٦-٢٣٠.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "،ص ١٢٨-١٣١، و انظر في جلسات المجمع و قوانينه: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٣٦٥؛ ص٣٧١؛ ص ٣٧٦- ٤٤٥؛تاريخ الفكر المسيحي ، ج٣ / ص ٢٤١- ٢٨٦.

(٣) انظر في المجادلات التي حصلت بين المعارضين والموافقين لقرارات مجمع خلقيدونية: تاريخ الفكر المسيحي، ج٤ /ص ١٣-١٣٠.

(٤) ص ١٣٠؛ انظر :تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٣ / ص ١٧؛ص ٢٢.

وبدأ هذا الانقسام في القرن التاسع الميلادي –وإن بدأت بعض البوادر قبل ذلك-، وانتهى في القرن الحادي عشر الميلادي، فانقسمت الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية نهائيا عام ١٠٥٤م[1].

وقد لقبت الكنيسة الشرقية نفسها على سبيل الافتخار بالأرثوذكسية التي تعني الرأي المستقيم؛ لأن قوانين الإيمان المسكونية الأصلية التي تحدد تعاليم التثليث و أقنوم المسيح والروح القدس نشأت في الشرق قبل الانفصال بين الكنيسة الغربية والشرقية.

وينقسم الأرثوذكس اليوم إلى:

-أرثوذكس لا خلقيدونيين [2]: وهم الذين لا يعترفون بقرارات مجمع خلقيدونية الذي عقد سنة ٤٥١م.

-أرثوذكس خلقيدونيين[3].

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية ، ص ٣٨١-٣٩٠ ؛ ص ٣٢٤هامش رقم "١"من البحث .

(٢) ارثوذكس لاخلقيدونيون : اللقب الذي أطلق عليهم منذ مجمع خلقيدونية هو "المونوفيزيون"، وهم القائلون بالطبيعة الواحدة، وهم يمثلون اليوم ٦كنائس في الشرق؛ هي: الكنيسة القبطية، والكنيسة الإثيوبية "الحبشة"، والكنيسة الإريترية، والكنيسة السريانية الأنطاكية، وكنيسة السريان الملبار، والكنيسة الأرمينية. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ،ج ١/ص ٦١-٦٢.

(٣) أرثوذكس خلقيدونيون: هم الملكيون، وكلمة "ملكيون" من السريانية "ملكو" أي ملك، وهو اللقب الذي أطلقه معارضوا المجمع الخلقيدوني على أنصار المجمع الخلقيدوني المؤيد من قبل الإمبراطور، ونظرا لارتباط الإمبراطورية والكنيسة حاول الأباطرة أن يفرضوا في كل الأمكنة قرارات المجمع، وبقي اللقب ملتصقا بالخلقيدونيين في بطريركيات الإسكندرية وأنطاكية والقدس، وأصبح الملكيون يشكلون الروم الكاثوليك والروم الأرثوذكس في بطركيات أنطاكية والإسكندرية والقدس فمذهبا أصبحوا مقسمين إلى مجموعتين: الروم الأرثوذكس الذين ينتمون إلى مجموعة الكنائس الأرثوذكسية "البيزنطية"، والروم الكاثوليك الذين رغم خصوصياتم فهم جزء من الكنيسة الكاثوليكية. وتعتبر تسمية "روم" تسمية حديثة؛ إذ لم تكن معروفة، والاسم الشائع آنذاك هو "الملكية" أو "الملكانية"، وقد استمر معروفا حتى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، ولا يعرف كيف أطلق لقب "الروم" على الكنيسة الملكانية، لعل الكلمة "روم" مقتطفة من لفظة "رومانيين"- فقد انتسبت الكنيسة الملكانية إلى القسطنطينية– روما الجديدة التي كانت تعرف قديما بـ"بيزنطية" – ، كما تبنت الكنيسة الملكانية اللغة اليونانية –لغة الإمبراطورية الرومانية خاصة في القسم الشرقي - في طقوسها، وأصبح اللقب الشائع للملكيين هو "الروم الأرثوذكس" و"الروم الملكيين الكاثوليك" –والجزء الأخير كاثوليك ناتج عن اتحاد فريق من الكنيسة الأنطاكية بروما عام ١٧٢٤م ؛لذلك عرف المتحدون بروما بالروم الملكيين الكاثوليك، أما الذين عارضوا الاتحاد فقد عرفوا بالروم الأرثوذكس مسقطين لقب الملكيين، وهم يمثلون اليوم

وتعترف الكنائس الأرثوذكسية الشرقية اللاخلقيدونية بثلاثة مجامع مسكونية فقـط؛ هي: نيقية (٣٢٥م)، والقسطنطينية (٣٨١م)، و أفسس (٤٣١م). وبتسعة مجامع مكانية(١).

أما الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (الخلقيدونية) فتضيف إلى ثلاثة المجامع المسكونية الأولى أربعـة مجـامع أخـرى؛ هـي: خلقيدونيـة (٤٥١م)، والقسطنطينية الثاني (٥٥٣م)(٢)، والقسطنطينية الثالث عام ٦٨٠-٦٨١م – ويكمله مجمع ترولو سنة ٦٩٢م -(٣)، و نيقية الثاني (٧٨٧م)(٤)(١).

---

(١٩)كنيسة؛ هي: أربع بطريركيات قديمة؛ هي: القسطنطينية، والإسكندرية، وأنطاكية، وأورشليم، وخمـس بطريركيات حديثة؛ هي: روسيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا، وجورجيا، وست كنائس مستقلة؛ هي: قبرص واليونان، وتشيكوسلوفاكيا (سابقا)، وبولندا، وألبانيا، وجبل سيناء، وأربع كنائس لها الحـق الـذاتي في إدارة شؤونا؛ هي: فنلندا، واليابان وأمريكا، والصين. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسـة "الكنـائس الشـرقية الكاثوليكية"، ج ٢ /ص ٤٧-٤٨؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٢٩١-٢٩٥؛ معجم المصـطلحات الكنسية ،ج١/ص ٦١-٦٢.

(١) المجامع المكانية المعتبرة من الكنيسة الأرثوذكسية اللاخلقيدونية هي: قرطاجة (٢٥٧م)، أنقرة (٣١٤م)، قيصرية الجديدة (٣١٥م)، غنغرا (٣٤٠م)، أنطاكية (٣٤١م)، سرديقه (٣٤٣م)، اللاذقية ؟-لا يعـرف تاريخـه-، القسطنطينية (٣٩٤م)، وقرطاجة (٤١٩م). انظر : معجم المصطلحات الكنسـية، ج ١ / ص٦٣ ، تـاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) مجمع القسطنطينية الثاني عام ٥٥٣م: عقد في عهد الإمبراطور جوستيان الأول، وكان السبب لانعقاد المجمع هو محاولة ضم المونوفيزيين إلى الكنيسة، والنظر في آراء ما عرف بعد ذلك بالرؤوس الثلاثـة؛ وهـي مؤلفـات يثودورس المعروف بالمصيصي، وثيودوريتوس المعروف بالقرشي –نسبة إلى قورش سـوريا-، ورسـالة ايبـا الرهاوي، وكان من آرائهم: القول بالتناسخ، وأنه ليس هناك قيامة، وأن جسد المسيح كان خيالا. وكان من قرارات المجمع لعن هؤلاء الثلاثة ومن يقول بمقالتهم. ومن نتائجه: انتصار المونوفيزيـة أصـحاب "الطبيعـة الواحدة" في المسيح-عليه السلام-، وذلك بانتصار اليعاقبة في شخص يعقوب البرادعي. انظر: المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ،ص ٢٧٥-٢؛ مجموعة الشرع الكنسي"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعـة"، ص ٤٤٦-٤٨٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٧١-٢٧٥.

(٣) مجمع القسطنطينية الثالث عام ٦٨٠-٦٨١م ، وفي مجمع ترولو، سنة ٦٩٢م تمت قرارته: تم الاجتماع في عهد هرقل في القسطنطينية في القاعة السرية المدعوة "ترولو" في القصر لبحث هل للمسيح إرادة واحدة أو إرادتان. على أثر ظهور يوحنا الماروني الذي كان يرى أن للمسيح طبيعتين، ولكنه ذو مشيئة واحدة،كان مـن نتـائج المجمع أن للمسيح طبيعتان ومشيئتان، وطرد ولعن أصحاب المشيئة الواحدة وظهور الكنيسة المارونية: انظـر : مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "،ص ٤٨٦-٦١١؛ المجامع المسـيحية وأثرهـا في النصرانية ،ص٢٨٩-٢٩٥؛ تاريخ الكنيسة المسيحية ،ص٢٧٨-٢٨٢.

(٤) مجمع نيقية الثاني عام ٧٨٧م: يرتبط عقد هذا المجمع بعبادة الصور والتماثيل والذي خرجوا فيه بقرارات منـها وجوب تعليق الصور والتماثيل للمسيح والعذراء والملائكة وتكريمها .انظر : مجموعة الشرع الكنسي" قـوانين

أما الكنيسة الغربية الكاثوليكية فتعترف با امع السبع المسكونية التي تعتـرف ـا الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية الخلقيدونية، وتضيف إليها (١٤) مجمعا، ليصبح عدد ا ـامع المسكونية المعترف ا (٢١) مجمعا[٢].

وانفصل عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية البروتستانت في القـرن السـادس عشـر الميلادي -الذين لا يعترفون كما سبق بالأربعة الأولى فقط في الجانب العقدي وكما سيأتي في عرض لقوانين التقليد المقدس-.

كما انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية أيضا في القرن التاسع عشر الميلادي كنيسـة الكاثوليك القدماء [٣].

ونجد أنه من آراء آباء الكنيسة وقوانينهم وقرارات ا امع النصرانية وقوانينـها قـد تشكل التقليد المقدس –أو بالأصح النصرانية في عقيدتا وعباداتا وطقوسها–؛ ومن أشـهر هذه القوانين ما يلي:

الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٧٦١-٨٣٧؛ تاريخ الكنيسة المسيحية، ص ٢٨٣-٢٨٨؛ ا امع المسـيحية وأثرها في النصرانية ، ص ٢٩٦-٣٢١.

(١) تعترف الكنائس الأرثوذكسية بالإضافة إلى ا امع المكانية السابق ذكرها في الكنائس اللاخلقيدونية، بمجـامع مكانية أخرى حديثة؛ من أهمها: القسطنطينية (١٣٤١م)، (١٣٥١م)، ومجمع جاسي (١٦٤٢م)، وأورشـليم (١٦٧٢م)؛ حيث صاغ ا معان الأخيران التعليم الأرثوذكسي البيزنطي بخصـوص الإفخارسـتيا، وطبيعـة الكنسية. انظر :معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١ /ص٦٣.

(٢) ا امع هي: مجمع القسطنطينية الرابع ٨٦٩- ٨٧٠م، مجمع لاتيران الأول ١١٢٣م، مجمـع لاتـيران الثـاني ١١٣٩م، مجمع لاتيران الثالث ١١٧٩م، مجمع لاتيران الرابع ١٢١٥م، مجمع ليون الأول ١٢٤٥م، مجمع ليون الثاني ١٢٧٤م، مجمع فيينا ١٣١١- ١٣١٢م، مجمع كونستانس ١٤١٤- ١٤١٨م، مجمع بيـزل- فـيرارا- فلورانسا ١٤٣١- ١٤٤٢م، مجمع لاتيران الخامس ١٥١٢- ١٥١٧م، مجمع التريـدنتيني ١٥٤٥- ١٥٦٣م، مجمع الفاتيكان الأول ١٨٦٩- ١٨٧٠م، مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٢- ١٩٦٥م. انظر : المرجع السابق.

(٣) الكاثوليك القدماء هم جماعة من النصارى الغربيين وأكثرهم من الألمانيين الذين كانوا خاضعين للبابا ثم هجروا الكنيسة البابوية بسبب مسألة العصمة البابوية التي قررها ا مع الفاتيكاني الأول المنعقد في رومية سنة ١٨٦٩ -١٨٧٠م، ثم أن الكاثوليك القدماء نادوا بان هذا المعتقد البابوي مضاد للإنجيل وذلك في ا امع التي عقدوها في مدينة مونيخ سنة ١٨٧١م وفي كولونيا سنة ١٨٧٢م وفي القسطنطينية سنة ١٨٧٣م وفي فريسبورج سـنة ١٨٧٤م. انظر : كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١١٩-١٢٠ ؛ دليل إلى قـراءة تـاريخ الكنيسـة ، ص٣١٢-٣١٣.

قوانين التقليد المقدس ومواقف الكنائس النصرانية منها:

وهي صيغة مختصرة لأهم بنود العقيدة النصرانية، وهذه الصيغة قد تطورت من القرن الثاني الميلادي وعلى مر العصور[1]؛ ومن أهم ما تضمنته:

١- قانون إيمان الرسل:

قانون "إيمان الرسل" أو"القانون الرسولي" تذكر عنه المصادر النصرانية أنه قد نشأ بالتدريج من جمع العبارات التي تقرر استعمالها وقت ممارسة المعمودية في الكنائس القديمة، ولدى البحث عن قضاياه بالتفصيل اتضح أن كثيراً منه مأخوذٌ من وقت القانون النِيقي أو من بعده.

ويعتبر قانون إيمان الرسل عند النصارى من أقدم قوانين الإيمان في الكنيسة، وينسب إلى الرسل الاثني عشر تلاميذ المسيح -عليه السلام- وإن كان ليس من تدوينهم، فهو صيغة مختصرة لقانون إيمان نيقية، ويختلف عنه في بعض الإضافات؛ مثل: النزول إلى الجحيم، وشركة القديسين[2].

تعرفنا به دائرة المعارف الكتابية قائلة: (تقول الأسطورة: إن هذا القانون قد أخذ شكله بإملاء من الاثني عشر رسولا؛ حيث نطق كل منهم بعبارة من عباراته فيقولون: إنه بإلهام الروح القدس، نطق بطرس قائلا: "أومن بالله الآب القادر على كل شيء"، ثم تبعه أندراوس (ويقول البعض:يوحنا) قائلا:"وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا"، ثم أردف يعقوب الكبير:"الذي حبل به من الروح القدس"..إلخ.

وترجع هذه الأسطورة إلى ما قبل القرن السادس أو الخامس الميلادي، ولا يحتاج بطلانها إلى دليل)[3].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ ص ١١١.
(٢) انظر: المرجع السابق ، ج٣ /ص ١١٢؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٥-١٦.
(٣) ج ٤ /ص١٠٨.

وهذا القانون صيغة إيمانية تستخدم في الغرب النصراني ويتلى عند المعمودية على وجه الخصوص؛ بينما لا تأخذ به الكنائس الأرثوذكسية، وتستخدم عوضا عنه قانون الإيمان النيقي [1].

ولقد حددت الكنيسة الكاثوليكية "قانون الرسل" بقولها: (قانون الرسل المدعو هكذا لأنه يعد بحق الملخص الأمين لإيمان الرسل، إنه القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانية، وسلطانه العظيم يأتيه من كونه القانون الذي تحتفظ به الكنيسة الرومانية، حيث جلس بطرس أول الرسل، وحيث فاه بالحكم العام)[2].

ولقد أظهرت الدراسات الدقيقة التي تناول فيها علماء من النصارى " قانون الرسل" أن هذا القانون ليس الأوحد من نوعه؛ بل هناك قوانين غيره، وأنه هو عينه مؤلف من صيغتين دمجت إحداهما في الأخرى، وأن لمحتوى هاتين الصيغتين ولدمجهما تاريخا يرجع إلى آباء الكنيسة[3] وتعرف الصيغة الأولى المختصرة باسم "النص الروماني" أو "النص اللاتيني"، ويرجع هذا القانون إلى منتصف القرن الثاني الميلادي [4].

وفيها: (أومن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض، وبيسوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي ولد من الروح القدس والعذراء مريم، والذي صلب في عهد بيلاطس النبطي، وقام من الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السموات، وجالس عن يمين الله الآب، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس، وبالكنيسة المقدسة الجامعة، وبمغفرة الخطايا، وقيامة الجسد، وبالحياة الأبدية) [5]-، تعالى الله عما يقولون، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-، والعبارة الأخيرة لا توجد في

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٣ /ص ١١٢.

(٢) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ١٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٧- ٢٣، وقد تناول الكتاب الصيغ القديمة من كتب آباء الكنيسة وليس فيها هذه الإضافات المدونة هنا من البنوة للمسيح لله-تعالى الله عما يقولون-، ولا روح القدس! .

(٤) انظر: المرجع السابق،ص ٢٠؛دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ ص ١٠٨-١٠٩.

(٥) معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٣ / ص ١١٣؛ انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٣-٢٤.

بعض نصوصه. وقد ظلت هذه الصيغة القديمة مستخدمة زمنا طويلا في الكنيسة الغربية حتى العصور الوسطي[1]، والآن تأخذ ا الكنائس البروتستانتية في المعمودية[2].

أما الصيغة الثانية -وهي النص المطول في شكله الحالي- فتأخـذ ـا الكنـائس الكاثوليكية الآن في المعمودية وفي الآحاد والأعياد، وكانت قد أخذت صورتا النهائيـة في جنوب فرنسا ولكن ليس قبل منتصف القرن الخامس الميلادي على الأرجح، وربما تكـون فقرة منها أو فقرتان من القرن السابع الميلادي[3].

وفيها: (أومن بالله الآب القادر على كل شيء، خالق السماء والأرض، وبيسـوع المسيح ابنه الوحيد ربنا، الذي حبل به من الروح القدس، وولد من مريم العذراء، وتـألم في عهد بيلاطس النبطي، وصلب ومات ودفن ونزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات، وصعد إلى السموات، وهو جالس عن يمين الله الآب القادر على كل شيء ، ومن هناك سيأتي ليدين الأحياء والأموات. وأؤمن بالروح القدس، وبالكنيسة المقدسة الجامعـة، وشركة القديسين، وغفران الخطايا، وقيامة الجسد، والحياة الأبديـة)[4]-تعـالى الله عمـا يقولون، و ابرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

ويحيط الكثير من الغموض بتاريخ النص الحالي للقانون كما تذكر المصادر النصرانية، فقد أضيفت إليه عبارات كثيرة في أزمنة مختلفة؛ فمثلا: عبارة: "خـالق السـماء والأرض" ظهرت أولا في الصيغة التي وجدت في جنوب فرنسا وترجع إلى حـوالي ٦٥٠م، وعبـارة "نزل إلى الجحيم" نجدها – أول ما نجدها – ترجع إلى٣٩٠م - ومن المعـروف أن هـذا القانون قد أخذ شكله الحالي ربما بدون العبارات المذكورة-، وكذلك عبـارة: "وشـركة القديسين" نحو ٤٦٠م، ومن هناك انتشر حتى وصل إلى أيرلندة على ما يبدو قبل ناية القرن السابع الميلادي، ثم ظهر في إنجلترا بعد ذلك بنحو قرنين؛ أي في نحو ٨٥٠م، ومنذ القـرن

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ص١١٣-١١٤.

(٢) انظر:كتاب للصلاة، إصدار المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، الطبعة الأولى (بيروت: المطبعة البولسية عام ١٩٩٩م) ص ٢٩-٣٠ ؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٨٥.

(٣) انظر :معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣ / ص ١١٣-١١٤ .

(٤) المرجع السابق ؛ انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٣-٢٤ .

العاشر الميلادي أصبح لهذه الصيغة مكان الصدارة في الكنيسة الكاثوليكية، وأبطلت الصيغة الموجزة[١].

ولقد وضع قانون الإيمان الرسولي بصيغتيه في موضع الشك، فمن منكر أو رافض له رفضا كليا؛ مثل: رئيس أساقفة أفسس في مجمع فلورانسا عـام (١٤٣١- ١٤٤٢م) في قوله: (نحن لا نعرف قانون الرسل هذا...) [٢].

كما كان قانون الإيمان الرسولي هدفا لجملة اعتراضات شديدة وبخاصة في ألمانيـا، فقد حدث في ١٨٩٢م جدل عنيف حول رفض أحد الرعاة اللوثريين أن يستخدم قـانون الرسل عند المعمودية؛ إذ لم يكن يؤمن بمـيلاد المسـيح العـذراوي-عليه السلام-، ولا بقيامـة الأجساد...إلخ، فعزل من الخدمة، وعلى أثر ذلك نشبت معركة كـبرى أدت إلى ظهـور كتابة انتقادات ضخمة حول هذا الموضوع[٣].

ومن أشهر هذه الانتقادات: انتقادات أدوف هارناك[٤] بإيضاحه أن هذا القانون لا يمت بصلة إلى تلاميذ المسيح-عليه السلام-، وطعن في بنوده[٥].

وتعلق دائرة المعارف الكتابية على ذلك فتقول : (إن أصحا ا يثيرونا من موقـف رفضهم لمعظم ما يعتبر جوهريا بالنسبة للمسيحية، فعندهم لا تجسد ولا ألوهيـة حقيقيـة للمسيح....، كما أنم لا يؤمنون أن المسيح قام من قبر يوسف الرامي، فهم _ بـدون أدنى شك _ يهدمون كل أساس لقانون الإيمان الرسولي؛ بل يهدمون المسيحية ذاتا من أساسها؛ فمثلا: يعترض "هارناك" على أن كلمتي "الآب" و"الابن" في البندين الأول والثـاني مـن

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣ /ص١١٣-١١٤.
(٢) نقلا عن تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ١٦.
(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ج٤ / ص ١٠٩.
(٤) أدولف هارناك (١٨٥١-١٩٣٠م) مؤرخ ألماني درس في عدة جامعات ،و نشر سلسـلة أعمـال في تـاريخ الكنيسة صرح فيها بأنه يجب التخلي عن اعتبار العهد القديم قانونيا ،ترك عدة مؤلفات من أشهرها "تـاريخ العقائد ".انظر :تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤/ص ٢٨٩.
(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ص ١١٠.

القانون لا علاقة لهما بعقيدة الثالوث؛ بل إن كلمة "الآب" إنما تشير إلى علاقة الله بالخليقة، وإن كلمة "الابن" تشير إلى ظهور المسيح تاريخيا) [1].

٢- تعليم الرسل أو تعاليم الرسل :

وهو كتاب بعنوان "دسقولية "تعريب للكلمة اليونانية "الذيذاسكالية" أو"الديداخية" أو "الذيذاخية "والتي تعني "تعليم"، والعنوان الكامل للدسقولية كما تذكر المصادر النصرانية هو "التعاليم الجامعة للاثني عشر رسولا تلاميذ مخلصنا"[2]، وتحتوي الدسقولية على (قـوانين ترعى خصوصا الأزواج، والأسقف، وإدارة أملاك الكنيسة، والأرامل، والمعمودية، ورتبـة التوبة، وتنص على صيام قبل الفصح يدوم ستة أيام) [3].

ونسبة الدسقولية أو التعاليم إلى تلاميذ المسيح -عليه السلام- نسبة غير صحيحة؛ فتشير المصادر النصرانية إلى أن (المؤلف وزمان التأليف أمور مجهولة) [4].

٣- قوانين الرسل:

قوانين الرسل تنسب إلى التلاميذ الاثني عشر للمسيح -عليه السلام- وخلفـائهم، وهـي نسبة غير صحيحة ، ولا يعرف على وجه الدقة مؤلفها و تاريخ تأليفهـا، يقـول مؤلـف مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة" :(إن القول بأن القوانين الرسولية هي مجموعة القوانين التي وضعها الرسل أنفسهم يعد نوعا من التعسـف ......إن الـرأي الأقرب إلى الاحتمال هو أن قوانين الرسل تمثل من وجهة عامة أقدم شرع في الكنيسة، وقد وضعت في تواريخ متعددة، ومعظمها وضع قبل سنة ٣٠٠، ومع أنـه يسـتحيل أن نحـدد بالتدقيق التاريخ الذي جمعت فيه كما هي؛ إلا أن هناك ما يحملنا على أن نقول: إن جمعها تم في تاريخ لا يتأخر عن منتصف القرن الرابع...وعلى الرغم مما تقدم فلا شك في أن القوم

---

(١) ج ٤/ ص ١١٠.

(٢) انظر: معجـم المصطلحات الكنسية، ج ٢/ص ٦٣-٦٤؛ ص ٨٤؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٧-٢٨.

(٣) المرجع السابق ؛ انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ص٦٣. و الدسقولية مطبوعة بعنوان "الدسـقولية" أو "تعاليم الرسل"

(٤) معجم المصطلحات الكنسية ،ج٢/ص ٨٤؛ انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٧.

في الشرق عامة كانوا يعتقدون بصحة نسبتها إلى الرسل القديسين أنفسهم خلافا لما شاع عنها في الغرب)[1] وتضم المجموعة (٨٥) قانونا وأزيد تختلف باختلاف الكنائس[2].

٤-قانون إيمان نيقية:

يقصد به الصيغة الإيمانية المختصرة والمعتمدة لأهم ما في الكنيسة النصرانية من عقائد، وهو من وضع المجمعين المسكونيين: نيقية في عام ٣٢٥م، والقسطنطينية في عام ٣٨١م ، وأهم ما فيه هو عقيدة "هومو أوسيوس" أي مساواة الابن للآب في الجوهر دحضا لتعليم آريوس وغيره[3].

وللقانون النيْقِيّ ثلاث صور:

١-الصورة الأولى: التي نظمها وحكم بإثباتها مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م؛ كما تذكر المصادر النصرانية وهي: (نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب، ومن جوهر الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء في السماء وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن بالروح القدس، وكل من يقول: إنه كان وقت لم يكن فيه ابن الله، وإنه قبل أن يولد لم يكن، أو إنه خلق من العدم، أو أنه من جوهر يختلف عن جوهر الآب أو طبيعته، أو أنه مخلوق، أو أنه عرضة للتغيير أو التبديل، فالكنيسة الجامعة الرسولية تبسل كل من يقول هذه الأقوال)[4] -تعالى الله عما يقولون، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

---

(١) ص ٨٤٧- ٨٤٨ ؛ انظر : معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ / ص ١٤٤-١٤٩.

(٢) انظر : المرجع السابق ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٣٠؛ مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"،ص٨٤٩، وانظر في عرض قوانين الرسل : المرجع السابق ص ٨٥٠-٨٧١.

(٣) انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١ / ص١١٥.

(٤) مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة"، ص ٤٣.

٢-**الصورة الثانية**: وهي قانون الإيمان النِيقي القسطنطيني: وهي مؤلفة من صورة القانون النِيقي السابق ذكرها مع تغيير جزئي في الجملة الأولى، وإضافة بعض العبارات في شأن أقنوم الروح القدس وعمله، وترك اللعنة الختامية. وقد شاعت نسبة هذه الصورة الجديدة لقانون الإيمان إلى مجمع القسطنطينية الذي التأم بأمر الإمبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٨١م ضد الذين أنكروا لاهوت الروح القدس، وتذكر بعض المراجع أنه أُدخل التغيير على قانون الإيمان النِيقي الأصلي نحو ذلك التاريخ وما أُضيف من العبارات أُخذ من مؤلفات كنسية؛ ولكن لا يملك برهاناً على أن ما وقع فيه من تغيير أحدثه المجمع القسطنيطيني؛ بل تشير بعض المصادر إلى أن هذه الصيغة صيغة جديدة لم تكن مستعملة، وتذكر أيضا أن مجمع خلقيدونية صدقها سنة ٤٥١م[١].

وهذا نصها **- مع مراعاة أن ما كتب بالأسود الثقيل هو إضافة المجمع المسكوني الثاني** -:

(نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، **خالق السماء والأرض** كل ما يرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب **قبل كل الدهور** نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من **الروح القدس ومن مريم العذراء** وتأنس، **وصلب عنا على عهد بيلاطس النبطي** وتألم **وقُبر**، وقام في اليوم الثالث **على ما** في **الكتب**، وصعد إلى السماء **وجلس عن** يمين **الآب**، وسيأتي **بمجد** ليدين الأحياء والأموات، **الذي لا فناء لملكه. وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ونترجى قيامة الموتى والحياة** في **الدهر الآتي**)[٢]-تعالى الله عما يقولون ، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ص ٢٤٥، تاريخ الكنيسة ، لوريمر، ج ٣ / ص ١١٢.

(٢) مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة " ، ص ٢٤٥-٢٤٦.

وهذه الصورة مقبولة من قبل الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية و اللاخلقيدونية مع اختلاف في بعض الألفاظ بين القبطية والسريانية واليونانية[1] .

٣-الصورة الثالثة (أي اللاتينية) : وهي المقبولة الآن في الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية[2] وهي تختلف عن الثانية فيما يلي: (١) في إعادة العبارة "إله من إله" التي كانت في القانون النيقي الأصلي، وغيرت في الصورة النيقية القسطنطينية "إله حق من إله حق". (٢) لفظة "والابن"[3] أضيفت إلى العبارة الدالة على انبثاق الروح من الآب، بواسطة مجمع توليدو في أسبانيا سنة ٥٨٩م[4] ،وبالتدريج قبلتها الكنيسة الغربية ثم الكنيسة البروتستانتية؛ غير أن الكنيسة الأرثوذكسية لم تقبلها، وتلك الصورة هي:

(أومن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر-ذو جوهر واحد مع الآب -، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء وتأنس، وأيضاً صلب عنا على عهد بيلاطس النبطي وتألم وقُبر، وقام أيضاً في اليوم الثالث على ما في الكتب وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الآب، وسيأتي أيضاً بمجد ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء. وأومن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب والابن، المسجود له والممجد مع الآب والابن معاً، الناطق بالأنبياء، وأومن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. وأعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وأنتظر قيامة الموتى، وحياة الدهر العتيد)[5]- تعالى الله عما يقولون، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

---

(١) انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٣ / ص ١١٥-١١٧ .

(٢) انظر : كتاب للصلاة ، إصدار المركز اللوثري ، ص ٣٠-٣١ .

(٣) انظر: مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٢٤٨-٢٥٤ .

(٤) مجمع توليدو-طليطلة – باسبانيا عام ٥٨٩م : انعقد في عهد ريتشارد ملك اسبانيا وفيه أضيف لفظ ومن لابن. انظر :المرجع السابق،ص ٣٤٥-٣٤٩.

(٥) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠١.

٥-قانون الإيمان المسمّى بالأثناسي:

ينسب إلى أثناسيوس الذي كان أسقف الإسكندرية من نحو سـنة ٣٢٨-٣٧٣م ورئيس الحزب النِيقي المضاد لآريوس؛ ولكن العلماء المتأخرين أجمعوا على نسبته إلى أصـل آخر فنسبوه إلى شمال أفريقيا إلى تابعي أوغسطنيوس رغم أن صورته الكاملة لم تظهر قبـل نهاية القرن الثامن الميلادي كما تشير إلى ذلك المصادر[١].

وهذا القانون مقبول في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسـية [٢]والأسـقفية مـن الكنائس البروتستانتية؛ غير أن الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية والكنيسة الأسقفية في أمريكا حذفتاه من كتاب الصلوات؛ لما فيه من اللعنات، وهو من أفضل الصور المقررة للإيمان لدى النصارى، وإنما اعترض على ما فيه من اللعنات، وصورته[٣] هي:

((١) كل من ابتغى الخلاص وجب عليه قبل كل شـيء أن يتمسـك بالإيمـان الكاثوليكي (أي الإيمان الجامع العام للكنيسة المسيحية). (٢) وكل من لا يحفظ هذا الإيمان دون إفساد يهلك بدون شك هلاكاً أبدياً. (٣) والإيمان الكاثوليكي هو أن نعبد إلهاً واحداً في تثليث، وثالوثاً في توحيد. (٤) لا نمزج الأقانيم، ولا نفصل الجوهر. (٥) للآب أقنـوم على حدة، وللابن أقنوم آخر، وللروح القدس أقنوم آخر. (٦) ولكن للآب والابن والروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوٍ، وجلال أبدي معاً. (٧) كما هو الآب كذلك الابـن وكذلك الروح القدس. (٨) الآب غير مخلوق، والابن غير مخلوق، والروح القـدس غـير مخلوق. (٩) الآب غير محدود، والابن غير محدود، والروح القدس غير محدود. (١٠) الآب سرمد، والابن سرمد، والروح القدس سرمد. (١١) ولكن ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمد واحد. (١٢) وكذلك ليسوا ثلاثة غير مخلوقين، ولا ثلاثة غير محدودين؛ بل واحـد غـير مخلوق، وواحد غير محدود. (١٣) وكذلك الآب ضابط الكل، والابن ضابط الكل، والروح القدس ضابط الكل. (١٤) ولكن ليسوا ثلاثة ضابطي الكل؛ بل واحد ضابط الكل. (١٥) وهكذا الآب إله، والابن إله، والروح القدس إله. (١٦) ولكن ليسوا ثلاثة آلهة؛ بـل إلـه

(١) انظر : المرجع السابق، ص ١٠٠ ؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج١ / ص ١٤٤.
(٢) انظر : كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ٣، علم اللاهوت النظامي ، ص١٠١.
(٣) انظر : المرجع السابق ص ١٠١-١٠٢.

واحد. (١٧) وهكذا الآب رب، والابن رب، والروح القدس رب. (١٨) ولكن ليسوا ثلاثة أرباب؛ بل رب واحد. (١٩) وكما أن الحق المسيحي يكلفنا أن نعترف بأن كلاً من هذه الأقانيم بذاته إله ورب. (٢٠) كذلك الدين الكاثوليكي ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب. (٢١) فالآب غير مصنوع من أحد، ولا مخلوق، ولا مولود. (٢٢) والابن من الآب وحده غير مصنوع ولا مخلوق؛ بل مولود. (٢٣) والروح القدس من الآب والابن ليس بمصنوع، ولا مخلوق، ولا مولود؛ بل منبثق. (٢٤) فإذن آب واحد لا ثلاثة آباء، وابن واحد لا ثلاثة أبناء، وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدس. (٢٥) وليس في هذا الثالوث من هو قبل غيره أو بعده، ولا من هو أكبر منه أو أصغر منه. (٢٦) ولكن جميع الأقانيم الثلاثة سرمديون معاً ومتساوون. (٢٧) و لذلك في جميع الأمور كما ذُكر يجب أن تعبد الوحدانية في ثالوث والثالوث في وحدانية. (٢٨) إذاً من شاء أن يخلُص فعليه أن يعتقد هكذا في الثالوث. (٢٩) وأيضاً يلزم له للخلاص الأبدي أن يؤمن بتجسد ربنا يسوع المسيح. (٣٠) لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونقر بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله هو إله وإنسان. (٣١) هو إله من جوهر الآب، مولود قبل الدهور، وإنسان من جوهر أمه، مولود في هذا الدهر. (٣٢) إله تام، وإنسان تام، كائن بنفس ناطقة، وجسد بشري. (٣٣) مساوٍ للآب بحسب لاهوته، ودون الآب بحسب ناسوته. (٣٤) وهو وإن يكن إلهاً وإنساناً، إنما هو مسيح واحد لا اثنان. (٣٥) ولكن واحد، ليس باستحالة لاهوته إلى جسد؛ بل باتخاذ الناسوت إلى اللاهوت. (٣٦) واحد في الجملة، ليس باختلاط الجوهر؛ بل بوحدانية الأقنوم. (٣٧) لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان مسيح واحد. (٣٨) هو الذي تألم لأجل خلاصنا ونزل إلى الجحيم (الهاوية أو عالم الأرواح)، وقام أيضاً في اليوم الثالث من بين الأموات. (٣٩) وصعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الله الآب الضابط الكل. (٤٠) ومن هناك يأتي ليدين الأحياء والأموات. (٤١) الذي عند مجيئه يقوم أيضاً جميع البشر بأجسادهم، (٤٢) ويؤدون حساباً عن أعمالهم الخاصة. (٤٣) فالذين فعلوا الصالحات يدخلون إلى الحياة الأبدية، والذين عملوا السيئات يدخلون إلى النار الأبدية. (٤٤) هذا هو الإيمان الكاثوليكي الذي لا يقدر الإنسان أن يخلُص

بدون أن يؤمن به بأمانة ويقين)[1] -تعالى الله عما يقولون ، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

٦-قانون الإيمان الخلقيدوني:

وهو نص قانون المجمع الرابع المسكوني عام ٤٥١م ، واشتمل على الجزء الأهم من تحديد الإيمان في طبيعتي المسيح-عليه السلام-[2]؛ وهو:(إننا نتبع الآباء الإلهيين، ونضم إليهم أصواتنا باتفاق معلنين ومعلمين أننا نعترف بالابن أو الرب يسوع المسيح هو نفسه كاملا في اللاهوت وكاملا في الناسوت، هو إله حق وإنسان حق مؤلف من نفس وجسد، وهو واحد في الوقت نفسه من جوهر كجوهر الآب من جهة لاهوته، ومن طبيعة كطبيعتنا من جهة ناسوته، مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة، وهو وإن يكن قد ولد من الآب قبل كل الدهور باللاهوت ولد في الأيام الأخيرة بالناسوت من مريم العذراء والدة الإله لأجلنا ولأجل خلاصنا، إنه واحد هو نفسه المسيح الابن والرب الوحيد المولود بطبيعتين بلا اختلاط، ولا تحول، ولا انقسام، ولا انفصال، ولم يتغير بالاتحاد أي اختلاف بين الطبيعتين، ولم ينتزع أو يلغ؛ بل بالعكس خواص كل من طبيعتي المسيح الواحد باقية حفظت سالمة، و الطبيعتان لم تنقسما أو تنفصلا إلى شخصين؛ بل بالعكس كان منها شخص واحد -أقنوم واحد- هو نفسه الابن الوحيد الله الكلمة الرب يسوع المسيح كما تنبأ عنه الأنبياء قديما بالتمام، وكما علمنا بوضوح نفسه -أي الرب يسوع المسيح-، وكما تسلمنا التعاليم عنه في دستور الآباء)[3] -تعالى الله عما يقولون، وأبرأ إليه سبحانه من افتراءات القوم عليهم من الله ما يستحقون-.

هذا القانون هو بيان تعليم الكنيسة النصرانية في طبيعتي المسيح-عليه السلام-، وهو معتبر عند الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية والكاثوليكية والبروتستانتية وإن كانت الكنائس

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٣.
(٢) انظر: المرجع السابق ، ص ١٠٣-١٠٤.
(٣) مجموعة الشرع الكنسي " قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة" ، ص ٣٦٥.

البروتستانتية[١]، ترى ما يقوله لوثر: (إننا نمزج الطبيعتين المتمايزتين في شخص واحد ونقول الله هو إنسان وإنسان هو الله)[٢]، ويعلن جون كالفن ذلك عن المسيح -عليه السلام- فيقول: (إن الألوهية فيه توحدت واتحدت تماما مع البشرية بنحو احتفظت فيه كل طبيعة من الطبيعتين بخواصها المتميزة كاملة تامة، وبالوقت نفسه شكلت الطبيعتان مسيحا واحدا فقط)[٣] -تعالى الله عما يقولون -.

بالإضافة إلى هذه القوانين التي يضمها التقليد المقدس والتي تشكل جوهر العقيدة النصرانية لدى الكنائس النصرانية، والتي يتفق البروتستانت في بعضها مع غيرهم حيث توجد قوانين أخرى معتبرة لدى الكنائس النصرانية[٤]، وفي هذا العرض أعرض القوانين المعتبرة عند البروتستانت على النحو التالي:

قانون الكنيسة اللوثرية:

الكنيسة اللوثرية تعترف بقانون إيمان الرسل، وقانون الإيمان النِيقي، وقانون الإيمان الاثناسى، والخلقيدوني[٥]، ولها -غير ما اشتركت في قبوله مع غيرها- ما يلي:

١- قانون "اعتراف أوجسبورج" الذي اشترك في تأليفه لوثر و ميلانكتون، وقُبل قانونياً في أوكسبرج من بافاريا إحدى مقاطعات ألمانيا سنة ١٥٣٠م [٦].

٢-كتاب "الدفاع عن اعتراف أوجسبورج " ألفه ميلانكتون سنة ١٥٣٠م وقبله كثيرون من اللاهوتيين سنة ١٥٣٧م في شمالكالد [٧].

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٢-١٠٣؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٩٧.

(٢) نقلا عن المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم "اليونان –سورية –مصر "، دانييل إ. باسوك، الطبعة الأولى، ترجمة: سعد رستم (دمشق : دار الأوائل عام ٢٠٠٢م)، ص ٧٢.

(٣) نقلا عن المرجع السابق .

(٤) انظر في هذه القوانين : علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٤-١٠٦؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس ،ص ١٣-١٥؛ص٤٧.

(٥) انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"،ص ١٧٩.

(٦) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ،ص ٥١-٥٢؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٧؛ ص ١١٥من البحث.

(٧) انظر: المراجع السابقة ؛تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص٤٠٥، ص من البحث .

٣-الكتابان: المطول والمختصر في التعليم المسيحي ألفهما لوثر سنة ١٥٢٩م، أولهما لفائدة المبشرين والمعلمين، والثاني لإرشاد الشباب(١).

(٤-عقائد "شمالكالد" كتبها لوثر سنة ١٥٣٦م وصدق عليها جماعة من اللاهوتيين في فبراير (شباط) سنة ١٥٣٧م في مدينة شمالكالد في مقاطعة ثورنجيا من ألمانيا التي نسب إليها، وقد وقع عليها الأمراء البروتستانت سنة ١٥٧٧م ثم طبعت في ويتمبرج عام ١٥٧٨م.

٥-صورة المعاهدة التي كُتبت سنة ١٥٧٧م المسماة "فورمولا كونكوردي"، وتحوي التعليم اللوثري بدقّة ووضوح أكثر مما يرى في سائر كتب اللوثريين)(٢).

وجميع هذه القوانين للكنيسة اللوثرية تشكل كتابا يسمى "الكونكورد" Concordia ، ونشر لأول مرة عام ١٥٨٠م.

وتجد تعاليم الكنيسة اللوثرية مشروحة على نسق علمي في كتب اللاهوت الاعتقادي لعلماء اللاهوت اللوثريين وأشهرهم شلايرماخر(٣).

قوانين الكنائس المصلحة الإنجيلية :

تعترف بقانون إيمان الرسل ، وقانون الإيمان النِيقي ، وقانون الإيمان الاثناسي،و الخلقيدوني و(القواعد التعليمية في الكنائس المصلحة كثيرة العدد ومختلفة في بعض الأمور ، مع أنا تتفق اتفاقاً جوهرياً في التعاليم التي تعلّمها؛ وأشهرها في الكنائس المصلحة هي:

١-كتاب "الإقرار بالإيمان" المعروف بالهالفيتي الثاني، جمعه بولينجر تلميذ كالفن سنة ١٥٦٤م، ونشره سنة ١٥٦٦م، فأغنى عن كتاب الإقرار بالإيمان الهالفيتي الأول الذي أُلف سنة ١٥٣٦(٤).

٢- الاعتراف الغاليكانى الذي طبع سنة ١٥٥٩م.

٣-الاعتراف السكوتي الذي طبع سنة ١٥٢٦م.

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٧ ؛كنز النفائس في اتحاد الكنائس ،ص ٥٢؛ص من ١١٥البحث .
(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٧؛انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"،ص ١٧٩.
(٣) انظر: المرجع السابق؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص٥٢.
(٤) انظر: المرجع السابق ،ص ٥٤؛ علم اللاهوت النظامي،ص ١٠٧.

٤-الاعتراف البلجيكي الذي طبع سنة ١٥٦٢م[1].

٥-كتاب "التعليم المسيحي الهيدليرجي" (نسبة إلى مدينة هيدلبرج مكان تأليفه، ألفه أورسينيوس و أوليفيانوس سنة ١٥٦٢م، وأثبته السلطان المدني على أنه القـانون التعليمـي الصحيح، ونشر سنة ١٥٦٣م، وأثبته أيضاً سنودس دورت، ووافق على استعماله بالإجماع مع كتاب أصول الإيمان مع وستمنستر مجمع الكنيسة المشيخية العام في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٧٠م، ولا يوجد بين الكتب التعليمية الإنجيلية أفضل وأنفس منه)[2].

٦-(قوانين سنودس دورت»: اجتمع هذا السنودس "مجمع كنسي" الشهير في دورت ولندا بأمر من مجلس الولايات، للفصل في القضايا التي كثُر فيها الجدل بسـبب تعـاليم أرمينيوس[3]، واشترك في تأليف هذه القوانين الرعاة والشيوخ وأساتذة اللاهوت، واستمرت جلسات ذلك السنودس من ١٣ نوفمبر"ت ٢" ١٦١٨م إلى ٩ مايو"أيار" سـنة ١٦١٩م، وقبلت قوانينه كل الكنائس المصلحة على أنا خلاصة نظام علم اللاهوت الكلفيني الصحيحة المدققة والمثبتة. وتحتوي هذه القوانين مع "التعليم المسيحي الهيدليرجي" على عقائد الـدين التعليمية للكنيسة المصلحة) [4].

٧-(كتاب "الإقرار بالإيمان" وكتابا "التعليم المسيحي المطـول والمختصـر" مـع وستمنستر، وهو ا مع اللاهوتي الذي اجتمع بأمر البرلمان البريطاني في ١٢ يونيو (حزيران) ١٦٤٣م، وأعضاؤه الأصليون -أي الذين دعوا إليه أولاً -هم عشرة من الأمراء، وعشرون من الشعب، و١٢١ من القسوس اللاهوتيين، ثم أُضيف إليهم عشرون أيضاً من القسـوس، واستمرت جلساته من أول يوليو (تموز) سنة ١٦٤٣م إلى ٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٦٤٩م وقبلت الكنائس المشيخية والمصلحة ما ظهر فيه من الأحكام لسياسة الكنيسـة والعقائـد اللاهوتية والتعاليم الدينية، بالإضافة إلى ما جاء في "الإقرار بالإيمان الوستمنستري" المطـول

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص٥٤.
(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٧-١٠٨.
(٣) أرمينيوس أو يعقوب ارميني انظر : ص ١٢٦من البحث .
(٤) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٠٨.

والمختصر. وقد ترجم كتاب "التعليم المسيحي المختصر مع وستمنستر" إلى اللغة العربيـة باسم "أصول الإيمان"[1])[2].

قوانين الكنيسة الإنجليكانية :

تعتبر عقائد الدين التسع والثلاثون لكنيسة إنجلترا في سنة ١٥٥٢م والتي وضعت من كرانمر طلباً من أساقفة عصره لكتابة (٤٢) عقيدة، فكتبها، وفي سنة ١٥٥٣م نشرت بأمر ملكي، ثم راجعها رئيس الأساقفة ولخصت في (٣٩) عقيدة، صدق عليها مجلسان للقسوس، ونشرت بأمر ملكي سنة ١٥٦٣م[3] هي خير ما يمثل عقيدة كنيسة إنجلترا.

الفصل الرابع

---

(١) شرح الكتاب ونشر تحت مسمى شرح أصول الإيمان.

(٢) علم اللاهوت النظامي، ص ١٠٨؛ انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ٥٣-٥٤ .

(٣) انظر؛ المراجع السابقة ؛ ص ١٠٦من البحث .

نقد التقليد المقدس

الأ ع
نقد الـ ـقدس

في القرن الثاني الميلادي-على ما تذكر المصادر النصرانية - قدم إيريناوس في مؤلفه "الرد على البدع " وصفا لعدد من التعاليم التي وصفها بالضلال، ثم دلل أين توجد الكنيسة الحقيقية ، وذلك من خلال "التعليم الرسولي" أو "التقليد الرسولي " الذي تسلمته الكنيسة من تلاميذ المسيح-عليه السلام-، وطالب بألا يبالي أحد بكتب –تدعى مقدسة –سلمت خارج التسلسل الرسولى[1].

ويعلق مؤلف "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "على إيرنياوس[2] بعد أن ذكر رأيه السابق فيقول: (ولكن هل يسهل التحقق من ذلك ؟ ، حتى القرن الثاني لم يكن المسيحيون

---

(١) انظر : دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٨٧.

(٢) مما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب هنا لا يحاول الطعن في إيريناوس أو التقليد الرسولي؛ بل يريد التدرج بالقارئ ليبين له كيف نشأ التقليد الرسولي ونشأة أسفار العهد الجديد في محاولة للبرهنة على أن ما بين يديه من أسفارللعهد الجديد صحيحة، ونقلي لكلامه هنا في معرض الحجة على النصارى من كلامهم.

في حاجة إلى تعداد الكتب المقدسة الخاصة م ، وقد كان الكتاب المقدس –العهد القديم – هو كتا م[1] كما كان كتاب اليهود، لكن المسيحيين كانوا يفسرونه تفسيرا مخالفا لتفسـير اليهود، فقد رأوا فيه الكتاب النبوي الذي أعلن عن مجيء المسيح، كما أنم بحثوا فيه عـن يسوع أكثر من تاريخ الشعب اليهودي، وهذا يفترض أن يعرف المرء عن يسوع، وللحديث عن يسوع علينا أن نلجأ إلى شهادة شفوية في بدايتها، وفي غياب الرسل أو بعد رحيلـهم، فإننا نلجأ إلى كتاباتم؛ لكن كتابات عديدة نسبتها إليهم زورا الجماعات المنشقة -كجماعة مرقيون- لكي تكتسب سلطة ونفوذا)[2] .

فهل حقا من السهل والحال هذه – مع غياب كتابات التلاميذ- التحقق مـن أن قوانين التقليد المقدس المستمد منها عقيدة وشريعة النصارى هي عن تلاميذ المسيح-عليه السلام- أنفسهم عن المسيح -عليه السلام-نفسه حسب التسلسل الرسولي كما يدعي النصارى في تقليدهم المقدس؟

للإجابة عن السؤال المطروح نأخذ مثلا: قانون الإيمان المنسوب إلى تلاميذ المسيح -عليه السلام- واستخدامهم إياه في التعميد، وهو الشاهد الكبير لدى النصارى على ما آمنت به الكنيسة -منذ انحرافها- ومازالت تؤمن به، قد أثيرت حوله عدة شكوك؛ بل لم تثبت صحة نسبته إليهم، وهو يكشف عن الثالوث بزعمهم، وأيضا ما يعـرف بـالتعليم الرسـولي – الذيذاخية أو الدسقولية- أو قوانين الرسل لم يثبت نسبة شيء منها إلى تلاميـذ المسـيح -عليه السلام- .

فقد كان التعليم الرسولي الذيذاخية باعتراف كثير من كتاب النصـارى (نموذجـا لمؤلفات أخلاقية وليترجية وتنظيمية وضعها مؤلفون لاحقون بطريقة توحي بالقدم ناسـبين كتابتها إلى الرسل أنفسهم)[3].

ومن ثم فـ(إن القول بأن القوانين الرسولية هي مجموعة القوانين التي وضعها الرسل أنفسهم يعد نوعا من التعسف)[1].

---

(١) هكذا يصرح النصارى بأنم بلا أسفار العهد الجديد حتى القرن الثاني ! .

(٢)ص ٨٧.

(٣) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٥.

وأيضا فإن ما يدعيه النصارى من أن قانون الإيمان الرسولي المستخدم في الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والذي يعتبر مستندا لغيره من القوانين كان مستخدما في التعميد من قبل التلاميذ لا صحة له؛ فجل ما تذكره المصادر أن تلاميذ المسيح -عليه السلام- - إن صح ما ذكر -كانوا يعمدون بالتغطيس في الماء للدخول في النصرانية اقتداء بتعميد يوحنا –يحيى - عليه السلام - للمسيح -عليه السلام -[٢].

ويذكر مؤلف "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "التدرج في هذا الطقس مع مرور الوقت فيقول: (على أن هذا الإعداد وطقوسه قد تباينا في الزمان والمكان وفقا للتقاليد والثقافات المتباينة؛ إذ كانت الكنيسة الأولى غير مركزية كما هي اليوم)[٣].

وبالتالي فإن القول بأن قوانين التقليد المقدس المبنية على التسليم من المسيح -عليه السلام- إلى تلاميذه قول غير صحيح؛ فلا تملك الكنيسة أية أدلة قطعية في هذا المجال؛ (وذلك لعدة أسباب؛ منها: أن روايات تعاليمه وأحاديثه لم يبتدأ في كتابتها إلا بعد انقضاء زمن جيل كامل واحد على الأقل من صدورها، وهي مدة أوجدت التعاليم الشفهية خلالها تعديلا وتحويرا في الذكريات لتخدم هدف الجماعات والطوائف الدينية المختلفة.

وعلاوة على ذلك فإن معاصري المسيح كانوا ينظرون إليه -كل من زاوية- وجهة نظره الخاصة)[٤] .

وبالتالي فإن الأصح أن تنسب قوانين التقليد المقدس إلى ما قبلته الكنيسة من تعاليم الآباء المدافعين عن إيمانا -على حد زعمهم-، والذي أسهم في تشكيل قوانينهم هذه البيئة التي نشؤوا فيها والفكر الذي تشربوه؛ (لأنم –الآباء- عندما كانوا يعلنون أن المسيح هو

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي" قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٤٧.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ،ص ٧٠؛ إنجيل يوحنا ١ :٢٥-٢٦، وفيه التعميد بالماء. ومما يجدر ذكره أن التعميد هنا يختلف عما هو في سفر أعمال الرسل . انظر: ص٦٦٥ من البحث .

(٣) ص ٧١ .

(٤) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم " اليونان- سورية-مصر"، ص ٥٤-٥٥.

مخلص العالم كانوا يحاربون في عدة جهات في وقت واحد، فقد كان عليهم أن يبشروا العالمين: اليهودي والوثني ليقبلا المسيح المخلص)[1] –على حد زعمهم -.

ومما لاشك فيه أنه كان من بين من حاربوهم من كانوا متمسكين بما جاء به المسيح -عليه السلام-، رافضين تعاليم بولس وآباء كنيستهم، والذين تشير إليهم المصادر النصرانية بطائفة النصارى، يذكر يوسابيوس القيصري عن معتقدهم فيقول: (...فإن هؤلاء الناس ظنوا من الضروري رفض كل رسائل الرسول بولس الذي قالوا عنه بأنه مرتد عن الناموس، ثم إنهم استعملوا فقط ما يدعى إنجيل العبرانيين، ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى، وقد حافظوا مثلهم على السبت وسائر نظم اليهود....)[2] .

وتذكر بعض المصادر المعتقد الصحيح لهذه الطائفة النصرانية في المسيح -عليه السلام-؛ من ذلك ما ذكره "مؤلف دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة" بقوله: (كان المسيحيون من أصل يهودي يريدون الحفاظ بأي ثمن على معتقداتهم الطقسية واللاهوتية، فظلوا أمناء للختان، والامتناع عن الأطعمة المحرمة، ولأن شاغلهم الأكبر كان الحفاظ على التوحيد الكتابي لم يروا في السيد المسيح إلا إنسانا تبناه الله يوم عماده، ولانطوائهم على أنفسهم سرعان ما اعتبرتهم الجماعات الأخرى هراطقة)[3]!-وللأسف فإن ما هو مذكور عن هؤلاء المتمسكين بشريعة العهد القديم وتعاليم المسيح -عليه السلام- وغيرهم مما يصفه آباء الكنيسة بالهرطقات الخارجة عن تعاليم المسيح-عليه السلام- منقول من خصومهم[4]-.

---

(١) تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص ٤١١؛ انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢١٤.

(٢) تاريخ الكنيسة، ص ١٣٠.

(٣) ص ٨٥.

(٤) انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة،ص٢٨١؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٤٧. مما تجدر الإشارة إليه هنا أنه قد أدى اكتشاف مكتبة "نجع حمادي"شمالي الأقصر بمصر "عام ١٩٤٥م بما تحتوي من أناجيل وسير وحوارات ورسائل وما إلى ذلك إلى التعريف بالكتابات الغنوصية وغير ذلك من الكتابات، ومنذ اكتشافها أصبحت موضع الدراسة؛ إلا أن معظم مخطوطات "نجع حمادي" لم تنشر، وقد تم اكتشاف مخطوطات "نجع حمادي" من قبل الفلاح محمد علي السمان وأخويه؛ حيث عثروا على جرة تحتوي على ثلاث عشرة مخطوطة قبطية، فباعوها في القاهرة. ويحتفظ اليوم المتحف القبطي بالمجموعة من ٢-١٣، فيما تحتفظ معاهد أخرى بالمجموعة الأولى. ويشكل إنجيل "توما القبطي" وإنجيل "الحقيقة" أهم المخطوطات بجانب مخطوطات أخرى. انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢٧١-٢٧٣.

أما دفاع آباء الكنيسة ومحاربتهم لليهود والوثنيين فقد اختلفت وجهته ووسائله،

فقد كان تركيز آباء الكنيسة ضد اليهود يتمثل في دعوتهم إلى الاعتراف بالمسيح -عليه السلام- مخلصا، وعلى ذلك فسروا العهد القديم (بأنه تهيئة لمجيء المسيح وتبشير به، فليس لهذا العهد من معنى إلا إذا كان معنى خريستولوجيا[1] أضفاه عليه العهد الجديد)[2] وهداية اليهود في ضوء المعطيات التفسيرية للخلاص[3] .

أما دفاع الآباء عن النصرانية ضد الوثنية فكان له وجه آخر؛ فلقد كانت تعصف بالنصارى موجة من الاضطهادات، وكانت تقدم ضدهم عدة تهم، فكتبوا لإزالة سوء التفهم[4]؛ فتشربوا الفكر اليوناني الوثني، والحقيقة الواضحة التي تشير إليها مصادر النصارى أن هؤلاء الآباء في سبيل دفاعهم عن معتقداتهم تبنوا المصطلحات الفلسفية الوثنية لبيان معاني نصوص أسفار الكتاب المقدس لتكون واضحة للوثنيين بلغتهم وليقبلوها، ولا حرج من التوفيق بين ما اعتبروه نصا سماويا وما نادى به الفكر الفلسفي اليوناني.

ويذكر مؤلف "تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة" عن كتابات آباء الكنسية قوله: (كان على هؤلاء أن يصوروا المسيحية بصورة إيمانية وعقدية مقبولة تتفق والخير وشرائع الدولة..... إلا أن حجر العثرة بقي منتصبا؛ ألا وهو عبادة المسيحيين لإله واحد[5]، وامتناعهم بالتالي عن تكريم الآلهة في الحفلات الرسمية، وما كان عليهم إلا أن يبرهنوا بوضوح عن تفوق إيمانهم واتفاقه والعقل مما قادهم في داخل الكنيسة إلى إرساء أسس علم اللاهوت)[6].

---

(١) خريستولوجيا: التعاليم والمعتقدات الخاصة بالمسيح-عليه السلام-. انظر: تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٤١٠.

(٢) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢١٣-٢١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ؛ وسيعرض البحث مفهوم الخلاص عند النصارى، انظر: ص ٤٦٨-٥١٠من البحث .

(٤) انظر في التهم الموجهة للنصارى: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٤٧-٥٨.

(٥) يصر النصارى على أنهم إنما يعبدون إلهاً واحداً، مع أن عقيدتهم في التثليث تثبت عكس اعتقاد الوحدانية. انظر: ص٣٦٤-٣٨٣ من البحث عند عرض عقيدة التثليث.

(٦) ص ٢١٥.

وعلم اللاهوت الذي أرسيت قواعده في الكنيسة حقيقة أمره قائم على مصطلحات فلسفية وثنية[1] دعت إليه الحاجة في المناظرات، يوضح ذلك كتاب "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة" قائلا: (والكتاب المدافعون يكتبون للذين لا يشاركونهم في إيمانهم للإمبراطور والولاة والمثقفين والرأي العام؛ لذلك عليهم أن يجدوا لغة يفهمها القراء -أي لغة الثقافة الهيلينية الرومانية-[2]، وهكذا خرجت المسيحية من عزلتها الثقافية، فطعم المدافعون المسيحية بالهلينية والهلينية بالمسيحية وصاغوا علم اللاهوت المسيحي)[3].

ولنأخذ لذلك بعض الأمثلة:

١-تفسير الكلمة الواردة في فاتحة "إنجيل يوحنا"[4]: "الكلمة صارت جسدا "[5]، وربطها بالمسيح- عليه السلام- انطلاقا من تفسير الكلمة التي تعني "اللوغس" باليونانية بأنه كلمة الله الكائن منذ الأزل، وبأنا العقل الإلهي على زعمهم.

يقول أحد كتب النصارى عن فاتحة إنجيل "يوحنا": (ذه المقدمة الدسمة العميقة يبين يوحنا أن الكلمة أو اللوغس هو كائن أزلي لا بداية لبدايته؛ بل هو بداية كل بداية، والبداية التي ليست لها بداية هي معادلة لوجود الله؛ لأنه هو نفسه الله، .... ويستعمل يوحنا الاصطلاح "الكلمة" أو "اللوغوس"، وهذا الاصطلاح الذي يذكر لأول مرة في العهد الجديد سيتردد بلا ملل في ا امع المسيحية، وسيملأ صفحات العقائد المسيحية،.....وأول من استخدم هذا الاصطلاح "لوغوس"[6] هو هيراقليطوس[7]، ....إن هيراقليطوس الذي استخدم هذا الاصطلاح في القرن السادس قبل الميلاد (٥٦٠ق.م)، ويوحنا الرسول الذي

---

(١) انظر : تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٢١٩؛ أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٦٢-٦٩ .

(٢) الثقافة الهيلينية: هي المتعلقة بتاريخ الإغريق أو فكرهم وفلسفتهم وثقافتهم، وتوصف بالهيلينية كل محاولة حديثة لإحياء المثل الإغريقية القديمة. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٩٣١.

(٣) ص ٥٠-٥١، انظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، ، ص ٥٥-٦٤ .

(٤) انظر: ص ٢٨٠من البحث حول نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا تلميذ المسيح- ،والغرض من تأليف الإنجيل .

(٥) يو ١ :١ .

(٦) اللوغوس: تضبطها بعض المراجع اللوغس، أو اللوجس، أو اللوجوس.

(٧) هيراقليطوس"هيراقليطس" : فيلسوف يوناني من أفسس، عاش بين ٥٣٥و٤٧٥ق.م، اعتقد أن النار هي العنصر العنصر الأول التي نشأت عنها كل الأشياء الأخرى، من مؤلفاته الباقية: كتابه"في الطبيعة". انظر: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، عزت قرني، ط.د (الكويت :جامعة الكويت عام ١٩٩٣)،ص ٣٧-٤٩.

استخدمه أيضا، عاشا كلاهما في مدينة أفسس. ولقد أسس هيراقليطوس فلسفته على المبـدأ القائل بأن كل شيء يتغير...، والذي ينظم هذا الكون المتغير ويسيطر عليه ويوجه حركاته وسيره هو عقل الله، ولا تقع حادثة في هذا الكون على الصعيد الفردي أو الصعيد الكـوني دون أن يكون اللوغوس هو العامل في أحداث هذه الحادثة، فهو الذي يؤهل الإنسان أيضا لعمل الخير وتجنب الشر، والذي يساعد الإنسان على فهم الحقيقة.

..وعلى ما يظهر فإن يوحنا كان يعرف هذه الأفكار المنتشرة في عصره وفي مدينته أفسس، وربما لهذا السبب يستعمل يوحنا اصطلاحا معروفا ومنتشرا في ذلك الوقت وهـو "اللوغوس" لكي يشرح به تجسد ابن الله –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا–، فلـم يكـن معقولا ولا مفهوما أن يقدم الرسول المسيح لليونان كالمسيا المنتظر[1]؛ لأن كلمة "المسـيا" كانت غير معروفة عند اليونان،وكأني بيوحنا يخاطب معاصريه -وخاصة اليونانيين- بالقول: أيها القوم، إن فلاسفتكم يبحثون في دراساتم وفلسفتهم عن اللوغوس لكي يعرفوا من هو؟ وأين يوجد؟ وماذا يعمل؟ وها أنا آت إليكم لأكلمكم عن اللوغوس الحقيقي)[2].

ومن ثم لم يتردد آباء الكنيسة في شرح الكلمة "اللوغس" بحسب الفلسفة اليونانيـة، وليس انطلاقا من تفسير ما أجمل في بعض النصوص من أسفار الكتاب المقدس بما تفسـره النصوص الأخرى – إن صحت - أو بما يفسره المسيح-عليه السلام- .

يشير إلى ذلك مؤلف "دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة": (الكلمة هـي اللـوغس " Logos " في اليونانية، و" Verbum " في اللاتينية، ولفظ "لوغس" لفظ كتابي؛ إذ يتردد في العهد القديم الحديث عن كلمة الله؛ لكن فلاسفة الإغريق كانوا يتحدثون أيضا عن اللوغس حديثهم عن الفكر أو عن العقل الإلهي، وهذه نقطـة لقـاء بـين المسـيحيين والفكـر اليوناني...المسيحيون يؤكدون إيمانم من خلال تعبيرات كتابية؛ لكنهم وجـدوا أنفسـهم ملزمين أيضا بإيضاح حقيقة أنفسهم للعالم الذي يحيط م، عليهم أن يشرحوا له ماقد يبدو

---

(١) انظر : ص من ٤٧٧البحث في عقيدة المسيا المزعومة .

(٢) تاريخ الفكر المسيحي، ج ١ / ص ٣٩١-٣٩٣ ؛ انظر :تفسير العهد الجديد "شرح لبشارة يوحنـا "، ولـيم باركلي ط.د، ترجمة :عزت زكي (القاهرة :دار الثقافة) ، ص٤٤-٥٠.

لأول وهلة متناقضا كيف يمكن أن يكون الله واحدا وفي الوقت نفسه أبا وابنا؟ كيف يتسنى لإنسان يولد ويحيا ويموت أن يكون إلها في حين لا يجري على الله أي تغيير؟

لقد ولد علم اللاهوت المسيحي من الإجابة عن هذه الأسئلة؛ فشطح التفكير اللاهوتي في اتجاهات متباينة)[1]، ضلت وأضلت[2] .

٢-الهومو أوسيوس "الابن من جوهر أبيه "التي أصر عليها مجمع نيقية عام ٣٢٥م، "هومو" بمعنى: نفس، و"أوسيا" بمعنى" جوهر، وهذا يعنى -بنص قانون نيقية- (أن كينونة المسيح هي كينونة الله، فهو ليس مجرد مشابه لله؛ بل هو الله)[3] –تعالى الله عما يقولون-، ثم التأكيد في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م على (أن يسوع إنسان حق وإله حق، وأن الطبيعتين في المسيح متحدتان دون اختلاط، أو امتزاج، أو فصل، أو انقسام، وكل طبيعة منها احتفظت بصفاتها الخاصة)[4].

وإطلاق لفظ "الجوهر" على الله -تعالى – ليس من كلام رسل الله –عليهم السلام-، والنصارى في استخدامهم للفظ "الجوهر" أو "أوسيا" في حق الله بحسب أصول الفلاسفة يكون المعنى لديهم "الوجود المطلق البسيط غير المحدود"[5]، وهذا الإطلاق على عيسى لا يصح حسب أصول الفلسفة، فالفرد من نوع البشر لا يمكن أن يكون متجانسا مع الوجود المطلق؛ لأنه وجود مقيد[6]، مع أن مراد الفلاسفة ومن نحا منحاهم من الوجود المطلق، ووصفه سبحانه به الاعتقاد بوجود ذات مجردة من كل الصفات، وهذا يؤدي إلى إنكار الخالق؛ لأن الوجود المطلق إنما يوجد في الأذهان لا في الأعيان[7].

---

(١) ص ١١٧؛ انظر : أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٥٥-٦٥ .

(٢) للاطلاع على أثر الوثنية في الديانة النصرانية -وبالأخص الوثنية اليونانية- انظر على سبيل المثال لا الحصر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ؛ المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم " اليونان-سورية-مصر" ؛ المسيحية نشأتها وتطورها؛ وغيرها من المؤلفات من النصارى أنفسهم، وما كتبه محمد التنير البيروني "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية"،الطبعة الأولى، تحقيق ودراسة : محمد عبد الله الشرقاوي (بيروت: دار عمران ،عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

(٣) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ،ص٨٥.

(٤) المرجع السابق ، ص ٨٩.

(٥) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج١/ص ١٣٢.

(٦) انظر: الإنجيل والصليب ، ص ١٣٣-١٣٤.

(٧) انظر: الصفدية ، ابن تيمية ،ط.د، تحقيق :محمد رشاد سالم (القاهرة :مكتبة ابن تيمية) ج١/ص ٢٩٧.

وإن كان مراد النصارى بالجوهر بأنه ما يقوم بذاته، فهم بقانون إيمان نيقية يثبتون ثلاثة جواهر: الآب والابن والروح القدس؛ لأن الجوهر لا يقوم به جوهر آخر، وعلى ذلك يثبتون ثلاثة آلهة، يقول ابن تيمية: (أنتم تقولون إنكم متبعون للكتب الإلهية، وإذا كان كذلك لم ينبغ لكم أن تدخلوا في شريعة إيمانكم من الأسماء إلا ما جاءت به الأنبياء –عليهم السلام-، والأنبياء لم يسم الله أحد منهم جوهرا[1]؛ وإنما سماه بذلك أرسطو[2] وأمثاله، وهؤلاء كانوا مشركين يعبدون الأصنام ، ولم يكونوا يعرفون الله المعرفة الصحيحة،ولا يقولون : إنه خالق السماوات والأرض ، ولا إنه بكل شيء عليم، ولا على كل شيء قدير؛ وإنما كانوا يعبدون الكواكب العلوية ، والأصنام السفلية ، ويعبدون الشياطين ،.........أما هؤلاء النصارى فقالوا :هو جوهر ثلاثة أقانيم ،ووصفوه بالصفات الثبوتية ؛ وهي الحياة والنطق ،...إن هذا الذي ذكروه تناقض بين؛ فإنهم قالوا: الموجود إما جوهر وإما عرض، فالقائم بذاته هو الجوهر، والقائم بغيره هو العرض، ثم قالوا :إنه موجود حي ناطق له حياة ونطق.....

---

(١) الجوهر عند الفلاسفة: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وباختصار "الموجود لا في موضوع"،والماهية ما يتعقل من معنى كلي كالجنس مع صرف النظر عن وجوده في الخارج ،فإذا وجد في الخارج يسمى حقيقة،والموضوع المحل المتقوم المقوم بذاته لما يحل فيه . والجوهر عند الفلاسفة منحصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل؛ لأنه إما أن يكون مجردا أو غير مجرد ، فالأول أي المجرد إما أن يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو لا يتعلق ، والأول –أي ما يتعلق العقل ، والثاني -أي ما لا يتعلق- النفس، والثاني -وهو أن يكون غير مجرد- إما أن يكون مركبا أو لا ، والأول -أي المركب- الجسم ، والثاني -أي غير المركب- إما حال ، أو محل ، فالأول -أي الحال- الصورة ، والثاني -أي الحال- الهيولي "لفظ يوناني بمعنى المادة أو الأصل " ؛ والمتكلمون يقولون للجوهر: ما يقوم بنفسه ولا يفتقر إلى غيره ، بخلاف العرض الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به. انظر : التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني ،الطبعة الثانية ،حققه وقدم له: إبراهيم الأبياري (بيروت :دار الكتاب العربي ،عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ،ص ١٠٨-١٠٩؛الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص ٦٧٨.

(٢) أرسطو طاليس (٣٨٤-٣٢٢ق.م): فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون، وأسس اللوقيون؛ حيث كان يحاضر ماشيا، فسمي هو وأتباعه بالمشائين. كتب أرسطو في علوم كثيرة؛ كعلم المنطق، وعلم الطبيعيات، وعلم الأخلاق وغيرها. من مؤلفاته : "كتاب العبارة" ، و"السماع الطبيعي ". انظر : الموسوعة العربية الميسرة، ج١/ص ١١٧.

فيقال لكم : الابن القديم الأزلي الموجود من جوهر أبيه الذي هو مولود غير مخلوق الذي تجسد ونزل، هو جوهر قائم بنفسه أم هو عرض قائم بغيره ؟ والوجود عندكم إمـا جوهر وإما عرض .

فإن قلتم: هو جوهر، فقد صرحتم بإثبات جوهرين: الآب جوهر، والابن جـوهر، ويكون حينئذ أقنوم الحياة جوهرا ثالثا، فهذا تصريح بإثبات ثلاثة جواهر قائمة بأنفسها.

وحينئذ يبطل قولهم :إنه إله واحد، وإنه أحدي الذات ثلاثي الصفات، وإنه واحـد بالجوهر ثلاثة بالأقنوم؛ إذ كنتم قد صرحتم –على هذا التقدير- بإثبات ثلاثة جواهر .

وإن قلتم: بل الابن القديم الأزلي الذي هو الكلمة التي هي العلم والحكمة عرض قائم بجوهر الآب ليس هو جوهرا ثانيا، فقد صرحتم بأن الرب جوهر تقوم به الأعراض، وقـد أنكرتم هذا في كلامكم وقلتم: هو جوهر لا تقوم به الأعراض، وقلتم: إن من المخلوقـات جواهر لا تقوم ا الأعراض، فالخالق أولى، وهذا تناقض بين لا حيلة فيه لمن تدبر كلامهـم أوله وآخره؛ فإن كلامهم هذا يوجب أنه جوهر واحد لا يقوم به شيء من الأعراض ، وهم يقولون:جوهر واحد ثلاثة أقانيم، وسواء سموها صفات، أو خواص، أو أعراضا، أو قـالوا :الأقنوم هو الذات والصفة .

فيقال لهم : الرب مع الأقانيم ثلاثة جواهر، أو جوهر واحد له ثلاث صـفات، أو جوهر واحد لا صفة له؟

فإن قالوا: ثلاثة جواهر[1] وأثبتوا ثلاثة، بطل قولهم: إن الرب جوهر واحـد ،وإلـه واحد، وصرحوا بإثبات ثلاثة آلهة .

وإن قالوا :بل جوهر واحد له ثلاث صفات، فقد صرحوا أن هذا الجوهر تقوم بـه الصفات، وإذا قامت به الصفات وقد سموه جوهرا وقالوا: كل موجود إما جـوهر وإمـا عرض، لزمهم قطعا أن تكون صفاته أعراضا، فبطل قولهم: إنه جوهر لا تقوم به الأعراض .

---

(١) يرى النصارى في عقيدة التثليث أن الله جوهر واحد ذو ثلاثة أقانـيم ، انظر في عقيدة التثليث : ص٣٦٤-٣٨٣ من البحث .

وإن قالوا :جوهر واحد لا تقوم به الصفات بحال، بطل قولهم :له حياة ونطق، وإذا نفوا الصفات أبطلوا التثليث والاتحاد، وبطلت الأمانة مع مخالفتهم لكتب الأنبيـاء؛ فإنـا مصرحة بإثبات الصفات، ومع مخالفتهم لصريح العقل .

والمقصود أنم يتناقضون تناقضا بينا ؛لأنم أثبتوا جوهرا لا تقوم به الأعراض مـع قولهم :الموجود إما جوهر ،و إما عرض ، ومع قولهم :إنه جوهر ثلاثة أقانيم .

فإذا لم تقم به الأعراض لم يكن له صفات؛ فإن الصفة قائمة بغيرها ليست جوهرا؛ بل هي –إذا كان الموجود إما جوهراً وإما عرضاً- من قسم الأعراض لا من قسم الجواهر، فكان هذا الكلام نافيا لقيام الصفات به مطلقا.

ثم قالوا: بالأقانيم التي توجب إما إثبات صفات ،وإما إثبات جواهر ثلاثة قائمـة بنفسها مع أنا إذا قامت بنفسها لزم اتصافها بالصفات .

ولا ريب أن القوم يجمعون في قولهم بين النقيضين: بين إثبات الصفات ونفيها، وبين إثبات ثلاثة جواهر ثلاثة آلهة، وبين قولهم :الإله واحد.

وسبب ذلك أنم ركبوا لهم اعتقادا بعضه من نصوص الأنبياء المحكمة؛ كقولهم: الإله واحد،وبعضه من متشابه كلامهم؛ كلفظ الابن، وروح القدس، وبعضه من كلام الفلاسفة المشركين المعطلين؛ كقولهم: جوهر لا تقوم به الصفات)[1] .

ونجد أكبر الاتجاهات اللاهوتية الفكرية التي تشربت الفكر الفلسفي اليوناني الـوثني وغيره في ذلك الوقت تمثلت في مدرستين –أُشير إليهما على وجه الاختصار لما لهما من أثر في صياغة العقيدة النصرانية- هما:

١-مدرسة الإسكندرية:

كانت مدينة الإسكندرية مركزا للحياة الفكرية، وازدهرت فيها ثقافات متنوعـة؛ من مصرية، و هيلينية، ويهودية، مع أفكار تصوفية شرقية[1].

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أحمد بن تيمية ، الطبعة الأولى ، تحقيق :مجدي قاسم (جدة : مكتبة البلد الأمين،عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج٣/ص ٢٢٠-٢٣٧.

ولم يكن أمام كنيسة الإسكندرية – التي تعتبر من أوائل الكنائس- الناشئة في جـو كهذا إلا إنشاء مركز للتعليم النصراني يساندها في مواجهة المعركة التي شنتها هذه المدارس ضد الكنيسة، وقد كان في كنيسة الإسكندرية شخصيات بارزة أسست مدرسة فلسـفية أكثر منها تعليمية للموعوظين [٢] -ولا يعرف على وجه الدقة مؤسسها-، حيـث بـدأت المدارس الفكرية في الإسكندرية في ذلك الوقت متنافسة بما فيها النصرانية؛(ولكن بدت كلها متماثلة من حيث المبدأ إن لم تكن كذلك في تفاصيلها)[٣]، وقد (اعترف كثير من الدارسين بتأثير الفلسفة اليونانية -وبالأخص الأفلاطونية-[٤] على مدرسة الإسكندرية، حتى اعتـبروا بعض القادة المسيحيين الإسكندريين أفلاطونيين، أو أنهم نهجوا نهج الأفلاطونية الحديثة،... إن الدمج بين المسيحية والأفلاطونيـة يرجـع إلى عهـد إكليمنضـس الإسـكندري[٥] وأوريجينس[٦]، حيث يقول أوريجينس: إن استخدام الفلسفة في المسيحية يرجـع إلى عهـد القديس بانتينس (ت عام ١٨٠م)[٧] وهو معلم القديس إكليمنضس، وكان أثينـاغوراس[٨] أول فيلسوف ذا مثابرة قوية أهلته لأن يصبح رئيسا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتيـة دون أن

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، لوريمر ، ج ٢ / ص ٤٩؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١١٧.

(٢) انظر: المراجع السابقة، تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١/ ص ٥٠١-٥٠٣ .

(٣) أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٥٧.

(٤) الأفلاطونية الحديثة : فلسفة صوفية نشأت في الاسكندرية أولا على يد "أمونيوس ساكاس" (١٥٧-٢٤٢م)، وقد نشطت في القرون الأولى بعد الميلاد؛ إذ كان الفكر اليوناني إلى الانحلال ،فكفلت كل الجوانب الباقية من فلسفة أفلاطون ، ويعتبر مؤسسها الحقيقي الذي تنسب إليه "أفلوطين" (٢٠٥-٢٧٠م) من أشهر نظرياتـه: الفيض والصدور للعالم المادي عن عنصر روحاني، فالمادة ليست إلا أدنى حلقة في البناء الهرمي للكون، فقـد علل أفلاطون الوجود المرئي بأنه قائم على الواحد الذي هو علة العلل و المبدأ الأول ، وفوق كـل تفكـير وكل وجود، ومن هذا الواحد فاض العقل الأول، ومنه فاضت نفس العالم، ومن النفس الكلية فاضت أنفـس جزئية، وأشياء مادية قابلة للتغير والتي يعتبرها أفلوطين لا وجود، انتشرت نظريته في ذلك الوقـت انتشـاراً واسعا، واستمرت لعدة قرون .انظر :الموسوعة العربية الميسرة،ج ١/ص ١٨١-١٨٢؛ قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، ص ٧٠.

(٥) إكليمنضس الاسكندري: سبق ضبط الاسم .انظر : ص ٢٧٩من البحث .

(٦) أوريجينس: سبق ضبط الاسم .انظر : ص ٢١٢من البحث .

(٧) بانتينس "باتينوس" : كان رأس مدرسة كنيسة الإسكندرية، وكان من قبل وثنيا رواقيا ، والمعلومات عن نشأته قليلة ، وعليه تتلمذ من آباء الكنيسة إكليمندس و أوريجانس .انظر : تاريخ الكنيسة ، يوسابيوس القيصـري، ص ٢١٧؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٢ / ص ٤٩ ؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ / ص ٥٠١هامش" ٢".

(٨) أثيناغوراس الأثيني : من أبلغ المدافعين الأوائل ، كتاباته مليئة بالاقتباسات الشعرية والفلسفية ، وتكلـم عـن الكلمة " اللوغس "بطريقة الفلسفة اليونانية في العقل الأول .انظر :المرجع السابق ، ج ١ / ص ٤٥٩-٤٦٤.

يخلع عنه ثوب الفلاسفة، وقد عرف بأنه أول مسيحي اندمج إيمانه بنزعة قوية إلى الفلسفة)[1].

وقد (أخذت مدرسة الإسكندرية على عاتقها مهمة التوفيق بين الكتاب المقدس والهيلينية؛ وبالأخص فلسفة أفلاطون[2]؛ لأن الأفلاطونيين اعتبروا الكتاب غير جدير بالبحث؛لأن أسلوبه لم يكن يونانيا، ولم يتفق أي من أسفاره مع الأساليب المعروفة في ذلك الوقت؛ لذلك استخدم قادة مدرسة الإسكندرية الفلسفة في الرد الإيجابي على أعداء الإيمان المسيحي الذين ادعوا أن المسيحية منعت الناس من الدراسات الفلسفية) [3].

و(تبنى الإسكندريون بعض الفلاسفة أمثال أفلاطون قدر احتياجهم المسيحي، فاستخدموا بعض الأفكار والعبارات الفلسفية،......إن الإسكندرية تأثرت بالفكر الأفلاطوني حول "العناية الإلهية".. فاكتشف أوريجينس مجالا آخر للتوافق بين المسيحية والأفلاطونية في الآراء الخاصة بعمل العناية الإلهية، والحرية الإنسانية، والمسؤولية الأخلاقية[4])[1]. ثم إن مصادر نصرانية تشير إلى أن (كلا من الفلسفة اليونانية والمسيحية

---

(١) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٣٢؛ انظر :المسيحية نشأتا وتطورها ،ص ٢٥٩-٢٦١.

(٢) أفلاطون (حوالي ٤٢٧-٣٤٧ق.م):فيلسوف يوناني تتلمذ على سقراط، وتنفرد فلسفة أفلاطون بنظرية المثل، وخلاصتها: أن المعاني الكلية ذات وجود في الخارج مستقل عن وجود الجزئيات التي تتمثل فيها تلك المعاني، فلكل نوع من الجزئيات فكرة أو مثال جاءت الأفراد الجزئية على غراره، وبمقدار ما يقرب الفرد من مثاله يحقق ماهية نوعه، والمثل على خلاف الجزئيات ثابتة وأبدية ،ويرى أن عالم الجزئيات ليس له وجود حقيقي إلا بمقدار ما يشارك في عالم المثل، ولولا المثل لما فهم عالم المحسوسات، فأنت تعرف أن هذا الفرد إنسان بلا شك؛ لأنك تعرف مثال الإنسان، والنفس الإنسانية كانت قبل حلولها الجسد تعيش في عالم المثل فانطبعت عليها؛ ولذلك فمعرفة الإنسان لماهية الأشياء تسبق تجربته الحسية، والمعرفة عند أفلاطون تذكر لما انطبعت به النفس قبل حلولها الجسد. ترك أفلاطون عدة مؤلفات؛ منها: "الجمهورية"، و"عدة محاورات". انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ١٨١.

(٣) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٣٢-١٣٣.

(٤) تأثير آراء الفلاسفة أفلاطون وأفلوطين في أوريجانس : من خلال كتابه "المبادئ " يلاحظ استخدامه لعبارات كل منهما في خلود النفس ، والانبثاق،و في نظر أوريجانس أن الله خلق الإنسان وله حرية وإرادة كاملة، ومع ذلك فإن الله له عناية خاصة بالإنسان ليعيد كل إنسان إلى الطبيعة الأصلية قبل الخطيئة من آدم ، فيرى أن النفس البشرية تشترك في الطبيعة الأزلية الإلهية في الأبدية والخلود –فكر أفلاطون في خلود النفس - ، إلا أن النفس البشرية حملت الخطيئة بذنب آدم ، فبرز دور الكلمة "اللوغس "ابن الله المولد من الآب منذ الأزل – تعالى الله عما يقولون-كما يتولد النور من الشمس –نظرية الفيض الأفلاطونية – و به خلق العالم وبواسطته يتم خلاص العالم وذلك بموته على الصليب ، وكان كثير الرجوع في كتاباته إلى قصص وثنية، وآراء أوريجانس أثرت على عقيدة الخلاص عند النصارى-سيعرضها البحث- .انظر : تاريخ الكنيسة، لوريمر،

متفقتان على الحاجة إلى مخلص، وما قاله مؤسسو المدارس الفلسفية عن قادتهم يشبه ما قاله المسيحيون عن آباء كنيستهم، فمن المدهش أن إنسانا مثل أبيقـورس [٢] الـذي هاجمـه المسيحيون ولم تبق من كتابته إلا شذرات، كان تلاميذه يدعونه "Soter" وهـي الكلمـة اليونانية التي يستخدمها العهد الجديد والتي نترجمها "المخلص"، سمي أبيقورس الفيلسـوف مخلصا لأنه نجح في تحرير أتباعه من القلق والتوتر، ومن الخوف من الشياطين الذين توغلوا في حياة العالم القديم) [٣].و(يعتقد بعض الدارسين أن التفسير الرمزي[٤] الذي اتبعه آباء مدرسة الإسكندرية للكتاب المقدس هو من تأثير الثقافة اليونانية على بعض اليهـود والمسـيحيين؛ وبالأخص فيلون الإسكندري[٥]، وبعض آباء الإسكندرية الأولين)[٦].

ويعتبر اكليمندس الاسكندري (١٥٠-٢١٥م) - الـذي تـولى قيـادة مدرسـة الإسكندرية - أول لاهوتي نصراني يستخدم التفسير الرمـزي للكتـاب المقـدس معلـلا استخدامه بأن الإنجيل أخفى بعض المعاني ليحث على البحث واكتشاف كلمات الخـلاص المخفية عن أعين محتقريها ،مستخدما في ذلك الفلسفة اليونانية [٧].

ج ٢/ ص ٦٥-٦٨ ؛ تاريخ الفكر المسيحي ،ج ١ / ص ٥٤٦-٥٦٢؛ أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، ص ١٤٨-١٥٦.

(١) المسيحية عبر تاريخها في المشرق،ص ١٣٣؛ انظر :تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج ٢ / ص ٦٨-٦٩ ؛العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ،ص ٦٤-٦٥؛ المسيحية نشأتا وتطورها ، ص ١٩٥-١٩٨.

(٢) أبيقورس: لعل المقصود " أبيقور"(٣٤١-٢٧٠ق.م) الفيلسوف اليوناني ،فلسفته أخلاقية أساسها لذة التأمل التي لا يعقبها ألم .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٤٣.

(٣) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٣٤-١٣٥؛ انظر : أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٥٦-٦٥.

(٤) التفسير الرمزي للكتاب المقدس في مدرسة الإسكندرية:كانت مدرسة الاسكندرية تنحو نحو الرمزيـة، بينمـا مدرسة أنطاكية تتمسك بالتفسير الحرفي للنصوص. انظر: دائرة المعارف الكتابية ،ج ٦/ص ٣١٧.

(٥) فيلون الإسكندري "فيلو جودياس" : فيلسوف يهودي عاش أغلب حياته في الإسكندرية، وكان ذلك في الفترة من ٢٥ق.م وحتى ٤٠م ،فعاصر الجيل النصراني الأول وعلى الأخص بولس ،أثر أسلوبه التفسيري الرمـزي التمثيلي وإلهامه الأفلاطوني في آباء الكنيسة ، فلقد حاول فيلو التوفيق بين الأسفار اليهودية وبـين الفلسـفة اليونانية ، قدرت واحترمت الكنيسة كتابات فيلون الاسكندرى اليهودي رغم التأثير الواضح للفلسفة اليونانية في تفكيره. انظر:قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ،ص ٣٨٨-٣٨٩. وفي تأثره بالفلسفة اليونانية وأثـره على الكنيسة انظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ١٧٢-١٩٠؛ المسيحية وأساطير التجسـد في الشرق الأدنى القديم " اليونان- سورية-مصر"، ص ٣٤-٣٦.

(٦) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ١٣٤.

(٧) انظر : المرجع السابق ، ص ١٢٣.

بل بلغ من تمجيده للفلسفة اليونانية أن اعتبر الفلسفة اليونانية وحياً من الله –تعالى-، ولا يوجد في نظره بين الدين والفلسفة اليونانية-الوثنية- أي تعارض[1].

٢-مدرسة كنيسة أنطاكية :

خلافا لكنيسة الإسكندرية التي كانت فيها مدرسة التعليم النصـرانية المشـهورة،لم توجد لأنطاكية مؤسسة تعليمية نصرانية موحدة؛ إذ وجدت فيها مدارس مختلفة [2].

وتذكر بعض المصادر النصرانية (أن مدرسة أنطاكية تمثل اقتـران المسـيحية الأولى بتراث الثقافة اليونانية الكلاسيكي[3]، بينما تمثل مدرستا الرها[4] ونصيبين[5] تزاوج ذرية ذلك ذلك القران الأول؛ أي التراث المسيحي اليوناني مع التراث السرياني المسيحي المحلي، ففـي هذين الزواجين الثقافيين تتمثل كل العناصر الأساسية المكونة للتراث المسيحي كما كان قد تطور في الشرق الأوسط)[6].

ومن ثم فـإن العقائد الوثنية التي اصطبغت ا النصرانية دخلتها عن طريق هـؤلاء الآباء وأمثالهم وما تمثلها مدارسهم .

---

(١) انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر ، ج ٢/ ص ٥٠-٥١ ؛ تاريخ الفكر المسيحي ، ج ١ /ص ٥٠٢-٥٠٤ ، لمعرفة المزيد من آراء اكليمندس التي شارك فيها الفلاسفة انظر : المراجع السابقة .

(٢) انظر في هذه المدارس: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ١٤٤-١٦١.

(٣) الكلاسيكي : تعبير يطلق على من يميل إلى مراعاة الأشكال التقليدية التي استقر عليها العـرف، والكلاسـيكية مذهب أدبي يقصد به كل أدب يبلور المثل الإنسانية المتمثلة في الخير والجمال والحق .انظر :الموسوعة العربيـة الميسرة ، ج٢/ص ١٤٦؛الموسوعة الميسرة في الأديان المذاهب والأحزاب المعاصرة ،ج ٢/ص ٨٥٥.

(٤) الرها :مدينة قديمة تدعى الآن أورفا في تركيا؛كانت مركزا للنصرانية في القرن الثالث الميلادي ، وتأسست ـا أديرة كثيرة، واشتهرت بمدرستها اللاهوتية النصرانية التي انتقلت إليها نصيبين، من أشـهر أسـاتذتا: أفـرام السرياني في القرن الرابع الميلادي. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص ٨٨١ ؛ المسيحية عبر تاريخهـا في المشرق ،ص ١٥١-١٥٢.

(٥) نصيبين: مدينة من مدن فارس-إيران- اشتهرت بمدرستها اللاهوتية، والتي أصبحت مركز إشعاع للنسطورية . . من أشهر أساتذتا: الجاثليق الذي ترك الزادشتية واعتنق النصرانية . انظر: قاموس أديان ومعتقدات شـعوب العالم، ص ٥٠٧ ؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق،ص ١٥٧-١٥٩ .

(٦) المرجع السابق، ص ١٦١ .

ومن ثم أيضا كانت الكتابات الدفاعية والآراء اللاهوتية في القرن الرابع والخـامس الميلاديين إبان عقد المجامع المسكونية للكنيسة مستمدة من آباء الكنيسة في القرون الثلاثـة الأولى- وحالهم لا يخفى كما سبق - .

ولنذكر لذلك -على سبيل المثال لا الحصر- الدور الذي لعبه ثلاثة من آباء الكنيسة في تثبيت عقيدة التثليث من خلال أفكارهم اللاهوتية المتشربة للفلسفة اليونانية؛ وهم :

الأول: **أثناسيوس الرسولي** الذي كان له قدم السبق في الدفاع في مجمع نيقية عـام ٣٢٥م ، والثاني: **باسيلوس الكبير** الذي ثبت بكتابه "مقالة في الروح "وغيره ألوهيـة روح القدس و التي كان لها الانتصار في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م . وكلاهمـا قبـل تنصرهما كانا على الوثنية اليونانية واستخدما ألفاظها ودلالتها[١].

والثالث: **أوغسطنيوس** والذي له الأثر الكبير في الفكر اللاهوتي البروتستانتي، كـان متأثرا بخلفيته عن الأفلاطونية الحديثة في كل القضايا التي عالجها في العقيدة [٢].

حقيقة الأمر أن الذي يدرس الصراع العقدي وظهور التعاليم الكثيرة المتنوعة الخاصة بشخص المسيح عليه السلام من القرن الأول الميلادي إلى القرن الخامس الميلادي بدقة، يلاحظ أن كثيرين من الآباء أو المعلمين في الكنيسة الذين ظهروا في هذه الحقبة من الزمان ، حـاول كل منهم أن يستخدم كل الوسائل لكي يقدم تعاليمه، وفي بعض الأحيان يفرضـها علـى الآخر، وبناء على ذلك فإن كلا منهم كان يجتهد كل الاجتهاد في تفنيد أو رفض تعـاليم الآخر، ولقد قدم الآباء المعلمون في الكنيسة تفسيرات عديدة عن شخص المسـيح -عليه السلام-، هل هو إنسان أم إله ؟ هل حبل به بطريقة معجزية أم بطريقة طبيعية ؟ هل هو موجود مـع الآب منذ الأزل أم له بداية ؟ هل يتكون المسيح -عليه السلام- من طبيعة واحدة أم من طبيعتين ؟

---

(١) بعض كتبهما في هذا المجال لمن أراد المقارنة مطبوعة، وفيها التشرب بالفلسفة. انظـر: معجـم المصـطلحات الكنسية، ج١/ ص ١٥٣-١٥٦.وانظر مقتطفات من هذه الكتب في تاريخ الفكر المسـيحي عنـد آبـاء الكنيسة، ص ٤٦١-٤٧٤؛ص ٥٠٠-٥٠٥.

(٢) انظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٥٨؛ ص ١٥٦.

هل ..وهل ...، فتعرضوا لهذه الأسئلة ولأسئلة كثيرة أخرى تمس الناحية العقدية، وقدموا لها حلولا كثيرة أيضا، وعقدت ا امع لكي تحكم في هذه التعاليم(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كانت ا امع النصرانية صائبة في حكمها ؟ وهل كان الحكم يمثل التعاليم التي دعا إليها عيسى –عليه السلام-؟ وبأية معايير ومقاييس نعرف ونحدد التعليم الصائب أو ما يعد هرطقة ؟(٢) .

إن الناظر والدارس لحال هذه ا امع يخرج بالنتائج التالية:

١-إن النصارى لم يكن لديهم مرجعية للحكم بصحة التعاليم من عـدمها إلا مـا يدعونه من قوانين مستمدة من آباء الكنيسة -وحالهم كما سبق لا يخفى-، فليس لـديهم مستند من المسيح -عليه السلام- أو تلاميذه .

يقول عبد الأحد الآشوري(٣) –الذي كان نصرانيا وأسـلم-: (أروني في المسـيحية حاكما ذا صلاحية لفصل النـزاع وحل الدعاوى! أروني كتاب شريعة يتوسل به الحـاكم لتمييز العدل وإجرائه! ...لكل كنيسة دينها وحكمها ومحكمتها، وبما أنه يخـالف بعضـها الآخر ويخاصمه فذلك برهان على لزوم بأنه ليس للعيسوية دين عام) (٤).

٢-إن الكنيسة النصرانية قد سادها الخلاف والشقاق أثناء عقد هذه ا امع ، وقـد أسلمت للأباطرة الوثنيين زمام الحكم في فض الخلاف والنـزاع ،فجاءت قرارات ا ـامع على غرار الديانة الوثنية وطقوسها (٥).

وقد لعب الإمبراطور قسطنطين دورا في تثبت العقيدة النيقية رغم أنه كان في ذلك الوقت وثنيا(٦)، ولم يقتصر الأمر على العقيدة فقط؛ بل حتى الطقوس التعبدية، فيذكر أحـد كتاب النصارى أنه (في أوائل القرن الرابع أصدر الإمبراطور قسطنطين منشورا صار يـوم

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي ، ج ٣/ص ٢٨٩-٢٩٠.
(٢) انظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح ، ص ٧٧ .
(٣) عبد الأحد الأشوري العراقي: اسمه قبل الإسلام دافيد بنجامين الكلداني، كان قسيسـا للـروم مـن طائفـة الكلدانيين، ولد عام ١٨٦٨م . انظر : مقدمة كتاب الإنجيل والصليب ، ص ١٣.
(٤) المرجع السابق، ص٢١٥.
(٥) انظر: ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية ،ص ٣٣٥.
(٦) انظر: الإنجيل والصليب ، ص ٤٤-٤٥.

الأحد بموجبه عيدا عاما في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية، فصار رعاياه الوثنيون يوقرون يوم الشمس هذا، كما صار المسيحيون يكرمونه، كان الإمبراطور يقصد من وراء سياسـته هذه أن يوحد بين مصالح الوثنية ومصالح المسيحية المتضاربة، ولقد ألح عليه في ذلك أساقفة الكنيسة الذين أدركوا بدافع الطمع والتعطش إلى السيادة والسلطان، إنه إذا كان المسيحيون الوثنيون يحفظون اليوم نفسه فهذا يساعد الوثنيين على قبول المسيحية ولو في الظاهر، وهكذا يزداد سلطان الكنيسة ومجدها؛ ولكن إذ كان كثيرون من المسيحيين الخائفين الله قد أخذوا بالتدريج يضفون على يوم الأحد بعض القدسية فقد ظلوا يعتبرون يوم السبت الحقيقي يوم الرب المقدس، فحفظوه إطاعة للوصية الرابعة......، ومن وقت إلى آخر كانت تنعقد مجامع مسكونية يلتقي فيها أحبار الكنيسة القادمون من كل ربوع العالم، وفي كل مجمـع تقريبـا كان يوم السبت الذي شرعه الله تحط كرامته وتنخفض شيئا فشيئا، في حين أن يوم الأحد كان على العكس من ذلك يسمو ويتمجد،وهكذا آل الأمر نائيا إلى اعتبار يـوم العيـ ـد الوثني مكرما كتشريع إلهي، بينما اعتبر سبت الكتاب المقدس تـشريعا يهوديا بائدا ،وأعلن تحريم حفظه) [1].

كما كان (الاندماج الإداري الذي انساقت إليه الكنيسة ورجال الـدين فيهـا جـميعهم في البنى الإدارية الملكية كان قد سوغ للسلطة السياسية أن توسع مـن نطـاق حقوقها على الرغم من أنا كانت ما زالت محـددة تحديـدا ملتبسـا، فراحـت تشـمل الإكليروس؛ لاسيما الأساقفة منهم بدءا بأسقف القسطنطينية؛ ذلك أن التوفيـق مـا بـين الكنيسة والدولة وا تمع وإن كان دفع بالسلطة إلى أن تمـد الكنيسـة بأسـباب العـون والاهتمام، فإنه رتب على الكنيسة فدية لا مفر لها من أدائها منذ أن تولى قسطنطين الحكم: عنيت ا إمساك الإمبراطورية بزمام الكنيسة ما دام إشراف الدولة على الشـأن السياسـي وعلى الشأن الديني أمرا واحدا لا نزاع بشأنه، مما يستتبع تدخل السلطات الملكية في تحديد ما تعنيه الأرثوذكسية (استقامة الرأي) التي سوف تضم في بوتقتها السياسية والدينية جميـع المسيحيين.......والواقع أن إمبراطورا وليس أسقفا وهو ثيودوسيوس الكبير هو من خـص

---

(١) الصراع العظيم "إله هذا الدهر وهزيمته الآتية" ،الن هوايت ، الطبعة الثالثة ،ترجمة :إسحاق فـرج الله ، تنقـيح :أنطوان عبيد (بيروت :دار الشرق الأوسط ،عام ١٩٩٧م)،ص ٥٩- ٦٠ .

المسيحيين بتعريف للمسيحية في شباط من العام ٣٨٠م، وذلك قبل انعقاد ا مـع الأول في القسطنطينية حين أصدر أمرا ملكيا بـهذا الشأن هو بمثابة مرسوم صـادر عـن السـلطة السياسية التي يمثلها، وهذا نصه: "إن مشيئتنا تقضي بأن يمارس جميع الشـعوب الخاضـعة لإدارة عرشنا السني هذه الديانة التي كان نقلها الرسول الإلهي بولس إلى الرومانيين، وعلـى نحو ما تنص عليه الديانة نفسها التي لقننا إياها، مما يعني أننا وانسجاما مع التقليد الرسـولي والعقيدة الإنجيلية نؤمن بألوهية وحيدة للآب والابن والروح القدس يتساوى فيـه الكـل مـجدا وبالثالوث المقدس، ونأمر باعتبار كل الذين يتبعـون هـذه القاعـدة مسـيحيين كاثوليكيين، أما الآخرون الذين نعتبرهم مثابة مجانين ومجردين من أي تعقل فسوف يحملون أنفسهم وزر عارهم من اعتقادهم بعقائد بدعية". وإذن كيف لا يسع الكنيسة أن تستشعر حيال السلطة بنوع من المعروف لكون هذه الأخيرة قد حولت قانون الإيمان الصـادر مـن مجمع نيقية إلى قانون ملكي، في حين لم يكن دستور الإيمان هذا بعد إلا صيغة مـن صـيغ العقيدة المسيحية تلك الديانة التي نالت حظوة العرش)[1].

٣- إن قرارات ا امع النصرانية بعيدة كل البعد عن أصول الرسالة التي جاء ا المسيح -عليه السلام- استنادا إلى مراجع أساسية من حصيلة ما كتبه النصارى أنفسهم[2].

يقول جينيبير[3]: (الحقيقة الثابتة التي لا جدال فيها هي أن الكنيسة لم تتمكن من الانتصار خلال القرن الرابع إلا بفضل انزام الإيمان الأول الذي يمكن أن نسميه بإيمان الاثنى عشر)[4].

ومن ثم فـ(إن عقيدة التجسد لم يظهرها عيسى نفسه؛ ولكنها انبثقت في الكنيسـة المبكرة كطريق للتعبير عن معنى ودلالة عيسى ....،ومع كتابات بولس التي أعقبها تـدوين

(١) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٩٨-٩٩.

(٢) انظر: ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية ،ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) شارل جينيبير : مؤرخ فرنسي كاثوليكي ،شغل منصب أستاذ تاريخ النصرانية في جامعة باريس ،مـات بعـد الحرب العالمية الثانية ،ألف كتابا عن المسيحية في العصور الوسطى ، وآخر في تاريخ المسـيحية في العصـور الحديثة ، وله كتاب "المسيحية نشأتا وتطورها" الذي قدم له عبد الحليم محمود. انظـر : المسـيحية نشـأتا وتطورها،ص ٥-٦.

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٠.

الأناجيل المتشابهة ثم إنجيل يوحنا بدأت تظهر صورة تجسدية ، وتحيط شيئا فشيئا بشخصـية عيسى ......،والأناجيل الثلاثة المتشابهة لم تطلق أبدا لفظة "الله " على عيسى، ....كذلك الخطب والكلمات التي ينسبها سفر "أعمال الرسل" في كتاب العهد الجديد لبداية الكنيسـة المسيحية لا تتكلم عن عيسى أبدا بصفته الله)[1]-تعالى الله عما يقولون-.

٤-أن الكنيسة البروتستانتية التي ثار مؤسسها في وجه السلطة البابوية، وأعادت النظر في سلطة المجامع وآباء الكنيسة، ونادت بخروجهما عن الكتاب المقدس، لم تكن بمنأى مـن التسليم بقرارات المجامع المسكونية -خاصة الأربعة الأولى- في أمر المعتقـد؛ بـل وسـن تشريعات جديدة هي في الحقيقة عند البحث لا تدل عليها نصوص الكتاب المقدس، يعلـق أحد كتاب النصارى ممن أرخ للبروتستانت: (أصبح المصلحون هم الآباء الجدد للكنيسـة، واعترافات الإيمان أصبحت نصوصاً توافقية)[2].

ومن ثم فإن البروتستانت في مواقفهم من عدم التسليم بسلطة التقليد المقدس كـان من الواجب أن ينكروا عبارات "الابن مساو للآب في الجوهر" وغيرها؛ لأن هذه العبارات لا توجد بعينها في الكتاب المقدس؛ بل يوجد خلافها، وما اعتقدت إلا بواسـطة التقليـد المقدس[3]؛ بل إن لائحة الأسفار في الكتاب المقدس -كما تدل تصريحات النصـارى- مـا ثبتت إلا بواسطة هذا التقليد .

---

(١) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم " اليونان- سورية-مصر"، ص ٥٨- ٦١.

(٢) Histoire du protestantisme ,p ٦٨.

(٣) انظر : إظهار الحق ،ج٣/ص ٩١١.

البـــاب الثالث

أهم أوجه الاتفاق بين البروتستانت

وغيرهم من الطوائف النصرانية دراسة نقدية

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول:**عقيدة التثلـــيث** .

الفصل الثاني: **نقدعقيدة التثليث**.

الفصل الثالث :**عقيدتا التجسد والصلب** .

الفصل الرابع :**نقد عقيدتا التجسد والصلب**.

توطئة:

إن كان لوثر و كالفن و غيرهما من رجال البروتستانت قد ألقوا الضوء على كثير من الممارسات الخاطئة لكنيسة روما، وبينوا أنا لا أساس لها في الكتاب المقدس عندهم، إلا أن البروتستانتية بقيت - كغيرها من الفرق النصرانية - تؤمن بالتثليث، وألوهية المسيح -عليه السلام- ،وبنوته لله –تعالى الله عما يقولون-، وصلبه وقيامته، وأنه لا خـلاص للبشـرية إلا بـه استمدادا مما رأوه أنه معصوم من الخطأ، وله السلطان على الإيمان و الأعمال وهو الكتـاب المقدس.

لذا سوف أذكر في هذا الباب من الدراسة القضايا التي اتفق عليها البروتستانت مع غيرهم – انطلاقا من اعتبار الكتاب المقدس هو صاحب السلطان على ما سواه وعلى فرض صحة هذا الكتاب وكونه وحيا إلهيا -و هي:

أولا: التثليث.

ثانيا: التجسد والصلب.

و أعرج عليها بالنقد والتعقيب .

الفصل الأول

عقيدة التثليث

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس .

المبحث الثاني: الأقانيم الثلاثة في الثالوث.

المبحث الأول

مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس

وفيه مطلبان :

المبحث الأول: **مفهوم التثليث**.

المبحث الثاني:**أدلة التثليث من الكتاب المقدس**.

المطلب الأول

مفهوم التثليث

الصيغة التاريخية للثالوث عند النصارى هو ما نصوا عليه:(نؤمن بإله واحد؛ الآب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد متساوين في القدرة وا د)[1]. فالله في نظر النصارى في الجوهر واحد؛ ولكنه ثلاثة أقانيم؛ هي: الآب، والابن، والروح القدس، وكل أقنوم هو كامل اللاهوت. وهي عقيدة موضع اتفاق بين النصارى، [2] ومع أن الصيغة غامضة؛ بل وتبدو متناقضة، إلا أنا لا تتضمن تناقضا بأي حال في نظرهم[3].

ومقصودهم هنا بالجوهر: (الذات الواحدة، فهو عبارة عن الوحدة اللاهوتية. والمقصود بالأقنوم: واحد من الآب والابن والروح القدس، فهو عبارة عن الامتياز في ذلك الجوهر الواحد)[4].وبعبارة أخرى (إن الله ثالوث في الأقنومية، وواحد في الجوهر)[5].

فإن بين الأقانيم الثلاثة في هذا الثالوث تمايزاً في الوظائف والعمل[6] في نظر النصارى-كما سنبين[7]- ،فالأقانيم الثلاثة في نظر النصارى (متحدون بلا اختلاط، ومتميزون بلا انفصال)[8].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص ٢٣٢؛ انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج٢ / ص ٤٢٨؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ١٢؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ،حبيب جرجس ،الطبعة العاشرة (القاهرة : مكتبة الهلال ، عام ١٩٢٨م)، ص ١٣-١٤؛موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٤٥-١٤٦؛معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص٤٧؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٥٣؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص١٨٩؛شرح أصول الإيمان ،ص ٤٦ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،عبد المسيح ، و طفانوس ، الطبعة بدون (القاهرة : سنودس النيل الإنجيلي،عام ٢٠٠٦م)، ص١١.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس،ص ١٦١؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٢؛ حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ١٤.

(٣) انظر :علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص ١٩٣؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ١١-١٣.

(٤) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٦٧؛ شرح أصول الإيمان ،ص ٤٧؛معجم اللاهوت الأرثوذكسي الملحق بكلمة أقنوم.

(٥) علم اللاهوت النظامي ، ص١٦٧ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ١٣-١٤.

(٦) انظر :المراجع السابق .

(٧) انظر : ص ٣٧٦من البحث.

(٨)معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص٤٧ .

والعلاقة بين الأقنوم والجوهر علاقة يعسر فهمها، يذكر صاحب علم اللاهوت النظامي : (نحن نسلم بأننا لا نقدر أن نوضح بالتفصيل كل المقصود في كلمة "أقنوم"، ولا حقيقة العلاقة التي بين الأقنوم والجوهر)[(١)].

و يعترفون أنه لا سبيل لفهم التثليث و إدراكه بالعقل و يسمونه: "سر التثليث"[(٢)]، فتذكر دائرة المعارف الكتابية أنه :(لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل؛ لأنا تسمو عن إدراك العقل، ..... فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه....)[(٣)].

مع أن تعليم التثليث جوهري في نظام الفداء عند النصارى، فالابن (الأقنوم الثاني) تجسد وخلص، والروح القدس يقدس ويجدد[(٤)].

تشير "دائرة المعارف الكتابية" إلى ذلك فتقول : (إن عقيدة الثالوث وعقيدة الفداء تقومان ـ ـ تاريخيا ـ ـ معا، أو تسقطان معا.... و هذا الارتباط الوثيق بين عقيدتي الثالوث والفداء هو الذي جعل الكنيسة لا تستريح إلا بعد أن وصلت إلى صياغة عقيدة الثالوث في عبارة محددة متقنة؛ إذ ليس ثمة أساس راسخ آخر لاختبار الخلاص المسيحي. لقد ظل قلب الإنسان قلقا مضطربا إلى أن وجد راحته في الله المثلث الأقانيم رئيس الخلاص ومكمله والعامل في قلب الإنسان لقبوله......لقد كان الحافز القوي لصياغة عقيدة الثالوث هو اقتناع الكنيسة المطلق الراسخ بألوهية المسيح الكاملة التي هي محور كل المفهوم المسيحي عن الله منذ نشأت المسيحية، وكان المبدأ الهادي في صياغة العقيدة هو صيغة المعمودية كما أعلنها الرب يسوع نفسه، فقد كان هذا الإعلان هو أساس إجراء المعمودية

(١) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٦٧.

(٢) انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٤٧؛قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٣٣؛الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،ص ١٢-١٣؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ١٣ ،علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص ١٩٣.

(٣) ج٢ / ص ٤٢٩؛علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٤ -١٦٥؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ١٥ ؛شرح أصول الإيمان ،ص ٤٧.

(٤) انظر : علم اللاهوت النظامي، ص ١٧٤؛وفي معاني التجسد والخلاص والتقديس والتجديد عند النصارى. انظر انظر ص٤٢٦؛ ص٤٦٨ - ٥١٠من البحث.

وقوانين الإيمان التي بدأت صياغتها في كل الكنيسة، فكان هذان المبدآن الأساسيان : ألوهية المسيح الحقيقية، وصيغة المعمودية، هما المرجع والمحك في كل محـاولات صـياغة العقيـدة المسيحية عن الله، وعلى أساسها أمكن أن يكون للكنيسة صيغة محددة يتحقق فيها كل مـا يتعلق بإعلان الفداء كما يستعرضه العهد الجديد، كما تتحقق فيها مطالب القلب المسيحي في اختباره للخلاص. وبطبيعة الحال كان الوصول إلى صياغة العقيدة بطيئـا، فقـد كـان للعقائد الموروثة وللفلسفات السائدة أثرها في محاولات وضع صياغة محددة للتعبير عن هـذا الحق الجوهري من الإيمان المسيحي. وكانت الكنيسة تهتدي في كل المواقف بصيغة المعمودية (مت ٢٨: ١٩)، وجعلت منها أساسا "لقانون الإيمان". وكان لترتليان أكبر الأثر ــ بقوة حواره ــ في التعبير عن عقيدة الثالوث بصيغة قوية محددة، ولعله هو أول من اسـتخدم كلمة " الثالوث ". وفي منتصف القرن الثالث ظهرت بدعة سابليوس[1] الذي زعم أن الآب والابن والروح القدس هي ألقاب مختلفة للكائن الإلهي الواحد في مظاهر نشاطه المتنوعـة، فهو مرة الأب، ومرة الابن، ومرة الروح القدس، وأعقب ذلك ظهور بدعة آريوس الـذي زعم أن الابن مخلوق، وإن كان أسمى من كل المخلوقات، لأنه هو خالقها ور ا. وكان هذا سببا في عقد مجمع نيقية في ٣٢٥ م؛ حيث برز أثناسيوس واستطاع بقوة منطقـه وغيرتـه المتقدة ومعه الأبطال الكبدوكيون[2] الثلاثة (الغريغوريان [3]و باسيليوس) أن يدحض كـل هذه البدع، فيقر ا مع العقيدة الصحيحة: "نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق كـل

(١) سابليوس : ولد في نهاية القرن الثاني الميلادي، ومات سنة ٢٦١م ، كان معاصرا لأوريجانس (١٨٥-٢٥٤م)، كان ليبي الجنسية استقر بروما ، ينسب إليه مذهب الانتحالية وهو مذهب يرى أن الله ازلي خلق العالم وكـل مافيه ، وقد قام الله بأدوار ثلاثة في ثلاث حقبات من الزمن –تعالى الله عما يقولون- بظهوره للأوائل مـن الانبياء في صورة الآب ثم التجسد في صورة الابن ثم في صورة الروح القدس المرشد ، وقد انتشر مذهبه وساد فترة من الزمن . انظر : تاريخ الفكر المسيحي ،ج١/ص ٥٩٤-٥٩٩.

(٢) الكبدوكيون أو الكبادوكيون :نسبة إلى إقليم كباد وكية في آسيا الصغرى يقع غربي أرمينية، وقد لمعت أسماء ثلاثة في كنيسة كبادوكية في القرن الرابع الميلادي؛ هـم: باسـيليوس الكـبير ، غريغوريـوس الـ يـ ي ، غريغوريوس ،انظر :تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٤٩٣.

(٣) الغريغوريان : المقصود ما غريغوريوس الـ يـ ي –سبق التعريف به في ص ٢١٤من البحث -، و غريغوريوس النيصي (٣٣٥-٣٩٤م): رجل ذو ثقافة فلسفية، فقد كان ملما بالفلسفة اليونانيـة، و اصـطبغت كتاباتـه بالفلسفة الأفلاطونية.انظر :المرجع السابق ،٤٩٣؛ص ٥٣٠-٥٤٢.

الأشياء ما يرى، وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله، المولود من الأب، المولود الوحيد من جوهر الأب، إله، من إله نور من نور، إله حق من إله حق، مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام أيضاً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس.. "[1]. وقد قبلت كل الكنيسة هذه الصيغة. وبعد نحو قرن من مجمع نيقية تبلور قانون الإيمان على يد أوغسطنيوس و أصبح القانون الفعلي لكل الكنيسة إلى هذا اليوم. وقد احتاج الأمر بين الحين والآخر إلى إعادة التأكيد على المساواة التامة بين الأقانيم، وكان لجون كلفن في القرن السادس عشر دور هام في تأكيد هذا الحق)[2].

---

(١) انظر : ص ٣٣٢من البحث .

(٢) ج ٢/ص ٤٣٨-٤٣٩؛انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٣٢-٢٣٣.

المطلب الثاني

أدلة التثليث من الكتاب المقدس

إن كلمة التثليث- ثالوث- لم ترد في الكتاب المقدس صراحة كما تنص على ذلك دائرة المعارف الكتابية حيث جاء فيها: (لم ترد كلمة الثالوث في الكتاب المقدس؛ حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرا عن مفهوم أنه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي، وأن في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر، ومتساوون في الأزلية والقدرة وا د؛ لكنهم متمايزون في الشخصية. وعقيدة الثالوث عقيدة كتابية، ليس باعتبار ورودها نصا في الكتاب المقدس؛ لكن باعتبارها روح الكتاب المقدس، والتعبير عن عقيدة كتابية بعبارات كتابية أفضل لحفظ الحق الكتابي.

وتظهر عقيدة الثالوث في نسيج الأسفار المقدسة لا في صيغة محددة؛ وإنما في إشارات متفرقة، وعندما نتحدث عن عقيدة الثالوث فإننا لا نخرج عن دائرة الكتاب؛ ولكننا نجمع شتات هذه الإشارات في مفهوم عقائدي واضح، وقد نعبر عن هذه العقيدة بأسلوب فلسفي وبعبارات فنية؛ لكنها لا تخرج بذلك عن كونا عقيدة كتابية) [1].

من أشهر هذه الإشارات التي يستند إليها النصارى في أن الله ذو ثلاثة أقانيم، ويحاولون جمع شتاتا –كما يزعمون –و إبرازها لتقوم ا حجة أدلة من أسفار العهد القديم وأدلة من أسفار العهد الجديد أشير إلى بعضها فيما يلي:

أولا :أدلة من أسفار العهد القديم على عقيدة التثليث -كما يزعم النصارى-:

١-صيغة الجمع في بعض أسماء الله تعالى في الأصل العبراني، كالاسم "ألوهيم" ومترجم في العربية "الله"[2].

---

(١) ج ٢/ص ٤٢٨؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٣٢؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٤٦؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص١٩٠.

(٢) انظر: المراجع السابقة .

٢- تكلم الله بصيغة الجمع، [1] كما جاء في سفر التكوين:"نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا "[2]، وغيرها من صيغ الجمع[3].

وهذه الأدلة من أسفار العهد القديم ليس فيها إشارة صريحة للثالوث؛ و إنما هـي مستنبطة من قبل النصارى، تذكر دائرة المعارف الكتابية أننا: (لا نستطيع أن نتكلم بتوسع عن إعلان عقيدة الثالوث في العهد القديم؛ ولكن من الحقائق الواضحة أنه لم يستطع أحـد ـ اعتمادا على الإعلان الموجود في العهد القديم فحسب ـ ـ ـ أن يصـل إلى عقيـدة الثالوث؛ ولكن من جانب آخر ألا توجد في أسفار العهد القديم تعبيرات أو أحداث يستطيع شخص قد عرف عقيدة الثالوث تماما أن يجد في هذه التعبيرات والأحداث تلميحات معقولة تنم عن هذه العقيدة. لقد وجد الكتاب الأقدمون تلميحات عن الثالوث في مثل اسـتخدام صيغة الجمع في كلمة " ألوهيم " صيغة الجمع مـن " الله " ، وكـذلك الإشـارة إلى الله بضمائر الجمع؛ كما في القول : " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا " (تك ١ : ٢٦، ٣ : ٢٢، ١١ : ٧، أش ٦ : ٨) ..أو الأفعال في صيغة الجمع في العبرية (كما تك٢٠ : ١٣، ٣٥ : ٧) ....

وخلاصة القول أن الإحساس العام هو أن في تطور الفكر عن الله في العهد القـديم تكمن فكرة أن الله ليس مجرد وحدة بسيطة، وأنه بذلك كان يمهد الطريق لإعلان الثـالوث فيما بعد، ويبدو أنه من الواضح أن علينا أن ندرك من العهد القديم التعليم المتعلق بالعلاقـة بين الله وإعلانه من خلال الكلمة "الخالق" و"الروح"، وهو ما أوضحه الإعلان المسـيحي . ولا نستطيع الوقوف هنا؛ إذ إنه بعد كل ما قيل وفي ضوء الإعلان الكامل في العهد الجديد نجد أن التفسير الثلاثي يظل هو التفسير الطبيعي للظواهر التي فسـرها قـدامى الكتـاب كتلميحات للثالوث؛ وبخاصة تلك المتعلقة بأوصاف ملاك الرب،وكذلك بعض صيغ الكلام

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسـيات الإيمـان المسـيحي " ، ج ١/ ص ١٩٠؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٤٦-١٤٧؛علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٨؛ خلاصة الأصول الإيمانيـة في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ١٦.

(٢) تك ١: ٢٦.

(٣) انظر :علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٨.

التي تواجهنا في العهد القديم؛ مثل :"نعمل الإنسان على صورتنا" (تك ١:٢٦)؛لأن العدد السابع والعشرين :"فخلق الله الإنسان على صورته "يحول بيننا وبين اعتبار أن العدد السابق يعلن أن الإنسان قد خلق على صورة الملائكة ، وليست هذه قراءة متعسفة لأفكار العهد الجديد في ثنايا العهد القديم؛ بل هي قراءة نصوص العهد القديم في ضوء إعلان العهد الجديد، فيمكن تشبيه العهد القديم بغرفة فاخرة الأثاث؛ ولكنها ضعيفة الإضاءة، وتسليط نور أقوى عليها لا يضيف إليها شيئا لم يكن فيها من قبل؛ ولكنه يكشف بوضوح عما فيها مما لم يكن يـُـري مطلقا. إن العهد القديم لا يعلن سر الثالوث؛ ولكن سر الثالوث يكمن في إعـلان العهـد القديم، وتظهر لمحات منه في بعض أجزائه، فإعلان العهد الجديد عن الله لم يصوب إعـلان العهد القديم؛ بل بالحري أكمله ووسعه وأوضحه)[1].

أما عن تلك الأدلة من الكتاب المقدس من أسفار العهد الجديد التي يرون أنا توضح عقيدة التثليث فهي :

ثانيا :الأدلة من أسفار العهد الجديد على عقيدة التثليث-كما يزعم النصارى-:

١- النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى والذي يتخذه معظم النصارى دليلا علـى التثليث[2]، وهو قوله :"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد "[3].

٢- ما جاء في إنجيل "متى" من ذكر قول المسيح عيسى -عليه السلام- لتلاميذه في وصيته بالتعميد[4]:"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" [5].

---

(١) ج٢ / ص ٤٢٩-٤٣٠ ؛ انظر : موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٤٦ ؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكـر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص ١٩٢.

(٢) انظر: المرجع السابق .

(٣) ١ يو ٥: ٧: ٨.

(٤) انظر : علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمـان المسـيحي " ، ج١ / ص ١٩٥ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطيـة الأورثوذكسـية ، ص ١٦-١٧؛علـم اللاهـوت النظامي،ص ١٦٩.

(٥)مت ٢٨: ١٩.

٣-ما ورد من صفات ظاهرها التماثل و الاشتراك بين الله والمسيح-عليه السلام- والروح القدس [١].ففي نظر النصارى (لكل من الآب والابن والروح القدس ما للآخر من الألقاب والصفات الإلهية –إلا ما كان خاصا بالأقنومية –، ويستحق كل منهم العبادة الإلهية) [٢].

وتشير دائرة المعارف الكتابية إلى أن العهد الجديد قد أعطى عقيدة التثليث شيئا من الوضوح فتقول في ذلك: (إن أساس عقيدة الثالوث هو الإعلان الإلهي، فهي تجسد الحق الذي لم يقدر العقل البشري الطبيعي أن يكتشفه، ولن يقدر من ذاته؛ لأن الإنسان بكل ثاقب عقله ليس في مقدوره أن يكتشف أمور الله العويصة، وبالتالي لم يكن لدى الفكر الوثني أي مفهوم ثالوثي عن الله، كما لم تقدم أي ديانة وثنية في تمثيلها لآلهتها شيئا شبيها بعقيدة الثالوث الأقدس.......-و- من الأقوال المتواترة منذ القديم أن ما يبدو واضحا جليا في العهد الجديد كان كامنا مستترا في العهد القديم، ومن أهم الأمور أن نضع في أذهاننا بجلاء استمرارية إعلان الله في العهدين: القديم والجديد، وإذا عسرت علينا رؤية بعض النقاط في العهد القديم فيما يتعلق بإعلان " الثالوث "، فإنه لا يفوتنا أن نرى بكل وضوح وجلاء ـ في العهد الجديد ـ وفرة من الأدلة على أن كتاب العهد الجديد لم يرو أي تعارض بين تعليمهم عن الثالوث ومفهوم العهد القديم عن الله. لم يشعر كتاب العهد الجديد مطلقا بأنهم ينادون بآلهة غريبة؛ بل كانوا يعرفون تماما أنهم يعبدون و يكرزون بإله إسرائيل، ولم يكن تأكيدهم على وحدانيته بأقل من تأكيد العهد القديم (يو١٧: ٣، ١كو ٨: ٤،١تي ٢: 5) . فهم لم يضعوا إلهين جديدين بجانب " يهوه "؛ بل رأوا في يهوه نفسه الأب والابن والروح القدس، ولم يراودهم إطلاقا الإحساس بأنهم يبتدعون شيئا جديدا، وبلا أدنى خوف أو تردد استشهدوا بأقوال العهد القديم وطبقوها على " الآب والابن والروح القدس ". بل رأوا في يهوه نفسه الأب والابن والروح القدس، ولم يراودهم إطلاقا الأحداث بأنهم يبتدعون شيئا جديدا. وبلا ادني خوف أو تردد استشهدوا بأقوال العهد القديم، وطبقوها على " الآب والابن والروح القدس "....إنهم يرون في " الآب والابن والروح القدس " الله الواحد، الله

(١) انظر : حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ١٤-١٥.
(٢) علم اللاهوت النظامي ،ص١٦٦.

المعلن في العهد القديم، ولم يكونوا يرون إطلاقا أن ثمة ثغرة بينهم وبين الآباء في تقديم مفهومهم الواضح عن الكائن السماوي. ولكن ليس معنى هذا أنهم كانوا يرون تعليم الثالوث ظاهرا في كل جزء من العهد القديم؛ ولكنه يعني -بكل تأكيد- أنهم كانوا يرون الله المثلث الأقانيم الذي يعبدونه هو نفسه الله المعلن في العهد القديم، ولم يجدوا أي تناقض في حديثهم عن الله المثلث الأقانيم بعبارات إعلان العهد القديم؛ فإله العهد القديم هو إلههم، وإلههم إله مثلث الأقانيم، وكان إدراكهم أن الاثنين واحد إدراكا واعيا كاملا، حتى إنه لم يثر في أذهانهم نحو هذه الحقيقة أي تساؤل .....إن البساطة واليقين اللذين يبدوان في كتابات العهد الجديد عن الله المثلث الأقانيم لهما مضمون أعمق، فهما يدلان على أنه لم يكن ثمة إحساس بوجود أمر جديد في الحديث عن الله بهذه الصورة، وبعبارة أخرى إننا عندما نقرأ العهد الجديد لا نجد مولد مفهوم جديد عن الله؛ بل ما نجده على صفحاته إنما هو مفهوم ثابت راسخ عن الله يتخلل كل نسيجه، وينطق في كل صفحاته، فالعهد الجديد حتى الصميم يعلن الله المثلث الأقانيم، وكل تعليمه ينبني على افتراض التسليم بعقيدة الثالوث، والإشارات الضمنية إلى ذلك كثيرة، وتأتي طبيعية وقاطعة وحاسمة وواثقة، إن عقيدة الثالوث تبدو في العهد الجديد لا كتعليم في طور النمو؛ بل كتعليم في ملء النضج والكمال)[1].

وهكذا على مدى تاريخ الأنبياء لم تفهم ولم تعلن هذه العقيدة التي لا يستطيع العقل إدراكها إلا في أسفار العهد الجديد، فما السبب الحقيقي لهذا التأخير؟!.

توضح دائرة المعارف الكتابية ذلك قائلة: (السبب الحقيقي في تأخير إعلان حقيقة الثالوث إنما يرجع إلى التقدم الزمني نحو إتمام قصد الله في الفداء[2]، فلم يكن الزمان قد نضج لإعلان الثالوث في وحدانية الله إلى أن جاء ملء الزمان وأرسل الله ابنه للفداء، وروحه للتقديس، كان يجب أن ينتظر الإعلان بالقول حتى يتم الإعلان واقعيا ليقدم التفسير اللازم، فهو -بلا شك - يستمد من هذا الواقع كل معناه وقيمته؛ فإن إعلان الثالوث في وحدانية

---

(١) ج ٢ / ص٤٢٨- ٤٣١.

(٢) الفداء: انظر: ص ٤٩٦من البحث .

الله كحق مجرد بدون الاستناد إلى حقيقة ظاهرة، ودون ارتباط بتقدم ملكوت الله، كان يبدو غريبا عن كل أسلوب خطة الله، كما تعرضها لنا صفحات الأسفار المقدسة؛ فإن خطوات إتمام القصد الإلهي تمدنا بالمبدأ الأساسي الذي يستند إليه كل شيء آخر حتى مراحل تقدم الإعلان ذاته، فمراحل تقديم الإعلان ترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل إتمام الفداء)[1].

وموضوع الفداء الذي تم بالمسيح عيسى -عليه السلام- في نظر النصارى سيعرضه البحث في موضعه من الدراسة[2].

---

(١) ج ٢ / ص ٤٣١.

(٢) انظر: ص٤٩٦ من البحث.

المبحث الثاني
الأقانيم الثلاثة في الثالوث

المقصود بالأقانيم:

الأقانيم: جمع أقنوم تعريب للكلمة السريانية "قنوما" وهي بمعنى شخص، وجـوهر، وأصل، وماهية[1].

ويفضل معظم النصارى استخدام لفظ "أقنوم" –خاصة الكنائس الأرثوذكسية –على لفظ شخص ؛لأن المقصود بالأقنوم في التثليث كيان ذاتي [2] .

فعند النصارى (تعني حقيقة كون الله ثلاثة أقانيم أن الآب ليس هو الابـن، فهمـا أقنومان –شخصان متمايزان، كما تعني أن الآب ليس هو الروح القدس ، فهما أقنومان – شخصان – متمايزان كذلك)[3].

فيؤمن النصارى (بالله الواحد الموجود بذاته ، الناطق بكلمته ، الحـي بروحـه)،[4] فـ(الله ناطق بالمسيح كلمته الذي هو ابنه)[5]-تعالى الله عما يقولون-، و(هو حي بروحه، ويطلقون على ذلك الروح القدس)[6].

وهذه الأقانيم اختلفت تعبيرات النصارى في التعبير عنها يذكر صـاحب خلاصـة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية :(إن في اللاهوت الأقدس ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس، وهم وإن كانوا ثلاثة معان إلا إنم اله واحد وجـوهر واحد إذ لا انفصال بين الله وكلمته وروحه، وهذا ما ندعوه سر التثليث والتوحيد ..الأقانيم

---

(١) انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١/ ص١١٣؛معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٤-١٥.

(٢) انظـر :أقانيم النصـارى ،أحمد حجازي السقا،الطبعة الأولى(القاهرة :دار الأنصار،عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٩.

(٣) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ، ج ١/ ص ١٩٤؛ شرح أصول الإيمان ،ص ٤٦-٤٧.

(٤) علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٤؛انظر : خلاصـة الأصـول الإيمانيـة في معتقـدات الكنيسـة القبطيـة الأورثوذكسية،ص ١٣-١٤.

(٥) علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٤.

(٦) المرجع السابق.

جوهر واحد ذات واحدة فالآب إله والابن إله والروح القدس إله، ومع ذلك ليسوا ثلاثـة آلهة بل إله واحد)[1].

ويذكر شرح أصول الإيمان-مصدر بروتستانتي –عن المراد بكلمة اقنوم: (التعبير عن شخصية كل من الآب والابن والروح القدس ، مع اشتراكهم في الجـوهر الواحـد غـير المتجزئ)[2].

وفي إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر :(إننا نعترف بأن الكلمات ثالوث وجوهر و أقنوم لم ترد بنصها في الكتاب المقدس ، ولكنها برغم ذلك تعبر تعبيرا دقيقا عـن التعليم الكتابي عن الله ، فالجوهر يعبر عن الذات الإلهية ، و الأقانيم تعبر عن كيان متميز في الذات الإلهية وان لم يكن كيانا مستقلا ، فالآب والابن والروح القدس جوهر واحـد ، و الأقانيم الثلاثة تعبر عن كون الله كائن بذاته وناطق بكلمته وحى وحال في المؤمنين بروحه ، ولا يمكن أن نفكر في الواحد دون أن تحيط بنا أمجاد الثلاثة ، ولا أن نميز بين الثلاثة دون أن يتجه فكرنا إلى الواحد)[3].

ولكن (هل يمكن توضيح كيفية وجود الله في ثلاثة أقانيم ؟

-أقصى ما نقوله لتوضيح ذلك هو إعلان إلهي لنا في الكتاب المقدس بعهديـه أنـه واحد في ثلاثة أقانيم كل منهم يتميز عن الآخر في الأقنومية لا في الجوهر)[4].

فالعلاقة بين الجوهر و الأقنوم - كما سبقت الإشارة إلى ذلك- أمر يعسر توضيحه عند النصارى، ومما يستدلون به على تمايز الأقانيم ما يذكر هنا [5]: (نقرأ في يـو ١: ١-٢ "في البدء كان الله ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . هذا كان في البدء عند الله" .فإن حقيقة كون الكلمة - وهو المسيح –حسب الآيات ٩-٨-عند الله أو مع الله تـبين

---

(١) ص ١٣-١٤.

(٢) ص ٤٦.

(٣) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص١٣.

(٤) علم اللاهوت النظامي، ص ١٧١ .

(٥) انظر :شرح أصول الإيمان ،ص ٥٣-٥٥ .

تمايزه عن الله الآب .....وفضلا عن ذلك فإن الآب ليس هو الروح القدس، كما أن الابن ليس هو الروح القدس؛ إذ يجري التفريق بينهما في عدة آيات، يقول يسوع : "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم "_يو١٤- ٢٦ ، كما أن الروح القدس الذي يصلى أو يشفع فينـا –رو ٨: ٢٧- مشيرا بذلك إلى تمايز بين الروح القدس والآب الذي يستشفع عنده)[1].

ولو أنصف هؤلاء النصارى لدل ذلك التمايز على الاختلاف.

ومفهوم كل أقنوم وأنه جوهر واحد عند النصارى ففي البيان التالي :

١-الآب :

خلاصة رأي النصارى في الآب أنه هو الأقنوم الأول في اللاهوت في رتبة الوظيفـة والعمل ، وأنه بكيفية لا تدرك، وهو الآب للابن الوحيد بالولادة الأزلية، وأن مـن الآب ومن الابن ينبثق الروح القدس في عقيدة الكاثوليك وبعض البروتستانت[2]، ومن الآب عند الأرثوذكس، وأن الآب في وحدة وشراكة متبادلتين مع الابن والروح القدس، وأنه المبـدع الأصلي في الخلق[3].

جاء في قاموس الكتاب المقدس: (الله هذا اسم الإله خالق جميع الكائنات، والحاكم الأعظم لجميع العوالم، والواهب كل المواهب الحسنة. والله روح غير محدود، أزلي غير متغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وجودته وحقه، وهو يعلن لنا نفسـه بطـرق متنوعة، وفي أحوال مختلفة متباينة، فيظهر لنا في أعماله وتدبير عنايته (رو٢٠:١)؛ ولكنـه

---

(١) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"،ج ١ / ص ١٩٤.

(٢) ا مع الثامن(يوجد تحت هذا ا مع مجمعان: مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩؛ و مجمـع القسـطنطينية الخامس عام ٨٧٩م) تمت زيادة لفظ و"الابن" بعد القول: منبثق من الآب، وكانت من الأسباب التي فصـلت الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية.انظر :ا امع المسيحية وأثرها علـى النصـرانية ، ص ٣٢٣-٣٣٢؛ص ٢٢١هامش رقم "١"من البحث .

(٣) انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسـيحي"،ج ١ / ص ١٩٤-٢٠٠؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ١١-١٤.

يتجلى غاية التجلي ويظهر ذاته في الكتب المقدسة، وقد أعلن لنا نفسه بأجلى بيان وعلى أكمل كيفية في شخص ابنه الوحيد مخلصنا يسوع المسيح وعن طريق حياته وأعماله)[1].

ومجمل اعتقاد النصارى في الأب والذي هو موضع اتفاق عندهم ما يلي[2]:

١- أنه الأقنوم الأول في الثالوث.

٢- أنه يتصف بصفات إلهية كاملة؛ مثل: القدرة على كل شيء، والحضور في كل مكان، والعلم بكل شيء، والحكمة والقداسة والعدل والمحبة والرحمة... إلخ.

٣- أنه خلق العالم بكلمة قدرته ومصدر مشيئته من لا شيء لأجل مجده وسعادة مخلوقاته.

٤- أنه يدير العالم بعنايته الإلهية.

٢- الابن المسيح -تعالى الله عما يقولون- :

يؤمن النصارى بأن المسيح عيسى-عليه السلام- هو ابن الله حقيقة كما عبر عنه قانون نيقية عام ٣٢٥م: "يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور"، وهي ولادة عندهم تشير إلى وحدة الطبيعة ولادة يعسر فهمها، فكلمة[3] ("ولادة" لا تشير إلى ولادة بشرية كما هي معروفة عندنا؛ بل هي كلمة مستعارة للإشارة إلى العلاقة الأزلية بين الأقنومين: الأول والثاني في الثالوث المقدس)[4]، وهذه البنوة يرون أن الكتاب المقدس أشار إليها؛ من ذلك :"أنا اليوم ولدتك"[5].كما أطلق على المسيح عيسى -عليه السلام- لقب الابن الوحيد "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد"[6].

---

(١) ص ١٠٧؛ انظر : موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٠٣-١٢١.

(٢) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٩١-٩٢؛ص ١٦٨؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٢؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٦١ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ١٠-١٢.

(٣) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص١٨٠-١٨١.

(٤) المرجع السابق ،ص ١٧٨.

(٥) مز ٢: ٧.

(٦) يو ٣ :١٦.

ويرى النصارى أن المسيح عيسى -عليه السلام- هو الله؛ لأنه أعلن عن نفسه الألوهية ، فله المساواة في الجوهر للآب. ويرون أن هناك شهادة للمسيح -عليه السلام- بألوهيته، وشهادة للرسل، كما أن هناك ألقابا وصفات للمسيح لا تصلح للبشر؛ إنما هي تصلح لله، وله معجزات إلهية لا يستطيع البشر فعلها(١) ، فيذكرون عن المسيح -عليه السلام- قوله: " ألست تؤمن أني أنا في الآب و الآب في "(٢)، وقوله: " أنا و الآب واحد "(٣).

ومما يطلق على المسيح -عليه السلام- من صفات الألوهية أنه: يهوه، والرب، والمخلص، والملك، و الديان، والنور، والصخرة، والفادي، وغافر الخطايا، وشافي البشر، (٤)من ذلك قول بولس :"لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص "(٥)، وقوله :"لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح .لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله "(٦)،و ما ذكروا عن المسيح -عليه السلام- قوله :"كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة .فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم "(٧) .

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ١٨٦-٢٠٧ ؛ حقيقة لاهوت المسيح ، ص ٣٤ ؛ شرح أصول الإيمان ،ص ٤٨-٥٠؛العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ،حسن الباش ، الطبعة الأولى (دمشق :دار قتيبة ، عام١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٢/ص١٩.

(٢) يو١٤ :١٠.

(٣) يو١٠:٣٠ .

(٤) انظر لمعرفة هذه الصفات وأدلتها: حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ٣٤-٥٤ ؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ج ١ / ص ١٩٩-٢٠١؛حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٨٥-٨٦ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية ، ص ١٠-١٢؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٤٩-٥٠ ؛ الله في المسيحية ، عوض سمعان ، الطبعة بدون (مصر :الناشر الكنيسة الإنجيلية قصر الدوبارة)،ص١٨٤-١٨٦؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ١٨٦-٢٠٧؛ يسوع المسيح إنسانيته ولاهوته ، فهد حبيب، الطبعة الأولى (القاهرة :دار الثقافة المسيحية، عام ١٩٦٧م)،ص ٣٨-٥٠.

(٥) رو ١٠ : ١٣.

(٦) رو١٤ :١٠-١١.

(٧) مت ٧ : ٢٢-٢٣.

والمسيح - عليه السلام - الإله - حسب رأي النصرانية - كلي الوجود، كلي العلم، كلي القدرة، وذو وجود سابق وأزلي وسرمدي ولا يتغير [1].

وبرزت عملية نقل النصرانية من الوحدانية إلى التثليث، ومن جعل عيسى - عليه السلام - إلهاً، وأنه ابن الله – تعالى الله عما يقولون - قد ضحى بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر، وأنه عاد بعد صلبه إلى السماء ليجلس عن يمين أبيه ليحاسب البشر، منذ أن ظهر بولس وأعلن دخوله في النصرانية، يقول بولس: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذْ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوقَ كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب"[2].

وتتفق وجهة نظر البروتستانت مع طوائف النصارى الأخرى بخصوص المسيح - عليه السلام - فيما يلي[3]:

١- تجسد الكلمة الأزلي (أي الأقنوم الثاني في الثالوث).

٢- المسيح إله و إنسان معاً.

٣- قبول تاريخ حياة المسيح فيما يتعلق بالحَبل العجيب به وبكماله، وخلوه من الخطايا، وبصلبه وموته ودفنه وقيامته، وصعوده إلى السماء، وجلوسه عن يمين الله الآب، ومجيئه ثانيةً.

٤- وظائف المسيح: نبي، وكاهن، وملك إلى الأبد.

---

(١) انظر لمعرفة هذه الاطلاقات وأدلتها : حقيقة لاهوت يسوع المسيح ، ص ٣٤-٥٤ ؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ،ج ١ / ص ١٩٩-٢٠١؛حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٨٥-٨٦ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية ، ص ١٠-١٢؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٤٩-٥٠ ؛ الله في المسيحية،ص١٨٤-١٨٦؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ١٨٦؛ يسوع المسيح إنسانيته ولاهوته، ص ٤٤-٥٠.

(٢) في ٢ : ٥-١١ .

(٣)انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٩٢؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٣٦-٣٨؛مسودة ٣٨؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٢٢-٢٧؛ص ٣٢-٣٤.

٥- وساطة المسيح بالكفارة (أي موته لأجل التكفير عن الخطيئة) -سيعرضها البحث[١]- .

٣-الروح القدس:

يؤمن النصارى بأن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في الثالوث ، ومنذ نهاية القرن الرابع الميلادي نجد إقرار عقيدة "الروح القدس" في قانون الإيمان : "نؤمن بالروح القدس الرب المحيي"[٢].

مع أن هذه العقيدة لم تظهر في أسفار العهد القديم[٣]، تذكر دائرة المعارف الكتابية أنه (يتكرر ذكر "روح الله" أو "روح الرب" كثيرا في جميع أجزاء العهد القديم؛ ولكن لا يذكر العهد القديم بوضوح أن الروح القدس أقنوم متميز عن الآب والابن، فلم يظهر هذا المفهوم بجلاء إلا على أساس أحداث التجسد ويوم الخمسين)[٤].

حيث جاء في أعمال الرسل "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدءوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا"[٥] .

و يستدل النصارى لألوهية الروح القدس بأن الأسفار تنسب صفات إلهية للروح القدس، فقد كتب بولس عن علم الروح القدس بكل شيء[٦] : "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله، لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضا أمور الله

---

(١) انظر : ص ٤٩١من البحث .
(٢) انظر :٣٣٢ من البحث .
(٣) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٢١١ ؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ج١ / ص ١٩٤-١٩٥.
(٤) ج ٤/ ص ١٤٣؛انظر : الروح القدس ، فهيم عزيز ، ط.د(القاهرة : دار الثقافة)، ص ٢٨-٤٦.
(٥) أع ٢ : ١-٤.
(٦)انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٢١١-٢١٩؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٣. شرح أصول الإيمان ،ص ٥٠-٥٢؛الروح القدس ، بللى جراهام ، الطبعة الثالثة ،تعريب : ناجى حافظ (مصر : لجنة خلاص النفوس للنشر،عام ٢٠٠٦م)،ص ١١-١٢.

لا يعرفها أحد إلا روح الله" (١). ويقول :"نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم، آمين"(٢). وكاتب المزامير يقول "أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب، إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فها أنت" (٣).

والروح القدس عند النصارى يقدس، ويعزي، ويرشد، ويختار، ويعلم المختارين، ويبكت، وينصح. وهذه الأنشطة تؤدى بطريقة تتطلب ذكاء، وإرادة، وشعورا، وقوة، ولا تتوفر إلا لمن كان إلها في نظر النصارى (٤).

وتتفق وجهة نظر البروتستانت مع غيرهم من النصارى حول ما يتعلق بالروح القدس في الأمور الآتية (٥):

١- الأقنوم الثالث في الثالوث.

٢- انبثاقه الأزلي من الآب.

إلا أن الكاثوليك يعتبرون الروح القدس منبثقا من الآب و الابن كليهما، في حين يعتبره الأرثوذكس منبثقا من الآب فقط، أما البروتستانت فالبعض يتبع الكاثوليك، والبعض الآخر لا يتعرضون لشيء من ذلك؛ بل يكتفون بالقول بألوهية الروح القدس و أنه أقنوم الذات الإلهية الثالث(٦).

---

(١) ١كو ٢ : ١٠-١١.

(٢) ٢كو ١٣: ١٤.

(٣) مز ١٣٩: ٧- ٨.

(٤) انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"،ج ١ / ص ١٩٤ ؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ١٥٧-١٥٨؛ علم اللاهوت النظامي ، ص٢١٢-٢٢٨؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٧، ص ٥٣؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛ الروح القدس ، بللى جراهام ؛ص ١٠-١٥؛الروح القدس والكنيسة ،مكرم نجيب ، الطبعة الأولى (القاهرة : دار الثقافة)،ص ١٠-١٢.

(٥)انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص٥٧-٥٨؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٣؛علم اللاهوت النظامي ، ص ١٨٥ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٥٦-٦٢.

(٦) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص٥٧-٥٨؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٣؛علم اللاهوت النظامي ، ص ١٨٥.

٣- عمله التجديد والتقديس[١].فـيرى النصارى(نصيب الروح في عمل الفداء هو تخصيص فوائد موت المسيح للمؤمنين بإنارتم وإرشادهم وتجديدهم وبنيانم و إعطـائهم مواهب روحية)[٢]، فهو (مصدر الحياة الروحية في الإنسان، ومصدر نموها المستمر)[٣].

مما سبق عرضه عن الأقانيم الثلاثة في الثالوث عند النصارى -وهو في حقيقة الأمر كما قررت تعاليم ا امع - نتبين ما يلي:

(١-بين الآب والابن وبينهما وبين الروح القدس تميز ليس في الجـوهر ؛لأن لهـم جوهرا واحدا، ولا في زمن الوجود؛ لأن كلا منهم أزلي؛ بل في أمرين :

أ-نصيب كل منهم من عمل الفداء والأقنومية. حتى أن الأول يسمى آبا، والثـاني ابنا، والثالث روحا.

ب-أن الأبوة صفة تختص بالآب، والبنوة بالابن، والانبثاق بالروح القدس، وقـد اكتفت ا امع بذكر هذه التميزات بدون أن تفسرها .

٢-لما كانت الأقانيم الثلاثة واحدا في الجوهر، كان لهم علم واحد، ومشيئة واحدة وقوة واحدة) [٤].

---

(١) التجديد والتقديس سيأتي الحديث عنهما في ص٤٩٩ ؛ ص٥٠٩ من البحث .

(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٢٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٧٩؛انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي،ص ١٤-١٦؛ ص٤٧-٤٨ ؛خلاصـة الأصـول الإيمانيـة في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ١٤-١٥؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٥٧-٦٠؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ١٢-١٤.

الفصل الثاني

نقد عقيدة التثليث

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: نقد مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس .

المبحث الثاني: نقد الأقانيم الثلاثة في الثالوث.

المبحث الأول

نقد مفهوم التثليث وأدلته من الكتاب المقدس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نقد مفهوم التثليث.

المطلب الثاني: نقد أدلة التثليث من الكتاب المقدس.

المطلب الأول

نقد مفهوم التثليث

يعتقد النصارى أن الله –تعالى عما يقولون- واحد ذو أقانيم ثلاثة، و هذه الأقانيم هي: الآب، و هو الخالق لكل شيء، والمالك، والضابط للكل، والابن المولود منه أزلا المساوي لأبيه في الألوهية والربوبية؛ لأنه منه، و الروح القدس المنبثق من الآب والابن معا أو من الآب على اختلاف بينهم -كما سبق بيانه-، و هذه الأقانيم الثلاثة المتحدة في الجوهر في نظرهم كل واحد منها إله كامل في ذاته غير الآخر، فالآب إله كامل، و الابن إله كامل غير الآب، و روح القدس أيضا إله كامل غير الآب و الابن؛ و لكن مجموع الثلاثة - في نظر النصارى - لا يشكل ثلاثة آلهة ـ كما هو مقتضى الحساب ـ؛ بل يشكلون إلـها واحدا،وهذا ما نص عليه قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م ، و يعترفون أن هذا لا سبيل لفهمه و إدراكه بالعقل و يسمونه "سر التثليث".

والواقع أن عقيدة التثليث ليست كما يدعي النصارى تسمو فوق الإدراك العقلي؛ بل هي عقيدة يرفضها العقل السليم ويحكم ببطلانها وتناقضها؛ لما يلي:

١- إن النصارى في واقع حالهم لا يدركون حقيقة التثليث، فهم علاوة على اختلاف فرقهم فيما يختص بطبيعة المسيح-عليه السلام- [1]والتي ترتبط بهذه العقيدة لا يدركون هذه العقيدة تمام الإدراك؛ فإن توحيد الثلاثة وتثليث الواحد عندهم سر مكنون لا يخضع للفهم، ولا يدخل في مجال العقل، فالعقل قاصر عن فهمه، والناس مطالبون بالإيمان به دون بحث عن حقيقته[2]؛لذا يؤمنون بها سماعا وتقليدا لما ورثوه عن آبائهم، ولا يسمحون لعقولهم بالتعمق في كنهها[3]، وهذا صاحب كتاب "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" يقول: (ما لا نستطيع أن نفهمه كاملا هو كيفية ملاءمة هذه التعاليم الكتابية معا، فنحن

---

(١) انظر: ص ٣٢١-٣٢٤من البحث.

(٢) انظر: التثليث بين الوثنية و المسيحية،محمود على حماية ،الطبعة الثانية (القاهرة :الناشر مكتبة النافذة ،عام ٢٠٠٥م) ص ٨؛علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٥؛ص ١٦٧؛ص ١٧٣.

(٣) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج ، الطبعة الأولى (دمشق :دار القلم ،و بيروت دار الشامية ،عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)،ص ٢٠٧.

نعجب كيف يمكن أن يكون هناك ثلاثة أقانيم متمايزين ، وأن يحمل كل أقنوم في نفسه كل كينونة الله في ذاته ، ويكون لدينا مع ذلك كينونة واحدة غير منقسمة؟! هذا ما لا نستطيع أن نفهمه)[١].ويقول بيلى جراهام[٢]:(هذا موضوع صعب للغاية أمام قدرة عقولنا المحدودة على استعابه ومع ذلك فمن المهم جدا أننا نعلن ما يعلنه الكتاب المقدس، وأن نصمت عندما يسكت الكتاب المقدس، الله الآب هو الله تماما، الله الابن هو الله تماما، الله الروح القدس هو الله تماما، والكتاب المقدس يقدم هذا الحق ولم يفسر ذلك)[٣].

واعترافاتم في هذا ا ال بعدم قبول العقل لعقيدة التثليث كثيرة، [٤]يقول أحد كتاب النصارى:(قد حاول كثيرون من رجال الفلسفة توضيح إعلانات الكتاب المقدس عن ذات الله، أو بالأحرى عن ثالوث وحدانيته حتى يستطيع الناس فهمها و إدراكهـا؛ لكنـهم لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا)[٥].وهم ذا الموقف يلجؤون إلى التفويض والتسليم.

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء إذ كان علماؤهم وقادة الفكر فيهم يقرون بعجـزهم عن فهم حقيقة الثالوث وشرحها، فماذا يفعل العامة والبسطاء من الناس؟![٦]،يقول أحـد القساوسة ممن من الله عليه بالإسلام: (ترى إذا كان الفلاسفة والعلماء قد عجزوا عن فهـم الثالوث فمن يا ترى يستطيع فهمه؟! وما موقف البسطاء والعامة إذا ما حاولوا الفهـم؟! و إذا لم نستطع إدراك عقائدنا الدينية بعقولنا و أفهامنا فبماذا يمكننا إدراكها؟! و إذا كنا نحن وهم لا ندرك هذا الثالوث فكيف يمكن لكل منا أن يتبعه أو يسير عليه؟!)[٧].

ومن المعلوم أنه لابد للمرء أن يفهم عقيدته حتى تكون عبادته على بصيرة، والتدين تلبية لنداء الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فإذا كان هذا الدين معقـدا لا يمكـن فهمـه

---

(١) ص ٢١٤.
(٢) بيلى جراهام(١٩١٨م-؟) :منصر أمريكي ابتدأ من عام ١٩٥٠م بنشاطه التنصيري ،معمداني أسس مركز بيلى جراهام للإنجيليين في العالم . انظر : بيلى جراهام "سيرة ذاتية عن أشهر واعظ في القرن العشرين "،اعداد :فرج عزب حكيم ، الطبعة الأولى (القاهرة :مكتبة المنارة ،عام١٩٩٩م)،ص ٩-١١.
(٣) الروح القدس ، ص ١٥.
(٤) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ١٠-١٢.
(٥) الله في المسيحية ، ص٣.
(٦) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ١١.
(٧)نقلا عن النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٠٨.

وإدراكه، فكيف تلبى هذه الفطرة؟! ومن المعلوم أيضا أن الإيمان بالله أصل من أصول العقيدة لا تتم النجاة إلا به؛ ولذلك لابد أن يكون واضحا بينا حتى تقوم الحجة على الناس[1].

وإن كان بعض النصارى يحاول أن يوفق بين وحدانية الله وكونه في ثلاثة أقانيم، أو بتعبير آخر في كون الآب إلها والابن إلها والروح القدس إلها والثلاثة متساوون في الأزلية والأبدية وا د والقدرة وجميع الكمالات الإلهية، ومع ذلك فالثلاثة إله واحد ذاته غير مركبة وجوهر واحد لا يتعدد[2]، بكثرة الأمثلة والتشبيهات[3]، فمن النصارى من يشبه التثليث باللحم والدم والعظام في الإنسان، أو الشمس وشعاعها وحرارتها، أو بتركيب الإنسان من الروح والنفس والجسد[4]؛ ليجعل التثليث مقبولا ومستساغا من جهة العقل.

والملاحظ في هذه الأمثلة وغيرها ما يثبت عكس مرادهم، ففيها تتشكل أجزاء منفصلة كل منها عين قائمة بذاتها، فهي متباينة كل جزء مباين للآخر؛ فإن الإنسان وإن كان مركبا من لحم ودم وعظم فإن الدم غير العظم واللحم، ويمكن فصل أحدهما عن الآخر،كما أن الضوء في الشمس يراد به نفس الضوء القائم ا، ويراد به الشعاع القائم بالجدران[5]، وكلاهما مباين منفصل عن الشمس، وإن أرادوا أن الإنسان مكون من روح ونفس وجسد وأن الروح هي الحياة، فليس هذا مفهوم الروح، وإن أرادوا الروح التي تفارق بدنه بالموت وتسمى النفس الناطقة، فهذا جوهر قائم بنفسه ليس عرضا من أعراض الجسم، وحينئذ يلزم أن تكون روح الله جوهرا قائما بنفسه مع جوهر آخر نظير بدن الإنسان ويكون الرب –تعالى عما يقولون -مركبا من بدن وروح كالإنسان، فتبين أن تمثيلهم بكل ذلك باطل[6].يقول أحد كتاب النصارى بعد أن ذكر جملة من تلك الأمثلة والتشبيهات:

---

(١) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٠٨؛ التثليث بين الوثنية و المسيحية ، ص ١١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٣-٨؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢١١-٢١٤.

(٤) انظر: المراجع السابقة، الرد على النصارى،القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي ، الطبعة الأولى ، تحقيق ودراسة: امام حنفي عبد الله (القاهرة : دار الآفاق ،عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٣٣-٣٤ ؛علم اللاهوت النظامي ، ص ١٧٤. من الكتب النصرانية التي تذكر أمثلة لذلك -على سبيل المثال- : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ١٥.

(٥) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل المسيح، ج ٢ / ص ٢٦٦.

(٦) انظر: المرجع السابق ، ج٢ / ص ٢٦٧.

(إن هذه الأمثلة لا تفي بالمقصود وتبدو متناقضة؛ فالإنسان وإن كان مركبا من عقل وجسد وروح إلا أن هذه الثلاثة ليست جوهرا واحدا؛ بل ثلاثة جواهر)[1]. ويعقب مؤلف آخر بعد أن ذكر جملة من التشبيهات ونقدها :(نخلص إلى عدم قدرة أي قياس تشبيهي على تعلـيم الثالوث بشكل ملائم وصحيح وكل القياسات في هذا الشأن مضللة إلى حد كبير)[2].

٢- عقيدة التثليث تقوم على التناقض: فبينما يصرح أصحا ا أن إلههم واحد، خالق واحد، ورب واحد، نراهم يناقضون ذلك بما يلي:

أ- ينقضون ذلك بقولهم في دستور إيما نم –الذي أقروه في مجمع نيقية عام ٣٢٥م –: "نؤمن برب واحد يسوع ابن الله إله حق من إله حق من جـوهر أبيـه، مسـاو الآب في الجوهر"[3].

فإن دستور الإيمان هذا -حسب ظاهره- يؤدي إلى القول بتعدد الآلهة باعتباره يثبت الغيرية بين الآب (الله) و الابن (المسيح) من جهة، مع تأكيده في نفس الوقـت علـى إلـهية كل منهما و تساويهما في الألوهية.

إذن صار عندنا إلهان اثنان! و هذا يتناقض بظاهره مع إيمان النصرانية بوحدانية الله- كما يزعمون-، فأثبتوا هنا إلهين ثم أثبتوا روح القدس إلها آخر وقالوا: إنه مسـجود لـه، فصاروا يثبتون ثلاثة ويقولون: إنما نثبت إلها واحدا، أليس في هذا تناقض ظاهر؟![4].يقـول ابن تيمية[5]:(إن النصارى ناقضت في اللفظ وأحالت في المعنى، فلا يجوز أن يعتقد ما يدعون يدعون انتحاله لتناقضه؛ وذلك أنم يزعمون أن الثلاثة واحد، والواحد ثلاثة، وهذا لا يصح

---

(١) علم اللاهوت النظامي ، ص ١٧٤.

(٢) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ، ج ١/ ص٢٠١.

(٣) انظر: ص ٣٣٢من البحث.

(٤)انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢/ص ١٢٥-ص ١٢٦؛ص ١٦٥-١٦٦؛ التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا،سعد رستم ، الطبعة الأولى (دمشق :دار الأوائل ،عام ٢٠٠٢م)، ص ١٦؛ الفارق بين المخلوق و الخالق"ويليه ذيل الفرق في الرد على النصارى "عبد الرحمن باجه جـي زاده، الطبعة الأولى، دققه وعلق عليه: عصام فارس الحرستاني (عمان: دار عمار، عام ١٤١٩هـ ـ/١٩٩٨م)، ص ٥٩٥؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٤٢.

(٥) ابن تيمية(٦٦١-٧٢٨هـ): هو أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي ، كان كثير البحث ،وداعية إصلاح في الدين ، برع في علوم شتى ، درس و أفتى وناظر وأبدع، من مؤلفاته :"التوسل والوسيلة " و شرح العقيـدة الأصفهانية انظر:الأعلام،ج١/ص ١٤٤ .

اعتقاده؛ لأنه لا يجوز أن يعتقد المعتقد في الشيء أنه ثلاثة مع اعتقاده فيه أنه واحد؛ لأن ذلك متضاد، و إذا كان ذلك كذلك فليس يخلو من أن يعتقد أنه ثلاثة أو أنه واحد، وليس يحتاج أن يعرف بدليل بطلان قول من ادعى في الشيء أنه موجود معدوم، أو قديم محدث، أوفي الجسم أنه قائم قاعد، متحرك ساكن، و إذا كان كذلك فتناقضه أظهر من أن يحتاج فيه إلى دلالة ...... فيكون وصفهم لها - الأقانيم الثلاثة- بأنها جوهر واحد إنما ينبئ أنها جملة، وليس هذا مما يذهبون إليه، ولا يعتقدونه، ولا يجعلون له معنى؛ لأنهم لا يعطون حقيقة التثليث فيثبتون الأقانيم الثلاثة متغايرة، ولا حقيقة التوحيد فيثبتون القديم واحداً ليس باثنين ولا أكثر من ذلك، و إذا كان ذلك كذلك فما قالوه هو شيء لا يعقل ولا يصح اعتقاده)[1].

ب- يقولون: إن الإله الذي نؤمن به لا يتبعض و لا يتجزأ، ويقولون أيضا: إنه- أي الإله – اتحد بالمسيح، وإنه نزل إلى الأرض وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب[2]، فـ(عندهم أن اللاهوت منذ اتحد بالناسوت لم يفارقه؛ بل لما صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، كان الصاعد عندهم هو المسيح الذي هو ناسوت ولاهوت إله تام، و إنسان تام فهم لا يقولون: إن الجالس عن يمين الآب هو الناسوت فقط؛ بل اللاهوت المتحد بالناسوت جلس عن يمين اللاهوت، فأي تبعيض وتجزئة أبلغ من هذا؟!)[3]. وأيضا حق العقل أن يتساءل: كيف يعقل أن اللاهوت المتحد بالناسوت جلس عن يمين اللاهوت المجرد عن الاتحاد ؟ وهذا اللاهوت المجرد منفصل مباين للاهوت المتحد، وليس هو متصلا به؛ بل غايته أن يكون مماسا له. إن هذا إلى جانب ما يفيده من تعدد الآلهة فهو بلا ريب أيضا تبعيض وتجزئة للإله لا يقرها عاقل[4].

٣- إن من العوامل التي أدت إلى القول بالتثليث وفساد العقيدة النصرانية كثرة اللغات التي كتب بها الكتاب المقدس واللغات التي ترجمت إليها، ومن ثم قام دعاة التثليث بتغيير

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٣/ ص ١٧٥-١٧٧.

(٢) انظر:المرجع السابق، ج ٢ / ص ١٦٥-١٦٧؛ التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ٦٤.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ١٦٦.

(٤) انظر: المرجع السابق؛ التثليث والمسيحية، ص ٦٤.

بعض الشكل أو النطق للتدليل على صدق دعواهم التي يدعون إليها، أضف إلى ذلك أن الكتاب المقدس قد دخلت نصوصه التحريف وشكل من نصوصه ما يناقض ويعارض بعضه بعضا[1].

وبذا فإن ما يستشهدون به من نصوص على هذه العقيدة –التثليث – وغيرها مع دعواهم أنها باقية على هيئتها قول لم يقيموا على صحته دليلا؛ بل قام الدليل على ما يناقضه؛ فإن (في هذه الكتب التي بأيديهم ما يناقض قولهم من الأقوال الصريحة ما هو أكثر وأصرح مما احتجوا به على قولهم، والواجب حينئذ التمسك بالصريح)[2].

٤- تشير الدراسات التي أجريت حول جذور عقيدة التثليث من قبل الباحثين من النصارى أنفسهم ومن غيرهم[3] إلى أن رسالة التوحيد الخالص التي جاء بها المسيح -عليه السلام- قد جعلها النصارى ديانة وثنية بتثليث غير معقول أخذوه من اليونان[4] والرومان[5]ومن قدماء المصريين[6]وغيرهم[7]، فهناك ترابط وثيق بين النصرانية المحرفة والديانة الوثنية كما حكى عنهم القرآن الكريم ذلك قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى

---

(١) انظر: نقد الكتاب المقدس ص ٢٤٣-٢٩١من البحث .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢/ ص ٢٣٣.

(٣) انظر: ما كتبه محمد بن طاهر التنير البيروتي في كتابه "العقائد الوثنية في الديانة النصرانية"، ص ٥٤-٧١؛ ودانييل إ.باسوك في كتابه "المسيحية و أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان –سورية –مصر"،ص ١٥-٤٤؛ وما كتبه مجموعة من العلماء الغربيين المعاصرين في مقالات جمعت تحت عنوان "أسطورة تجسد الله في السيد المسيح"ص ١٥٦-١٦٩؛ص ٢٦١-٢٦٧؛ قصة الحضارة "قيصر والمسيح "م٣/ج ٣/ص ٢٦٤-٢٦٥؛ ص٢٧٥-٢٧٦ ، أقانيم النصارى ، ص ٨٧-٨٨؛ المسيحية نشأتها وتطورها، ص ٩١-٩٥.

(٤) اليونان: كان قدماء اليونان يؤمنون بآلهة ثلاثة: "بروميثيوس إله النار، وجوبتر رئيس الآلهة، وهيركول . انظر:المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم "اليونان –سورية –مصر" ، ص ٢٦.

(٥) الرومان: كان الرومان يعتقدون بالتثليث؛ وهو أولا الله، ثم الكلمة، ثم الروح، إضافة إلى اعتقادهم بآلهة اليونان. انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص ٦٥.

(٦)قدماء المصريين: كان قدماء المصريين يعبدون إلها مثلث الأقانيم، مصورا في أقدم هياكلهم ، والرمز الذي يصورنه جناح طير ووكر وأفعى ، كما يرون تقديس أوزيريس الأب، وايزيس الأم، وحورس الابن ، إلى غير ذلك من اعتقادات عددت فيها الآلهة. انظر :المرجع السابق ، ص ٥٩.

(٧) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ٧٥-٧٦.

ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

٥- أحدثت قضية التثليث وما ارتبط بها من الخلاف حول طبيعة المسيح انشقاقا واسعا في النصرانية قديما، فانفصلت كنائسها بعضها عن بعض، مما يدل على تهافتها؛ فالقول الحق واحد لا يتعدد.

٦-إن لفظة "التثليث" لم ترد في الكتاب المقدس: فنصوص الكتاب المقدس بعهديه تخلو من لفظة واحدة للثالوث أو الأقانيم كما يقر بذلك النصارى أنفسهم، وتذكر مصادرهم أن أول من استخدم هذا اللفظ هو ترتليان في القرن الثاني الميلادي[2]، فـ(العجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الإطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى -عليهم السلام- خالية عن بيان هذه العقيدة التي هي مدار النجاة على زعم أهل التثليث ، ولا يمكن نجاة أحد بدونها نبيا كان أو غير نبي ، ولا يبين موسى ولا نبي من الأنبياء الإسرائيلية هذه العقيدة ببيان واضح بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة، ولا يبقى شك ما، ويبين موسى-عليه السلام- الأحكام التي هي عند مقدس[3] أهل التثليث ضعيفة ناقصة جدا بالتشريع التام، ويكررها مرة بعد أولى وكرة بعد أخرى ،ويؤكد على محافظتها تأكيد بليغا، ويوجب القتل على تارك بعضها، وأعجب منه أن عيسى-عليه السلام-أيضا ما بين هذه العقيدة إلى عروجه ببيان واضح؛ مثلا بأن يقول :إن الله ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، وروح القدس، و أقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية، أو بعلاقة فهمهما خارج عن إدراك عقولكم)[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية ٣٠ .

(٢)انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢/ص ٤٣٨-٤٣٩؛ص ٣٦٧ من البحث .

(٣) المقصود هنا بولس .

(٤) إظهار الحق ،ج٣/ص ٧٢٠-٧٢١.

المطلـب الثاني
نقد أدلة التثليث

نجد النصارى مصرين على أن عقيدة التثليث جاء ا الكتاب المقدس، ويحاولون بكل ما في وسعهم جمع الأدلة والنصوص التي يجدون فيها إشارة إلى هذا الثالوث الذي يعتقدونه ولو بطرف خفي ليتمسكوا بأية حجة ولو كانت واهية لا تدل على المعنى الذي ينشدونه؛ ليجعلوا عقيدة التثليث عقيدة مبنية على أسس دينية صحيحة - كما يـدعون -، وهـي العقيدة التي تعتبر أساس عقائدهم، ودعامة إيمانم[1]، [2] مما يوجب التوقف عند هذه النصوص الأدلة.

أولا:الاستدلال من أسفار العهد القديم و إبطاله:

١- إن اسم الله "ألوهيم" في الأصل العبراني بصيغة الجمع، وهكذا هو حيثما ورد.

والواقع أن التعبير بلفظ "ألوهيم" ليس فيه ما يدل على التثليث لاضمنا ولا إشارة، وإنا لنعجب من تعسفهم وشططهم في تأويل النصوص، فأين صيغة الجمع في هذا اللفـظ؟! فهو إن صح اسم للفظ الجلالة "الله" في اللغة العبرية؛فإنه يوجد في العهد القديم باللغة العبرية ثلاثة مترادفات لاسم الجلالة "الله": هي: ألوهيم، ويهوه، وادوناي، كما يذكر ذلك قاموس الكتاب المقدس[3]، وصاحب القاموس لم يشر إلى أن هذا اللفظ "ألوهيم" يدل على الجمـع؛

---

(١) ذكر ابن تيميه في كتابه القيم "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" ج ٢ / ص ٢٤٤-، ٣٧٥؛ و القاضي أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي في كتابه "تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل" ، الطبعة الأولى ، دارسة وتحقيق :محمود عبد الرحمن قدح (الرياض :مكتبة العبيكان ،عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ،ج١/ص ٤٥٥-٤٧٢ عددا من الأدلة التي يستدل ا النصارى من الكتاب المقدس على دعواهم بالقول بالتثليث وقد ناقشاها، وهنا أعرض فقط بعضاً من الأدلة التي ذكرتا عند استدلال النصارى بعقيدة التثليث لأنا من أشهرها، ومما وقفـت عليه من كتب للبروتستانت ذا الخصوص.

(٢) انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) انظر :ص١٠٧.

بل قال: (يدل هذا الاسم على صفة الله كالخالق العظيم، وعلى علاقته مع جميع شعوب الأرض من أمم ويهود)[1]، وعلى افتراض أن اللفظ دل على الجمع فهو من باب التعظيم.

٢- ما ورد عن تحدث الله عن نفسه بصيغة الجمع؛ من ذلك: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"[2].

إن اللفظ وإن قصد به الجمع –كما يزعمون- فهو للتعظيم؛ فنا – الدالة على الجمع هنا للتعظيم وليس فيه دلالة على التثليث[3]، وهو كلفظ "إنا" و"نحن"، وكل واحد منهما (لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال، وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه وإن لم يكونوا شركاء ولا نظراء، والله تعالى خلق كل ما سواه، فيمتنع أن يكون له شريك أو مثل، والملائكة وسائر العالمين جنوده .....فإذا كان الواحد من الملوك يقول: إنا ونحن ولا يريدون ثلاثة ملوك، فمالك الملك رب العالمين ورب كل شيء و مليكه هو أحق بأن يقول: إنا ونحن مع أنه ليس له شريك ولا مثل؛ بل له جنود السموات والأرض)[4].

ثم إن في أقوال الأنبياء في العهد القديم ما يرد التثليث و يدعو إلى التوحيد وهي من الكثرة بمكان[5]، يقول ابن تيمية:(إن في التوراة والكتب الإلهية من إثبات وحدانية الله، ونفي تعدد الآلهة، ونفي إلهية ما سواه، ما هو صريح في إبطال قول النصارى ونحوهم، وليس فيها ذكر الأقانيم لا لفظا ولا معنى؛ حيث يجعلون الأقنوم اسما للذات مع الصفة و الذات واحدة، والتعدد في الصفات لا في الذات ..)[6].

---

(١) ص ١٠٧.
(٢) تك ١: ٢٦.
(٣) انظر :تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ،ج١/ص ٤٥٦.
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٢٤٩.
(٥) انظر: المرجع السابق .
(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢/ص ٢٥٨- ٢٥٩.

ثانيا: الاستدلال من أسفار العهد الجديد على التثليث وإبطاله:

يستدل النصارى على التثليث بنصوص وردت في العهد الجديد: وهي:

١-النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى وهو قوله :"فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم، والثلاثة هم في الواحد"(١) .

وهذا النص لا حجة فيه على التثليث، فهو نص يلحظ فيه ما يلي:

أ- لا يوجد انسجام بين أجزائه ، بل إن فيه تفككا في المعنى وتباينا، فالعلاقة معدومة بين هؤلاء الشهداء في السماء وهؤلاء الشهداء على الأرض(٢).

ب-كما أن هذه الفقرة التي يزعمون أنها تشير إلى التثليث شهد بتحريفها علماؤهم المشهورون، وجمهور علماء البروتستانت يقولون: إن هذه الجملة "في السماء ثلاثة: الآب، والكلمة، والروح القدس....إلخ" إلحاقية محرفة(٣).

يقول مؤلف: "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ما نصه: (غير أننا لا يجب أن نستخدم ترجمة kJV لـ ١يو ٥ :٧ في هذا الخصوص، تقول الآية :"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب، والكلمة، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد." تكمن المشكلة المتعلقة بهذه الترجمة في كونها مبنية على عدد قليل جدا من المخطوطات اليونانية غير الموثوقة والتي تعود أقدمها إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ولا توجد ترجمة إنكليزية حديثة تتضمن هذه الآية؛ بل تحذفها جميع الترجمات الحديثة كما هي

(١) ١ يو ٥: ٧- ٨.

(٢) انظر: دراسات في المسيحية،محمود يوسف كريت،الطبعة الأولى (القاهرة :دار الطباعة المحمدية ،عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ١٤٢ .

(٣) انظر: المرجع السابق، وما كتبه رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق ج ٢ / ص ٤٩٧-٥٠٣من شهادات للنصارى في هذا الصدد؛كما ذكر تأكيد مارتن لوثر على عدم إلحاقها في ترجمته الألمانية للكتاب المقدس ؛ والكتاب المقدس " الترجمة العربية المشتركة " ص ٣٧٥. الملاحظ على النص الوارد هنا أنه موجود في نسخة البروتستانت المطبوعة بالعربي.

الحال العظمى من المخطوطات اليونانية للنصوص الرئيسية التقليدية بما في ذلك عدة مخطوطات موثوقة جدا تعود إلى القرنين: الرابع والخامس بعد الميلاد بما في ذلك اقتباسات آباء الكنيسة) [١].

٢-استدلوا أيضا بوصية المسيح -عليه السلام- لتلاميذه: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" [٢]، وهي أصرح وأقوى ما عندهم من أدلة في التثليث [٣].

ويظهر بطلان الاستشهاد بهذا النص على التثليث – على فرض صحة صدوره عن المسيح عليه السلام- بما يلي:

أ- تخلو الأناجيل الثلاثة من هذه العبارة، فالإنجيل الوحيد الذي ذكرها هو إنجيل "متى"، ولو كانت فعلا وصية عيسى -عليه السلام-لحوارييه لأثبتها غيره [٤].

ب-إن أساس التعميد في التثليث مبني على هذه الوصية "عمدوا الناس باسم الأب والابن والروح القدس"، فهذه الوصية وحدها تكفينا في بيان أن هذا الإنجيل مناقض لغيره والعبارة محرفة؛ لأن يحيى -عليه السلام-صرح بأن المسيح -عليه السلام- سيعمد بروح القدس -كما ذكرت ذلك الأناجيل- ولم يذكر التثليث [٥].

ج -إن هذه العبارة ليس فيها أدنى دلالة على ما يذكره أهل التثليث من أن الواحد الفرد هو ثلاثة أقانيم؛ بل هي صريحة في أن كلا من هذه الثلاثة غير الآخر تماما؛ لأن العطف يقتضي المغايرة؛ أي عمدوهم باسم كل من هذه الثلاثة المتغايرة [٦].

د-وردت نصوص كثيرة تقرر بوضوح وصية المسيح -عليه السلام-، وفيها تبرز عقيدة وحدانية الله؛ من ذلك ما جاء في إنجيل "مرقس" أن أحد الكتبة سأل المسيح عن أول

---

(١) ص ١٩٣.

(٢) مت ٢٨ :١٩.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢ / ص ٢٣٧.

(٤)انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٢٤.

(٥) انظر:المرجع السابق؛ ص ٦٦٥من البحث .

(٦) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٢٤.

الوصايا "فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد . وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى"[1] ، وتكرر ذلك في أكثر من موضع في الأناجيل .

فعلم من هذا النص أن أول الوصايا المصرح بها في التوراة وجميع كتب الأنبياء اعتقاد الله واحد ولا إله غيره، ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة، لكان مبينا في التوراة وجميع كتب الأنبياء؛ لأنه أول الوصايا، ولقال المسيح -عليه السلام-: أول الوصايا الرب ذو ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي؛ ولكنه لم يبين في كتب الأنبياء صراحة، ولم يقل عيسى -عليه السلام- هكذا، فثبت أن مدار النجاة هو اعتقاد التوحيد الحقيقي؛ لا اعتقاد التثليث[2].

وبعد إبطال الأدلة التي استدل بها النصارى من الكتاب المقدس على التثليث؛ فإن تثليثهم قائم على القول بالأقانيم الثلاثة وهو اعتقاد باطل نعرضه في المبحث التالي.

---

(١) مر ١٢ : ٢٩ .

(٢) انظر: إظهار الحق، ج٣/ص٧٣٦-٧٣٨؛ تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، ج ١ / ص ١٩٠.

المبحث الثاني
نقد الأقانيم الثلاثة في الثالوث

إن كلمة "أقانيم" أصبحت تستعمل للدلالة على الثالوث، فيرى النصارى أن الإله الواحد قائم في ثلاثة أقانيم هي:

-الآب (الله) الأقنوم الأول.

-الابن (يسوع المسيح) الأقنوم الثاني.

-الروح القدس الأقنوم الثالث.

وبذا يكون هذا الثالوث قائما على ألوهية المسيح عيسى-عليه السلام-، و ألوهية روح القدس، و تأليفهما مع الله الحقيقة الإلهية- حسبما يعتقدون- "الآب والابن والروح القدس، إله واحد"[1] ، و النصارى يرون أنه كما دلت نصوص الكتاب المقدس على ألوهية الله فقد دلت أيضا على ألوهية المسيح-عليه السلام- والروح القدس[2].

وقبل مناقشة النصارى فيما ذهبوا إليه من ألوهية المسيح-عليه السلام- والروح القدس نقف مع لفظ "الأقانيم"، فنجد أن هذا اللفظ من أشد الألفاظ غموضا، فهو لفظ لم توجد له إشارة في أي نص من نصوص الكتاب المقدس؛ سواء أسفار العهد القديم أو الجديد [3].

يقول أحد كتاب النصارى:(جدير بالذكر أن تجد في مختلف العصور إلى وقتنا هذا من يحاول الهروب من لفظة "الأقانيم" بحجة أنها غير كتابية ويجب استبدالها بغيرها؛ مثل: تعينات، أو صور، أو ظهورات، رغم أن هذه الألفاظ غير كتابية)[4].

فلماذا يصر آباء الكنيسة والنصارى على استعمالها رغم ما فيها من لبس و غموض، ورغم عدم ذكرها في الكتاب المقدس؟![5].

---

(١) انظر: ص٣٧٦ من البحث.

(٢) انظر:علم اللاهوت النظامي ،ص ١٦٦؛ص ١٧٨-١٧٩.

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢ /ص ٢٥٨- ٢٥٩.

(٤) نقلا عن التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ١٨.

(٥) انظر: المرجع السابق.

حقيقة الأمر قد تاه النصارى في خضم مسألة التثليث و الأقانيم وتنوعت عباراتهم في حقيقتها هل هذه الأقانيم هي نفس الذات، أو هي صفات لذات الله –تعالى- أو خواص؟ ثم هل هي منفصلة متميزة، أو أنها ممتزجة متحدة[1]؟

وهذه الأقانيم –أي كان مراد اللفظ الاصطلاحي بها- هي:

١-الآب :

الآب عند النصارى هو الأقنوم الأول، والمراد به الذات الإلهية وحدها مجردة من صفتي الكلمة والحياة، وهي بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، ومكون الكائنات[2].

والواقع أن هناك اضطرابا في تصوير النصارى للآب يتضح بما يلي:

١-على اعتبار التقسيم المذكور في الأقانيم يكون لكل أقنوم وظيفة خاصة به، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره، فلا تكون لأي منهم صفة الألوهية كاملة منفردة، بل يكون كل منهم ناقصا حتى ينضم إليه الأقنومان الآخران[3].

ومن ثم فمادام الآب هو مكون الكائنات، والابن هو الفادي المخلص، والروح القدس هو معطي الحياة، يكون الآب عاجزا عن التخليص وعن إعطاء الحياة، ويكون المخلص عاجزا عن تكوين الكائنات وإعطائها الحياة، ويكون الروح القدس عاجزا عن تكوين الكائنات وتخليصها، و بالتالي تكون المحصلة أن يتكون الله تعالى من أقانيم عاجزة، وهذا عين الوهم والمحال[4].

٢- إن النصارى تجعل من التشابه والتماثل في الصفات بين الآب والابن دليلا على ألوهية المسيح؛ فهو من جوهر أبيه، وهو تصور باطل؛ فإنه إذا كان الآب هو عين الابن، يلزم من ذلك أن يكون الآب قد شاهده الناس ولدى الابن من العلوم ما لدى الآب، وهو

---

(١) انظر :النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص٢١٥؛ أقانيم النصارى، ص٦٨-٦٩.
(٢) انظر :الإنجيل والصليب ،ص ٢٨.
(٣)انظر :المرجع السابق ، ص ٢٩.
(٤) انظر: المسيح والتثليث ،محمد وصفي ، ط.د ، مراجعة: علي الجوهري (القاهرة :دار الفضيلة)، ص١٠٧-١٠٨.

ما تدل النصوص على بطلانه صراحة، فقد جاء أن "الله لم يره أحد قط "[1]، وفي موضع آخر "لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية"[2]. حتى المسيح -عليه السلام- لا يستطيع رؤيته بناءً على هذا النص.

كذلك وردت نصوص دالة على أن هناك من العلم ما اختص به الله دون المسيح -عليه السلام-، فقد ذكروا عن المسيح -عليه السلام- قوله: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بهما أحد ولا الملائكة ولا الذين في السماء ولا الابن إلا الآب"[3](فنفى عن نفسه علم الساعة، وهذا يدل على شيئين : على أن اسم الابن إنما يقع على الناسوت دون اللاهوت؛ فإن اللاهوت لا يجوز أن ينفى عنه علم الساعة. ويدل على أن الابن لم يكن يعلم علم الله ، وهذا يبطل قولهم بالاتحاد؛ فإنه لو كان الاتحاد حقا -كما يزعمون- لكان الابن يعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر عليه؛ فإنه هو الله عندهم، و الناسوت لا يتميز عندهم عن اللاهوت فيما يوصف به المسيح من كونه عالما قادرا يحيي ويميت)[4].

ولقد ذكروا عن المسيح -عليه السلام- ما يدل على اختلافه عن جوهر الآب من ذلك قوله:"إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"[5].

ولو كان ما يزعم من أن الابن هو من جوهر الآب صحيحا لتناقض المعنى لا محالة؛ إذ ذهابه إلى نفسه محال[6]، فكيف يتفق أن يكون الابن ابنا لنفسه وفي الوقت ذاته أبا لنفسه؟![7].

٢-الابن :

النصارى يؤمنون بأن المسيح -عليه السلام- هو ابن الله حقيقة؛ ولكن بطريقة تخالف البنوة بين البشر[8].

---

(١) يو ١: ١٨.
(٢)١ تم: ٦ :١٦.
(٣) مر ١٣: ٣٢.
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٢٣١.
(٥) يو ٢٠: ١٧.
(٦) انظر: تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، ج١ / ص ٣٠٣.
(٧)انظر : الإنجيل والصليب ، ص ٢٩.
(٨)انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ٢٤؛ علم اللاهوت النظامي ،ص ١٧٨؛ ص ١٧٩-١٨١.

والمراد بالمسيح الابن عندهم الكلمة التي خرجت من الذات فصارت ابنا للذات، وصارت الذات أبا للكلمة، وصارت كل من الذات والكلمة أقنوما قائما بذاته يدعى الأول الله الآب، ويدعى الثاني الله الابن(1).

وهذا ما جاء في نص إيمانهم النيقي: (يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، و صلب عنا على عهد بيلاطس البنطي و تألم و قبر و قام في اليوم الثالث)(2).

وعبارة دستور إيمان النصارى في المسيح -عليه السلام- كما نرى صريحة في النص على إلهيته و أنه إله حق غير مخلوق -أي أزلي بلا بداية-، وأنه مساو للآب في جوهريته -أي في ألوهيته-، ويستدلون لذلك بأدلة عند مناقشتها لا تقوم لها حجة وأعرض ذلك فيما يلي:

إبطال أدلة النصارى على ألوهية المسيح وبنوته لله -تعالى عما يقولون-

يستدل النصارى على بنوة المسيح -عليه السلام- بعدة أدلة أعرضها في ثلاثة استدلالات لمناقشتها على النحو التالي:

١- الاستدلال بألفاظ البنوة الواردة في حق المسيح عيسى -عليه السلام- وإبطالها:

يرى النصارى أن لفظ "الابن" جاء في حق المسيح -عليه السلام- في عدة مواضع من الكتاب المقدس؛ من ذلك لفظ "الولادة" "أنا اليوم ولدتك"(3)، وما صرح في بعضها أن المسيح -عليه السلام- ابن الله، أو ابن الله الوحيد -تعالى الله عما يقولون-.

---

(١) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص٢٢٧.

(٢) انظر: ص٣٣٢ من البحث.

(٣) مز ٢: ٧.

هذه النصوص لا يصح الاستشهاد ا على أن المسيح -عليه السلام- ابن لله -تعالى الله عما يقولون- لما يلي:

أ- من المعلوم أن لفظ "الابن" بمعناه الحقيقي باتفاق لغات أهل الأرض يدل على أنه المتولد من نطفة الأب الملقحة لبويضة الأم، ومحال على الله أن تكون له صاحبة، أو يوجد له ولد -تعالى الله عما يقولون- [1].

فإن قيل: إن بنوة المسيح -عليه السلام- لله التي نقصدها تختلف عن بنوة الآخرين[2].

فالسؤال هنا: كم من النصارى يدرك حقيقة البنوة التي تقصدونا ؟ وهل يدرك العوام من البنوة إلا ما هو معهود ملموس لديهم ولدى الناس [3]؟ ومن ثم حددوا لنا معنى تلك البنوة.

يقول أحد كتاب النصارى:(إن العصر الذي تم فيه تدوين الأناجيل على صورتا التي وصلت ا إلينا، هذا العصر قد فرض على العقيدة الخاصة ببعث عيسى–تلك التي أصبحت الأساس الأول للمسيحية-أن تبرز للناس في إطار قوى مدعمة بأحاديث عيسى نفسه؛ ولكن الفقهاء مازالوا يميزون في مدارج اليقين التاريخي بين كلمة "الإنجيل" وبين كلمة "عيسى"، والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي: أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه قط أنه ابن الله، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل بالنسبة إلى اليهود سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين ،كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير "ابن الله" على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنا اللغة التي استخدمها القديس بولس، كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع)[4].

---

(١) انظر:إظهار الحق ، ج٣ / ص ٧٥٢؛ التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ٢٧.

(٢) انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٣) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٦٦.

(٤) المسيحية نشأتا وتطورها، ص ٥٠؛انظر : المسيحية و أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم" اليونان –سورية –مصر"،ص٦١.

وعلى فرض التسليم بأن المراد بنص "أنا اليوم ولدتك"[1] المسـيح – عليه السلام – فـإن الكلام لا يدل على ألوهيته؛ بل يدل على عدمها؛ للإخبار بأنه يولد ويحـدث بعـد أن لم يكن، فإن الله -سبحانه- منـزه عن أن يتصف بشيء من ذلك؛ إذ هو الأول بلا بدايـة، الكامل في أوصافه أزلا وأبدا[2]. وقوله: "ولدتك" –إن صح- بمعنى: خلقتك، فيدل على أن ولادته بعد أن لم يكن مولودا؛ فإن التوالد الجنسي المعروف محال على الله تعالى، أو يكـون بمعنى: اصطفيتك.

يقول ابن تيمية :(والنصارى قد يجعلون الخطاب الذي هو ضمير لغير المسـيح -عليه السلام- يراد به المسيح، فقد يقولون: المراد بهذا المسيح-عليه السلام-، وهذا باطل لا يدل اللفظ عليه، وبتقدير صحته فهو يدل على الناسوت المخلوق وهو المسمى بالابن؛ كقوله: "وأنا اليـوم ولدتك"، واللاهوت عندهم مولود من قبل الدهور، وحينئذ فإن كان المراد به يوم ولادتـه فالمعنى: خلقتك، وإن كان يوم اصطفاه فالمراد: اليوم اصطفيتك وأحببتك، كأنه قال: اليوم جعلتك والدا وابنا على لغتهم)[3].

ب- من الملاحظ أيضا على إطلاق "البنوة" التي تنسب إلى الله في نصوص الكتـاب المقدس أن اللفظ أطلق على المسيح-عليه السلام- وغيره.

والمراد بلفظ "الابن" في كتابهم المقدس من رباه الله تبارك وتعالى واجتباه وأحبـه؛ لهذا يطلق لفظ "الابن" على المخلوق المحدث، فأطلق على بـني إسـرائيل و داود- عليه السلام- والحواريين وغيرهم[4]، يقول ابن تيمية: (أهل الكتاب نقلوا عن الأنبياء أنهم تكلموا بلفـظ "الأب" و"الابن"، ومرادهم –عندهم – بالأب الرب ، وبالابن المصطفى المختار المحبوب)[5].

---

(١)النص هنا من المزامير ٢: ٧، وسياقه يدل على داود-عليه السلام- المنسوب إليه المزمور؛ لكن النصارى يرونها نبوءة عن المسيح-عليه السلام- .

(٢) انظر: المرجع السابق؛ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢ / ص ٢٥٣ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر : مناقشة القاضي أبي البقاء للنصارى في لفظ "الابن" في كتابه تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج ١ / ص٢٤٣-٢٦٢ ؛ رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق ،ج / ص ٧٥٣-٧٥٩.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢/ ص ٢٠٣.

من تلك النقول: جاء في حق سليمان -عليه السلام-: "أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا"[1]. وفي حق بني إسرائيل جاء: "أنتم أولاد للرب إلهكم"[2].

وما ذكروا من قول عيسى -عليه السلام- : "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"[3] أي أحباؤه. وقوله كما نسب إليه -عليه السلام-: "وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات"[4] أي أحباؤه.

و في رسالة يوحنا قوله: "أيها الأحباء ليحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد ولد من الله"[5] أي صار محبوبا إليه. وعن بولس قوله: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله"[6] أي أحباؤه.

وفي "لوقا" في بيان نسب المسيح: "ابن شيث بن آدم بن الله"[7]. فأطلق على آدم لفظ "ابن الله".

كما أن القرآن الكريم ذكر عن اليهود والنصارى ادعاءهم أنم أبناء الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾[8].

فلو كان إطلاق هذا اللفظ دليلا على البنوة الحقيقية، لكان هؤلاء جميعا أبناء حقيقيين لله، و لكانوا آلهة أيضا -والنصوص في هذا المعنى كثيرة، وقد اكتفيت بأمثلة منها،

---

(١)٢صم ٧: ١٤.
(٢) تث ١٤: ١.
(٣) مت ٥: ٩.
(٤) المرجع السابق، نفس الإصحاح، فقرات ٤٤- ٤٥.
(٥)١ يو ٤: ٧.
(٦)رو ٨ : ١٤.
(٧) لو ٣: ٣٨.
(٨) سورة المائدة، الآية ١٨.

فهل أضحوا جميعا أبناء لله بنوة حقيقية؟ كلا إنم معترفون بأنه ليس فيهم لاهوت متحد بالناسوت؛ بل كل منهم ناسوت محض، فعلم من ذلك أن الكتب ناطقة بأن لفظ "ابن الله" يتناول الناسوت فقط،و بالتالي فإن تفسيرهم بأن المسيح -عليه السلام- هو الابن المولود الأزلي لله تفسير للفظ بما لم يستعمل فيه؛ لا في كلام أحد من الأنبياء، ولا في لغة واحد منهم[1]، فقد(استوى المسيح -عليه السلام- وغيره في هذا التشريف)[2].

لذا كان من الواجب على النصارى عند ورود لفظ "ابن الله" في حق المسيح -عليه السلام- أن ينظروا ما أريد به من خلال سائر ألفاظ ومعاني الكتاب المقدس عندهم.

لكن القوم حملوا كلام المسيح والأنبياء –عليهم السلام – على شيء لا يدل عليه كلامهم؛ بل يدل على نقيضه[3].

ج-كان من عادة المسيح -عليه السلام- أنه إذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الإنسان غالبا، وظاهره أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنسانا[4]، وقد استعمل ذلك مرات عدة [5]، من ذلك ما ذكروا من قول المسيح -عليه السلام- لليهود:" ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني و أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"[6] .

د- إن الإنجيل الرابع-إنجيل يوحنا- من بين الأناجيل الأربعة هو الذي انفرد بتعبير "ابن الله الوحيد" –تعالى الله عما يقول-: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد "[7] .

و في موضع آخر: "بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به"[8].وعلى ذلك فإن كلمة "الوحيد" التي وصف ا ابن الله المسيح -عليه السلام- تعالى الله -هي

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٢٥٢-٢٥٣ ؛ص ٢٦٠-٢٦١؛ ص ٣٥٢ ؛ ج٣ / ص ٢٠٧-٢٠٨؛ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل،ج١ / ص٢٠٥ ؛ الفارق بين المخلوق والخالق ،ص ٥٦٤؛التثليث بين الوثنية و المسيحية ، ص ٦٥.

(٢) تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، ج١ / ص ٢٠٥.

(٣) انظر : التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٦٥.

(٤) انظر : إظهار الحق ، ج٣ / ص ٧٥٠؛ الفارق بين الخالق والمخلوق ، ص ٥٨٨؛ النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص ٢٢.

(٥) انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٨٨٦.

(٦) يو٨ :٤٠.

(٧) يو ٣ :١٦.

(٨) ١يو ٤: ٩.

القاعدة التي اعتمد عليها مجمع نيقية عام ٣٢٥م " الابن الوحيد المولود من الآب "[١]، وهي باطلة في مدلولها لما يلي :

●أن الولادة الحقيقية إنما تصح في حق من يكون مركبا، ويمكن انفصال بعض أجزائه عنه[٢]، وذلك في حقه تعالى محال -كما سبق بيانه- .

●أن لفظ "الوحيد" لا يصح إبقاؤه على ظاهره، فقد أطلق لفظ "الابن البكر" على إسرائيل و داود[٣]، ففي سفر الخروج: "هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر"[٤].. وفي سفر المزامير "وجدت داود عبدي. بدهن قدسي مسحته . . . . هو يدعوني أبي أنت إلهي، وصخرة خلاصي. أنا أيضا أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض"[٥].

فتعين تأويل "الابن الوحيد" في حق المسيح-عليه السلام- -إن صح - بأن يكون معناه: أنه فريد في طريقة تكوينه؛ حيث خلق بلا نطفة أب.

● (أن قولهم في الابن أنه مولود من الله إن أرادوا به أنه صفة لازمة له، كذلك الحياة صفة لازمة لله، فيكون روح القدس أيضا ابنا ثانيا..)[٦]، وبالتالي لا يصح اعتبار المسيح-عليه السلام- الابن الوحيد لله –تعالى عما يقولون- .

وبعد فإن القول ببنوة المسيح-عليه السلام- لله تعالى، والتمسك بلفظ "الابن" الوارد في حقه، قول مخالف للنصوص النقلية، ومخالف لمبادئ وقواعد العقل.

٢- الاستدلال بالصفات الإلهية في حق المسيح-عليه السلام- وإبطاله:

يرى النصارى أنه قد أطلقت النصوص في الكتاب المقدس على المسيح -عليه السلام-ألقاب الله كلها، ووصفته بأوصاف الله؛ من ذلك:

١-ما ورد في إنجيل يوحنا: "أنا والآب واحد"[٧].

---

(١) انظر : ص٣٣٢ من البحث.
(٢) انظر :إظهار الحق ،ج٣ /ص ٧٢٦.
(٣) انظر: تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ، ج ١ / ص ٢٠٥ .
(٤) خر ٤: ٢٢.
(٥) مز ٨٩: ٢٠-٢٧.
(٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ /ص ١٢٣.
(٧) يو١٠ : ٣٠.

وهذا الاستدلال غير صحيح؛ بدليل أن مثل هذا ورد في الحواريين أيضا، فقد ذكر عن المسيح -عليه السلام- قوله :"ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب في . وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني "(١).

ومن الواضح أن اتحاد المسيح -عليه السلام- بالحواريين ليس حقيقيا، وكذلك اتحاده بـالله ليس حقيقيا ، والمراد الحقيقي من الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة أحكامه، وتبليـغ رسـالته، والعمل بالأعمال الصالحة(٢).

يقول ابن تيمية:(يريد أن قبولكم لأمري هو قبولكم لأمر الله؛ كما يقول رسـول الرجل: وأنا ومن أرسلني واحد، ويقول الوكيل: أنا ومن وكلني واحد؛ لأنه يقوم فيما يؤديه مقامه، ويؤدي عنه ما أرسله به، ويتكلم بحجته، ويطالب بحقوقه) (٣).

٢- ادعاؤهم أن الأنبياء قد أثبتوا ألوهية المسيح -عليه السلام-؛ من ذلك ما ذكره اشعياء: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية .ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل"(٤) و عمانوئيـل لفظ عبري تفسيره: معنا إلهنا(٥).

ليس في النص – إن صح –(أن مريم ولدت اللاهوت المتحد بالناسوت ، وأنـا ولدت خالق السموات والأرض؛ بل هذا الكلام يدل على أن المولود لـيس هـو خـالق السموات والأرض؛ فإنه قال : "تلد ابنا"، وهذا نكرة في الإثبات، كمـا يقـال في سـائر النساء: إن فلانة ولدت ابنا ، وهذا دليل على أنه من البنين ليس هـو خـالق السـموات والأرضين. ثم قال: و"يدعى اسمه عمانويل" فدل بذلك على أن هذا اسم يوضع له ويسمى به كما يسمي الناس أبناءهم بأسماء الأعلام أو الصفات التي يسمونهـا، ومن تلك الأسماء ما يكون مرتجلا ارتجلوه، ومنها ما يكون جملة يحكونها؛ ولهذا كثير من أهل الكتاب يسمي

---

(١) يو ١٧ :٢١.
(٢) انظر : إظهار الحق ، ج٣ /ص ٧٦٠.
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٣٥٥.
(٤) اش ٧ : ١٤.
(٥) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩.

ابنه "عمانويل".. والمعنى يريد ا أن إلهنا معنا بالنصر و الإعانة....وليس المسيح مخصوصـا ذا الاسم؛ بل "عمانويل" اسم يسمى به النصارى، واليهود من قبل النصارى)[1].

وقد يراد ذا الاسم السيد الشريف من الناس، فقد قـال لموسـى -عليه السلام-كمـا يروون: "أنا قد جعلتك إلها لفرعون . وهارون أخوك يكون نبيك" [2]ونسـب إلى داود-عليه السلام- قوله لمن كانت عنده حكمة :"أنا قلتم إنكم آلهة وبنو العلي كلكم "[3].

فإن قالوا: إن الله جعل موسى -عليه السلام-إلها لفرعون على معنى الرئاسة عليه ،وداود وصفهم بالرفعة، كذلك يقال في قول اشعياء في المسيح-عليه السلام- إنه لأمته على هذا المعنى ، و إلا فما الفرق[4].

ثم إن المسيح-عليه السلام- ما سمي بعمانوئيل؛ بل سمي بيسوع كما ذكروا: "فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع "[5]، وكما جاء في بشارة المـلاك لأمـه: "ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع"[6][7].

٣- إطلاق لفظ "الرب" على المسيح-عليه السلام- في أكثر من موضع، من ذلك

هذا الاستشهاد لا يصح؛ فإن الكتاب المقدس – العهد القديم والجديد – يستعمل لفظ "الرب" بمعنى الملك أو المربي من قبيل الاستعمال في اللغة في حق المسيح-عليه السلام- وغيره، وعلى ذلك يكون المعنى إذا ورد لفظ "الرب" في حق المسيح-عليه السلام- [8].

وفي كثير من المواضع يشير المسيح-عليه السلام- إلى ما بينه وبين الله من الفرق؛ من ذلك: قوله : "أبي أعظم مني "[9] ، وقوله لمن سأله: "أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله "[10].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٢٢٧.
(٢) خر ٧: ١ .
(٣) مز ٨٢: ٦.
(٤) انظر:الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ٢ / ص ٣٥٥؛إظهار الحق ،ج٣/ص ٦٩٨.
(٥) مت ١ :٢١.
(٦) لو١: ٣١.
(٧)انظر : إظهار الحق ،ج٢/ص ٣٠٥.
(٨) انظر : التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٣٥-٣٦.
(٩) يو ١٤: ٢٨.
(١٠) مت ١٩ :١٦-١٧.

ففيه نفي لألوهية المسيح -عليه السلام- ؛ لأن الله ليس كمثله شيء فضلا عن أن يكون أعظم منه [1].

وكما صرح المسيح -عليه السلام- في نصوص كثيرة بأنه(ليس هو الله، ولا الله حال فيه، وأن الله قدسه -أي طهره- وأرسله إلى العالم وكذلك يفعل بسائر الأنبياء والرسل) [2].

٣-الاستدلال على ألوهية المسيح بالمعجزات التي أجريت على يديه وإبطاله

من شبه النصارى في القول بألوهية المسيح -عليه السلام- المعجزات التي أجريت على يديه؛ كإحيائه للموتى؛ كما جاء في إنجيل "يوحنا": " . . فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي . وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتني . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر [3] هلم خارجا . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب " [4].

عندما نتأمل هذا النص ندرك أمورا [5]:

أولها: أن المسيح -عليه السلام- أحيا العازر وأقامه من قبره.

ثانيها: أن المسيح -عليه السلام- لم يفعل هذا بنفسه؛ وإنما بإذن الله، يدل عليه قوله مخاطبا ربه: "أيها الآب، أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي".

ثالثها: بين المسيح -عليه السلام- أن الغاية من هذا الإحياء أن يعلم الحاضرون ومن حوله أنه رسول من الله صادق في رسالته، يدل عليه قوله: " ليؤمنوا أنك أرسلتني ".

رابعها: أن الله سبحانه سمع دعاء المسيح -عليه السلام- واستجاب له، مما يدل على أنه -عليه السلام- عرف أن له ربا يدعوه فيسمعه ويلبى دعاءه فضلا منه وكرما..هذا ما نأخذه من منطوق النص، فأين دليل الألوهية الذي يزعمون؟!

---

(١) انظر : إظهار الحق ، ج ٣ / ص ٧٤٨.
(٢) تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، ج ١ / ص ٢٦٩.
(٣) العازر: وتكتب أيضا العازار أو اليعازار، اسم عبري معناه: الله أعان .انظر :قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٤-١٠٥.
(٤) يو ١١: ٤١-٤٤.
(٥) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ج ١ / ص ١٧٦-١٧٧؛إظهار الحق ،ج٣ / ص ٧٦٦.

وتذكر الأناجيل أن عيسى-عليه السلام- أحيا مدة حياته ثلاثة أشخاص[١]، أين هذا من حزقيال الذي أحيا ألوفا[٢]؟! أليس هو أولى من عيسى-عليه السلام- بالألوهية؟ وقد تضمن هذا ما هو مقدس عندهم من مصدر؟.

كما أن إلياس -عليه السلام-أحيا ميتا[٣]، وأغرب من ذلك أن اليسع -عليه السلام-بعد موته قد أحيت تربته ميتا[٤] فحيي بإذن الله ..فإذا كان عيسى-عليه السلام- لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه قد جعل إلها، وجب أن يكون الآخرون كذلك[٥].

(وإذا أثبتنا معجزاته وآياته بالطرق التي ثبتت ا معجزات موسى-عليه السلام- وغيره من الأنبياء)[٦] ،فلم يبق إلا القول بأن المسيح-عليه السلام- رجل أرسله الله وأيده بالمعجزات لتكون دليلا على صدق رسالته.

وإننا -نحن المسلمين -نؤمن بالمعجزات التي أتت على يد عيسى-عليه السلام- تأييدا من الله، يقول تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ ۖ أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمۡ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٧].

إن المعجزات ليست سببا لتأليه عيسى-عليه السلام- وجعله إلها، فالنصارى يعلمون جيدا أن هناك أنبياء ورسلا قبل عيسى-عليه السلام- أتوا بمعجزات مثل عيسى-عليه السلام-، بل وأعظم منها، فالتوراة التي يعرفونا جيدا تحتوي على الكثير من معجزات موسى-عليه السلام-[٨] ففي سفر

(١) وردت قصص لإحياء عيسى الموتى ثلاث مرات هي : إحياء ابنة يايرس في إنجيل متى ٩: ١٨-٣٩ ؛ وغيره ، و إحياء ابن الأرملة في إنجيل لوقا ٧ : ١١- ١٧؛ و إحياء العازر المذكورة هنا .

(٢) انظر : سفر حزقيال ٣٧ : ١-١٠ .

(٣) انظر : سفر الملوك الأول ١٧ : ١٧-٢٤ .

(٤) انظر سفر الملوك الثاني ١٣ : ٢٠-٢١.

(٥) انظر : التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٣٣-٣٤.

(٦) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج ١ / ص ١٦٤.

(٧) سورة آل عمران، الآية ٤٩ .

(٨) انظر:مسيحيون أم بولسيون، محمد نادر عفيفي،الطبعة الأولى (الرياض :مطابع دار طيبة ،عام ١٤٢١هـ)، ص٢٦.

الخروج: "فقال له الرب ما هذا في يدك . فقال عصا، فقال اطرحها إلى الأرض، فطرحها إلى الأرض فصارت حية"(١)، وفيه أيضا "رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دما "(٢).

فإن المعجزات ما هي إلا وسيلة بأيدي الأنبياء والرسل فعلوها بإذن الله ليؤمن م أممهم، وقد أتوا ا بقوة من الله، ولا يوجد أي نبي أو رسول نسب إلى نفسـه معجـزة؛ ولكنهم جميعا أكدوا أن المعجزات من صنع الله، وهكذا جاء عن عيسـى-عليه السلام-: (٣)"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا"(٤).

كما تذكر الأناجيل في أكثر من موضع أن عيسى-عليه السلام- كان ينظر إلى السـماء ويبارك ويشكر قبل الإتيان بمعجزة، فإلى من كان ينظر عيسى-عليه السلام-؟ ولمن كـان يبـارك ويشكر؟ وممن كان يطلب العون والمساعدة؟ أليس من الله صانع المعجزات وإله عيسـى-عليه السلام- وإله العالمين؛ من ذلك: "فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك ثم كسر الأرغفة، وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم . وقسم السمكتين للجميع . فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة ومن السمك . وكان الذين أكلوا من الأرغفة نحو خمسة آلاف رجل"(٥)(٦).

و الأدلة التي تؤكد بشرية المسيح-عليه السلام- وتنفي إلوهيته من نصوص الكتاب المقدس كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١-ما جاء في إنجيل "متى" أن الشيطان أخذ المسـيح-عليه السلام- إلى المدينـة المقدسـة لتجربته(٧): ". . .ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة و أوقفه على جناح الهيكل .وقال له إن كنت ابن

(١) خر٤ : ٢-٣ .
(٢) خر ٧ : ٢٠ .
(٣) انظر:مسيحيون أم بولسيون ، ص٢٦-٢٧.
(٤) يو ٥: ٣٠.
(٥)مر ٦: ٤١-٤٣.
(٦) انظر : مسيحيون أم بولسيون ، ص ٢٦-٢٧.
(٧) تذكر دائرة المعارف الكتابية ج ٦/ص ١٣٤ كما جاء في إنجيل متى ٤ :١-١١؛وإنجيل لوقـا ٤:١- ١٣ أن تجربة الشيطان للمسيح-عليه السلام- في البرية استمرت أربعين يوما.

الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك . قال له يسوع مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك . ثم أخذه إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "[1] .

فهذا النص الذي رواه "متى"- إن صح - يدل على بشرية المسيح -عليه السلام-؛ لأن المسيح-عليه السلام- لو كان إلها -كما يقولون- لما قاده الشيطان إلى المدينة المقدسة أو إلى جبل عال ليشاهد ممالك الدنيا، فهل يليق بالإله أن ينقاد لإبليس حيثما أراد؟! وهل يا ترى كان انقياد المسيح-عليه السلام- لإبليس سامعا مطيعا أم كارها؟! إن كلتا الصفتين يتنزه عنهما الصالحون من عباد الله، فكيف بإله وابن إله كما يزعمون؟!

والعجيب في النص أن إبليس يمني المسيح -عليه السلام- بملك الدنيا ويساومه على السجود له وهو في زعم النصارى خالقه وخالق كل شيء، فكيف يطمع إبليس في أن يسجد له خالقه؟! وكيف يجترئ إبليس على هذا القول ؟[2].

فإن قالوا:إنما دعا الناسوت وحده، فهذا بخلاف اعتقادهم في المسيح؛ حيث يزعمون أن الناسوت فيه متحد باللاهوت-أيا كان تصور هذا الاتحاد- .

فإن قولهم بالاتحاد بين الإله الخالق والإنسان، أو قولهم: حل فيه وسكنه، فجميع ذلك حكم منهم بأن الإله الأزلي سحبه الشيطان، وجرت عليه أحكامه، وطمع في أن يسجد له، وفيه امتهان الرب و الإله العظيم على يد الشيطان الرجيم.

وإن قالوا: إنه إنسان مخلوق، وافقوا شرع الإسلام وخالفوا شريعتهم، إذ يقولون فيها: إن المسيح-عليه السلام- إله خالق غير مخلوق، وإنه الذي أتقن العالم بيده[3].

٢- على زعمهم أن(المسيح -عليه السلام- أحد الأقانيم الثلاثة، ومعروف أنه تلحقه الأعراض البشرية؛ كالجوع والعطش والشبع والأكل، وتضافرت عليه الآلام وغير ذلك من

---

(١)مت ٤ : ٥-١٠.
(٢) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية ص ٣٧-٣٨؛ تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ، ج ١ / ص ١٣٠.
(٣) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، ج ١/ ص ١٣٠.

صفات خلقية، بينما الآب والروح القدس لا يلحقهما شيء من هذا، فكيف يكون واحدا من تلك الثلاثة ويلحقه ما ليس يلحقهما ؟)[1].

(فإن قالوا: لا ننكر أن المسيح -عليه السلام- جاع وشبع واطمأن وجزع، وناله النفع والضرر، واعتورت عليه أحوال البشر؛ غير أن هذه النقائص إنما دخلت على ناسوته دون لاهوته.

قلنا:لم يدع الاتحاد الذي تدعونه ناسوتا متميزا عن لاهوته حتى يخص بالعطش والجوع والأرق والهجوع ؟ بل صار المسيح بالاتحاد الذي يدعيه أهل الإلحاد شيئا واحدا، و الشيء الواحد لا يقال: إنه جاع ولم يجع، ومات ولم يمت، على أن القول أيضا بذلك مفسد للاتحاد الذي يدعونه؛ لأن المسيح قبل الاتحاد كان يدركه عوارض الآدميين من الجوع والعطش والطمأنينة والدهش وغير ذلك، فإن كان بعد الاتحاد كهو قبل الاتحاد فلا معنى للاتحاد، فقد صار الاتحاد الذي يدعى له مجرد تسمية ساذجة عن المعنى)[2].

وأيضا (فإن قال النصارى: إنما أكل وشرب بناسوته، قلنا: ذلك باطل على رأي اليعقوبية القائلين: إن الاتحاد قد صير طبيعتي المسيح طبيعة واحدة؛ فإنه لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يضاف إليه الأكل والشرب، وهو باطل على قول من جعل المسيح درعا للاهوت أو مسكنا له –على قول النسطورية -؛ إذ لو تجرد اللاهوت عن ناسوته حال ملابسة هذه النقائص لبطلت ألوهيته وخرج عن كونه مسيحا؛ فإنه لم تثبت له هذه التسمية إلا بعد الاتحاد في زعمهم)[3].

وقد ذكرت آيات من الكتاب العزيز أن المسيح -عليه السلام- لا يعدو كونه رسولا من رسل الله[4]، وأن أمه صديقة وليست بنبية، وأنما كانا يأكلان الطعام، وهذا من أظهر الصفات الفاقدة للألوهية، لأن الأكل في حاجة إلى خروج فضلات ليتخلص الجسم من

---

(١) المرجع السابق ، ج١ / ص ١٣١.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق، ج ١ / ص ١٤٥.
(٤) انظر : ما كتبه باجه جى زاده في كتابه "الفارق بين المخلوق والخالق " من نصوص من أسفار العهد الجديد في نبوة المسيح" ، ص ٥٦٧-٥٨٥ .

الأذى، قـــال الله -ﷻ- : ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾(1).

وفي مقابل نفي الألوهية عن المسيح -عليه السلام- أثبت القرآن الكريم له العبودية، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾(2)، وقال تعالى على لسان عيسى -عليه السلام-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾(3).

و قد ذكر القرآن الكريم أقوال النصارى المختلفة في كون عيسى -عليه السلام- هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، يقول عز من قائل: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(4). وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾(5).

كما تناول القرآن الكريم كفر النصارى ودعواهم الباطلة على عيسى -عليه السلام- بأنه إله ابن إله، وأن أمه والدة إله، قال تعـالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾(6).

---

(١) سورة المائدة، الآية ٧٥.
(٢) سورة الزخرف ، الآية ٥٩.
(٣) سورة الزخرف ، الآية ٦٤.
(٤)سورة المائدة، الآيات ٧٢-٧٤.
(٥) سورة النساء ، الآية ١٧١.
(٦)سورة المائدة، الآية ١١٦.

٣-الروح القدس :

يعتقد النصارى أن الروح القدس -الأقنوم الثالث من الثالوث- هو الله جل شـأنه، ويزعمون في الوقت نفسه أنه معطي الحياة، وهو من يقدس ويجدد [١].

فيرون أن الروح القدس يستطيع الحلول في الإنسان ، والاتحاد به لتقديسه وتجديده، ويرون أنه حل في التلاميذ وحل في بولس وأصحابه؛ بل يقولون: إنه يحل في جميع القسـس والرهبان ورؤساء الكنيسة والباباوات[٢]، ويستدلون لذلك بأن الـنبي داود -عليه السلام- كـان يصلي إلى الله –تعالى- بقوله: "قلباً نقياً اخلق فيَّ يا الله، وروحاً مستقيماً جدد في داخلي، لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني" [٣].

وقبل أن أذكر أدلتهم التي استدلوا بها على ألوهية الروح القدس وأناقشها يجدر أن أذكر الهيئة التي يصفون بها روح القدس، فقد جاء من تصويرهم له[٤]:

- في شكل الحمامة؛ فإنهم يقولون: إن الروح القدس الذي هو في الوقت عينه الآب والابن يتشكل بشكل حمامة :"فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"[٥].

فهل فكر النصارى في هذا المعنى قبل أن يزعموا أن الله تعالى يتشكل بهذا الشكل الغريب؟ وهم قد ذكروا أن الله تعالى لا يمكن أن يرى في الدنيا؛ كما جاء في إنجيل "يوحنا" وغيره: "الله لم يره أحد قط"[٦]، فكيف يرون الله بهذه الهيئة الغريبة؟! [٧].

---

(١)انظر: " التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٤٨؛ النصرانية مـن التوحيـد إلى التثليـث ، ص ٢٣٥؛ المسـيح والتثليث، ص ١١٢؛ الإنجيل والصليب ،ص ٢٨.

(٢) انظر : المسيح والتثليث ، ص ١١٣.

(٣) مز ٥١ :١٠-١١.

(٤) انظر : التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٤٨.

(٥) مت ٣ : ١٦-١٧.

(٦) يو ١ : ١٨.

(٧) انظر : المسيح والتثليث ، ص ١١٤؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥٢٧.

-كما ذكروا لروح القدس شكلا آخر في كيفية حلوله في التلاميذ؛ حيث جاء في أعمال الرسل: "ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت في كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدءوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا "[1] .

إذا كانت هذه الألسنة النارية هي في اعتقادهم روح القدس الذي هو الأقنوم الثالث،فالعجب كل العجب أن يجعلوا الله جل وعلا ألسنة منقسمة من نار، وهل ينقسم الله إلى آب وابن وروح قدس؟ وينقسم كذلك إلى أقسام كثيرة تحل في التلاميذ ؟

إنه على حسب نظريتهم أن الثلاثة في الواحد تكون هذه الألسنة المنقسمة هي الآب والابن والروح القدس، فهل حلت أقانيم الآب والابن والروح القدس في التلاميذ كما حلت في اعتقادهم في جسد المسيح -عليه السلام-؟ إذا كان الأمر كذلك يكون المسيح -عليه السلام- كسائر التلاميذ سواء بسواء من حيث بشريته المحضة، ومن حيث حلول الروح فيهم جميعا[2].

من النصوص التي استدل بها النصارى على ألوهية الروح القدس وإبطالها:

١-ما ورد في إنجيل "يوحنا": " ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي . وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء "[3]فالمعزى هنا من وجهة نظر النصارى هو الروح القدس .

إذا صح تفسيرهم بأن المراد بالمعزى الروح القدس، فما معنى قول المسيح -عليه السلام-: "أقول لكم الحق إنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم "[4].

---

(١) أع ٢ : ١-٤.
(٢) انظر : المسيح والتثليث ، ص ١١٣-١١٤.
(٣)يو ١٥ : ٢٦-٢٧.
(٤) يو ١٦ : ٧ .

فإذا كان روح القدس لا ينـزل عليهم إلا إذا انطلق، ولا يرسله إليهم إلا بعد ذهابه، فكيف أرسله إليهم في حضوره و قبل صعوده كما يذكرون؟ "فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم .كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت "(1) (2).

لذا يرى كثير من الباحثين المحققين أن لفظة "المعزى" هنا معربة من كلمة "فارقليط" بالعبرية، وهي باليونانية "بيريكليتوس" وتعريبهم في اللغتين: الذي له الحمد الكثير، فهذا هو معنى الفارقليط والذي ورد خمس مرات في إنجيل "يوحنا"، وقد ترجمه النصارى بمعنى المعزى، وفسروه بالروح القدس صرفا لهذا اللفظ عن معناه الحقيقي؛ وهو اسم للنبي محمد -ﷺ- (3).

وهذا النص-أن صح- أيضا (لا يدل على أكثر من استقلاله الذاتي عن الآب والابن؛ لدلالته على طالب هو المسيح -عليه السلام-، ومطلوب هو روح الحق ، ومطلوب منه هو الآب وذلك عند قول المسيح: وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد)(4).

٢- ورد في نصوص كثيرة من أسفار العهد القديم استعمال روح الله، من ذلك: ما جاء على لسان داود مناجيا ربه: "لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني"(5).وقوله : "أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب، إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فها أنت" (6).

---

(١) يو ٢٠ : ٢١-٢٣.

(٢) انظر :إظهار الحق ،ج٤/ص ١١٩٥؛ نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ، ص ٦٩.

(٣) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ التثليث بين الوثنية والمسيحية، ص ٥٩؛ الفارق بين الخالق والمخلوق، ص ٦٢١-٦٢٧؛إظهار الحق ،ج٤/ص ١١٨٧.

(٤) التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٥٩.

(٥) مز ٥١: ١١.

(٦) مز ١٣٩: ٧- ٨.

ويقولون: وبمقابلة هذا النص مع ما ورد في الأناجيل من أن الله روح والرب روح يتضح لنا ألوهية الروح، كما اتضحت لنا ألوهية الابن قبل ذلك.

هذا الاستدلال ظاهره التكلف والشطط،فإذا كان داود-عليه السلام- قد طلب من الله ألا ينـزع منه روح القدس، فلا يعني ذلك أكثر من أنه طلب من الله أن يبقي فيه تأييده له، وألا ينـزع منه قوته الروحانية المقدسة التي وهبها إياه، أو الوحي الذي أنزله الله عليه، أو ألا يفرق بينه وبين جبريل ملك الوحي على اختلاف المعاني التي يدل عليها روح القدس والتي خص الله ا الأنبياء، ليس فقط كما تدل عليه آيات القرآن؛ بل كما تدل عليه نصوص الأناجيل،...فإن ما في أسفار العهد الجديد من كلمة "روح"، أو "روح الله"، أو "روح القدس"، بمعان قريبة من المعاني التي في أسفار العهد القديم؛ ومن هذه المعاني ما يلي[1]:

أ- الملك منـزل الوحي إلى الأنبياء والرسل من ذلك:"لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس"[2].

وهو نفس المعنى الذي اعترف به المسيح -عليه السلام- عن الوحي فيما ذكر من قوله: "لأنه داود نفسه قال بالروح القدس"[3]. وما جاء أيضا في حقه من الوحي:"أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس، وكان يقتاد بالروح في البرية"[4].

ب- ما يجعله الله في القلوب من الهدى ، والقوة المعنوية، كما نسب للمسيح-عليه السلام- قوله لتلاميذه:" ولكن أحذروا من الناس؛لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس، وفي مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم للأمم، فمتى أسلموكم فلاتهتموا كيف أو بما تتكلمون،لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به؛لأن لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم"[5]. ومن ذلك أيضا عن زكريا-عليه السلام-: "وامتلأ

---

(١) انظر :الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢/ ص ١٤١؛ أقانيم النصارى ، ص ٤٢-٤٥. والمذكور هنا هو المعنى الخاص بالروح القدس؛ و إلا فإن لفظة "روح" قد وردت بمعان متعددة، راجع الكتاب المذكور .

(٢) ٢ بط ١ : ٢١.

(٣) مر ١٢ :٣٦.

(٤) لو ٤: ١.

(٥) مت ١٠ : ١٧-٢٠.

زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ "(١)، وأيضا ما جاء: "وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان بارا تقيا، ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه، وكان قد أوحي إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت، قبل أن يرى مسيح الرب، فأتى بالروح إلى الهيكل"(٢).

فإذا كان تفسير الروح القدس في هذه النصوص بالمعنى النصراني الذي سبق بيانه؛ يلزم منه أن يكون يوحنا الذي امتلأ بالروح القدس وهو في بطن أمه إلها وابنا لله؛ لامتلائه بالروح القدس، وكذلك يلزم أن يكون زكريا و سمعان والتلاميذ كذلك، ولا ريب أنم لا يقولون بألوهية أي منهم.

هذه الاستعمالات هي الأغلب في معنى "الروح القدس" و"روح الله" في العهد القديم والجديد؛ ولكن النصارى لم يقفوا عند هذه الاستعمالات وما تدل عليه كلمات "روح الله" أو "روح القدس" من مجرد الدلالة على النسبة إلى الله والاختصاص به على نحو ما يقال: بيت الله، وجبل الله؛ ولكنهم اعتبروا روح القدس هو الأقنوم الثالث من الأقانيم المكونة للحقيقة الإلهية في نظرهم وانتهى الأمر بالكثير منهم إلى الاعتقاد بألوهيته(٣)، وهو أمر لم تدل عليه النصوص لا في أسفار العهد القديم ولا العهد الجديد.

يقول ابن تيميه : (إن أخباره بأن الله أيده بروح القدس لا يقتضى اتحاد اللاهوت بالناسوت، فعلم أن التأييد بروح القدس ليس من خصائص المسيح، وأهل الكتاب يقرون بذلك وأن غيره من الأنبياء كان مؤيدا بروح القدس، كداود وغيره بل يقولون: إن الحواريين كانت فيهم روح القدس، وقد ثبت باتفاق المسلمين واليهود والنصارى أن روح القدس يكون في غير المسيح بل في غير الأنبياء....وهذا التأييد نظير قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ

---

(١) لو ١: ٦٧.
(٢) لو ٢ : ٢٥-٢٧.
(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢/ص١٣٣-١٣٩.

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (١).

فهذا التأييد بروح منه عام لكل من لم يحب أعداء الرسل وان كانوا من أقاربه، بل يحب من يؤمن بالرسل وان كانوا أجانب، ويبغض من لم يؤمن بالرسل وان كانوا أقـارب ... وهذا التأييد بروح القدس لمن ينصر الرسل عام في كل من نصرهم على من خالفهم من المشركين وأهل الكتاب كما تقدم، وليس في القران ولا في الإنجيل ولا غير ذلك من كتب الأنبياء أن الروح القدس الذي أيد به المسيح هو صفة الله قائمة به وهي حياته ، ولا أن روح القدس يخلق ويرزق ، فليس روح القدس هو الله ، بل ليس شيئا في كلام الأنبياء أن صـفة الله القائمة به تسمى ابنا ولا روح قدس ...

وأيضا فهم يذكرون في الأمانة أن المسيح تجسد من مريم ومن روح القدس ، وهذا يوافق ما أخبر من أنه أرسل روحه الذي هو جبريل وهو روح القـدس فـنفخ في مـريم، فحملت، فكان المسيح متجسدا مخلوقا من أمه من ذلك الروح، وهذا الروح ليس صفة الله، لا حياته ولا غيرها بل روح القدس قد جاء ذكرها كثيرا في كلام الأنبياء ويراد بـه إمـا الملك، و إما ما يجعله الله في قلوب أنبيائه وأوليائه من الهدى و التأييد و نحو ذلك) (٢).

٣- إنم لم يتفقوا على معنى واضح لحقيقة الروح القدس وتحديد ماهيته، فبينمـا يذهب بعض منهم إلى أن الروح القدس هو ذات الله وشخصه، أو يعبر بعض منهم بأنـه حياة الله، نجد في إيمان مجامعهم: "نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب"، وهذا التصور لمفهوم الروح القدس ونص الإيمان يدفع أحدهما الآخر ويعارضه، ونحن نتسـاءل: كيف يكون الروح القدس هو ذات الله وشخصه أو حياته ومع ذلك يقال: إنه انبثق مـن الآب-أو الآب والابن على رأي بعضهم- ؟ وهل ينبثق الشيء من نفسه ؟فالانبثاق يـدل على أن هناك أصلا منبثقا عنه، وفرعا منبثقا منه(٣).يقول بللى جراهام: (عندما بدأت أدرس

---

(١) سورة ا ادلة ،الآية ٢٢.
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج١/ص ٢٨٥-٢٨٦.
(٣) انظر : التثليث بين الوثنية والمسيحية ، ص ٥٦.

الكتاب المقدس منذ سنوات كانت حقيقة الثالث -ولأول مرة- واحدة من أكثر المسـائل المعقدة التي واجهتها ولم استطع حلها فقد كانت بمثابة معضلة مع أنى لم أفهمها كـاملا إلا أنى اقبلها كأمر موحى به من الله)[1].

كما (أن تسمية حياة الله روح القدس أمر لم ينطق به شيء من كتب الله المنـزلة فإطلاق روح القدس على حياة القدس على حياة الله من تبديلهم وتحريفهم)[2].

أنهم يرون (أن المسيح -عليه السلام- تجسد من مريم ومن الروح القدس . فإن فسروا روح القدس بجبريل -كما يقوله المسلمون- فهو الحق وبطل قولهم؛ لكنهم يقولون: روح القدس هو الأقنوم الثالث -كما يقولون في الكلمة- وهو اللاهوت عندهم ، فهم قد ذكروا أنـه تجسد من الناسوت واللاهوت، فيلزم على هذا أن يكون المسيح هـو الابـن وهـو روح القدس)[3].

٤-ومما يبطل زعمهم في القول بألوهية الروح القدس بيان أن الروح القدس الحـال فيهم يخطئ والله لا يخطئ.

فإذا كان الروح القدس هو الذي حل في التلاميذ وهو في الوقت نفسه الله -علـى زعمهم-، فما بال هذا التناقض في روايات الأناجيل؟ وكيف يوحي الروح القدس إلى أحد الناس بما يخالف ما يوحيه إلى الآخر؟ هل يصح أن يوحي الروح القدس إلى "متى" ما يناقض ما أوحاه إلى "لوقا" أو إلى "مرقس"، و يوحي إلى "يوحنا" ما يخالفهم جميعا، ثم يـوحي إلى "بولس" ما يخالف الآخرين، وهكذا دواليك؟!.

وهم يرون أن الروح القدس يحل في أتباع الكنيسة ورؤسائها، فما بال رؤسائهم قد حاروا في أمور كثيرة؛ بل لم يستطيعوا أن يردوا الأمر إلى نصابه فيطبعوا كتابهم المقدس على الأقل خاليا من الأغلاط والمتناقضات التي حار فيها علماؤهم ومؤرخوهم ؟[4].

---

(١) الروح القدس ، ص ١٣.
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢ /ص ١٢٣.
(٣) المرجع السابق، ج ٣/ ص ٢٠٤.
(٤) انظر : المسيح والتثليث ، ص ١١٥.

مما سبق عرضه عن التثليث و الأقانيم عند النصارى يتبين أنه ليس لديهم دليل على التثليث ولا الأقانيم يستطيعون أن يظهروه مطلقا، وأن ما يستندون إليه في دعواهم واه ولا حقيقة له، وأنه يجب عليهم أن يتركوا هذه العقيدة الزائفة ويؤمنوا بالله الواحد الأحد، وبرسله الذين أرسلهم لهداية البشر؛ وأن المسيح -عليه السلام- عبد من عبيد الله، وأن الروح القدس ملك من الملائكة، وأن الله –سبحانه وتعالى- ليس كمثله شيء، ولا يساويه شيء،لم يلد، ولم يولد، وصدق و عز من قائل ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧١.

الفصل الثالث

عقيدتا التجسد والصلب

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: عقيدة التجسد .

المبحث الثاني: عقيدة الصلب.

توطئة

تعرف النصرانية –التي انحرفت عن تعاليم المسيح - بأنها ديانة التجسد [1] والصلب[2] والخلاص [3]، وهذه المعتقدات مرتبط بعضها مع بعض فما تجسد ابن الله-تعالى الله عما يقولون- إلا ليصلب وما صلب إلا ليخلص، وقد لخصت هذه المعتقدات عند النصارى في قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م وفيه: (نؤمن بإله واحد آب ضابط الكل، خالق كل الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله، المولود من الآب، المولود الوحيد أي من جوهر الآب. إله من إله، نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر ،الذي به كان كل شيء في السماء وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات)[4].

---

(١) انظر: أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، ص ٢٧.

(٢) انظر : صليب المسيح، جون ستوت ، الطبعة الأولى ،ترجمة : نجيب جرجور ،ومراجعة :إبراهيم عبد المسيح، (القاهرة: دار الثقافة)، ص ٤٧؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "،صدر عن المركز اللوثري للخدمات الدينية للشرق الأوسط ، الطبعة الثانية (بيروت : المطبعة البولسية ، عام ١٩٩٠)، ص ١٢٦ .

(٣) انظر: الخلاص قصة عمر ،مكرم نجيب، الطبعة الأولى (القاهرة : مطبعة سيوبرس)، ص٧؛انظر : هكذا صنع الله لفداء الإنسان، رأى ستانفورد، ط.د، ترجمة : فاروق كامل أبو قير (القاهرة :الناشر لوجوس)، ص ٥٥ .

(٤) انظر : ص٣٣٢ من البحث في صيغ هذا القانون .

المبحث الأول

عقيدة التجسد

(إن جميع الكنائس المسيحية تعتقد -باتفاق الآراء- أن يسوع هو ابن الله وكلمتـه الأزلية، وأنه قد تجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس)،[1]، و(الابن الحبيب بعد تجسده صارت له الطبيعة الإنسانية بكل خصائصها عدا الخطية)[2]-على حسب زعمهم -.

فـ(الأقنوم الثاني لله -أي أقنوم الابن- هو الذي تجسد و صار إنسانا حقيقيا بكل ما في الإنسانية من معنى، و هو المسيح المولود من مريم العذراء، فالمسيح في اعتقادهم إلـه إنسان؛ أي هو بشر حقيقي مثلنا تماما تعرض له جميع أعراض الضعف و الاحتياج البشـرية جميعها، و هو في عين الحال إله قادر كامـل الألوهيـة، و يسـمون هـذا بـ " سـر التجسد")[3].يقـول بـولس :"عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح تراءى لملائكة. كرز به بين الأمم أومن به في العالم رفع في المجد "[4].

والسبب الرئيسي للقول بألوهية المسيح-عليه السلام- وتجسده عند النصارى هـو فكـرة الخطيئة الموروثة والمزعومة-سيتطرق لها البحث[5]-، فأبو البشر آدم ارتكب الخطيئة، فبقـي الذنب على ذريته من بعده، ومحبة الله تعالى للإنسان شاءت أن تخلصه من أرجـاس هـذه

---

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٨ ؛ انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ٣٤؛ موسوعة الحقائق كتابية ،ص ٢٣٢؛علـم اللاهـوت النظـامي ، ص٤٤١؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ٣٢-٣٣؛مسودة إقـرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٣٢.

(٢) موسوعة الحقائق كتابية ،ص ٢٣٢؛ انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٣٤؛يسوع المسيح إنسانيته ولاهوته ص٣٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٣٢؛علم اللاهوت النظامي، ص ٤٤٣-٤٤٥.

(٣) التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسـ ـائل القديسين بولس ويوحنا، ص ١٧؛انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ١٦٥.

(٤)١تم ٣: ١٦.

(٥) انظر : ص٤٦٩ من البحث .

الخطيئة، ولم يكن ذلك ممكنا إلا بتجسد ابن الله -تعالى عما يقولون-، فأرسل ابنه -تعالى عما يقولون- المسيح -عليه السلام- ليكون قربانا، وليتحمل عناء الألم والصلب، وبذلك يكون قد فداهم بنفسه حتى تتم المصالحة بين الله والإنسان[1]. فعند النصارى (التجسد هو أساس عمل الفداء، وشرط ضروري ليتم المسيح وظيفته الفدائية للبشر، وهو الواسطة العظمى لإتمام قصد الله في الفداء، والمحور الذي تدور عليه المقاصد الإلهية في خلاص البشر)[2]. يقول بولس: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذْ وُجِد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب"[3].

وقد استدلوا على هذه العقائد بدلائل تؤيد -في زعمهم- إيمانهم بتجسد الكلمة -المسيح -عليه السلام- منها، ما جاء في إنجيل "يوحنا": "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان . . . . . والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأيناه مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا"[4] .

و أصبح حاصل الأمر أن الجمهور الأغلب من النصارى متفقون على أن المسيح -عليه السلام- الكلمة المتجسدة بشر وإله بنفس الوقت وإن اختلفت الكنائس النصرانية في كيفية الاتحاد بين الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية.

---

(١) انظر: حقيقة التجسد ، ثروت سعيد ،الطبعة الأولى ، مراجعة وتقديم :يؤانس و منيس عبد النور (القاهرة: مكتبة النيل المسيحية)،ص ١٤-٤٥؛ ص ٤٩٨من البحث.

(٢) علم اللاهوت النظامي ،ص ٤٤١.

(٣) في ٢ : ٥-١١

(٤) يو ١ : ١-١٤.

فإن المسيح- ﷺ-حسب تفسير قانون الإيمان الذي تقرر في مجمع خلقيدونية عام٤٥١م هو شخص واحد ذو طبيعتين: طبيعة إنسانية (ناسوت)، وطبيعة إلهية (لاهوت) فهو إله بشر[١].

وعلى ذلك عقيدة جمهور **النصارى** (**الكاثوليك**، **و الروم الأرثوذكس** أي الكنيسة الشرقية اليونانية الأرثوذكسية التي رئاستها في القسطنطينية ، التي انفصلت عن الكنيسة الغربية-، و **البروتستانت**) ، جاء في إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر :(نؤمن بأن التجسد هو مفتاح فهم الغرض والخطة والمعنى والهدف من الخليقة وكل علاقة بالله ....وإيماننا بأن الله ظهر في الجسد "١تي ٣: ١٦"، وأن الكلمة صارت جسدا "يو ١ :١٤"، يعنى التنبير على طبيعة الرب يسوع المزدوجة الإلهية والإنسانية دون خلط بين الطبيعتين أو مزج لهما لتصبحا طبيعة واحدة عند التجسد، أو تغير إحدى الطبيعتين إلى الأخرى ، أو الفصل بين الطبيعتين، أو وجود انقسام بينهما، فيسوع المسيح شخص واحد له طبيعة وإرادة[٢] إلهية كاملة تامة، كما أن له طبيعة وإرادة إنسانية كاملة تامة "اتى ٢ : ٥"، فهو ذو جوهر واحد مع الآب من حيث طبيعته الإلهية "يو ٥ : ٢٠-٢٣؛١٠: ٣٠"، ويشاركنا طبيعتنا وإرادتنا البشرية في كل شيء تماما ماعدا الخطيئة "عب ٤ : ١٥"، والكلمة الإلهي لا يحل محل أي جزء من الكيان الإنساني للمسيح؛ ولكنما يعمل من خلال ذلك الكيان الإنساني الكامل، فلو لم تكن للمسيح يسوع الطبيعة الإلهية الكاملة لما كان خلاص البشرية كاملا، ولو لم تكن له الطبيعة البشرية الكاملة لما انتفعت الإنسانية بالخلاص، وإذ نؤكد إيماننا بالألوهية الكاملة والإنسانية الكاملة للرب يسوع فإننا نقر بأن هذا يفوق إدراك البشر)[٣].

---

(١) انظر: الجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ، ص ٢٦٣-٢٦٤؛ص ٣٢١من البحث .

(٢) أكد مجمع القسطنطينية الثالث -المجمع المسكوني السادس –عام (٦٨٠-٦٨١م) أن للمسيح طبيعتان و مشيئتين؛ وكان السبب لانعقاده الرد على يوحنا مارون-ينسب إليه الكنيسة المارونية - الذي كان يقول: إن للمسيح طبيعتين؛ ولكنه ذو مشيئة واحدة .انظر : المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ، ص٢٨٩-٢٩٥.

(٣) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص٣٣-٣٤ .

لكن هناك طائفتين قديمتين من النصارى لم تعترفا بقرار مجمع خلقيدونية المذكور الذي نص على أن المسيح- عليه السلام- شخص واحد في طبيعتين؛ وهما: النساطرة أتباع نسطور، و اليعاقبة أتباع يعقوب البرادعي[1].

أما النساطرة[2] ـ (وهم أقلية قليلة العدد تتوطن حاليا شمال غرب إيران، وجنوب شرق تركيا، وشمال العراق، وعدد من المناطق الأخرى، ويسمون كذلك بالآشوريين) ـ فهم يجعلون في المسيح- عليه السلام- شخصين: شخص عيسى- عليه السلام- البشر المولود من مريم العذراء الذي هو إنسان بشر محض، و شخص الله الابن أو ابن الله الذي هو إله كامل متحد بعيسى- عليه السلام- الإنسان -حسب زعمهم-، فالذي ولد من مريم العذراء هو عيسى- عليه السلام- الإنسان و ليس الله؛ و لذلك رفضوا قبول عبارة " مريم والدة الله "، كما أن الذي صلب ـ في اعتقادهم ـ و تألم و مات لم يكن الله الابن-تعالى الله عما يقولون -؛ بل عيسى- عليه السلام- الإنسان البشر. و الحاصل أن المسيح-عليه السلام- في اعتقادهم شخصيتان متمايزتان لكل شخصية طبيعتها الخاصة: البشرية المحضة لعيسى- عليه السلام- المولود من مريم العذراء، و الإلهية المحضة لابن الله –تعالى عما يقولون-المتحد بعيسى- عليه السلام- في اعتقادهم.

وعلى النقيض من ذلك تماما الطائفة الأخرى؛ وهم اليعاقبة الذين يرون أن عيسى- عليه السلام- شخص واحد فقط لا شخصان، وليس هذا فحسب؛ بل هذا الشخص الواحد ذو

---

(١) يعقوب البرادعى(٥٤١-٥٧٨م) :أسقف الرها،بزغ نجمه على أثر الاضطهادات التي اتخذت ضد الأساقفة الأرثوذكس السريان –معارضين مع خلقيدونية عام ٤٥١م - من قبل الروم الأرثوذكس –مؤدين مع خلقيدونية٤٥١م -، فذهب إلى القسطنطينية ورحبت به الملكة ثيودورا، وبمسعاها نصب مطرانا على مدينة الرها وسائر سوريا، فانتعشت على يديه الكنيسة السريانية. عاش اليعاقبة في مصر والحبشة والشام وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، اتصلوا بالمسلمين الذين عرفوا مذهبهم وعقيدتهم في المسيح-عليه السلام-،فتعرضوا لها؛ كابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". انظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا ،وعلى حسن فاعور (بيروت :دار المعرفة ، عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)،ج١/ص ٢٧٠-٢٧١؛المسيحية عبر تاريخها في المشرق،ص ٢٣٩؛ الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢/ص ١٩٨٣؛الجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) النساطرة : انظر :ص ٣٢٠من البحث.

طبيعة واحدة أيضا؛ ولذلك يسمون أيضا بالمونوفيزيين -أي القـائلين بالطبيعـة الواحـدة للمسيح- عليه السلام-، فاعتقادهم هو أن أقنوم الابن من الله تجسد من روح القـدس و مـريم العذراء، فصير هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية؛ أي صار الله (الابن) المتجسـد طبيعة واحدة من أصل طبيعتين، ومشيئة واحدة وشخصا واحدا. و بعبارة أخرى: المركـز المسير والطبيعة الحقيقية لعيسى المسيح الذي ولد من مريم هي الألوهية المحضـة ، فهـو الله عينه؛ أما بشريته فهي مجرد لباس فان في إلهيته؛ لذلك فالله –تعالى عما يقولون- عندهم هو بذاته الذي ولد من مريم العذراء؛ لذا فهي والدة الله، و الله نفسه هو الذي عذب و تـألم و صلب و مات، ثم قام بعد ثلاثة أيام من قبره حيا- تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-[1] .

و هذا المذهب اليعقوبي تدين الكنيسة القبطية في مصـر وكنيسة الحبشة التابعـة لها، كما أنه مذهب السريان الأرثوذكس في بلاد الشام، و مذهب الكنيسة الأرمينيـة[2] ، جاء في اللاهوت المقارن :(تؤمن الكنيسة القبطية أن طبيعة السيد المسيح اللاهوتية وطبيعتـه الناسوتية متحدتان معا في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد. ونحن نؤمن أن السـيد المسيح كامل في لاهوته، وكامل في ناسوته، وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين؛ لذلك لا نتكلم مطلقا عن طبيعتين بعد الاتحاد ، هذا التعبير الذي بسببه رفضـنا مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م)[3].

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج٢/ ص ٣٢٢-٣٣٣ ؛ إظهار الحق ، ج ٣ / ص ٧١٥-٧١٧؛ تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل،ج١/ص ٤٧٥-٤٩٦ ؛ الفارق بين المخلوق والخـالق، ص ٤٦١-٤٦٣؛ الملل والنحل ،ج١/ص ٢٧٠-٢٧١؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق،ص ٢١١-٢١٥؛ التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا ، ص١٨-١٩.

(٢) انظر: ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية ، ص ٢٧٣.

(٣)اللاهوت المقارن ، البابا شنودة ،الطبعة الرابعة عشر (القاهرة :الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثـوذكس ،عـام ٢٠٠٥م) ج١،ص ١١ .

المبحث الثاني
عقيدة الصلب

(صلب الضحية: تعليقها على صليب[1] تنفيذا لحكم الإعدام فيها، وكان ذلك يتم بربط اليدين والرجلين به، أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية)[2].

وإلى عهد المسيح -عليه السلام- وبعده يعتبر الصليب علامة الذل والعار، وحمل الصليب كان يعني حمل الإهانة؛ ولكن بعد موت المسيح -عليه السلام- وآلامه على الصليب-على زعم النصارى - صار أتباعه ينظرون إلى الصليب نظرة مختلفة بالكلية ؛ فهو رمز للافتخار والانتصار[3]، وقد روت أناجيلهم[4] حادثة صلب المسيح -عليه السلام- على اختلاف بينها،و يرى النصارى بالإجماع أن المسيح -عليه السلام- صلب في عهد بيلاطس البنطى وتألم ومات وقبر[5][6]، (وكل ما حدث من اختلاف بينهم بشأن هذا الموضوع أن فريقا منهم قال: إن المسيح صلب من جهة الناسوت[7] ، بينما قال فريق آخر: إن الصلب وصل إلى اللاهوت بحالة

---

(١) للصليب أشكال؛ منها : + ،× ، السيف وهو الشكل الذي يعتقد النصارى أن المسيح -عليه السلام- علق على مثله. وهيئة الصليب عند النصارى الشرقيين عموما هي أن يكون متساوي الأطراف باختلاف هيئة صليب اللاتين؛ فإن الجزء القائم منه أطول من الجزء المستعرض. انظر: قاموس الكتاب المقدس ،ص ٥٤٦؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥/ص ٢٩؛ معجم المصطلحات الكنسية ،ج٢/ص ٢٧١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٥٤٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٥ / ص ٣١؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٢٦٩.

(٤) انظر: في حادثة صلب المسيح -عليه السلام- إنجيل متى الإصحاحات ٢٦،٢٧،٢٨؛إنجيل مرقس الإصحاحات ١٣،١٤،١٥،١٦ ؛ إنجيل لوقا ٢٢،٢٣،٢٤؛وإنجيل يوحنا الإصحاحات ١٣،١٤،١٥،١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١ وانظر :اختلاف الروايات ص ٤٤٤من البحث .

(٥) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ١٤-١٥؛ قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض، عوض سمعان،ط.د (القاهرة: دار النشر الأسقفية)، ص ٧ ؛سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ٧٠؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٤٩-٥١؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٨٣.

(٦) اختلفت روايات الأناجيل في حادثة الصلب ص٤٤٤ من البحث.

(٧) القائلون بذلك النسطورية .انظر ص ٣١٥-٣٢١من البحث .

معنوية لا مادية [١]، وقال غيرهم: إن الصلب وقع على المسيح حال كونه قائما باللاهوت و الناسوت معا [٢] .. إن اللاهوت لم يفارق ناسوته لحظة واحدة، فضلا عن ذلك فإن المسيح من الناحية الناسوتية لم يكن في وقت ما -إن جازت المقارنة -أعز وأقرب إلى الله من الوقت الذي كان معلقا فيه على الصليب ؛لأنه أظهر هناك التوافق الكلي معه من جهة خلاص البشر على الرغم من الآلام المبرحة التي يجتاز فيها)[٣].

وفي رأي النصارى (أن من يفهم الصليب فهما صحيحا –وهذا رأي المصلحين البروتستانت – يفهم الكتاب المقدس، ويفهم يسوع المسيح) [٤]. وقد أطلق لوثر على النصرانية "لاهوت الصليب"[٥]. (وشكل الصليب هو الرمز العالمي للمسيحية)[٦].

وقد عرف بولس :(إنجيله بأنه رسالة الصليب، وخدمته بأنها الكرازة بالمسيح المصلوب[٧]، والمعمودية[٨] بأنها انتساب المرء إلى المسيح في موته، والعشاء الرباني[٩] بأنه إعلان إعلان موت الرب –تعالى الله عما يقولون -. وصرح بجرأة أن الصليب وإن بدأ حماقة أو عثرة في نظر الواثقين بأنفسهم ، هو بالحقيقة جوهر حكمة الله وقوته[١٠]، وكان اقتناعه بهذا الأمر راسخا إلى حد أنه قال للكورنثيين: إنه صمم بتعمد أن ينبذ حكمة العالم، و ألا يعرف بينهم بدلا عنها "إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا" [١١]، ..وذكرهم بإنجيله الذي تسلمه هو وسلمه

---

(١) القائلون بذلك معارضو مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م.انظر:ص ٣١٥ -٣٢١ من البحث .

(٢) القائلون بذلك موافقو مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م. انظر : ص٣٢١-٣٢٤ من البحث.

(٣) قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض، ص ٨-٩ .

(٤) صليب المسيح، ،ص ٤٧؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٩٧ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ص ١٢٦-١٢٩.

(٥) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ١٩٧؛ صليب المسيح، ص ٢٥١.

(٦) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٩٧؛ انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٥؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ص ٧٠.

(٧) انظر:رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى ١ :١٧-١٨ .

(٨) المعمودية انظر:ص ٦٢٢من البحث ؛ انظر رسالة بولس إلى أهل رومية ٦ :٣ .

(٩) العشاء الرباني . انظر : ص ٦٢٧من البحث ؛انظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢٦.

(١٠) انظر: رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى ١ : ١٨- ٢٥.

(١١)١ كو ٢ : ٢ .

إليهم، وصار الأساس الذي عليه يثبتون ، والأخبار السارة التي ا يخلصون ، وكان الأمـر الذي يأتي في المقدمـة مـن حيـث الأهميـة كمـا قـال هـو:"إن المسيح مات لأجل خطايانا . "(1)،....وبعد أن برهن على أن الجنس البشري كله خاطئ ومذنب أمام الله ، أوضح أوضح أن الطريقة البارة في مصالحة الفاجر مع الله تعمل بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، بناء على ذلك "نحن متبررون بدمه "(2)،..... فلـولا مـوت المسيح القرباني لكان خلاصنا مستحيلا، فلا عجب إذا كان بولس لم يفتخر بشيء سـوى الصليب (3))(4). وعلى هذا عرف النصارى الإنجيل بأنه : (العقيدة في الكتاب المقدس الـتي يخبرنا الله فيها الأخبار المتعلقة بخلاصنا في المسيح يسوع)(5).

وذلك(يقودنا إلى الانتقال الآن من الحدث- الصلب- إلى نتائجه مما حدث علـى الصليب إلى ما تم إنجازه بوساطة ما حدث)(6). إنه كما يزعم بولس ويزعم النصارى هـو الخلاص.

وعليه فإن جميع الكنائس النصرانية (تعتقد أن المسيح هو المخلص الوحيد للبشرية)(7)، للبشرية)(7)، هذه القضية التي وإن اتفق النصارى على أنه لا خلاص للبشرية إلا بالمسـيح -عليه السلام-إلا أنم اختلفوا في أكثر من جزئية منها، وكانـت محـور الارتكـاز للإصـلاح البروتستانتي.

---

(1) 1 كو 15 :3.

(2) انظر: رسالة إلى أهل رومية 3 : 21- 25 ؛ 5 : 9-10.

(3) انظر : رسالة إلى غلاطية 6 : 14 .

(4) صليب المسيح، ص 39؛ انظر: ص 399 من المرجع نفسه؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص483-484.

(5) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص 47 ؛ انظر ص 84من المرجع نفسه .

(6) صليب المسيح ، ص 191

(7) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص 168 ؛ انظر :دائرة المعارف الكتابية ، ج 3 / ص 276؛ أصول التعليم التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص 84؛ ص 94-95 ؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبـة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ص 21؛ص 126.

الفصل الرابع

نقد عقيدتي التجسد والصلب

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:**نقد عقيدة التجسد** .

المبحث الثاني: **نقد عقيدة الصلب**.

المبحث الأول
نقد عقيدة التجسد

يؤمن النصارى بأزلية الكلمة التي هي المسيح -عليه السلام- بزعمهم-، كما يؤمنون باتحاد هذه الكلمة مع الله، ومن هنا كان قولهم بلاهوت الكلمة، ولعل النص الوحيد الذي يستند إليه النصارى في ذلك؛ مقدمة إنجيل "يوحنا"- الذي ما كتب إنجيله إلا لنشر ألوهية المسيح كما يذكر ذلك في إنجيله[1] وفيه يقول:"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان"[2].

ورغم انفراد يوحنا بذكر هذه العبارة، فإنها عبارة معارضة بالعقل وصريح النصوص، ولا تقوم بها حجة ولا برهان على تجسد الكلمة، وبالتالي على القول بألوهية المسيح؛ لما يلي:

١- نص العبارة مختل المبنى، غير مستقيم المعنى؛ بل بلا معنى، ففيه اضطراب من جهة اللفظ ومن جهة المعنى[3].

أما اضطرابه من جهة لفظه فكيف تكون الكلمة عند الله وهي عين الله؟! ، فالعبارة لفظها يصبح هكذا: " في البدء كان الله، وكان الله عند الله، وكان الله هو الله ، الله كان في البدء عند الله "، ومن البديهي أن الشيء لا يكون عند نفسه؛ فإن ذلك بمنزلة قول القائل: الكلام عند المتكلم، والمتكلم هو الكلام [4].

(أما اضطرابه من جهة معناه فإن الكلمة عندهم هي العلم أو النطق، وهي التي اتحدت بالجسد المأخوذ من مريم، فإذا قال "يوحنا": "إن الله هو الكلمة" فقد صرح بأن

---

(١) انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص ٢٤٩ ؛ وانظر: إنجيل يوحنا ٢٠ : ٣٠في نصه على أنه كتب الإنجيل لنشر ألوهية المسيح -عليه السلام- .

(٢) يو ١ : ١-٣ .

(٣) انظر: التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، ص ٢٣٥.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥؛ الفارق بين المخلوق و الخالق ، ص ٥٦٢؛ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ج١/ ص ٣٠٥.

الآب قد اتحد بالجسد، وحل في رحم مريم، وناله القتل والصلب، وتردد مع الشيطان من مكان إلى مكان، وهذا لا يقول به نصراني، وهو لازم لهم بمقتضى ما رووا عن يوحنا أن الله هو الكلمة، ومما يرد به قول يوحنا هذا تصريح المسيح في عدة مواضع من الإنجيل بأنه نبي، وأنه رسول ومعلم، وأن الله نبأه وأرسله، وأنه لا يعلم الغيب والقيامة، وذلك بخلاف قول يوحنا)[1].

٢-إن قول "يوحنا": "في البدء كان الكلمة" –و التي يراد ا المسيح-عليه السلام- على زعمهم- معارض بقول "بولس" في حق المسيح: "الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة"[2] أي أول المخلوقات فليس معناه أنه قديم لا أول له، ويدل على ذلك أيضا قول "يوحنا":"هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله"[3] أي أولهم.

٣- أما قول "يوحنا": "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان"، فمعارض بما شهد به العقل وصريح النصوص من أن المسيح-عليه السلام - إنسان مخلوق منبأ من الله تعالى[4]؛ مثل ما ذكروا من قول عيسى - عليه السلام - لليهود :"ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"[5]،و قوله: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" [6].

٤- كذلك فاستشهاد النصارى بقول "يوحنا": "والكلمة صار جسدا.."على تصور النصارى تجسد الكلمة من الله فباطل إذا أدرك معناه؛ فإن النصارى (لا يعنون بالكلمة إلا صفة العلم أو النطق وهذا محال؛ إذ يلزمهم أن يكون القديم صار محدثا، والأزلي عاد زمنيا، وصار عندهم الآن عبارة عن ذات جاهلة ساكتة خرساء، وتحولت الألوهية للمسيح؛

---

(١) المرجع السابق؛ انظر: الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥٦٣.
(٢) كو ١: ١٥.
(٣) رؤ ٣: ١٤.
(٤)انظر : تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ،ج ١/ص ٣٠٥.
(٥) يو ٨: ٤٠.
(٦) يو ١٧ : ٣.

لأنه ذات كاملة بالعلم والنطق، وذلك من النصارى عزل لله عن الربوبيـة وإخـراج عـن الألوهية الكلية) (١).

حقيقة قول "يوحنا": "الكلمة صارت جسدا" -إذا صح- أن عيسى -عليه السلام- صار بتصيير الله تعالى جسدا إنسانا ذا روح؛ فإن الكلمة هي الأمر الإلهي "كن فيكون " التي ـا يخلق الله ما يشاء، فعيسى بكلمة "كن" كان، وليس عيسى الكلمة.

فلقد خص الله –تعالى- المسيح -عليه السلام- بتسميته كلمة الله دون سائر البشر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾(٢).

فإن سائر البشر خلقوا بالطريقة التي أرادها الله لهم، ابتداء من النطفة، فالعلقـة، ثم المضغة، ثم نفخ فيه الروح، أما المسيح- عليه السلام- فلم يخلق من ماء الرجال؛ بل لما نفخ الروح القدس في أمه حملت به، وقال تعالى له: "كن" فكان، وولد ولادة شبيهة بآدم - عليه السلام-(٣)، قـال تعـالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾(٤).

ولأن الله –سبحانه- كونه بـ (كن)...قال تعالى :﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ (٥).
.(٥)

---

(١) تحريف تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل، ج١ / ص ٣٠٣ .
(٢) سورة النساء ، الآية ١٧١.
(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢ / ص ٣٠٨-٣١٠ .
(٤) سورة آل عمران، الآية ٥٩.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٤٧.

وهذا الأمر الإلهي بقوله: "كن" فيكون جاء في سفر المزامير: "بكلمة الرب صنعت السماوات . . لأنه قال فكان هو أمر فصار "[1]، وأيضا جاء في سفر التكوين أن الخلق بأمور وكلمات إلهية: "وقال الله: ليكن نور فكان نور . . وقال الله: ليكن في وسط المياه . . . فكان كذلك "[2].

٥- تذكر بعض المصادر (أن الترجمة القديمة "**والكلمة صار جسدا**" هي **والكلمة صنع جسدا؛** أي أنه بالأمر الإلهي تم خلق إنسان بشر)[3].

٦- إن هذه العبارة من إنجيل "يوحنا" لم ترد نصا عن المسيح -عليه السلام-؛ بل وردت في إنجيل تذكر عنه المصادر النصرانية أنه متأثر بأفكار الفلسفة اليونانية، لاسيما الأفلاطونية الحديثة منها و التي تشربت ا قلوب من قرر قانونيته في مجامع النصارى، فنظروا إلى المسيح -عليه السلام- وإلى ارتباطه بالله عز وجل بمنظار ما كانوا مشبعين به من تلك الفلسفة حول الإلهيات، وما تعلمه حول "اللوجوس" أي العقل الكلي الذي ترى فيه أول ما فاض عن المبدأ الأول -أي الله-، فاللوجوس هو الوسيط بين الله وبين العالم المتكثر، كما كان هؤلاء متشبعين بثقافة عصرهم الوثنية الهيلينية التي تنظر إلى العظماء من أباطرة أو قادة فاتحين أو فلاسفة عظام على أنم أنصاف آلهة أو أبناء آلهة هبطت لعالم الدنيا و تجسدت لخلاص بني الإنسان وهدايتهم، فصار كثير منهم ينظرون إلى شخصية المسيح -عليه السلام- بنفس المنظار، وقد لاقت هذه العقيدة رواجا لدى الذين يعجبون بالغلو في رفع مقام من يقدسونه ويؤمنون به، ويرون ذلك من كمال الإيمان به و المحبة له، وقد لعبت عدة عوامل سياسية وثقافية واجتماعية وحتى لغوية لصالح الاتجاه الوثني الأخير في النظر إلى شخصية المسيح -عليه السلام- فَسادَ وانتشر، وشيئا فشيئا صار هو الأصل، وصارت مخالفته هرطقة و خيانة لحقيقة

---

(١) مز ٣٣ : ٦-٩ .

(٢) تك ١: ٣-٦ .

(٣) التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين: بولس ويوحنا، ص ٢٣٥-٢٣٦.

المسيح -عليه السلام-، وصار الموحدون الأتباع الحقيقيون للمسيح -عليه السلام-، فئات ضئيلة عرضة للاضطهاد ينظر إليها على أنها مبتدعة ضالة![1].

٧-نتيجة لهذه العقيدة (تجسد المسيح) اختلفت آراء النصارى في طبيعة المسيح -عليه السلام- -كما سبق بيانه-، وعلى كل يلزم أن يكون المسيح -عليه السلام- خالقاً ومخلوقاً في نفس الوقت، رازقاً ومرزوقاً، قديماً وحادثاً، معبوداً وعابداً، كامل العلم و ناقصه، غنياً ومحتاجاً!.

حقيقة يعسر على العقل فهم هذا؛ بل يستحيل فهمه و قبوله عقلا، كيف تكون هذه الصفات المتناقضة لشخص واحد و ذات واحدة؛ لأن هذا بمثابة أن نقول: أن هذا الشيء صغير وكبير في نفس الوقت، أو موجود و معدوم في نفس الوقت؟! لكن على أي حال فالنصارى تؤمن بذلك وتعتبره سرا من أسرار الله و تسميه -كما سبق- بـ "سر التجسد"[2].

يقول ابن تيمية في معرض رده على تخبط النصارى في طبيعة المسيح وتفسيرهم لاتحاد اللاهوت بالناسوت : (اتحدت الكلمة به اتحادا بريئا من اختلاط أو تغير أو استحالة ، كلام متناقض أيضا؛ فإن الاتحاد أن يصير الاثنان واحدا ، فيقال قبل الاتحاد: كان اللاهوت جوهرا، والناسوت جوهرا آخر .

وإن شئت قلت: كان هذا شيئا وهذا شيئا، أو هذا عينا قائمة بنفسها، وهذا عينا قائمة بنفسها، فبعد الاتحاد إما أن يكونا كما كانا، أو صار الاثنان واحدا، فإن كانا كما كانا فلا اتحاد؛ بل هما متعددان كما كانا متعددين، وإن كانا قد صارا شيئا واحدا، فإن كان هذا الواحد هو أحدهما فالآخر قد عدم ، وهذا عدم لأحدهما لا اتحاده ، وإن كان هذا الذي صار واحدا ليس هو أحدهما فلا بد من تغييرهما واستحالتهما؛ و إلا فلو كانا بعد الاتحاد اثنين باقيين بصفاتهما لم يكن هناك اتحاد.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٦-٢١؛علم اللاهوت النظامي ،ص٤٥٢-٤٥٣.
(٢) انظر:المرجع السابق ، ص ١٧.

فإذا قيل: اتحدا اتحادا بريئا من اختلاط أو تغير أو استحالة، كان هذا كلاما متناقضا ينقض بعضه بعضا؛ فإن هذا إنما يكون مع التعدد و المباينة لا مع الاتحاد. يوضح ذلك أنه إذا اتحد الماء واللبن ، والماء والخمر، ونحو ذلك، كان الحاصل من اتحادهما شيئا ثالثا ليس ماء محضا ولا لبنا محضا؛ بل هو نوع ثالث، وكل من الماء واللبن قد استحال وتغير واختلط، وأما اتحاد بدون ذلك فغير معقول.

ولهذا عظم اضطراب النصارى في هذا الموضع، وكثر اختلافهم، وصار كل منهم يرد على الآخر ما يقوله بقول يكون مردودا ،فكانت أقوالهم كلها باطلة مردودة؛ إذ أنهم كانوا قد اشتركوا في أصل فاسد يستلزم أحد أمور كلها باطلة ، فأي شيء أخذ من تلك اللوازم كان باطلا، ولابد له منها، فيأخذ هذا بعض اللوازم فيرده الآخر، ويأخذ الآخر لازما آخر فيرده الآخر ،..)[1].

(١)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢ / ص ٢٨٠-٢٨١.

المبحث الثاني
نقد عقيدة الصلب

يعتبر النصارى الصلب أصلا من أصول دينهم أو عقيدتم، وأنه ما كان للنصرانية أن توجد أصلا لو لم يقتل المسيح - عليه السلام - على الصليب، وأنم ما كان لهم أن يخلصوا من الخطيئة المتوارثة لولا أن ابن الله –تعالى الله عما يقولون- تجسد ليصل إلى الصليب، ويجري الموت عليه وينتصر بذلك هو عليه[1]، يقول أحد النصارى:(إن موت يسوع على الصليب هو مركز جميع اللاهوت المسيحي.. وإن قرارات المسيحيين عن الله وعن الخليقة وعن الخطيئة والموت تتبلور في بؤرة واحدة هي يسوع المصلوب، وإن جميع الروايات المسيحية عبر التاريخ عن الكنيسة وعن الإيمان وعن الرجاء تتأهل في يسوع المصلوب)[2].

وإذا كانت هذه العقيدة -التي هي موضع اتفاق بين النصارى- بتلك الأهمية، كان الواجب التوقف عندها ونقدها؛ ليتضح بطلانا، وأن ما قام عليها وارتبط ا من أي عقيدة أخرى هو باطل مثلها، ويتضح بطلان عقيدة الصلب عند النصارى من عدة أوجه:

أولا: فقدان سندها التاريخي:

تقوم عقيدة الصلب على أساس ما رواه كتاب الأناجيل عن حادثة الصلب[3]، وهم لم يشهدوا أخبار تلك الحادثة؛ بل ولم يشهدها الحواريون أنفسهم، فنصوص الأناجيل قد ذكرت أن المأخوذ للقتل كان في نفر من أصحابه، ولمّا قبض عليه ولّوا هاربين ، ومن تبعه منهم –وهو بطرس- أنكر معرفته به ، ولم يحضر أحد منهم صلبه – كما يزعمون- بشهادة الأناجيل ، وإنما نقلت لهم تلك الأخبار عن قوم لا يمتنع تواطؤهم على الكذب[4].

---

(١) انظر : الإنجيل والصليب ،ص ٢١-٢٥.

(٢)مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام ، الطبعة الأولى، أحمد ديدات ، ترجمة :جمال نادر (عمان : دار الإسراء عام ١٩٩٥م) ص ٤.

(٣) انظر : روايات الصلب في الأناجيل متى الإصحاحات من ٢٦-٢٨ ؛ مرقس الإصحاحات ١٤-١٦ ؛ لوقا الإصحاحات ٢١-٢٤ ؛ يوحنا الإصحاحات ١٨ -٢١ ، وفيها من التناقض البين الشيء الكثير، وهو ما سيعرضه البحث ص ٤٤٤.

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ / ص ٢٩٢؛تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل،ج١/ص ٣٣٩؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٧١-٤٧٢.

أضف إلى هذا أن هذه الأناجيل لم يثبت صدقها؛ بل ثبت عكس ذلك على جهة القطع واليقين، فقد ذكر العلماء بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الأناجيل قد فقدت سندها، وهي مليئة بالأخطاء والتناقضات والتحريفات، واعترف بذلك المنصفون من علماء النصارى[1].

فكيف تكون روايات الصلب -وهي بهذه المثابة من ضعف السند ووجود الخطأ في روايتها- أساسا لعقيدة يقوم عليها دين النصرانية؟.

ثانيا: **بطلان الأساس الذي تقوم عليه عقيدة الصلب**:

تقوم عقيدة الصلب على عقيدة تجسد ابن الله –تعالى عما يقولون علوا كبيرا- ليكفر عن خطيئة آدم، وهي عقيدة باطلة كما سيأتي بيانه[2]؛ بل إن عقيدة الصلب تناقض عقيدة التجسد لعدة أمور:

١- القول بعقيدة الصلب يتنافى مع القول بالألوهية؛ حيث يستلزم وقوع الإهانة والعذاب للإله، والإله لا يجوز أن يعذب أو تلحقه الإهانات، كما لا يجوز عليه الموت، والمسيح -عليه السلام- عند النصارى إله حق من إله حق كما نص عليه قانون إيمانهم، وحيث إن موت الإله محال؛ لذا فإن عقيدة الصلب محالة؛ لما فيها من موت الإله[3].

فلسائل أن يسأل (عن اتحاد الابن بالجسد: أكان باقيا موجودا في حال وقوع القتل والصلب أم لا ؟ فإن قالوا: كان باقيا موجودا، قيل لهم: فالذي مات مسيح من طبيعتين: لاهوت هو الابن، و ناسوت هو الجسد، فيجب أن يكون ابن الله القديم مات كما قتل وصلب؛ لأن جواز القتل والصلب عليه كجواز الموت، وإذا صار الابن عند القتل ميتا لم يجز أن يكون في تلك الحال إلها؛ لأن الإله لا يكون ميتا ولا ناقصا، ولا ممن يجوز عليه الموت، ولو جاز ذلك عليه لجاز موت الأب والروح، وهذا ترك –خلاف- قولهم.

---

(١) انظر: المسيحية بين التثليث والوثنية، ص ٢١؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٨٦.

(٢) انظر : ص٥١١-٥٥٧ من البحث .

(٣) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٣/ ص ٤٦-٤٧؛ص ١٨٨-١٨٩؛ الفارق بين المخلوق والخالق ،ص ٤٠٠؛ ص ٤٦١-٤٦٣.

وإن قالوا: إن الاتحاد بطل عند القتل والصلب، قيل لـهم: فيجب انتقاض الاتحـاد عند القتل والصلب، وهذا ترك لقولهم، ويجب أيضا ألاّ يكون المقتول مسيحا؛ لأن الجسـد عند انتقاض الاتحاد ومفارقة المتحد به ليس بمسيح؛ وإنما يكون الجسد وما اتحد به مسـيحا مع ثبوت الاتحاد ووجوده، فإن بطل كان المقتول المصلوب الواقع عليه الموت والدفن إنسانا، ولا معنى لقولهم: إن المسيح قتل وصلب) [1].

وإن قيل: (إنما يكون القتل لو أنه مضاف إلى لاهوت المسيح ونحن لا نعتقد ذلك؛ وإنما القتل والضرب مضاف إلى ناسوت المسيح دون لاهوته.

فنقول: يمتنع ذلك على اليعقوبية منكم القائلين بأن المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة؛ إذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت حتى يخـص بالقتـل و الإهانة؛ بل قالوا: إنه صار شيئا واحدا، والشيء الواحد لا يقال: إنه مات ولم يمت، وقتـل ولم يقتل، وأهين ولم يهن.

وأما الروم وغيرهم القائلون بأن المسيح -عليه السلام- بعد الاتحاد باق على طبيعتين، فيقال لهم: هل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل والصلب ؟

فإن زعموا أنه فارقه أبطلوا دين النصرانية جملة؛ إذ بطل الاتحاد ولم يستحق الربوبية عندهم إلا بالاتحاد، فإذا حكموا بأن الإله قد تجرد عن الإنسان وفارقه، فقد بطلت ربوبيـة المسيح في ذلك الزمان.

وإن قالوا: لم يفارقه، فقد التزموا ما ورد على اليعقوبية؛ وهو كون اللاهوت قتـل بقتل الناسوت، وأهين بإهانته.

وإن فسروا الاتحاد بالتدرع ؛ وهو أن الإله جعله درعا ومسكنا له وبيتا ثم فارقه عند ورود ما ورد على الناسوت، أبطلوا ألوهية المسيح في تيك الحال) [2].

---

(١)تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ج١ / ص ٣٩٥؛ انظر: الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٢) تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ،ج ١ / ص ٤٠٠ ؛ انظر : الفارق بين المخلـوق والخـالق ، ص ٤٦١-٤٦٣.

٢- إن النصرانية تقرر أن الفادي جاء بنفسه وإرادته إلى العالم ونزل من عليائه وتجسد ليصلب، وأنه لم يأت إلى العالم ولم يتجسد إلا ليصلب ويكفر بنفسه ودمه خطيئة آدم -إذا كان هذا صحيحا-، فما الذي يدعوه إلى الحزن و الاكتئاب؟ وما الذي يدعوه إلى تغـيير رأيه وطلب العدول عن صلبه ؟ بل ما الذي جعله يصلى ويتوسل إليه أن يجيز عنـه هـذه الكأس وأن يخلصه من الصلب، ويتكرر المشهد ثلاث مرات؟ وأية صلاة تلك التي يصـليها عيسى لله ويرجو التلاميذ أن يصلوا معه[1]؟ ففي إنجيـل "مـرقس": "و جاؤا إلى ضيعة اسمها جثسيماني[2] فقال لتلاميذه أجلسوا ههنا حتى أصلى ثـم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش و يكتئب فقال لهـم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا هنا و اسهروا ثـم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن . وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس . ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت . ثـم جاء ووجدهـم نياما فقال لبطرس يا سمعان أنت نائـم أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط و أما الجسد فضعيف . ومضى أيضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه . ثـم رجع ووجدهـم أيضا نياما إذ كانت أعينهـم ثقيلة فلـم يعلموا بماذا يجيبونه ثـم جاء ثالثة وقال لهـم ناموا الآن واستريحوا يكفى قد أتت الساعة هوذا ابن الإنسان يسلـم إلى أيدي الخطاة"[3].

ثالثا - تناقض روايات الأناجيل في حادثة الصلب:

إن القارئ لأحداث الصلب المذكورة في الأناجيل يتبين له أنه لا تكاد تخلو جزئيـة منها بين الأناجيل من التناقض البين، وأذكر بعضا منها فيما يلي:

١-مقدمة أحداث الصلب:

تذكر الأناجيل أن المسيح -عليه السلام- قد أخبر بوقوع مؤامرة لصلبه قبل وقوعـه، وهـذه النصوص كما جاءت في الأناجيل:

---

(١) انظر : المسيح إنسان أم اله،محمد مجدي مرجان ، الطبعة الثانية (القاهرة :مكتبة النافـذة،عام ٢٠٠٤م)، ص ١١٤-١١٥؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٣٦٣؛ ص ٣٦٥ ؛ ص ٤٤٨-٤٤٩.

(٢) جثسيماني : كلمة آرامية معناها: معصرة الزيت ، وكان بستانا فيه أشجار الزيتون ومعصرة لعصره، يقع شرق أورشليم فيما وراء وادي قدرون قرب سفح جبل الزيتون . انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤٩.

(٣) مر ١٤ : ٣٢- ٤١؛ انظر : لو ٢٢ : ٣٩-٤٦.

في "متى": " ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يسلم ليصلب . حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا . و تشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر و يقتلوه . و لكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب . وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ . فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الإتلاف . . "[1].

وفي "مرقس": "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه . و لكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب . وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه. وكان قوم مغتاظين في أنفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا"[2].

وفي "لوقا" : " وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ . وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه و تدهنهما بالطيب . . " [3] **وفي موضع** " وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح . وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه . لأنهم خافوا الشعب . " [4].

وفي "يوحنا": "ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر [5] الميت الذي أقامه من الأموات . فصنعوا له هناك عشاء وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه . فأخذت مريم منا طيب نادرين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها .

---

(١) مت ٢٦: ١-٨.
(٢) مر ١٤: ١-٤.
(٣) لو ٧ : ٣٦-٣٨.
(٤) لو ٢٢ : ١.
(٥) انظر : في قصة أحيا المسيح للعازر ص ٤١٠من البحث.

فامتلأ البيت من رائحة الطيب. فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الإسخريوطي المزمع أن يسلمه. لماذا لم يبع هذا الطيب بثلثمئة دينار ويعط للفقراء.."[1].

والمتأمل في النصوص المذكورة في هذه الأناجيل والمتعلقة بمقدمة أحداث الصلب يلاحظ الاختلافات الآتية[2]:

أ-أن وقوع حكاية المسيح -عليه السلام- عن صلبه حسب نص "يوحنا" قبل الفصح بستة أيام، وفي نص "متى" و"مرقس" قبل الفصح بيومين، أما "لوقا" فقد خلا نصه من تحديد الزمن إلا بذكر قرب الفصح.

ب-أن "متى" قد انفرد بلفظ الصلب دون الباقين.

ج- أنه قد مسح جسد المسيح-عليه السلام- بالطيب: جعل "متى" و"مرقس" ذلك بإفاضة الطيب على رأس المسيح، وخالفهما في ذلك "يوحنا" و"لوقا" فذكرا الإفاضة على قدميه، كما أن "متى" ذكر أن التلاميذ اعتبروا ذلك إسرافا، ونص "مرقس" يفيد أن ذلك كان من الحاضرين، و"يوحنا" نسب ذلك إلى يهوذا الإسخريوطي.

٢-خيانة يهوذا:

تذكر الأناجيل أن هناك من يخون المسيح- عليه السلام- من تلاميذه ويسلمه، وإليك هذه النصوص:

في "متى": "حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الإسخريوطي إلى رؤساء الكهنة. وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة. ومن ذلك كان يطلب فرصة ليسلمه"[3].

بينما في "مرقس" "..ثم إن يهوذا الأسخريوطي واحدا من الاثني عشر مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم. ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة. وكان يطلب كيف يسلمه في

---

(١) يو١٢: ١-٤.

(٢) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٣٢-٣٤١؛إظهار الحق،ج١/ص ٢٣٧-٢٣٨؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ،أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الأولى (القاهرة :الناشر مكتبة وهبة ،عام ١٩٧٨م)، ص١٢٨-١٣١.

(٣) مت ٢٦ : ١٤-١٦.

فرصة موافقة"(١)، وفي" لوقا " :"فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر . فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم . ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة"(٢) .

وفي"يوحنا": " أجاب يسوع هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة و أعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطي . فبعد اللقمة دخله الشيطان فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة . و أما هذا فلم يفهم أحد من المتكلمين لماذا كلمه به . لأن قوما إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد أو أن يعطي شيئاً للفقراء . فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت . "(٣)

تتفق رواية "متى" مع رواية "مرقس" ورواية "لوقا" في خيانة يهوذا، وكذا "يوحنا"؛ إلا أن "لوقا" يقرر أن خيانة يهوذا بدأت بعد أن دخل فيه الشيطان وقبل أن يبدأ العشاء، أما "يوحنا" ففي روايته ما يناقض من جهة خروج يهوذا من عند المسيح -عليه السلام- مسرعا، وأن المسيح -عليه السلام- هو الذي تسبب لإضلال يهوذا وصلب نفسه ، وأن الشيطان دخل يهوذا بعد أن تناول اللقمة من المسيح -عليه السلام- (٤).

٣-الاختلاف في توقيت العشاء الأخير وأثره على قضية الصلب:

إن اختلاف الأناجيل في توقيت العشاء الأخير للمسيح -عليه السلام- مع تلاميذه (٥) ترتب عليه اختلافهم في نقطة جوهرية تعتبر واحدة من أهم عناصر قضية الصلب؛ ألا وهي تحديد يوم الصلب، يتضح ذلك بمقارنة ما ورد في الأناجيل عن ذلك:

في "متى": "وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح . فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له المعلم يقول إن وقتي قريب . عندك أصنع الفصح مع تلاميذ . ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح . ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر . وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني . . . "(٦).

---

(١) مر ١٤: ١٠-١١.
(٢) لو ٢٢ : ٣-٥.
(٣)يو١٣ : ٢٦-٣٠.
(٤) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٣٤٤-٣٤٦.
(٥) في خصوص ما ورد من روايات عن العشاء الأخير في الأناجيل وتناقضها. انظر: ص ٦٦٨من البحث .
(٦)مت ٢٦ : ١٧-٢٠ .

وفي "مرقس": "وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح. فأرسل اثنين من تلاميذه. وقال لهما اذهبا إلى المدينة. فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء اتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي. فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا. فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما. فأعدا الفصح. ولما كان المساء جاء مع الاثنى عشر. و فيماهم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم إن واحد منكم يسلمني.......... وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل الكثيرين"[1].

وفي "لوقا": "وجاء يوم الفطير الذي ينبغي أن يذبح فيه الفصح"[2].

وفي "يوحنا": "أما يسوع قبل عيد الفصح.. فحين كان العشاء.. قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزربها. ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ"[3]. وفي موضـع آخر: "ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية. وكان صبح. ولم يدخلوهم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح"[4].

من خلال هذه الروايات في تحديد يوم الصلب نجد:

أ- أن "متى" يتفق مع "مرقس" وكذلك لوقا في أن العشاء الأخير كان أثناء عيـد الفصح، وعلى العكس من ذلك نجد الإنجيل الرابع جعل أكل الفصح يؤكل في المساء بعـد صلب المسيح-عليه السلام-، إذن يقرر "يوحنا" أن العشاء الأخير الذي حضره المسيح-عليه السلام- مع تلاميذه كان قبل الفصح.

ب-بحسب رواية "متى" و"مرقس" و"لوقا" فإن المسيح-عليه السلام- قد أكل الفصح مـع تلاميذه مساء الخميس، ثم كان القبض بعد ذلك بقليل في مساء الخميس ذاته، وبذلك يكون

---

(١) مر ١٤: ١٠-٢٤.
(٢) لو ٢٢ : ٧.
(٣) يو ١٣ : ١-٥.
(٤) يو ١٨ :٢٨.

الصلب قد حدث يوم الجمعة،أما في الأخذ برواية "يوحنا" فإنه يعني أن القبض كان مساء الأربعاء، وأن الصلب حدث يوم الخميس، فهل حدث الصلب يوم الخميس أم يوم الجمعة؟![1]، وقد بذلت محاولات من قبل النصارى لتفسير ذلك؛ يذكر معجم اللاهوت الكتابي عن هذه المسألة فيقول:(يتعلق ا تفسير هذه النصوص وهي إطارها التاريخي ، فالنسبة إلى الأناجيل الإزائية[2] كان ذلك في عشاء فصحي (مرقس ١٤ :١٢-١٦//)؛ ولكن بحسب "يوحنا" ١٨: ٢٨،١٩ :١٤ و٣١ لم يجر الاحتفال بالفصح إلا في اليوم التالي؛ أي في مساء الجمعة ، وقد بذلت كل المحاولات لتفسير هذا الاختلاف)[3].إلا أن كل تلك المحاولات كانت بدون جدوى.

ويؤدي هذا التضارب في التوقيت إلى أمور واضحة في عدم معقوليتها؛ إذ يستحيل تصور هذا الحدث أو ذاك بسبب موقع عيد الفصح الذي تحدد ذا الشكل، عندما ندرك أهمية عيد الفصح في الطقوس اليهودية والأهمية التي اكتسبها هذا العشاء الذي ودع فيه المسيح حوارييه، فكيف يمكن تصور أن التراث الذي نقلته الأناجيل فيما بعد قد نسي زمن هذا العشاء بالنسبة إلى عيد الفصح ؟![4].

٤-القبض على المسيح-عليه السلام- :

تذكر الأناجيل أن المسيح-عليه السلام- قد قبض عليه ليتم بعد ذلك محاكمته وصلبه على النحو التالي:

يذكر "متى" : " وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب . والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا أقبله هو هو . أمسكوه . فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي . وقبله . فقال له يسوع يا صاحب لماذا جئت . حينئذ

(١) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٣٤-١٣٥؛ الفارق بين المخلوق و الخالق ، ص ٣٤٦.
(٢) الإزائية : جدول يوضع فيه جنبا إلى جنب ما ورد في أناجيل متى و مرقس ولوقا من نصوص متشا ة للمقارنة بينها .انظر : قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم ، ص ٥٢.
(٣) ص ٨٦؛انظر : دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٠-٥٢.
(٤) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ١١٧.

تقدموا وألقوا الأيادي علي يسوع و أمسكوه . و إذا واحد مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه . لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي يقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة . فكيف تكمل الكتب إنه هكذا ينبغي أن يكون"(١).

بينما يذكر "مرقس" :" للوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وكان مسلمه قد أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو . امسكوه وامضوا به بحرص . فجاء وتقدم إليه قائلا يا سيدي يا سيدي وقبله . فألقوا أيديهم عليه وأمسكوا فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذوني كل يوم كنت معكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني ولكن لكي تكمل الكتب فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابسا إزارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانا "(٢).

ويذكر "لوقا" : " وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا واحدا من الاثنى عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان . فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب أنضرب بالسيف . وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى . فأجاب يسوع وقال دعوا إلى هذا ولمس أذنه و أبرأها "(٣).

ويذكر "يوحنا": " أخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة و الفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم من تطلبون أجابوه يسوع الناصري قال لهم يسوع أنا هو وكان يهوذا مسلمه أيضا واقفا معهم . فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضا من تطلبون فقالوا يسوع الناصري . أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو. فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون "(٤).

---

(١) مت ٢٦ : ٤٧-٥٤.
(٢) مر ١٤ : ٤٣-٥٢.
(٣) لو ٢٢: ٤٧-٥١.
(٤)يو ١٨ : ٣-٨ .

مما سبق ذكره من النصوص يتضح أن الأناجيل قد اختلفت في قصة القبض وملابساتها كما يلي:[1]

أ-إن القبلة كانت الوسيلة لتعريف أفراد القوة بشخص المسيح -عليه السلام- حسب ما جاء في "مرقس" و"متى" و"لوقا" بينما تم ذلك في يوحنا بعد أن أظهر المسيح -عليه السلام- ذاته لهم بطريقة تنم عن التحدي والثبات.

ب-في "متى" و"مرقس" نجد أن يهوذا قبل المسيح -عليه السلام-، وروى "لوقا" أن يهوذا كان على وشك أن يقبله.

-يذكر كل من "مرقس" و"متى" أن تحية وكلاما جرى بين يهوذا والمسيح -عليه السلام-، ويصمت "لوقا" عن تلك التحية.

ج-إن حادثا غير معهود قد وقع في تلك اللحظة مما أذهل أفراد القوة وجعلهم يرجعون إلى الوراء ويسقطون كما تذكر رواية "يوحنا".

د- يذكر "مرقس" أن شابا هرب عريانا، بينما الأناجيل الأخرى لم تذكره.

هـ- يذكر "متى" و"مرقس" أن يهوذا أقبل للقبض على عيسى -عليه السلام- ومعه جمع كبير جاؤوا من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب بالسيوف والعصي، وليس في كلامهما ما يدل على أنه كان مع الجمع جند، بينما اقتصر "لوقا" على أن هذا الجمع يتقدمهم يهوذا؛ ولكنه لم يلبث حتى جعل هذا الجمع مؤلفا من رؤساء الكهنة والشيوخ، وخالف "يوحنا" بذكره الجنود والخدام من خدمة رؤساء الكهنة.

٥-إنكار بطرس:

اختلفت الأناجيل في قصة إنكار بطرس للمسيح بعد إلقاء القبض عليه -عليه السلام-، وعن هذه الحادثة جاءت النصوص التالية في الأناجيل:

يذكر "متى": "أما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار. فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلي فأنكر. قدام الجميع قائلا لست أدري ما تقولين. ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته

[1] انظر: الفارق بين المخلوق و الخالق ، ص ٣٧٥ ؛ مناظرة بين الإسلام والنصرانية ،(طبع ونشر الرئاسة لإدارات البحوث العلمية،الرياض، المملكة العربية السعودية ،عام ١٤٠٧هـ)، ص ٩٠-٩١.

أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري. فأنكر أيضا بقسم إني لست أعرف الرجل . وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم فإن لغتك تظهرك. فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إني لا أعرف الرجل . وللوقت صاح الديك فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له أنت قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . فخرج إلى خارج وبكى بكاء مرا"[1].

وفي "مرقس": " وبينما بطرس في أسفل الدار جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفئ نظرت إليه وقالت وأنت كنت مع يسوع الناصري. فأنكر قائلا لست أدري ولا أفهم ما تقولين. وخرج خارجا إلى الدهليز فصاح الديك. فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين إن هذا منهم . فأنكر أيضا . وبعد قليل أيضا قال الحاضرون لبطرس حقا أنت منهم لأنك جليلي ولغتك تشبه لغتهم . فابتدأ يلعن ويحلف إني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولين عنه. وصاح الديك ثانية. فتذكر بطرس القول الذي قاله يسوع إنك قبل أن يصح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به بكى "[2].

بينما يذكر "لوقا": " وأما بطرس فتبعه من بعيد . ولما أضرموا نارا في وسط وجلسوا معا جلس بطرس بينهم . فرأته جارية جالسا عند النار فتفرست فيه وقالت وهذا كان معه. فأنكره قائلا لست أعرفه يا امرأة. وبعد قليل رآه آخر وقال وأنت منهم . فقال بطرس يا إنسان لست أنا . ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلا بالحق إن هذا أيضا كان معه لأنه جليلي أيضا . فقال بطرس يا إنسان لست أعرف ما تقول. وفي الحال بينما هو يتكلم صاح الديك. فالتفت الرب ونظر إلى بطرس. فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات. فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاء مرا"[3].

و أما "يوحنا" فيذكر: " وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع . وكان ذلك التلميذ معروفا عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة. وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا . فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس. فقالت الجارية البوابة لبطرس ألست أنت أيضا من تلاميذ هذا الإنسان قال ذاك لست أنا .

---

(١)مت ٢٦: ٦٩-٧٥.
(٢) مر ١٤ : ٦٦-٧١.
(٣) لو٢٢ : ٥٤-٦٢.

وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد أضرموا جمرا . لأنه كان برد . وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفا معهم يصطلي . فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . . . . وسمعان بطرس كان واقفا يصطلي فقالوا له ألست أنت أيضا من تلاميذه . فأنكر ذاك وقال لست أنا . قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذي قطع بطرس أذنه أما رأيتك أنا معه في البستان . فأنكر بطرس أيضا . وللوقت صاح الديك ." [1].

من خلال اختلاف كتبة الأناجيل في قصة إنكار بطرس بعد إلقـاء القـبض علـى المسيح -عليه السلام- يستطيع القارئ ملاحظة ما يلي :[2]

أ-التضارب في تحديد شخصية المستفهم من بطرس عن شـخص المسـيح -عليه السلام-، فـ "متى" يذكر الأسئلة الثلاثة كالآتي: الأول من جارية وكان بطرس جالسا خارج الـدار، والثاني من جارية أخرى في الدهليز، والثالث من القيام . وفي "مرقس" أن السـؤال الأول كان من جارية في أسفل الدار، وكان السؤال الثاني من نفس الجارية خارجا في الـدهليز، وكان السؤال الثالث من الحاضرين. بينما في "لوقا" أن الأول من جارية وكان بطرس عند النار، والثاني من رجل، والثالث من رجل آخر. وفي "يوحنا" أن السؤال الأول كـان مـن الجارية البوابة، والثاني من الواقفين مع رئيس الكهنة، والثالث من واحد من عبيـد رئـيس الكهنة.

ب-اختلاف الأناجيل في قصة صياح الديك؛ ففي "متى" أنكر بطرس ثلاث مـرات قبل أن يصيح الديك مرة واحدة، وكذلك رواية "لوقا" و"يوحنا"، وخالفت في ذلك رواية "مرقس" التي تنص على أن الديك صاح مرة عند إنكاره الأول، وأخرى بعد إنكاره مرتين.

٦-المحاكمة [3]:

في محاكمة المصلوب الذي يدعون أنه المسيح -عليه السلام- أمام بيلاطس؛ في "متى":"فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلا: أأنت ملك اليهود . فقال له يسوع أنت تقول . وبينما رؤساء الكهنة والشيوخ

---

(١) يو ١٨ :١٥ -٢٧.

(٢)انظر :إظهار الحق ،ج١/ص ٢١٦-٢١٧؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٣٦٢؛ص ٣٩٥-٣٩٨؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٥٨.

(٣) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٣٨٤-٣٨٦؛ ص ٤٠٦٥-٤١٣.

يشتكون عليه لم يجب بشيء فقال له بيلاطس :أما تسمع كم يشهدون عليك . فلم يجب ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جدا "[١]، وهذا الموقف يذكره "مرقس" بكلمات مشابهة[٢]، ونص "لوقا" على النحو التالي: "فقام كل جمهورهم وجاءوا به بيلاطس . وابتدوا يشتكون عليه قائلين أننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا إنه مسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود . فأجابه أنت تقول . فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هذا الإنسان فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئا من الجليل[٣] إلى هنا فلما سمع بيلاطس سأل هل الرجل جليلي . وحين علم أنه من سلطة هيردوس أرسله إلى هيردوس إذ كان هو أيضا تلك الأيام في أورشليم .أما هيردوس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء .ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد .فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس . . "[٤].

أما "يوحنا" فيذكر هذه الواقعة بطريقة مخالفة تماما لهم: "ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنى . أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي . أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت ؟ أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلي اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا . فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك . أجاب يسوع أنت تقول اني ملك . لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق . كل من هو من الحق يسمع صوتي . قال له بيلاطس ما هو الحق . ولما قال هذا خرج أيضا إلى اليهود وقال لهم انا لست أجد فيه علة واحدة . ولكم عادة أن أطلق

---

(١) مت ٢٧ : ١١-١٤.

(٢) انظر : مر ١٥ : ١-٨ .

(٣) الجليل :اسم عبري معناه دائرة أو مقاطعة ، وكانت من بين الثلاثة الأقسام التي قسمت فيها فلسطين زمن المسيح -عليه السلام- في عصر الإمبراطورية الرومانية ،وهي منطقة جبلية خصبة تنمو فيها الحبوب وتكثر فيها الجبال، وتعتبر من أجمل بقاع فلسطين،تمتد منطقة الجليل نحو ستين ميلا طولا من الشمال إلى الجنوب ،وثلاثين ميلا عرضا من الغرب إلى الشرق ،وتشمل عدة مدن منها كفر ناحوم ، والناصرة ،وغيرهما .انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٢٦٥-٢٦٦؛دائرة المعارف الكتابية، ج ٢/ص ٥٦٠-٥٦٣.

(٤)لو ٢٣: ١-١١.

لكم واحدا في الفصح . افتريدون ان أطلق لكم ملك اليهود . فصرخوا قائلين ليس هذا بل باراباس . وكان باراباس لصا "[١].

في هذه الواقعة (واقعة محاكمة المتهم –المسيح على زعمهم- أمام بيلاطس) نجد أن "متى" و"مرقس" يؤكدان أن كل ما قاله المتهم لبيلاطس: أنت تقول، و يجزمان بأن بيلاطس حاول بعد ذلك أن يتحدث مع المتهم ويناقش معه، أو يجعله يدافع عن نفسه، فلم يجبه حتى تعجب الوالي جدا. أما إنجيل "يوحنا" فقد أورد حديثا يرد به المتهم على الوالي ويناقشه ويتحدث فيه عن مملكته وعن الحق الذي يشهد له[٢]. بينما يذكر "لوقا" ما ذكره إنجيل "متى" و"مرقس" من جواب المتهم لبيلاطس: أنت تقول؛ إلا أنه يختلف عنهما في التهمة الموجهة في حق المتهم، بالإضافة إلى ادعائه أنه ملك اليهود، وأنه يحرض على عدم إعطاء الجزية، وأيضا انفراد "لوقا" عن بقية الأناجيل بذكر محاكمة أخرى للمتهم عند هيرودس[٣] [٤].

٧-ساعة الصلب [5]

في "مرقس": "وكانت الساعة الثالثة فصلبوه "[٦]. وفي موضع آخر: "وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الوي الوي لما شبقتني .الذي تفسيرها إلهي إلهي لماذا تركتني " [٧].

لكن "يوحنا" يذكر: "وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة "[٨]. وهذا مذكور أيضا في "لوقا": "وكان نحو الساعة السادسة "[٩]. بينما في "متى": "ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني "[١٠].

---

(١) يو ١٨ : ٣٣- ٤٠.
(٢) انظر: المسيح إنسان أم إله، ص ١١٨-١١٩.
(٣) هيرودس :نسبة الى أسرة هيرود أسرة حكمت فلسطين في زمن المسيح -عليه السلام-وهو أحد المقربين الى قيصر روما .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج٢/ص ١٩٢٦.
(٤) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٦٣.
(٥) انظر:إظهار الحق ،ج١/ص ٢١٨؛ الفارق بين المخلوق و الخالق ، ص ٤٣٩؛ ص ٤٤٩ ؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١٦٩.
(٦) مر ١٥: ٢٥.
(٧) مر ١٥ : ٣٤.
(٨)يو ١٩: ١٤.
(٩)لو ٢٣: ٤٤.
(١٠) مت ٢٧: ٤٦-٤٧.

٨-حامل الصليب:

تختلف الأناجيل حول شخصية حامل الصليب الذي علق عليه عيسى -عليه السلام- كما يزعمون –، فنجد "متى" قرر أن عيسى-عليه السلام- لم يحمل الصليب بنفسه؛ بل حمله عنه فلاح يدعى سمعان أحضره الجنود الذين كانوا يحرسون عيسى-عليه السلام-: "وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل الصليب "[١]، وهذا ما اتفق عليه "متى" مع "مرقس"[٢] و"لوقا"[٣]، أما "يوحنا" فيقرر أن الذي حمل الصليب هو عيسى -عليه السلام- حتى موضع الصلب" فأخذوا يسوع ومضوا به . فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة[٤] ويقال له بالعبرانية جلجثة . "[٥][٦].

٩-اللصان والمصلوب:

يذكر "مرقس": "وصلبوا معه واحدا عن يمينه وآخر عن يساره . . .واللذان صلبا معه كانا يعيرانه "[٧]، ويتفق "متى" مع "مرقس" على أن اللصين كانا يعيرانه ويستهزئان به[٨].

لكن "لوقا" يذكرأن المستهزئ واحد من اللصين حيث جاء فيه: "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا .فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه .أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله . ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس "[٩].

---

(١) مت ٢٧ :٣٣.
(٢) انظر : لو٢٣ : ٢٦ .
(٣) انظر : مر١٥ : ٢٠-٢٢ .
(٤) الجمجمة : موضع بالقرب من أورشليم –القدس-، يقال في سبب التسمية إن المكان كان تلا على شكل جمجمة .انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٦٧.
(٥) يو ١٩ :١٦-١٧ .
(٦) انظر :إظهار الحق ،ج١/ص ٢١٨؛ المسيح إنسان أم إله ، ص ١١٩-١٢٠؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١٦؛ الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٣٦.
(٧)مر ١٥ : ٢٧-٣٢ .
(٨)انظر : إظهار الحق ،ج١/ص ٢١٨-٢١٩؛الفارق بين المخلوق و الخالق، ص ٤٣٣.
(٩) لو ٢٣: ٣٩-٤٣.

١٠-تصوير موقف المصلوب وقت الصلب :

بينما نرى "متى" و"مرقس" يصورانه هلعا خائفا مذعورا يصـرخ إلى الله في يـأس وضجر "إلهي إلهي لماذا تركتني "(١)، نرى "لوقا" يصوره راضيا قانعا يطلب من الله أن يغفـر لجلاديه: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (٢)، أما "يوحنا" فلا يذكر عـن ذلـك شيئا(٣).

١١-في أعقاب الصلب:

هناك واقعة انفرد بذكرها "متى" تذكر أن المصلوب بعد أن أسلم الروح تزلزلـت الأرض والصخور وتشققت، والقبور فتحت، والأموات قامت من الأجداث(٤)، جاء فيـه: "إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل و الأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين " (٥)،و هي واقعة (لم يذكرها أحد من المؤرخين) (٦).

إن جل ما ذكره "مرقس": "انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل "(٧)، وفي "لوقا": "أظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه "(٨)، أما "يوحنا" فلم يذكرها(٩).

١٢-نهاية يهوذا:

انفرد إنجيل "متى" –دون بقية الأناجيل – بالحديث عن نهاية يهوذا، كذلك تحدث سفر أعمال الرسل- المنسوب للوقا- عن هذه النهاية بطريقة مخالفة(١٠)، ففي "متى": "حينئذ

---

(١) مت ٢٧: ٤٥؛ مر ١٥ :٣٤.
(٢) لو ٢٣: ٣٤.
(٣)انظر: الفارق بين المخلوق و الخالق ، ص ٤٤٩؛ ص ٤٥٣.
(٤)انظر: المرجع السابق ، ص ٤٣٣.
(٥) مت ٢٧ : ٥١-٥٣.
(٦) المسيح إنسان أم إله، ص ١٢١؛انظر : إظهار الحق ، ج٢/ص ٣١٣-٣١٥
(٧) مر ١٥ :٣٨.
(٨)لو ٢٣ :٤٥.
(٩) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، ص ١٠٣.
(١٠)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص١٨١ ؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤١٢.

لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئا فقالوا ماذا علينا أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه . فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء . لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم. حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب "(1).

بينما نجد في سفر أعمال الرسل: " وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ وكان عدة أسماء معا نحو مئة وعشرين فقال: أيها الرجال الأخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذي صار دليلا للذين قبضوا على يسوع. إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب في هذه الخدمة. فإن هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها . وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعي ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم. لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر "(2).

وقد اختلفت الروايتان في ثلاثة عناصر(3):

أ- ما يتعلق بكيفية موت يهوذا: حيث يروي "متى" أن يهوذا قد انتحر بخنق نفسه ، بينما في سفر أعمال الرسل أنه مات ميتة دموية انشق بطنه وانسكبت جميع أحشائه.

ب- فيما يتعلق بمشتري الحقل: فيروي "متى" أن رؤساء الكهنة هم الذين اشتروه، بينما يروي سفر أعمال الرسل أن يهوذا هو المشتري.

ج-كذلك اختلفت روايتا "متى" و"سفر أعمال الرسل" في سبب تسمية الحقل باسم حقل دم؛ فرواية "متى" ترجعها إلى كون الحقل اشترى بثمن بيع دم برئ ، بينما يرد سفر أعمال الرسل تلك التسمية إلى الميتة الدموية التي ماتها يهوذا.

---

(1) مت ٢٧ : ٣- ١٠ .

(2) أع ١ : ١٥- ٢٠.

(3) انظر: إظهار الحق ،ج١/ص ٢٢٨؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٨٣؛ مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص ١١٠.

وبعد فإنه لا يخفى على المتدبر لحادثة الصلب أن هذه الروايات التي ذكرت والتي تضمنت صورة الدعوى على المسيح ومحاكمته والحكم عليه بالصلب، هي المستند في وقوع الصلب، و ا تمسكت النصارى على اختلاف مذاهبهم، وهم يرون وجوب التسليم ـذه الأناجيل بدعواهم اتفاق مضامينها، وهي روايات متناقضة في واقـع أمرهـا، ولا مـرجح لإحدى الروايات على ما سواها، فأي حجة لهم ا ؟[1].

فالدعوى إذن (لم تكن متفقة المضمون، ولا متقاربة المعنى، مع قطع النظـر عـن الاختلاف في الحكاية لفظا، أيقال: إنه أوحي إلى يوحنا ما يكذب متى، أو ألهم لوقا خلاف ما ألهمه مرقس وبالعكس، فلو كان الاختصار في أحد الألفاظ والبسط في الأخـرى مـع الاتفاق في المعنى، لقام له العذر، ولقام لكم العذر بأن كتبكم هذه هي تاريخية لا إلهامية، أو لو قلتم بالترجيح في إحدى الروايات -ولا مرجح عندكم-، لكان قولكم هذا محطا للنظر؛ إلا أنه قد اختلفت الروايات)[2]في أصل الحكاية، مما يبطل ما قام عليها من اعتقـاد صـلب المسيح -عليه السلام-.

إن السمة الواضحة والعامل المشترك بين هذه الروايات شيء واحد؛ هو أن ما كتب قام على الظن والتخريص بل على التناقض، وقد ذكر القرآن المعجز هذه الحالة[3]، قال عـز من قائل:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾.[4]

رابعا :المصلوب غير المسيح-عليه السلام-

بعد أن ذكرت أهم أوجه التناقض بين روايات الأناجيل في حادثة الصلب لشخص المسيح -عليه السلام-، الأمر الذي يدل على بطلانا بالنسبة له وإنا إن كانت قد وقعت بالفعـل

(١) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٢٥.
(٢)المرجع السابق
(٣) انظر:مناظرة بين الإسلام و النصرانية، ص ١٢٧ .
(٤) سورة النساء الآية ١٥٧.

فهي لمن شبه لهم أنه المسيح -عليه السلام- كما جاء بذلك الكتاب العزيز، يظهر ذلك أيضا من خلال عرض بعض نصوصهم فيما يلي:

١-تنبؤات المسيح-عليه السلام- بنجاته من القتل:

منذ أن بدأ المسيح -عليه السلام- دعوته حتى آخر يوم تذكر الأناجيل في أكثر من موضع أن المسيح-عليه السلام- يرفض فكرة قتله، ويزداد الأمر يقينا حين نرى ما تذكره الأناجيل عن تنبؤات المسيح-عليه السلام- بنجاته من كل المحاولات التي يبذلها اليهود لقتله، وسوف أكتفي بذكر تلك التنبؤات الواضحة التي لا يحتاج فهمها إلا لقراءتها[(١)]:

أ-حدث ذات مرة في إحدى محاولات الإيقاع بالمسيح-عليه السلام- كما يروي "يوحنا" أن "أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه. فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبونني ولا تجدونني، حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا" [(٢)].

لا يشك أحد في وضوح هذا القول الذي يعني – رغم كل شيء – أن اليهود حين يطلبون المسيح-عليه السلام- لقتله لن يجدوه؛ لأنه سيمضي للذي أرسله -أي سيرفعه الله إليه-، ومن الطبيعي أن يقال: إن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقبا للمسيح-عليه السلام-، بالإضافة إلى عجزهم عن فهم قوله وتحديد المكان الذي أشار إليه في حديثه هذا[(٣)].

ثم يذكر "يوحنا": "فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن، ألعله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين. ما هذا القول الذي قال ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا"[(٤)].

إن هذه النبوءة تكفي وحدها لتكون فيما يقال في موضوع تنبؤات المسيح -عليه السلام- بنجاته من القتل، فهي تقرر شيئا مهما؛ وهو أن اليهود حين يطلبون المسيح-عليه السلام- لن يجدوه ، وسوف تحدث المعجزة قبل أن يمسكوه لإنقاذه قبل أن يلقي أحد عليه الأيادي [(٥)].

---

(١)انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٠٧.
(٢) يو٧: ٣٢-٣٤.
(٣) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ٢٠٦.
(٤)يو ٧ : ٣٥-٣٦.
(٥)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٠٨؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٠٠.

ب-وفي موقف آخر من مواقف التحدي بين المسيح -عليه السلام- واليهود أكد لهم نبوءته السابقة، وأن محاولاتم ضده ستنتهي برفعه إلى السماء بعد عجزهم عن الإمساك به:"قال لهم يسوع أيضا أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . فقال اليهود ألعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . فقال لهم أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . انتم من هذا العالم . أما أنا فلست من هذا العالم فقلت لكم إنكم تموتون في خطاياكم . لانكم إن لم تؤمنوا إني أنا هو تموتون في خطاياكم . فقالوا له من أنت . فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به . إن لي أشياء كثيرة أتكلم وأحكم بها من نحوكم . لكن الذي أرسلني هو حق . وإن ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب . فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أني أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي . والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه"[(1)]. لكن ذلك المصلوب قرر في صرخته اليائسة أن الله تركه[(2)].

ج- (لقد كانت آخر أقوال المسيح لتلاميذه في تلك اللحظات التي سبقت عملية القبض مباشرة هو تأكيده لهم أن الله معه دائما ولن يتركه)[(3)]:"هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي . وأنا لست وحدي لأن الآب معي قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم "[(4)] .

من المؤكد إذن أن ذلك المصلوب الذي تركه إلهه فأطلق صرخة اليأس على الصليب قائلا:إلهي إلهي لماذا تركتني؟ إنما هو شخص آخر غير المسيح -عليه السلام- الذي يقول لتلاميذه بكل ثقة ويقين:أنا لست وحدي؛ لأن الآب معي، وما من شك في أن المصلوب قد غلبه أعداؤه[(5)].

---

(١) يو ٨ : ٢١-٢٩.
(٢) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٠٨.
(٣) المرجع السابق
(٤)يو ١٦: ٣٢-٣٣.
(٥) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٠٨- ٢٠٩.

د-في مواجهة أخرى حدثت بين المسيح-عليه السلام- والكهنوت اليهودي كان قوله: "لإني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب. "[1].

إن التحدي في هذا القول واضح؛ ذلك أن المسيح-عليه السلام- يؤكد لأعدائه أنهم لن يروه منذ تلك الساعة حتى يأتي في نهاية العالم.

لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودي أسيرا في قبضته أثناء المحاكمة، ثم رأوه بعد ذلك معلقا على الخشبة قتيلا قد أسلم الروح والمشيئة ولم يبق منه إلا جسد خامد فقد نبض الحياة[2].

٢-شك التلاميذ :

في ختام حديث العشاء مع التلاميذ جلس المسيح-عليه السلام- بين تلاميذه وأخبرهم بأنهم كلهم يشكون فيه هذه الليلة –ليلة الصلب– [3]، "قال لهم يسوع كلكم تشكون في في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية .ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل. فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا . قال يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن تصيح ديك تنكرني ثلاث مرات. قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك هكذا قال أيضا جميع التلاميذ"[4].وهذا الشك ذكره "مرقس"[5]، و"لوقا"[6].

ومن المعلوم أن الإنكار غير الشك، فقد ينكر الإنسان أمرا أمام الناس بينما هو يعلمه يقينا ويسره في قرارة نفسه؛ أما الشك فيكمن في التراجع عن التصديق بشيء[7].

وهنا احتمالان لهذا الشك:**أحدهما** : أن يكون المسيح-عليه السلام- قد تنبأ لتلاميذه بأن مؤامرة ستدبر ضده ، ورغم أنها ستسبب له ألما ومعاناة إلا أنها ستفشل وينقذه الله من القتل الذي ينتظره على أيدي مدبريها ، ويحدث لتلاميذه شك في شخصية المقبوض عليه.

---

(١) مت ٢٣: ٣٩.
(٢) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٠٩.
(٣) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٧٥ .
(٤) مت ٢٦ :٣١-٣٥.
(٥) انظر: إنجيل مرقس ١٤: ٢٧ -٣١.
(٦) انظر: إنجيل لوقا ٢٢: ٣٣-٣٤.
(٧)انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٣٩.

ثانيهما: أن يكون المسيح -عليه السلام- قد تنبأ لتلاميذه بأن مؤامرة ستدبر ضده وتسبب له ألما ومعاناة وتنتهي بقتله؛ فيشكون في صدق دعواه في التنبؤ بالنجاة من القتل.

فإن كانت الحالة الأولى ورأى التلاميذ -حسب ما ترويه الأناجيل- بكل وضوح أن المسيح -عليه السلام- قبض عليه في تلك الليلة، واستطاعت قوى الظلم أن تنتصر عليه وتحقق ما تريد، فعندئذ لابد أن يشك التلاميذ في معلمهم الذي تنبأ لهم بنجاته، ثم أظهرت الحوادث أمام أعينهم بعد ذلك أنه لم يحدث هذا الشك والذي يفسر بلا ريب أن المقبوض عليه غيره؛ لأن الأناجيل فيما بعد قد أظهرت جمعيها أن التلاميذ لم يشكوا في المسيح -عليه السلام- في تلك الليلة؛ فإن هذا يعني أن الأحداث سارت حسبما جاء في تلك الحالة التي تنتهي بنجاة المسيح -عليه السلام- من القبض والقتل.

وأما إن كانت الحالة الثانية وهي أن المسيح -عليه السلام- تنبأ لتلاميذه بالقبض عليه وقتله، فإن ما شاهده التلاميذ –حسب رواية الأناجيل أيضا- هو أن ذاك ما حدث، ولا محل للشك إذن في هذه الحالة، ولا ريب في نفي الشك عن التلاميذ في تلك الليلة مما يترتب عليه بالضرورة إلحاق تنبؤات خاطئة بالمسيح -عليه السلام-، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يصدر عنه.

إن هذه النقطة وحدها تقطع بأمرين: إما التسليم بأن في الأناجيل للمسيح -عليه السلام- أقوالا وتنبؤات خاطئة، وإما التصديق بفشل المؤامرة ضد المسيح -عليه السلام-، وبالتالي نجاته من القبض عليه وقتله[1].

٣ -من المعلوم أن المسيح -عليه السلام- نشأ بين أظهر اليهود، وتردد معهم في مواسمهم وأعيادهم، وزاحمهم في مجامعهم، يعرفونه ويعرفون أمه وسبطه، وأنه بهرهم بسعة علمه للتوراة والنبوات وكان يناظر أحبارهم فيبهتهم.

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

وهذه الأناجيل صرحت بأن اليهود خرجوا إلى المسيح -عليه السلام- بالسيوف والعصي والمصابيح والمسيح مع تلاميذه، وعندما خرج إليهم قال: من تريدون؟ فأنكروه ولم يعرفوه، وما ذاك إلا لوقوع الشبه، وكأن المفعول به ذلك غير المسيح-عليه السلام-، وقد جاء أن رئيس الكهنة أقسم على المأخوذ بالله الحي : أأنت المسيح ابن الله الحي؟! فقال له: أنت قلت، ولم يجبه بأنه هو المسيح-عليه السلام-، فلو كان المقسم عليه هو المسيح -عليه السلام-لقال له: نعم، ولم يستجز أن يوري في الجواب وهو يحلف بالله الحي، وهذا دليل على أنه غير المسيح-عليه السلام[1].

٤- إن مما يشعر بأن المصلوب رجل غير المسيح-عليه السلام- أمران جاءا عن المصلوب :

أحدهما: شكواه العطش، و الأناجيل تذكر أن المسيح-عليه السلام- كان يطوي أربعين يوما وأربعين ليلة[2] ويقول لتلاميذه: إن لي طعاما لستم تعرفونه، ومن صبر عن الماء و الطعام فترة طويلة لا يجزع من فراقه ساعة واحدة، وبذلك يتحقق أن العطشان غيره، والمستسقي سواه.

والأمر الثاني: قول المصلوب: "إلهي إلهي لماذا تركتني"[3]، ولماذا هنا كلمة تنافي الرضى بمر القضاء، وتناقض التسليم لأحكام الحكيم، وتجل عن ذلك رتبة الصالحين فضلا عن أكابر المرسلين.

فهذا وما شاكله من كلام المصلوب يوضح أن المصلوب غير المسيح-عليه السلام-، فإن أبى النصارى إلا أن يكون قائل هذا هو المسيح، نقول لهم: ألم تزعموا أن اتضاع[4] المسيح -عليه السلام-اختياري، فقد تجسد وتأنس ونزل ليؤثر العالم بنفسه ويخلصه من الشياطين ورجسه! والموت وشوكته؟ فعلام التبرم و الصراخ منه على الصليب – كما هو ثابت في أناجيلكم؟[5]

---

(١)انظر: تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ، ج ١ / ص٣٤١؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٤٠٣ ؛ ص ٤٧١

(٢) انظر :إنجيل متى ٤ :٢.

(٣) انظر : إنجيل متى ٢٧ :٤٥ ؛ وإنجيل مرقس ١٥: ٣٤.

(٤) انظر : في المقصود باتضاع المسيح -عليه السلام-ص ٥٦٢من البحث.

(٥) انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ، ج ١ / ص٣٤٩.

هذا و توجد أدلة أخرى في أناجيل النصارى غير ما ذكر هنا تثبت أن المصلوب هو غير المسيح -عليه السلام- [1] .

خامسا -أثبت كثير من الباحثين أن صورة عيسى -عليه السلام- التي تقدمها تعاليم الصلب والفداء ليست إلا صورة لكثير من آلهة الشرق المشهورين[2].

هذا وإن من القضايا التي لها ارتباط بعقيدة الصلب والخلاص قيامة المسيح -عليه السلام- من بين الأموات والتي هي أيضا موضع اتفاق بين النصارى؛ إلا أن لها ارتباطا بالخلاص فذكرتا في موضعها من البحث، وهي قضية تبين مناقشتها بطلان الصلب أيضا[3].

---

(١) لمزيد من هذه الأدلة في أن المصلوب غير المسيح انظر :المرجع السابق ، ج١ / ص ٣٤٩؛ الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥١٢-٥١٦.

(٢) انظر : المسيحية نشأتا وتطورها ، ص ٩٥-١٠١؛العقائد الوثنية في الديانة النصرانية،ص ٧٤-٨٣ ؛ في مقارنة الأديان النصرانية و الإسلام،محمد عزت الطهطاوى ،الطبعة الأولى ، (القاهرة : مكتبة النافذة ، عام ٢٠٠٤م)، ص ٥٦-٥٨.

(٣) انظر : ص ٥٤٧من البحث.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالبة
مريم بنت بنيان الحربي
الرقم الجامعي :٤٢٣٧٠١٢٧

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد بن حسان كسبة

عام ١٤٢٨هـ

المجلد الثاني

الباب الرابع

أهم أوجه الاختلاف بين البروتستانت

وغيرهم من الطوائف النصرانية دراسة نقدية

وفيه ثمانية فصول :

الفصل الأول: عقيدة الخلاص .

الفصل الثاني:نقد عقيدة الخلاص.

الفصل الثالث : أمور عقيدية أخري .

الفصل الرابع :نقد الأمور العقدية الأخرى.

الفصل الخامس: مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها .

الفصل السادس:نقد مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها.

الفصل السابع : العبادات .

توطئة:

إن الطوائف النصرانية متنوعة وتاريخها الداخلي متسم بنـزاعات واختلافات في رسوم العقائد والعبادات ، حتى بين أبناء الطائفة الواحدة ، وفي هذا الباب من الدراسة حاولت قدر المستطاع بيان ما اختلفت فيه البروتستانتية مع غيرها من الطوائف النصرانية الأخرى .

الفصــل الأول

عقيدة الخـــلاص

جميع الكنائس النصرانية (تعتقد أن المسيح هو المخلص الوحيد للبشرية)[1] ، وقبل التعرف على معتقد الخلاص ،وكيف تم بالمسيح -عليه السلام- عند النصارى وعلى وجه الخصوص البروتستانت نتعرف على المقررات التي قررت معتقد الفرق النصـرانية في هـذه العقيـدة "الخلاص " التي هي جوهر العقيدة النصرانية، ونلاحظ أنا ترتبط بقضيتين على جانب مـن الأهمية في نظر النصارى هما: النظرة إلى الخطية والعناية الإلهية ؛لذا أجد لزاما أن أفصل فيما يتعلق ذا الموضوع .

أولا : الخطية:

يرى النصارى:(إن معرفة المفهوم الصحيح للخطية ضروري لو أردنا أن نفهـم رأي الكتاب المقدس في كيفية خلاص الإنسان)[2].

تعريف الخطية:

هي: (التعدي على شريعة الله ،أو عدم الامتثال لها)[3].

وتنقسم الخطية عند النصارى إلى نوعين[4]: **أولهما:الخطية الجدية أو الأصلية .**

وثانيهما: الخطية الفعلية"خطية الترك أو الفعل": وهي (كل عمل نقوم به ضد إحدى وصايا الله بالأفكار أو الرغبات ، بالأقوال أو الأفعال)[5] أي إهمال ما تفرضه شريعة الله، أو بارتكاب ما نت الشريعة عنه[6].

---

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٨ ؛ انظر :دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٢٧٦؛ أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٨٤.

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٢٧٦.

(٣) شرح أصول الإيمان ص ١٠٣؛ انظر: قاموس الكتـاب المقـدس، ص ٣٤٤؛ أصـول التعلـيم المسـيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٨٢؛ حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي ، ص ١٥٩-١٦٠ ؛دائرة المعـارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٢٧٢؛معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢/ص ٣٢-٣٣.

(٤) انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٨٣؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٨٥؛ص ٤٦٨ شرح أصول الإيمان ،ص ١١٨.

(٥) علم اللاهوت النظامي ، ص ٨٤.

(٦) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٤٤.

وإن الخطية الفعلية ما هي إلا نتيجة عن الخطية الأصلية "الجدية " (١) ، فما هي هذه الخطية ؟

الخطية الجدية- الأصلية –والجذور التاريخية لها:

إن أول خطية ارتكبها الإنسان هي خطية آدم-عليه السلام- وحواء بأكلهما الثمر المنـهي عنه ، فيحكى سفر التكوين في قصة خلق آدم-عليه السلام- أن الله خلق آدم-عليه السلام- من تراب الأرض "ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية" ثم وضعه في جنة عدن ، وأوصاه ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لئلا يموت، ودعى آدم كل الحيوانات والطيور بأسمائهـا ولكن لم يكن فيها ما يصلح رفيقا لآدم، صنع الله له حواء من ضلع من إحدى أضلاعه (٢).

ثم يروى "سفر التكوين" قصة وقوع آدم وحواء في المعصـية :"وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت، وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينا نظيره. . . . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام ، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. . . . وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة، فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلما أنهما

---

(١) انظر :شرح أصول الإيمان ، ص١٢٩ .

(٢) انظر :السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ،مبنى على آراء أفاضل اللاهـوتيين ، ط.د(بـيروت : مجمـع الكنائس في الشرق الأدنى ،عام ١٩٧٣م)،ج ١/ ص٣٣-٣٥؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقـدس، الطبعـة بدون(التعريب والجمع التصويري والمونتاج الفني والأعمال الفنية شركة ماستر ميديا ، القـاهرة) ، ص ١١، دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ /ص ٦ ،ج ٣ / ص٢٧٢-٢٧٣ ؛قاموس الكتاب المقدس ،ص ٣-٤ ؛ معجـم اللاهوت الكتابي ، ص ٣١٣ ؛سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحيـاة المسـيحية "،ص ١٢٧؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٥٦؛ شرح أصول الإيمان ،ص ١٠٧.

عريانان، فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت. فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه"[1].

ومن عصيان آدم -عليه السلام- وزوجه جاءت الخطيئة الجدية أو الأصلية **فالخطية الجدية في رأى الأرثوذكس والبروتستانت**: (هي الجريمة المتصلة بذرية آدم من جراء خطيئة الجدين الأولين، ولا يستثنى من هذه الذرية إلا واحد وهو المسيح)[2].

أما: الكنيسة البابوية فتعتقد أن الخطيئة الجدية هي الجريمة المتصلة من جراء خطيئة الجدين الأولين، وأن اثنين فقط يستثنيان منها يسوع المسيح وأمه الدائمة البتولية)[3].

يقول بولس: ". . كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع "[4]

و أما عن فكرة الخطية الجدية و ارتباطها بالخلاص بالمسيح -عليه السلام- عند النصارى فـ (يجب أن نعرف ما كان عليه الإنسان حين عصى ربه، وما صار إليه بعد السقوط في حالة الخطية والشقاء، وما يلزم لخلاصه من تلك الحالة)[5].

إن الإنسان الأول آدم -عليه السلام- خلقه الله على صورته[6]، ففي "سفر التكوين" "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء وعلى البهائم

---

(١) تك ٢ : ١٥-٢٥، ٣: ١-١٦.
(٢) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٧؛انظر : شرح أصول الإيمان، ص ١٠٧.
(٣) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٧.
(٤) رو ٥ : ١٢.
(٥) علم اللاهوت النظامي، ص ٣١٥.
(٦) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٦؛دائرة المعارف الكتابية، ج ١ /ص ٧ ؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٩٠؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص٢١-٢٢.

وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض ، فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم "(١).

وهذا ما يعرف بالحالة الأصلية عند النصارى : "قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" ،وهنا تختلف وجهة نظر الكنائس النصرانية فترى **الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية** أن المقصود بكلمة "صورتنا" غير المقصود بكلمة "شبهنا" فكلمة "صورتنا" تعني أن الإنسان عاقل حر الاختيار، وأن كلمة "شبهنا" تعني أنه يشبه الله بما ناله من موهبة القداسة الأصلية، فقد وشحه الله بالبر والقداسة والخلود وهذا ما يعرف بالبر الأصلي والكمال الأصلي أما **الكنيسة البروتستانتية** فترى إن المقصود بكلمتي "صورتنا وشبهنا" هو واحد؛ لأن صورة الله التي خلق عليها الإنسان أصلاً تشمل البر و القداسة ، وهذا أيضا ما يعرف بالكمال الأصلي والبر الأصلي (٢) .

و(جميع الكنائس المسيحية تعتقد أن الإنسان يولد الآن على نوع من الفرق الذي لم يكن فيه منذ ابتداء الجنس البشرى)(٣).

فقد (أجمع المسيحيون على أن خطية آدم لم تضره فقط بل أضرت كل نسله) (٤)فقد سقط الجنس البشرى كله بخطية آدم -عليه السلام-الأولى؛ لأن الله(لم يقطع العهد مع آدم من أجل نفسه فقط بل من أجل نسله أيضا ، فالجنس البشرى جميعه المتناسل منه تناسلا طبيعيا قد أخطأ فيه وسقط معه بخطيته الأولى)(٥) .يقول بولس : "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع"(٦).

---

(١) تك ١: ٢٦ -٢٧.

(٢) انظر : علم اللاهوت النظامي ،ص ٩٥؛أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٩٠؛كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص١١٦؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٩٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٢٢-٢٣.

(٣) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٦.

(٤) علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٧٣.

(٥) شرح أصول الإيمان ، ص ١١١ ؛ انظر :علم اللاهوت النظامي ،ص ٣٣٠؛ص ٣٥٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٢٧.

(٦) ١ كو ١٥ : ٢٢.

ومع أن النصارى مجمعون أن ذنب آدم -عليه السلام- قد اضر بنسله ؛ لكنهم اختلفوا في ماهية النتيجة المورثة من الخطية الأصلية .

فيرى **الكاثوليك والأرثوذكس** (أن الإنسان من جراء الخطية الأولى قد فقد البر الأصلي فقط أي الخلود والحكمة والقداسة الأولى، على أنه قد بقيت فيه بعد الخطية أيضا الصورة الإلهية أي العقل والحرية في درجة ضعيفة ؛ لأن العقل أظلم والإرادة ابتدأت تجنح إلى الشر)[1] أي قد ضاعت بالخطية الأصلية(مشابهة الله لا صورته)[2] بالتمام .

أما **البروتستانت** فيرون أن الإنسان (من جراء الخطية الأولى قد فقد بالتمام الصورة الإلهية أعني العقل والإرادة والحكمة والقداسة والخلود، وصار عاجزا عن صنع الخير، وأنه لا يستطيع إلا الشر)[3] فالخطيئة الأصلية فساد (يعم تشويه صورة الله الأصلية ومشابهته اللتين خلق عليهما الإنسان)[4] ، يقول بولس: "فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح "[5].

جاء في "إقرار إيمان ويستمنستر"-إعلان المصلحين البروتستانت-: (أبوانا الأولان إذ خدعها الشيطان ، وأغراهما وقعا في الخطية وأكلا من الثمرة المنهي عنها ، وإذ كانت هذه خطيتهما والتي سر الله بها طبقا لمشورته الحكيمة أن يسمح بها إذ كان قد رتب أن تعمل من أجل مجده ، هكذا حدث السقوط، ومع ذلك تخطت عواقبه آدم وحواء، ولم تؤثر في كل البشر فحسب، بل أهلكت كل البشر، ونحن خاطئون في آدم، وليس بمقدورنا أن نسأل: "متى أصبح" الشخص خاطئا؟ لأن الحقيقة هي أن البشر جاءوا إلى الوجود في حالة الخطية،

(١) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص١٦٦-١٦٧؛ انظر : المجمع الفاتيكاني "دساتير-القرارات-بيانات"،ص ٢١٤-٢١٧؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٢٥-٢٦.
(٢) علم اللاهوت النظامي ،ص ٩٥.
(٣) كنز النفائس في اتحاد الكنائس ،ص ١٦٧ ؛ انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٨٣؛ص ٩٠؛ حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي ، ص ١٤٣-١٤٥ ؛ص ١٦٨؛موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٠٦-٢٠٧؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٦٨؛ص ٣٧٣؛ص ٣٨٥-٣٨٦؛ شرح أصول الإيمان ، ص ١١٨.
(٤) المرجع السابق، ص ٩٦.
(٥) رو ٧: ١٨ .

وقد كانوا في نظر الله خطاة لأنهم من نفس طبيعة آدم..... هذه الخطية سقطا من برهما الأصلي وشركتهما مع الله، وهكذا أصبحا ميتين بالخطية، وتنجسا تماما في كافة أجزاء وملكات النفس والجسد، وإذ كانا أصل البشرية ومن ثم فإن إثم هذه الخطية يرجع إليهما، وانتقل منهما نفس الموت في الخطية، والطبيعة الفاسدة إلى ذريتهما التي انحدرت منهما عن طريق الولادة العادية، ومن هذا الفساد الأصلي الذي أصابنا جميعا، وأعجزنا، وجعلنا في تعارض مع كل صلاح، وميالين تماما لكل شر، جاء كل اعتداء فعلي)[١].

وفي "أصول الإيمان البروتستانتي" : (إن خطية البشر في الحال التي سقطوا فيها تقوم بإجرامهم في خطية آدم الأولى، وبفقد البر الأصلي ،وبفساد طبيعتهم كلها المسمى غالبا الخطية الأصلية، وبجميع الخطايا الفعلية الصادرة من ذلك)[٢].

والاختلاف هنا بين البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس في نتيجة الخطية الأصلية مهم في فهم النظام اللاهوتي في الخلاص لكل منهم .

فمفهوم الأرثوذكس والكاثوليك وراثة الخطية لبني آدم على (أنها وراثة للموت والفساد أكثر من كونها وراثة للذنب فالذنب –في مفهومهم –هو نتيجة فعل يرتكبه الشخص بكامل حريته، وهو ما يسير جنبا إلى جنب مع رؤيتهم للخلاص على أنه نصرة للحياة على الموت[٣] أكثر منه كفارة قانونية للخطية)[٤]؛ لذا يرون (أن بداية الخلاص من الإنسان فهو يبدأ يطلب الله ثم يأخذ الله في مساعدته)[٥] فـ (رجوع النفس إلى الله من الأعمال الصالحة ذات الاستحقاق)[٦] فـ (يشارك الإنسان الله في عمل التجديد والتقديس)[٧].

---

(١) نقلا عن حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي ، ص ١٦٤؛ انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٨٢-٨٣ ؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٠٥-٢١٨.

(٢) شرح أصول الإيمان ، ص ١١٨ ؛ أصول التعليم المسحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٨٣.

(٣) المعنى هنا المقصود بالنصرة على الموت .

(٤) معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٣٤؛ انظر : علم اللاهوت النظامي، ص ٣٦٦؛ ومفهوم الأرثوذكس والكاثوليك لوراثة خطية آدم ارتباط بالتعيين السابق أيضا .انظر : ص ٥٦٤من البحث.

(٥) علم اللاهوت النظامي، ص ٣٦٦.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

ومفهوم البروتستانت في وراثة الخطية الأصلية لبنى آدم (أن الإنسان بسقوطه في حال الخطية خسر كل قدرة الإرادة على كل خير روحي متعلق بالخلاص)[1]؛ لذا فالخلاص(هو من النعمة ومن رحمة الله النابعة من إرادة الله المطلقة ، وكان يمكن أن الله –في عدالته – يترك البشر ليهلكوا في سقوطهم بدون أن يعمل لفدائهم ، وأن قدرة البشر الأخلاقية على ما هو صالح منعدمة فلا يمكن أن يكون تبريرهم بالأعمال بل بالنعمة)[2] فـ(ليس الإيمان والميل إليه من الإرادة البشرية بل من نعمة الله)[3] و(النعمة لا تمنح استجابة لطلب الخاطئ فقط ؛لأن الميل لطلبها هو ذاته عمل النعمة وعطية الله)[4]؛ لذا (ينسب للروح القدس وحده الإيمان ،و الإرادة ،والرغبة ،والسؤال، والطلب ،والقرع على باب الرحمة لا إلى صلاح في طبيعة الإنسان الساقط)[5].

إذن قد أخطى آدم وزوجه ، وهنا يأتي دور العناية الإلهية وارتباطها بالخطية الجدية.

ثانيا : الخطية الجدية-الأصلية- وارتباطها بالعناية الإلهية:

يرى النصارى (أن الله يجرى قضاءه بأعماله وهى الخلق والعناية)[6].

أما الخلق فهو : (إيجاد الشيء من العدم)[7]، وخلق الله الخلق لإظهار مجده بمعنى: (أراد الله أن يخلق الكون ليظهر تفوقه؛ فالخليقة تظهر حكمته وقوته العظمتين، كما تظهر في نهاية المطاف كل صفاته الأخرى) [8]، ومن ضمن ذلك خلقه الإنسان[9] ففي سفر إشعياء

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٩٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٦٨.
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .
(٦) شرح أصول الإيمان، ص ٦٧؛ انظر :علم اللاهوت النظامي،ص ٢٦٥؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٣٢٤ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ١٩.
(٧) شرح أصول الإيمان، ص ٦٨؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس،ص ٣٤٥؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٨٧ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ١٧.
(٨) علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٢٢٦ ؛انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٣ / ص ٣٢٤ ؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٧؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٩١؛ص ٢٨١.
(٩) انظر: المسيحية بلا رتوش، إبراهيم صبري (بدون بيانات نشر)، ص ٢٠ .

"لمجدي خلقته وجبلته وصنعته " [(١)]، يقول "كالفن" عن الخليقة:(إن تكون المسرح الذي يتجلى فيه مجده-الله-) [(٢)].

أما العناية فهي: (حفظه تعالى كل من خلائقه و سياسته إياها وكل أفعالها بغاية القداسة والحكمة والقدرة)[(٣)] (حتى تتم الأهداف التي من أجلها قد خلقها) [(٤)].

وهناك **عناية خاصة عامل الله الإنسان بها** حال خلقه فلقد (عاهده عهد حياة على شرط الطاعة الكاملة وناه عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر وإلا كان تحت طائلة الموت) [(٥)]، إلا آدم-عليه السلام- لم يحفظ العهد فنفذ الحكم في البشر، وهنا برز دور العناية بهذا المخلوق المميز ؛فكان فداء البشرية بابن الله –تعالى عما يقولون -عناية بهم .

ويعتبر (عمل الفداء من أعمال العناية بل وأعظم وأمجد جزء منها) [(٦)]في نظر النصارى .

فمنذ السقوط في الخطية لا يستطيع الإنسان أن يحفظ ناموس الله–وصاياه وأحكامه- ؛لذا فلا يستطيع الإنسان أن يخلص بأعمال الناموس[(٧)] ، فقد جاء في "المزامير":"الكل قد زاغوا معا فسدوا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد "[(٨)] ؛ وفي "سفر اشعياء": "وقد صرنا كلنا

---

(١) إش ٤٣ :٧.

(٢) نقلا عن دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣/ص ٣٢٤؛انظر : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج١/ص ٣٦.

(٣) شرح أصول الإيمان ص ٨٤؛ انظر: علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي" ، ج ١ / ص ٢٦٣ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٩٣؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ / ص ٣٤٩؛علم اللاهوت النظامي ،ص ٢٨٢ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص١٤-١٧.

(٤) عقيدة الاختيار، بخيت متى، الطبعة الثانية (القاهرة : دار الثقافة المسيحية) ، ص ٢٩ .

(٥) شرح أصول الإيمان، ص ٩٣؛ انظر :دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥ / ص ٣٥٠؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٥٣.

(٦) شرح أصول الإيمان، ص ٦٨؛انظر : أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير "، ص ٩٠؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص١٥.

(٧) انظر : المرجع السابق؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٢٧٤-٢٧٥؛حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ١٦٣.

(٨) مز ١٤ : ٣ .

كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا " [1]؛ بـل إنـه حسب ما جاء في "سفر يعقوب" "لأن من حفظ كل الناموس ، وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرما في الكل" [2] ،ويقول بـولس :"لأن جميع الذين هـم من أعمال الناموس هـم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا "[3]، كما يرى بولس أن الإنسان لا يمكنه أن يحفظ الناموس "فالذين هـم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله"[4]، كما يؤكد أن الجميـع يولدون ذه الطبيعة "وكنا بالطبيعة أبناء الغضب" [5][6].

ولله –كما يدعى النصارى - خطة لخلاص البشرية منذ الخليقة فالإنسان بما ناله من المزايا التي اشترك فيها مع مزايا المثال الأصيل وبالذات الخلود ؛لأنه يمتلك نفسـا روحيـة خالدة، فلم تنقطع عناية الله بالإنسان ،فأرسل له الأنبياء يبشرونه بالخلاص الذي تم بتجسد ابن الله –تعالى الله عما يقولون - [7].

ففي نظر النصارى (أن سر الإنسان لا يفسره تفسيرا حقيقيا إلا سر الكلمة المتجسد، فآدم الإنسان الأول كان صورة للآتي أي السيد المسيح، والمسيح آدم الجديد في كشفه عن سر الآب ومحبته يبين للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح كامل، ويكشف له سمو دعوتـه، وليس بالعجيب أن تجد الحقائق المذكورة آنفا ينبوعها فيه وان تبلغ فيه ذروتا .الذي هـو "صورة الله الغير منظور"(كول ١٥:١)هو ذاته الإنسان الكامل الذي أعاد لأبناء آدم المثـال الإلهي الذي غيرت صورته الخطيئة الأولى، وإذ اتخذ الطبيعة البشرية من غـير أن يلاشـيها رفعها فينا أيضا إلى درجة عالية جدا من الكرامة) [8].

---

(١) إش٦٤ : ٦ .
(٢) يع ٢ : ١٠ .
(٣) غل٣ : ١٠-١١ .
(٤) رو ٨ :٨ .
(٥) أف ٢ :٣.
(٦) دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٢٧٤-٢٧٥.
(٧) انظر: الخلاص قصة عمر ، ص ١٠- ١٢ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٩٤؛ سؤال وجواب "مجموعة "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية" ، ص ١٣؛ معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٣٢٣ .
(٨) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات-بيانات"،ص ٢٢٢-٢٢٣؛انظر : معجم اللاهـوت الأرثوذكسـي ، ص٥٦-٦٦.

وهنا يأتي دور الحديث عن الخلاص، وكيف تم بالمسيح-عليه السلام- :

تشير دائرة المعارف الكتابية[1] أن من أهم الكلمات العبرية المترجمة إلى "يخلص خلاص" وسائر مشتقاتها هي الكلمة العبرية "**يشوع** " وهي ترد في أسفار العهد القديم بمعنى يخلص المرء أو ينشل من خطر كاد يهلك فيه، وهي تعني أصلا "يوسع" أو "يخرج إلى الرحب" [2]، كما تحمل المعنى المجازي بمعنى "يحرر من المحدوديات" ويشمل ذلك الخلاص من العوامل التي تحصر وتقيد، فتستخدم في الخلاص من المرض [3]، أو من الضيق [4]أو من الأعداء[5]....الخ.

وفي الغالبية العظمى من الحالات نجد أن الله هو رئيس الخلاص "فالله يخلص قطيعه"[6]، وهو وحده الذي يقدر أن يخلصهم [7] فليس غيره مخلص.

وكلمات موسى: "قفوا وانظروا خلاص الرب" [8] هي خلاصة "فكرة الخلاص" في العهد العهد القديم، ومعرفة أن الله المخلص وحده وليس أحد سواه [9]، حتى إن الكلمتين "الله" و"المخلص" تعتبران مترادفتين في العهد القديم، وأعظم حادث ظهر فيه ذلك هو حادثة "الخروج"، خروج بني إسرائيل من مصر زمن موسى -عليه السلام- [10].

وفي عصر الأنبياء يأتي رجاء الخلاص معبرا عنه "بيوم الرب" الذي سيجمع فيه بين الخلاص و الدينونة[11].

---

(١) ج٣/ ص ٣١٧؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٣٤٤-٣٤٥؛معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٣٢١؛ حقائق و أسياسات الإيمان المسيحي، ص١٨٢.

(٢) انظر مز ١٨: ٣٦، ٦٦: ١٢ .

(٣) انظر : اش ٣٨: ٢٠ .

(٤) انظر: أر ٣٠: ٧.

(٥) انظر : ٢صم ٣: ١٨؛ مز٤٤: ٧.

(٦) انظر: حز ٣٤: ٢٢.

(٧) انظر : هو١: ٧، ١٣: ٤

(٨) خر ١٤: ١٣.

(٩) انظر: هو ١٣: ٤ .

(١٠) انظر : خر ١٢: ٤٠- ٥١ ؛ ١٤: ٣١.

(١١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣/ ص ٣١٧؛ معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٣٢٢.

أما في فترة السبي فقد أضفت على مفهوم رجاء الخلاص صورة واقعية وإطارا محددا للتعبير عن هذا الرجاء بخروج جديد لسيادة بني إسرائيل على الأرض[1].

هذا العنصر الهام العميق الأبعاد بخلاص بني إسرائيل في فترة من حياتم وضع بدوره الأساس لتطور أعظم لفكرة الخلاص وهو الخلاص الأخروي، فخبرة بني إسرائيل بـأن الله مخلص لهم في الماضي جعلت إيمانم يتطلع إلى خلاصه النهائي في المستقبل، وبأكثر تحديد ما يعرف بالأيام الأخيرة " أو وعود آخر الأزمنة [2] والتي وردت ا التنبؤات [3].من ذلك:"لماذا ذلك:"لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين . لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما .الساكن في السموات يضحك .الرب يستهزئ بهم .حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه .أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي"[4]، وفي موضع آخر: "ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم .هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان .واقطع المركبة من أفرايم[5] والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض "[6] .

هذه النبوءات وغيرها اختلفت التفاسير حولها إلا أن النظرة العامة لذلك أن عمل الله الخلاصي يتبلور ويتحدد في وسيط محدد يحقق هذا الخلاص هو "الميسا – العبد" فـالخلاص يستلزم مخلصا، و الله وإن كان المخلص فهو قد استخدم بعض مخلصين من البشر في بعـض المواقف الفاصلة في التاريخ[7].

---

(١) انظر: المراجع السابقة.
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية ،ج٣ / ص ٣١٧-٣١٨؛معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٢-٧٤٣.
(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٦٠-٨٦٣.
(٤) مز ٢ :١-٦ .
(٥) أفرايم :كلمة عبرية معناها الأثمار المضاعفة ، وهو يطلق على سبط من أسباط إسرائيل هم نسل أفرايم ، والمنطقة والمنطقة التي عينت نصيبا لأفرايم كانت تقع في الجزء الأوسط غربي فلسطين ، وبلدة افرايم التي زارها المسيح-عليه السلام- يرجح أنا مكان بلدة الطيبة شمال شرق بيت ايل. انظر :قاموس الكتاب المقدس ، ص ٩٠-٩٢؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج ١/ ص ٣٤٤-٣٤٥.
(٦) زك٩ : ٩-١٠ .
(٧) انظر : دائرة المعارف الكتابية ،ج ٣/ ص ٣١٧-٣١٨،معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٣٢٠- ٣٢٢؛ا الخلاص قصة عمر ، ص٩-١٧ .

و(لقد انتظر الشعب العبراني المسيا خلال تاريخهم الطويـل ومـازالوا ينتظرونـه، ينتظرون المسيا الذي تنبأ عنه الأنبياء في العهد القديم)[1].

وفي نظر النصارى أن (اليهود لم يفهموا هذه النبوات فظنوا أن المسيح ملكا زمنيـا يخلصهم من ظالميهم ويرقيهم إلى أعلى درجات ا د ،والرهافة حسـب معـنى النبـوات الحرفي)[2].

أما النصارى فكل هذه العناصر مـن التنبـؤات تعتـبر تمهيـدا مباشـرا للعهـد الجديد،ولمفهوم الخلاص الذي تم بالمسيح-عليه السلام-، فالنصارى تم لهم مجيء المسيا[3] ، وأصبح وأصبح **الخلاص في العهد الجديد**[4]ما قرره بولس في رسائله:(**إنقاذ الإنسان من الموت والهلاك الأبدي نتيجة الخطية التي دخلت إلى العالم**)[5]. ومفهوم الخلاص في العهد الجديد فسر به ما ما ورد في العهد القديم عن الخلاص تذكر "دائرة المعارف الكتابية": (وإن كنا لا نرى ولا نجد عبارة صريحة –في العهد القديم -عن الخلاص نرى الفكرة واضحة تماما في كل عباراته في الخلاص من الخطية ونتائجها ، وهكذا نجد أن العهد القديم يؤدى بنـا إلى نفهـم أن الله يخلص شعبه بواسطة "المسيا المخلص")[6] .

فعيسى -عليه السلام- **دعى يسوع**-على حد زعم النصارى -؛ (لأنه المخلص الوحيـد لـبنى البشر)[7]، فيسوع هي الصيغة العربية للكلمة العبرية يشوع والتي بمعنى يهوه يخلص [8]،ففي

---

(١) معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٩؛انظر: معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٦٠؛ انظر : معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٩ .

(٣) انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٣-٧٤٤.

(٤) تشير دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٣١٨ أن الأناجيل الثلاثة(متى ،مرقس،،لوقا) لم تذكر كلمة خلاص خلاص إلا مرة في لوقا ١٩ :٩ إلا الإنجيل الرابع يوحنا يذكر ويركز على الخلاص كما تـذكره رسـائل بولس.

(٥) الخلاص قصة عمر ، ص ١٥؛ انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٣١٨ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ص ٣٤٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسـي ،ص ٥٦- ٥٧؛ معجـم المصـطلحات الكنيسـة ، ج ٢ / ص ٤٠؛التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص٢٣٧٦-٢٣٨؛معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٣٢٣-٣٢٥؛ شـرح أصول الإيمان، ص ٤٥١.

(٦) دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ /ص ٣١٨؛انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٩.

(٧) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٩٤ ؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٦٦؛ معجم معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ ص ٢٢٩ ؛موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٢٣٥.

[1]، ففي "إنجيل متى": "فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " [2]، وفي "سفر أعمال الرسل" : "وليس بأحد غيره الخلاص ؛ لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص " [3].

وعيسى -عليه السلام- لقب بالمسيا[4] وهي (كلمة عبرانية تعني المكرس بالمسحة ؛ ومنها جاءت كلمة المسيح) [5] ؛(لأنه مسح بالروح القدس) [6].

وهذا الخلاص للنصارى تم (بواسطة الفداء الذي حققه المسيح على الصليب، فالخلاص هو عمل المسيح وحده)[7] ابن الله –تعالى الله عما يقولون-. فـ (الخلاص ليس مهمة بشرية فالبشر لا يستطيعون أن يخلصوا أنفسهم ؛لأن الخلاص عمل إلهي ينجزه ويطبقه الله نفسه فالخلاص للرب ومن الرب، فالرب هو الذي يخلصنا من غضب الرب)[8].

تذكر دائرة المعارف الكتابية عن التطور لمفهوم الخلاص في العهد الجديد فتقول: (الخلاص خلاص أبدي: كان موضوع كرازة يسوع هو "بشارة الملكوت" أي إقرار سيادة الله المطلقة (مت ٤:٢٣). ويذكر سفر الرؤيا "الخلاص" و "الملكوت" مترادفين (رؤ ١٢:٢٠) ؛لأن "الخلاص" مرادف للحياة تحت سيادة الله، أو كما يسميها الإنجيل الرابع "الحياة الأبدية". فالخلاص إذن يجمع في ثناياه كل محتويات الإنجيل، فهو يشمل الخلاص من الخطية وعواقبها، وإيجابياً منح كل البركات الروحية في المسيح (أف ١:٣)، وعطية الروح القدس وحياة السعادة في الدهر الآتي، وسيتحقق هذا الرجاء عن قريب (رو ٨:٢٤،

---

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٥-١٠٦٦.
(٢) مت ١ :٢١.
(٣) أع ٤ : ١٢.
(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٦٦.
(٥) معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٢٩؛ انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج٧/ص ١٣٠؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ١٩؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٣٥.
(٦) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ٩٤؛ انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ ص ٢٢٩؛ ٢٢٩؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ١٨ -١٩.
(٧) الخلاص قصة عمر، ص ١٥؛ انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٢ / ص ٤٠.
(٨) حقائق و أسياسات الإيمان المسيحي، ص١٨٢.

١١:١٣، ١كو ٥:٥، في ٣:٢٠، عب ١:١٤، ٢٨:٩، ١بط ١:٥و٩)، فكل ما نعرفه عن الخلاص الآن، ما هو إلا مقدمة، ولكننا سنعرف ملء هذا الخلاص عند ظهور ربنا يســوع المسيح (١بط ١:١٣))[1].

والأدلة على أن المسيح-عليه السلام- هو المخلص بالمفهوم النصراني :

في نظر النصارى ارتكزت الأسفار في العهد الجديد[2]على أمرين يبرهنان أن يسوع هو المسيا أي المسيح المخلص المنتظَر، **أولهما**: **تحقيق نبوات العهد القديم في المسيح**-عليه السلام- و **ثانيهما**: **قيامته** يقرر بولس ذلك بقوله:"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة .عن ابنه. الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات " [3] .

وهذان الأمران اعرضهما فيما يلي:

أولا :تحقق نبوات العهد القديم في المسيح -عليه السلام-[4]:

وردت فقرات من أسفار العهد الجديد إشارة إلى نبوات العهد القديم بخصوص المسيح -عليه السلام-، ذكر بعضها، والبعض الآخر ذكره التلاميذ وكتبة العهد الجديد .

فقد أشار المسيح إلى نبوات العهد القديم بخصوصه في الشواهد التالية من ذلـك قولـه: "ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" "وقال لهم: هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير"، **وقوله** : "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية.

---

(١) ج ٣ / ص ٣٢٢ ؛انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٥؛ معجم اللاهـوت الأرثوذكسـي، ص ١٧ ؛ ص١٢٢؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٣٨٧-٢٣٨٩؛ معجم المصـطلحات الكنيسـة،ج٢ / ص ٤٠؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٣٢٤-٣٢٥؛هكذا صنع الله لفداء الإنسان ، ص٦-٢٣.

(٢) انظر : معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٧٤٣-٧٤٤.

(٣) رو ١: ٢-٤.

(٤) انظر: في فكر المسيا وتحقق النبوات والوعود في المسيح-عليه السلام- : قاموس الكتاب المقـدس ، ص ٨٦٠-٨٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧/ ص١٣٠-١٥٣ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٩؛ معجم اللاهوت الكـتابي، ص ٧٤٢-٧٤٤؛ سـؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحيـاة المسـيحية "، ص ١٣-١٤.

وهي التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة"[1] **وقوله**: "لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي"[2] ويقول: "فإن هذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك"[3]، **ويقول**: "قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا"[4]. **ويقول**: "وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء"[5] **ويقول**: "ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس. وجميع الذي في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم: إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم"[6] **ويقول**: "لأني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضا هذا المكتوب: المكتوب: وأحصي مع أثمة. لأن ما هو من جهتي له انقضاء"[7].

"لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب"[8].

كما أشار التلاميذ وكتبة الأسفار إلى هذه النبوات في الشواهد التالية:

"وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه، أن يتألم المسيح قد تممه هكذا"[9].

"له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا"[10].

"ولما تمموا كل ما كتب عنه، أنزلوه عن الخشبة ووضعوه في قبره. ولكن الله أقامه من الأموات"[11].

"فدخل بولس إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب، موضحا ومبينا أنه

---

(١) يو ٥: ٣٩.
(٢) يو٥ : ٤٦-٤٧ .
(٣) مت ١١: ١٠ .
(٤) مت ٢١ :٤٢ .
(٥) مت ٢٦: ٥٦ .
(٦) لو٤ :٢٠-٢١.
(٧) لو٢٢ :٣٧.
(٨) يو ١٥ :٢٥ .
(٩) أع ٣ :١٨ .
(١٠) أع ١٠ :٤٣ .
(١١) أع ١٣: ٢٩ -٣٠.

كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات، وأن هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به"(١).

"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة"(٢).

"لذلك يتضمن أيضا في الكتاب: هئنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختارا كريما، والذي يؤمن به لن يخزى"(٣).

"فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهودية، لأنه هكذا مكتوب بالنبي: وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل"(٤).

ومن أشهر هذه الشهادات بأن المسيح-عليه السلام- **هو المسيا الذي تحققت فيه النبوات**(٥):

١ - من نسل المرأة:

في العهد القديم :"أضع عداوة بينك -الحديث للحية- وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه "(٦).

وفي العهد الجديد:"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس" (٧).

فهناك نبوة عن الصراع الطويل بين نسل المرأة وبين نسل الحية-الشيطان- ، والذي سيفوز فيه نسل المرأة، فأول نبوة تحققت عند النصارى في المسيح مخلّص العالم انه يـدعى نسل المرأة ، والشيطان وخدامه بنسل الشيطان (٨) (وسحق الشيطان وأتباعه عقب المسـيح يراد ا أنم آلموه ،وقتلوه غير أن المسيح سحق رأس الشيطان ،ونسـله إذ انتصـر علـى

---

(١) أع ١٧: ٢ - ٣ .
(٢) رو ١: ٢.
(٣) ١ بط ٢: ٦ .
(٤) مت ٢: ٤ - ٦ .
(٥) انظر: في هذه الشـواهد المذكورة هنا :قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٦٠-٨٦٣؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٧/ ص١٣٠-١٥٣ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٩؛ معجم اللاهوت الكتـابي ،ص ٧٤٢-٧٤٤ ؛سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ص ١٣-١٤؛علم اللاهـوت النظامي، ص١٨٦-١٩٣.
(٦) تك ٣: ١٥.
(٧) غل ٤:٤.
(٨) انظر :قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨٦٠ .

الخطيئة، والموت) [1].

٢- مولوداً من عذراء:

في العهد القديم "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل " [2]، و عمانوئيل لفظ عبري تفسيره معنا إلهنا[3].

وفي العهد الجديد:" فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم ، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا " [4].

فإن كلمة عذراء في اليونانية " بارثينوس" وهي تعني: عذراء في عمر الزواج - وقد ترجم مترجمو السبعينية كلمة العبرية إلى بارثينوس اليونانية-، فقد كان إشعياء يتحدث عن أن المسيا سيولد من عذراء، وتم ذلك في المسيح.

٣- يدعى ابن الله-تعالى الله عما يقولون -:

في العهد القديم :"أني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي: أنت ابني . أنا اليوم ولدتك" [5]

وفي العهد الجديد:"وصوت من السماوات قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" [6]

٤- من نسل إبراهيم-عليه السلام-:

في العهد القديم :"ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، من أجل أنك سمعت لقولي" [7].

وفي العهد الجديد:"كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم " [8] .

وفيه أيضـا"وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله . لا يقول وفي الأنسال كأنه عن

---

(١) المرجع السابق؛انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص١٨٦.
(٢) إش ٧: ١٤.
(٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩.
(٤) مت١: ٢١-٢٣.
(٥) مز ٢ :٧.
(٦) مت ٣: ١٧ .
(٧) تك ٢٢: ١٨.
(٨) مت ١: ١.

كثيرين، بل كأنه عن واحد . وفي نسلك الذي هو المسيح" [1].

٥- من نسل إسحق-عليه السلام-:

في العهد القديم :"فقال الله لإبراهيم ،لأنه بإسحاق يدعي لك نسل" [2].

وفي العهد الجديد في نسب المسيح-عليه السلام-:"يسوع. . ابن إسحق " [3].

٦-ابن داود-عليه السلام-:

في العهد القديم: "وأقيم لداود غصن بر، فيملك ملك وينجح، ويجري حقا وعدلا في الأرض"[4].

وفي العهد الجديد في نسب المسيح-عليه السلام- "يسوع. . . ابن داود"[5].

وهذه النبوة في سلسلة النسب المسيح -عليه السلام- ؛لتحدد أن المسيا المخلّص الآتي من الجنس اليهودي[6].

٧- يُولد في بيت لحم[7]:

في العهد القديم :"أما أنت يا بيت لحم أفراته[8]، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" [9].

وفي العهد الجديد: "سألهم أين يولد المسيح . فقالوا له في بيت لحم اليهودية .لأنه هكذا مكتوب بالنبي . وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا . لأن منك يخرج مدبر

---

(١) غل ٣: ١٦.
(٢) تك ٢١: ١٢.
(٣) لو ٣: ٢٣ - ٣٤ .
(٤) ار ٢٣: ٥ .
(٥) لو ٣: ٢٣ -٣١ .
(٦)انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٣-٧٤٤.
(٧) بيت لحم: اسم عبري معناه بيت الخير وهي قرية صغيرة جنوب القدس ، يقصدها كثير من النصارى للزيارة، لاعتقادهم إنا مكان مولود المسيح -عليه السلام-،تكثر فيها مزارع الزيتون .انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٣٠٥؛موسوعة المدن العربية والإسلامية ،ص ٩١-٩٢ .
(٨)افراته :كلمة عبرية معناها مثمر وهو الاسم الأصلي لبيت لحم في اليهودية .انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص٩٠.
(٩) مي ٥: ٢.

يرعى شعبي إسرائيل "[1].

٨-يدعى ربا :

في العهد القديم :"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"[2].

وفي العهد الجديد:"ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب" [3].

وفيه أيضا :"وقال لهم: كيف يقولون إن المسيح ابن داود، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. فإذا داود يدعوه ربا . فكيف يكون ابنه" [4].

٩- يعطى الملك :

في العهد القديم :"أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي " [5].

وفي العهد الجديد: "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود "[6].

١٠-مسحة خاصة من الروح القدس :

في العهد القديم :"ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب"[7] .

وفي العهد الجديد:"لما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه، وصوت من السماوات قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" [8] .

١١-يسبقه من يبشر بقدومه:

---

(١)مت ٢: ٤-٦.

(٢) مز ١١٠: ١ .

(٣) لو ٢: ١١ .

(٤) لو ٢٠: ٤١ - ٤٤ .

(٥) مز ٢ : ٦ .

(٦) مت ٢٧: ٣٧ .

(٧) إش ١١: ٢ .

(٨) مت٣: ١٦ -١٧ .

في العهد القديم :"صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب. قوموا في القفر سبيلا لإلهنا"[١].

وفي العهد الجديد:"جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلا: توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات" [٢].

١٢-تبدأ خدمته في الجليل:

في العهد القديم :"ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق. كما أهان الزمان الأول أرض زبولون[٣] وأرض نفتالي[٤]، يكرم الأخير طريق البحر.." [٥].

وفي العهد الجديد:"ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم، انصرف إلى الجليل. وترك الناصرة[٦] وأتى فسكن في كفر ناحوم[٧] التي عند البحر في تخوم زبولون و نفتاليم،،، من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات" [٨].

١٣-تجرى على يده المعجزات

في العهد القديم :"حينئذ تتفتح عيون العمى، وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس" [٩].

وفي العهد الجديد: "وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها، ويكرز

---

(١) إش ٤٠: ٣ .

(٢) مت ٣: ١-٢.

(٣) زبولون : اسم عبري معناه سكن ،إقامة ، تقع زبولون في شمال فلسطين وإلى الغرب من بحر الجليل.انظر:قاموس الجليل.انظر:قاموس الكتاب المقدس ،ص ٤٢٤.

(٤) نفتالي : اسم عبري معناه مصارعتي ،تقع شمال فلسطين ، في الجزء الشرقي من الجليل .انظر : المرجع السـابق ، ص ٩٧٤-٩٧٥.

(٥) إش ٩: ١ .

(٦) الناصرة : اسم عبري معناه القضيب أو المحروسة ، تقع في منطقة الجليل في الجزء الشمالي من فلسطين ، وتشتهر وتشتهر بأنا أكبر مدن الجليل . انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٩٤٩.

(٧) كفر ناحوم :اسم عبري معناه قرية ناحوم ، ويرجح إنا منطقة تل حوم التي أطلقت عليها حكومة إسرائيل كفر كفر ناحوم في الوقت الحاضر وهو مكان يبعد نحو ميلين ونصف إلى الجنوب الغربي من مصب نـهر الأردن ، ونحو ميلين جنوب كورزين .انظر : المرجع السابق ، ص ٧٨٢-٧٨٣؛دائرة المعـارف الكتابيـة ،ج ٦/ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٨) مت ٤: ١٢ -١٧ .

(٩) إش ٣٥: ٥ -٦.

بشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (١).

١٤-يدخل أورشليم راكباً حمارا:

في العهد القديم :"ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك . هو عادل ومنصور وديع، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (٢) .

وفي العهد الجديد:"وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحلان الجحش . فقالا الرب محتاج إليه . وأتيا به إلى يسوع، وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع . وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق "(٣).

١٥-حجر عثرة لليهود:

في العهد القديم : "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية" (٤) .

وفي العهد الجديد: "فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة، وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية" (٥) .

١٦-نور للأمم :

في العهد القديم :"تسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك" (٦).

وفي العهد الجديد:"لأن هكذا أوصانا الرب :قد أقمتك نورا للأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب"(٧).

هذه النبوات وغيرها قد تحققت في المسيح في نظر النصارى المخلص للبشرية جـاء في"معجم اللاهوت الأرثوذكسي" : (هكذا نفهم على الخصوص نصوص العهد القديم الـتي

---

(١) مت ٩ :٣٥.
(٢) زك ٩: ٩.
(٣) لو ١٩: ٣٣- ٣٦ .
(٤) مز ١١٨: ٢٢ .
(٥) ١ بط ٢: ٧ .
(٦) إش ٦٠: ٣ .
(٧) أع ١٣: ٤٧-٤٨ .

تعلن المسيا الرب يسوع المسيح هو المسيا من نسل داود المولود في بيت لحم، الملك الذي تنبأ عنه زكريا العبد المتألم ،والطفل عمانوئيل كما أعلن اشعياء ،وابن الإنسان ذو الأصل السماوي كما تنبأ دانيال ،هذا المسيا هو ابن الله الأقنوم الثاني من الثالوث)[1]-تعالى الله عما يقولون-.

فالمسيح -عليه السلام-مخلص للبشرية في نظر النصارى من الموت و الدينونة بموته على الصلب؛فلأن أجرة الخطية الموت [2]؛كان لابد أن يموت المسيح على الصليب ويحتمل هذه العقوبة عن البشر[3] كما(جاء المخلص أيضا ليوفى التزامات الناموس التي عجز البشر عن إتمامها وليحمل عن البشر عقاب الخطية أمام العدل الإلهي، وليعلن مشيئة الله للناس بواسطة الروح القدس في أمر خلاصهم ثم ليخضع البشر لنفسه و يسود ويملك عليهم ويحامى عنهم)[4].

أو بعبارة أخرى (إن الإنسان بحسب الفكر البولسي مغترب عن الله بسبب الخطية والله مغترب عن الإنسان بسبب الغضب، ومن خلال موت المسيح البدلي [5] تم التغلب على على الخطية وتم صرف الغضب، بحيث يستطيع الله أن ينظر إلى الإنسان دون استياء ويستطيع الإنسان أن ينظر إلى الله دون خوف، وقد تم التكفير عن الخطية وتم استرضاء الله)[6].

<u>**ثانيا : قيامة المسيح-عليه السلام- :**</u>

---

(١) ص ١٢٩؛انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٣-٧٤٤.
(٢) انظر رو ٦ :٢٣ .
(٣) انظر: موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٣٤؛ معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٣٢٥.
(٤) الخلاص قصة عمر، ص ١٧؛ انظر: دائرة المعارف الكتابية ج٣ / ص ٣١٨-٣٢٢؛قاموس الكتاب المقدس ٣٤٥.
(٥) وهذه اللفظة يستخدمها البروتستانت، انظر : صليب المسيح، ص ١٢٥؛ شرح أصول الإيمان، ص ١٧٤-١٧٥ .
(٦)صليب المسيح، ص ٢٠١؛ انظر:الخلاص قصة عمر، ص ٢٠؛ شرح أصول الإيمان ص ١٧٦.

وهي الركيزة الثانية في البرهنة أن المسيح -عليه السلام- هو المخلص ، والمقصود بالقيامة : قيامة المسيح -عليه السلام- من بين الأموات في اليوم الثالث بعد صلبه ودفنه[١] ففي قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م :(وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب)[٢]. وفي "إنجيل مرقس":" وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم " [٣].

ولقيامة المسيح -عليه السلام- أهمية كبرى عند النصارى ؛لأنه بها تم التغلب على سلطان الموت؛ لذا يذكرون (إذ لم يكن المسيح قد قام ، ليس لنا قيامة أو حياة أبدية بعد الموت)[٤]،)[٤]، فبالقيامة أصبح النصراني (لا يخشى الموت الجسدي طالما أنه ليس للموت الأبدي سلطان)[٥] تذكر "دائرة المعارف الكتابية" عن أهمية قيامة المسيح -عليه السلام-:(إن قيامة الرب يسوع المسيح هي لب الإيمان المسيحي ورسالته فالصليب والقيامة هما الموضوعان الرئيسيان في سفر أعمال الرسل والرسائل .....إن قيامة المسيح هي البرهان المعجزي على أن المسيح قد كفر عن الخطية ....وأنه غلب الموت .. وبالقيامة تبرهن أنه الرب المسيح ... ، وأنه ابن الله بقوة ..، وأنه البكر من الأموات رأس الكنيسة وسيد الخليقة....بل هو نفسه القيامة وواهب الحياة الأبدية ..وعندما قام من الأموات وجلس في الأعالي أرسل الروح القدس.. وهو الرب المقام، رئيس الكهنة العظيم، قد دخل مرة واحدة بدم نفسه إلى الأقداس فوجد فداء أبداً ..وبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة ، جلس إلى الأبد عن يمين الله ..؛ لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين .....وهو الآن يشفع فينا ..، إذ هو حي في كل

(١) انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٧٤٩؛الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،ص ١٤-١٥؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣/ص١٥٠؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٠٦؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص٥٢-٥٤.

(٢)انظر : ص ٣٣٢من البحث .

(٣) مر ٨ :٣١؛ وانظر: ٩: ٣١، ١٠: ٣٤ .

(٤) قيامة المسيح بين المنطق والخيال ، فريز صموئيل ، ط.د(القاهرة :مطبعة أوتوبرنت)،ص ١٣؛انظر : معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص١٨ ؛شرح أصول الإيمان ،ص ٢٧١.

(٥) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ١٠٣؛انظر : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص٥٢-٥٤.

حين.. . وهو وحده الذي له الحق الكامل في أن يملك اختتام سفر الدينونة..، فهو وحـده الديان لكل العالم....لكي يتم التكفير عن خطية الإنسان ، يلزم أن تكون هناك حيـاة بـر كاملة ، في طاعة كاملة لشريعة الله المقدسة ، لكي تقدم لله بلا عيب ، وقد تمم المسيح ذلك في حياته .. كما يجب أن تقدم كفارة كاملة عن خطايا الناس والناموس المكسـور الـذي يقتضي عقوبة الموت....وقد تمم المسيح ذلك بالموت نيابة عنا ، وقد أظهر الله رضاءه المطلق عن طاعة المسيح الإيجابية والسلبية، بإقامة ابنه من بين الأموات، وبذلك شهد بأن عمل ابنه لتبريرنا ، قد نال عنده الرضى والقبول التامين أن قيامة المسيح ضمان للنصرة النهائية الكاملة على الخطية والموت ونتائجهما على الإنسان والخليقة أيضاً ، فلأن المسيح قد قام فسـيقوم المؤمنون في قيامة الأجساد ...، ولأنه قام فستعتق الخليقة من اللعنة، فهذا هو تفسير تلـك الحقيقة من أن قيامة المؤمنين أي استعلان أبناء الله من خلال فداء أجسادنا ، وعتق الخليقـة من عبودية الفساد عند مجيء المسيح ثانية ، يتحدث عنهما الكتاب كأمرين متزامنين)[(١)].

ويذكر "معجم اللاهوت الأرثوذكسي":(تنبع المسيحية من غلبة المسيح للموت إن لم يقم المسيح فإيماننا كله واعتقاداتنا كلها وحياتنا الداخلية ، ورجاؤنا تكون كلها مجموعـة أكاذيـب)[(٢)].يقـول بـولس :"إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم"[(٣)].

وفي "إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر" جاء :(نؤمن بأن قيامة المسـيح كانت الرسالة المركزية التي نادى ا المؤمنون الأوائل وهم يحدثون الناس عن يسوع والقيامة ....ونؤمن أنه بالقيامة نصرة الحياة على سلطان الموت ، وقدمت الإجابة الحاسمة لتساؤلات

---

(١) دائرة المعارف الكتابية ، ج٦ / ص ٢٦٨ ؛ انظر :قاموس الكتاب المقـدس ، ص ٧٥٠؛ معجـم اللاهـوت الأرثوذكسي ، ص١٨-١٩؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص٦٤٤-٦٤٦؛ قيامة المسيح بين المنطق والخيال، ص ٧-١٤؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٠٦-١٠٧؛ شرح أصول الإيمان ،ص ٢٧١.
(٢) ص ١٨ .
(٣) ١كو ١٥ : ١٧.

البشر بشأن الموت والقبر ....وتمت هزيمة الشر والظلام ، كما قدمت القيامة تأكيدا لإلوهية الرب يسوع ..وتحقيقا لنبوات العهد القديم ..) (١).

وقد عبر العهد الجديد عن عمل المسيح-عليه السلام- الخلاصي عند النصارى بالكفارة والفداء و المصالحة(٢) أعرضها في التالي:

١-الكفارة:

كفر الشئ –في العبرية والعربية –أي ستره و غطاه، وترجم الفعل "كفر "في العهد القديم إلى يستغفر ويغفر ويستر (٣)، وفي نظر النصارى كانت الخطيئة هي سبب لزوم الكفارة ؛لأنها وقفت حائلا بين الإنسان والله، ولم يكن في استطاعة الإنسان حل هذه المشكلة، فكانت الخطوة الأولى أن أمر الله الإنسان بضرورة تقديم الذبائح أمامه للتكفير عن خطيته (٤) ،كما جاء ذلك في مواضع من العهد القديم فقد أمر الله بترتيب طقوسا من شأنها تعليم اليهود أن تكون الكفارة على هذه الطريقة (٥) ،من ذلك :" ومن جماعة بنى إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية وكبشا واحدا لمحرقة . ويقرب هرون ثور الخطية الذي له ويكفر عن نفسه وعن بيته ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع . ويلقى هرون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل . ويقرب هرون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية . وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيا أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى

(١) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٤٤.

(٢) انظر: الخلاص قصة عمر، ص ١٩-٢٨؛ صليب المسيح، ص ١٩١؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٢٧٦؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٤٧٣.

(٣) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦ /ص ٣٥٢؛معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٣ / ص ١٧٠ ؛معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١١١ ؛موسوعة الحقائق كتابية ، ص٢٤٧-٢٤٨؛ شرح أصول الإيمان ، ص ١٧٢.

(٤) انظر:دائرة المعارف الكتابية،ج ٦ / ص ٣٥٣؛ معجم المصطلحات الكنسية ،ج ٣/ ص ١٧٠-١٧١ ،؛شرح أصول الإيمان، ص ١٧٢ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ١١١؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ص ١٢٧-١٣٠؛ المسيحية بلا رتوش ، ص ٤١ .

(٥) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ١٧٢؛ ص ١٧٥؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ،ص ١٩٧ ؛ المسيحية بلارتوش ، ص ٤١-٧٩.

عزازيل إلى البرية.." [1]، إلا أن هذه الذبائح من وجهة نظر النصارى لم تكمل الكفارة؛ لأن الله كان يطالب بتكرارها[2] يقول بولس: "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات. الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولا عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه"[3]، كما أن الذبائح العهد القديم (كانت رموزا للذبيحة العظمى الوحيدة التي قدمها المسيح بنفسه على الصليب)[4].

فـ(كفارة المسيح بذبيحته هي أساس الإيمان المسيحي وبواسطتها يعود الخاطئ إلى رضى الله)[5]؛ فقد (كانت ذبائح العهد القديم للتغاضى عن الخطية وسترها، أما ذبيحة العهد الجديد فصارت للغفران الكامل للخطية ولتبرير الإنسان أيضا)[6]؛لذا –على حسب زعم النصارى -(جاء العهد الجديد ليعلن أن ذبائح العهد القديم لم تكن قادرة بذاتها على رفع الخطايا؛ إذ لا سبيل للغفران إلا بدم المسيح نفسه..فأصبح الموت على الصليب محور الغفران والكفارة)[7] ؛ لذا ففي نظر النصارى فإن (تفسير موت المسيح كذبيحة جزء لا يتجزأ من كل نمط هام من أنماط العهد الجديد)[8].

وفي نظر النصارى (كان لابد من هذه الكفارة ؛لأن الله عادل ويبغض الخطية ويحب القداسة ، وهذا العدل يقتضى عقاب الإنسان على تعديه ،ولكن الله في الوقت نفسه رحيم

---

(١) لا ١٦: ٥-١٠.
(٢) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ١٧٢.
(٣) عب ٧: ٢٦-٢٧.
(٤) معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢/ ص ٩٠-٩١؛انظر : شرح أصول الإيمان ، ص ١٧٢؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ١٢٧-١٣٠ .
(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٦؛انظر :الخلاص قصة عمر،ص ٢٠.
(٦) معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣/ ص ١٧١؛ انظر: سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ١٣٩-١٣٠.
(٧) معجم المصطلحات الكنسية ،ج ٣ /ص١٧٠- ١٧٢، انظر: دائرة المعارف الكتابية،ج ٦ / ص ٣٥٣؛ شرح أصول الإيمان، ص ١٧٤-١٧٦؛ صليب المسيح، ص ١٥٣- ١٥٥؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ١٢٩.
(٨) صليب المسيح، ص ١٥٢؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي،ص ٩١؛ ص ١٩٧.

ومحب للإنسان وبما أن الله لا يناقض نفسه ،ولا يخالف صفاته فقد اقتضى أن يتجسد المسيح ابن الله الأقنوم الثاني –تعالى الله- من اللاهوت ليعلن رحمة الله ومحبته ، ويتحمل في شخصه الإلهي العقاب بدل الإنسان ، وبذلك يقدم ترضية وكفارة بذبيحة العدل ، وفي هذا الفداء الذي صنعه مخلصنا ظهرت رحمة الله العظمى وعدله الإلهي) [1]-على حد زعم النصارى - فإن (الابن باعتباره الله غير محدود صار بجسده المعجزي إنسانا مثل الناس، لكن من نوع جديد إنسانا معصوما ، قدوسا كل القداسة ، وفي الوقت نفسه هو الله غير المحدود، بصفته إنسانا صار جديرا بتمثيل الناس باعتباره واحدا منهم ، وبصفته إنسانا معصوما صار جديرا بالنيابة عنهم في احتمال حكم الموت و الدنيوية الصادر ضدهم ،وبصفته الله غير محدود هو الجدير بالإيفاء عنهم باحتمال قصاصهم لما لموته في جسم بشريته من قيمة كفارية غير محدودة كافية ؛لأن تفي للعدالة الإلهية كل حقوقها غير المحدودة التي لله على البشر وترد له مجده بالنسبة لكل الاهانات التي لحقته بسبب خطاياهم ، وتفتح لهم جميعا باب عفوه عنهم،ومغفرته لخطاياهم في حالة رجوعهم إليه عن طريق الإيمان القلبي بابنه ، فما من ملاك طاهر ، وإنسان قديس يستطيع أن يكفر عن الناس ؛ وهذا لأن كلا من الملاك والإنسان محدود في ذاته وقيمة عمله وعذابه بينما الله غير محدود في ذاته وحقوقه و مطالبه ،فليس من يكفر إذا إلا الله الابن الذي صار إنسانا بنيابته عن الناس في احتمال القصاص)[2]-تعالى الله عما يقولون –.

والمسيح-عليه السلام- وحده كان ذبيحة الخطية والكفارة التي قدمت في عيد الفصح[3]؛ لأنه أولا[4]:دم الذبيحة سفك لأجل الخطية ، ثانيا :كانت الذبيحة بلا عيب ، ثالثا : أن مقدم الذبيحة يضع يديه عليها أشارة إلى نقل خطيته منه إليها ، وكل هذه كانت ظل

(١) خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٣٢؛انظر :موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٣٤.

(٢) موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٢٤٦؛ انظر:هكذا صنع الله لفداء الإنسان، ص ٦؛ شرح أصول الإيمان ، ص ١٧٢ ؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٤٨٤ ؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ،ص ٣٠-٣١.

(٣) انظر:صليب المسيح، ص ١٥٨-١٥٩.

(٤) يقارن النصارى هنا بين الشروط الواجب توفرها في ذبائح العهد القديم وتوفرت في المسيح-عليه السلام-.

الخيرات العتيدة ، وأما المسيح -عليه السلام- فهو نفس الخيرات العتيدة ، لذلك قيل فيه " حمل الله ، وحملا بلا عيب ولا دنس " ،وأن دمه يطهر من كل خطية [1].

فالمسيح هو (حمل الله الذي يرفع خطية العالم) [2]-بزعم النصارى- فقد جاء في "إنجيل يوحنا" :" وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم "[3]ويقول بولس: "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله"[4]،وفي موضع آخر يقول:" . .نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة "[5]ويقول"يوحنا ":"يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا .ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا "[6].

يقول لوثر :(أنا أؤمن بأن يسوع المسيح هو إله حق مولود من الآب قبل الدهور، وأيضا إنسان حق مولود من مريم العذراء ،إنه ربي الذي خلصني أنا الإنسان الضال الهالك، افتداني ،واعتقني من جميع الخطايا ،والموت ومن سلطة الشيطان ليس بذهب أو فضة ، بل بدمه الطاهر الثمين ، وبآلامه وموته وهو البريء لكي أكون خاصته وأعيش تحت سلطان ملكوته ،وأخدمه إلى الأبد بالبر والطهارة والقداسة ، وكما أنه قام من بين الأموات هكذا يحيا ويملك إلى الأبد) [7].

يقول كالفن: (هذه تبرئتنا ان الذنب الذي يبقينا عرضة للقصاص قد نقل إلى رأس ابن الله، فينبغي قبل كل شيء، أن نتذكر هذا الإبدال، لئلا نرتجف ونبقى قلقين طوال حياتنا، أي في خوف من دينونة الله).

---

(١)انظر: شرح أصول الإيمان ، ص ١٧٥صليب المسيح ، ص ١٥٥-١٥٧ ؛ المسيحية بلا رتوش ، ص ٧٨-٨٠.
(٢) انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٢٠.
(٣) يو١: ٢٩.
(٤) رو ٣: ٢٤-٢٥.
(٥)عب ١٠ : ١٠
(٦) ١يو ٢: ١-٢.
(٧) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ١٦.

كما يؤكد كالفن وغيره من البروتستانت إن عمل الكفارة لم يكن تعبيرا عن قداسة الله وعدالته فقط، بل عن كمالات المحبة الإلهية، التي هي بالحقيقة محبة الله المقدسة [١].

و(المفكرون اللاهوتيون المصلحون يختلفون حول موضوع تقديم الكفـارة للجـنس البشرى)[٢]، هل هو كفارة لخطايا البشر جميعا أم لفئة مخصصة ؟ .

يذهب فريق منهم وهم أغلب الكنائس المصلحة إلى أن موت المسيح -عليه السلام- علـى الصليب كفارة : (عن البشر عامة ، أما فوائدها فخاصة بالذين يؤمنون ا ، وقاصرة عليهم دون سواهم ...فهلاك الذين يهلكون لا يرجع لعدم كفاية كفارة المسيح لحسا م ، بل لعدم إيمانهم بكفارته لحسا م ، فلكل إنسان إذا نصيبه في الكفارة وهو إما بالإيمان يكسبه أو بعدم الإيمان يخسره)[٣].فهؤلاء يرون (كفارة المسيح كافية للجميع ، لكنـها فعالـة بالنسـبة للبعض)[٤] وهي كفارة (عن المختارين[٥] فقط قاصدا أن يخلصهم خلاصا أبـديا ، مـع أن كفارته ذات قيمة كافية لتكفر عن خطايا كل العالم)[٦] .

وهؤلاء من البروتستانت القائلون بالكفارة العامة (ينكرون الكفارة المحددة، يصرون على أن عمل المسيح الكفارى كان قد خططه الله للتكفير عن خطايا كل من هم في العالم ، وهذا يجعل الخلاص ممكنا بالنسبة لكل واحد ،ولكنه لم يجعل الخـلاص مؤكـداً لأحـد ، ولذلك فخطته غير محدودة وغير محددة)[٧] ويستدلون [٨] لذلك بما جاء عن "يوحنا" :"وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم "[٩].

---

(١) انظر : الخلاص قصة عمر ، ص ٢٠.
(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٠٠.
(٣)موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٤٢٩؛انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٨.
(٤) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٠٠ .
(٥) في مسألة التعيين السابق "القضاء والقدر " خـلاف بين البروتسـتانت وغيرهم والتي سيعرض لها البحـث ص ٥٦٤.
(٦) شرح أصول الإيمان، ص ١٧٦؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ١٩٨- ٢٠٠ .
(٧) المرجع السابق؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ٢٢ .
(٨) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٠٠ .
(٩) ١يو٢: ٢.

بينما يذهب بعض البروتستانت إلى القول (بالكفارة المحدودة إن المسيح مات لأجل المختارين دون غيرهم) [1].

ويردون على الفريق الأول أن النص في يوحنا يثبت أولا: (أن خطايا البشر جميعا تم التكفير عنها بشروط تتوقف على الإيمان و التوبة، وبالنظر في الواقع في المختارين هم من سيؤمنون)[2].

وثانيا :لعل يوحنا – و الذي يخاطب اليهود في هذا النص – يقول :(إن المسيح ليس كفارة لخطايانا فقط _المؤمنون اليهود – بل للمختارين في العالم كله)[3] .

٢-الفداء :

تعنى استنقاذ بمال أو غيره أو ثمن فكاك، و استخدمت في العهد القديم لشراء عبد أو إعتاقه من العبودية أو من الموت، أو فكاك أرض من الرهن، أو فكاك حيوانات من الذبح، كما أن مشتقات كلمة فداء تستخدم لوصف إنقاذ الله للشعب الإسرائيلي من العبودية في مصر أو من الأسر في بابل [4].

أما في العهد الجديد فقد أعطى النصارى الفداء معنى يشير إلى أننا في عبودية وأسر في ظل الخطيئة لا يمكن أن نتحرر منه إلا مقابل فدية غالية، وهي موت المسيح-عليه السلام- على الصليب عوضا عنا[5]،-على حد زعم النصارى -فـ(الفادي لم يكن إنسانا بل الله نفسه)[6]-تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-؛ لتعود البشرية لحالتها الأولى من البر و الطهارة الطهارة والقداسة.

---

(١) علم اللاهوت النظامي ،ص ٤٢٩.
(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٠١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠١ .
(٤) انظر:معجم اللاهوت الكتابي، ص٥٩٣-٥٩٤؛قاموس الكتاب المقدس ، ص ٦٧٢؛دائرة المعارف الكتابية،ج٦/ص ٢٢-٢٣؛ الخلاص قصة عمر، ص ٢١؛ صليب المسيح، ص ٢٠٢-٢٠٣ .
(٥) انظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص ٥٩٦-٥٩٩؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج٦/ص ٢٢-٢٣؛صليب المسيح ، ص ٢٠٤؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٩٤ ؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ٢١-٢٢؛الخلاص قصة عمر ،ص٢٠-٢٢.
(٦) صليب المسيح، ص ٢٠٣ ؛ انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٩٤.

يقول بولس: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع ".

ﻫ ـ (الفداء نتيجة كفارة المسيح بالنسبة للإنسان ؛لأنه نال ا الفداء أي تخلص من لعنة الشريعة ومن عبودية الخطية ومن القصاص الأبدي بعمل المسيح الذي دفع عنه فدية دمه الكريم) [(١)]. يقول بولس: "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"[(٢)]، وفي موضع آخر يقول: "الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" [(٣)]. ولكون المسيح -عليه السلام- فاديا في نظر النصارى فهو يمارس: (وظيفة نبي وكاهن وملك)[(٤)].

ونسبة هذه الوظائف إلى المسيح -عليه السلام- في نظر النصارى في كونه (يمارس وظيفة نبي بإعلانه لنا مشيئة الله بواسطة كلمته وروحه لأجل خلاصنا)[(٥)] ،ووظيفة كاهن : (بتقديمه ذاته مرة واحدة ذبيحة واحدة ليفى العدل الإلهي حقه، ويصالحنا مع الله وبشفاعته فينا على الدوام)[(٦)] ومارس وظيفة ملك: (بإخضاعه إيانا لنفسه وملكه علينا ومحاماته عنا ،وردعه أعداءنا وأعداءه ،وقهره إياهم)[(٧)].

٣- المصالحة :

---

(١) علم اللاهوت النظامي ،ص ٤٧؛انظر : دائرة المعارف الكتابية ،ج٦/ص ٢٢-٢٣؛الخلاص قصة عمر ، ص ٢١؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٥٩٦-٥٩٩؛أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٢٥؛ شرح أصول الإيمان، ص ٢١٠؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص٣١.

(٢) أف ١ : ٧.

(٣) كو ١: ١٤.

(٤) شرح أصول الإيمان، ص ١٥٩ ؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٩٩؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٤٥٩؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص٤٧؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ،ص ١٠٩-١١٠؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٣٦-٣٨.

(٥) شرح أصول الإيمان ص ١٦٤؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ٩٩؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٤٦٨؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٤٨.

(٦) شرح أصول الإيمان،ص١٦٨؛انظر : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص٤٨.

(٧) شرح أصول الإيمان ص ١٨٣؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٩٩؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٤٨.

المصالحة في نظر النصارى هي إعادة و تجديد علاقة كانت قد قطعت وتوقفت بين الله والإنسان، و التي قد عادت وتجددت بالمسيح[1].

المصالحة مع الله شملت الكفارة، العمل الذي عن طريقه صار الإنسان في وفاق مع الله[2]، يقول بولس "وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة"[3].

على أن المصالحة شملت بالإضافة إلى ذلك في نظر النصارى أن الله صالحنا مع بعضنا البعض وأدخلنا إلى جماعته الجديدة [4]، يقول بولس :"ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا صانعا سلاما، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به"[5].

والخلاص عند النصارى إطار عام لنظام يتضمن أمورا لابد من وجودها حتى يتحقق في الإنسان ؛ وهي :١-التجديد "الولادة الثانية" ، ٢- التبرير ، ٣- الإيمان ، ٤-التقديس ٥- التمجيد[6].

١- التجديد /الولادة الثانية:

يعنى التجديد عند النصارى أن الإنسان قد سقط من الدائرة التي حددها له الله، وفقد نقاءه، ونزل إلي الحياة الأرضية الفانية، وأصبح لا يمكنه أن يحيا الحياة الروحية التي يريدها الله، إلا بالحصول على طبيعة روحية جديدة تمنح له " بالولادة من فوق"، أو " ولادة

---

(١) انظر: الخلاص قصة عمر،ص٢٥ ،قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٦؛ص ٧٨٢؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج ٥/ص ٣٢-٣٣؛معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٥-٧٤٦؛ صليب المسيح، ص ٢٢٣-٢٣٥.
(٢)انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٢٥-٢٦؛ صليب المسيح، ص ٢٢٣.
(٣) رو ٥: ١١ .
(٤) انظر: الخلاص قصة عمر،ص ٢٦؛ صليب المسيح، ص ٢٢٣-٢٣٥ .
(٥) اف ٢: ١٣- ١٦.
(٦) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ١٩٥؛دائرة المعارف الكتابية ،ج٣/ص٢٧٦-٢٧٧؛ج ٦ / ص ٣٥٦ ؛ شرح أصول الإيمان،ص ٤٨٤.

جديدة[1]-على حد تعبير النصارى - فهي في نظر النصارى (إشارة إلى بداية حياة جديدة في شخص تجدد بشكل جذري) [2].

و(جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء أن إعادة الـولادة ،أو كمـا يقـال التجديد هو الشرط الذي يتصالح به الإنسان مع الله ،ويحصل على الغبطة الأبدية التي لأجلها قد علم، وعمل وتألم يسوع المسيح)[3]. فالتجديد أو الولادة الثانيـة في نظـر النصـارى (ضرورة لابد منها لدخول ملكوت الله)[4] ،والمقصود بملكوت الله كنيسـته وأعضـاؤها[5] فالمسيح عليه السلام–على زعمهم -أعلن ذلك بقوله:"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله "" [6] .

وجميع الكنائس النصرانية (تعتقد باتفاق الآراء أن التجديد يجرى أولا بكلمـة الله، وثانيا بالأسرار التي هي علامات منظورة بها يعطى المؤمنون نعمة الـروح القـدس غـير المنظورة)[7]، إلا أنها تختلف في عدد الأسرار -كما سيأتي بيانه عند الحديث عن الأسرار-[8]. .[8]

أما من يعطى هذا **التجديد** فإن **الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية** ترى (أن الإنسـان يحصل على التجديد بإنهاض وعضد نعمة الروح القدس؛ لأنه متى دعى فرجع إلى الله تفعـل فيه نعمة الروح القدس الفعل الذي يسميه الكتاب المقدس التجديد ،وإعادة الولادة والإقامة

---

(١)انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج٢/ ص ٥٠٦-٥٠٧؛ قاموس الكتاب المقـدس،ص٢٥١؛ معجـم اللاهـوت الكتابي، ص٢٣٢-٢٣٣؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٣٠١-٣٠٢؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٥٦.

(٢) حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٩٣؛ انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٢٤.

(٣) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٦٩؛ انظر:دائرة المعارف الكتابية، ج ٣ / ص ٢٧٦.

(٤) حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ١٩٣- ١٩٤؛ انظر : هكذا صنع الله لفداء الإنسان،ص٩ ؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ص ٣٧ -٣٩.

(٥)انظر : ص ٥٨٣من البحث.

(٦) يو ٣ : ٣ .

(٧) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٤؛ انظر: أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير "، ص ١١٦؛ ١١٦؛ ص ١٤٨؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢/ ص ٤٠.

(٨)انظر: ص ٦١٥من البحث.

من الأموات، وحينئذ يصير جديدا ،ويولد ثانية ،ويقوم فيتميز عن الإنسان العتيق المائت - أي الإنسان الطبيعي – الذي هو خارج النعمة .... ، ولكنه يبقى في الإنسان المتجدد نفسه آثار من الحياة العتيقة أو الإنسان العتيق)[1] ؛لذا فلعمل الإنسان دور في التجديد، وهـذا التجديد في نظرهم مقدم لجميع الناس بدون استثناء ويمكن أن يرفض من قبـل النـاس أو يقبل[2].

أما الكنيسة البروتستانتية (فتعتقد أنه بحسب كون الإنسان ليس له قـوة لعمـل الصلاح بل هو ميت أدبيا، فالتجديد لا يمكن أن يبدأ ويتم فيه إلا بفعل الـروح القـدس فقط)[3] ؛ ولذا (لا تقدم لجميع البشر بل للذين قد سبق تعينهم للخلاص بحسـب مطلـق مشيئة الله الأزلية ، وأن الله قد سبق فعينهم للخلاص)[4]يقول مارتن لوثر: (أومن بـأنني لا أستطيع أن أومن بيسوع المسيح ربي ،أو أن آتى إليه بواسطة منطقي لكن الـروح القـدس دعاني بواسطة الإنجيل أرناني[5] بباته قدسني ،وحفظني في الإيمان الحق)[6].

٣/٢ التبرير والإيمان : تختلف **الكنيسة البروتستانتية** عن غيرها فيهما بما يلي :

(أ) معنى التبرير وفعله:

يعرف التبرير عموما لدى النصارى(العمل الذي بواسطته يصحح موقف الخطـاة الظالمين أمام إله عادل وقدوس)[7].

ويعرفه البروتستانت على وجه الخصوص: بأنه (فعل نعمة الله المجانية الذي به يغفـر خطايانا جميعها ويقلبنا كأبرار أمامه ،وذلك لأجل مجرد بر المسيح الذي يحسب لنا الـذي

---

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص١٧٠.

(٢)انظر : المرجع السابق

(٣) المرجع السابق ؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ١٩٤؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبـة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ج١ / ص ٤٠-٤١؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٦-١١٧؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٢٤.

(٤) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٠.

(٥) ارناني :هكذا في المطبوع، ولعل المقصود انارني.

(٦) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٧ .

(٧)حقائق و أسياسات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥ ؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٢٩٩-٣٠٠؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٩؛ معجم اللاهوت الكتابي،ص١٥٠-١٥٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٢٨-٢٩.

نقبله بواسطة الإيمان فقط) [١]-وذلك لاشتراطهم الإيمان فقط دون الأعمال للحصول على التبرير كما سيتضح-.

أما كيف يتم تبرر الإنسان ويحصل على هذا البر في نظر البروتستانت؟ فيما يلي:

الأولى: **مصدر التبرير هو النعمة المجانية بالفداء** [٢] يقول بولس: "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح "[٣] أي فضله ومعروفه ، وهو يقدمه مجانا أي منحة أو هبة مجانية، لا تستند إلى عمل فينا[٤] ، فبولس يقول: "ليس بار ولا واحد" [٥]؛ولذلك "الله هو الذي يبرر" [٦] فموضوع التبرير يتركز على موضوع الاستحقاق والنعمة، فالتبرير بالإيمان معناه أن الأعمال التي يعملها الإنسان في نظر البروتستانت ليست صالحة بما فيه الكفاية ليستحق التبرير[٧]، وكما قال بولس:"لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه" [٨][٩].

في إعلان رئيسي للكنائس المصلحة عن الاستحقاق جاء فيه :(الخلاص يتحقق بنعمة الله فقط، فالمؤمنون لا يأتون بشيء يجعل لهم استحقاقا أمام كرسي عدالة الله، وإنما يتكلمون على رحمة الله ونعمته فقط)[١٠] ،ويقول لوثر: (إن خالق الخلاص ليس الإنسان بأي من أعماله بل الله من خلال وعده).

الثانية: **أساس التبرير دم المسيح**-عليه السلام- [١١]، فدم المسيح طاهر-عليه السلام-في نظر البروتستانت (يطهرنا من كل خطية ولا يقدر أحد أن يشتكي على مختارى الله؛ ولأنه غير محدود في طبيعته الإلهية ؛ فينتج من هذا أنه بره غير محدود) يقول بولس :"متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي

---

(١) شرح أصول الإيمان، ص ٢٢٨.
(٢) انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٢٣؛ ص ٣٠-٣٢.
(٣) رو ٣: ٢٤.
(٤) انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٢٣.
(٥) رو ٣: ١٠.
(٦) رو ٨: ٣٣.
(٧) انظر :الخلاص قصة عمر، ص ٢٣؛ص ٣٢-٣٣ ؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢١٥.
(٨) رو ٣: ٢٠.
(٩) انظر :الخلاص قصة عمر، ص ٢٣؛ شرح أصول الإيمان ،ص٢٣٢-٢٣٣.
(١٠) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٢١ .
(١١) الخلاص قصة عمر، ص ٢٣ .

بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله"[1].

الثالثة: **وسيلة التبرير الإيمان وحده** [2]، يقول بولس :"إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" [3]؛و الإيمان يعرف عموما [4] كما جاء في رسالة إلى العبرانيين بأنه :"الثقة :"الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى "[5] .

والتبرير بالإيمان المقصود هنا عند البروتستانت (الإيمان القلبي بما فعله المسيح على الصليب) [6] ، وذلك (الإيمان المخلص يتكون من معلومات وموافقة عقلية وثقة شخصية)[7] بمعنى يتطلب ذلك موافقة ذهنية على صدق الإنجيل ، وثقة شخصية بما فعل المسيح -عليه السلام- على الصليب [8] .

ويعتبر **التبرير بالإيمان عند البروتستانت** الموضوع الرئيس في مجمل العقيدة النصرانية الخلاصية ،وقد أعطوه مركزية مهمة في تعاليمهم فيصفونه : (يبدو لنا التبرير بالإيمان ، كما يبدو لكافة الإنجيليين بمثابة قلب التدبير الإلهي ،ومحوره ونموذجه ،وجوهره وهو التدبير الذي أعدته نعمة الله ، فهو كأطلس يحمل عالما على كتفيه أي يحمل مجمل المعرفة الإنجيلية لمحبة الله للخطاة) [9]؛ لأن التبرير بالإيمان -في نظرهم -هو فعل الله الشرعي بإصداره الحكم دفعة واحدة بالغفران و الذي به يحسب لدي البروتستانت أن الإنسان قد حصل على غفران الذنوب السالفة والحاضرة والمستقبلية، وقبل الإنسان بارا أمام الله وإن ارتكب الإنسان ذنبا بعد تبريره فلا يضره وذلك؛ لأنه ببر المسيح الكامل الذي تم بآلامه وموته وقيامته والذي

---

(١) رو ٣: ٢٤-٢٥.

(٢) انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٠ ؛الخلاص قصة عمر، ص ٢٤-٢٥؛ شرح أصول الإيمان، ص١٤٤؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥.

(٣) رو ٣: ٢٨.

(٤) انظر: حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٠٨.

(٥) عب ١١ :١ .

(٦) الخلاص قصة عمر، ص ١٧؛ انظر :هكذا صنع الله لفداء الإنسان، ص ٦٧ .

(٧) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١١

(٨) انظر : المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٩) صليب المسيح، ص ٢١١.

أعلن فيه أن الشريعة قد استوفت كل ما تطلب من العقاب، فيمنح الإنسان بنعمته حق الحصول على كل الإنعام والمكافأة المشروطة في عهد آدم الأصلي؛ فبناء على الطاعة الكاملة في "الكفارة" بالمسيح -عليه السلام- نجى الإنسان من الغضب الإلهي وتمتع بغفران الخطايا، وبالتبرير تم إعلان البراءة، التي هي عكس الإدانة[1].

يقول مارتن لوثر: (إن التبرير بالإيمان وحده هو الشيء الذي تقوم عليه الكنيسة أو تسقط) [2] . ويقول أيضا: (..إنه يبرر بالإيمان وحده دون أي أعمال أخرى.....إن الإيمان لا يمكن أن يوجد مرتبطا بالأعمال.....فإنك في اللحظة التي يبدأ فيها الإيمان داخلك فإنك ستعلم أن كل الأشياء داخلك تستحق اللوم وخاطئة وملعونة ....كما جاء في رسالة لأهل رومية "كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد ليس من يفهم ليس من يطلب الله الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد "[3]،فعندما تعرف المسيح الذي عاني وقام من أجلك بحيث إذا كنت تؤمن به فإنك من خلال هذا الإيمان تصبح إنسانا جديدا حيث تم غفران خطاياك ، وقد تم تبريرك باستحقاقك للآخر وهو المسيح فقط....، من الواضح أن الإنسان الداخلي لا يمكن أن يبرر ويحرر ويخلص بأي عمل خارجي على الإطلاق، وأن هذه الأعمال أيا كان صفتها لا تستطيع عمل شيء في الإنسان الداخلي، ومن ناحية أخرى الإلحاد والكفر بالقلب ،وليس أي عمل آخر هو الذي يجعله مذنب وخادم للخطيئة ملعون.

يجب أن يكون الاهتمام الأول لكل مسيحي هو أن يبتعد عن الثقة في الأعمال، وأن يقوي إيمانه تدريجيا ومن خلال الإيمان يزيد معرفته ليس بالأعمال ولكن بيسوع المسيح الذي عانى وقام من أجله .....إن الإيمان الحقيقي بالمسيح كنز لا يقدر بثمن يجلب معه الخلاص التام ويحمي الإنسان من كل شر......إذا سألت كيف يمكن للإيمان وحده أن يبرر وأن يقدم لنا هذا الكنز العظيم ذو الفوائد الكثيرة دون أعمال في ضوء حقيقة أن الكتب المقدسة مليئة بالأعمال والشعائر والشرائع، وأجيبك أن أهم شيء أن تتذكر ما قيل من قبل

---

(١) انظر: الخلاص قصة عمر ص ٢٢-٢٣؛ شرح أصول الإيمان ص ٢٣٣؛ صليب المسيح، ص ٢١٠-٢١١.
(٢) نقلا عن حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥.
(٣) رو ٣ : ١٠-١٢.

أن الإيمان وحده وليس الأعمال هو الذي يبرر ويحرر ويخلص وسوف نلقى الضوء على هذا لاحقا ويجب هنا أن نشير إلى أن كتاب الله المقدس ينقسم إلى قسمين: الوصايا والوعـود، وعلى الرغم من أن الوصايا تعلم الأشياء الخيرية فإن هذه الأشياء لا يـتم عملـها بمجـرد تعلمها؛ لأن الوصايا تعلمنا بما يجب علينا عمله ،ولكن تعطينا القوة أو السلطة اللازمة لعمله، إنا تعلم الإنسان أن يعرف نفسه لكي يعرف من خلالها عدم قدرته على عمل الخير وقـد ييأس من قدرته الذاتية، وهذا وراء تسمية الوصية القديمة وهو ما يمثل العهـد القـديم.....، وعندما يتعلم إنسان من خلال الوصايا أن يأسه وتشتته عن كيفية وفائه بالشريعة- حيـث إن الشريعة يجب إتمامها بحيث لا يفقد منها شيء صغير وإلا فإنه سيصبح مدان بلا أمـل – عندئذ عندما يجد نفسه ما تواضع حقا ، ويصبح في عيني نفسه وهو لا يجد في نفسه شـيء يمكن أن يبرره وينقذه، هنا يأتي الجزء الثاني من الكتاب المقدس لمساعدتنا وبالتحديد وعود الله الذي يبين لنا مجده قائلا إذا رغبت في إتمام الشريعة ولا تشتهى كما تأمرك الشريعة تعال وآمن بالمسيح الذي وعدنا فيه با د والاستقامة والسلام والحرية ،وجميع الأشياء التي وعدنا ا .

فإذا آمنت فسوف يكون لك كل ذلك، وإذا لم تؤمن فلن يكون لديك شيء من ذلك، والذي هو مستحيل عليك إتمامها عن طريق محاولة إتمام كل أعمال الشـريعة فهـي عديدة بلا فائدة فأنت تستطيع إتمامها بسرعة وسهولة من خلال الإيمان، لقد جعل الله ربنا كل الأشياء تعتمد على الإيمان بحيث من يكون لديه الإيمان يكون لديه كل شيء والذي لا يؤمن لا يكون لديه شيء. ..وبالتالي فإن وعود الله تعطي ما تطلبه وصاياه وتفي بما تصـفه الشريعة لكي يصبح كل شيء من الله وحده الوصايا وإتمام الوصايا أو العمل بالوصايا. فهو وحده الذي يوصي أو يأمر وهو وحده الذي يتم هذه الوصايا ؛ولهذا فإن وعود الله تنتمـي للعهد الجديد وهو حقا عهد جديد،؛ولأن وعود الله هذه هي كلمات مقدسة حقيقية عادلة حرة سلام ومليئة بالخير ولهذا فإن الروح التي تتمسك ا بإيمان قوى سوف تكون قريبة منها ومتحدة معها وتتضمنها بحيث ليس فقط تشاركها في كل قوتا ولكنها أيضا لـن تتسـم

ا....هذه هي حريتنا المسيحية، إيماننا، الذي لا يحثنا على أن نحيا كسالى أو أشراراً ولكن جعلت الشريعة والأعمال غير هامة لاستقامة الإنسان وخلاصه.....

المسيحي لا يحتاج لعمل أو شريعة من أي نوع لكي يخلص لأنه من خلال الإيمـان يصبح حرا من كل الشرائع ويقوم بكل شيء بحرية تامة وهو لا يبحـث عـن المنفعـة أو الخلاص لأنه موجود فعلا في كل شيء وهو يتم خلاصه من خلال مجد الله لأنه بإيمانه يتطلع فقط لإرضاء الله.....

وهكذا فإننا لا نرفض أعمال البر بل على العكس فإننا نعظ ا قدر الإمكان. إننا لا ندينها لذاتا ؛ولكن لما أضيف إليها وانتشار فكرة إن البر أو التقوى ينظر إليها على أنـا من خلالها......

إن المسيحي لا يحيا في نفسه بل في المسيح وفي جوره ،و إلا لا يصبح مسيحيا فهو يحيا في المسيح من خلال الإيمان ويحيا في جواره من خلال المحبة فبالإيمان فهو يعبر عن نفسه في الله وبالمحبة تنـزل عن نفسه في جاره ولكن يظل دائما في الله وفي المحبة...)[1].

وجاء في "إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية ":(نؤمن أنه بحياة المسيح، وبعمله الكفاري يتحقق التبرير لكل من يؤمن به (رو٥ : ١) لا على أساس ما يقوم به المؤمن ، بل على أساس ما قام به المسيح (رو ٤ : ٤،٥؛١١: ٦؛أف ٢: ٨؛كو ١ : ١٤) ، فالمـذنب ا رم الملوم يتم النطق ببراءته إذ يحسب له بر المسيح (رو ٣ : ٢٤؛كو ٢ : ١٤) ، وينـال هذا بالإيمان الذي هو عطية الله (أف ٢ : ٨) ، إذ أنه لو لم يعمل الروح القدس في قلبـه ، ولم ينر ذهنه ، لما كان يمكن له أن يؤمن من تلقاء ذاته (لـو ٢٤ :٤٥؛ أع ١٦ : ١٤) ، وهذا الإيمان ليس مجرد التصديق والقبول العقلي ، بل الثقة الكاملة من كل القلـب (عـب ١١:١))[2].

---

(1)MartinLuther THREETREATISES THEFREEDOMOFA CHRISTIAN,p٢٨٠-٣٠٩ .

(٢) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٣٨.

وفي **قضية التبرير بالإيمان يبرز الفرق بين نظرة الكاثوليك إلى التبرير وبين البروتستانت** فبينما(يؤكد **الفكر اللاهوتي البروتستانتي** أن الإيمان هو السبب المفضي إلى التبرير، بمعنى أن الإيمان هو الوسيلة التي بواسطتها يعزي إلينا استحقاق المسيح)(١)-على حد تعبيرهم-.

يؤكد **الفكر اللاهوتي الكاثوليكي** –ويشاركه كذلك **الفكر الأرثوذكسي** (٢) - أن العمودية هي السبب الرئيسي المؤدي إلى التبرير -وهذا ما أعلنه مجمع التريدنتيني (١٥٤٥-١٥٦٣م) صراحة- فالشخص متى ما عمد تطهر من كل الخطايا الأصلية والفعلية كليا، ومن ثم فإن الخطايا بعد المعمودية ليست متضمنة في مجال التبرير فينبغي التطهر منها بفعل الندامة والاعتراف والعمل التكفيري ، وكذلك إذا بقي أي منها شيء عند الموت ففي المطهر – في نظر الكاثوليك -بحيث يمكن القول إن قيام المرء بهذه الأعمال ،وبأعمال أخرى بعد المعمودية تجعله مستحقا للحياة الأبدية في المسيح-عليه السلام-، فالفكر اللاهوتي الكاثوليكي ينظر إلى التوبة على أنها اللوح الثاني للتبرير بالنسبة لأولئك الذين حطموا سفينة نفوسهم-الذين فقدوا نعمة التبرير لارتكابهم خطية مميتة - بعد المعمودية ،وسر التوبة يتطلب أعمال ترضيه يحقق بها البشر استحقاقا مناسبا للتبرير، والرأي الذي يقول به الكاثوليك يؤكد على أن التبرير لا يكون بالإيمان وحده بل يضاف إليه الأعمال الصالحة كشرط ضروري وكذلك في نظر الأرثوذكس(٣)؛ لذا يرى الكاثوليك أن (الإنسان المتجدد أو المتبرر يقدر أن يعمل أعمالا أسمى وأكثر مما تطلب وصايا الله وأن يحصل بذلك على استحقاقات زائدة) (٤)، وهذا هو(الاستحقاق الزائد الذي يحصل عليه القديسون ، وهذا مودع في خزينة الاستحقاق التي تستطيع أن تسحب الكنيسة منه لتستخدمه لحساب أولئك الذين يفتقرون

---

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢١٥؛انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير" ، ص ١٢٧.

(٢) مشاركة الأرثوذكس للكاثوليك هنا في فاعلية التعميد من حيث غفران الخطية الجدية والفعلية، إلا إنهم يختلفون عن الكاثوليك في المطهر، وفي التوبة، والأعمال الصالحة الزائدة .

(٣) انظر: صليب المسيح، ص ٢١٢؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٥-٢١٦؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ١٦-١٧.

(٤) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٢؛ انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٢١ .

إلى استحقاق كاف للتقدم من المطهر إلى السماء)[1] وهذا ما كان من شأن لنشأة صكوك الغفران التي رفضها البروتستانت[2].

بينما يرى البروتستانت (أن المعمودية تمحو إثم الاشتراك في الخطية الجدية ، ولكنها لا تمحو جوهرها أيضا بل يبقى في المعمد –نزعة الشر-....، أما الواسطة الوحيدة التي تغفر له الخطية الجدية فهي الإيمان بيسوع المسيح) [3] ،فعند البروتستانت كما يعلنون (الخـلاص بالإيمان ولا دخل للأعمال "معمودية الماء " في خلاصنا ، لو كانت معمودية الماء هامة لإتمام الخلاص لكان الرب يسوع قد قال للص على الصليب بأنه لا توجد فرصة ليتعمد بالماء؛لكنه منحه الخلاص دون معمودية الماء ....لكن معمودية الماء ضرورية بعد الخلاص لإتمام وصية الرب ،وليس لأنا شرط للحصول على الخلاص)[4].

وتعتبر الأعمال في نظر البروتستانت هي ثمرة الإيمان [5]، يقول لوثر: (ينبغي أن توجد الشجرة أولا، وبعدئذ الثمر؛ لأن التفاح لا يصنع شجرة ،ولكن الشجرة تحمل تفاحا، هكذا الإيمان يصنع أولا الشخص الذي يثمر أعمالا)[6].

الرابعة: **فاعلية التبرير في المسيح** [7] ، يقول بولس :"إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس ؛لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما " [8]، وعبارة نتبرر في المسيح التي يقول ا النصارى لا تعـني فقـط موت المسيح التاريخي على الصليب –كما يزعم النصارى - بل تعني أيضا العلاقة الشخصية معه الآن بالإيمان، وهذا يعني أن التبرير ليس مجرد إجراء خارجي، بل هو تعبير عن الاتحـاد

(١) حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٢٢١ .

(٢) انظر: ص٦٢ من البحث .

(٣) كنـز النفائس فئ اتحاد الكنائس، ص ١٧٦؛انظر: هكذا صنع الله لفداء الإنسان، ص٧٨ .

(٤)المرجع السابق، ص ٧٨ .

(٥) انظر:شرح أصول الإيمان، ص ٢٥٠؛ الخلاص قصة عمر، ص ٣٣.

(٦) نقلا عن المرجع السابق، ص ٣٧.

(٧) انظر : المرجع السابق، ص ٢٤.

(٨) غل ٢: ١٦.

الفعال بالمسيح الذي يمنح العديد من الفوائد، والتي منها أن يصبح الجميع أبناء في عائلة الله، وأعضاء في جسد المسيح-عليه السلام-، وينتمون إلى جماعة العهد الجديد [1] يقول بولس :"الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيورا في أعمال حسنة" [2].

(ب) **إمكان التحقُّق من التبرير والخلاص:** ينكره معظم النصارى إلا إذا أُسند على إعلان خاص من الله عن لسان الكنيسة المعصومة، ويثبته البروتستانت على درجات مختلفة[3].

٤- التقديس:

التقديس في نظر النصارى(هو عمل نعمة الله المجانية الذي به نتجدد في جميع قوانا حسب صورة الله ونزداد قدرة حتى إننا شيئا فشيئا نموت عن الخطية ونحيا للبر) [4] .

فالتقديس هو حياة النمو اليومي الدائم ، فهو صورة التجديد المستمر[5].

وفي نظر البروتستانت فإن (التبرير الحقيقي يتأتى دائما في عملية التقديس ، فإذا كان هناك تبرير فلابد وأن يتبعه تقديس ، وما لم يتبعه تقديس فمن المؤكد أن التبرير لم يكن موجودا بالفعل ، ولكن هذا لا يعنى أن التبرير يعتمد على التقديس أو يقوم عليه ، فالتبرير لا يعتمد إلا على الإيمان الحقيقي و الذي ستتولد عنه بكل تأكيد أعمال الطاعة)[6].

والذين يقدسون في نظرهم (هم الذين قد نالوا قلوبا جديدة وولدوا الولادة الثانية ؛ لأن التقديس لا يصير إلا بعد هذا التغيير الكلي)[7].

---

(١) انظر :الخلاص قصة عمر، ص ٢٥.
(٢) تي ٢: ١٤.
(٣)انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٩٦ ؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٢٦.
(٤) شرح أصول الإيمان، ص ٢٤٤ ؛انظر :علم اللاهوت النظامي ،ص ٢٢٤.
(٥) انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٣٥-٣٦؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١١٦-١١٧؛دائرة المعارف الكتابية ، ج ٣ / ص ٢٧٧ .
(٦) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢١٧ .
(٧) شرح أصول الإيمان ، ص ٢٤٤.

والفرق بين الولادة الثانية وبين التقديس : (أن الولادة الثانية هي إنشاء الحياة الجديدة الروحية في النفس ، وأما التقديس فهو حفظ هذه الحياة ، وإخضاع ما يقاومها ويضـعفها، بل هو تقوية هذه الحياة الجديدة حتى تنمو إلى قياس قامة ملء المسيح)[1] وهذا التقـديس كالولادة الثانية من عمل الروح القدس فـ (إن الروح القدس يقدسنا بإنارتـه أذهاننـا في معرفة الرب يسوع -تعالى الله عما يقولون – وباستمالته إرادتنا إلى إرادة الله ، وبتقويته قوانا الروحية لحفظ وصايا الله البارة وقهر ما بقى فينا من الإنسان العتيق)[2].

في "إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر":(ونؤمن أنه بالتبرير يحـل الـروح القدس في المؤمن ويسكن فيه ويقدس حياته، فيصبح جسده ،وكل كيانه هيكلا لـروح الله القدوس)[3].

٥ -التمجيد:

التمجيد عند النصارى(تشير إلى الوقت الذي سيتحقق فيه للمؤمنين الحقيقيين الأحياء منهم والأموات عند المجيء الثاني للمسيح الفداء الكامل والنهائي لأجسادهم، ويصلون إلى حالتهم النهائية ....، فالتمجيد إذا هو رجاء المستقبل العظيم بالنسبة للمـؤمن، ولسـوف يصحح الله كل الأمور ويجعلها على هذا النحو إلى أبد الآبدين غير أن التمجيد هو راحـة حاضرة أيضا ففي هذا العالم الساقط حيث نختبر الخطية فينا ومن حولنا هنـاك تعزيـة في معرفتنا أن الله يعمل حتى الآن ليطهر قديسيه استعدادا لمجدهم المستقبلي ، فالمؤمن من ناحية ما تمجد بالفعل وختم للأبدية ، وأصبح ابنا لله إلى الأبد)[4]، وفي نظـر البروتسـتانت (إن المؤمنين عند الموت تصير نفوسهم كاملة القداسة ،وحالا تدخل إلى المجد وأجسادهم التي لا

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٤.
(٢) المرجع السابق ص ٢٤٩؛ انظر: الخلاص قصة عمر، ص ٣٦-٣٨؛أصول التعلـيم المسـيحي"الكتاخيسـمس الصغير" ، ص ١١٢.
(٣) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٣٨؛انظر :علم اللاهوت النظامي ،ص ٢٢٤.
(٤) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٣٧.

تزال متحدة بالمسيح تستريح في قبورها إلى القيامة)[١]، فـ يعتبر (التمجيد هو ختام سلسلة بولس الذهبية الخاصة بالفداء) [٢]، والخلاص.

الفصل الثاني
نقد عقيدة الخلاص

(١) شرح أصول الإيمان، ص ٢٦٣-٢٦٤ ؛انظر : حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٣٨؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٢٩.
(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٣٨.

تعتقد جميع الكنائس النصرانية أن المخلص الوحيد للبشرية هو المسيح -عليه السلام ،وهذا الفكر الخلاصي عند النصارى -كما سبق عرضه[1] - يرتكز على ما يلي:

-إن الله لم يغفر لآدم-عليه السلام- وحواء الخطيئة التي ارتكباها ،وهي الأكل من الشجرة المنهي عنها ،وقد ظلت الخطيئة عالقة بهما وتوارثها أبناؤهما ، فالكل ورث الخطيئة وورث عقاب الله، وعقاب الله هو الموت، الموت الذي جاء بسبب الخطيئة، ولولا هذه الخطيئة لكان آدم-عليه السلام- وكل البشر مخلدون لا يموتون، فالخطيئة أتت لنا بالموت!![2] ،يقول بولس:"من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"[3]، وفي موضع آخر يقول: "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع"[4].

فإن الله قد خلق آدم على صورته"وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"[5] ، وقد اختلفت وجهت نظر النصارى في تفسير نص "صورتنا كشبهنا"كما سبق بيانه[6].

- أن كل إنسان منذ ولادته فاسد و سيء، ولا يمكن أن يأتي شيئاً حسناً يقول بولس:"فإن كنت ما لست أريده إياه افعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة في"[7] .

-حلت لعنة الله وغضبه على البشرية كلها دون استثناء بسبب هذه الخطيئة ؛فإن الإنسان منذ ولادته ابن للغضب، وهذا يعني أنهم داخلون في غضب الله، يقول بولس:"وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً"[8].

---

(١) انظر: ص٤٦٨-٥١٠ من البحث.
(٢)انظر: المسيح إنسان أم إله ، ص ١١٠-١١٢.
(٣) رو ٥ :١٢.
(٤) ١كو ١٥ : ٢٢.
(٥) تك ١: ٢٦.
(٦) انظر: ص ٤٧١- ٤٧٢ من البحث.
(٧) رو ٧ :٢٠.
(٨) أف ٢ :٣ .

- إن النصارى يرون أن الله عادل ورحيم وهاتان الصفتان على زعمهم متعارضان، فإنه بمقتضى عدله كان لابد أن ينفذ العقوبة على آدم -عليه السلام- وحواء، وبمقتضى رحمته كان يجب أن يعفو عن آدم -عليه السلام- وحواء[١].

- لكي يتمكن الله من غفران خطيئة آدم -عليه السلام- وحواء -تبعا لخطة أزلية –ويوفق بين عدله و رحمته، جعل ابنه –تعالى الله عما يقولون – إنسانا لكي يستغفر للبشرية كلها عن الخطيئة الأزلية بموته ودمه ،يقول بولس:"لأنه جعل الذي لم يعرف خطيّة خطيّة لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه "[٢] ، وفي موضع آخر يذكر:"المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة "[٣].

فلا يمكن على تصور النصارى أن يزول غضب الله الذي شمل كل مولود إلا بصلب عيسى -عليه السلام-، ولم يغفر الله الخطيئة الأولى تبعا لقول بولس إلا بموت عيسى- عليه السلام- وسفك دمه " . . وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة "[٤].

ولقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على ألا يعرف شيئا إلا من خلاله غيره[٥]، و هو يقرر ذلك حيث يقول:"إني لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا"[٦].ولقد كان ذلك هو ما قبله بولس، وإنجيله الذي ذهب يبشر به :"أعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان المسيح "[٧].

وبالصلب المزعوم تمكن من محو الخطيئة وأشهر الفقرات التي تكلمت في ذلك أذكر منها: قول بولس :"متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة

---

(١) انظر : المسيح إنسان أم إله ، ص ١١٢؛ في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام ، ص ٥٠.
(٢)٢ كو ٥ : ٢١.
(٣) غل ٣ :١٣ .
(٤) عب ٩: ٢٢.
(٥) انظر :المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٩٣ .
(٦) ١ كو ٢:٢.
(٧) غل ١ : ١١-١٢.

بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله "(١). **وأيضا قوله** " وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له براً "(٢) **ويقول أيضا** :"ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب، لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا من الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته "(٣) **وأيضا قوله** :"الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا "(٤).

-إن الأعمال الحسنة التي يقوم ا الإنسان وسلوكه طريق الاستقامة لا يشفعان لـه للمصالحة مع الله، يقول بولس: "إذ نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس"(٥)، ويقول أيضا: "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد "(٦).

لهذا فتعليم الكنائس النصرانية وعلى الأخص البروتستانتية منها أن خـلاص كـل البشرية - تبعا لتعاليم بولس - يرجع أولا وقبل كل شيء إلى تضحية عيسى -عليه السلام- بدمه على الصليب-كما يزعمون-، وعلى هذا لا يمكن للمرء أن يفعل شيئا حيـال ذلـك إلا التصديق و الإيمان؛لذا اتخذت رسائل بولس على وجه الخصوص قيمة لاهوتية عالية عنـد البروتستانت ، يقول ول ديورانت :(مرت خمسة عشر قرنا من الزمان قبل أن يجعل لـوثر بولس رسول الإصلاح الديني ويجد فيه كلفن Calvinالنصوص القائمة التي أخـذ عنـها عقيدته الجبرية ، و ذا كانت البروتستانتية نصرا لبولس على بطرس)(٧).

فبناءا على رسائل بولس والتعاليم فيها قام الافتراض الوهمي الذي يتبرر الإنسان فيه تماماً بمجرد قبوله هذه التعاليم ، ويتحول إلى مخلوق جديد وكل محاولة يجهد فيها الإنسـان ذاته ليتصالح مع الله فهي إنكار لفضل عيسى وتماثل الخطيئة الأولى بل وتعد محاولة فاسـدة

---

(١) رو ٣: ٢٤-٢٥.
(٢) رو ٤ :٥.
(٣)رو ٥ : ٩- ١٠.
(٤) رو ٤ :.٢٥ .
(٥) رو ٣ : ٢٨.
(٦) أف ٢: ٨-٩.
(٧) قصة الحضارة "قيصر والمسيح "،م ٣/ج٣/ص٢٧٠.

للتبرير.وبناء على ذلك فإن كل إنسان لم يقبل تعاليم الفداء بالمسيح-عليه السلام- على الصليب عن إيمان نابع من داخله، حامداً إياه لخلاصه الكامل، فهو من الخائبين الخاسرين.

وترتب على ذلك أيضا أن أصبح عيسى -عليه السلام- هو الوسيط الذي صالح الإنسان مع الله،والحقيقة أن رجال الدين النصراني قد استغلوا هذه النظرية فادعوا أن الله قد أورثهم هذه السلطة سلطة الشفاعة، إلى التحليل والتحريم والمنح والمنع والقصاص والغفران[1].

-أدت التعاليم عن الخلاص والفداء إلى أن احتل قدس الأضحية الذي يتم في العشاء الرباني[2] الأهمية القصوى على الإطلاق من بين الطقوس النصرانية ، فهو التجديد غير الدموي لموت عيسى -عليه السلام-فداءً للبشر على حد زعم النصارى.و كما يرجع إلى هذا التعليم -عن الخلاص- أن فهمت الكنيسة التعميد على أنه موت المسيح-عليه السلام- وقبره ثم قيامته، وأنه صلب فداءً للبشرية ،يقول بولس:"لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأنّ كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح"[3].

- تم الاستدلال على عقيدة الخلاص عند النصارى بتنبؤات من أسفار العهد القديم ،وتطبيقها على المسيح-عليه السلام-" المسيا"، وإلى قيامته من بين الأموات[4] ،يقول بولس:"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات "[5].

إن ما تم عرضه من الفكر الخلاصي عند النصارى هو من الباطل بمكان و يتضح ذلك من خلال جانبين أبرز هما فيما يلي:

الجانب الأول: **إن الخلاص الحق لا علاقة له بكل ما ذكره النصارى**:

إن الخلاص الحق بعيد عن كل ما يقال عن الصلب وسفك الدم كفارة عن خطيئة آدم -عليه السلام- وحواء وذلك يتضح من عدة وجوه:

(١) انظر :المسيح إنسان أم إله ، ص ١٢٤-١٢٥.
(٢) العشاء الرباني انظر: ص ٦٢٧ من البحث.
(٣) غل ٣: ٢٦-٢٧.
(٤) انظر: ص ٤٨٩من البحث.
(٥) رو ١: ٢-٤.

أولا-إن قضية الصلب الواقعة للمسيح -عليه السلام- والمذكورة في الأناجيل كما سبق بيانه[1] باطلة لعدم وثاقته التاريخية، ولما فيها من التناقض، والاضطراب، فما بنى عليها في أي قضية هو من الباطل، كخلاص البشرية بسفك دم المسيح-عليه السلام- على الصليب.

ثانيا – يرى النصارى أن الله قد سلم ابنه عيسى-عليه السلام- -تعالى عما يقولون - عن عمد إلى موتة مهينة مؤلمة ؛لأنه لم يستطع أن يصالح البشرية ويخلصها إلا عن هذا الطريق.

وفى الحقيقة إن هذه التعاليم خاطئة ؛لأنا:

١-تعطينا مفهوما فظيعاً عن الله الذي لا يكون بذلك قد بلبل أعداداً غفيرة من البشر فحسب، بل يكون قد أهلكهم، حيث إن الله نزل الشرائع السماوية التي احتل فيه تقديم القرابين -الاضحيات الحيوانية- شأنا كبيرا حتى جاءت التضحية بالإنسان وحلت محلها في أسفار العهد الجديد[2].

وهنا يواجهنا سؤال: هل مثل هذا الدين له تأثير إيجابي من شأنه إخماد العدوانية عند الإنسان أو يحوله إلى إنسان وحشى؟ .

٢-إن واقع هذه العقيدة -الخلاص -و ما فيها من تعليم عن الصلب بعيد كل البعد عن تعليم عيسىعليه السلام- حيث لا نجد أي أثر إطلاقا عنده لتعاليم الخلاص التي تعتنقها النصرانية لا في "موعظة الجبل"[3] التي تمثل نواة رسالته عند النصارى، ولا في الصلاة الربانية التي علمها التلاميذ[4] كما تذكر الأناجيل، ولا في المثل الذي ضربه عن "الابن الضال "[5]فقد "[5]فقد كان بإمكانه الإشارة إلى موته فداء عن البشرية فيما ذكر.

---

(١) انظر : ص ٤٤١-٤٦٥من البحث .

(٢) انظر :مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، ص ١٢٣.

(٣) انظر : موعظة الجبل في إنجيل متى الإصحاح ١٧ .

(٤)انظر : الصلاة الربانية إنجيل متى ٦: ٩-١٣؛ وإنجيل لوقا ١١: ٢-٤ ؛ص ٦٩٣من البحث .

(٥) انظر:لوقا ١٥ :١١-٣٢ .

و إذا كان أتباع الفكر النصراني الخلاصي يعترضون قائلين: إنما أُوحيت إلى تلاميذ عيسى-عليه السلام- بعد موته ونزول الروح القدس عليهم، فهم يتناسون أن عيسى نفسه-عليه السلام-كما يزعمون –كان يظهر لهم و يكلم الناس بعد قيامته لمدة أربعين يوما عن ملكوت الله[1].

كما لم يتفوه بطرس-كبير الحواريين- في خطابه عقب نزول الروح القدس عليهم مباشرة –يوم الخمسين كما يزعمون - عن تعاليم الخلاص والفداء بخصوص سفك دم المسيح -عليه السلام-على الصليب خلاصا للبشرية، هذه التعاليم التي تمثل قلب وقالبها النصرانية، و إنما تكلم بطرس عن الصلب وقيامة المسيح عليه السلام- ولم يربط ذلك بمسألة فداء البشرية بهذا الصلب و إنما دعى إلى التوبة وطهارة القلب[2].

هذا وإن كانت الأناجيل وخصوصا الثلاثة –متى، و مرقس ولوقا -وكذلك أيضا الرسائل المختلف فيها جزئياً لاختلاف صيغتها-كرسالتي بطرس ويعقوب ورسائل يوحنا - وكذلك أيضا أعمال الرسل تحتوى على بعض النصوص القليلة التي لها نفس أفكار تعاليم بولس بشأن الخلاص ، ولكن ندرة وجود مثل هذه النصوص لهو خير دليل على أنها ليست من أقوال عيسى-عليه السلام- وتعاليمه؛ لأنها - كما سبق ذكره - تمثل قلب النصرانية وقالبها، وما يمثل قلب ديانة هل يذكر بصورة عابرة تماماً أو على هامش سيرة صاحبها.

إنه لمن البدهي أن من يدعى أنه من أتباع مؤسس ديانة ما أو من خاصته أن ينهج نهج معلمه، وأن يتبنى تعاليمه وكلماته، وحقيقة أنه من غير الهدى أن نبحث في رسائل بولس التي أصبحت القاعدة الأولى لبناء ما يطلق عليه الدين النصراني عن كلمات وتعاليم المسيح-عليه السلام- ، فتبعا لآراء هذا الرجل فُهم عمل عيسى-عليه السلام- على أنه قد جاء ليخلص الناس عن طريق موته، ودمه من ذنوبهم ،ومن سيطرة الشيطان والموت عليهم ،وبذلك يكون عيسى-عليه السلام- تبعا لرأى بولس - قد أكمل واجبه فقط على الصليب، أما حياته وتعليمه فلا قيمة لها بالمرة عند بولس[3].

(١) انظر: أعمال الرسل ١ :٣ .

(٢) انظر: أعمال الرسل ٢ :١٤ وما بعدها؛ ٣ :١٢ وما بعدها؛ ٤ :٨ وما بعدها.

(٣) انظر : الإنجيل والصليب ، ص ٣٨-٣٩.

وهذه التعاليم التي نادى ا بولس ليس فيها إهمالا لتعاليم المسيح -عليه السلام- فقط بل فيها اختلاف عن تعاليم المسيح -عليه السلام- اختلافاً جذرياً فهناك جزء كبير مما كتبه بولس يناقض رسالة عيسى وتعاليمه أذكر منها على سبيل المثال- من أسفار العهد الجديد التي اتفق على قانونيتها- [1] ما يلي:

أ-إن كل إنسان منذ ولادته فاسد و سيء،ولا يمكن أن يأتي شيئاً صالحا كما يرى بولس تعليم لا يمت لعيسى -عليه السلام- بصلة فقد ذكر عن المسيح-عليه السلام- عندما "قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي فانتهرهم التلاميذ . أما يسوع فقال دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات ، فوضع يديه عليهم ومضى من هناك "[2].

ب- إن أحد الكتبة سأل المسيح -عليه السلام-عن أول الوصايا "فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد . وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى"[3] ،وبينما كان المسيح-عليه السلام- يسير خارجا كما يذكر إنجيل "متى" : "إذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ، قال له أية الوصايا . فقال يسوع لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور . أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك . قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد . قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني "[4].

و الملاحظ هنا مما ذكر عن المسيح-عليه السلام- في إجاباته قد بين أن الخلاص كل الخلاص هو الخلاص من الشرك بالله و الاعتقاد أن الله واحد لا شريك له ، وأن المسيح-عليه السلام- هو عبد الله ورسوله ،وهذا ما جاء عنه نصا أيضا في إنجيل "يوحنا": "هذه هي الحياة

---

(١)انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص٢٧٦-٢٦٧؛ في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، ص ٥٤.
(٢) مت ١٩: ١٣-١٥.
(٣) مر ١٢ : ٢٩.
(٤) مت ١٩: ١٦-٢١؛ و انظر:مر ١٠: ١٧-٢٢.

الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته "(١) ،ومن ثم العمل بالوصـايا التي أرسل ا موسى -عليه السلام- فالمسيح هنا يقرر ما جاء به موسى -عليه السلام- من العمل بالوصايا فلو كان حقيقيا ما يدعيه بولس من أنه لا خلاص إلا بسفك دم المسيح -عليه السلام- لـذكره هنا المسيح -عليه السلام- في جوابه على الأسئلة خاصة وأنه سئل عما يفعل المرء لـيرث الحيـاة الأبدية فالسكوت هنا مع العلم ينافى الأخلاق القويمة، وحاشاه !(٢).

وهكذا لا يبقى مقياسا لميزان الدينونة سوى ما نطقت ا نصوص الكتاب المقدس من الحق – بعيدا عن الصلب ومشتقاته – فيذكر في نصوصه (٣) :"الابن لا يحمل من إثـم الأب، والأب لا يحمل من إثـم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون "(٤).

كما يذكر (يعقوب في رسالته(٥) أن الدينونة التي تحدد المصير الأبدي للإنسان تقوم على ركيزتين هما: الإيمان بالله الواحد، يصحبه عمل صالح، و بدونهما لا فائدة ترجـى،وأن كلا منهما لا علاقة له بالصلب وسفك الدم من قريب أو بعيد)(٦): "أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون .ولكن هل تريد أن تعلـم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت. . بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده "(٧).وفي موضع آخـر "الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهـم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم "(٨) إن إن ذلك ما شرعه الله: "واحد هو واضع الناموس، القادر أن يخلص ويهلك"(٩).

---

(١)يو١٧ : ٣.
(٢)انظر :في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام،ص ٥٤.
(٣) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ،ص ١١٨.
(٤) حز ١٨ :٢٠ .
(٥) مما يذكر عن لوثر أنه رفض رسالة يعقوب ، ولكنه للضرورة احتفظ ا كملحق في الإنجيل الألمـاني فخاتمـة مقدمة لوثر لترجمته للإنجيل الألماني، والتي أُلغيت فيما بعد في ترجمات هذا الإنجيل الأخرى ؛لأنـا تعطـي للأعمال قيمة ،و ذا تتناقض مع تعاليم بولس .انظر: إظهار الحـق ٢ / ص ٣٧١-٣٧٢؛تفسـير العهـد الجديد"رسائل يعقوب وبطرس "،ص ٥.
(٦)مناظرة بين الإسلام والنصرانية ،ص ١١٩.
(٧) يع ٢: ١٩- ٢٤.
(٨)يع ١: ٢٧.
(٩) يع ٤ :١٢ .

جـ-يبنى بولس نظريته في الخلاص على أساس يرفضه المسيح -عليه السلام- رفضا تامـا وهو رفض أعمال الناموس-الشريعة- ذلك أن بولس يقول:"لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب "(١)، و يقول في موضع آخر:"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدّا ضدّا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب"(٢)؛ لذا فالأهميةَ اللاهوتية النصرانية لهذه التعاليم – وعلى وجه الخصوص عند البروتستانت - أصبحت مركزة كاملة في كلّ الذي حصل في تجسد الإله وموته-تعالى الله عما يقولون-، وقيامته، وتأسيسه للأسرار، وصعوده، وإرساله الروح القدس، وا يء الثاني ،و الدينونة كلّ هذا بدل ناموس الأعمال جذرياً(٣).

إننا إذا رجعنا إلى ما ذكر المسيح-عليه السلام- عن الناموس من نصوصهم لوجدنا فيـه البر الذي لا ينكر فيذكر عنه قوله :"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات"(٤).

وكذلك يذكر لوقا على لسان المسيح-عليه السلام- أن:"زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس "(٥).

هذا ويذكر أنه منذ بدأ المسيح-عليه السلام- دعوته وهو يدعو إلى التمسك بالنـاموس-الشريعة- فلقد كانت للمسيح -عليه السلام-وقفة شديدة مع الكهنوت اليهودي الـذي ادعـى الحفاظ على الناموس بتمسكه فقط بالمظاهر والشكليات وعدم الأخذ بتعاليم الناموس نصا و روحا، تلك التعاليم التي بين المسيح-عليه السلام- جوهرها فيما ذكر عنه قوله:"لكن ويل لكم أيها الكتبة و الفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون. .ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل

---

(١) غل ٢: ٢١.
(٢)كو ٢ :١٤.
(٣) انظر :الإنجيل والصليب ، ص ١٧٩-١٨٢.
(٤) مت ٥ : ١٧ -١٩.
(٥)لو ١٦: ١٧.

. . . . . .ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع و الشبث والكمون. وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك"[1].

د- إن الموت الذي يعده بولس نتيجة حتمية للخطيئة قد أدى إلى الخوف من الموت بصورة مبالغ فيها.

والسؤال الذي يطرح هل كان آدم-عليه السلام- قابلا للموت لو لم يخطئ؟ . تعاليم النصرانية أن آدم-عليه السلام- لو لم يخطئ لكان غير قابل للموت "يوم تأكل منها موتا تموت"وهذا يعنى أنه إن لم يأكل لا يموت ؛ لكنه أكل فكان أجرة الخطيئة الموت[2] ؛ لكن القارئ لنصوص الكتاب المقدس يجد مخاطبة الله لآدم-عليه السلام- بقوله : "لأنك تراب وإلى التراب تعود"[3]، إذن كان ذلك الجسد غير مؤهل للخلود أصلا.

ثم ما معنى القول إن الصلب خلص من غلبة سلطان الشيطان ؛لأنه على حكم نصوصهم مقيد بقيود أبدية قبل ميلاد المسيح -عليه السلام-[4]، فقد جاء من نصوصهم:"والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام "[5]؛وهذا أيضا بخلاف بعض النصوص التي تذكر أن الشياطين غير محبوسين[6].

وبعد ،فإن هذه التناقضات بين أقوال المسيح-عليه السلام- وتعاليمه التي تذكر عنه وتعاليم بولس لا يمكن تجاهلها، ومع ذلك لا تشير جملة منهم إلى قلب رسالة عيسى-عليه السلام- فهو قد تجاهل رسالة عيسى -عليه السلام- وتعاليمه.

كما تبين من خلال ما تم عرضه عن تعاليم عيسى-عليه السلام- و بولس ، أن هناك رسالتين تختلفان جذرياً عن بعضهما البعض :أحدهما رسالة عيسى-عليه السلام- التي دعا فيها إلى عبادة الله وحده والتمسك بناموسه، فذكر عنه قوله : "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو

(١) مت ٢٣ :١٣-٢٣ .
(٢) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٥١ .
(٣) تك ٣ : ١٩.
(٤) انظر : إظهار الحق ،ج٣/ص ٧٤٧.
(٥) يه ١: ٦؛انظر ٢بط ٢: ٤.
(٦)ا نظر :إظهار الحق ،ج٣/ص ٨٥٤.

الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يُدعى أصغر في ملكوت السموات، وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات "[1] وبين رسالة بولس وما دعا إليه ، يقول مؤلف قصة الحضارة :(لقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح)[2]،ويقول جينيبير -بعد دراسة لبيئة بولس -:(الدراسة المفصلة لرسائل بولس الكبرى تكشف لنا النقاب عن مزيج من الأفكار يبدو لأول وهلة غريبا حقا: مزيج من دعوى الاثنى عشر الأساسية ، ومن الأفكار اليهودية التي يرجع بعضها مباشرة إلى النصوص المقدسة القديمة، ويرجـع بعضـها الآخر إلى اعتبارات دينية حديثة نسبيا ،ثم من المفـاهيم المنتشـرة في الأوسـاط الوثنيـة اليونانية،ومن الذكريات الإنجيلية والأساطير الدينية الشرقية)[3].

وإن مما يثير العجب العجاب هو كيفية ثبات رجال اللاهوت النصراني على هـذا الدين رغم وجود الهوة السحيقة بين تعاليم عيسى -عليه السلام- وبولس، وهذا الأمـر الـذي يعرفه جيداً كل من يطالع نصوص الكتاب المقدس ، ومع ذلك يفضل رجـال اللاهـوت النصراني اضطرابات الفكر وتصدعاته عن الاعتراف بتناقض واحد، ثم تحمل نتـائج هـذه العاقبة.

٣-إن هذه التعاليم المرتبطة بالخلاص - بغض النظر عن طـابع المناقضـة لتعـاليم عيسى- تضع نفسها محل وحى الله، فيدعى بولس أنه يعرف ما قدره الله وما يرمى إليه، وما الذي اعتبره ضروريا وما سوف يحدث فيما بعد، بدعوى لم يقم عليهـا دلـيلا إلا مجـرد شهادته لنفسه أن ما تلقاه من تعاليم وحى من الله فهو يقول: " وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به انه ليس بحسب إنسان . لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح "[4] ؛

---

(١) مت٥ : ١٧-٢٠.
(٢)قصة الحضارة"قيصر والمسيح"،م٣/ج٣/ص ٢٦٣.
(٣) المسيحية نشأتا وتطورها ، ص ٩١.
(٤) غل ١ : ١١ -١٢.

لذلك فإن أمر بولس هو أمر الله حتى ولو بشر ملاك بإنجيل آخر فهو ملعون حيث يقول عن نفسه :"بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح و الآب الذي أقامه من الأموات وجميع الأخوة الذين معي إلى كنائس غلاطية . نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا الذي له المجد إلى أبد الآبدين .آمين .إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر . ليس هو آخر غير . أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح . ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما "[١]، ويذكر أن أوامره تمثل الروح القدس: "وأظن أني أنا أيضا عندي روح الله "[٢] ،وبناءً على ذلك يمكنه إدانة كل شيء بلا استثناء حتى الملائكة فيقول :"ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة"[٣].

و بالتالي فإن الخلاص الأبدي للبشر يعتمد على قبولهم تعاليم بولس حرفياً[٤]مصحوبة بالطاعة مع الخوف والارتعاش[٥]وبفظاظة تحت التهديد بالعقاب يقول:"مستعدين لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم "[٦] .

وبذا من خلال الطاعة النابعة من الإيمان بصلب المسيح -عليه السلام-، والتعميد تتم مغفرة الذنوب وتتكون -عنده - أمة القديسين البارة، بينما يحكم على باقي الأمم من البشر بالكذب[٧]بل بالفسق والفساد[٨].فإذا صح قول النصارى في نبوة دانيال :"تأمل الكلام وافهم وافهم الرؤيا .سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتي بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين "[٩]، إنا في حق

---

(١) غل ١ : ١-٨ .
(٢) ١كو ٧ : ٤٠.
(٣)١ كو ٦ : ٣ .
(٤) انظر رسائل بولس : كورنثوس الأولى ١ : ١٠ -١٣؛١٥ : ٢ ؛فيلبى ١ : ٢٧ ؛ ٣ : ١٥- ١٦.
(٥) انظر رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية ٧ : ١٥
(٦) ٢كو ١٠ : ٦ .
(٧) انظر : رسالة بولس إلى أهل رومية ٣ : ٤.
(٨) انظر : المرجع السابق ٣ : ١٠، ٨.
(٩) دا ٩ : ٢٣-٢٤.

المسيح -عليه السلام- فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة كما قال دانيال فيه، وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح -عليه السلام- أنبياء بعده ملهمين من الله ،-و هو ينافي ختم الرؤيـا والنبـوة بالمسـيح- عليه السلام؟[1]- بل كيف رأى يوحنا رؤياه ؟ ، وكيف صار بولس نبيا موحى إليه من الله بعـد المسيح- عليه السلام-يحل ما يحل، فهل تناسوا نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقادهم ليست في حق المسيح- عليه السلام- ففي حق من إذن؟[2].

وهل يصح أن تقبل دعوى بولس في الوحي ، وهو رجل كان مضطهدا لتعـاليم المسيح -عليه السلام- و أتباعه ، وكما يفهم من كلامه كان يعتريه الشيطان ،ولعله يصيبه الصراع فقد ذكر عن نفسه :"ولكن من جهة نفسي لا افتخر إلا بضعفاتي .فإني إن أردت أن افتخر لا أكون غبيا لأني أقول الحق ولكن اتحاشى لئلا يظن أحد من جهتي فوق مايرأني أو يسمع مني ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني .فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل "[3] .

ثالثا-ربطهم بين خطيئة آدم-عليه السلام- وحواء والخلاص منها بصلب المسيح-عليه السلام-، وأن الذرية لزمهم بسبب خطيئة أبويهما العقوبة، و إلزامهم الله أن يبحث عن طريق للتوفيق بين صفتي العدل والرحمة بأن ينـزل ابنه الوحيد-تعالى عما يقولون- في صورة ناسـوت يصلب تكفيرا عن خطيئة آدم-عليه السلام-؟[4]، هو من الكلام المتهافت والباطل لما يلي:

١-إن هؤلاء النصارى يرون أن الله –تعالى عما يقولون -:"لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين"[5] من الواضح أنم لا ينسبون لله برا، بل ينسبون له –سبحانه – القسوة ا ردة

---

(١) انظر :إظهار الحق ،ج٢/ص ٢٨٣.

(٢) انظر : نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ،ص ٦١-٦٢.

(٣)٢ كو ١٢ : ٥-٩.

(٤) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية ،ص ١٢٠-١٢١؛في مقارنة الأديان النصرانية و الإسلام ، ص ٥٠.

(٥) رو ٨: ٣٢ .

ا ردة من كل رحمة[1]، وهو أمر قائم القول بالتثليث الباطل من كل وجه –كما سبق بيانه-[2].

٢-أين عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم-عليه السلام- حتى صلب المسيح-عليه السلام- ؟،ومعنى هذا أن الله –تعالى عن ذلك علوا كبيرا- ظل حائرا بين العدل والرحمة وألوف السنين حتى قبل المسيح-عليه السلام- منذ ألفي عام أن يصلب تكفيرا عن خطيئة آدم-عليه السلام- [3].

٣- نؤمن – نحن المسلمين – أن الله –تعالى- قد أسكن آدم-عليه السلام- وزوجه الجنة وناهما عن الأكل من الشجرة ، يقول عز من قائل : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[4].

فلماذا أدخل الله آدم-عليه السلام- وحواء الجنة؟ ولماذا ناهما عن هذه الشجرة؟ لابد أن هناك شيئا سوف يحدث، ويعلمه الله عالم الغيوب، فلقـد تعـرض آدم-عليه السلام- للاختبـار والابتلاء ، وعرف آدم-عليه السلام- أن النفس أمارة بالسوء وعرف أن الشيطان له عدو مـبين، وأنه وسواس خناس، وعرف آدم-عليه السلام- بأن من يعصي ربه فقد ظلم نفسـه وهـو مـن الخاسرين، ولقد تعلم آدم كيف يتوب لربه قال تعـالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[5].

فغفر الله لآدم -عليه السلام- ، وما دخوله الجنة إلا لفترة يعلمها الله أحكم الحاكمين[6]، فقد ذكرت آيات الذكر الحكيم أن الله جعل آدم عليه السلام- خليفة في الأرض، قال الله –تعالى:

---

(١) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ،ص ٢٣٤؛مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص ١٢٠-١٢١.

(٢)انظر : ص٣٨٥وما بعدها في نقد عقيدة التثليث.

(٣) انظر : في مقارنة الأديان النصرانية و الإسلام،ص ٥٠ ؛مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، ص ١٢٣.

(٤) سورة البقرة ، الآيتان ٣٥-٣٦.

(٥) سورة البقرة ، الآية ٣٧.

(٦) انظر:مسيحيون أم بولسيون ، ص ٣٢-٣٣.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

٤-يدعى النصارى أن صلب المسيح -عليه السلام- كان للتوفيق بين عدل الله ورحمته ، فأي عدل وأي رحمة في تعذيب شخص غير مذنب وصلبه ؟، فإن قالوا :إنه قبل ذلك نجد أن ما ورد بالأناجيل عكس ذلك [2].

والذي يراه النصارى هنا يناقض كل حق وصدق وكل عقل ومنطق ،بل يناقض ما ورد في كتابهم المقدس والقوانين الوضعية من مسؤولية كل إنسان عن فعله، وأنه لا يؤخذ الولد بخطيئة الوالد، ولا يعاقب على ذنب ارتكبه آخر[3]: "لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل "[4].

ويقول عز من قائل في محكم التنزيل: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[5].

٥- نستوقف مع الصورة والشبهة التي يروى أن الله خلق آدم -عليه السلام- عليها ففي سفر التكوين "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"[6]، وهذا ما يعرف بالحالة الأصلية عند النصارى ،وهنا يختلفون في تفسير النص ففي وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية أن المقصود بكلمة "صورتنا" غير المقصود بكلمة "شبهنا" فكلمة "صورتنا" تعني أن الإنسان عاقل حر الاختيار، وإن كلمة "شبهنا" تعني أنه يشبه الله بما ناله من موهبة القداسة الأصلية، وهذا هو البر والقداسة والخلود، فقد وشحه الله بالبر والقداسة بعد أن

---

(١) سورة البقرة ،الآية ٣٠.
(٢) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص ١٢٠؛ انظر في نقد عقيدة صلب المسيح –بزعم النصارى- من قول المصلوب :"إلهي إلهي لماذا تركتني" ص ٤٦٤من البحث.
(٣)انظر: المسيح إنسان أم إله ، ص ١٢٢ .
(٤) تث ٢٤: ١٦ .
(٥) سورة النجم الآيات ٣٦-٤١.
(٦) تك ١ :٢٦.

خلقه على صورته، أما الكنيسة البروتستانتية فترى إن المقصود بكلمتي "صورتنا وشـبهنا" هو واحد؛ لأن صورة الله التي خلق عليها الإنسان أصلاً تشمل البر والقداسة وهي الخلـود وحرية الإرادة .

ومن ثم فإن الإنسان في نظر الكاثوليك والأرثوذكس جراء الخطية الأولى قد فقـد الخلود والحكمة و القداسة، على أنه قد بقيت فيه بعد الخطية من الصورة الإلهيـة العقـل والحرية في درجة ضعيفة؛ لأن العقل أظلم والإرادة ابتدأت تجنح إلى الشر، أمـا الكنيسـة البروتستانتية فترى أن الإنسان من جراء الخطية الأولى قد فقد بالتمام الصورة الإلهيـة، أي الإرادة والحكمة والقداسة والخلود، وصار عاجزا عن صنع الخـير، وأنـه لا يسـتطيع إلا الشر[1].

أن ما ورد هنا من نص في سفر التكوين"وقال الله نعمل الإنسان علـى صـورتنا كشبهنا" يشابه ما قاله النبي- ﷺ -:**"خلق الله آدم على صورته"**[2]، وفي رواية" **لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن"**[3] .

إن اللفظ المذكور في التكوين والحديث لم ينص على المماثلة ،يقول ابن تيمية :(لم يقل: على مثالنا، وهو كقول النبي- ﷺ -في الحديث الصحيح:"لا يقولن أحدكم: قـبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته"[4]، فلم تذكر الأنبياء

---

(١) انظر : ص ٤٧١-٤٧٤من البحث.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،ج ٤/ ص١٩٥٩ ،كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم الحديث " ٦٢٢٧".

(٣) أخرجه ابن خزيمة "محمد بن إسحاق" في كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل، الطبعـة السادسـة، دراسة وتحقيق :عبد العزيز إبراهيم الشهوان (الرياض : مكتبة الرشد، عـام ١٤١٨هـ ـ/١٩٩٧م) ،ج ١/ ص٨٥، رقم الحديث "٤١" .

(٤) أخرجه ابن خزيمة ، كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل،ج ١/ ص ٨١-٨٢، رقم الحـديث "٣١"؛ والحديث صححه ابن حجر"أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخـاري ، ط.د، حقق أصولها وأجازها: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ،ج ٥/ ص ٤٩٠-٤٩٢، رقم الحديث" ٢٥٥٩" ، وفي الحديث وصف الله بالصورة، وجمهور السلف على إثبـات صفة الصورة لله تعالى استدلالا بهذا الحديث وغيره، ولكن بعض العلماء من أهل السنة خالف في وصف الله - تعالى – بالصورة، وأشهر من خالف في ذلك الإمام ابن خزيمة -اعل الحديث بثلاث علل-، و الإمـام ابـن منـدة –رحمهما الله تعالى-، وأنكر عليهم أئمة علماء السنة ، وتعين إثبات الحديث على ما تقرر بين أهـل السنة من غير اعتقاد تشبيه، و لمعرفة المزيد عن حديث الصورة انظر:بيان تلبيس الجهمية في تأسـيس بـدعهم

-صلوات الله وسلامه عليهم- كموسى ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- إلا لفظة (شـبه) دون لفظ (مثل)) [1].

ومع ذلك فإن اللفظة" شبه" لا تقتضى المشا ة والمماثلة من كل وجه ،ولا ما يدعى النصارى من تفسير لها .يقول ابن تيميه: (شبه الشيء بالشيء يكون لمشا ته له من بعـض الوجوه، ولا يقتضى التماثل الذي يوجب أن يشتركا فيما يجب ويجوز ويمتنع ، وإذا قيل هذا حي عليم قدير ، وهذا حي عليم قدير فتشا ا في مسمى الحي والعليم والقدير ، ولم يوجب ذلك أن يكون هذا المسمى مماثلا لهذا المسمى فيما يجب ويجوز ويمتنع .

بل هنا ثلاثة أشياء:

أحـدها: القدر المشترك الذي تشا ا فيه وهو معنى كلى لا يختص به أحـدهما، ولا يوجد كليا عاما مشتركا إلا في علم العالم.

والثاني: ما يختص به هذا، كما يختص الرب به من الحياة والعلم والقدرة.

والثالث: ما يختص به العبد من الحياة والعلم والقدرة، فما اختص به الرب -ﷻ- لا يشركه العبد، ولا يجوز عليه شيء من النقائض التي تجوز على صفات العبد، وما يختص بـه العبد لا يشركه فيه الرب، ولا يستحق شيئا من صفات الكمال التي به الرب -ﷻ-.

وأما القدر المشترك كالمعنى الكلي الثابت في ذهن الإنسان، فهذا لا يستلزم خصائص الخالق ولا خصائص المخلوق فالاشتراك لا محذور فيه ..)[2]

و هؤلاء النصارى ما يرونه في تفسير الصورة والشبه مناقض لما جاء ذكره مـن أن آدم-عليه السلام- وزوجه لم يعرفا الشر أو الخير قبل الأكل من الشجرة ، فقد روا أنه قبل الأكل من الشجرة :" قالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان

الكلامية ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ط.د ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الكريم اليحيى ، محمد الـبرري ، (المدينة المنورة :طبعت مجمع الملك فهد لطباعة الشريف ،عام ١٤٢٦هـ) ،ج٦/ص ٥٢٥ ،ج٧/ص ١٣١؛ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان ، الطبعة الثالثة (دمنهور : دار لينة ، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ،ج١ /ص ٥٠٣- ٥١٥.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،ج٢/ص ٤٢٦.

(٢) المرجع السابق، ج ٢ / ص ٢٤٦.

كالله عارفين الخير والشر"[1] ،وبعد الأكـل منـها :"قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر"[2].

ومن ناحية أخرى إن الأكل من الشجرة وعصـيان آدم -عليه السلام- وزوجـه عـلام يدل؟هل كان في خلقة آدم-عليه السلام- ميل طبيعي من قبل للشر والعصيان ؟ ، وكيف تكـون إرادته بعد العصيان جانحة للشر، أو فقدت البر الأصلي والقداسة ولا تستطيع فعل الخـير على رأى البروتستانت، وعلى رأى الأرثوذكس والكاثوليك من جراء الخطيئة فقـد الـبر الأصلي إلا أنه قد بقيت في الطبيعة البشرية حرية واختبار؟ .

إن آدم-عليه السلام- تعرض للاختبار والابتلاء ،وبين له طريق الخير والشـر ، وتحمـل مسؤولية عصيانه ،وتاب عليه ربه عندما رجع إليه ، وكل مولود من بني آدم مسؤول عـن أعماله ، وهذا وغيره –مما سبق -يهدم الحاجة للخلاص بالمسيح-عليه السلام-، وصلبه كفارة عن الخطيئة،وبالتالي يستلزم نفي خطية أصلية يولد ا البشر .

وعز مـن قائـل : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾[3] ، ويقول سبحانه :﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ۝٤١ ﴾[4].

رابعا- إن القارئ للنصوص الواردة بخصوص الخلاص يجد فيها اضطرابا فيمن يشمله الخلاص مما يجعل الحديث عنه عند النصارى غير منضبط ؛لتوضيح ذلك أعرض نماذج لهذه النصوص: يقول بولس عن المسيح-عليه السلام-:" هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون إذ

(١) تك ٣ : ٤-٥.
(٢) تك ٣ : ٢٢.
(٣) سورة الإنسان ،الآيات ١-٣.
(٤) سورة النجم الآيات ٣٦-٤١.

صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول – ينالون وعد الميراث الأبدي "[1] ، فجعل بولس الخلاص إنما هو من ذنب آدم- عليه السلام- فقط.

ولكنه في موضع آخر يجعل الخلاص خاصاً بالخطايا التي سبقت المسيح- عليه السلام-، فيقول: "المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار بره في الزمن الحاضر ليكون باراً، ويبرر من هو من الإيمان بيسوع "[2] ،وفي موضع يجعل بولس الخلاص لجميع البشر، فيقول عن المسيح: "بذله لأجلنا أجمعين"[3] وقول" يوحنا": "وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً "[4] ، وقوله: "نشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم"[5] .

وفي موضع من نصوصهم جعل الخلاص خاصا بالمؤمنين: "كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا "[6] ، وكما جعل بولس الخلاص على درجات يتفاوت فيها حتى المؤمنون به، يقول: "قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهودي أولاً، ثم لليوناني "[7] .

وفي موضع يشترط بولس للخلاص الإيمان بأبوة الله للمسيح، ويضيف شرطاً آخر هو الاعتراف القلبي بقيامة المسيح من الأموات فيقول:" إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت "[8].

وهذا الاختلاف في النصوص الكتابية حول من يشمله الخلاص انعكس على الفرق النصرانية، فاختلفت في حدود كفارة المسيح -عليه السلام-و الخلاص الذي حصل بسبب

---

(١) عب ٩: ١٥.
(٢) رو ٣ : ٢٤-٢٥.
(٣) رو ٨ : ٣٢.
(٤) ١يو٢: ٢.
(٥) ١يو ٤ : ١٤.
(٦) اع ١٠ :٤٣.
(٧)رو١ :١٦.
(٨) رو ١٠ : ٩ .

الكفارة، فمنهم من جعله عاماً لكل البشر ، ومنهم من خصه بالمؤمنين بقيامة المسيح -عليه السلام- على ما سبق بيانه من الدراسة-[1].

إن هذا الاضطراب الواضح من خلال النصوص يضع القارئ أمام عدة تساؤلات إذا كان المسيح ابن الله-تعالى الله عما يقولون- إنما نزل وتجسد ، وحبل به لخلاص معشر الناس، و-إذا كان هناك تسليم بهذه القضية ، ولا تسليم -، فأخبرونا عن هذا الخلاص الذي يعني أن الإله الأزلي نزل وفعل بنفسه ما فعل من الدنايا التي جرت عليه في زعمهم، ممن خلصكم؟! وبم خلصكم؟! وكيف استقل بخلاصكم دون الآب والروح و الربوبية بينه وبينهم أثلاثا؟! وكيف صار مبتذلا ممتهنا في خلاصكم دون الآب والروح؟!

فإن زعموا أن الخلاص قد حصل لهم من تكاليف الدنيا وهمومها وأمراضها و عللها وهرمها وموتها، أكذبهم الحس، فإنا نراهم ولا مزية لهم على سائر البشر.

وإن زعموا أنهم قد خلصوا به من هموم السعي في طلب الرزق والتكسب في تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضا.

و إن زعموا أنهم قد خلصوا من تكاليف الشرع، وأنهم قد حط عنهم المسيح-عليه السلام- بمجيئه الصوم والصلاة وسائر وظائف التكليف، وأنهم غير مؤاخذين بشيء منها، أكذبهم واقعهم بما وظف عليهم من الصوم والصلاة والقرابين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم خلصوا من أحكام الدار الآخرة، وأن من تعاطى في الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل وقذف لا يؤاخذ يوم القيامة بشيء من ذلك، أكذبهم الإنجيل و النبوات .

فإن كان هذا حالهم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي يدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب و خامرته الهموم و الغموم، وذاق الموت ليحصله لهم ، وسموه بسببه مخلص العالم[2].

---

(١)انظر : ص ٤٩٥-٤٩٦من البحث.

(٢) انظر :تخجيل من حرف التوراة و الإنجيل ، ج٢ / ص٥٠٨- ٥٠٩.

وإن أرادوا بهذا الخلاص ما يدعون أن المسيح -عليه السلام- قد استسلم ، وبذل نفسه فداء عن الناس لينقذهم من خطيئة آدم-عليه السلام-، فهذا كلام من الكلام المتهافت ، وذلك أنه لا يخلو أن يفيدهم بنفسه من عقاب نفسه أو عقاب غيره.

فإن كان إنما فداهم من عقاب نفسه، فما حاجته أن يرذل نفسه في أمر هو يملكه وزمامه بيده؟ فهلا عفا عنهم، و أعفا نفسه من القتل و الاهانة!.

وإن كان إنما افتداهم من عقاب غيره فقد صار ضعيفا عاجزا لم يمكنه صلاح عباده إلا بأن يشفع لهم، ثم لا تقبل شفاعته حتى يبذل نفسه للصفع و الاهانة والموت.

فإذن لم يحصل لهم على كل حال بنزول المسيح -عليه السلام- خلاص من عقاب الدنيا ولا من عذاب الآخرة[1].

ومن الأسئلة التي تطرح على البروتستانت على وجه الخصوص في قضية الخلاص والتبرير بالإيمان في هذا المضمون، ما هو الفرق بين "التبرير بالإيمان، وأن تكونوا "اعتمدتم بالمسيح"؟ ، فأن كان قد تم بالمعمودية الولادة الجديدة فالناحية الموضوعية للخلاص تعني أنّ كلّ هذا قد تمّ بدون هذه المعمودية ،فقد جاء في قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م"نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا " وفي ذلك (مناقضة عظيمة لأصولهم ؛وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لا يغفر خطاياهم بدون قتل المسيح ؛ ولذلك سموه "حمل الله الذي يحمل خطايا العالم " ،ودعوه أيضا "مخلص العالم من الخطيئة "،فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم من ذنوبهم فقد صرحوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة ،فإن كان التعميد كافيا فقد اعترفوا بوقوع القتل عبثا .

وإن كان لا تحصل مغفرة بدون قتل المسيح فقد تناقضت الأمانة ، وكذبت في دعوى المغفرة بالتعميد ، إذ كان لابد من القتل)[2].

---

(١) انظر : المرجع السابق ج١ / ص٣٩٨-٣٩٩.

(٢)المرجع السابق ، ج٢ / ص٥١٥-٥١٦.

هذه الأوجه التي تم عرضها – وغيرها كثير وكثير جدا – يتبين أن الخلاص الحق لا علاقة له بالصلب على الإطلاق.

أما تم من الاستدلال بنبوءات العهد القديم بخصوص المسيح -عليه السلام- المخلص من ناحية ، وبقيامته من بين الأموات فأعرض مناقشته من خلال التالي :

الجانب الثاني: مناقشة نبوءات أسفار العهد القديم بخصوص المسيح-عليه السلام- ،وقيامة المسيح-عليه السلام- من بين الأموات :

الخلاص الذي تم للنصارى بالمسيح -عليه السلام- يستدل عليه بتنبؤات أسفار العهد القديم، وبقيامة المسيح -عليه السلام- من بين الأموات، يقول بولس :"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة .الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات "[1].

أولا : مناقشة نبوءات أسفار العهد القديم بخصوص المسيح-عليه السلام-:

يرى النصارى أن عيسى-عليه السلام- وهي الصيغة العربية للاسم العبري" يشوع" أو "يسوع" أو" هوشع" بمعني "المخلص "، وقد جرى الاستدلال بهذا اللفظ العبري، أو عبراني فيما ورد بخصوصه من نبوءات في أسفار العهد القديم على عيسى-عليه السلام-فهو يسوع مخلص شعبه، وهو الملقب بالمسيا -المسيح -بفضل المسح بالزيت الذي يرمز إلى تقليد السلطة من قبل الله، ويشكل هذا التكريس طقسا هاما من طقوس التنصيب الملكي[2]؛ ومن نصوص من العهد القديم من الكتاب المقدس بهذا الصدد :" يكون هذا لي دهنا مقدسا للمسحة في أجيالكم على جسد إنسان لا يسكب، وعلى مقاديره لا تصنعوا مثله مقدس هو ويكون مقدسا عندكم كل من ركب مثله ومن جعل منه على أجنبي يقطع من شعبه "[3].

---

(١) رو ١ :٢-٤.
(٢) انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٤٢-٧٤٣.
(٣) خر ٣٠ :٣١-٣٣.

وقد ذكر هذا الطقس في تتويج داود[١] وسليمان[٢] –عليهما السلام - ومن ارتقـوا من ذريتهما إلى السلطة الملكية، فبهذه المسحة يصبح الملك مسيح الله؛ أي شخصا مكرسـا من الله[٣] ، من ذلك النص :"إني أقيـم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلا لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل "[٤] .

و قد بدأت فكرة "المسيا المخلص" عند اليهود بمسح الكهنة والملـوك و الأنبيـاء بالزيت المقدس، وتطورت خاصة في الضيقات والملمات إلى فكرة المخلص الـذي يرسـله الرب لبنى إسرائيل لإخضاع باقي الأمم والشعوب لهم[٥].

وعلى ذلك فهم اليهود نبوءات العهد القديم بخصوص المسيا ، بأنه ملكـا زمنيـا يخلصهم من ظالميهم، ويرقيهم إلى أعلى درجات ا د و الرفاهة.

وكان بني إسرائيل ينتظرون مجيء المسيح -عليه السلام- الموعود به في سلالة داود--عليه السلام ،والذي تكرر الوعد به في المزامير والأنبياء، ولا سيما في "سفر اشعياء" من ذلك :"أيام تأتي يقول الرب و أقيـم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا "[٦].

ولقد كان انتظار "المسيا المخلص" رجاء بني إسرائيل وقت ميلاد عيسى -عليه السلام- في وقت كانت بلادهم مستعمرة رومانية "مسيا مخلصا "يخلصها من عبودية الرومان ،ويعيد لها مجد داود وسليمان –عليهما السلام -[٧].

ويجد القارئ لأسفار العهد الجديد حرص كتبة أسفار العهد الجديد على الربط بين ما كان من أمر المسيح -عليه السلام-، وما رأوه نبوءات سبق أن تكلم ا أنبياء العهـد القـديم ،ولقد كان متى أكثر كتبة الأناجيل حرصا على ذلك فلقد استخدم عشر مرات صيغة يقدم

---

(١) انظر: صموئيل الثاني ٥ :٣
(٢)انظر : الملوك الأول١ :٣٩-٤٠.
(٣) انظر :المسيح إنسان أم إله ، ص ٨.
(٤) ١ مل ٩ :٥.
(٥) انظر : المسيح إنسان أم اله ، ص ١٣-١٤.
(٦)ار ٢٣: ٥-٦.
(٧)انظر :المسيحية نشأتا وتطورها ، ص ٤٥؛ المسيح إنسان أم إله ،ص ٢٤؛ص ١٣٤.

ا للاستشهاد من العهد القديم، وهذه الصيغة تقول: "وهذا كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هذا" (١).ومن الملاحظ أن أغلب شهادات العهد القديم التي اقتبس منها كتبة الأناجيل وبقية أسفار العهد الجديد، إنما ترد إلى سفرى المزامير و اشعياء(٢).

وهذه النبوات بخصوص المسيح-عليه السلام- أعرض لنقدها في التالي:

١-ترى التنبؤات أن المسيح المخلص من نسل داود ،ففي إنجيل "لوقا": "هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية "(٣)؛ لذا جعل كتاب الأناجيل في نسب عيسى-عليه السلام- أنه من نسل داود-عليه السلام- ،ولو كان عيسى ينتسب إلى داود من جهة أمه مريم لكان أمرا من الممكن قبوله أي لو كانت مريم من ذرية داود-عليه السلام- لكانت نسبة داود-عليه السلام- أمرا مفهوما ؛ ولكن كتبة الأناجيل يربطون بين عيسى-عليه السلام- وداود-عليه السلام- عن طريق يوسف النجار الذي يدعون أنه خطيب مريم كما في إنجيل "متى" (٤)و"لوقا "(٥)، ويوسف النجار كما تؤكد الأناجيل لم لم يمس مريم أثناء الحمل وقبله، فكيف يسوغ هذا عقل ومنطق ؟

الواقع أنم قد وقعوا هنا في مأزق خطير لقد أرادوا أن يلبسوا عيسى-عليه السلام- ثوب المخلص المنتظر من نسل داود-عليه السلام- فخلعوا عليه أوصافه ، ولم يبق إلا أن يكون عيسى-عليه السلام- من نسل داود-عليه السلام-(٦) فلم يكن بد من أن يربطوا بينها وبين رجل من سلالة

---

(١) انظر إنجيل متى٢: ٤-٦؛١٢: ١٧-٢١.
(٢) انظر :المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١٢٣.
(٣)لو ١: ٣٢-٣٣.
(٤)انظر:مت ١:١-١٦.
(٥)انظر :لو ١: ٢٧؛٣: ٣٣-٣٨.
(٦) يلاحظ في ذكر نسب عيسى في الأناجيل متى ولوقا اختلافا بينا . انظر: إظهار الحق ،ج١/ ص ١٨٨-١٩٧؛ ١٩٧؛ ج٢/ص ٢٩٤-٣٠١فقد ذكر رحمت الله الهندي ست اختلافات بين الإنجيلين ،مع ما في إنجيل متى من الأغلاط والتي عدها رحمت الله أحد عشر غلطا ؛انظر أيضا: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ٨٠-٨٣.

داود-عليه السلام- هو يوسف، فجعلوا من يوسف خطيب مريم أبا وأصلا له، فجردوا عيسى-عليه السلام- من معجزة عظمى وهى ولادته من غير أب[1].

ومن جهة أخرى وقعوا في خطأ في نسب عيسى-عليه السلام- فبحسب النسب المندرج في "إنجيل متى" فإن عيسى -عليه السلام-من أولاد يواقيم[2] ،و أولاد يواقيم لا يصلح أن يجلس على كرسي داود-عليه السلام- منهم أحد كما هو مصرح به في ارميا:"هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود وتكون جثته مطروحة للحر نهارا وللبرد ليلا . وأعاقبه ونسله وعبيده على إثمهم واجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كل الشر الذي كلمتهم عنه ولم يسمعوا "[3].

والمسيح -عليه السلام-عند النصارى لابد أن يكون جالسا على كرسي داود-عليه السلام- [4]، و ذا النص من ارميا لا يصح له ذلك.

٢ – إن نقطة البدء في دراسة هذه النبوءات تكون بمراجعة المصادر الأصلية لها، وخاصة ما جاء منها في سفري المزامير و اشعياء ،وكذا مرجعة تراجمها المختلفة، حتى لا تنحرف المعاني عن حقيقتها الأولى كما حدث "للمزمور "٢٢، الذي في ترجمته المتداولة:"ثقبوا يدي ورجلي"[5] – بينما هي في الأصل العبري: "كلتا يدي مثل الأسد"[6].

ومن الواضح أن تلك الترجمة المحرفة تخدم هدف الذين يتلمسون لصلب المسيح-عليه السلام- الحجج والمعاذير[7].

---

(١)انظر: المسيح إنسان أم اله ، ص ٢٤-٢٥.

(٢)يواقيم : يدعى أيضا يهوياقيم وهو اسم عبري معناه يهو يقيم ، ملك على عرش يهوذا وبدأ ملكه على ما يذكر ٦٠٨ق.م ،عبد الأوثان فتمت فيه نبوة ارميا بأنه يموت مطرودا وبعيدا عن أورشليم .انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٩٨-١٠٩٩.

(٣)ار ٣٦ :٣٠-٣١.

(٤)انظر : إظهار الحق،ج١/ص ٢٠٣؛ ج٢/ص ٣٤٣.

(٥) مز ٢٢: ١٦ .

(٦) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٢٤؛إظهار الحق ، ج١/ ص ٤٦.

(٧)انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص١٢٤.

ومن المعلوم الآن أن كثيرا من المزامير- إن لم تكن كلها- منسوبة نسبة غير صحيحة إلى داود-عليه السلام-[1]، وهي من نتاج عصر متأخر ،كذلك فإن فقرات من تلك المزامير التي يقرؤها النصارى باعتبارها نبوءات عن "المسيا المنتظر" كان معناها الأصلي مختلفا عما فهموه[2].

وإنني لا اشك ولا أنكر أن التوراة وكتب الأنبياء فيها ذكر طرف من أخبار عيسى - عليه السلام- ،وكما كانت فيها البشارة بقدومه -ولكن ليس بالمفهوم النصراني المنحرف ،كما بشر هو برسالة الرسول الخاتم محمد -صلى الله عليه وسلم- يقول عز من قائل: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾"[3]وكما بشر به قبل موسى- عليه السلام- قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[4].

وكما نجد هذه البشارة في قول بطرس:"والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤسكم أيضا . وأما الله فما سبق وأنبا به جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا . فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب . ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل . الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر . فأن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم .له تسمعون في كل ما يكلمكم به . ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب . وجميع الأنبياء أيضا من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام . أنتم

(١) انظر : ص٢٦٧ من البحث .
(٢) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١٠٨.
(٣) سورة الصف، الآية ٦.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلا لإبراهيم وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض . إليكم أولا إذا أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره "(١).

و لقد ذكر موسى -عليه السلام- في نبوته " . . . قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به . ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه . . "(٢).

فهذا النبي هو من بين أخوة بني إسرائيل "أقيم لهم نبيا من وسط أخوتم "، فلم يقل من بينهم أو من بين أنفسهم؛ لذا فهذا النبي لن يكون من ذرية بني إسرائيل، و إنما سيكون من ذرية أخوة بني إسرائيل،كما تدل عبارة بطرس على أن هذا النبي غير المسيح -عليه السلام- ؛لأن المسيح -عليه السلام- لابد أن تقبله السماء -يرفع إليها- إلى زمن(٣).

وإسرائيل هو يعقوب -عليه السلام- بن إسحاق -عليه السلام- بن إبراهيم -عليه السلام-؛ لذلك فإن أخوة بني إسرائيل هم ذرية إبراهيم -عليه السلام- أيضا ، ولكن ليس من إسحاق -عليه السلام- ،و إنما من إسماعيل -عليه السلام-،والوعد المذكور في نسل إبراهيم -عليه السلام- كما جاء في "سفر التكوين":" ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين ظهر الرب لإبرام وقال له الرب له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا فسقط أبرام على وجهه . و تكلم الله معه قائلا: أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم . فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم . لأني أجعلك أبا لجمهور من من الأمم و أثمرك كثيرا جدا و أجعلك أمما وملوك منك يخرجون . وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا وأكون إلههم . . . . . وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق . وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه و

---

(١) اع ٣: ١٧-٢٦.

(٢) تث ١٨ :١٧-١٩.

(٣) انظر :الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، عبد الوهاب نوشاد ، الطبعة الأولى (دمشق : الأوائل،عام ٢٠٠٤م) ، ص ٤٧؛ إظهار الحق ،ج٤/ص ١١١٦-١١٢٢.

اثمره وأكثره كثيرا جدا اثنى عشر رئيسا يلد و أجعله أمة كبيرة . ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية"(١).

ملخص الوعد كما في النص أن يبارك الله في إبراهيم -عليه السلام- ونسله فتتفرع من نسله أمما كثيرة ، وأن يهب الله لإبراهيم -عليه السلام- ولنسله أرض كنعان –فلسطين - ؛ و إقامة عهد بين الله و إبراهيم -عليه السلام- ونسله ثم يجد القارئ نقلة في النص إن هذا العهد خاص فقط بإسحاق -عليه السلام- وذريته من بعده(٢)،و هذا حتى تبقى النبوة في بني إسرائيل.

إن هذا النص مخالف لما جاء عن موسى -عليه السلام- وهو ما سبق الإشارة إليه : "أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"(٣)،وفيما يروى عن بطرس:" فإن موسى قال للآباء إن نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم . تسمعون له في كل ما يكلمكم به . ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب"(٤).

كما أن بني إسرائيل قد أهملوا شريعة الله ولم يعملوا ا ، وقتلوا وكذبوا رسل الله و أنبياءه، فنزعت عنهم الشريعة ،وهذا ما ذكروه عن المسيح -عليه السلام- (٥):" قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب . الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه "(٦).

وإن الحق الذي اعتقده إن الله قد جعل إبراهيم -عليه السلام- إماما للناس، وجعل من نسله أنبياء كان خاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى:﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ

(١) تك ١٧: ١-٢١.
(٢) انظر: الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، ص ٦٩-٧٠.
(٣) تث ١٨ : ١٨.
(٤) أع ٣: ٢٢-٢٣.
(٥) انظر: الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، ص ٧٠.
(٦)مت ٢١: ٤٢-٤٤.

لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1].

وإن إبـراهيم ما كـان يهـوديا ولا نصرانيا،ولكن كان حنيفا مسـلما قـال تعالى:﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2][3].

٣-إذا أمعنا النظر في أسفار العهد القديم التي كونت المصادر الرئيسـية للشـهادة للمسيح-عليه السلام--رغم ما ا من تحريف -، فإن قدرا صغيرا ملحوظا منها هو الذي يصرح بما يتعلق بالمسيا، إما لأنا تحتوي على اللقب: مسيا -مسيح الرب- ، أو لأنه يمكن إثبات أن تلك الكتب كان لها تفسير مسيائي في اليهودية التي كانت قبل النصرانية.

---

(١) سورة البقرة ، الآيات ١٢٤-١٣٣.

(٢)سورة آل عمران، الآيات ٦٦-٦٨.

(٣) انظر : الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون ،ص ٧٥ -٧٧؛إظهـار الحـق ،ج٤/ص ١١٣٦-١١٣٨.

وإن الألقاب المتميزة التي نقلت من نبوءات العهد القديم بغية إظهار الإنجيل وإعلان الأحداث التي تتعلق بالمسيح -عليه السلام- كما تشير الدراسات كانت: ابن الإنسان، وعبد الله.

فلقد كانت المرحلة الأولى من النصرانية التي عاصرت المسـيح -عليه السلام- وتلاميـذه وتابعيهم، تؤمن بأن المسيح -عليه السلام- عبد ورسول لله لكن العقيدة التي تطورت فيما بعد، أهملت ذلك وخلعت عليه ألقابا لاهوتية كان من أبرز نتائجها أن انقسمت العقيدة الواحدة إلى عقائد شتى وفلسفات متباينة[1].

٤- نجد أن كثيرا من الفقرات التي رأى فيها كتبة الأناجيل – وبقية أسفار العهـد الجديد – نبوءات عن المسيح -عليه السلام-، و التي قد طبقوها حرفيا، قـد وقعـوا في أخطـاء عديدة، وسوف أسوق عدة شهادات[2] للتعرف على بعضها ،و نتبين مقـدار الصـدق في الاستشهاد ا، وهي [3]:

أ- جاء في سفر "ميخا": "أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة. أن تكوني بين آلاف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل.."[4].

وكذلك جاء في "صموئيل الثـاني": "وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود إلى حبرون [5] وتكلموا قائلين هوذا عظمك ولحمك نحن. ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول[6] ملكا علينا قد كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل وقد قال لك الرب أنت ترعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيسا على إسرائيل. وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داود معهم عهدا في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكا على إسرائيل" [7].

---

(١) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٠٨.
(٢) انظر: ص ٤٨٣-٤٨٩من البحث حيث عرضت بعضا منها.
(٣) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١٠.
(٤) مي ٥ : ٢.
(٥) حبرون :اسم عبري معناه عصبة صحبة ،رباط ، اتحاد، وهي من أقدم مدن العالم التي لا تزال آهلة بالسـكان، تقع إلى الجنوب الغربي من القدس . انظر : قاموس الكتاب المقدس ،ص ٢٨٦-٢٨٧.
(٦)شاول:اسم عبري معناه سئل من الله ، أول ملوك إسرائيل . انظر :قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٠٣.
(٧) ٢صم ٥ : ١-٣ .

وفي إنجيل "متى" خلط هاتين الفقرتين معا لتخرج منها فقرة مركبة استخدمها في الإشارة إلى أن مولد المسيح -عليه السلام- في بيت لحم، إنما كان تحقيقا لنبوءة العهد القديم[1]، وفي هذا يقول: "سألهم أين يولد المسيح. فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل"[2].

ومن الواضح أن فقرة صموئيل الثاني تتكلم عن تاريخ داود -عليه السلام-، وكيف اختاره الشعب ملكا.

ومن المعلوم أن المسيح -عليه السلام- لم يتسلط على إسرائيل يوما واحدا فلقد[3]، "قال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث. فقال له يا إنسان من اقامني عليكما قاضيا أو مقسما"[4]، وحين علم المسيح -عليه السلام-: "أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا أيضا إلى الجبل وحده"[5].

و كما يلاحظ أن ما ورد في "متى" يخالف ما في "ميخا" في وصف بيت لحم ففي "متى" "و أنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى" ، وفي ميخا " أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة".

مما لاشك فيه أن هذا الخليط من فقرات العهد القديم لا يستطيع أن يعطي في صورته المركبة هذه نبوءة تنطبق على المسيح -عليه السلام- المولود في بيت لحم؛ وإن كنا لا نشك أن المسيح -عليه السلام- ولد في فلسطين[6] .

كما أن فقرة ميخا تتنبأ عن حاكم صالح يحكم إسرائيل، أو نبي ، و (أن هذا الذي يخرج هو رئيس لله ليس هو الله بل رئيس كسائر الرؤساء الذين لله وهم الرسل والأنبياء المطاعون مثل داود وموسى وغيرهما)[7].

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١١٠-١١١.
(٢)مت ٢: ٤-٦.
(٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١١-١١٢.
(٤) لو ١٢: ١٣ -١٤.
(٥)يو ٦: ١٥.
(٦)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١١-١١٢.
(٧) الجوب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢ / ص ٢١١.

ب-يذكر سفر "اشعياء" نبوءة عن النبي المختار عبد الله ورسوله الذي يأتي بشريعة الحق تلك التي تنتظرها أمم الأرض[1]فيقول:"هوذا عبدي الذي أعضده. مختاري الذي سُرَّت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض. وتنتظر الجزائر شريعته"[2].

ويذكر "متى":"لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل:هوذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سُرَّت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفئ. حتى يخرج الحق إلى النصرة. وعلى اسمه يكون رجاء الأمم "[3].

بالمقارنة بين الفقرتين نجد في "متى"[4] قد حرفت جملة "تنتظر الجزائر شـريعته "إلى "وعلى اسمه يكون رجاء الأمم "؛ وذلك لأن المسيح -عليه السلام- جاء ليكمل شريعة موسـى-عليه السلام-[5]، فيما ذكر من قوله :"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل "[6].

كما نلاحظ شيئا هاما وهو أن هذه النبوة تتعلق بنبي أول صفاته أنـه: عبـد الله ولقد حاول مترجمو النسخة العربية لإنجيل "متى" أن يبتعدوا عن هذا الوصف الصريح لذلك النبي فاستبعدوا كلمة "عبدي " المذكورة في الترجمة العربية لاشـعياء ،وترجمتـها بكلمـة "فتاي"، وترجمتها في النسخة الإنجليزية لإنجيل "متى" أيضا my servant – وإن كـان هذا لا يغير من حقيقة الأمر شيئا، إذ أن كلمة "فتى" تعني في اللغة العربية "عبد" أيضا.

فإذا سلمنا – جدلا – بأن نبوءة اشعياء التي ذكرها متى تتحقق في المسيح -عليه السلام- لكان من اللازم أن تكون أول صفاته أنه: عبد الله ،وحين يتفق النصـارى علـى أن أول

(١) انظر :المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١١٣.
(٢) اش ٤٢: ١- ٤.
(٣) مت ١٢: ١٧-٢١.
(٤)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١١٤.
(٥)انظر : الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، ص ٦١.
(٦) مت ٥ : ١٧.

صفات المسيح -عليه السلام- أنه عبد لله تسقط دعوى التثليث النصرانية ،أما أن يستشهد بفقرة تقول :إن المسيح-عليه السلام- عبد الله، ثم تقول: فقرات أخرى من الإنجيل أنه غير ذلك فإن هذا نوع من التضارب والتناقض [1].

جـ- ومن ذلك أيضا ما فعله "متى" حين أدخل الحمارين إلى قصة دخول المسيح-عليه السلام- أورشليم ؛ ليطبق نبوءة" زكريا "حرفيا[2] الواردة "ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادل و منصور وديع، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان"[3].وقد اعتبر متى هذا نبوءة عن دخول المسيح-عليه السلام- أورشليم [4] ، فقال:"كان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل. قولوا لابنة صهيون هوذا ملكا يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان"[5] .

ويبدو أن" متى" فهم هذه النبوءة حرفيا،ولهذا أدخل إلى قصته حيوانين هما أتان وجحش، بينما اتفقت بقية الأناجيل أن المسيح-عليه السلام-استخدم في دخوله أورشليم حيوانا واحدا جحشا:"وأتيا به إلى يسوع، وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع. وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق"[6] [7].

كما نلاحظ أن" متى "أزال لفظ عادل ومنصور[8] ؛ لذا عدم انطباق هذه النبوءة من خلال هذه النصوص الموجودة الآن على المسيح -عليه السلام- ظاهر؛ فإنه لم يكن ملكا لأورشليم ولم يمتد ملكه من البحر إلى البحر وإلى أقاصي الأرض ؛ فعقب دخوله أورشليم أخذه اليهود و أهانوه وصلبوه كما زعموا[9].

---

(١) انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١٥.
(٢)انظر المرجع السابق : ص ١٢٣.
(٣)زك ٩:٩.
(٤)انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١٧.
(٥) مت ٢١: ٤-٥. انظر : مرقص ١١: ٥-٧؛لوقا ١٩ :٣٢-٣٥.
(٦) لو١٩ : ٣٥-٣٦ .
(٧) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١١٧؛إظهار الحق ،ج١/ص ٢٠٩.
(٨) انظر: الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، ص ٦٢.
(٩) انظر : نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، محمد توفيق صدقي ،الطبعة الأولى ، تحقيق وتقديم :خالد :خالد محمد عبده (القاهرة :مكتبة النافذة ، عام ٢٠٠٦م)، ص ٣٣.

د-كما أخطأ "متى" في شهادته التي يقـول فيهـا:"وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا"(١).

فإن الكتب المنسوبة للأنبياء عندهم لم تقل شيئا من هذا، وكثير مـن البـاحثين يتفقون على أن مصدر هذه النبوءة غير معلوم ، ويستطيع القارئ أن يتصفح أسفار العهـد القديم بحثا عن هذه الشهادة ، ولن تكون نتيجته إلا العودة بخفى حنين(٢).

إن هذا يعني أن الكاتب يحاول التوفيق بين ما في ذاكرته من أفكار ومعتقدات حول المسيح -عليه السلام- ورسالته، وبين ما ارتآه صورة لها أو قريبة منها في أسفار العهد القديم؛لـذا فقد نقل كتبة أسفار العهد الجديد عن أسفار العهد القديم نصوصا، واقتبسوا منـه فقـرات استخدموها في صياغة كتبهم بالأسلوب الذي ظنوه يساعد القراء على الإيمان بأن كل مـا ذكروه عن المسيح -عليه السلام- إنما كان تحقيقا لنبوءات السابقين(٣).

و هذه النبوءات المنقولة جمعت بعضها على بعض جمعا لا يسير وفق نص أو منطق، إنما كان ذلك بغية الوصول إلى هدف سبق أن وضعه الكاتب نصب عينيه بـل إن الأمـر وصل إلى حد التكلم عن نبوءات خلت منها أسفار العهد القديم، ولا يعرف لهـا العلمـاء مصدرا أو أساسا(٤).

هـ-يرون أن الله أعلن أن نسل المرأة الذي سيسحق رأس الحية هو شخص المسيح -عليه السلام- ففي العهد القديم :"أضع عداوة بينك -الحديث للحية- وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه"(٥). وفي العهد الجديد:"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس"(٦) .

المسيح -عليه السلام- على زعمهم صلب ومات وظل من بعده الشيطان يجول ويصول.

---

(١) مت ٢ : ٢٣.
(٢) انظر :إظهار الحق ،ج٢/ص ٣١٠؛ص ٥٣٨؛ المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١١٨.
(٣) انظر: المرجع السابق،ص ١٢٨.
(٤)انظر المرجع السابق ، ص ١٢٤.
(٥) تك ٣: ١٥.
(٦) غل ٤:٤.

و- وصفهم المسيح بأنه حجر العثرة في طريق اليهود،ففي العهد القديم : "الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية" (1) .وفي العهـد الجديـد" قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب . الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه "(2).

وهي نبوة لا تصدق على المسيح -عليه السلام-؛لأنه وصفت من سقط على هذا الحجـر يترضض ،ومن هو عليه ساقط يسحقه ،ولم يكن هذا حال المسيح -عليه السلام- مع اليهود (3) .

ز- وصف المسيح -عليه السلام- ربا ففي العهد القديم :"قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"(4).وفي العهد الجديد:"وقال لهم : كيف يقولون إن المسيح ابن داود، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فإذا داود يدعوه ربا . فكيف يكون ابنه" (5).

وهي نبوة لا تنطبق على المسيح -عليه السلام- ويتبين ذلك من وجوه :

(أحدها : أنه لا يجوز أن يراد بربي شيئا من صفات الله ،فأنه لم يسـم داود ولا أحد من الأنبياء شيئا من صفات الله ربا ولا ابنا ، ولا قال أحد لشيء من صفات الله : يـا رب ارحمني ، ولا قال لعلم الله أو كلامه أو قدرته يا رب ، وإذا لم يكونوا يسمون صفات الله ربا ، فلو كان المسيح صفة من صفاته لم يجز أن يكون هو الله المراد بلفظ الرب ،فكيف و ناسوته أبعد عن اللاهوت أن يراد بذلك ؟ فعلم أنم لم يريدوا بذلك لا اللاهـوت ولا الناسوت .

---

(1) مز ١١٨: ٢٢ .
(٢)مت ٢١: ٤٢-٤٤.
(٣) انظر : إظهار الحق ،ج٤/ص ١١٨٠.
(٤) مز ١١٠: ١ .
(٥) لو ٢٠: ٤١ - ٤٤ .

الثاني :أنه "قال الرب لربي" فأضاف إليه الثاني دون الأول ، وانه هو ربه الذي خلقه ، وعامة ما عند النصارى من الغلو أن يقولوا اله حق من اله حق ، ويجعلونه خالقا بأن يجعلوه أحق من الأب بكونه رب داود ،فهذا لم يقولوه وهو ظاهر البطلان)(١).

حـ: وصفه بالملك ففي العهد القديم :"أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي"(٢).وفي العهد الجديد: "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود"(٣).

فهذا لا ينطبق على المسيح- عليه السلام- ؛لأنه لم يجلس قط على كرسي داود- عليه السلام-، ولم يثبت له مملكته. بل كان الملك والسلطان في عهده لملوك الدولة الرومانية كما بينه متى في الإصحاح الثاني والسابع والعشرين من إنجيله.

و كان من الضعف بحيث اضطهده أعداؤه، وأرادوا قتله فرفعه الله من بينهم، وألقى شبهه على آخر فصلبوه، بل زعم كتاب أناجيلهم أن جنود بيلاطس وخدام اليهود قبضوا عليه وجلدوه، ولطموا وجهه ، ثم صلبوا-على زعمهم- (٤).

٥- إذا سلمنا أن النبوءات كلها كما جاءت صحيحة فإنا لا تؤدي إلى المفهوم المسيائى النصراني ،فلقد ترتب على خطأ فهم أسفار العهد القديم إن كانت الشهادات التي نقلها كتبة الأناجيل ، وبقية أسفار العهد الجديد لا تتفق وما ركزوا على تأكيده إلا وهو قولهم إن المسيح ابن الله-تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - وأنه صلب عن كثيرين (٥)؛ لتعارضها مع نصوص أخرى من أسفارهم هي نبوءات في حق المسيح -عليه السلام- بالنجاة من الصلب أذكر منها على سبيل المثال ما جاء في المزامير(٦):بتآمر الرؤساء على المسيح- عليه السلام-

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،ج٢/ص ٢٥١.
(٢) مز ٢ : ٦ .
(٣) مت ٢٧: ٣٧ .
(٤) انظر : إظهار الحق ، ج ٢/ص ٣٤٤.
(٥)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ١٠٩.
(٦) انظر : المرجع السابق ، ٢٢٦-٢٧٠.

لقتله والتخلص منه من ذلك: "قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب و مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما"(١) .

و يستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح -عليه السلام- من ذلك: "رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع علي عقبه"(٢).

وحين يستشعر المسيح -عليه السلام- الخطر فأنه يفزع إلى الله -عز و جل- لحفظه و نجاته: "انظر واستجب لي يارب الهي أنر عيني لئلا أنام نوم الموت"(٣) ، "لا تسلمني إلى مرام مضايقي "(٤)

استجابة الله لدعاء المسيح -عليه السلام- بالنجاة، فتفشل المؤامرة من ذلك "الرب يحفظه ويحييه يتغبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه "(٥) ، "يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك. على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك "(٦).

ومن ثم فإن هذه النبوءات -إن صحت- في العهد القديم تتنبأ بمجيء نبي اسمه المسيح -عليه السلام- ،وليس بمجيء الله كما يرى النصارى ، يقول ابن تيمية : (قالوا : قد قال الله على أفواه الأنبياء المرسلين الذين تنبوا على ولادته من العذراء الطاهرة مريم ، وعلى جميع أفعاله التي فعلها في الأرض ، وصعوده إلى السماء ،وهذه النبوات عند اليهود مقرين ومعترفين ا ويقرونا في كنائسهم ولم ينكروا كلمة واحدة.

فيقال: هذا كله مما لا ينازع فيه المسلمون، فإنه لا ريب أنه ولد من مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر قط ، وأن الله أظهر على يديه الآيات ، وأنه صعد إلى السماء كما أخبر الله بذلك في كتابه ..، فإذا كان هذا مما أخبرت به الأنبياء في النبوات التي عند اليهود لم ينكروا ذلك ، وإن كان اليهود يتأولون ذلك على غير المسيح كما في النبوات من البشارة بمحمد -صلى الله عليه وسلم-فهو حق ، وإن كان الكافرون من أهل الكتاب يتأولون ذلك على غيره)(٧).

---

(١) مز ٢ : ٢-٣ .
(٢) مز ٤١ : ٩ .
(٣) مز ١٣ :٣.
(٤) مز ٢٧ : ١٢.
(٥) مز ٤١: ٢.
(٦) مز ٩١: ١١-١٢.
(٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج ٢/ ص ١٩٨.

ثانيا: مناقشة قيامة المسيح-عليه السلام- من بين الأموات :

يرى النصارى أن (القيامة ضرورية لتأكيد فعالية موته، مثلما كان التجسد ضروريا للإعداد لإمكانية حدوث ذلك الموت، لكن ينبغي أن نصر على أن حمل الخطيئة عمل أكمله المسيح على الصليب، وأن الانتصار على إبليس والخطيئة والموت أحرز هناك ، وأن ما فعلته القيامة هو تبرئة يسوع الذي كان الناس قد رفضوه ، والإعلان بقوة أنه كان ابن الله،والتأكيد علنا بأن موته لحمل الخطية كان فعلا لغفران الخطايا ، ولو أنه لم يقم لكان إيماننا و كرازتنا باطلين ، نظرا إلى أن عدم قيامته كان سيعنى أن شخصه وعمله لم ينالا المصادقة الإلهية)[1].

وتذكر الأناجيل أن المسيح-عليه السلام- بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة على حسب رواية "متى" و "مرقس" و"لوقا" أو يوم الخميس حسب رواية "يوحنا"، ووضع جسده في القبر مساء يوم الصلب، وفي الساعات الأول من فجر اليوم التالي اكتشفت بعض النسوة خلو ذلك القبر من أي جسد، وكانت تلك نقطة البداية التي بدأت تنسج من حولها روايات تقول إن المسيح-عليه السلام- قام من الأموات ،وظهر لبعض الأشخاص، وصارت قيامة المسيح -عليه السلام-من بين الأموات أحد الركائز التي قامت عليها العقيدة النصرانية حول المسيح -عليه السلام-، فلولا قيامة المسيح-عليه السلام- من الموت ما قامت قائمة للنصرانية ؛لأن صلبه وقتله وقيامته كان انتصارا للموت[2] على حد زعمهم.

وقيامة المسيح-عليه السلام- وما تعلق ا حفلت بتناقضات في كتبهم أكشف عن بعضها فيما يلي:

١-الدفن:

تذكر الأناجيل أن المصلوب لابد أن يبقى في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ، فيذكر إنجيل "متى" أن قوما من اليهود حاولوا تعجيز المسيح-عليه السلام- فقالوا له: "يا معلم نريد أن نرى

(١) صليب المسيح، ص ٢٧٦.
(٢) انظر:المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٨٥ .

منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، يكون هكذا ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال "(١).

وهذا القول شائع في الأناجيل ،وتكرر ذكره في أغلبها، وفي أكثر من موضع ،فقد ذكر في "إنجيل متى" في غير الموضع السابق(٢) وذكره" مـرقس" :" وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم " (٣).

وذكره أيضا "لوقا": "هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضا لهذا الجيل "(٤).

وذكرت الأيام الثلاثة في "إنجيل يوحنا" بصورة أخرى :"فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا. أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع "(٥).

و سفر "يونان" –يونس عليه السلام- الذي يربط بينه وبين هذه النبوءة جاء فيه ". . وأما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان. فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال"(٦)

من الواضح إذن أنه لكي تتحقق هذه النبوءة، فيجب أن يبقى المصلوب في بطـن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال.

و لكن إذا رجعنا إلى ما تذكره الأناجيل عن أحداث الصلب والقيامة لوجدنا أن المصلوب أنزل من على الصليب مساء الجمعة -يوم الصلب على حسب روايـة" مـتى" و "مرقس" و"لوقا" أو يوم الخميس على رواية "يوحنا" – وتم دفنه.

---

(١)مت ١٢ : ٣٨-٤٠ .
(٢) انظر: مت ١٦: ٢١، ٢٠: ١٩.
(٣) مر ٨ :٣١؛ وانظر: ٩: ٣١، ١٠: ٣٤
(٤) لو١١: ٢٩-٣٠.
(٥) يو ٢: ١٩-٢٢.
(٦) يون ١: ١٧.

و قد اكتشف بعد ذلك أن القبر كان خاليا من الميت في الساعات الأولى من فجر يوم الأحد [1] و في هذا يذكر إنجيل" متى":"وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . . فأجاب الملاك وقال للمرأتين . . . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال "[2]. وفي مرقس : "وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب و سالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكرا جدا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس . . . ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن فقال لهن لا تندهشن . أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب قد قام . ليس هو ههنا . "[3] ، وفي لوقا : " ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر . فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع "[4].

كذلك يذكر "يوحنا":"وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر "[5].

(وبعملية حسابية بسيطة نجد أن:

عدد الأيام التي قضاها الميت في بطن الأرض (في القبر) = ١ يوما (يوم السبت)

عدد الليالي التي قضاها الميت في بطن الأرض (في القبر) = ٢ ليلة -ليلة السبت، وجزء من ليلة الأحد على أحسن الفروض -، وبذلك استحال تحقيق هذه النبوءة)[6] .

---

(١) انظر :المسيح في مصادر العقائد المسيحية ،ص ٢٨٥.
(٢) مت ٢٨: ١- ٦.
(٣) مر ١٦ : ١-٦ .
(٤) لو ٢٤ : ١- ٣
(٥) يو ٢٠ :١.
(٦) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٠١؛ انظر : إظهار الحق ،ج٢/ص ٣١٧؛الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٣٣-٤٣٤.

٢-زيارة النساء للقبر:

من الواضح أن هناك اختلافا بين ما ترويه الأناجيل عـن زيـارة النسـاء للقـبر وملابساتها يتلخص فيما يلي [١]:

أ- الاختلاف في عدد النسوة الزائرات للقبر فيذكر "متى" أن الزائرات للقبر كـن اثنتين من النسوة. "وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر" [٢]

لكن يذكر "مرقس" أن الزائرات للقبر كن ثلاثا من النسـوة. "بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه . وباكرا جدا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس" [٣].

بينما يذكر "لوقا" أن الزائرات للقبر كن جمعا من النسوة ومعهن أناس "ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس" [٤].

أما "يوحنا" فجعل مريم المجدلية الزائرة الوحيدة للقبر، ثم ذهبت فأحضرت معهـا التلميذين بطرس ويوحنـا " وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه " [٥].

ب- في "متى" أن زائرتي القبر شاهدتا ملاك واحدا "إذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرجا لحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج" [٦]. أما في "مرقس" فقد كان شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء " . ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن " [٧]، بينما في" لوقا" هما اثنين من الرجال

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٩١-٥٠٠؛ إظهار الحق ،ج١/ص ٢٢٢؛ المسيح في مصادر العقائد المسـيحية، ص ٢٨٦-٢٩١.
(٢) مت ٢٨ : ١.
(٣) مر ١٦ :١-٢ .
(٤) لو ٢٤ : ١ .
(٥) يو ٢٠ : ١-٢ .
(٦) مت ٢٨: ٢-٣.
(٧) مر ١٦ :5

"وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان بثياب براقة "[1]، وفي "يوحنا" ملاكين ". فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا "[2].

جـ- في الرسالة المأمور تبلغيها على حسب رواية "متى" أن الملاك أمر المرأتين بتبليغ رسالة إلى التلاميذ: "فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فإني اعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ههنا لأنه قام كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه واذهبا سريعا قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات ها هو يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه ها أنا قد قلت لكما فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا و امسكتا بقدميه وسجدتا له. فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لإخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني . . "[3].

وفي "مرقس" فإن النساء قد حملن رسالة لإبلاغها للتلاميذ ، وقد فشلن في توصيلها لأنهن كن خائفات "ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن فقال لهن لا تندهشن. أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوه فيه. لكن اذهبن و قلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات. . "[4].

بينما يخبر "لوقا" أنهن قدمن تقريرا كاملا عما رأينه وسمعنه إلى التلاميذ "وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن. لماذا تطلبن الحي من بين الأموات ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلا انه ينبغي إن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكرن كلامه ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله "[5].

ويخبر "يوحنا": " . . أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي و فيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان

---

(١) لو ٢٤ :٤.
(٢)يو ٢٠: ١٢.
(٣) مت ٢٨: ٥-١٠.
(٤) مر ١٦ :٥-٨.
(٥)لو ٢٤: ٤-٩ .

جسد يسوع موضوعا . فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم اين وضعوه . ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين . فظنت تلك أنه البستاني فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته و أنا آخذه . قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم . قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي و أبيكم وإلهي و إلهكم فجاءت مريم المجلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا "[1].

د- تذكر الأناجيل أن هناك حجرا كان موضوعا على القبر لكنها تختلف في ذكر من دحرج الحجر عن القبر فيذكر "متى" بأن الملاك الذي نزل من السماء هو الذي دحرج الحجر الكبير عن باب القبر وجلس عليه ". . وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس على الباب "[2].

أما الباقون "مرقس"[3] و"لوقا"[4] و"يوحنا"[5]فذكروا بأن الحجر قد دحرج، ولم يذكروا من الذي دحرجه.

وبعد، مع كل ذكر فإن الأناجيل لم تذكر أن أحدا رأى المسيح - عليه السلام- قد قام من القبر ، حيث ذكر متى انفتاح القبر بحضور مريم المجدلية و المرأة الأخرى، ولم يكن فيه المسيح حيا ولا ميتا، و" مرقس" و"لوقا" و"يوحنا" يذكرون أن القبر كان مفتوحا وليس فيه أحد[6].

٣-شك التلاميذ في قيامة المسيح-عليه السلام-:

مع ما سبق عرضه من تناقضات في الدفن وزيارة النساء للقبر، و التي تختص بقيامة بالمسيح-عليه السلام- من بين الأموات، نجد أن هناك تناقض آخر يتمثل فيما روى من شك التلاميذ في هذه القيامة، فيذكر"مرقس" أن المسيح-عليه السلام- بعد أن صلب ودفن قام من

(١) يو ٢٠: ١١-١٨.
(٢) مت ٢٨ : ٢ .
(٣) انظر : إنجيل مرقس ١٦ : ٣-٤ .
(٤) انظر : إنجيل لوقا ٢٤ : ٢.
(٥)انظر : إنجيل يوحنا ٢٠ : ١.
(٦)انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥٠٦.

الأموات ثم " وبعد ما قام باكرا في أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية . . فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا . وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية وذهب هذان وأخيرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين "[1].

وفي "لوقا"يذكر أن المسيح -عليه السلام- ظهر لاثنين كانا منطلقين إلى قرية بعيدة عن أورشليم" . . . فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم . وهم يقولون أن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . وأما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه "[2].

وبالتأمل فيما سبق نجد أن رواية "مرقس" تكشف عن وجود اختلاف واضح مع ما يذكره "لوقا" فحسب رواية "مرقس" نجد أن التلاميذ ومن معهم لم يؤمنوا بقيامة المسيح -عليه السلام- من قبل أن يأتيهم الاثنان ومن بعد ما أخبروهم بظهوره ،ولكن بحسب رواية "لوقا" نجد أن التلاميذ ومن معهم آمنوا بقيامة المسيح -عليه السلام-، وكانوا:"يقولون أن الرب قام بالحقيقة" قبل أن يخبرهم الاثنان بقيامته وظهوره[3].

٤-ظهور المسيح-عليه السلام- بعد قيامته:

وردت نصوص في الأناجيل تفيد ظهور المسيح -عليه السلام- بعد قيامته ،وفيها التناقض بين، فلمن ظهر المسيح -عليه السلام-؟ يتحدث "متى": "وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذ يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا و أمسكتا بقدميه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا اذهبا قولا لاخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني . . . . . و أما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع . ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا .فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلى كل سلطان في السماء فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر "[4] .

---

(١) مر ١٦: ٩-١٣.
(٢) لو ٢٤: ٣٣-٣٥.
(٣) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ١٠٠.
(٤)مت ٢٨ : ٩-٢٠ .

و "مرقس" يذكر : " وبعد ما قام باكرا في أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين . فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا . وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية . وذهب هذان واخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين . وأخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقسوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروا قد قام . وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع و أكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن . وهذا الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة . يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون . ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة"(١).

و" لوقا "يذكر: " . وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم . . . . وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث . وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته فقال لهما ما هذا الكلام الذي تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين . فأجاب أحدهما الذي اسمه كليوباس وقال له هل أنت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها هذه الأيام . فقال لهما وما هي . فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب . . . . فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . وأما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز . وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا . . "(٢)

أما في "يوحنا" فيذكر : " . . فنظرت يسوع واقفا و لم تعلم أنه يسوع . قال يسوع يا امرأة لماذا تبكين من تطلبين فظنت تلك أنه البستاني فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه قال يسوع يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم . قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم

---

(١) مر ١٦: ٩-٢٠.
(٢) لو٢٤ : ١٣-٣٧.

أصعد بعد إلى أبي . ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم والهي وإلهكم . فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت وانه قال لها هذا . ولما كانت عشية ذلك وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم . ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم . كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت . أما توما واحد من الإثنى عشر الذي يقال له التؤام فلم يكن معهم حين جاء يسوع . فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب فقال لهم إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن . وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضا داخلا وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم . ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا . وأجاب توما وقال له ربي وإلهي . قال له يسوع لأنك رأيتني يا توما آمنت طوبي للذين آمنوا . . . . . . بعد هذا أظهر يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية . . " (1)

و بالتأمل فيما سبق نجد التناقض في روايات الظهور يتمثل من خلال الآتي (2):

أ-اتفق "مرقس" و"يوحنا "على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية التي لم تعرفه ، و ظنته البستاني بينما أسقط "لوقا" تلك الرواية تماما ،وجعل الظهور من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية بعيدة عن أورشليم ، أو يفهم من روايته ان الظهور كان من نصيب سمعان، وفي" متى "كان من نصيب امرأتين وهما في الطريق .

ب-حدث الظهور للتلاميذ مرة واحدة في كل من "مرقس" و"متى" و"لوقا" بينما يتحدث "يوحنا " عن ثلاث ظهورات بصور مختلفة.

جـ-اتفق "مرقس" و"متى" على أن الظهور للأحد عشر تلميذا حدث في الجليل مختلفتين في ذلك مع" لوقا" و"يوحنا "اللذين يجعلانه في أورشليم(3).

(1) يو٢٠ : ١٤-٣٠؛ ٢١ : ١ .
(2) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥٠٣
(3)انظر : المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ٢٩٨-٢٩٩.

د- من يرجع إلى وصية المسيح -عليه السلام- للتلاميذ عند الظهور يجد الاختلاف بين في الروايات فيها.

أضاف إلى ذلك التعارض فيما سبق ذكره تعارض فيما ذكره بولس من أن المسيح -عليه السلام- ظهر له أيضا ، وظهر لأكثر من خمس مائة وهو أمر لم تذكره الأناجيل ،ولا "سفر أعمال الرسل"[1] يقول بولس: "فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب .وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصفا ثم للإثني عشر . وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا . وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين . وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا .لأني أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن ادعى لأن ادعى رسولا لأني اضطهدت كنيسة الله " [2] ، فإن صح خبر بولس تكون أخبار الأناجيل بقيامة المسيح -عليه السلام- المستفادة من مريم المجدلية وغيرها لا عبرة لها؛ لأن بولس صرح بخلافها.

٥-صعود المسيح-عليه السلام- :

يرى النصارى أن المسيح -عليه السلام- صعد إلى السماء بطبيعته اللاهوتية والبشرية بصورة منظورة وجلس عن يمين الآب[3] ، وصعود المسيح -عليه السلام- إلى السماء أغفله "متى"و"يوحنا" فلم يذكراه،وذكره "مرقس" و"لوقا" إلا أنهما قد اختلفا في ذلك، فيذكر مرقس أن الصعود حدث بعد ظهوره وكلامه للتلاميذ فقد جاء عنه :". .ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله" [4] ، وعبارة جلس عن يمين الله مما انفرد بها مرقس.

وخالف في ذلك "لوقا" حيث ذكر أن الصعود حدث حسب رواية الإنجيل في يوم الصلب موضحا أن المسيح -عليه السلام- قال لأحد اللصين اللذين صلبا معه: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس " [5]، إلا أنه في آخر إنجيله يذكر أن الصعود حدث بعد الظهور

---

(١) انظر : الفارق بين المخلوق والخالق ، ص ٥١٠- ٥١١ .
(٢) ١كو ١٥ : ٣-٩.
(٣) انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٠٧ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٥٤-٥٥.
(٤) مر ١٦ :١٩.
(٥)لو ٢٣ : ٤٣.

للتلاميذ :"انفرد عنهم وأصعد إلى السماء"(١) وفي سفر أعمال الرسل المنسوب للوقا يذكر أنـه صعد بعد ظهوره لتلاميذه ومكوثه مع تلاميذه لمدة أربعين يوما وحديثه معهم عن ملكوت الله ففيه : "إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله . . . . .ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم"(٢) وهـذا تكاذب فظيع واختلاف فاحش شنيع(٣).

٦-الاختلاف في الجسد المقام

اختلف النصارى اختلافا بينا في طبيعة الجسد المقام ، وقدمت عدة تفسيرات حول هذا الموضوع(٤) وهي محاولات يصفها كاتب النصراني :(كل المحاولات لتفسير سر جسـد القيامة محاولات لا تخلو من الطرافة ، ولكنها ليست تفسيرات يعتمد عليها كل الاعتمـاد، وعلى كل حال، ليس من الهام واللازم أن نفهم كيف قام سيدنا، أو ما هو الجسد الـذي ظهر به للتلاميذ ،إنه يكفي أن نؤمن ذه العقيدة القديمة وهي أن يسوع قام)(٥).

وهذا يدل على مدى تافت عقائد القوم ، ومناقضتها لصحيح النقل والنقل.

---

(١) لو٢٤ : ٥٢.
(٢) أع ١: ٢-٩.
(٣) انظر: الفارق بين المخلوق و الخالق، ص ٥٠٨-٥١٠؛ المسيح في لمصادر العقائد المسيحية ، ص ٣٠٤-٣٠٩.
(٤) انظر: هل حقا قام المسيح ؟!،جيمس مارتن ، الطبعة الثانية، نقله إلى العربية ،صموئيل حبيب (القـاهرة :دار الثقافة)،ص ٤٩-٥٢.
(٥)المرجع السابق،ص ٥٣ .

الفصل الثالث

أمور عقدية أخرى

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: **عقيدة نزول المسيح-عليه السلام- إلى الهاوية** .

المبحث الثاني : **عقيدة التعيين السابق**.

المبحث الثالث : **عقيدة المطهر**.

المبحث الرابع: **عقيدة المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-**.

المبحث الأول

عقيدة نزول المسيح-عليه السلام- إلى الهاوية

الهاوية في العهد القديم ترجمة للكلمة العبرية " شئول " Sheol ، وهو اسم مقر الموتى ، وتستخدم نفس الكلمة في الإشارة إلى القبر، وفي العهد الجديد تأتي كلمة " هاوية " ترجمة للكلمة اليونانية " هاديس " Hades وهي معنى جهنم أو جحيم أي أرض اللعنات ومكان للعذاب ،وقد ترجمت في اللغة العربية إلى الهاوية أو مثوى الأرواح في النسخة البروتستانتية إلا في موضع واحد في" إنجيل متى ١٦ :١٨"، أما في الترجمة الكاثوليكية فقد ترجمت بالجحيم[١][٢].

ويذكر قاموس الكتاب المقدس عن مكان الهاوية (صور كتاب الأسفار المقدسة الجحيم كأنه مكان تحت الأرض)[٣].

ونزول المسيح-عليه السلام-إلى الهاوية عند النصارى عقيدة لها علاقة(بخلاص النفوس التي انتقلت إلى العالم الآخر ممن رقدوا قبل الصليب، وكانوا قد تمموا عبادتهم حسب الطقس اليهودي الذي يرمز للعبادة المسيحية ذات الكمال "عب ٨ :١-٧، ١٠:١٠" ومنهم الأنبياء والأبرار الذين ذهبت نفوسهم إلى الجحيم بطائلة الخطية الأصلية ، وماتوا على الرجاء بمجيء المخلص المسيح)[٤]. وسيتدلون ذلك : "ذهب فكرز للأرواح التي في السجن .إذ عصت قديما حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس

---

(١)انظر : المسيح في الهاوية "هل نزل المسيح إلى الجحيم " ، فريز صموئيل ، ط.د (القاهرة :المطبعة أوتوبرنت)، ص ١٠-١١؛دائرة المعارف الكتابية ،ج٢/ص ٥٠٣؛ ج٨ / ص ١٦٠؛قاموس الكتاب المقدس ص٢٥٠؛ص ١٠٠٧-١٠٠٨.

(٢) يفرق الكاثوليك بين لفظة الجحيم وهي مقر الأرواح، و جهنم حيث الهلاك الأبدي .انظر : معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٢٢٧.

(٣) ص ٢٥٠؛انظر : دائرة المعارف الكتابية ،ج ٨/ص ١٦٠ ؛يشير بعض الكتاب النصارى إلى أن الهاوية ليست مكانا بل حالة .انظر : المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم "،ص ١٣.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٧.

بالماء"[1]، و"أنه لأجل هذا بشر الموتى أيضا لكي يدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح"[2].

وقد اختلفت آراء النصارى حول قضية نزول المسيح -عليه السلام- بعد موته ودفنه وقبل قيامته إلى الهاوية -على زعمهم-، والهدف من هذا النزول.

الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بنزول المسيح -عليه السلام- إلى الجحيم أو ما يسمونه الليمبس أو جحيم الآباء[3] فقد جاء في (شرح التعليم المسيحي :

س : إلى أين ذهبت نفس يسوع المسيح بعد موته ؟

ج : إن نفس يسوع المسيح هبطت بعد موته إلى الجحيم أي الليمبس لتخلص نفوس الأبرار الذين ماتوا قبل مجيئه ، ولتدخلها السماء بصحبته .

س : ولماذا لم تكن هذه النفوس في السماء ؟

ج :لأن السماء كانت مغلقة في وجه البشر من بعد خطية آدم فوجب أن يفتحها يسوع المسيح ويدخلها أول الجميع)[4].

وفي معجم اللاهوت الكتابي – مصدر كاثوليكي-:(إن يسوع قد نزل إلى الجحيم مقر الأموات ...إن أبواب الجحيم حيث نزل المسيح قد انفتحت لتترك أسراها يذهبون في حال سبيلهم .... إن نزول المسيح إلى الجحيم هو قضية إيمانية ، وهو فعلا من حقائق العهد الجديد الأكيدة)[5].

ونزول المسيح -عليه السلام- إلى الهاوية هو أيضا اعتقاد **الأرثوذكس** فقد جاء في بيان للكنيسة القبطية ما يلي : (تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية[6] اعتمادا على ما

---

(١) ١بط ٣ :١٩-٢٠.
(٢) ١بط ٤ : ٦.
(٣) انظر : المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم " ، ص ١٦٢ ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٤٦.
(٤) المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم "، ص ١٦٢.
(٥) ص ٢٢٧-٢٢٩ .
(٦) الكنائس الرسولية المقصود ا التي تتبع تعاليم الرسل أو بالأدق التقليد المقدس.

جاء في كلام الوحي الإلهي أن ربنا يسوع المسيح بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة ،وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم ، و أخرجت نفس آدم وجميع الأنفس المسجونة بطائلة الخطية الأصيلة وماتوا على الرجاء و أصعدتم إلى الفردوس (لو ٢٣: ٤٣).

إن جميع الآباء والأبرار الصالحين من عهد آدم كانوا يمكثون في الجحيم أو الحبس بعد موتم معتقلين إلى أن أتى المسيح مخلصهم وأدخلهم نعيم الفردوس ؛ لأنم لو كانوا ورثوا هذا النعيم منذ موتم لما شعروا بفائدة موت المسيح)[١] .

أما البروتستانت فـ (المصلح مارتن لوثر -والكنيسة اللوثرية- يرى أن المسيح نزل حرفيا إلى الهاوية، ولكنه يختلف مع الكنيسة الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية في سبب النزول، فهو يرى أنه نزل لا ليطلق سراح مؤمني العهد القديم بل ليعلن انتصاره على الشيطان وقوى الشر في الهاوية)[٢]. وقد جاء عن الاتحاد اللوثري العالمي بخصوص هذه العقيدة :

(١-إن المسيح نزل إلى الهاوية.

٢-إنه نزل بروحه وجسده.

٣-هدف نزوله هو إعلان انتصاره على الشيطان وأتباعه وليس إطلاق سراح مؤمني العهد القديم أو الكرازة بالإنجيل لمن لم يسمعوا هنا على الأرض هذه الرسالة.

٤-أن وقت النزول كان بعد قيامته من الموت.)[٣].

و (المصلح جون كلفن -وكل الكنائس الإنجيلية المشيخية- يرى أن نزول المسيح إلى الهاوية لا يفسر حرفيا بل مجازيا، والهاوية لا تعني مكان الانتظار المؤقت في تفسيره)[٤].

---

(١) المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم "، ص ١٥٧؛ انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٥١؛ ص ٩٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية،ص ٥١-٥٢.

(٢) المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم " ، ص ١٨٥ .انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٠٦.

(٣) المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم "، ص ١٩٢.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٥.

فيرون تفسير الهاوية بأن:(وضع المسيح نفسه حتى الموت وبقى زمانا تحت سلطانه وهذا هو المقصود بما قيل في قوانين الإيمان القديمة من أنه نزل إلى الهاوية أو الجحيم أي اتضاع[1] المسيح بدفنه ومكثه في حال الأموات وتحت سلطة الموت إلى اليوم الثالث ..والمعنى أن المسيح بعد موته دفن جسده في القبر ومكثت نفسه في عالم الأرواح حتى قيامته)[2].

فقد ذكر كالفن في كتابه "مبادئ الديانة المسيحية " ما يلي :

(١-يجب ألا نهمل موضوع نزول المسيح إلى الهاوية فهو أمر في غاية الأهمية في إتمام فدائنا.

٢-إن هذا التعليم يعكس العقيدة العامة لكل المؤمنين؛ لأنه لا يوجد واحد من الآباء لم يذكر في كتاباته نزول المسيح إلى الهاوية رغم اختلاف تفسيراتهم .

٣-إن تفسير نزول المسيح إلى الهاوية بأنه نزول إلى القبر غير صحيح ؛ لأنه من المنطقي عندما نستخدم تعبيرات لنفس الشيء أن يكون الثاني شرح للسابق فكيف نقول في قانون الإيمان " دفن " تعنى نزل إلى الهاوية أي كيف نفسر الواضح بعبارة غامضة غير واضحة .

٤-إن القول بأن المسيح نزل إلى أرواح الآباء الذين ماتوا تحت الناموس ليعلن عن الفداء الذي تم ويطلق سراحهم من السجن المأسورين فيه غير صحيح ؛ لأن مؤمني العهد القديم قد شاركوا معنا نفس النعمة ، والرسول بطرس (١بط ٣ :٩) يمجد قوة موت المسيح في فاعليتها حتى للأموات ،وإن الشعوب التي عاشت في العهد القديم كانت تعرف المسيح فلم تكن في حاجة إلى تبليغها رسالة الخلاص في هذه الفترة الانتقالية .

---

(١) اتضاع المسيح-عليه السلام- : يراد به إخلاء نفسه وتركه مجده بإتيانه إلى هذه الأرض ، وقام بذلك بولادته في حال متواضع وتحمله مشقة الحياة ولعنة موت الصليب وبدفنه ومكثه تحت سلطان الموت إلى حين . انظر : شرح أصول الإيمان ، ص ١٨٩؛علم اللاهوت النظامي ، ص ٥١٣؛معجم المصطلحات الكنسية ، ج١/ ص ٤٩-٥٠.

(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص ٥١٥-٥١٦.

٥-إن نزول المسيح إلى الهاوية هو تعبير عن الآلم الروحي الـذي قاسـه المسـيح لأجلنا، فالمسيح قد تحمل دينونة الله العادلة بموته بدلا عنا، وكانـت هنـاك آلام مرئيـة ، وأخرى غير مرئية اجتاز فيها المسيح جسدا وروحا ،مجروحا لأجل معاصينا مسحوقا لأجل آثامنا (اش ٥٣ :٥) فالمسيح قد تألم بكل آلام الهاوية التي كان يجب أن نجتاز فيها -هنـا على الأرض – في الصليب)[١].

وقد جاء في إقرار الإيمان الويستمنسترى الفصل الثامن في الفقرة الرابعـة: (...و احتمل أشد عذاب في نفسه، وأقسى الآم في جسده فصلب ومات ودفن وبقي تحت سلطان الموت ولكن لم ير جسده فسادا. وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات ..)[٢].وفي شـرح أصول الإيمان : (س٢٩هل نزل المسيح إلى الجحيم لكي يخلص المسجونين فيه ؟

ج لا يوجد في الكتاب المقدس برهان ما على نزوله إلى الجحيم بل لم يكن لـزوم لنـزوله إلى هناك ليخلص شعبه الذين ماتوا قبل صلبه ؛لأنم عند ماتوا انتقلوا إلى النعـيم كما يظهر من التجلى ، ومن قصة العازر والغنى "لو١٦:١٩الخ ومر ٩:٢-٨")[٣].

---

(١) المسيح في الهاوية " هل نزل المسيح إلى الجحيم " ، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) نقلا عن المرجع السابق ، ص ١٩٦.

(٣)ص ١٩٤.

المبحث الثاني
عقيدة التعيين السابق

يعني تعيين الله السابق عند النصارى :أن الله بعلمه السابق قبل ان نوجد جعل بعض أعضاء الجنس البشري يخلص ، وأن يدع البقية تلك، ، وبمعنى آخر: لقد اختار بعض الأفراد كي يخلصوا وينالوا بركة أبدية في السماء، واختار آخرين للهلاك .

والواقع أن كل الكنائس النصرانية لديها تعليم عن تعـيين الله السـابق وهـي تختلف، وأحيانا بشدة حول معناه حتى في وسط البروتستانت أنفسهم، ويعتبر من التعـاليم التي أثرت جدالا واسعا[1].

يعتبر الأغلبية من البروتستانت -وجهة نظر الكنائس غير المصلحة- والتي تتبناهـا أيضا غالبية شاسعة من النصارى الكاثوليك والأرثوذكس أن الله جعل اختياره على أساس معرفته السابقة، فالله يختار للحياة الأبدية أولئك الذين يعرف أنم سوف يختارونه، وهذا ما يسمى وجهة نظر العلم بالغيب وخاصة بالتعيين السابق ؛لأنا قائمة على علم الله السـابق بقرارات الناس وأعمالهم، وهو رأى يحمل الإنسان نتيجة فعله والمسؤولية عليه [2]، وعلـى رأيهم فقد (عين الله المختارين للخلاص منذ الأزل وفق مشيئته في خلاص الجميع وطبقـا لسابق علمه للذين سيقبلون دعوة الله لهم بالإيمان بالمسيح كمخلـص وحيـد بالأعمـال الصالحة) [3]عند الأرثوذكس والكاثوليك ، وعند بعض البروتستانت بالإيمان فقط .

و هي تختلف عن وجهة نظر الكنائس المصلحة التي ترى أن (الذين اختـارهم الله للحياة الأبدية من قبل تأسيس العالم انتخبهم حسب نعمته دون أن يرى إيمانـا أو أعمـالا صالحة) [4]،فـ(التعيين أو الاختيار للخلاص وهو خاص بالأفراد أي أن المختارين أشخاص

---

(١) انظر : حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ١٨٣.

(٢) انظر : المرجع السابق،ص ١٨٤؛ المسيحية والقدرية ، عبد الشهيد ذكي يوسـف ، الطبعـة الأولى ،مراجعـة وتقديم: الأنبا بساده (القاهرة : مطبعة فيكتور كيرلس ، عام ١٩٩٦م) ، ص ٩-١١.

(٣) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٦.

(٤) المرجع السابق ، ص ١٦.

ميزهم الله بهذه الرحمة العظيمة منذ الأزل لا لصلاح أو استحقاق فيهم ، بل بمجرد مشيئة الله المطلقة لحكمة لا يعلمها إلا هو محجوبة عن إدراك البشر) [1]. يقول بولس :"لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه "[2].

فـيرون (أن الله كان بمجرد مسرته قد اختار منذ الأزل بعضا للحياة الأبدية عقد عهد نعمة لينقذهم من حال الخطية والشقاوة ، ويدخلهم إلى الخلاص بواسطة فاد لهم ، وإن الذين من البشر قد تعينوا للحياة انتخبهم الله قبل تأسيس العالم حسب قصده الأزلي الذي لا يتغير ومشورة مشيئته السرية وحسن إرادتنا أي انتخبهم بالمسيح للمجد الأبدي مـن قبـل مجرد نعمته ومحبته وكل ذلك لحمد نعمته المجيدة .

وكما أن الله عين المنتخبين للمجد هكذا بقصد إرادته الأزلية الكلية الحرية قد سبق فعين كل الوسائط لذلك فمن ثم الذين قد انتخبوا إذ سقطوا في آدم افتدوا بالمسيح، ودعوا دعوة كافية إلى الإيمان بالمسيح بواسطة روحه فاعلا في الوقت المناسـب فتـبرروا وتبنـوا وتقدسوا وحرسوا بقوته بالإيمان للخلاص ...لقد عين الله بعض البشر للخلاص ومـنحهم كل الوسائط ونعمة خاصة تؤثر فيهم إلى أن يتوبوا ويؤمنوا وينالوا بالمسيح نصيب الفداء . ويتضمن هذا التعليم بالضرورة أن البعض الآخرين لم يعينوا للخلاص بهذا المعنى بل تركـوا ليرفضوا وسائل النجاة ويختاروا نصيب الآثمة غير التائبين..) [3].

وعقيدة الكنائس المصلحة في التعيين السابق تبعا لجون كالفن وهي العقيدة التي يراها أيضا مارتن لوثر ، إلا أن أكثر من شرحها هو جون كالفن في واقع أمرها عقيدة جبريـة تسلب الإنسان حرية الاختيار[4]، يقول جون كالفن : (إن إبليس والشياطين يتصرفون بأمر من الله ،لا يمكنهم ادارك أي شر وحين يدركونه لا يجدون الوسيلة لفعله ، وبعد أن يجـدوا الوسيلة لا يستطيعون أن يحركوا أصبعا واحدا صغيرا لتنفيذه إلا من حيـث يـأمرهم الله ،

---

(١) علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٤٨ .
(٢)رو ٨ :٢٩ ؛ وانظر ٩ : ١١-١٣؛ ٩: ١٨؛ ٩: ٢٢.
(٣) علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٤٧.
(٤) انظر : تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج ٤/ص ٢٥٢.

فإرادة الله تسبق كل الأحداث مهما صغر حجمها وتسبق الأعمال من كل الأبدية خـيرا كانت أم شرا حسب قصده ، بعضهم يدبر الله أمر خلاصهم بالنعمة –لأن جميـع النـاس خطاة ويستحقون الهلاك -،والبعض يقصد إدانتهم ،إذا سألنا لماذا يرحم الله البعض ولمـاذا يتخلى عن الآخرين ،فلا توجد إجابة سوى أنه يرضيه أن يفعل ذلك . زد علـى هـذا أن هلاكهم الأبدي ينبثق من سبق تعيين الله بطريقة تجعل السبب وشأنه يوجدان في أنفسـهم الإنسان يتعثر ويسقط ثم وحتى حسب تعيين الله يجب أن يسقط)[1].

---

(١)نقلا عن المرجع السابق ،ج٤/ ص ٢٥٣.

المبحث الثالث

عقيدة المطهر

المطهر :

عند الكاثوليك مكان وحال إلى الدينونة الأخيرة[1]فيعتقدون (أن الذين يموتون قبل أن يتمموا القوانين الوقتية المفروضة عليهم يكابدون تلك القصاصات في النار المطهرية)[2].بينما البروتستانت وبقية الكنائس الأخرى (تعتقد باتفاق الآراء بعدم وجود نار مطهرية)[3] ، (وكانت الفظائع التي نشأت عن تعاليم المطهر الداعي الأول إلى الإصلاح)[4]،فالكاثوليك يرون أن (لرؤساء الكنيسة الكاثوليكية ولاسيما البابا نفسه سلطة وقدرة على رفع العذاب عن النفوس في المطهر ، وسبب هذا التعليم أن أصحابه يعتقدون أن المسيح ينقذنا من الخطية الأصلية وخطر الموت الأبدي بواسطة المعمودية ، إذ لم نخطئ بعد ممارستها ، ولكن التخلص من الخطايا التي نرتكبها بعد المعمودية لا يكون إلا بحل من الكاهن عند الاعتراف الذي به الخلاص من القصاص الأبدي في هذه الحياة بواسطة سر التوبة ، وبعد الموت بعذاب المطهر ، والوسائط العظيمة للتخلص من المطهر هي صلوات الأتقياء وذبيحة القداس و الغفرانات ، وتخصيص شيء من كنوز استحقاق القديسين)[5].

وهذا ما يرفضه البروتستانت، في شرح أصول الإيمان –البروتستانتي- (س٣١هل يوجد محل كالمطهر أو السجن ليقيم فيه شعب المسيح غير المكملين إلى أن يطلقهم الله بصلوات الكنيسة و قداديس الكهنة ؟

ج لا دليل على وجود محل كهذا ، ولا أحد قرأ في كتاب الله عن رسول أو قسيس يأمر بتقديم قداديس لأجل الموتى ، أو يقف ليقدمها لأجلهم بل يتضح جليا من

---

(١) انظر : علم اللاهوت النظامي ،ص ٩٧.
(٢) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٣.
(٣) المرجع السابق، ص ١٨٢.
(٤) علم اللاهوت النظامي، ص ٩٧ ؛ انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٦.
(٥) علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٤٧.

كتاب الله أن الأشرار عند موتهم يهبطون إلى جهنم حيث يعـذبون إلى الأبـد والأبـرار يصعدون إلى النعيم ويتباركون بالغبطة التامة إلى الأبد)[1].

(١) ص ١٩٥.

المبحث الرابع

عقيدة المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-

يعتقد النصارى بمجيء المسيح -عليه السلام- ثانية ،ولهذا المجيء صفة وله وقت وحوادث و تصاحبه و تسبقه ، حول بعض هذه الأمور اختلفت طوائف النصارى ،بل وطوائف البروتستانت أيضا أعرضها فيما يلي :

النصوص الواردة بخصوص المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- :

تتطلع الكنيسة النصرانية بفرح إلى المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- ، فكما أن مجيئه الأول لدى النصارى حقق لهم فداء من الخطية الأصلية –بزعمهم-، فإن مجيئه الثاني يعد الرجاء المبارك للكنيسة [1]،يقول بولس :"..قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس .معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية .ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر . منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح"[2].

و(جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء أننا نترجى ،ونتوقع قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي)[3].ففي قانون الإيمان الرسولي: (وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات)[4]، وفي قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م :(وسيأتي ثانية ليدين الأحياء والأموات)[5] وفي قانون الإيمان المسمى بالاثناسي :(....ومن هناك يأتي ليدين الأحياء والأموات. (٤١) الذي عند مجيئه يقوم أيضاً جميع البشر بأجسادهم، (٤٢) ويؤدون حساباً عن أعمالهم

(١) انظر: حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٣٠٧؛ إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٤٩؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج١ / ص ١٠٩-١١٠؛ ج٢/ص ٥٩١؛ص ٦٠٣ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٢٤-١٢٥ ؛رجاء العالم ،بطرس المعلم البولسي، ط.(بيروت :المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط)،ص ٩٣-١٠٠؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلية بمصر ،ص ٤٩؛معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٨٨٢-٨٨٣؛علم اللاهوت النظامي ،ص ٥٢٣.

(٢)تي ٢ :١١-١٣.

(٣) كنز النفائس في اتحاد النفائس، ص ١٩٨.

(٤) انظر : ص ٣٣٠من البحث .

(٥)انظر : ص ٣٣٣من البحث .

الخاصة. (٤٣) فالذين فعلوا الصالحات يدخلون إلى الحياة الأبدية، والذين عملوا السـيئات يدخلون إلى النار الأبدية)[١].

مع أن هذه اللفظة المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- لم ترد في الكتاب المقدس تشير إلى ذلك دائرة معارف الكتابية: (يقدم لنا العهد الجديد مرارا وتكرارا تعليما واضحاً مؤكدا عن المجيء الثاني للمسيح أو مجيئه الأخير، رغم أن عبارة المجيء الثاني لا تذكر صراحة في الكتاب المقدس، ولكن هناك آيات واضحة في العهد الجديد تؤكد حقيقة المجيء الثاني)[٢].

فالتعبير الذي يستخدمه العهد الجديد للإشارة إلى المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- كمـا تذكره المصادر النصرانية هو "ظهور"، "إعلان"، أو "مجيء" المسيح في مجده مع نهاية الدهر"، وهي تشير إلى توقع الكنيسة للمجيء الثاني للمسيح الموعود به[٣].

وأما في العهد القديم فيرى النصارى أن الصيغة الواردة المقصودة بمجيء المسـيح -عليه السلام- هي يوم الرب في صيغة المضاف والمضاف إليه[٤] من ذلك النص التالي :"تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف . ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو "[٥].

صفات المجيء الثاني للمسيح-عليه السلام-:

للمجيء المسيح -عليه السلام- الثاني عدة صفات هي[٦]:

١-شخصيا ومرئيا ومشهودا من الجميع بحسب ما يذكر من قول المسـيح -عليه السلام-: "لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان"[٧] .

---

(١) انظر : ص ٣٣٦من البحث.
(٢) ج ٢ / ص ٥٩٢.
(٣) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج ٢ / ص ٥٩٨ ؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصـر، ص ٤٩.
(٤) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج١/ص ١٠٣.
(٥) يؤ ٢ : ٣١-٣٢.
(٦) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٣٠٧؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ص ٥٠-٥١؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٨٨٢-٨٨٤؛ دائرة المعارف الكتابيـة ، ج٢ / ص ٥٩٢ ؛ ص ٥٩٨؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٤-١٢٥؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيمس الصغير "، ص ١٠٩؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤-١٥؛قاموس الكتاب المقدس،ص ١١٢٢-١١٢٣.
(٧) مت٢٤: ٢٧.

٢- سيأتي المسيح -عليه السلام- على السحب من النصوص الواردة في ذلك: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء "[١] ، و "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء " [٢] ،و" هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين ""[٣] .

٣-سيكون مجيء المسيح -عليه السلام- بقوة فقد جاء عن بولس قوله:"وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين، لأن شهادتنا عندكم صدقت، في ذلك اليوم "[٤].

٤-عند مجيء المسيح -عليه السلام- تكون هناك أصوات بوق مسموعة بصوت عال، يصاحبها صوت رئيس الملائكة،وستختبر الكنيسة حال اختطاف فتؤخذ في الهواء لمقابلة المسيح -عليه السلام- عند مجيئه، يقول بولس "فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب"[٥].

وقد اختلف في كيفية هذا الاختطاف ، فيرى بعض النصارى أن هذا الاختطاف سيتم علانية ، والغرض منه أن يتاح للقديسين مقابلة المسيح -عليه السلام- في الهواء عند مجيئه والانضمام إليه أثناء نزوله من السماء[٦].

---

(١) مت ٢٦ : ٦٤ .
(٢) أع ١ : ١١ .
(٣) رؤ ١ : ٧.
(٤) ٢ تس ١: ٧- ١٠.
(٥) ١ تس ٤: ١٥- ١٧ .
(٦) انظر : دائرة المعارف الكتابية ،ج٢/ص ٦٠٢.

وهذا اعتقاد بعض من البروتستانت ففي إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر: (نحن نؤمن بأن اختطاف المؤمنين وقيامة الراقدين عند مجيء الرب ثانية لا يحدثان سرا دون أن يدرى بهما الآخرون ،فالمجيء الثاني مجيء شخصي ومجيء علني)[1].

بينما تذكر بعض المصادر أخرى أن هذا الاختطاف يكون سرا فـ(يخطف جميع المؤمنين المقامين من الأموات وجميع الأحياء المتغيرين –يخطفون معا في السحب لملاقاة الرب في الهواء ثم يأخذهم إلى بيت الآب حسب وعده وحيث يكون هو يكونون معه.

ومجيء المسيح لاختطاف قديسيه الذي يتم في لحظة في طرفة عين لا يكون ظاهرا للعالم وهو بخلاف مجيئه مع جميع قديسيه على سحاب السماء ظاهرا و مستعلنا ومجد كثير)[2].

وهذا ما تشير إلى رفضه دائرة المعارف الكتابية : (ولا يوجد في الكتاب المقدس سند صريح يؤيد النظرية التي تفترض أن اختطاف الكنيسة سيكون سريا أو أنه وشيك الحدوث في أي لحظة وأنه سيسبق الارتداد والضيقة العظيمة وأنه سيحدث قبل مجيء المسيح بثلاث سنوات ونصف السنة أو بسبع سنوات، فالرسول بولس يعلن بكل جلاء أنه "من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه. .أنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك"[3])[4].

وقت المجيء الثاني للمسيح-عليه السلام-

يرى أغلبية من النصارى أنه ما من أحد يعرف اليوم ولا الساعة التي سيعود فيها المسيح-عليه السلام-، وقد حاول كثيرون أن يحسبوا الأزمنة للخروج بنتيجة لتحديد زمن هذا

---

(١) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٥٠.

(٢) من حقائق الإيمان الأساسية ،ناشد حنا ،الطبعة الرابعة (جزيرة بدران :مطبعة كنيسة الأخوة،عام ١٩٩٨م)، ص ٧٤؛انظر : مجموعة الحقائق الكتابية ، ص ٦٦٨-٦٧٤؛ص٧٠٤-٧٠٥.

(٣) ٢ تس ٢ :١-٢.

(٤)ج٢/ص ٦٠٢.

ا يء ، ولكن ذلك لم يؤد ذلك إلى النتيجة المرجوة ، بل أدى إلى فشل تنبؤاتم المعينة [1]، يذكر عن المسيح قوله -عليه السلام-:"وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد "[2].

وهناك قضية مهمة ترتبط ذا ا يء وهي الحكم الألفي ، والتي اشتد حولها ال اع تذكر" دائرة المعارف الكتابية":(احتدم الجدل في العالم المسيحي حول عقيدة مجيء المسيح ثانية، وأهم الأمور التي دار حولها الجدل هو الحكم الألفي للمسيح على الأرض المشار إليـه في سفر الرؤيا (٢٠ : ١ ـ ـ ١٠))[3].

وكان من الأسئلة حول هذا الموضوع (هل سيكون مجيء المسيح الثاني بعد الألف سنة أم قبل الألف سنة؟ وما المقصود أصلا ذه المدة؟ ، وما هي حقيقة هذا الملك هل هـو ملك أرضي أو روحي هذا كله أدى إلى ظهور ثلاث اتجاهات أو ثلاث نظريات مختلفة)[4] هي :

لاحقو الألف:

تبنى هذه النظرية مجموعة من النصارى في القرن السابع عشر الميلادي ، وهم ينادون بأن مجيء المسيح-عليه السلام- الثاني سيكون بعد انتهاء مدة الألف سنة،ويرون أن الألف سنة مدة غير محددة، ولا تفهم حرفيا أو حسابيا.

فالألف سنة في نظرهم تعني وقتا طويلا يسوده السلام الروحي،وفيه تضيق مسـاحة الشر إلى أقصى حد، وإن كان هناك شر وأشرار لكنهم سيكونون في حالة ضعف لا يمكنهم تعكير صفو العالم ، وعلى هذا يكون الملك للمسيح-عليه السلام- ملكا روحيا على قلوب غالبية البشـر بما فيهم اليهود،ورجوع اليهود عندما يقبلون المسيح-عليه السلام- لا كأمة يعود لها كيانا الـمادي بل كأفراد.

---

(١) انظر : حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ؛ ص ٣٠٨؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،١٤- ص ١٦؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢٤؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج٢ / ص ٥٩٨-٥٩٩ ؛ مسودة إقـرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٥١ ؛أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسـمس الصـغير " ، ص ١٠٩؛علم اللاهوت النظامي ،ص ٦٨٤.

(٢) مر ١٣ :٣٢.

(٣)ج٢/ص ٥٩٥.

(٤) قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ١٧.

وفي نهاية الألف سنة يحـدث شر وارتداد كبير وضيقة مروعـة، ثم يأتي المسيح -عليه السلام-، ويقيم الأموات جميعا، ثم تكون الدينونة العامة .

وقد رأى بعضهم إن الألف سنة بدأت في القرن الثامن الميلاد، ورأى آخـرون بـل بدأت في عصر الإصلاح البروتستانتي، والبعض يرى إنها لم تبدأ بعد[1].

سابقو الألف:

من خلال التوجه الحرفي الأصولي والجماعات التي خرجت من عباءته، جاءت هـذه النظرية، وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أن المسيح -عليه السلام- سوف يأتي ثانية قبل الألف سنة، التي يبدأها بنفسه على الأرض، وعلى هذا الرأي يكون هناك ملك المسيح -عليه السلام- أرضـي وهم فريقان:

الفريـق الأول: سابقو الألف التاريخيون وهم الذين ساد عليهم هذا الاعتقاد في القرون الأولى تقريبا للنصرانية، ومن بينهم بعض آباء الكنيسة مثل ارينايوس و ترتليان وغيرهمـا ، ومضمون فكر هذا الفريق باختصار النص الذي ورد في رؤيـا يوحنـا :"ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب، وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله، والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا أبيض ونقيا، ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء، وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب"[2]، هذا النص في نظرهم يصف المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-، حيث يقيـد الشيطان ويقوم القديسون ليملكوا مع المسيح -عليه السلام- على الأرض ألف سنة، وبعد الألـف سنة تقوم حرب فاصلة ضد الشيطان وأتباعه ،بعدها يقوم غير المؤمنين من النصارى من بين الأموات، ثم تكون الدينونة النهائية لكل البشر، والمؤمنون مـن النصـارى سـيدخلون إلى

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢ ؛الصهيونية تحرف الإنجيل، ص١١٢ .

(٢) رؤ ١٩ : ١١-١٦ .

السماء ويكونون مع المسيح إلى الأبد، والأشرار سيلقون في بحيرة النار والكبريت إلى الأبـد أي في الهلاك الأبدي [1].

الفريق الثاني: هم سابقو الألف "التدبيريون" أو "الحقبيون" أو "الدهريون"، والذين يرون أن المسيح سيأتي ثانية قبل الألف سنة التي يبدأها عندما يأتي ليملك على الأرض.

و يختلف سابقو الألف "التـدبيريوين" كلية مع التاريخيـين عندما فصلوا فصلا تاما بين اليهود والكنيسة، فسابقو الألف يربطون بين عودة المسيح -عليه السلام- بإقامة اليهود دولتهم في فلسطين [2].فبموجب نبوات وردت في العهد القديم بخصوص اليهود[3] منـها "هأنذا افتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم إلى أرض إسرائيل " [4] بأنا تشـير (إلى قيام الأمة اليهودية –أي نسل إبراهيم الجسدي – وامـتلاكهم أرض الموعـد ثانيـة باعتبارها ميراثا خاصا من الله لهم وتجديد ديانتهم في ملكوت المسيح فوق سائر المسـيحين وتقترن هذه الأمور عند أصحاب هذا التفسير ىيء المسيح في الجسد لإقامة ملكوت أرضي عاصمته أورشليم أي أن عرش ملكه يكون في تلـك المدينـة وشـعب اليهـود يكونـوا حاشيته..)[5].

ولقد ظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بين طوائـف من البروتستانت، ويرى أتباعه النصرانية كفرقة من الفرق اليهودية، ولذلك يخلطون بين ما هو يهودي وما هو نصراني وبين الدين والأحداث السياسية[6].

وهذه الاتجاه حاليا (تتبناها بعض المذاهب والفرق والهيئات الإنجيليـة في الغـرب، خاصة التي نشأت في القرن التاسع عشر والتي تسمى "المدرسة الدهرية" من خلال تفسيرها الحرفي والأصولي والذي ظهر بأكثر قوة ووضوح في أيام حكم ريجان للولايات المتحـدة،

---

(١) انظر : قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ٨٢-٨٣ ؛ الصهيونية تحرف الإنجيل ،ص ١١٢-١١٣.
(٢) انظر : المرجع السابق ، علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٨٥.-٦٨٦.
(٣) انظر في هذه النبوات : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٩٨-٦٩٩.
(٤)حز ٣٧: ١٢.
(٥) علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٦٢.
(٦) انظر : قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ٨٣ ؛ ص١٦٣ وما بعدها من البحث.

والتي تلاقت في نفس الوقت مع مخططات الحركة الصهيونية، هذه المخططات التي ظهـرت منذ مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م.

وهذه الاتجاهات الأصولية لها روادها الأوائل في القرن التاسع عشر الميلادي...أمثال جون نلسون داربي (١٨٠٠- ١٨٨٢) مؤسس مذهب الاخوة البليموث[١].

ويتزعم هذه الاتجاهات الآن قيادات مؤثرة بقوة بالمال وفي مجال الإعلام، وخاصـة التليفزيون الأمريكي) [٢].

وهذا الرأي والاتجاه في أنه سيكون هناك ملك الألفي للمسيح على-عليه السلام- الأرض، يعقبه دينونة يرفضه كثير من البروتستانت[٣] كما يرفضه الأرثوذكس والكاثوليك[٤].

تعقب "دائرة المعارف الكتابية" على ذلك بقولها:(يرى بعض المفسـرين أن ملـك الألف السنة المذكورة في الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا، يأتي بين الزمن الحاضر وبـين وقت مجيء الملكوت الكامل لله.

وحيث إنها عبارات مليئة بالغموض، فلا يمكن تفسيرها بكل ثقة ويقين، ولا توجد أي نبوة في أي موضع آخر من الكتاب المقدس عن مدة محدودة يسود فيها السلام والبركة. لكن الكتاب المقدس ـ ـ بعهديه القديم والجديد ـ ـ يؤكد بكل وضوح أن ملكوت الله سوف يشمل في النهاية كل الأرض، ولكن لم يذكر في أي موضع أنه محدد بمدة ألف سـنة فقط يسود فيه السلام كل العالم، ثم ينتهي بثورة شيطانية وبحرب عالمية شاملة، وحتى لـو افترضنا انه سيكون هناك عصر ألفي، فلا بد أن يسبقه مجيء المسيح لا أن يتبعـه، فـالزمن الحاضر ـ ـ قبل مجيء المسيح ـ ـ يختلط فيه الشر والخير، وسيستمر الشر حتى يبلغ ذروته في إنسان الخطية الذي سيبيده المسيح عند مجيئه ثانية.) [٥].

---

(١) انظر : ص ١٥١ من البحث .

(٢) قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ١٢؛الصهيونية تحرف الإنجيل ،ص ١١٢-١١٣.

(٣) انظر : قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ،ص ١٣؛ ص ٩٥.

(٤) انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،ص ١٤-١٥؛ اللاهوت المقارن، ج١/ص١٨؛دائـرة المعـارف الكتابية ،ج ٢/ص ٥٩٥؛ج٤/ص ٤٤.

(٥) ج ٢ /ص٦٠٣.

ضد الألف:

أتباع هذا الرأي ليسوا هم أولئك الذين ينكرون الألف سنة لأنهم لم يفهموها أو لم يدرسوها، ولم يعرفوا شيئا عن مجيء المسيح، وإنما جماعة من الدارسين لا يعتقدون بحرفية الألف سنة، ويرون أنها أخذت التفاتا أكثر مما تستحق في العالم النصراني ، وهي لم تزد عن كونها عبارة وردت في أصحاح واحد في سفر رؤى غامض ممتلئ بالمجاز والتشبيهات، ولهذا فالأحرى تركها لما هو أكثر أهمية منه[١].

وتنادى هذه النظرية بأن العالم يتقدم، وفي الوقت نفسه يتأخر، وهذا التقدم نحو الخير والتأخر نحو الشر فيحدث صراعا شديدا وأزمة قوية تتطلب حلا ضروريا من نوع ما، ولابد أن يأتي الحل في صورة حادثة، أو سلسلة من الحوادث، يبدأ بعدها عصر جديد ينمو، ثم يتجه أيضا نحو التقدم والتأخر كما حدث في العصور السالفة، ثم تحدث الأزمة، وهكذا دواليك، ولسوف تستمر هذه السلسلة من البدايات والنهايات، حتى يأتي المسيح -عليه السلام- ثانية ويتدخل بطريقة معجزية ويحسم الشر نهائيا، وينتهي التاريخ ، وتبدأ حياة جديدة هي الحياة الأبدية[٢].

الحوادث التي تسبق مجيء المسيح-عليه السلام-:-

تذكر المصادر النصرانية أن هناك عدة حوادث تسبق مجيء المسيح -عليه السلام- [٣]:

١-ينتشر الإنجيل في كل العالم، وتصل الدعوة للأمم فينضمون إلى الكنيسة[٤].تذكر "دائرة المعارف الكتابية":(ما زالت الكرازة بالإنجيل لكل الخليقة، وفي جميع أرجاء العالم، هي أسمى حادث ، وأهم شرط على الإطلاق يجب أن يتم قبل مجيء المسيح ثانية.)[٥].

---

(١) انظر : قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ٩٣؛ دائرة المعارف الكتابية، ج١/ص١١٧-١٢٠؛ ص ٣٦٩-٣٧١؛ج٢/ص ٥٩٢-٦٠٣؛ ج٤/ص ٤٢-٤٥.

(٢) انظر : قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح ، ص ٩٣.

(٣) انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٥٦؛ دائرة المعارف الكتابية،ج ١/ ص ١١٠-١١٦؛ ج٢/ص ٥٩٩.

(٤) انظر : المرجع السابق ،ج١/ص ١١٠-١١٣؛ ج٢/ص ٥٩٩.

(٥) ج٢/ ص ٦٠٠ .

٢- اجتماع اليهود وانضمامهم بعد شتاتهم ، وابتعادهم ، ويستدل لذلك فقد بنبوات في أسفار الكتاب المقدس وخاصة أسفار العهد القديم[١] ، من ذلك :". .وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم . وأرش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم . وأعطيكم قلبا جديدا . واجعل روحا جديدة في داخلكم . وأنزع قلب الحجر من لحمكم "[٢]، وهناك عدة تفسيرات لهذه النبوات منها[٣]:

أ-رأي اليهود وهو أن النبوات عن أمتهم تعني رجوعهم من شتاتهم إلى فلسطين وامتلاكهم لها، وذلك تحت حكم المسيح المنتظر، فيجددون هيكلهم – المزعوم- ، ويرتفع شأنهم إلى أعلى درجة بين شعوب الأرض[٤].

ب-رأي أصحاب التفسير الحرفي لتلك النبوات من النصارى، وهو لا يختلف في جوهره عن رأي اليهود، إلا أنهم يقولون إن الديانة اليهودية عند تجديدها تكون ديانة الكنيسة كلها، أي أن الكنيسة النصرانية تتحول إلى كنيسة يهودية.[٥] .

جـ- رأي أصحاب التفسير الرمزي للنبوات ، والذي لا يرى التفسير الحرفي وإنما التفسير المجازي، فيرون إن كل تلك النبوات تتم بانضمام اليهود إلى الكنيسة النصرانية واشتراكهم فيها ،وبعد رجوعهم إلى الكنيسة إذا اتفق أن بعضهم أو معظمهم أرادوا أن يرجعوا إلى فلسطين ويستوطنوها فليس هناك نبوة تمنع ذلك. و كذلك لا مانع إذا أرادوا أن يستوطنوا أمريكا أو الصين، ولكنهم والحالة هذه يرجعون وهم نصارى بحريتهم، لا ليجددوا الديانة اليهودية فيها تحت حماية الله، بل ليمارسوا النصرانية فيقيمون هناك كنائس ويعبدون المسيح -عليه السلام- .[٦]

---

(١) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٥٦.
(٢) حز ٣٦: ٢٤-٢٦.
(٣) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٥٧.
(٤) انظر : المرجع السابق .
(٥) انظر : المرجع السابق .
(٦) انظر : المرجع السابق.

٣-يحدث ارتداد عظيم في الكنيسة ويظهر "ضد المسيح"أو "إنسان الخطية" ويباد بواسطة المسيح -عليه السلام- [(١)]. يقول بولس : "من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه. . لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك "[(٢)] ، وأيضا " الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه"[(٣)] .

وحول مقصود بولس بإنسان الخطية اختلفت وجهات النظر التفسيرية للنصارى تقول "دائرة المعارف الكتابية" : (وهناك آراء لا حصر لها عن هذا الكائن الشرير الغامض. ولكن هناك أمرا واضحا ومؤكدا وهو أنه سيكون في أوج سلطانه عند مجيء المسيح ثانية. ويبدو أن هذا السلطان سيكون نتيجة للارتداد العظيم وإنكار الإيمان الحقيقي (٢ تس٢: ٣)، فمن قلب العالم المسيحي سيبرز هذا الشخص الذي يتجسد فيه الشر ، وسيطلب من الناس أن يعبدوه كإله مدعيا لنفسه سلطانا شاملا لكل العالم، و سيسبب متاعب والآم بلا حدود لشعب الله، (٢ تس ٢ : ٨))[(٤)].

وتشير الدائرة إلى أن (الرأي الذي اعتنقه الآباء والذي يلقي القبول من كثيرين الآن، هو أن "إنسان الخطية"- في هذا النص - هو فرد فيه ستتجسد الخطية -قبيل مجيء المسيح ثانية - في أشد صورها فجوراً ونكراناً لله، ويمكننا إهمال كل المحاولات لربط هذه الشخصية بأي من الشخصيات التاريخية، وليس معني ذلك أن الفكرة نفسها غير صحيحة، والصعوبة هي أن الرسول بولس يتحدث وكأن ظهور "إنسان الخطية" قريب، ولكن قطعا ليس فورا، كما أنه ليس بعد زمن بعيد، أي بعد ألفي سنة مثلاً، ويربط بينه وبين مجيء المسيح ثانية دينونة الأشرار (انظر ٢ تس ١: ٧-٩)، بدون أي إشارة واضحة إلي مدة "الألف السنة" سواء قبل ذلك أو بعده)[(٥)].

---

(١) انظر :المرجع السابق ،ص ٦٧١؛ دائرة المعارف الكتابية ،ج٢/ص ٦٠١.
(٢) ٢تس ٢: ١-٣.
(٣) ٢تس ٢: ٩.
(٤) ج٢ / ص ٦٠١، انظر : ج١ / ص ٤٨٣من المرجع نفسه ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٧٣.
(٥) ج١/ص٤٨٣ .

وتشير الدائرة كذلك إلى أن (التفسير المقبول لدي البروتستانت هو أنا إشارة إلى البابوية التي يرون فيها الكثير من الملامح التجديفية التي تحدث عنها بـولس، فهيكـل الله مقصود به الكنيسة، والقوة التي تحجز هي الإمبراطورية الرومانية، وأن "إنسان الخطيـة" لا يشير إلى فرد بل إلي نظام معين، ومن العسير- علي أي حال -مقاومة الانطباع بأن الرسول بولس يعتبر أن "سر الإثم" سيبلغ الذروة في فرد بعينه، هو ضد المسيح، كمـا أن وصـف الرسول يستبعد معه الظن بأنه شخص مسيحي ولو بالاسم)[1].

الحوادث التي تصاحب مجيء المسيح -عليه السلام- ثانية :

تصاحب مجيء المسيح -عليه السلام- كما تذكر المصادر النصرانية أربعة أمور هي :

١-القيامة. **٢**-الدينونة الأخيرة. **٣**-نهاية العالم. **٤**-ظهور ملكوت المسيح-عليه السلام- في كماله.[2]:

(وقد جاء إيمان ويستمنستر :

(**أ**)في اليوم الأخير سوف تكون هناك دينونة عامة للأموات الأبرار منهم والأشرار.

(**ب**)أن جميع الأحياء سوف يتغيرون.

(**ج**)ستتم الدينونة العامة والنهائية عقب القيامة مباشرة، لكل الملائكة وجميع الناس الأبرار والأشرار.

(**د**)أن تاريخ هذا اليوم وساعة القيامة قد أخفاها الله عن قصد، وأن المسيح لن يأتي ثانية إلا في اليوم الأخير أي في نهاية العالم، حين يأتي ليدين العالم بعدل)[3].

---

(١) ج١ /٤٨٣ .

(٢) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٥٦؛ مجموعة ، ص ٦٧٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ١٦٠-١٧٠ ؛ حقائق ؛دائرة المعارف الكتابية ، ج٢ / ص ٦٠١ ؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٥١-٥٢؛ معجم اللاهـوت الأرثوذكسـي ، ص ١٨-٢٠؛ص ١٢٤-١٢٥؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٢٧٠-٢٧٤

(٣)ج ٢/ ص ٥٩٥.

١-القيامة:

تربط نصوص من أسفار العهد الجديد بين القيامة وا ـيء الثاني للمسيح -عليه السلام-[١].

ومن ذلك : "متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض "[٢].

والمراد بالقيامة عند النصارى :أن أجساد جميع البشر ستقوم من التراب عند مجيء المسيح -عليه السلام- ثانية، وأن تلك القيامة ستكون إما للمجد أو للهوان. أما الذين يكونون أحياء عند مجيء المسيح -عليه السلام- فستتغير أجسادهم[٣]. ومن العبارات التي تثبت هذا الاعتقاد القول المنسوب إلى المسيح -عليه السلام- "تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"[٤].

و الجسد الذي سيكون للخلود وللمجد عند القيامة له صفات:

(١-إنه يكون روحانيا.

٢-إنه يكون مثل جسد المسيح.

٣-إنه يكون مجيدا لا يقبل الفساد، مـ ـها عن الهوان، خالدا، ذا قوة عظيمة.

٤-إنه يتغير فلا يكون بعد لحما ودما)[٥] ، يقول بولس "هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير ،فأنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت "[٦] .

---

(١) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٧٦.

(٢) مت ٢٥ : ٣١-٣٢.

(٣) انظر : علم اللاهوت النظامي ؛ص ٦٥٦؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ،ص٣١١؛ مجموعة حقـائق ، فروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٦-١٧؛ إقرار، ص ٥١؛ خلاصة ،ص ١٦١؛ دائرة المعـارف الكتابية ، ج١ / ص ١١٦- ١١٧؛ شرح أصول الإيمـان ، ص ٢٦٨-٢٧٢؛ أصـول التعلـيم المسـيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٢٧ .

(٤) يو ٥ : ٢٨-٢٩.

(٥) علم اللاهوت النظامي، ص ٧١٤؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٦١؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج٢ / ص٦٠٢؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٢٧١-٢٧٢؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسـة القبطيـة الأورثوذكسية ، ص ١٦١؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٢٧-١٢٧.

(٦) ١كو ١٥ : ٥١-٥٣.

وأما الأجساد المقامة للهوان والعذاب فلا يذكر شيء عنه عند النصارى دائرة المعارف الكتابية [1] .

٢-الدينونة الأخيرة:

إن الدينونة عند النصارى تحدث عند مجيء المسيح -عليه السلام- ثانية، وبعد القيامة حالا، و تجري على الناس ابتدأ من آدم والملائكة، و الديان هو المسيح-عليه السلام-، وأنه في ذلك اليوم يعين نصيب الأبرار والأشرار إلى الأبد[2].

ويوم الدينونة المقصود به اليوم الأخير ؛لأن النصوص عند النصارى تتحدث عن القيامة و الدينونة معا . وإنما يحدثان متى ظهر المسيح في مجده. وليس في الكتاب نص على غير قيامة واحدة للأموات، الأبرار والأشرار معا[3].

وقد وصفت حالة الأبرار الأخيرة عند النصارى بأوصاف مختلفة منها:الحياة الأبدية، والمجد الأبدي، وراحة، والمعرفة الكاملة، والقداسة، والخدمة، والعبادة، ومعاشرة أرواح أبرار مكملين، والسكن مع الله[4].

٣-نهاية العالم:

تتعلق نهاية العالم بمجيء المسيح -عليه السلام- ثانية عند النصارى،وتغيره [5] ومن نصوصهم في ذلك قول بطرس: "وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها، محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار"[6] وقول صاحب الرؤيا "الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع"[7]، وعلى حسب هذه النصوص عند النصارى أن ذلك

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج١ / ص ١٢١؛ أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٢٨.
(٢) انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٧٦ ؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٥٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ص١٦٢-١٦٥ ؛أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٠٩.
(٣) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٩ ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٧١٨-٧١٩.
(٤) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢١.
(٥) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٧٧ .
(٦) ٢بط ٣ : ٧.
(٧) رؤ٢٠ :١١ .

التغيير العظيم يحدث في حالة السموات والأرض، ولا يعم جميع الكون المادي ،ولا جميـع النظام الشمسي، بل يقتصر على هذه الأرض وما يتعلق ا[1].

٤-ظهور ملكوت المسيح-عليه السلام- :

تأسس ملكوت المسيح -عليه السلام- عند النصارى عند مجيئه في الجسد وصعوده بعد قيامته من الأموات وجلوسه عن يمين الآب ،و التفسير الأغلب للملكوت هو الكنيسـة ، والتي تبلغ درجة الكمال عند مجيء المسيح-عليه السلام-ثانية ، وذلك بإدخال الكنيسة في حالتها ا يدة السماوية [2].

جاء في بيان مجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م):(سر الكنيسة المقدسـة يتجلى في تأسيسها ، فالرب يسوع أنشأ الكنيسة بإعلانه البشرى السعيدة أي مجئ ملكوت الله الموعود في الأسفار المقدسة منذ الدهور ....ويتجلى هذا الملكوت على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله ، وحضوره، فكلمة الرب قد شبهت بزرع يزرع في الحقل (مر ٤: ١٤)، فالذين يصغون إليها بإيمان و ينضوون إلى قطيع المسيح الصـغير (لـو ١٢ : ٣٢) ، ينالون هذا الملكوت بالذات ،ثم الزرع ينبت بقوته الذاتية ، وينمو إلى يوم الحصاد (مر ٤: ٢٦-٢٩) ، أما معجزات يسوع فهي الدليل على أن الملكوت قـد أتـى علـى الأرض ......بيد أن الملكوت قد تجلى أول ما تجلى في شخص المسيح بالذات .....ولمـا نـض يسوع حيا بعد ما قاسى الموت صلبا لأجل الناس ظهر منصبا ربا ومسيحا وحبرا إلى الأبد ...وأفاض على تلاميذه الروح الذي وعد به الآب ...ومن ثم فالكنيسـة وقـد جهـزت بمواهب مؤسسها وتسلك بأمانة في حفظ وصاياه في المحبة والتواضع والكفـر بالـذات ، تسلمت رسالة الدعوة بملكوت الله والمسيح ، وإنشائه في جميع الأمم فكانت علـى الأرض بذرة هذا الملكوت وبدأه ، غير أنا فيما كانت تنمو شيئا فشيئا كانت تصبو إلى كمال هذا الملكوت راجية ومتمنية بكل قواها أن تتحد بملكها في ا د)[3] .

---

(١) انظر : علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٧٧.

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٦٧٧ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ٢٠-٢٢ ؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٥٣٦؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤/ ص ٤٤.

(٣) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات بيانات " ، ص ٣٥ -٣٦.

وفي إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر : (نؤمن بأنه بمجيء المسـيح إلى أرضنا متجسدا أسس الملكوت : ملكوت الله الذي هو هو ملكوت السماوات ......إننـا نرفض كل دعوة لأن نتطلع إلى مملكة أرضية للمسيح يتوج هو فيها ملكا زمنيا يجلس على عرش مادي ، وتتحقق فيها حرفيا طفرات زراعية وحيوانية وسياسية تفوق الإدراك ...لأن ملكوت الله ليس أكلا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس)[1].

ويقول مارتن لوثر : (إن ملكوت الله يأتي ويحل بيننا عندما يمنحنا أبونا السـماوي الروح القدس لكي نؤمن بكلمته المقدسة بواسطة نعمته ، ونحيا حياة التقوى والقداسة هنا، في هذا الزمان وفيما بعد في الحياة الأبدية)[2] .

---

(١) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٥٥.
(٢) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٩.

الفصل الرابع

نقد الأمور العقدية الأخرى

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول:نقد عقيدة نزول المسيح-عليه السلام- إلى الهاوية .

المبحث الثاني :نقد عقيدة التعيين السابق.

المبحث الثالث : نقد عقيدة المطهر.

المبحث الرابع:نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-.

المبحث الأول

نقد عقيدة نزول المسيح الهاوية

عقيدة نزول المسيح -عليه السلام- من العقائد التي اختلفت آراء النصارى حولها كما سبق عرضه ، و من أشهر أدلتها :"ذهب فكرز للأرواح التي في السجن .إذ عصت قديما حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء "(١).

و هي من العقائد التي لها ارتباط بصلب المسيح -عليه السلام-، وعقيدة الخلاص وهي من العقائد الباطلة فما بني عليها في أي عقيدة هو من الباطل ، وهي منقوضة بدلالة نصوص أخرى من الكتاب المقدس ، ومخالفة لصريح العقل .فإن الإشارة في النص السابق إلى أن المسيح-عليه السلام- بشر الموتى الذين عصوا قديما زمن نوح -عليه السلام- أي المسيح -عليه السلام- بشر الكفار وهذا بخلاف عقيدة الأرثوذكس والكاثوليك إن الهدف كان إطلاق سراح مؤمني العهد القديم.ومن ناحية أخرى يخالف ذلك النص نصا آخر يذكر أن النزول كان من أجل الجميع : "انه لأجل هذا بشر الموتى أيضا لكي يدانوا حسب الناس بالجسد و لكن ليحيوا حسب الله بالروح"(٢).

ثم (كيف يكون الأنبياء في الجحيم وقد بين لوقا على لسان المسيح أن الموتى من الصالحين ينتقلون فورا إلى النعيم بينما يتلظى الأشقياء في نار الجحيم) (٣) .

جاء في قصة الرجل الغنى :"كان إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفها .وكان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابه مضروبا بالقروح .ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه .فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم . ومات الغنى أيضا ودفن .فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد و لعازر في حضنه .فنادى وقال يا أبي إبراهيم ارحمنى وأرسل لعازر ليبل اذكر اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب .فقال إبراهيم يا ابنى اذكر أنك استوفيت خيراتك

---

(١) ١بط ٣ : ١٩-٢٠

(٢) ١بط ٤ : ٦.

(٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ، ص ٣٠٨.

في حياتك وكذلك لعازر البلايا . والآن هو يتعزى وأنت تتعذب . وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا . فقال أسألك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا . قال له إبراهيم عندهم موسى و الأنبياء ليسمعوا منهم فقال لا يا أبي إبراهيم بل امضى إليهم واحد من الأموات يتوبون . فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا ن إن قام واحد من الأموات يصدقون "(1) .

لاشك أن القول بنـزول المسيح -عليه السلام- إلى الجحيم ولقائه بالأنبياء السابقين إنما هو زيغ وضلال ادخل ضمن غيره من ضالات القوم وبدعهم، و تشير بعض المصـادر إلى أن(عبارة نزل إلى الهاوية لم توجد أصلا في القوانين القديمة للإيمان ولكن أدخلت فيها نحـو القرن الخامس الميلادي) (2).

---

(١)لو ١٦: ١٩-٣١.
(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص ٥١٥.

المبحث الثاني
نقد عقيدة التعيين السابق

التعيين السابق من عقائد النصارى التي اضطربت حوله مفاهيمهم ، وهي عقيدة تدور على خلاص المختارين المؤمنين بعقائد التثليث و التجسد والصلب ولا نجدها في تعاليم عيسى-عليه السلام-، و إنما تبعا لتعاليم لبولس ،والذي يقول: "لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه "(١).

فإذا كان الله قصد خلاص الجميع بتقديم كفارة المسيح-عليه السلام- ، فكيف تعجز هذه الكفارة عن خلاص الجميع ؟!

ثم إذا قصد الجميع بكفارة المسيح -عليه السلام-، فلا بد أن يتم قصده وهذا معناه اختيار الجميع(٢)؟أو في صورة أخرى هل كفارة المسيح-عليه السلام- محدودة في قصدها أم عامة ؟

هذا الأسئلة وغيرها اضطربت فيها إجابات النصارى ، فمن قائل هي عامة ومن قائل هي محدودة إلى آخر تلك الاضطرابات ، وكل فريق يرد على الآخر بما يبطل قوله، ورأيه (٣).

يقول جون وسلى -وهو من المعارضين لرأى جون كالفن في عقيدة التعيين السابق-:(إن هذه العقيدة -التعيين السابق- تجعل الكرازة عبثا وتجنح إلى هدم القداسة والاطمئنان في الدين والغيرة للعمل الصالح ، نعم وتدم كل الإعلان المسيحي بتورطها في متناقضات مهلكة ، إنا عقيدة ملآى بالتجديف ؛لأنا تظهر ربنا المبارك منافقا ومخادعا للناس كشخص يخلو من الإخلاص العام ..إنا تدم كل صفات الله عدله ورحمته وحقه،نعم إنا تجعل الله كلى القداسة ..كأنه أكثر تلفيقا و أكثر قسوة و أكثر ظلما)(٤).

---

(١)رو : ٨ :٢٩ ؛ وانظر ٩ : ١١-١٣ ؛٩ :١٨ ؛٩ :٢٢.

(٢) انظر : عقيدة الاختيار،ص ٧٠.

(٣) لمعرفة المزيد من الآراء اللاهوتية حول ذلك انظر : المرجع السابق ، ص ٧٢-٧٦؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٤٢١-٤٣٣؛ علم اللاهوت النظامي"بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج١ / ص ٢٧٦-٢٩٣.

(٤) نقلا عن تاريخ الكنيسة ،لوريمر ،ج ٤/ص ٢٥٢.

و مما لاشك فيه أن الإيمان بقدر الله وقضاءه من أركان الإيمان التي دعـت إليهـا الرسل والأنبياء وقد نصت نصوص الكتاب المقدس على المعتقد الصحيح على ذلك من تلك النصوص: "وهو يفعل ما يشاء كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد من يمنع يداه أو يقول له ماذا تفعل "[1]، و"لا يقدر أحد أن يقبل إلي إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير" [2] . و"معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله "[3] و."لان منه و به وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد "[4].

---

(١) دا ٤ : ٣٥.
(٢) يو ٦ :٢٦.
(٣) اع ١٥ :١٨.
(٤)رو ١١: ٣٦.

المبحث الثالث

نقد عقيدة المطهر

المطهر عند الكاثوليك مكان وحال إلى الدينونة الأخيرة تنال به النفوس- التي لم تتطهر من الذنوب بقيامها بالأعمال التكفيرية التي تلزم ا الكنيسة الكاثوليكية أتباعها- بعد الموت العذاب، وهو من العقائد المرفوضة عند الأرثوذكس والبروتستانت.وهي عقيدة لا مستند نصي لها من الكتاب المقدس، بل تدل النصوص على خلافها فبحسب اعتقاد النصارى في نصوص أخرى أن نفوس المؤمنين تدخل إلى السماء حالا عند الموت، والكفار إلى الجحيم فلا توجد حالة وسطى بين النعيم والجحيم [1].

مما جاء في ذلك قصة الرجل الغنى :"كان إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفها .وكان مسكين اسمه لعازر الذي طرح عند بابه مضروبا بالقروح .ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه .فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم . ومات الغنى أيضا ودفن .فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد و لعازر في حضنه .فنادى وقال يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب .فقال إبراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا .والآن هو يتعزى وأنت تتعذب .وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا . فقال أسألك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي لأن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا .قال له إبراهيم عندهم موسى و الأنبياء ليسمعوا منهم فقال لا يا أبي إبراهيم بل إذ امضى إليهم واحد من الأموات يتوبون .فقال له إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون "[2] .

وفي قصة اللص المصلوب الذي آمن بالمسيح -عليه السلام- القول المنسوب إلى المسيح -عليه السلام- :"فقال له يسوع الحق أقول إنك اليوم تكون معي في الفردوس "[3] .

---

(١) انظر :شرح أصول الإيمان، ص ٢٧٦ ؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٣٢٥ .
(٢)لو ١٦: ١٩-٣١.
(٣)لو ٢٣: ٤٣.

المبحث الرابع
نقد عقيدة المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام-

الكنيسة النصرانية تتطلع إلى المجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- ببالغ الاهتمام ، ففي نظر النصارى مجيئه الأول حقق لهم الفداء والخلاص ،ومجيئه الثاني يعد الرجاء المبارك للكنيسة لاستكمال ملكوته بشكل تام،وهناك عدة قضايا على جانب من الأهمية ارتبطت بالمجيء الثاني للمسيح -عليه السلام- هي :

أولا- مجيء ملكوت السموات .

ثانيا-الأمور المصاحبة للمجيء الثاني للمسيح-عليه السلام- من القيامة و الدينونة .

ثالثا :عقيدة الملك الألفي.

ولأهميتها أعرض لمناقشتها بما يلي :

أولا: ملكوت السموات:

بدأ المسيح-عليه السلام- عمله على ما تذكر الأناجيل وهو يبشر باقتراب ملكوت السموات قائلا: "توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السموات" (١) .و"قد اكتمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا، آمنوا بالإنجيل" (٢). ثم بعد ذلك أرسل المسيح-عليه السلام- تلاميذه إلى بني إسرائيل، ليبشروا باقتراب ملكوت السموات."وفيما أنتم ذاهبون كرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات." (٣) .وكان المسيح-عليه السلام- يصلي كما تذكر الأناجيل ، ويعلم تلاميذه كيف يصلون قائلا :"فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض " (٤).

---

(١) مت٤ :١٧.
(٢) مر ١: ١٥.
(٣) مت١٠ :٧.
(٤) مت ٦ :٩-١١.

من هذه النصوص وغيرها يتبين أن المسيح -عليه السلام- كان يدعو بني إسرائيل إلى التوبة؛ لأنهم ضلوا عن طريق الله الحق، وتركوا وصايا الله التي كانت عندهم في كتب وشريعة الأنبياء، وانحرفوا إلى طريق الضلال، فكان همهم تحصيل الدنيا الفانية، فدعاهم إلى الإيمان بملكوت السموات الذي اقترب أن يأتي، والذي كان يبشر به.

كما نجد إن أول من بشر بني إسرائيل بأن ملكوت السموات قد اقترب، هو يوحنا المعمدان -يحيى عليه السلام- من ذلك ما جاء به النص التالي : "في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية، قائلا توبوا لأنه فقد اقترب ملكوت السموات"(١).

و الذي يظهر من هذه النصوص أن كلا من يوحنا المعمدان –يحيى- والمسيح- عليهما السلام- وتلاميذه، وجميع النصارى بعد ذلك يبشرون و يصلون لكي يأتي ملكوت السموات،وعلم أيضا أن هذه الملكوت لم يظهر في عهد يحيى-عليه السلام- وكذا لم يظهر في عهد المسيح-عليه السلام-، ولا في عهد الحواريين بل كل منهم مبشر به ،ومخبر عن فضله ومترج يئه، فلا يكون المراد بملكوت السماوات طريق النجاة الذي ظهر بشريعة عيسى-عليه السلام-و إلا لما قال:"إن ملكوت الله قد اقترب "، ولما علم التلاميذ :"وليأت ملكوتك "، ولفظ ملكوت السماوات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت ليس كما يرى النصارى من شيوع النصرانية في جميع العالم بعد نزول عيسى-عليه السلام- أو الكنيسة على تفسير آخر(٢).

بل لعل البشارة باقتراب الملكوت هي البشارة باقتراب أن يعطي الله الشريعة لشعب آخر ، وأن ينزعها من بني إسرائيل ،ويتضح ذلك من خلال ما يلي :

١-إن المسيح-عليه السلام- بين في أقواله ملكوت السموات عن طريق الأمثال فيذكر عنه:"فقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبه يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت

---

(١) مت ٣: ١-٢.

(٢)انظر :إظهار الحق ،ج٤/ص ١١٧٤-١١٧٥.

وصارت شجرة كبيرة و تاوت طيور السماء في أغصانها ،وقال أيضا بماذا أشبه ملكوت الله يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع "[1].

فشبه هنا ملكوت الله بإنسان زارع وشبه بخميرة ،وفي نص آخر يخبر أن البشـارة بملكوت الله ممتدة بين الأنبياء جميعا ،فقد جاء عن المسـيح -عليه السلام- قولـه :"كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا ومن ذلك الوقت يبشر بملكوت الله وكل واحد يغتصب نفسه إليه . ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس "[2].

ويمكن أن يفهم على ضوء ما سبق من نصوص أن مجيء الملكوت هو ختم الشرائع السماوية بشريعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- **"إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجملـه إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فانا اللبنة و أنا خاتم النبيين "**[3].

٢- إن مجيء الملكوت مرتبط بإقامة الشريعة ،فلقد جاء عن المسيح -عليه السلام- قوله :" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يُدعى أصغر في ملكوت السموات، وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة و الفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات "[4] .

---

(١) لو١٣: ١٨-٢١.
(٢) لو١٦: ١٦-١٧.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب المناقب ،باب ما جاء في أسماء الرسول -صلى الله عليه وسلم-،ج٣/ص ١٠٩٧،حـديث رقم" ٣٥٣٥" .
(٤) مت٥ : ١٧-٢٠.

ومن هذا يتبين أن ملكوت الله –ملكوت السموات – هو الذي يجعل الإنسـان يرث الحياة الأبدية ، وأن الدخول إلى ملكوت الله إنما هو يكون بالعمل بالوصايا[1] ؛ ولكن بني إسرائيل لم يعملوا ـذه الشريعة جاء عن المسيح -عليه السلام- قوله لهم :"لكن ويل لكم أيها الكتبة و الفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . . "[2].

وهكذا فإن ملكوت السموات عند اليهود أصبح ملكوتا مهجورا غير مثمر أي لم يعد هناك من يعمل بشريعة الله، ولذا فإن هذا الملكوت سينـزع من أيدهم[3] يذكر عن المسيح -ﷺ- قوله لهم : " قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب . الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه "[4].

وعندما يقرر بولس أنه تحرر من ناموس الوصايا- الشريعة – فإنه يسير على نفس النهج الذي كان عليه عندما كان فريسيا لا يعمل بالشريعة، وهو ـذا يغلـق ملكـوت السموات أمام الناس؛ لأن العمل بالوصايا وشريعة الله هي التي تفتح الملكـوت [5].يقـول بولس: "الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح ؛ لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحد ونقض حائط السياج المتوسط أي العدواة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض "[6]

٣- إن كان ملكوت الله هو الكنيسة على ما يرى أغلب النصارى فما بال الكنيسة تكرر بفمها ولسانا هذا الدعاء في الصلاة الربانية :"ليأت ملكوتك"، فتطلب مـن الله أن يبعث لهم ملكوته ؟[7] .

---

(١) انظر : الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون ، ص ٣٢٧.
(٢) مت ٢٣: ١٣ .
(٣) انظر : المرجع السابق ص ٣٣.
(٤)مت ٢١: ٤٢-٤٤.
(٥) انظر: الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي و العشرون ، ص ٤٤.
(٦) أف ٢: ١٣-١٥.
(٧)انظر : الإنجيل والصليب ، ص ٩٧؛ص ١٨٣.

إن هناك فرقا بين كلمة "كنيسة" و"ملكوت الله" في نصوص أسفارهم ، فلفظة "كنيسة "معربة عن الكلمة اليونانية "إكليسيا" بمعنى مجمع أو اجتماع [1]، و"ملكوت الله" له استخدامات أخرى ،كما أن (النصوص تبحث عن اقتراب ملكوت الله) [2]، وليس عن تأسيس الكنيسة.

يقول جينيبير : (اعتمدت تعاليمه-المسيح- على فكرة حلول مملكة الله التي آمن ا هو كما آمن ا سائر مواطنيه ،إلا أنه فهمها وعبر عنها بطريقته الخاصة ، و يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه الطريقة الخاصة نفسها قد لا تكون أصيلة لديه بل لعله أخذها عن غيره من سابقيه[3] أما أن تنسب إليه إرادة تأسيس كنيسة ..كنيسة تكون كنيسته هو..كنيسة تختص بالعبادات والطقوس التي يعينها لها والتي يظهر فيها رضاه عنها كنيسة يمهد لها فتح الأرض جميعا فهذا قول لا تقره واقع الأحداث ولا صريح التسلسل التاريخي .

ولن نتعدى الحق إن أضفنا أن كل ذلك لا يمكن اعتباره إلا تحريفا لفكرته، وأنه لم يكن ليرضى عنه قط لو نمى إلى علمه منه شيء) [4].

ثانيا:الأمور المصاحبة للمجيء من القيامة و الدينونة الخ

تنبأ المسيح-عليه السلام- بعودته إلى الأرض في آخر الزمان، وبين لتلاميذه ظروف العالم في ذلك الزمان، وهذه الظروف هي العلامة لرجوع المسيح إلى الأرض-عليه السلام- ، وذلك الوقت وتلك الساعة إلا يعلمها إلا رب العالمين مما جاء في ذلك :" ثم خرج يسوع من الهكيل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهكيل . فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر. فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد . فإن كثيرون سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين. وسوف تسمعون

---

(١) في مفهوم الكنيسة انظر :ص ٦٠٤من البحث.

(٢) الإنجيل والصليب ، ص ١٠٥.

(٣)ما يذكره جينيبير عن أخذ المسيح -عليه السلام- فكرة ملكوت الله عن غيره مما لا ينبغي الأخذ به، فالمسيح-عليه السلام- رسول من رب العالمين فإن صح اخباره عن الملكوت فهو من باب الوحى-والله تعالى اعلم -.

(٤) المسيحية نشأتا وتطورها ، ص ٦٢.

بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على امة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون يسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرون. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرون. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى. فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبى قائمة في المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا. والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام. وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم هاهو في البرية فلا تخرجوا. هاهو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجئ ابن الإنسان؛ لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور . . . . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده "[1] .

نلاحظ من النص ظهور الأنبياء الدجالين ومنهم من يعطى آيات عظيمة لكي يضلوا الناس ؛كثرة الحروب و ا اعات والزلازل ؛ حدوث ضيقة عظيمة ، و إقامة رجاسة الخراب في بيت المقدس[2] ، وخراب بيت المقدس ؛ وعودة المسيح -عليه السلام- على أجنحة الملائكة .

---

(١)مت ٢٤: ١-٣٦ .

(٢) انظر : الإسلام نبوءات القرن الحادي والعشرون ،ص ٨٨-٨٩.

ومجيء المسيح -عليه السلام- ثانية إلى الأرض من علامات الساعة و أشراطها الكبرى كما أخبرنا بذلك الرسول -عليه السلام- في قوله **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا ،فيكسر الصليب ،ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ،ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"**[1]، وقوله-ﷺ-:**"إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان ،والدجال ،والدابة ،وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم -ﷺ- ،ويأجوج ومأجوج ،وثلاثة خسوف :خسف بالمشرق ،وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ،وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"**[2] ، إلا أن النصارى يربطون بين هذا المجيء بالدنيوية وهو مصطلح كثيرا ما يرد في أسفار العهد الجديد والمصادر النصرانية ، والتي أعطت المسيح-عليه السلام- أنه الديان الذي يقف أمامه جميع البشر وله الدينونة [3] من ذلك :"لان الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن"[4]، ولعل أهم ما ورد في ذلك: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده .ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء .فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .لأني جعت فأطعمتموني .عطشت فسقيتموني .كنت غريبا فآويتموني .عريانا فكسوتموني .مريضا فزرتموني .محبوسا فأتيتم إلي .فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يا رب متى رأيناك جائعا فأطعمناك .أو عطشانا فسقيناك .ومتى رأيناك غريبا فآويناك . أو عريانا فكسوناك . ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتينا إليك .فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم .ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته .لأني جعت فلم تطعموني .عطشت فلم تسقوني .كنت غريبا فلم تأووني .عريانا فلم تكسوني .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب بيع الخنزير ،ج ٢/ص ٦٥٤،رقم الحديث "٢٢٢٢".

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ،ج٤/ ص٢٢٢٥، رقم الحديث "٢٩٠١".

(٣)انظر : العقيدة النصرانية بين القرآن و الأناجيل ،ج٢/ص ١٢٦.

(٤) يو ٥ :٢٢.

مريضا ومحبوسا فلم تزوروني .حينئذ يجيبونه هم أيضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك .فيجيبهم قائلا الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا .فيمضى هؤلاء إلى عذاب ابدي والأبرار إلى حياة أبدية "(١).

وهي نصوص نستوقف كثيرا ونحن نقرأها فهي تخبر أن هذا اليوم هو يوم الحساب للناس بعد أن يخرج من قبورهم ، ويبعثوا ليحاسبوا (٢) ،وهي من العقائد النصرانية الباطلة لما يلي :

١- وردت نصوص تبين أن ذلك ا يء يكون قبل انقضاء الجيل الأول من النصارى فقد جاء من نصوصهم : :"فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجئ الرب قد اقترب "(٣). وأيضا :"فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله .الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يرون ابن الإنسان آتيا في ملكوته"(٤).

فإذا صح إن عيسى -عليه السلام- قال شيئا منها فلابد أنم لم يفهموا مراده الحقيقي فنقلوا عباراته محرفة حتى خرجت عن معناها الأصلي وشاعت بينهم على غير حقيقتها(٥) ؛ لأن كلا من القائمين ذاقوا الموت وصاروا عظاما بالية وترابا ومضى عليهم أزيد من ألفي سنة وما رأى أحد منهم ابن الإنسان آتيا في ملكوته في مجد أبيه مجازيا كلا على حسب عمله(٦).

٢- يرى بولس أنه هو والقديسين وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة يقول بولس:"ألستم تعلمون ان القديسين سيدينون العالم .فان كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى. ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة "(٧)

---

(١)مت ٢٥ :٣١-٤٦.
(٢)انظر : العقيدة النصرانية بين القرآن و الأناجيل ، ج ٢ / ص ١٢٨.
(٣) يع ٥ :٨.
(٤) مت ١٦: ٢٧-٢٨.
(٥)انظر : نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ، ص ٤٦.
(٦)انظر : إظهار الحق ،ج٢/ص ٣١٨.
(٧) ١كو٦ :٢-٣.

وهذا خلاف ما ذكروا أن الدينونة بيد المسيح -عليه السلام-، وخلافا لنصوص أخرى تبين أن الله هو الديان من ذلك :"أليس ذلك مكنوزا عندي مختوما عليه في خزائني. لي النقمة والجزاء. في وقت تزل أقدامهم إن يوم هلاكهم قريب و المهيآت لهم مسرعة لان الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق. حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق يقول أين آلهتهم الصخرة التي التجأوا إليها التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية. انظروا الآن. أنا أنا هو و ليس إله معي. أنا أميت وأحي سحقت وإني أشفي وليس من يدي مخلص. إني ارفع إلى السماء يدي وأقول حي أنا إلى الأبد. إذا سننت سيفي البارق وأمسكت بالقضاء يدي أرد نقمة على أضدادي و أجازي مبغضي"(1).

٣-الملفت للنظر أن بعض المفاهيم والعقائد النصرانية ربط بين الوجود الدنيوي وبين العالم الأخروي ،فالموت ارتبط بموت المسيح-عليه السلام- وقيامته من بين الأموات حسب-زعمهم - وذلك في عالم الدنيا، وكذلك ارتبط بمفهوم مجيء المسيح -عليه السلام- الدينونة(2)، وموت المسيح -عليه السلام- وقيامته- كما سبق بيانه (3)- من العقائد الباطلة فما ربط بينها وبين أي عقيدة آخرى هو من الباطل .

٤- ترد عقيدة الدينونة بالمسيح -عليه السلام-بما ورد عن المسيح -عليه السلام-أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا من نفسه (4).

ثالثا :الملك الألفي :

من الموضوعات التي لها ارتباط بمجيء المسيح -عليه السلام- الملك الألفي ، وهو موضوع اشتد حوله النزاع تذكر" دائرة المعارف الكتابية": (احتدم الجدل في العالم المسيحي حول

---

(١)تث ٣٢: ٣٤-٤١.

(٢) انظر : العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، ج ٢/ ص ١٢١.

(٣) ٥٤٧ من البحث .

(٤)انظر : العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، ج ٢/ ص ١٢١.

عقيدة مجيء المسيح ثانية، وأهم الأمور التي دار حولها الجدل هو الحكم الألفي للمسيح على الأرض المشار إليه في سفر الرؤيا (٢٠ : ١ ـ ـ ١٠))[1].

وكان من الأسئلة حول هذا الموضوع متى سيكون مجيء المسيح الثاني بعد الألـف سنة أم قبل الألف سنة؟ وما هو المقصود أصلا ذه المدة؟ ، وما هي حقيقة هذا الملك هـل هو ملك أرضي أو روحي ، وقد قدمت عدة آراء في ذلك ،كما سبق عرضه[2].

ومن أشدها معارضة عند معظم النصارى أن مجيء المسيح -عليه السلام- ثانيـة قبـل الألف سنة، التي يبدأها بنفسه على الأرض، إلا أنا تلقى رواجا عند الصهيونية المسـيحية ، ومبررا لمساعدتا لليهود في إقامة دولتهم بفلسطين تمهيدا لهذا ا يء.

وهذا الحكم الألفي وما يتبعه من تفسير يلاحظ عليه ما تذكره دائرة المعـارف الكتابية :(أننا نضع هذه الملحوظات أمام دارسي الكتاب المقدس الذين يبحثون عن الحقيقة :

(**أ**)- أن عقيدة الملك الألفي للمسيح على الأرض لم ترد مطلقا في قـوانين إيمـان الكنيسة المسيحية بل إن قوانين الإيمان التي صدرت عن الكنائس التاريخيـة قـد صـرحت بمعارضتها لهذه العقيدة .

(**ب**)إن التعليم بالملك الألفي لا يستند على أساس كتابي صريح يقبله الجميـع ، و الآراء المتعددة عنه متناقضة ، ولا يتفق أصحا ا حتى في النقاط الأساسية .

(**ج**) لم يذكر هذا التعليم في الأجزاء الكتابية الواضحة التي تعالج موضوع ا ـيء الثاني ، والتي يجب الرجوع إليها في دراسة الموضوع .

(**د**)إن عقيدة الملك الألفي تتعارض مع الفصول الكتابية التي تربط ا يء الثاني :

١-بقيامة الأبرار والأشرار – أي جميع الأموات-في وقت واحد....

٢-بالدينونة المتزامنة للأبرار و الأشرار..

---

(١)ج٢/ص ٥٩٥.

(٢) انظر: ص٥٧٣ من البحث .

٣- بفناء العالم الحاضر ، وخلق سموات وأرض جديدة ..

فكل هذه الفصول الكتابية لا يرد فيها أي ذكر للملك الألفي ، ولا تسمح بوجود فترة تتسع لمثل هذا الملك .

(هـ)إن فكرة الملك الألفي هي في أساسها فكرة يهودية ، ولها تطلعات يهودية ، وواضح أنا نبتت من المفهوم المادي عند اليهود بأن مملكة المسيا-المسيح –ستكون مملكة أرضية)[1] .

---

(١) ج٢/ص ٥٩٥.

الفصل الخامس

مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: **مفهوم الكنيسة و أنظمتها** .

المبحث الثاني: **الأسرار الكنسية** .

المبحث الأول
مفهوم الكنيسة و أنظمتها

(الكنيسة كلمة سريانية معناها: مجمع أو اجتماع، وكلمة "كنيسة" في العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانية "إكليسيا"، ومعناها: جماعة مدعوة لغرض ما)[1].

وللطوائف النصرانية حول مفهوم "الكنيسة" وأنظمتها اختلافات أبرزها ما يلي:

أولا :مفهوم الكنيسة :

مفهوم الكنيسة عند **الكاثوليك والأرثوذكس** أنها الهيئة الاجتماعية الدينية التي أسسها المسيح-عليه السلام--بزعمهم-، وتساس من قبل أساقفة معينين عند الأرثوذكس وعند الكاثوليك من رئيس منظور؛ هو بابا روما[2]، جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م): (إن المسيح الرب قد أنشأ في كنيسته لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع خدما متنوعة تدف إلى خير الجسم كله ، فالرعاة وقد قلدوا سلطانا مقدسا هم في خدمة إخوانهم .....وهذا المجمع المقدس الذي يرتسم خطوات المجمع الفاتيكاني الأول يعلم ويعلن أن يسوع المسيح الراعي الأبدي قد بنى الكنيسة المقدسة بإرساله الرسل، كما أنه هو نفسه قد أرسله الآب (يو ٢١:٢٠)، وأراد أن يكون خلفاؤهم -أي الأساقفة- رعاة في كنيسته إلى منتهى الدهر؛ ولكن لكي يكفل للأسقفية نفسها الوحدة وعدم التجزؤ جعل الطوباوي بطرس على رأس الرسل الآخرين، وجعل فيه المبدأ والأساس الدائم المنظور لوحدة الإيمان والشركة، وهذا التعليم العقائدي بشأن أولية الحبر الروماني وسلطانه التعليمي المعصوم من -حيث إنشاؤهما واستمرارهما وقوتهما وغايتهما- يتبناه المجمع المقدس ويعلنه ثانية على جميع

---

(١)دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص٣٨٧ ؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٨؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٣ / ص ١٧٤؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٧١؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١١٢؛ الراعي والكنيسة "من هو الراعي في الكنيسة الإنجيلية "، فايز فارس ،الطبعة الأولى (القاهرة :دار الثقافة)، ص ١٠-١١.

(٢) انظر : كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٩٥؛ علم اللاهوت النظامي ،ص ٥٢-٥٩؛ ص ٥٩٩-٦٠٠ ؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٧٨؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ٦٥؛ص ٧٣ ؛شرح أصول الإيمان ، ص٤٩٣-٤٩٤ ؛ أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير " ص ١٢٠- ١٢٢.

المؤمنين عقيدة إيمانية ثابتة، وإذ يتابع في الاتجاه عينه يريد أن يعترف ويصرح أمام الجميع بالتعليم العقائدي المتعلق بالأساقفة خلفاء الرسل الذين يدبرون مع خليفة بطرس -نائب المسيح والرأس الظاهر للكنيسة كلها- بيت الله الحي)[(١)].

فـالكنيسة عند **الكاثوليك والأرثوذكس** يجمعهم نظام واحد، فـ(يعتقدون اعتقادا واحدا، ويمارسون أسرارا واحدة، ويطيعون رؤساءهم الدينيين. فقولهم: "يعتقدون اعتقادا واحدا" يستبعد المعترضين والهراطقة. وقولهم: "يمارسون أسرارا واحدة" يستبعد غير المعتمدين. وقولهم: "يطيعون رؤساءهم" يستبعد كل الذين يرفضون سلطة الرؤساء الدينيين)[(٢)].

بينما يرى **البروتستانت** أن الكنيسة نوعان: الكنيسة غير المنظورة، وهي واحدة وعامة وتحت رياسة المسيح -عليه السلام- فقط مؤلفة من المؤمنين الحقيقيين في كل العصور والأجيال وكل بلاد العالم، وكنيسة منظورة مؤلفة من جماعات كثيرة منتظمة تحت أسماء مختلفة، وأن المعنى الحقيقي للكنيسة هو الكنيسة غير المنظورة؛ فإن الكنيسة المنظورة قد يدخل في عضويتها أشخاص يدعون الإيمان بالمسيح؛ ولكن لا ينتمون إليه[(٣)]؛ لذا أهم اختلاف بين البروتستانت وغيرهم في تعريف الكنيسة، أن كل نصراني (حقيقي هو عضو حي في الكنيسة التي لها مواعيد المسيح بالإرشاد والحفظ)[(٤)].

وينتقد البروتستانت تعريف الكنيسة عند الكاثوليك والأرثوذكس بقولهم بأن (هذا التعريف غير مبني على معنى كلمة "كنيسة" في العهد الجديد، ولا على ما يعلمه العهد الجديد عن الكنيسة، وفيه من الأخطاء ما يلي:

---

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات"،ص ٥٥

(٢) علم اللاهوت النظامي، ص ٥٢ ؛ انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١١٤ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٦٧-٦٨.

(٣) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٩٥؛ علم اللاهوت النظامي ،ص ٥٢-٥٩؛ص ٥٩٩-٦٠٠ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٧٣ ؛شرح أصول الإيمان ، ص٤٩٣-٤٩٤ ؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١١٨- ١٢٢؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٧٠-٧١؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ٦/ ص٣٨٧ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٩.

(٤) علم اللاهوت النظامي ، ص ٥٥ .

١-الكنيسة الموعودة بالإرشاد الإلهي هي جماعة منظـورة منتظمـة؛ كالكنيسـة الأرثوذكسية مثلا؛ لا مجموع المتحدين بالمسيح بالإيمان الحقيقي، فكلمة "كنيسة" في الكتاب المقدس تعني شعب الله المؤمن الذين قيل: إن المسيح قدم عنهم.

٢-ينبغي أن تقوم الكنيسة على النظام الكنسي وحده، وهو باطل؛ بدليل عدم تعيين الكتاب نظاما خارجيا للكنيسة، فلم يقم الأساقفة –كما نراهم اليوم – كما نستدل مـن التاريخ إلا بعد عصر الرسل بزمان طويل، كما أن الرياسة دخلت الكنيسة بالتدريج وهـي غير مثبتة من الكتاب؛ بل من التقليد)[١].

ثانيا : **صفات وعلامات الكنيسة** :

يرى **الأرثـوذكس والكاثوليـك** أن صفات الكنيسة هي: القداسـة [٢]، والجامعيـة[٣]، والرسولية[٤]، والعصمة[٥]، وعدم إمكان السقوط، وأن هذه الصفات اجتمعت في كنيستهم وحدها –الكاثوليك يرون ذلك لكنيستهم وكذا الأرثوذكس-، فهي عنـدهم الكنيسـة الوحيدة الصحيحة في العالم، ولا خلاص لمن هو خارج عنها، وينكر البروتستانت بعـض تلك الصفات -وخاصة العصمة-، فيرون أن كنيسة المسيح-عليه السلام- الصحيحة ليست تحت نظام واحد خارجي؛ بل هي الكنيسة غير المنظورة الروحية المؤلفة من كل المؤمنين النصارى في كل زمان ومكان، وأنا جسد المسيح-عليه السلام-، وهو رأسها ور ا يغض النظر عن نظامها

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٢ ؛انظر :دائرة المعارف الكتابية ، ج ٦/ ص٣٨٧ .

(٢) القداسة: تعني قداسة الكنيسة أن الروح القدس قد قدسها وسكن فيها .انظر: حقـائق وأساسـيات الإيمـان المسيحي، ص ٢٤٣؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٧٨ .

(٣) الجامعية: جامعية الكنيسة تعني امتداد عضويتها لتشمل الأعضاء المنتمين إليها. انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٤٤.

(٤) الرسولية: تعني الرسولية في الكنيسة أن تعاليمها مستمد من الرسل –تلاميذ المسيح -و أسس بنائها هم هؤلاء الرسل .انظر :المرجع السابق خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ٦٩-٧٠، ص ١٤٩من البحث .

(٥) العصمة: تتركز عصمة الكنيسة إما في جماعة الأساقفة وا امع المقدسة عند الأرثوذكس ، و إما في البابا عنـد الكاثوليك ، وهو ما صدق عليه ا مع الفاتيكاني الأول عام ١٨٧٠م ، وهذا ما ينكره البروتستانت .انظـر : علم اللاهوت النظامي ،ص ٥٣.

الخارجي، وعليه تعتقد أنه خارج الكنيسة غير منظورة أي الإيمان الكامل بالمسيح لا يوجد خلاص، وعليه فالحرمان من الكنيسة المنظورة لا يسبب فقدان الخلاص الأبدي[(١)].

لذا فصفات وعلامات الكنيسة الحقيقية عند **البروتستانت** حددت (على النحو التالي: ١-الكرازة الصحيحة بكلمة الله[(٢)]، ٢-استخدام الفرائض المقدسة طبقا لتأسيسها[(٣)]، ٣-ممارسة التأديب الكنسي[(٤)]) [(٥)].

<u>ثالثا: الحرمان الكنسي</u>:

تمارس الطوائف النصرانية ما يعرف بالحرمان الكنسي؛ و(هو عقوبة الإخراج من شركة الكنيسة، ونظرا لجسامة هذه العقوبة فقد منعت القوانين الكنسية توقيعها على أحد المؤمنين إلا تحت ضمانات كافية ومشددة)[(٦)]، فـ(الحرم الكنسي هو أقصى درجات التأديب الكنسي) [(٧)]، وكل كنيسة لها أنظمة بشأن التأديب الكنسي والحرمان[(٨)].

وترى **الكنيسة البروتستانتية** أن التأديب الكنسي والحرمان عمل ضروري لإصلاح الكنيسة[(٩)]، وقد جاء في إقرار إيمان ويستمنستر ذكر خمسة أغراض للحرم الكنسي: الكنسي: (و تأديبات الكنيسة أمر ضروري لإصلاح الإخوة المسيئين وربحهم، ولمنع الآخرين

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٥٢-٥٩؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٩٥-١٩٦؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢ / ص٤٠ ؛معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٧٨؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١١٣-١١٤؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ٦٧.

(٢) الكرازة: البشارة بالإنجيل ونشره والذي يعتبره البروتستانت من أهم علامات الكنيسة الحقيقية .انظر : حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٥- ٢٤٦.

(٣) استخدام الفرائض وممارستها: وهي الفرائض التي يعتقدون أن المسيح-عليه السلام- قد أسسها، وهي العشاء الرباني والمعمودية. انظر: المرجع السابق.

(٤) ممارسة تأديب كنسي ضد البدع ضمن ضوابط معينة .انظر :المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤٥؛انظر: مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٧٢؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٢١-١٢٣.

(٦) معجم المصطلحات الكنسية، ج٢ / ص ١٢؛ انظر: ج١ / ص٢١٠ من المرجع نفسه.

(٧) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٧؛ انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٦١.

(٨) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٢١٠-٢١٢؛أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، الطبعة السادسة، (القاهرة : مكتبة المحبة)، ص ١١٧-١١٨؛ وفيهما ذكر لأنظمة التأديب الكنسي عند الأرثوذكس.

(٩) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٦؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٦١.

من ارتكاب خطايا مماثلة، ولتطهير ذلك الخمير[١] الذي قد يلوث الأغلبية، ولصيانة كرامة المسيح، وإعلان الإنجيل المقدس، ولمنع غضب الله الذي قد ينـزل وعن حق على الكنيسة، إذا ما سمحوا لعهده وضماناته أن تتدنس على يد خطاة معاندين من ذوي السمعة السيئة)[٢].
السيئة)[٢].

ومع ذلك لا تلجأ **الكنيسة البروتستانتية** إلى الحرمان الكنسي إلا في حالة واحدة هي (رفض التوبة عن الخطية التي كانت أصلا السبب في بدء هذه العملية)[٣]. وهي تقوم على خطوات (ثلاث يجب اتخاذها قبل قرار الحرم الكنسي: فيجب تقويم الخاطئ أولا على انفراد، وإذا فشل هذا الإجراء يجب تقويمه بواسطة شهود، وهذا يضمن أن الشاكي في الخطوة الأولى لم يكن مخطئا، أو أنه جاء باتامات تتضمن القذف أو تشويه السمعة، ثالثا: يجب مثول الخاطئ أمام جماعة المؤمنين بكاملها، وإذا فشل هذا على الكنيسة أن توقف الشركة مع هذا المسيء)[٤].

رابعا:الشكل الخارجي للكنيسة :

يعتبر الشكل الخارجي لـ(لكنيسة بالمعنى المادي هي المبنى، وللكنائس طرازان: قوطي[٥]، وبازيليكى[٦]. وللكنيسة منارة أو أكثر)[٧]، ويعلو كل منارة صليب يختلف شكله

---

(١) الخمير: قطعة من العجين المختمر. ويعتبر استخدام لفظ "التخمير" ومنه "الخمير" غالبا رمزا إلى الفساد في أسفار أسفار الكتاب المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

(٤) المرجع السابق؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٦١، ولمزيد عن ماهية التأديب الكنسي وأنظمته ولوائحه انظر: دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ١٢٠-١٤٢.

(٥) الطراز القوطي ويدعى البيزنطي أحد فنون المعمار الكنسي يمتاز بكثرة القباب، وتعد كنيسة أجيا صوفيا بالقسطنطينية –استانبول-أوضح مثال عليه .انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج١/ ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٦) الطراز البازيليكي: كلمة بازيلكيي يونانية تعني ملوكي، وهو أحد أشكال المعمار الكنسي الذي يظن أنه تأثر بالشكل المعماري لساحات القضاء الروماني ، وهو عبارة عن صالة مستطيلة يقسمها عقد دائري يفصل بين الهيكل والصحن، وغالبا ما يكون للكنيسة المبنية على شكل الطراز البازيليكي اثنا عشر عمودا في صحن الكنيسة يمثلون الاثني عشر تلميذا. انظر : المرجع السابق ،ج ١/ ص ١٦٩-١٧٠ .

(٧) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٣٨ .

شكله من طائفة نصرانية إلى أخرى[١]، (وفي جوف كل منارة جرس نحاسـي ضـخم. وفي قاعة الكنيسة تنقش زخارف متعددة غير الصلبان والصور؛ مثل: أوراق وعناقيد العنب التي تمثل الخمر الذي شربه المسيح حسب الإنجيل-حسب زعمهم-، ومثل: سنابل القمح الـتي يصنع منها الخبز أو الفطير)[٢]. و(للكنيسة ثلاثة أبواب: باب دخول رئيسي، وبابان علـى الجانبين يمثلون عندهم ما يعرف عندهم بالثالوث الأقدس، ويكون الباب الخارجي مرتفعـا عن البابين الآخرين)[٣]. ويبنى بالكنيسة ما يعرف بالهيكل يكون مدخله من الشرق[٤]، (وفيه (وفيه تفتح نافذة علوية بالجهة الشرقية لتدخل منها أشعة الشمس رمزا للمسـيح –شمـس البر– حسب نص إنجيلهم[٥]، ولا يدخل هذا الهيكل المحجوب عن الناس بستارة خشبية غير ذوي الرتب الكهنوتية، ويدخلونه بالرجل اليمنى بعد خلع أحذيتهم، ويخرجون باليسرى[٦]، وللستار الخشبي المسمى بالحجاب ثلاثة أبواب، الأوسط أمام المـذبح[٧]، وبـابي الجـانبين صغيران ومنخفضان حتى يضطر كل من يدخل منهما إلى الانحناء والسـجود)[٨]. وتقـام الكنائس (على أحدث الأنظمة، وتفرش بأفخر الأثاث، باعتبارها بيت الله، وبيت الملائكة،

---

(١) انظر: النصرانية من الواحد إلى المتعدد، أبو إسلام أحمد عبد الله ، الطبعة الثانية (القاهرة : بيت الحكمة ، عـام ١٤٢٠هـ) ، ص ٦٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق .

(٥) المسيح-عليه السلام- في نظر النصارى هو شمس البر التي تشرق على الخليقة. انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ص ٧٦-٧٧؛ ذلك في إنجيل لوقا ١: ٧٨-٧٩.

(٦) للذهاب إلى الكنيسة عند الأرثوذكس والكاثوليك آداب يتقيد ا الشخص؛ من جملتها: تقبيل باب الكنيسـة عند الدخول، ورسم الصليب، وتقبيل ستر الهيكل والسجود له، وتقبيل الأيقونات، وإيقاد الشموع لها، وتقبيل يد الكاهن، إلخ. انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١/ ص ٥٠-٥١ .

(٧) المذبح : عبارة عن مائدة خشبية أو حجرية مربعة أو مستطيلة يختلف شكلها من كنيسة إلى أخرى، وقد يوجد يوجد في الكنيسة أكثر من مذبح ، ويقام على المذبح سر الإفخارستيا-العشاء الرباني-، فعليه يقـدم الخبـز والخمر اللذان سيصيران جسد المسيح -عليه السلام- بزعمهم ، يرمز المذبح إلى قبر المسيح –عليه السلام-وإلى عرش الله ؛لذا يعتبر أقدس مكان في الكنيسة عند الكاثوليك والأرثوذكس.انظر :معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٢٥-١٢٦؛معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣/ ص ٢١٤-٢١٨؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٧٢٢.

(٨) النصرانية من الواحد إلى المتعدد، ص ٦٤-٦٥.

وتقدم لها التقدمات، وتزين بالصور والأيقونات للمسيح والعذراء[١] والملائكة والقديسين والشهداء، ويمكن إقامة مذابح متنقلة في أماكن يراد الصلاة فيها، ولا صلاة بالكنائس إلا بعد تدشينها بطقوس وصلوات خاصة)[٢] .

(وكانت قديما تبنى الكنيسة من طابق واحد ، وعلى الجانبين وفي الخلف تبنى طوابق أخرى تخصص للنساء)[٣]. وقد(وضعت في عصور مختلفة مقاعد حول حوائط الكنيسة ليجلس عليها كبار السن والمرضى، وفي العصور الحديثة وضعت مقاعد في قاعة الكنيسة مرتبة خلف بعضها .

كما توضع مقاعد بالطول أمام الهيكل للشمامسة والمرتلين على منصة عالية –كالمسرح– حتى يقودوا المصلين في الترنيم والمردات.

وفي بعض الكنائس يوضع على هذه المنصة -أمام الهيكل- كرسي كبير مثبت عليه صليب ليجلس عليه البطريرك أو المطران أو الأسقف، كما يوجد أحيانا كرسيان خاصان بإتمام الزواج)[٤].

ولابد أن تسمى الكنائس بأسماء الملائكة والقديسين[٥].

والوصف المتقدم هو الشكل الخارجي والداخلي **للكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية**، وتزيد الكنيسة الكاثوليكية على ذلك بتزين كنائسها بالتماثيل[٦].

أما بالنسبة **للكنيسة البروتستانتية** فإن من طوائفها من يهاجم مباني الكنائس[٧] والتي تبنى منها كنائس؛ فإنها لا تتقيد بالشكل الذي عليه الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية، فترفض رسوم الأيقونات والتماثيل في الكنيسة ووجود المذبح و الهيكل، ولا

(١) الأيقونات للمسيح والعذراء –المزعومة – تختلف من كنيسة لأخرى.انظر: المرجع السابق .
(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٣٨.
(٣) النصرانية من الواحد إلى المتعدد، ص ٦١.
(٤) المرجع السابق ، ص ٦٣-٦٤.
(٥) انظر: اللاهوت المقارن ،ج١ /ص ١٧.
(٦) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٩ .
(٧) انظر: المرجع السابق .

تتقيد بمنارات أو قباب، كل ما فيها منبر للوعظ ومقاعد، ولا تسمى الكنائس بأسماء الملائكة أو القديسيين، وإنما باسم المدينة أو الحي الذي تقع فيها، ويستثنى من ذلك الكنيسة الإنجليكانية فعندهم مذبح، وقد تسمى الكنائس بأسماء القديسين[1].

خامسا: الأنظمة الكنسية:

اشتهرت في الكنيسة النصرانية أربعة مذاهب في النظام الخارجي تتمثل ا الطوائف النصرانية؛ هي[2]:

١- **النظام التقليدي**: وهو عند **الأرثوذكس و الكاثوليك**، و(يؤمن أصحاب المذهب التقليدي أن الكنيسة واحدة لها نظام واحد منظور، رأسها الأرضي البابا، وهو نائب المسيح، وفي النظام الكاثوليكي هو خليفة بطرس الأسقف الأول في روما الذي كان رئيسا على غيره من الرسل. والموظفون في الكنيسة[3] هم البطاركة والأساقفة (أي المطارنة) وسائر رجال الدين. ولهؤلاء حقوق فائقة، وسلطان عظيم)[4].

٢- **النظام الأسقفي** :والذي تأخذ به **الكنيسة الإنجليكانية** في إنجلترا، فقد تبنى هنري الثامن (١٥٠٩- ١٥٤٧م) ثم إليزابيث (١٥٣٣-١٦٠٥م) النظام "الأسقفي[5]"، فحل الملك الإنكليزي محل البابا في رأس السلطة الكنسية، وهو قائم أيضا في السويد والدنمارك [6]. [6]. و(يعتقد أهل النظام الأسقفي أن الكنيسة جماعة تحت رئاسة الأساقفة والقسوس والشمامسة، وأساقفتهم هم خلفاء الرسل ......وهم يؤمنون أن الكنيسة والأساقفة مع سائر القسوس والشمامسة هم أصحاب السلطة، وليس للشعب حقوق سياسة في الكنيسة.....على أن الفكر الأسقفي تغير كثيرا، وأخذ الأسقفيون ينظرون إلى نظامهم نظر

---

(١) انظر: المرجع السابق؛ اللاهوت المقارن ج١/ص١٤-١٥؛ ص ١٧ ص ١٦٨.

(٢) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٠ .

(٣) سيأتي مزيد إيضاح للوظائف الكهنوتية الكنسية عند الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت ص ٦٤٢من البحث.

(٤) علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٠.

(٥) انظر في إحلال النظام الأسقفي في إنجلترا زمن هنري و إليزابيث :ص١٠٢-١١٠ من البحث .

(٦) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل ، ج٣ / ص ٧٠.

الاستحسان والتفضيل دون أن يعتبروه النظام الوحيد للكنيسة، فحسبوا القسوس والمـؤمنين الخارجين عن نظامهم إخوة لهم في المسيح)[1].

٣-النظام الاستقلالي: والذي تميل إليه **الكنائس اللوثرية**، و(يعتقـد أهـل النظـام الاستقلالي أن كل كنيسة محلية مستقلة في نظامها، قائمة بنفسها، تختـار موظفيهـا -أي القسيس والشمامسة لا غير-، وتقوم بأمورها، وتجري تأديباتا بالاستقلال التام، علـى أن بعض الاستقلاليين استحسنوا المشاركة بين بعض الكنائس في التدبير والمشـورة للنظـر في المسائل التعليمية والإدارة الكنسية)[2].

٤- النظام النيابي أو الجمهوري: والذي تأخـذ بـه **الكنائس البروتستانتية المصلحة "المشيخية"**، (وفيه تقوم كل كنيسة محلية بذاتا؛ ولكن لها علاقة بمجلس كنسي يدعى "ا مع المشيخي"[3] الذي له بدوره علاقة بمجمع أعلى يدعى "السنودس"[4]، وله علاقة بمجمع أعلى أعلى يدعى "المحفل العام"[5]، وهو مركز السلطة البشرية الأعلى في الكنيسة. ولأعضاء كل كنيسة حق انتخاب مجلس لها من الشيوخ والشمامسة ينوب عن الكنيسة بالإجمال لإجراء أعمالها، والنظر في مصالحها، والسؤال عن طهارتا وخيرها. ولهذا ا لس أن ينتخب مـن أعضائها من ينوب عن تلك الكنيسة مع قسيسها في ا مع المشيخي. وللمجمع حق انتخاب من ينوب عنه في السنودس والمحفل العام. وا لس في كل كنيسة مع القسيس هـم نـواب الكنيسة للنظر في إدارتا، والسهر على مصالحها، وإجراء تأديبها عند الحاجة. و ذه الواسطة يسهل النظر في المسائل والمشاكل بدون طرحها على كل أعضاء الكنيسة. ولكـن لـيس

(١) علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ا مع المشيخي أو مجلس الكنيسة: يتألف مجلس الكنيسة من الراعي أو الرعاة والشيوخ المـدبرين في كنيسـة معينة، له رئيس وسلطات وواجبات. انظر للمزيد: دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٩٥- ١٠٠.

(٤) السنودس: الهيئة الكنسية التي تلي ا لس، وتعلـوه في الدرجة، ويتألف ا مع من الرعاة وسائر القسـوس في إقليم معين، ومن شيخ مدبر ينتدب عن كـل مجلس، له قوانين في إنشائه وأنظمته. انظر : المرجع السـابق، ص ١٠١-١٠٩.

(٥) المحفل العام: هو أعلى محكمة في الكنيسة، وتتمثل فيه كل كنيسة، وهو رابطة الاتحاد والتعـاون بـين جميـع الكنائس المحلية، ومحاكم الكنيسة له قوانين في إنشائه وأنظمته. انظر: المرجع السابق ، ص ١٠٩-١١٤.

للمجلس سلطان إلا لأنه مختار من الكنيسة كلها لينوب عن الأعضاء، وإذا لم يتمم وكالته بأمانة فهو مسؤول أولا أمام الكنيسة، وثانيا أمام ا مع المشيخي............ وعلى فرض أن ا لس في كنيسة لم يقم بالحق في أمر التأديب أو فض المشاكل، فلكل من يحسب نفسه مظلوما حق استئناف دعواه أمام ا مع المشيخي، وكذلك له حق الاستئناف إلى السنودس والمحفل العام، وهكذا يقدر كل فرد في الكنيسة أن ينال حقه)[1].

سادسا : الاستخدامات الكنسية:

تميل بعض الطوائف النصرانية إلى استخدامات كنسية لا يقرها البروتستانت علـى سبيل المثال:

أ-البخور:

يمثل استخدام البخور في العبادة لدى النصارى (رمز الصلاة الصاعدة أمـام الله)[2]، فيقدم في (الصلوات رفع البخور عشية وباكراً، وفي القداسات، وفي ممارسة الأسرار، وفوق المذبح، وأمام الأيقونات، وحول الشعب)[3]، وهـو طقـس عنـد **الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية** بينما لا ترى **الكنيسة البروتستانتية** استخدام البخور[4]؛ فـإن الله لـيس (في حاجة إلى البخور، وهو رجس عند الرب؛ إذ هو يقدم للشيطان كما كان يقدمه الوثنيـون لأصنامهم، وقد كان رمزا من رموز العهد القديم التي زالت)[5].

ب-الألحان:

تمثل الألحان جانبا أساسيا في العبادة النصرانية شرقا وغربا؛ بل إن جـل العبـادات النصرانية يتمم من خلال الألحان، وهي في مضمونا إما صلوات أو تضرعات مقـدمة لله،

---

(١) علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠١-٦٠٢ .

(٢) معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ١٧٣؛ انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ٢٧؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ١٦٧؛دائرة المعارف الكتابية ،ج٢/ص ١٠١ ؛معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٥٥٢.

(٣) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٣٦؛انظر : معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ١٧٣-١٧٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ٢٧.

(٤) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٣٧؛ اللاهوت المقارن، ج ١ / ص ١٦١.

(٥) الفروق بين المذاهب المسيحية، ص ٣٧؛ انظر: اللاهوت المقارن ، ج ١ / ص ١٦١.

أو مقطوعات شعرية أو نثرية تشرح الجانب العقيدي للكنيسـة في قالـب موسـيقي[1]، وتستخدم كلتا الكنيستين (**الأرثوذكسية والكاثوليكية**) ألحانا كنسية خاصة بكل منهما[2]، جاء في ا مع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م): (في التراث الموسيقي للكنيسة الجامعة كنـز لا تقدر له قيمة، ولا يسمو إليه تعبير آخر؛ ولاسيما أن الترنيم المقدس مقترن بالكلام، وأنه من ثم قسم ضروري من الليترجيا الاحتفالية ومـتمم لهـا)[3]. بينمـا تـرفض **الكنيسة البروتستانتية** تلك الألحان الكنسية المستمدة من التقليد، وتستبدلها بألحان خاصة ا[4].

ج -الشموع:

جاء في اللاهوت المقارن: (**الكنيسة الأرثوذكسية** تتميز بأنوارها، وتستخدم الشموع في صلواتا، وعند قراءة الإنجيل، وأمام أيقونات القديسين، وعلى المذبح وأمامه في شرقيته، وفي الهيكل عموما، وتبقى الكنيسة مضيئة باستمرار،....و**البروتستانتية** لا تستخدم شيئا من هذا كله بكل ما يحوي من رموز)[5]. و**الكنيسة الكاثوليكية** تستخدم الشموع كاسـتخدام الكنيسة الأرثوذكسية، وفيها (ما يعرف باسم "شمعة الفصح" حيث توقد شمعـة كـبيرة في الجهة الشمالية من المذبح، وتوقد في أثناء الصلوات الليتورجية منذ عيـد الفصـح وطيلـة الخمسين المقدسة)[6].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ص ١٧٩.

(٢) انظر: المرجع السابق في عرضه لتاريخ الألحان في الكنيسة ونماذج منها؛و الفروق العقيديـة بـين المـذاهب المسيحية، ص ٣٦-٣٧.

(٣) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات"، ص ١٨٥.

(٤) انظر: اللاهوت المقارن ،ج ١ /ص ١٧٩-١٨٩ ، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٧-٣٨.

(٥) ج١ / ص ١٥٧ .

(٦) معجم المصطلحات الكنسية ،ج ٢ / ص ٢٥٥.

المبحث الثاني
الأسرار الكنسية

للأسرار الكنسية لدى النصارى أهمية كبرى، ومع ذلك فالفرق النصرانية مختلفة في تعريف السر وأهميته وفاعليته وعدده على النحو التالي:

أولا: تعريف السر الكنسي:

عرف القديس أوغسطنيوس (٣٥٤ -٤٣٠م) السر بأنه: (شكل منظور لنعمة غير منظورة)[١]. وهذا التعريف هو الذي درجت عليه بعض الكنائس والكتب النصرانية.

فتعرفه **الكنيسة الغربية الكاثوليكية** بأنه: (علامة خارجية منظورة تبنا نعمة داخلية روحية)[٢].

وتعرفه **الكنيسة البروتستانتية** بأنه:(فريضة مقدسة مرسومة من المسيح فيها علامات حسية تدل على المسيح، وفوائد العهد الجديد، وبواسطتها يعطى مدلول للمؤمنين ويختم)[٣].

أما **الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية** فلم تقدم تحديدا أو مفهوما للسر الكنسي؛ لأنه - كما ترى- شيء فوق الإدراك البشري[٤]، وإن كانت بعض الكتب الأرثوذكسية تشير إلى تعريف السر الكنسي بأنه: (نعم غير منظورة تعطى للمؤمنين تحت علامات منظورة)[٥]. أو:

---

(١) معجم المصطلحات الكنسية، ج٢ / ص ١٩٦.

(٢) المرجع السابق، ج ٢/ ص ١٩٧-١٩٨؛ انظر: معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٥٦١.

(٣) شرح أصول الإيمان، ص ٤٦٩، انظر: ص ٤٦٥ من المرجع نفسه ؛ مقالة قصيرة في العشاء المقدس ،جون كالفن ،الطبعة الأولى ،ترجمة :جون صبرا(القاهرة :دار الثقافة)، ص ١٦؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٤٩ ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٢٦؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٤٨.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢ / ص ١٩٤؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٢-١٣؛ ص ٦٩-٧٠.

(٥) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٠؛ انظر : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٧٨.

(نعمة غير منظورة نحصل عليها بممارسة طقس ظاهر ذي علاقة بها على يد كاهن شرعي)[1].

والملاحظ على التعريفات عموما تحديدها السر بعلامة مرئية، وهي مادة ملائمة لإجراء السر؛ فمثلا: الماء في المعمودية، والخبز والخمر في العشاء الرباني -كما سيأتي بيانه[2]- يشار بها إلى نعمة غير مرئية؛ وهي الفائدة المرجوة من ممارسة السر[3]. ويتضح من تعريف **البروتستانت** أنه مرسوم من المسيح-عليه السلام- ودلالته مستمدة من فوائد العهد الجديد؛ كصلب المسيح وقيامته؛ لاشتراط الكنيسة البروتستانتية هذين الأمرين في السر-كما سيأتي بيانه-[4]، فالسر عند البروتستانت هو رمز وختم لعهد النعمة[5]-العصر الذي ابتدأ من قيامة المسيح- وما فعله المسيح لأجلهم ليضع فرقا بين أعضاء الكنيسة وسائر العالم[6]، وكما سيتبين أن أهمية السر عند البروتستانت لا تنبع من اعتباره شرطاً ضرورياً للخلاص، فالخلاص يتحقق بالإيمان بالمسيح -عليه السلام- كمخلص للبشرية، فما المعمودية والعشاء الرباني –وهما السران المعتبران عند البروتستانت- إلا وسائط نعمة لتشجيع المؤمنين وتثبيتهم في الإيمان[7]، بينما **عند الأرثوذكس والكاثوليك** أن (مفاعيل هذا الخلاص استودعها الرب في الكنيسة، فكما أنه ليس بأحد غير المسيح الخلاص، كذلك لا خلاص خارجا عن الكنيسة)[8]، فهو خلاص يتحقق بإجراء الأسرار الكنيسة[9].

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة، ص ٦ .

(٢) انظر ص ٦٢٧من البحث .

(٣) انظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٤٩ .

(٤) انظر ص٦١٩ من البحث .

(٥) يفرق النصارى بين عهد الأعمال وعهد النعمة؛ فعهد الأعمال: هو الذي عاهد الله آدم عليه، فقد عاهد عهد حياة بشرط الطاعة وعدم العصيان، فسمي هذا العهد عهد الأعمال؛ لأن الأعمال شرطه. أما عهد النعمة: فيرى النصارى أن الله أقام عهداً آخر مع البشر بعد نقض الأعمال بسقوط آدم في الخطيئة هو عهد النعمة بشرط الإيمان بالخلاص بالمسيح -عليه السلام-. انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص ٣٥٣؛شرح أصول الإيمان ، ص ٤٧٢؛ معجم اللاهوت الكتابي ،ص ٥٧٧.

(٦) انظر: علم اللاهوت النظامي ، ص٦٢٥- ٦٢٦.

(٧) انظر: مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر،ص ٧٩؛اللاهوت المقارن ،ج١/ص ١٣.

(٨) معجم المصطلحات الكنسية ،ج ٢/ ص ٤٠.

(٩) انظر: المرجع السابق؛اللاهوت المقارن،ج١/ص ١٣.

ثانيا : **أهمية و فاعلية الأسرار** :

تختلف وجهة النظر بين الكنائس النصرانية في أهمية الأسرار وفاعليتها، وهذه الأهمية للأسرار عند **الأرثوذكس والكاثوليك** (لازمة للخلاص[١]، ولنوال مواهب الروح القدس[٢])[٣]، فللأسرار فللأسرار فاعلية في إصدار النعمة بذاتها وقوتها التي وضعها الله فيها -كما يزعمون-، فكل سر من الأسرار له فوائد لا يمكن نوالها بدون ممارسته، فمثلا: يتطهر الإنسان ويولد ثانية ويتجدد ويغفر له خطاياه بممارسة سر المعمودية[٤] –الذي سيأتي الحديث عنه[٥]-، وعلى ذلك تكون (في الأسرار قوة حقيقية ذاتية تجعلها فعالة في إيصال النعمة فعلا مفعولا إلى قلوب البشر)[٦].

وهذه الفاعلية عند **الأرثوذكس** (لا تتوقف على شخص الخادم واستعداده)[٧] -أي رجل الكهنوت الذي يجري السر على يديه[٨]-، بعكس **الكاثوليك** الذين يربطون فاعليتها

---

(١) الخلاص . انظر:ص ٤٦٨-٥١٠من البحث .

(٢) مواهب الروح القدس: في نظر النصارى منحهم مواهب طبيعية ومواهب فوق طبيعية، كما يشاء هو لا كما هم يطلبون؛ لذا فيها مواهب تتنوع في الأفراد، فواحد مدعو للبتولية، وآخر ينال موهبة أخرى، والروح القدس يمنح مواهب متجددة تناسب احتياجات كل عصر وجيل. ويرى الكاثوليك والأرثوذكس أن جميع مواهب الروح القدس مستمرة، ويوافقهم بعض البروتستانت على ذلك، بينما بعض البروتستانت يذهب إلى أن بعض هذه المواهب غير مستمرة؛ كموهبة التكلم بألسنة متعددة -أي بلغات متعددة- كالتي أعطيت للتلاميذ والرسل. انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٢٢٥؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص٧٧٧-٧٨٠؛اللاهوت المقارن، ج١/ ص ١٩؛موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٤٣٦-٤٦١ ؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٥٦-٦٨ ؛ الروح القدس والكنيسة، ص ٢٣-٢٨؛الروح القدس ،بللى جراهام، ص ١٠٤-١١٠.

(٣) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٠؛ انظر : الإفخارستيا "القول السديد عن السر ا يد"، جرجس صموئيل عازر،الطبعة الأولى (مطبعة الآداب بشارع الرصيف بسوهاج ،عام ١٩٣٥م)،ص ١٨٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص١٢.

(٤) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٢-١٣ ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص٦٢٥- ٦٢٦؛ا مع الفاتيكاني "دساتير-قرارات-بيانات"،ص ١٦٩؛ معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٤١٧؛ص ٥٦١.

(٥) انظر: ص ٦٢٢من البحث .

(٦) شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٠.

(٧) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،ص ٢٢ ؛ انظر :أسرار الكنيسة السبعة ، ص ١٥-١٦؛ معجم اللاهوت اللاهوت الأرثوذكسي ، ص١٢-١٣.

(٨) انظر: الكهنوت ص ٦٤٢من البحث .

بالخادم المرتسم لإتمام السر، فعند الكاثوليك بمجرد أن يمـارس السـر بطريقـة صـحيحة فـ(الأسرار تفعل من ذاتها، فسيان كان الإنسان مؤمنا أو غير مؤمن، ومستعدا أو على غير استعداد، فيكفي أن يأخذ السر فيتقدس ولابد)[1]. ففي نظرهم أن (منفعة الأسرار تقوم بنية خادمها المرتسم ارتساما قانونيا)[2].

أما عند **البروتستانت** فإن السرين-أي السران المعترف بهما- وإن كانت ممارستهما واجبة؛ لكنهما ليسا واسطة ضرورية للخلاص فيمكن الخلاص بدونهما، فيتركـز تعلـيم الخلاص والذي سبق الحديث عنه لدى البروتستانت على أن الخلاص يتحقق بالإيمان بالمسيح -عليه السلام- كمخلص للبشرية، ولا يتأتى من خلال الأسرار[3]؛ لذا ففاعلية الأسرار لا بـذاتها ولا بخادمها؛ بل بمجرد بركة المسيح عليه السلام-وفعل الروح القدس[4]، فقد جاء في شرح أصول الإيمان: (إن الأسرار تصير وسائط فعالة للخلاص ليس بقوة في ذاتها ولا في خادمها؛ ولكن بمجرد بركة المسيح وفعل روحه القدس في الذين يقبلونها بالإيمان)[5]. فالأسرار وسائط نعمة في نظر البروتستانت، وليست النعمة ملتصقة بالعناصر أو محتواة داخلها، فالله لا يمنح النعمة من خلال أو بواسطة العناصر[6]، فليس للأسرار فعالية من ذاتها، وليس لها دور ثـانوي في إضفاء النعمة، فلا يضع الله قوة في العناصر المادية بحد ذاتها؛ لكنـه يسـتخدمها كوسـائل وأدوات محتفظا بالفعالية والقدرة، فلا تكتسب الأسرار فعالية من ذاتها، فمضمون السر يتم الحصول عليه بالإيمان[7]، وهذا بخلاف رأي الكاثوليك الأرثوذكس بأن لها فعالية ذاتية، يقول يقول لوثر-في سر المعمودية-: (ليس العماد هو الذي يبرر أو يفيد أي شـخص؛ ولكـن

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٤.
(٢) شرح أصول الإيمان، ص ٤٦٧ .
(٣) انظر: ص ٥٠١من البحث .
(٤) انظر: مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٨٠؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٦؛ الفروق الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٣؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٥٠.
(٥) شرح أصول الإيمان، ص ٤٦٤ ؛ انظر :علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٢٦.
(٦) انظر: مقالة قصيرة في العشاء المقدس ، ص ١٣.
(٧) انظر: المرجع السابق، شرح أصول الإيمان،ص ٤٦٥؛علم اللاهوت النظامي ، ص٦٢٦؛ حقـائق وأساسـيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٤٩-٢٥٠.

الإيمان بكلمة الوعد المرتبطة به، وهذا الإيمان يبرر ويتم ما يشير إليه العماد، فالإيمان هو تعميد الرجل القديم أو الهرم وظهور الرجل الجديد......ففي مناقشتهم للأسرار أو المناسك المقدسة لم يأخذوا في الاعتبار لا الإيمان ولا الوعد، وتمسكوا فقط بالرمز واستخدام الرمز، وأبعدونا عن الإيمان إلى العمل، ومن الكلمة إلى الرمز وهكذا، فكما قلت فهم لم يأسروا فقط المناسك أو الشعائر المقدسة؛ بل دمروها تماما قدر استطاعتهم.......والذي يبين لنا في هذه الكلمة أن الإيمان جزء هام من الشعائر...)[1].

وقبل الحديث عن أسرار الكنيسة وعددها عند النصارى وموقف البروتستانت فهناك **شروط لإتمام كل سر من الأسرار عند الكاثوليك والأرثوذكس**؛ وهي:

(١-مادة ملائمة للسر؛ كالماء للمعمودية، والخبز والخمر لسر الشركة، والزيت للمسحة، وهكذا.

٢-كاهن مشرطن[2] قانونيا بوضع اليد.

٣-استدعاء الروح القدس من الكاهن بالعبارات المعينة لتقديس السر لحلول الروح القدس)[3].

أما **الكنيسة البروتستانتية** فهي وإن كانت ترى الشرط الأول و الثالث؛ إلا أنها ترى أن كل نصراني قادر أن يتمم الأسرار وإن لم يكن حاصلا على درجة الكهنوت؛ فـ(إن الفرائض المقدسة ولو قام بخدمتها ومارستها الرسل ذواتم أو أحسن كاهن في العالم فإنا على رغم ذلك لا تخلص الذين يقبلونا، ولا يمكن أن يستفيدوا شيئا للخلاص من مجرد كون خادمها مرتسما رسامة قانونية)[4]. وبطبيعة الحال عدم اشتراط الكاهن المشرطن لإجراء السر عند البروتستانت جعل الأرثوذكس والكاثوليك يطلقون على كنائس

---

(١) Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٠٤

(٢) مشرطن: من كلمة شرطونية، وهي تعريب للكلمة اليونانية شيروطونيا؛ أي يضع اليد، واختصت الكلمة لتعني في الاصطلاح الكنسي :صلوات رسامة الرتب الكهنوتية.انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ ص ٢٣٨؛ص٦٤٢ من البحث.

(٣)أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٤.

(٤) شرح أصول الإيمان، ص ٤٦٦.

البروتستانت بأنها كنائس غير رسولية[١] (أي التي لم يؤسسها الرسل أو خلفائهم فلم تسلسل فيهم هذه الموهبة)[٢].

ثالثا: عدد الأسرار:

عدد الأسرار عند **الكاثوليك** سبعة أسرار، وقد أقر ذلك رسميا في مجمع فلورنسا سنة ١٤٣١-١٤٤٢م، ثم تبعه المجمع التريدنتيني (١٥٤٥ -١٥٦٣م) –المجمع الذي كان ردا على الإصلاح البروتستانتي-؛ حيث وضعت في هذا المجمع تحديدات منهجية للأسرار الكنسية[٣]، وجاء فيه: (إن قال أحد بأن جميع أسرار الشريعة الجديدة لم يؤسسها سيدنا يسوع المسيح، أو بأنها أقل أو أكثر من سبعة–أي المعمودية، والتثبيت، والإفخارستيا، والتوبة، ومسحة المرضى، ودرجة الكهنوت، والزواج –، أو بأن لا واحد من هذه السبعة هو حق، وبحصر المعنى سر، فليكن محروما)[٤]. وعلى ذلك جرى تحديد أسرار الكنيسة عند الكاثوليك بسبعة أسرار هي المذكورة سابقا في قرار المجمع؛ وهي: سر المعمودية، وسر المسحة المقدسة أو الميرون، وسر الشكر أو الإفخارستيا، وسر التوبة، وسر مسحة المرضى، وسر الزيجة، وسر الكهنوت[٥].

والكنيسة الأرثوذكسية لم تحدد رسميا عدد الأسرار؛ ولكنها تقبل على العموم اللائحة التقليدية التي صدرت من الغرب الكاثوليكي وهى سبعة أسرار[٦].

ولا يعترف **البروتستانت** إلا بسرين فقط؛ هما: المعمودية، والعشاء الرباني[٧]. جاء في شهادة الإيمان البروتستانتية -البندان ٣٥/٣٦-:(نعترف بسرين فقط تشترك فيهما

---

(١) انظر: الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"،ص ١٤٤.
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر: المرجع السابق ، ج ٢ / ص١٩٦-١٩٧.
(٤) نقلا عن تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٣/ ص ١٦٧؛انظر :دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٢٤٧.
(٥) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٩، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ،ص٢٢ ، كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٧٤؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٤٧٤.
(٦) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص٧٨ .
(٧)انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٦؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٤؛ مقالة قصيرة في العشاء المقدس، ص ١٢؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٩؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٤٨؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٥؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص٧٩.

الكنيسة كلها؛ أولهما: الذي هو المعمودية يمنح لنا للدلالة على التبني؛ فإننا مطعمون بجسد المسيح لكي نغسل وننظف بدمه...ونعترف بأن العشاء المقدس –الذي هو السر الثاني– هو في نظرنا شهادة الوحدة التي نتحد بها مع يسوع المسيح)[1].

وفي دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: (نؤمن بأن المعمودية والعشاء الرباني فريضتان رتبهما المسيح، ولهما قانونية والتزام دائمان، وأنهما علامتا العهد الجديد وختماه ووسيلتا اتصال النعمة الحقيقي للذين يقبلونهما بالإيمان، وأنه بممارستهما تعترف كنيسة المسيح بربها، وتتميز عن العالم تميزا منظورا)[2].

فلقد **وضع البروتستانت ثلاثة مقاييس لتسمية الفريضة سرا**[3]؛ هي:

١-أن يكون الفعل أو الطقس من تأسيس المسيح-عليه السلام- صراحة.

٢- أن تحتوى الممارسة على وعد عام بالخلاص.

٣-يجب أن يتألف أو يتكون السر من علامة مادية محسوسة تعرف عادة بالعناصر.

ومن ثم وضع البروتستانت هذه المقاييس الثلاثة لتطبيقها على الأسرار الكنسية المعتبرة عند الكاثوليك والأرثوذكس، فلم يجدوها تنطبق إلا على المعمودية والعشاء الرباني.

يقول لوثر: (يقتصر اسم "الرسم المقدس" على الوعود التي لها علامات أو إشارات مرتبطة بها، والباقي غير المرتبط بإشارة هي مجرد وعود، وبناء عليه لا يمكن التحدث سوى عن اثنين من الأسرار المقدسة في كنيسة الله؛ وهما: العماد والخبز؛ حيث إنه في هذين الاثنين فقط نجد العلامة أو الإشارة التي شرعها الله والوعد بمغفرة الخطايا. والسر المقدس للمغفرة والذي أضيف إلى هذين السرين السابقين يفتقد إلى إشارة إلهية مرئية، وهو كما سبق أن قلت ليس سوى طريق وعوده للعماد، ولا يمكن للعلماء أن يقولوا إن تعريفهم ينطبق على

---

(١) نقلا عن تاريخ الكنيسة المفصل، ج ٣/ ص ١٦٧.

(٢) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٢٩.

(٣) انظر: مقالة قصيرة في العشاء المقدس، ص ١٢-١٤؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٠-٤٧١؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٦-٦٢٧.

المغفرة؛ لأنهم يعزون أيضا إلى السر المقدس الحقيقي إشارة مرئية والتي لكي تؤثر في الأحاسيس بالشكل غير المرئي؛ ولكن مغفرة الخطايا أو الخلاص أو التطهر لا يوجد به مثل هذه الإشارة، وبالتالي فإنهم مجبرون طبقا لتعريفهم إما قبول أن الكفارة أو المغفرة ليست سرا مقدسا، وبالتالي تخفيض عدد الأسرار المقدسة، أو أن يقوموا بعمل تعريف جديد آخر للسر المقدس.) (1) .

وفيما يلي عرض لأسرار الكنيسة:

أولا: السران المعترف بهما عند البروتستانت: المعمودية، والعشاء الرباني كأسرار للكنيسة، ثم أعقبهما بعرض بقية الأسرار الخمسة وموقف البروتستانت منها:

1- المعمودية:

تعتبر المعمودية سرا مقدسا عند النصارى ، و هو باب كل الأسرار؛ لأنه بمثابة باب يدخل منه المؤمن النصراني إلى الكنيسة وملكوت الله -في نظرهم-؛ لذا يمنح هذا السر قبل أي سر آخر، ومن لا يقبله فلاحق له في الاشتراك في باقي الأسرار(2)، يقول لوثر: (إن العماد هو أول الأسرار المقدسة وأساسها جميعا والذي لا يمكن تلقي أي منها بدونه)(3). يستدل لذلك بما جاء عندهم من قول المسيح -عليه السلام-: "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (4).

---

(1) Martin Luther THREE TREATISES

THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٥٨.

(2) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص 22؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص 22؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج 3 / ص236 -237 ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص 91.

(3) Martin Luther THREE TREATISES

THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH ,p٢٠٠.

(4) يو 3 : 5.

وجميع الكنائس النصرانية تعتقد أن المعمودية ضرورية للأطفال والكبار[1]، فالمعمودية لازمة للخلاص والتجديد[2] والعضوية في جسد المسيح عند **الأرثوذكس والكاثوليك**[3]، فهي في نظر الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تمحو الخطية الجدية، وهي الخطية المتصلة بخطيئة آدم والمورثة لذريته[4][5]، فيذكرون أن (العماد الذي يتم إجراؤه للنفس والجسد معا خلعنا الإنسان القديم المسلسلة فيه الخطية من آدم ولبسنا الإنسان الجديد البرئ)[6]. يقول بولس: "فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة"[7].

أما الكنائس البروتستانتية فترى أن الواسطة الوحيدة التي تغفر له الخطية الجدية هي الإيمان بالمسيح؛ فإن الاغتسال من الخطيئة تم بدم المسيح -عليه السلام-، وإنما المعمودية علامة وختم على ذلك [8]؛ لذا لا ترى الكنيسة البروتستانتية أن التجديد- الولادة الثانية للإنسان[9]- يتم بالمعمودية؛ (لأن التجديد هو عمل الروح القدس داخل نفس الإنسان؛ لا عمل الماء المرشوش على جسده، ولا ترتبط النعمة والخلاص ذا السر ارتباطا غير منفصل حتى لا يتجدد ولا يخلص أحد بدونه، ولا يقال: إن كل معمد لابد متجدد، فلا يقدر على تطهير القلب إلا الله. وينكر الإنجيليون أن الروح القدس يجدد القلب عند إجراء المعمودية؛

---

(١) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٥-١٧٦؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٩ ؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٥١.

(٢) التجديد أو الولادة الثانية وارتباطها بالمعمودية. انظر: ص ٤٩٩من البحث .

(٣) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٢٦؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية ،ص ٧٨-٨٠ ؛علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٤؛ اللاهوت المقارن ،ج١/ص ١٤؛ص ٢٢؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣/ص ٢٣٧.

(٤) الخطية الجدية: الذنب المتصل بذرية آدم من جراء خطيئة أبيها .انظر ص٤٦٨ من البحث .

(٥) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٦، أسرار الكنيسة السبعة ، ص ٢٧ .

(٦) الإفخارستيا"القول السديد عن السر ا يد"،ص ٥٤؛انظر :اللاهوت المقارن ،ج١/ ص ٢٢.

(٧) رو ٦ :٤.

(٨) انظر:كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٦، شرح أصول الإيمان، ص ٤٨٤-٤٨٥؛مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٨٥؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ،ص ٢٥١ ؛اللاهوت المقارن ج١/،ص ١٤؛ص ٢٢.

(٩) التجديد: الولادة الثانية للإنسان .انظر :ص ٤٤٩من البحث .

فإن الإيمان يسبق المعمودية. كما ينكرون أن المعمودية واسطة فعالة في توصيل النعمة الإلهية إلى قلب المعمد، ويقولون: إن المعمودية علامة خارجية مستقلة تشير إلى النعمة الداخليـة، وفعلها في القلب، وهي رمز أو ختم لذلك، وإنما مطلوبة عند دخول المعمد البالغ جهارا في الكنيسة، على أنه لابد من الأدلة الكافية على دخوله روحيا بالتجديد والإيمان إلى شـركة تلك الكنيسة قبل دخوله جهارا بالمعمودية....يعلم الكتاب في كل موضع أن الشرط الوحيد الضروري للخلاص هو الإيمان بالمسيح بفعل الروح القدس)[1]. يقول لوثر: (هكذا نرى كم غني هو المسيحي؛ بمعنى أن الفرد الذي يتم تعميده لا يمكن أن يفقد هذا العماد مهما ارتكب من خطايا ما لم يفقد إيمانه؛ حيث إنه لا يمكن أن يدان بأي خطيئة سوى بالكفر وحـده، فكل الخطايا الأخرى تمحى فورا من خلال الإيمان أو من خلال حقيقة الله إذا بقي واستمر الإيمان بوعد الله عند العماد، فالله لا ينكر نفسه إذا اعترفنا له وتمسكنا به وبوعده؛ ولكن إذا اعتمدت على كل الممارسات التي وضعها البشر فقط، بالإضـافة إلى النـدم والاعتـراف والرضا، وأهملت حقيقة الله هذه، فإن كل ذلك سوف يتركك أكثر شقاء من قبل؛ حيـث إنه أيا كان ما نفعله بدون إيمان بالله فهو باطل الأباطيل.

وبالمثل سوف ترون كم هو خطر وخاطئ أن تفرضوا أن التوبة أو الكفارة هـي السطح الثاني بعد غرق السفينة، وكم هو خطأ موبق أن نعتقد أن قوة العماد قد تحطمـت، وأن السفينة تحطمت إلى أجزاء بسبب الخطيئة، فالسفينة ستظل دائما سـليمة وصـلبة ولا يمكن تحطيمها ولن تتحطم إلى أجزاء منفصلة)[2].

فغفران الذنوب والخلاص عند البروتستانت قد أتمه (المسيح بواسطة آلامه وموتـه حصل على هذه البركات لأجلنا؛ ولكن المعمودية هي وسيلة تؤدى عن طريق عمل الروح القدس إلى جعل هذه البركات ملكا لنا)[3].

---

(١) علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٦؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصـغير" ،ص ٢٢-٢٣؛ص ١٤٩-١٥٤؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥١؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٢٨١-٢٨٣.

(٢)Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH ,p٢٠٣.

(٣) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٥٣.

ويرى النصارى أن سر المعمودية قد أسسه المسيح -عليه السلام- بعد قيامته، وإن كانت المعمودية موجودة قبلا فقد عمد يوحنا -يحيى- عليه السلام- المسيح -عليه السلام-[1]؛ إلا أن هذه المعمودية لم تأخذ قوتا إلا بعد موت المسيح -عليه السلام- وقيامته بزعمهم[2]، فقد ذكروا قول المسيح -عليه السلام- لتلاميذه بعد قيامته: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس "[3].

أما طريقة التعميد:

فتختلف من كنيسة لأخرى، **فالكنيسة الأرثوذكسية** يتم التعميد فيها بـالتغطيس في الماء ثلاث مرات على اسم الثالوث: الآب والابن والروح القدس، إشارة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته[4]، ولا ترى الرش إلا في حالات معينة[5].

أما **الكنيسة الكاثوليكية** فيجوز التعميد فيها بالرش بالماء أو بالسكب[6] ، والمراد بالسكب: إهراق الماء بداية من الرأس مع تعميمه على سائر الجسد.

أما **الكنيسة البروتستانتية** فيجوز عند بعضهم التعميد بالرش بالماء أو السكب أو التغطيس[7]، جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية: (نؤمن بأن المعمودية بالماء باسم الآب والابن والروح القدس هي الفريضة التي ا يشهر الإنسان عضويته في الكنيسة، وفيها الإشارة إلى الاتحاد بالمسيح والتجديد والتطهير بالروح وغفران الخطايا وتعهدنا أن نكون للرب. وأن ممارستها تكون قانونية سواء أجريت بسكب الماء على المعمد، أو رشه به، أو بتغطيسه فيه؛

---

(١) انظر لمعرفة المزيد عن تعميد يوحنا للمسيح -عليه السلام-: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٦٦؛دائرة المعارف الكتابية، ج٧/ص ١٣٤ .

(٢) انظر: أسرار الكنيسة السبعة ، ص ٢٤؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٠٣-٦٠٤؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٥٠-١٥١؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي ،ص ٢٥١.

(٣) مت ٢٨ : ١٩.

(٤) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٣٣؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية ، ص ٧٨-٧٩ ؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٠٤.

(٥) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٣٣.

(٦) انظر: المرجع السابق ، ص ٣٥.

(٧) انظر: حقائق و أسياسات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٢؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٥؛شرح أصول الإيمان، ص ٤٨٨.

غير أن كيفية ممارستها ليست بالأمر الجوهري. وأنه يعمد ليس فقط المؤمنون البالغون؛ بـل أيضا أولاد المؤمنين قبل بلوغهم سن التكليف بناء على إيمان الوالدين الذين يمتلكون لأجـل أولادهم الفوائد المقدمة في هذه الفريضة، ويتعهدون بـأن يربـوهم في تأديـب الـرب وإنذاره)[1].

إلا أن بعض الكنائس البروتستانتية تفضل طريقة على أخرى؛ كطريقة الـرش في الكنائس المشيخية [2]، والتغطيس في **الكنائس اللوثرية**، يقول لوثر:(إن العمـاد إذن يشـير لشيئين: الموت، والبعث، وهذا تبرير كامل وتام، فعندما يغمر القسيس الطفل في الماء...

يجب أن يفهم على أنه موت حقيقي وبعث حقيقي. ولأن العماد ليس رمزا خاطئا فلا الخطيئة تموت تماما، ولا الجسد يظهر تماما ما لم يتم تدمير الجسد الخاطئ الذي نعيش فيـه هذه الحياة...

وهكذا يصبح حقا أن نقول: إن العماد يطهر الخطايا؛ ولكن هذا التعبير معتـدل وضعيف للدلالة على مغزى وأهمية العماد والذي هو مجرد رمز ودلالة للموت والبعث؛ لهذا السبب فإنه يجب أن يغمر من سيتم تعميدهم تماما في الماء كما تقول الكلمة، وكما يـبين ويدل السر) [3]. وتوجب **الكنائس البروتستانتية المعمدانية** التغطيس[4].

وترى معظم الكنائس النصرانية أن المعمودية تكون مرة واحدة في العمر، وهذا ما جاء في قانون إيمان نيقية عام ٣٢٥م : "نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايـا"[5]؛ إلا أن بعض الكنائس البروتستانتية ترى إعادة التعميد للأطفال كما سبق ذكره عـن الكنـائس

---

(١) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٢٩-٣٠.

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان ،ص ٤٨٨.

(٣)Martin Luther THREE TREATISES THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٠٥.

(٤) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٤٨٨-٤٩١؛ أصول التعليم المسيحي"الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٤٩؛ علم علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٥.

(٥) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤١؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسـية، ص ٧٩-٨٠؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٢؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٠٤.

المعمدانية[١]، كما أن الكنيسة الأرثوذكسية القبطية ترى إعادة تعميد من يدخل مذهبهم من الطوائف النصرانية التي لا تؤمن بسر الكهنوت[٢].

٢- العشاء الرباني أو الإفخارستيا:

العشاء الرباني أو الإفخارستيا-كلمة يونانية بمعنى الشكر[٣]- سر مقدس في نظر النصارى، وله أهمية قصوى، يقول بولس: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح .الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح .فإننا نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد "[٤].

ويرى النصارى أن المسيح-عليه السلام- هو الذي أسس هذا السر في العشاء الأخير مع تلاميذه [٥] (حين قدم لهم جسده مكسورا ودمه مسفوكا بشهادته هو نفسه قبل أن يرفع على الصليب)[٦] –على زعمهم –، ففي إنجيل "مرقس": "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي .ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم . وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين "[٧].

---

(٦) انظر: ص من ١٣٣البحث .

(٢) انظر: اللاهوت المقارن ،ج١/ص٤٨.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ص ١٠٩؛ معجم اللاهوت الكتابي؛ ص ٨٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٩٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٠-٥٢.

(٤) ١كو ١٠ :١٦-١٧.

(٥) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٩١؛ ص ٩٥-٩٦؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ص ١٠٩-١١٠؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٨٥؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٣٩٦؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٠-٥٢؛ أسرار الكنيسة، ص ٦٣-٦٤؛علم اللاهوت النظامي، ص ٦١١-٦١٢؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٨٨.

(٦) معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ص١١٠ ؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٩٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨٤.

(٧) مر ١٤: ٢٢-٢٤؛ وقد ورد ذكر العشاء الأخير للمسيح-عليه السلام- مع تلاميذه أيضا في إنجيل "متى" الإصحاح ٢٦؛ وإنجيل "لوقا" الإصحاح ٢٢ . انظر : ص ٦٦٨من البحث .

وقد سمي هذا السر بأسماء متعددة؛ فدعي: "سر الشكر"، و"العشاء السري"، و"العشاء الإلهي"، و"مائدة الرب"، و"مائدة المسيح"، و"المائدة المقدسة"، و"المائدة السرية"، و"سر المذبح"، و"خبز الرب"، و"خبز الله"، و"الخبز السماوي"، و"الخبز الجوهري"، و"جسد المسيح"، و"الجسد الرباني والخلاصي والمقدس"، و"دم المسيح"، و"الدم الكريم"، وسمي أيضا "شركة"، و"اتحادا"، و"كأس الحياة الخلاصية"، و"الذبيحة المقدسة السرية"، و"العشاء الأخير"، وغير ذلك من الأسماء[1]، والتسمية المفضلة لدى البروتستانت "عشاء الرب"، أو "العشاء الرباني"، و"مائدة الرب"، و"كسر الخبز"، ولدى الكاثوليك والأرثوذكس "الإفخارستيا"[2].

و قد اختلف النصارى في العشاء الرباني اختلافا بينا وكان هذا الاختلاف أحد أهم الأسباب في الانشقاقات التي وقعت بين البروتستانت.

وفيما يلي عرض لمفهوم "العشاء الرباني" عند طوائف النصارى:

يعرف **الأرثوذكس** العشاء الرباني بالتعريف التالي: (جسد ودم مع نفس لاهوت ربنا يسوع المسيح تحت شكلي وعرضي الخبز والخمر؛ وذلك لأن هاتين المادتين تتغيران بحلول الروح القدس بعد كلمات التقديس من كاهن مشرطن إلى الجسد والدم الحقيقيين للمسيح، أما الخبز فإلى الجسد، وأما الخمر فإلى الدم، وينالهما المؤمن للاتحاد به، والثبات فيه، ونوال الحياة الأبدية) [3].

---

(١) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٦٢-٦٣؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ ص ١٠٩-١١٠،ج٣/ص ٧٦؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٣؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٦٦؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٤٩.

(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ج ١/ص ٣٢٥؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٣؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٥٠١-٥٠٢.

(٣) الإفخارستيا "القول السديد عن السر ا يد"، ص ١٦؛ انظر :أسرار الكنيسة، ص ٦٢-٦٥؛كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٧؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨٣؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣-١٤؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٢٥.

وهذا التعريف مشتمل على ما يعرف بالاستحالة هي ما يراه **الكاثوليك** أيضا، ففي العشاء الرباني يتم تحول مادة العنصرين المستخدمين في ممارستهم -وهما الخبز والخمر- إلى جسد ودم المسيح-عليه السلام- بعد أن ينطق الكاهن بالعبارات الخاصة بالاستحالة، فيتحول الخبز إلى جسد المسيح-عليه السلام-، والخمر إلى دم المسيح-عليه السلام-، وفي معجزة التقديس المعروفة بالصلاة الجوهرية –كما يزعمون- يظل "الخبز والخمر" كما هما مظهراً؛ لكنهما يتحولان في جوهرهما إلى شيء جديد هو جسد المسيح-عليه السلام- ودمه؛ ولكنهما محجوبان عن النظر في صورة الخبز والخمر، والمسيح-عليه السلام- بأكمله موجود في هذين العنصرين، و بهذا التحول ذاته -في مفهومهم- يكون العشاء الرباني ذبيحة أكثر منه مجرد قربان، و بهذا يصبح ما يعرف بـ"القداس" ذبيحة الخطية، ويعتبر العشاء الرباني "القداس" هو قلب ومركز كل العبادة في الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية[1].فالإفخارستيا عند الأرثوذكس والكاثوليك (هو ذبيحة حقيقية مقدسة هي نفسها ذبيحة الصليب)[2] في معناها وفاعليتها –بزعمهم-، فيؤمنون -كما جاء عنهم- بـ(إن ما يتناوله المشترك هو حمل واحد كامل مهما كانت جزئية الجواهر التي يتناولها، أو مهما كان عددها، وأنه نفسه الجسد والدم اللذين ولدا من الدائمة البتولية السيدة العذراء مريم ، وقدما كفارة عنا على عود الصليب، وأنه لا فرق بين القداس وذبيحة الصليب إلا في كيفية وظروف إتمامهما)[3]. وفي معجم اللاهوت الكتابي-كاثوليكي- جاء أيضا: (الجسد والدم القربانان ليسا تذكاراً رمزياً لحدث وقع وانتهى؛ وإنما هما الحقيقة كاملة..فبوجودها على المذبح يكون المسيح المائت ثم القائم من الموت حاضرا حضورا حقيقيا وهو في حالة استعداده الأبدي كذبيحة؛ من أجل ذلك فإن القداس ذبيحة مطابقة

(١) انظر: المرجع السابق، دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ ص ٥٣ ؛ تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٣٢٦-٣٢٧؛ مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٧٤؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٦١-٢٦٢؛ معجم اللاهوت الكتابي؛ ص ٨٥-٨٩؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٧.

(٢) الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ٢٠٢؛ انظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص ٨٧-٨٨؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٩؛ أسرار الكنيسة، ص ٨٣-٨٦؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣-١٤؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج١/ص ١١٠؛ج٢/ص ٩١؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٧.

(٣) الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ١٩؛ انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ص ١١٠؛ أسرار الكنيسة، ص ٧٥.

لذبيحة الصليب التاريخية)[1] لها قوتا في غفران خطايا الحاضرين ولغير الحاضرين، للأحياء والأموات؛ بل وبالنسبة في المطهر عند الكاثوليك[2].

(إن الاستحالة أو تحول الخبز والخمر تحولا فعليا إلى جسد المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي بتقديس الكاهن كانت -كما لا تزال- مبدأ كنيسة روما المعترف به، وكل من ينكر هذا الأمر فهو كافر وهرطقي) [3].

أما **أهم أوجه الاختلاف بين تعاليم الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية في ممارسة العشاء الرباني** فهي: **أولا**: الكاثوليك يستعملون الفطير أي الخبز غير المختمر، أما الأرثوذكس فلا يرون إتمامه إلا بالخبز المختمر تمييزا عن الفصح اليهودي، وهذا أحد الاختلافات التي أدت إلى الانفصال بين الكنيستين: الشرقية والغربية[4]، **ثانيا**: الكاثوليك يحرمون الأطفال من السر، أما عند الأرثوذكس[5] فـ(للأطفال حق التناول بمجرد معموديتهم ورشهم بزيت الميرون[6])[7]، **ثالثا**: يمنع الكاثوليك الشعب من التناول من الخمر الدم المقدس -بزعمهم- مكتفين بتناولهم من الخبز الجسد المقدس -بزعمهم-[8]، وهذا بخلاف الأرثوذكس الذين يرون تناول الشعب من الشكلين[9]. **رابعا**: إن الكنيسة الكاثوليكية تعتقد أن الاستحالة السرية أثناء خدمة القداس تحصل عندما يلفظ الكاهن:

---

(١) ص ٨٩.

(٢) انظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص ٨٨-٨٩ ؛ الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ١٤-١٥؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج١/ص ١١٠؛ج٢/ص ٩٠-٩١؛علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٤.

(٣) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٤٧٤.

(٤) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٤؛ أسرار الكنيسة، ص ٩٣-٩٨؛ الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ١٨٩؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤-٢٥؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٢٥؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٠.

(٥) انظر: المراجع السابقة .

(٦) الميرون: كلمة يونانية معناها طيب، أو زيت نقي. والحديث عن الميرون في. ص٦٣٧ من البحث .

(٧) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ،ص ٢٤؛انظر : أسرار الكنيسة، ص ٩١.

(٨) استثنى المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) بعض الحالات في التناول من الشكلين بعد استشارة الأساقفة. الأساقفة. انظر: المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات –بيانات"، ص ١٦٧ .

(٩) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤-٢٥؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٨؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠١؛ الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ١٨٩؛ أسرار الكنيسة، ص ٨٨.

"خذوا كلوا هذا هو جسدي واشربوا دمي"، وهو مناف لاعتقاد الكنيسة الأرثوذكسية التي تعتقد أن الاستحالة لا تحدث إلا بعد ذلك عند استدعاء الروح القدس[1]. **خامسا**: يلتـزم الأرثوذكس بالصيام قبل التناول بينما لا يرى الكاثوليك ذلك[2]. **سادسا**: لا يجـوز عنـد الأرثوذكس إقامة أكثر من قداس على مذبح واحد وبالأواني إلا بعد مرور تسع سـاعات على الأقل، بخلاف الكاثوليك فيمكن إقامة أكثر من قداس واحد وبنفس الكـاهن وعلـى المذبح نفسه والأواني نفسها في اليوم الواحد[3].

أما بالنسبة إلى **تعريف البروتستانت للعشاء الرباني** فقد اختلفت وجهات النظر فيما بينهم اختلافا بينا، فقد رفض **لوثر** أولا تعليم الاستحالة أو تحول الخبز والخمـر إلى جسـد المسيح -عليه السلام- ودمه، وحرمان الشعب من التناول من الكأس، وقوة "الإفخارستيا" بالنسبة للموتى؛ وكل مفهوم الكاثوليك عن العشاء الرباني، ورأى أن العناصر المستعملة هي مجـرد رمز لغفران الذنوب؛ ولكن سرعان ما تغير فكر لوثر- من أن عناصر العشاء مجرد علامات على غفران الخطايا ، وختم على ذلك- فأصبح يؤمن باتحاد جسد المسيح ودمـه بـالخبز والخمر، وقد أدى الجدال مع صديقه" كارلشتات"(Carlstadt)- وخاصة بعد فشل مـؤتمر "ماربورج" عام ١٥٢٩م (Marburg)- إلى دفع لوثر نائياً إلى وضع الخطوط العريضة لعقيدته ضد كارلشتات، وتمسك بأن جسد المسيح موجود حقيقة "في" و"مع" و"تحـت" العشـاء الرباني، فطبيعته الإلهية موجودة في الطبيعة البشرية كوجود الحرارة في الحديد المتوهج فـإذا تناول العشاء غير المستحقين فإنه يؤول إلى هلاكهم[4]. يقول لوثر: (إنني واثق تماما بـأن الله لا يكذب، وبما أن كلمته تعرفنا أن جسد ودم يسوع موجودان في هـذا السـر فيجـب

---

(١) انظر: المرجع السابق،ص ١٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٩؛خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص٨٧؛ ص٨٧؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤-٢٧ .

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ ص ٥٣؛ علم اللاهوت النظـامي، ص ٦١٨-٦١٩؛ تـاريخ الكنيسـة المفصل، ج٣ / ص ٦٨؛ الإفخارستيا"القول السديد عن السر ا يد "، ص ٢٧، مقالـة قصـيرة في العشـاء المقدس، ص ٤٨؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٧؛ كنـز النفائس في اتحـاد الكنـائس، ص ١٧٧؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٧-٥٠٨.

تصديقها)[1]. وقد عرف العشاء الرباني بقوله: (جسد ودم ربنا يسوع الحقيقيان يقدمان لنا نحن المسيحين عن طريق الخبز والخمر لنأكل ونشرب، وقد رتب هذا السر المسيح نفسه)[2]، وقد أقر ذلك علماء اللاهوت اللوثريون، وما زالت هذه هي عقيدة الكنيسة اللوثرية[3]، إذن لوثر يرى حضور المسيح -عليه السلام- حضورا حقيقيا في العشاء الرباني، وهو بذلك قد وافق الكاثوليك؛ لكنه (رفض رفضا تاما استعمال الاصطلاح الكاثوليكي "الاستحالة" ...واستعمل بعض الاصطلاحات الأخرى؛ مثل: الوجود المزدوج ..فهذه الاصطلاحات لا تعني استحالة الخبز والخمر إلى جسد يسوع المسيح؛ بل حضور يسوع المسيح بطريقة حرفية وصحيحة في هذا الخبز وهذا الخمر.

فحلول المسيح في الخمر وفي الخبز لا يلغي وجودهما كما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية؛ بل هو حضور مزدوج ،....فإن الخبز يظل خبزا، والخمر يظل خمرا؛ ولكن في هذا الخبز وفي هذا الخمر يحل يسوع بجسده كاملا، فالذي يفرق بين عقيدة لوثر عن عقيدة الكنيسة الكاثوليكية هو أن لوثر يؤمن بالوجود المزودج، بينما الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بأن حلول يسوع في الخمر والخبز بعد صلاة التقديس يزيل العناصر المادية ويحل جسد المسيح كله محل هذه العناصر)[4].

أما بالنسبة للمصلح البروتستانتي السويسري **زوينجلي** فقد وقف إلى جانب "كارلشتات" في معارضته للوثر، وكانا يشددان على قول المسيح -عليه السلام-؛ فيما يروى-: "اعملوا هذا ذكراً لي"[5]، ويعتقدان أن الاحتفال بالإفخارستيا لم يكن سوى ذكرى، وكانا يضفيان: "لا شك في أن المسيح -عليه السلام- هو حاضر في أي جماعة تحتفل بالعشاء الرباني؛ ولكن على وجه روحي محض؛ فإن جسد المسيح -عليه السلام- هو الجماعة التي تحتفل بموته، وفسر

---

(١) تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٣٢٧.

(٢) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٢٦ .

(٣) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص٦١٨؛ دائرة المعارف الكتابية،ج ٤/ص ٥٣.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٣٢٨؛ انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٦٧-١٦٨.

(٥) وردت هذه العبارة في إنجيل "لوقا" فقط ٢٢: ١٧- ١٩.

زوينجلي كلمات المسيح: "هذا هو جسدي" بمعنى أن "هذا يمثل جسد المسيح"، أو أن "هذا الخبز يرمز إلى جسد المسيح، قدم هذا الرأي في صورة متكاملة في رسالة بعنوان" تعليق على العقيدتين السليمة والزائفة"؛ حيث يصف تعليم لوثر بأنه ليس مجرد فكر قديم بالٍ فحسب، بل هو رأي طائش لا يتفق مع التقوى[1]. وقد اتسعت شقة الخلاف في مؤتمر "مـاربورج " في ١٥٢٩م، وهي التي أدت إلى انشقاق في البروتستانتية[2]. يقول جون كالفن عن النـزاع الحادث بسبب العشاء الرباني: (بدأ لوثر يقاومهما ويضادهما إلى درجة اتهامهما بالهرطقـة، بدأ هذا النـزاع وأخذ يحتدم حوالي ١٥سنة دون أن يستمع طرف للآخر بهدوء ورويـة، ومع أنهم اجتمعوا مرة للتداول فإن التباعد بينهم كان كبيرا لدرجـة أنهـم افترقـوا دون اتفاق)[3].

فيتلخص مفهوم زوينجلي عن الإفخارستيا؛ في أنها تذكار رمـزي لآلام ومـوت المسيح[4]-عليه السلام-، قال: (إننا نستمتع بوجوده من خلال الإيمان -أي بكيفية روحية-، فنحن في العشاء نعترف بإيماننا، ونعبر عما يعنيه ذلك الإيمان لنا، ونفعل ذلـك تـذكاراً لمـوت المسيح)[5].

وقد تبنى هذا الرأي -الذي نادى به زوينجلـي- قطـاع كـبير مـن الكنـائس البروتستانتية؛ كالأرمينيون و السوسينيون[6].

---

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٣ ؛ حقائق و أساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٧ ؛ تاريخ الكنيسة، ج٤/ص ١٧٢- ١٧٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٨؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٦.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص ٦٨؛ تاريخ الكنيسة،لوريمر، ج٤/ص ١٧٢- ١٧٧؛ وفي كتاب تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ص ٦٧٠-٦٨٩ عرض مفصل للمحاورات التي جرت بين لوثر و زوينجلي بخصوص العشاء الرباني.

(٣) مقالة قصيرة في العشاء المقدس، ص ٤٥.

(٤) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٣٣٠-٣٣١؛ شرح أصول الإيمـان، ص٥٠٦؛ الإفخارسـتيا" القـول السديد عن السر المجيد "، ص٢٧؛ حقـائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٧؛ علم اللاهوت النظـامي، ص ٦١٨.

(٤) نقلا عن دائرة المعارف الكتابية ، ج ٤/ ص ٥٣.

(٦) انظر: المرجع السابق؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٨ ؛ شرح أصول الإيمان،ص ٥٠٦.

أما عن تعليم **جون كالفن** عن الإفخارستيا فقد كان في موقفه من عقيدة الإفخارستيا أقرب إلى لوثر منه إلى رأي زوينجلي، فزوينجلي لا يرى في العشاء الرباني أكثر من أنه رمز وتذكار لآلام المسيح-عليه السلام-، أما كالفن فلا يرى ذلك؛ بل يرى للمسيح-عليه السلام- حضورا فعليا ولكنه حضور روحي. كما أن كالفن كان يرى رأي زوينجلي في إنكار كل حضور مادي أو جوهري للمسيح-عليه السلام- في الإفخارستيا خلافا للوثر[1]، وقد عرض آراءه هذه في مقالة في العشاء المقدس التي أصدرها سنة ١٥٤١م تعليماً يوفق بين مختلف النظريات، فرأى أن هناك حضوراً حقيقياً للمسيح؛ ولكنه روحي؛ أي أن الجسد ليس هو بصفته جسداً، وأن الدم ليس هو بصفته دماً؛ بل هما خواص المسيح المتجسد التي تنتقل إلى كل من المؤمنين بمشاركته في العشاء المقدس. إن هذا التعليم أريد به مجال وفاق بين مختلف المذاهب البروتستانتية[2].

يقول كالفن: (إن شيئين يقدمان لنا في العشاء: يسوع المسيح كمصدر وجوهر كل صلاح. وثانيا: ثمرة موته و آلامه وفاعليتها. وهذا ما تتضمنه أيضا الكلمات المستخدمة في العشاء، فحين يأمرنا بأن نأكل جسده ونشرب دمه يضيف أن جسده أسلم لأجلنا، ودمه سفك لمحو خطايانا، وهو يعلن بذلك أولا أنه لا يجب الاشتراك في جسده ودمه دون أي اعتبار آخر؛ بل يجب أن نتقبل الثمرة التي تأتينا من موته وآلامه. وثانيا :إننا قادرون على التمتع بهذه الثمرة بواسطة اشتراكنا في جسده ودمه؛ لأننا نتيجة ذلك ....وأن كل منفعة ينبغي أن نطلبها في العشاء تلغى إن لم يعط لنا يسوع المسيح كجوهر وأساس لكل شيء، إذا اتفقنا على هذا نعترف بلا شك بأن نكران التناول الحقيقي ليسوع المسيح الممنوح لنا في العشاء يجعل هذا السر المقدس عبثا بلا فائدة، وهذا تجديف مقيت وغير جدير بالاهتمام، بالإضافة إلى ذلك إذا كان سبب الاشتراك في يسوع المسيح أن تكون لنا حصة ونصيب في كل العطايا التي استحصلها لنا بموته، فليست المسألة مجرد اشتراك في روحه، من الضروري

---

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ج١/ص ٣٢٩؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٣ -٤٥؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٢) انظر: المرجع السابق؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ ص٥٣ -٤٥؛ تاريخ الكنيسة المفصل، ج٣ / ص ٦٨؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٩-٦٢٠؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٧-١٧٨؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٤٨؛ ص ٥٠٨؛ مقالة قصيرة في العشاء المقدس، ص ١٦-١٧؛ ص١٩ومابعدها .

أن نشترك أيضا في ناسوته الذي قدم به طاعة كاملة لأبيه لكي يسدد ديوننا؛ ولكن الكلام الصحيح هو أن الواحد لا يكون دون الآخر؛ لأنه حين يعطي ذاته لنا فلكي نتملكه بكليته؛ كما يقال: إن روحه حياتنا، فانه نفسه يعلن بفمه أن جسده مأكل حق، ودمه مشرب حق، وإذا لم تكن هذه الكلمات قد قيلت عبثا فإنه يستخلص منها أنه ينبغي لنفوسنا أن تتغذى بجسده ودمه كمأكلها الصحيح إذا أردنا أن تكون حياتنا في المسيح، هذا ما نشهد له بصراحة في العشاء حين يقال لنا عن الخبز أن نأخذه ونأكل منه وأنه جسده، وكذلك أن نشرب من الكأس وأنه دمه، يشار بذلك صراحة إلى الجسد والدم لكي نتعلم أن نطلب فيهما جوهر حياتنا الروحية، وإذا سئلنا مع ذلك: هل الخبز هو جسد المسيح والخمر دمه؟علينا أن نجيب قائلين بأن الخبز والخمر هما علامتان مرئيتان تمثلان لنا الجسد والدم؛ ولكن في الوقت عينه تطلق عليهما تسمية جسد ودم لأنما أداتان يستخدمهما الرب يسوع المسيح لتوزيع جسده ودمه لنا. إن هذا الشكل والأسلوب في الكلام مناسب جدا في المبدأ ....إنه سر روحي لا يرى بالعين، ولا يدرك بالعقل البشري)[1].

وينتقد كالفن مبدأ الاستحالة الذي يراه الأرثوذكس والكاثوليك: (القول المزور والمبتدع أنه بعد أن تتلى الكلمات مرفقة بنية التكريس يتحول الخبز جوهريا إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه، أولا[2]: لا أساس لهذه الكذبة في الكتاب المقدس، ولا دلائل عليها في الكنيسة القديمة؛ بل وأكثر من ذلك لا يمكن لهذا القول أنه يوافق أو ينسجم مع كلمة الله عندما أشار يسوع المسيح إلى الخبز وسماه جسده، أليس هو تفسيرا متكلفا جدا أن نقول: إن جوهر الخبز أبطل وحل محله جسد المسيح ؟..)[3].

وجميع البروتستانت لا يمارسون هذا السر باعتباره ذبيحة لصلب المسيح -عليه السلام-؛ لذا تخلو كنائسهم من المذبح -ماعدا الكنسية الإنجليكانية-[4]، فعندهم (الفكرة بأن هذا السر هو ذبيحة حقيقية دون سفك دم عن خطايا الأحياء والأموات مخالفة لكلمة الله التي

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.
(٢) مع المتابعة لكلام كالفن لم أجد الإشارة إلى ثانيا.
(٣) مقالة قصيرة في العشاء المقدس ، ص٤٠.
(٤) انظر ص٦١١ من البحث .

تعلم بأن ذبيحة المسيح الواحدة كانت بمثابة الكفارة الكاملة لجميع الخطايا)[1]، فـ (المشترك في هذا العشاء يقر بإيمانه بالمسيح مصلوبا، وباتكاله عليه لأجل الخلاص)[2].

طريقة إعداد العشاء الرباني :

سبقت الإشارة إلى أن **الكاثوليك** يستخدمون الخبز غير مختمر –الفطير - في العشاء الرباني، **والأرثوذكس** الخبز المختمر، وعند **البروتستانت** تشدد **الكنائس اللوثرية** على استخدام الخبز غير المختمر كالكاثوليك، بينما **الكنائس المصلحة** لا يمنعون استخدام أياً منهما. أما الخمر المستخدم عند الجميع فهو المصنوع من عصير العنب النقي[3]، **والأرثوذكس** -عدا الكنيسة الأرمينية- يمزجون الخمر بالماء، وإن اختلفوا ففي مقدار الكمية من الماء[4]، **والبروتستانت** لا يمنعون من استخدام الخمر ممزوجا بالماء أم لا [5]؛ وجل الكنائس الأرثوذكسية تخلط الخبز بالخمر، والكاثوليك والبروتستانت بخلاف ذلك[6].

يشمل الإعداد للعشاء الرباني عند الأرثوذكس والكاثوليك التالي[7]: نقل القرابين –الخبز والخمر– من المذبح إلى المائدة لتقديسها، وتشمل كذلك عملية التقديس وهي صلاة طويلة تسمى الأنافورة أو القانون الإفخارستي، وتقديم الشكر، وتذكار أعمال المسيح الصليب والقبر والقيامة، وأخيرا استدعاء الروح القدس على القرابين وعلى الحاضرين[8]. وبعد أن يتناول الكاهن من نفس الخبز –ذبيحة جسد الرب- يتناول الباقون[9]؛ وتمنع الكنيسة

---

(١) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص١٦٩؛ انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٦-٦١٧؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٩؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٨٧-٨٨.

(٢) شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٦؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٤٩٩؛ ص ٥٢٠-٥٢٣.

(٣) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٠-٥٠١؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٤؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢ / ص ٤٣؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"،ص ١٦٧.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ،ج٢/ص٤٣؛ الإفخارستيا "القول السديد عن السر ا يد"، ص ١٧٧-١٧٨؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨٤-٨٥.

(٥) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٤-٦١٥.

(٦) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(٧) المدون هنا عن ممارسة الأرثوذكس والكاثوليك للعشاء الرباني حسب ما توفر لدي من مصادر.

(٨) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣-١٤؛ص ٩٥-٩٦.

(٩) انظر: ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات –بيانات"،ص ١٦٧.

الكاثوليكية الشعب من التناول من الكأس الذي يقتصر التناول منه على الإكليروس بخلاف الأرثوذكس كما سبقت الإشارة إليه.

والكاثوليك والأرثوذكس يسجدون في أثناء الممارسة المذكورة للخبز سجودهم لله تعالى؛ لاعتقادهم أن الخبز والخمر يستحيلان إلى ذات الجسد والدم المتحد بما اللاهوت على اعتقادهم(١).

أما **إعداد البروتستانت للعشاء الرباني فيشمل** التالي: صلاة افتتاحية وفيها تقديم الشكر لله، وكسر الخبز، وتوزيع العنصرين على الحضور، فيأخذ كل مشترك بيده من الخبز والخمر مع عدم خلطهما؛ بل يتم توزيع كل منهما على حده، ولا يوجد تحديد لطريقة التناول جلوسا أو ركوعا، أو طريقة التوزيع؛ مثل: أن تكون من يد القسيس، أو من أحد الأعضاء(٢).كما أنه لا يوجد مذبح في كنائسهم ولا هيكل، فلا يتم العشاء الرباني على المائدة أو على المذبح .

وقت ممارسة العشاء الرباني:

ليس هناك وقت محدد لممارسة العشاء الرباني، والأمر متروك لاستحسان الكنائس النصرانية، فقد يمارس أسبوعيا أو شهريا؛ إلا أن الواجب ممارسته بكثرة وعلى الدوام(٣).

ما تم عرضه هما السران المعتبران عند البروتستانت؛ (العشاء الرباني والمعمودية)، أما بالنسبة لبقية الأسرار –الميرون والتوبة والكهنوت والزواج ومسحة المرضى-(٤) فعلى ما سيأتي بيانه:

(٣) التثبيت أو الميرون :

الميرون كلمة يونانية معناها: طيب أو زيت نقي، وتطلق في الاصطلاح الكنسي على المزيج السائل المركب من أصناف الطيوب والزيوت والعطور؛ كالزيتون والمر والعود

---

(١) انظر: الإفخارستيا "القول السديد عن السر المجيد"، ص ١٣٤؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ٧٥.

(٢) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٤-٦١٥؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٦٨-١٧٠؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٥٠٣؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٥٠٢-٥٠٧.

(٣) انظر: مقالة قصيرة في العشاء المقدس، ص ٣٤-٣٥؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦١٤-٦١٥؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص١٧٠-١٧١.

(٤) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٥ .

وقصب الذر وعود اللبان وغيرها، تيئا من قبل الأساقفة بالصلوات واستدعاء الروح القدس، وقد يقتضى إعداد الميرون فترة من الوقت [1].

ويعتبر سر الميرون مهماً عند **الأرثوذكس والكاثوليك** لثباتم على الإيمان، وتقويتهم ونموهم في التقوى، وهذا السر بالنسبة للمعمدين يكون في الرتبة الثانية بين الأسرار[2]. فيرى **الأرثوذكس والكاثوليك** أنه بسر المعمودية يولد الإنسان ولادة ثانية جديدة من فوق، ومن ولد ولادة جديدة يحتاج إلى قوة تثبته وتحفظ وجوده ونموه في الحياة الروحية [3].

ويسمى هذا السر المسحة المقدسة، أو سر التثبيت، أو زيت المسحة، أو الزيت المقدس، ويتم برشم المعمد (٣٦) رشمة على جميع مداخل جسمه ومخارجه ومفاصله للتقديس [4].

وتقوم **الكنيسة الأرثوذكسية** بمنح سر الميرون بعد المعمودية حالا عن طريق الأسقف أو القس سواء[5].

ولكن **الكنيسة الكاثوليكية** تؤخر منحه للأولاد المعمدين حتى تجاوزهم سن الطفولة؛ أي في السنة السابعة أو الثانية عشرة حتى يشتركوا فيه بعقل ومعرفة كافية، وهذا السر لا يتمه إلا الأسقف فقط[6].

أما **الكنيسة البروتستانتية** فتقبل بعض الكنائس البروتستانتية بممارسة التثبيت **كالكنائس اللوثرية والأسقفية والمصلحة الألمانية** كعمل يضاف إلى معمودية الأطفال باعتباره تكملة يسيرة وليس سرا، فيعترف النصراني أمام الجمهور جهارا بإيمانه، فينال بركة الكنيسة،

---

(١) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ٥٧؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣٤؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ /ص ٢٥٦-٢٥٧؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨١.
(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس،ص ١٨٦ ؛أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤٧.
(٣) انظر:المراجع السابقة؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨١.
(٤) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٢-٢٤ ؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ٤٧؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ / ص ٢٥٦؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ١٣٤.
(٥) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٦، أسرار الكنيسة السبعة، ص ٥٥، ص ٦١؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤-٢٥؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ /ص ٢٥٦.
(٦) انظر:المراجع السابقة.

وتصير المسحة من القس أو راعي الكنسية للذكر في سن (١٤) سنة وللأنثى (١٢سـنة)؛ ولكنهم لا يتممونه بالزيت؛ بل بوضع اليد فقط علـى المعمـد، وأمـا بـاقي الكنـائس البروتستانتية فترفضه معتقدةً أن الاتحاد الاختياري بالكنيسة يكون بالاشـتراك في العشـاء الرباني بواسطة الاعتراف بالإيمان جهاراً يغني عنه (١).

يقول لوثر: (إننا نبحث عن الأسرار المقدسة التي شرعها الله والتي لا نجد سبيلا لأن يوضع من بينها التثبيت؛ لأنه لكي نضع سرا مقدسا يجب أن يكون هناك فوق كل الأشياء الوعد الإلهي الذي يجب أن يمارس به الإيمان.

ولكننا لا نقرأ في أي موضع أن المسيح قد أعطى وعدا يتعلق بالتثبيت أو التأكيـد على الرغم من أنه مسح بيديه على العديدين.......لهذا السبب فإنه يكفي اعتبار التثبيـت أحد الشعائر الكنسية أو مناسبة مقدسة مثل المناسبات أو الاحتفالات الأخرى؛ مثل: مباركة الماء وغيرها؛ لأنه إذا كان من الممكن أن يتم مباركة أي مخلوق آخر بالكلمة وبالصـلاة - "١تم ٤ :٤-٥" - فلماذا إذن لا يتم ذلك على الإنسان بنفس الوسائل. ولا يزال لا يمكـن تسمية هذه الأشياء بالأسرار المقدسة للإيمان؛ لأنها غير مرتبطة بوعد إلهي، ولا هي تنقـذ أو تخلص؛ لكن المناسك أو الأسرار المقدسة تنقذ من يؤمن بالوعد الإلهي)(٢).

٤- الاعتراف أو التوبة:

تعتبر التوبة أو الاعتراف سراً مقدساً عند **الكاثوليك والأرثوذكس**، به يرجع المخطـئ إلى الله ويتصالح معه، ويتم ذلك باعتراف الإنسان شفهيا بخطاياه أمام كاهن ليحصل علـى حل منه بالسلطان المعطى له من المسيح-عليه السلام- بزعمهم، فينال تجديده وغفران خطايـاه،

(١) انظر:كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص١٨٦؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٢-٢٤؛ علـم اللاهوت النظامي، ص ٩٧؛ ص ٦٢٧؛ شـرح أصـول الإيمـان، ص ٤٧٤؛ أصـول التعلـيم المسـيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ١٧٦.

(٢)Martin Luther THREE TREATISES THEBABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢١٩.

والخطايا التي لم يعترف ا لا تغفر[١]، وقد دعى هذا السر "حلا للخطايا"، و"ميناء ثانية بعد الغرق"، و"اعترافا"، و"مصالحة"، و"معمودية ثانية"[٢].يستدلون لهذا السر بما ذكـروه عـن المسيح من قوله لتلاميذه: "سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"[٣].

وللتوبة أربعة شروط هي:

(١-انسحاق القلب وندامته على الخطايا السالفة.

٢-عزم ثابت على إصلاح السيرة.

٣-إيمان وطيد بالمسيح.

٤-اعتراف شفوي بالخطايا أمام الأب الروحي)[٤].

و في **الكنيسة الأرثوذكسية** (يتم مواجهة بين المعترف وأب الذي قد يكون قسـا أو أسقفا)[٥]، وليس هناك كرسي اعتراف، فالمعترف وأب اعترافه يقفان جنبا إلى جنب أمـام منصة عليها الصليب والإنجيل[٦].

أما في **الكنيسة الكاثوليكية** فـ (تتم ممارسة السر من وراء الستار وعلـى كرسـي خاص)[٧]. كما ترى الكنيسة الكاثوليكية (أن الاعتراف المفصل هو ضروري على الإطلاق

---

(١) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٠٣؛ معجم المصطلحات الكنسية، ١ / ص ١٠٢؛ ص ٢٦٥-٢٦٦؛ علم اللاهوت المقارن، ج ١ / ص ١٤؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسـي، ص ٦-٧؛ ص ١٣٥-١٣٦؛ ص ٥٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص٨٧؛ كنـز النفـائس في اتحـاد الكنائس، ص ١٧٩-١٨٠؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٧٨؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٥؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٧؛ اللاهوت المقارن، ج١/ص ١٣٢-١٣٦.

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) يو٢٠: ٢١-٢٣.

(٤) أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٠٧؛ انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنـائس، ص ١٧٩؛ معجـم اللاهـوت الأرثوذكسـي، ص ٤٥-٤٦؛ خلاصـة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨٧-٨٨.

(٥) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤؛انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ١ / ص٢٦٦.

(٦) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٤٦.

(٧) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٥؛ انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٥؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٧.

لكي يقدر الأب الروحي أن يفرض على التائب القصاصات الاستغفارية، ويستعطف العدل الإلهي)[1].

أما **الكنيسة الأرثوذكسية** فهي وإن كانت ترى الاعتراف التفصيلي حتى يعرف الأب الروحي متى عرف كيف يرشد التائب ويعين له القصاصات؛ إلا أنا تختلف في نظرتا لهذه القصاصات كعلاج دوائي الغرض منه إصلاح الخاطئ؛ وليس لاستيفاء العدل الإلهـي؛ لأن المسيح -عليه السلام- وفي العدل الإلهي بموته مرة واحدة على الصليب[2].

بينما **الكنيسة البروتستانتية** لا ترى التوبة والاعتراف سرا مقدسا، فهي مجرد حزن وانسحاق القلب لأجل تعدي وصايا الله، وأن الاعتراف يمكن أن يكون مفيدا مـن جهـة كونه واسطة لنصح وإرشاد المعترف، وبالتالي ليس إجباريا. وتستحسـن قـوانين **الكنائس اللوثرية والأسقفية** الاعتراف السري للراعي، بينما تتركـه **الكنائس البروتستانتية الأخرى** لاختيار كل شخص، ويرفض جميع **البروتستانت** الحلّ الكهنوتي بـالغفران، ولا يوجبـون الاعتراف التفصيلي؛ بل يرفضونه، والقس يصرح عند الأسقفيين جهاراً بمغفرة الله للتـائبين إذا تمت فيهم شروط المغفرة[3].

يقول لوثر: (دعونا نتناول أولا الاعتراف، لا شك أن الاعتراف بالخطايا ضروري و أمر الله به ....فالمسيح يعلم بأن يقوم المخطئ أو المذنب بـالاعتراف بخطئـه أمـام الكنيسة وبينهم، فإذا لم يسمع فإنه يتم طرده منها، فهو يسمع إذا كان يحتاج لتـوبيخ، وأن يعترف بذنبه، إنني مع الممارسة الحالية من الاعتراف الخاص قلبا وقالبا، حتى وإن كـان لا يوجد له دليل في الكتب المقدسة فهو مفيد وحتى ضروري، ولا أطالب بإلغائه، إنني سـعيد لوجوده في كنيسة المسيح، إنه علاج لا مثيل له للضمائر المشتتة؛ لأنه عندما نريح ضـمائرنا

---

(١) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٠، انظر :أسرار الكنيسة السبعة، ص١١٧- ١١٨؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٤-٢٥.

(٢) انظر: المراجع السابقة .

(٣) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٧٩ -١٨٠؛ شرح أصـول الإيمـان، ص ٤٤١-٤٨٨؛ علـم اللاهـ ـوت النظامي ص٩٧؛ ص٥٥٨-٥٥٩؛ ص ٦٢٧؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ٢٤-٢٥، ص ١٦٢-١٦٥.

بالاعتراف للأخ على انفراد وإحاطته علما بالشر الكامن داخلنا، فإننا نتلقى من فمه كلمة الراحة التي تحدث ا الله نفسه، وإذا قبلنا هذا بإيمان فإننا نجد السلام في رحمة الله تتحـدث إلينا من خلال الأخ.

هناك شيء واحد أكرهه فيه وأستنكره؛ هو أن هذا النوع من الاعتراف خضـع لاستبداد وتشويه الأحبار، فهم قد احتفظوا لأنفسهم حتى بالخطايا السرية، وأمروا بأن يقوم المعترف بإعلامهم ا شخصيا فقط لكي يقلقوا ضمائر الناس، فهم يلعبون دور البابا أو الحبر الأعظم، بينما هم يحتقرون بوضوح واجبات الباباوات أو الأحبار؛ وهي الوعظ بالإنجيـل، والاهتمام بالفقراء)[١].

٥- الكهنوت أو الرسامة :

سر عند **الكاثوليك والأرثوذكس** يضع فيه الأسقف يده على رأس المختـار لخدمـة الكنيسة، فينال بتلك الرسامة السلطان الكهنوتي الخاص؛ أي سلطان الكـرازة بكلمـة الله وتتميم الأسرار، فالكهنوت -من حيث هو- رتبة مختصة بـأفراد معيـنين في الكنيسـة[٢]، ويدعى هذا السر "شرطونية" أي وضـع اليـد[٣].جـاء في بيـان للمجمـع الفاتيكـاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م): (يعلم ا مع المقدس أن الأساقفة يخلفون الرسل بوضع إلهي علـى رعاية القطيع، فمن سمع منهم سمع من المسيح، ومن احتقرهم احتقر المسيح والذي أرسـل المسيح ...ففي شخص الأساقفة يعاونم الكهنة، يقيم إذن الرب يسوع الحـبر الأعظـم في وسط المؤمنين وإن كان جالسا إلى يمين الآب ليس بغائب عن جماعة أحباره بل إنه بخدمتهم السامية أولا يبشر بكلمة الله جميع الأمم، ويوزع على المؤمنين باستمرار أسـرار الإيمـان، وبوظيفتهم الأبوية (١كو ٤ :١٥) يضم إلى جسده أعضاء جددا بالميلاد الذي من فـوق،

---

(١) Martin Luther THREE TREATISES THEBABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢١٢.

(٢) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٨-٢٩؛ كنـز النفائس في اتحـاد الكنـائس، ص ١٨٩؛ أسرار الكنسية السبعة، ص ١٥٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٩٧؛ص ٦٢٧؛ خلاصة الأصول الإيمانيـة في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٩٢-٩٣؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٧.

(٣) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٥٧؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢/ص ٢٣٢.

وبحكمتهم أخيرا وفطنتهم يوجه ويقود شعب العهد الجديد في مسيرته شطر السعادة الخالدة. إنم الرعاة المختارون ليرعوا رعية الرب وخدام المسيح، والقيمون على أسـرار الله (اكـو ٤:١)، والمؤتمنون على الشهادة لإنجيل النعمة ....وللقيام بمثل هذه المهام العظيمة أغنـاهم المسيح بفيض خاص من الروح القدس نازلا عليهم (اع ١ :٨؛٢:٤؛يـو ٢٢:٢٠-٢٣)، وبوضع الأيدي سلموا هم أنفسهم إلى معاونيهم موهبة الروح القدس (١تيم ٤:١٤؛٢تيم ١ : ٦-٧) التي تنوقلت حتى يومنا هذا بطريق السيامة الأسقفية. ا مع المقدس يعلم أن السيامة الأسقفية تعطي مل سر الكهنوت .....إن التقليد الذي يعبر عنه بوجه خاص في الطقـوس الليترجية وفي عادات الكنيسة شرقا وغربا تبين بوضوح أن وضع الأيدي وكلمات السيامة تعطى نعمة الروح القدس، وتطبع وسما مقدسا، بحيث إن الأساقفة يقومون على وجه سـام ومنظور مقام المسيح نفسه المعلم والراعي والحبر ويمثلونه، فللأساقفة والحالة هذه أن يضموا إلى الهيئة الأسقفية بسر الكهنوت مختارين جددا)[1].

<u>درجات الكهنوت ثلاثة عند الأرثوذكس و الكاثوليك</u>: الأولى: درجة الأسـقف، وهـي العليا. والثانية: درجة القس، وتخضع للأولى. والثالثة: درجة الشماس، وهي الأخيرة[2][3].

---

(١) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ٥٨-٥٩.

(٢) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٤؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٨-٢٩ ؛ كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩١؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ٨٠؛ خلاصـة الأصـول الإيمانيـة في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص٩٣-٩٤.

(٣) التقسيم الثلاثي للدرجات الكهنوتية هنا متفق عليه بين الأرثوذكس والكاثوليك؛ إلا أن هناك تقييما آخر يمثل الدرجات تفصيلا يشمل الدرجات الكهنوتية وما يلحق ا، وهي درجات سـبعة عنـد الأرثـوذكس:١-الأغنسطس (أي القارئ)، وهو المنوط بقراءة الفصول. ٢-الأيبوديا كون (أي معين الشماس)، ووظيفته: حمل الشموع، وتعمير ا امر، واستخراج فصول القراءة، وحفظ أبواب الكنيسة. ٣-الديا كون (وهو الشـماس)، ووظيفته: خدمة الكاهن ومسـاعدته في الخدمـة في الهيكـل وبـاقي الطقـوس الدينيـة. ٤-الأرشـيديا كون"أرخيدياقون" (أي رئيس الشمامسة)، وعليه تقديم كل من يتقدم لدرجات الكهنوت، وعليه الصلاة مع الكاهن، وإنذار الشعب بالصلوات. ٥-القس أو الكاهن، ووظيفته: تقديس الأسرار، وتأدية كـل الطقـوس والخدم الدينية. ٦-الأيغومانوس (القمص) ومعناه: المدبر، وله الرئاسة على القسوس، وتدبير شؤون الكنيسة. ٧-الأسقف (أو المطران أو البطريرك) فمعنى الأسقف الرقيب أو الناظر. فالنظام عند الأرثوذكس في إعطـاء الألقاب الدينية لرجال الكنيسة يبدأ من البطريرك ثم الأساقفة أصحاب الامتيـاز، ويسـمون القمامصـة ثم القسوسة، أما عند الكاثوليك تتبع النظام البابوي الذي يبدأ من بابا روما وتحت رئاسته بطاركة، وهؤلاء الذين يرأسون المطارنة والأساقفة والقسوس. انظر: خلاصة الأصـول الإيمانيـة في معتقـدات الكنيسـة القبطيـة الأورثوذكسية، ص ٩٤-٩٥؛ معجم المصطلحات الكنسـية، ج١/ ص ٧٠-٧١؛ ص ١٠٦؛ ص ١٤٢؛ ص ١٤٦؛ ص ١٩٥؛ ج ٢/ ص ٨٠؛ ج ٣/ ص ٢٣١؛ العبادات في الديانة المسيحية، عبد الرزاق رحيم صـلال الموحى، الطبعة الأولى (دمشق: الأوائل، عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ١٩.

وفيما يلي تعريف بدرجات الكهنوت الثلاث عند الأرثوذكس والكاثوليك :

الأسقف :

أسقف كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية "أبيسكوبوس"، وتعني ناظراً أو حارساً، ويدعى رئيس الكهنة[1].

والأسقفية: (هي أعلى درجة كهنوتية في الكنيسة المسيحية، فيتميز الأسقف عن باقي الدرجات الكنسية الأخرى بأنه يرسم الكهنة من دون رتبته بموهبة خاصة من الروح القدس إثر تسلسل أسقفي يمتد راجعا إلى آباء الرسل القديسين)[2]، وهو وحده المنوط به مسؤولية تتميم الأسرار الكنسية[3].

جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م): (إن أولى مهام الأساقفة الرئيسية هي الدعوة بالإنجيل؛ ذلك بأن الأساقفة هم رواد الإيمان، فيجلبون للمسيح أتباعا جددا .....إن الأسقف -وقد أوتي مل سر الكهنوت- يحمل مسؤولية توزيع نعمة الكهنوت الأعلى؛ ولاسيما في الإفخارستيا التي يقربها هو نفسه، أو يكفل تقريبها، والتي منها تجري في الكنيسة بلا انقطاع الحياة والنمو......إن كل احتفال شرعي بالإفخارستيا إنما يديره الأسقف الذي به أُنيطت مهمة تقديم العبادة المسيحية إلى الجلال الإلهي، وتنظيمها بحسب وصايا الرب وقوانين الكنيسة، ويدخل عليها لأبرشيته استناد إلى حكمه الخاص الترتيبات الخاصة، ومن ثم فالأساقفة بصلاتهم وعملهم لأجل شعبهم ينزلون عليه بغزارة وعلى وجوه شتى ما ينبع من ملء قداسة المسيح، فبخدمة الكلمة يبثون في المؤمنين لأجل خلاصهم (روم ١: ١٦) قوة الله، وبالأسرار التي ينظمون بسلطانهم توزيعها المنتظم المثمر

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٢٦٠؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ٩٠-٩١ .

(٢) المرجع السابق؛ انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٧؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٢٦٠.

(٣) انظر : معجم المصطلحات الكنسية، ج ١/ ص ٩١؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٩٤؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٧.

يقدسون المؤمنين، فينظمون منح العماد الذي به الاشتراك في كهنوت المسيح الملوكي، وهم خدمة التثبيت الأصليون، وهم مانحو سر الكهنوت المقدس، والقيمون على نظام التوبة)[١].

٢-القس أو القسيس :

قس كلمة سريانية معناها شيخ، والكلمة في الأصل اليوناني هـي برسـبوتروس ومعناها شيخ[٢]، ويدعى كاهناً أيضا.وعمل القس هو الرعاية، والتعليم، وتقديس القـرابين، وتتميم أسرار الكنيسة[٣] ما عدا سر الكهنوت عند الأرثوذكس الذي لا يتم إلا بالأسقف، وعند الكاثوليك يتمم الأسرار الكنسية ما عدا سر المسحة والكهنوت الـذي لا يـتم إلا بالأسقف[٤].

جاء في ا مع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م): (إن المسيح الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم (يو ١٠ : ٣٦) قد جعل بالرسل خلفاءهم الأساقفة مشتركين في تكريسه ورسالته ثم إن الأساقفة قد سلموا بعضا من أعضاء الكنيسة بوجـه شـرعي وتفـاوت في الدرجة مهام خدمتهم، وهكذا توزعت ممارسة الخدمة الكنسية التي وضعها الله على درجات متنوعة بين من يسمونم منذ القديم: أساقفة، وكهنة، وشمامسة. والكهنة علـى كـونم لا يملكون خدمة الحبرية العليا ويخضعون للأساقفة في ممارسة سلطتهم فإنم متحدون معهم في الكرامة الكهنوتية؛ وهم بقوة سر الكهنوت مكرسون على صورة المسيح الكاهن الأعظـم والأبدي (عب ٥ : ١-١٠؛٧:٢٤؛٩: ١١-٢٨)؛ ليبشروا بالإنجيـل، ويكونـوا رعـاة للمؤمنين، ويقيموا الشعائر الدينية كهنة حقيقيين للعهد الجديـد. و إذ يشـتركون علـى مستواهم في الخدمة في مهمة الوسيط الواحد الذي هو المسيح (١تـيم ٢ : ٥) يبشـرون الجميع بكلمة الله ....ويتممون بصفة سامية لفائدة المؤمنين وصلواتم (عب ٥ : ١-٤)، ويمارسون بما لهم من سلطة مهمة المسيح الراعي والرأس، فيجمعون أسرة الله أخويـة

(١) ا مع الفاتيكاني الثاني " دساتير – قرارات -بيانات "، ص ٦٨ .
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٤/ ص ٥٥٣؛قاموس الكتاب المقدس، ٥١٩؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ١ / ص ١٨٦.
(٣) انظر: المرجع السابق .
(٤) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩٣-١٩٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقـدات الكنيسـة القبطية الأورثوذكسية، ص ٩٤ ؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٧.

ليس لها سوى روح واحدة، ويقودونا بالمسيح في الروح إلى الله الآب. وفي وسط رعيتهم يؤدون لله العبادة في الروح والحق (يو ٤ : ٢٤)، وأخيرا يعانون النصب في خدمة الكلمة والتعليم (١تيم ٥ :١٧) مواظبين بالإيمان على شريعة الرب التي يقرؤونا ويتأملون فيها معلمين ما يؤمنون به، عاملين بما يعلمون)[١].

٣-الشماس:

شماس لفظة سريانية الأصل هي شاموسو، وفي العبرية شماس، ومعناها: خادم، وباليونانية "دياكون"[٢]. وللشمامسة واجبات؛ منها: أن يوزعوا الصدقات على الفقراء، ومساعدة الأسقف مباشرة في تنظيم الهبات والعطايا للكنيسة، فهم حلقة وصل بين الأسقف والشعب، كما يساعدون الأساقفة والقسوس في تتميم الأسرار[٣] .

جاء في بيان المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م): (في الدرجة الدنيا من درجات السلطة؛ الشمامسة الذين سيموا بوضع اليد لا بقصد الكهنوت؛ بل بقصد الخدمة؛ ذلك بأن نعمة السر تؤتيهم القوة اللازمة ليخدموا شعب الله بالاشتراك مع الأسقف وكهنته في خدمة الليترجيا والكلمة والمحبة. وللشمامسة بحسب الترتيبات التي ترتبها السلطة المختصة أن يمنحوا المعمودية باحتفال، وأن يحفظوا الإفخارستيا ويوزعوها، وأن يحضروا باسم الكنيسة عقد الزواج ويباركوه، وأن يحملوا للمحتضرين الزاد الأخير، ويقرؤوا للمؤمنين الكتاب المقدس، ويعلموا الشعب ويعظوه، ويرأسوا عبادات المؤمنين وصلواتم، ويكونوا خداما لشبه الأسرار، ويرأسوا طقوس الجناز والدفن)[٤].

ويشكل الأسقف في **الكنيسة الأرثوذكسية** الرئيس الأعلى للكهنوت البابا البطريرك، ويشكل مع القسوس والشمامسة ما يعرف بالمجمع المقدس، وهو الهيئة العليا في الكنيسة، فتدار الكنيسة عن طريق المجمع المقدس ومجالس الأبروشيات. والمجمع المقدس عند

---

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني"دساتير-قرارات –بيانات "، ص ٧٠-٧١ .

(٢) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٧؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص٨٠-٨١؛ ص ٢٥٢؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٩٤.

(٣) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٨٧، معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ٨١ ؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩٣-١٩٤.

(٤) المجمع الفاتيكاني الثاني"دساتير-قرارات –بيانات"، ص ٧٣.

الأرثوذكس (يكون معصوما بقدر ما تكون قراراته مطابقة للحق الإلهي المعلن في الإنجيل المقدس، والتقليد، وقوانين الكنيسة، وتعليم الآباء)[1].

أما **الكنيسة الكاثوليكية** فـ (مجمع الكرادلة برئاسة البابا هو الهيئة العليا للكنيسة، وتحت رئاسة البابا بطاركة، وهؤلاء الذين يرأسون المطارنة والأساقفة و القسوس)[2].

جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م): (إن المسيح الرب قد أنشأ في كنيسته لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع خدما متنوعة تهدف إلى خير الجسم كله، -فالرعاة وقد قلدوا سلطانا مقدسا- هم في خدمة إخوانهم .....وهذا المجمع المقدس الذي يرتسم خطوات المجمع الفاتيكاني الأول يعلم ويعلن معه أن يسوع المسيح الراعي الأبدي قد بنى الكنيسة المقدسة بإرساله الرسل، كما أنه هو نفسه قد أرسله الآب (يو ٢٠:٢١) وأراد أن يكون خلفاؤهم -أي الأساقفة- رعاة في كنيسته إلى منتهى الدهر؛ ولكن لكي يكفل للأسقفية نفسها الوحدة وعدم التجزؤ جعل الطوباوي بطرس على رأس الرسل الآخرين، وجعل فيه المبدأ والأساس الدائم المنظور لوحدة الإيمان والشركة، وهذا التعليم العقدي بشأن أولية الحبر الروماني وسلطانه التعليمي المعصوم من حيث إنشاؤهما واستمرارهما وقوتهما وغايتهما يتبناه المجمع المقدس، ويعلنه ثانية على جميع المؤمنين عقيدة إيمانية ثابتة، وإذ يتابع في الاتجاه عينه يريد أن يعترف ويصرح أمام الجميع بالتعليم العقدي المتعلق بالأساقفة خلفاء الرسل الذين يدبرون مع خليفة بطرس نائب المسيح والرأس الظاهر للكنيسة كلها بيت الله الحي.............................إن الهيئة الأسقفية لا سلطان لها ما لم نتصورها متحدة بالحبر الروماني خليفة بطرس اتحادها برأسها محتفظا بسلطانه الرئاسي الأعلى كاملا على الجميع؛ سواء كانوا رعاة أم مؤمنين؛ ذلك بأن الحبر الروماني بحكم مهمته كنائب للمسيح وراع للكنيسة كلها يملك في الكنيسة السلطان الكامل الأعلى الجامع، وله أن يمارس على الدوام وبدون ما قيد.....إن السلطان الأعلى الذي تزاوله هذه الهيئة في الكنيسة الجامعة تتم ممارسته باحتفال في المجمع المسكوني، ولا يكون ألبتة مجمع مسكوني إن هو من حيث هو كذلك لم يثبته خليفة بطرس أو يقبله على أقل تقدير، وإنه

(١) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٨ ، انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩١؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٩٣.

(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٩-٣١ ؛ انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩١.

لامتياز خاص بالحبر الروماني أن يدعو إلى هذه المجامع، وأن يرأسها ويثبتها، ويمكن الأساقفة المنتشرين على وجه الأرض أن يمارسوا سلطتهم الجماعية بالاتحاد مع البابا بشرط أن يدعوهم رئيس الهيئة إلى العمل جماعيا، أو يولي على الأقل هذا العمل المشترك الذي يعمله الأساقفة متفرقين موافقته أو رضاه الحر فيصبح عملا جماعيا)[١].

وكل من **الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية** تعتقد أن خدام الكنيسة يؤلفون طبقة خاصة تختلف جوهريا عن سائر النصارى[٢].

وتصرح **الكنيسة الأرثوذكسية** للقسوس والشمامسة بالزواج، أما الأساقفة فيجب أن يكونوا أحرارا من الزواج. أما الكنيسة الكاثوليكية فترى أن الجميع يجب أن ينذروا للبتولية، ومن ثم لا تسمح لهم بالزواج مطلقا، [٣] فـ(تحرم على جميع رتب الكهنوت الزواج)[٤]؛ لذا تقر الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية نظام الرهبنة والبتولية، وهو نظام يقوم على: (التجرد، العزلة، الفقر الاختياري، عدم الزواج. والرهبنة دراسة وخدمة داخل الأديرة فقط)[٥] عند الأرثوذكس، وقد تكون خارجها عند الكاثوليك[٦].

أما **الكنيسة البروتستانتية** فلا ترى سرا للكهنوت؛ وإنما هو مجرد وظيفة؛ لذا تقول بالكهنوت العام للنصارى جميعا، وحقهم في الاشتراك في سياسة الكنيسة، ولا ينسبون إلى خدام الكنيسة شيئاً من السلطان الكهنوتي. ويرى **معظم البروتستانت درجتين للكهنوت**[٧]؛

---

(١) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ٥٥-٦١.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩١ .

(٣) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٨-٢٩؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩٣ .

(٤) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٩ .

(٥) المرجع السابق، ص ٣٤-٣٥.

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) يلاحظ في الكنيسة الإنجليكانية النظام الأسقفي، وهو يتكون عندها من ثلاث درجات: الأسقف، والقس، والشماس. ولهم أيضا رؤساء أساقفة؛ كرئيس أساقفة كانتربري ببريطانيا -وهي هنا قريبة من النظام الكاثوليكي–، وتتبعها في ذلك الكنيسة المثيودية، ومع ذلك لا ترى سرا للكهنوت، وتبيح الزواج لأعضائه. انظر: علم اللاهوت المقارن، ج ١/ص ١٢-١٣؛كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩١-١٩٣؛ دائرة المعارف الكتابية، ج ١/ ص ٢٦١.

هما: القس، والشماس. ودرجة الأسقف هي درجة القس[1]، وهي خدمة في (معنى التـدبير والإشراف، ولا تحمل السيادة أو التسلط)[2]، جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصـر عـن القس: (القساوسة هم خدام الكلمة، ولهم في الكتاب المقدس ألقـاب متعـددة نسـبة إلى واجباتم المتنوعة؛ مثل: سفراء – كارزون – معلمون – وكلاء سـرائر الله – خـدام – أساقفة – نظار – رعاة – شيوخ)[3]. أما عن خدمة الشمامسة فقد جاء فيه: (الشمامسـة يعانون في عمل الرب؛ من زيارة المرضى، وخدمة الفقراء، وإعانـة ا ـربين، والكـرازة بالإنجيل، وتدبير حاجات الكنيسة المالية، وتقديم مشروع الميزانية السنوية لمـس الكنيسـة ليفحصها ويقرر ما يراه بشأنا)[4].

كما ترى **الكنيسة البروتستانتية** أن خدام الكنيسة لا يؤلفون طبقة مخصوصة تمتاز عن سائر النصارى؛ لأن السلطان الذي لهم يخص المؤمنين الذين أعطوهم إياه[5].

يقول مارتن لوثر: (حين تتطلب الضرورة وأصبح البابا مصدر ضرر المسـيحية يجب على أول إنسان كعضو حقيقي في الجسم أن يقوم بكل ما يستطيع لعقد اجتمـاع أو عمل مجلس حقيقي)[6].

ويقول في موضع آخر رافضا فيه كون الكهنوت سرأ: (إن كنيسة المسيح لا تعرف شيئا عن هذا السر المقدس، إنه اختراع كنيسة البابا.....لم تذكر عنه كلمة واحدة في العهد الجديد بالكامل، وبالتالي فإنه من السخافة أن نضع ضمن الأسرار المقدسة لله مالا يمكننـا إثبات أن الله قد شرعه. إنني لأتمسك بأن يتم إدانة هذه الشعيرة أو الطقس الذي ظل لعـدة قرون...

---

(١) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٢٩؛ كنـز النفائس في اتحاد الكنـائس، ص ١٩١؛ علـم اللاهوت المقارن، ج١/ص ١٢-١٣؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٥٨؛ علم اللاهوت النظـامي، ص ٩٧؛ الراعي والكنيسة "من هو الراعي في الكنيسة الإنجيلية "، ص ٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٥٨؛ انظر: الراعي والكنيسة "من هو الراعي في الكنيسـة الإنجيليـة "، ص ٢٣-٣٠؛ص ٦٣-٧٢.

(٤) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ،ص ٨١.

(٥) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩٠.

(٦)Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٢٠٥.

إن الرسامة طقس كنسي ويتساوى مع العديد من الطقوس الأخرى التي قدمها الآباء بالكنيسة؛ مثل: تكريس السفن والمنازل والملابس والماء ...ومع ذلك فلم يطلق أحد على أي من هذا سرا مقدسا، ولا يتضمن أي منهم أي وعد. وبنفس الطريقة مسح يد الإنسان بالزيت، أو حلاقة رأسه، وما إلى ذلك، لا تمثل سرا مقدسا؛ حيث لا يرتبط معها أي وعد؛ ولكن فقط يرتبط بإعدادهم لوظيفة معينة؛ مثل: المركب أو الأداة....

إنني أتساءل: بأي سلطة وبأي حق تم وضعها؟ فنحن لا نعترض أن يصبحوا أحرارا في أن يخترعوا ويقولوا ويؤكدوا ما يحلو لهم؛ ولكننا نصر نحن أيضا على حريتنا بألا يصروا على الادعاء لأنفسهم الحق في أن يحولوا آراءهم إلى أدوات للإيمان، وهو ما يفعلونه حتى اليوم ...

لقد أرادوا بهذه الوسائل أن يضعوا حاجزا يفصلون به علماء الدين والعلمانيين عن بعضهما البعض؛ لكي يصبحوا أبعد مما بين السماء والأرض ....يجب إجبارهم بأن يسلموا بأنا جميعنا قساوسة؛ لأن جميعنا تم تعميدنا؛ ولكن فقط أسندت إليهم الخدمة بموافقتنا العامة؛ فإنهم سيعرفون إذن أنهم ليس لهم الحق بأن يتسيدوا علينا إلا عندما نمنحهم نحن هذا الحق .....

وهكذا فإننا كلنا قساوسة بعدد المسيحيين؛ ولكن القساوسة -كما نطلق نحن عليهم- هم خدام تم اختيارهم من بيننا، وكل ما يفعلونه فإنهم يفعلونه باسمنا. إن الكهنوت ليس أكثر من خدمة.....

فمن الواضح إذن أن الرسامة التي هي سر مقدس تصنع هذا النوع من رجال الدين والذين هم حقا ليسوا أكثر من خيال صممها رجال لا يعرفون شيئا عن الكنيسة أو الأسرار المقدسة، وهكذا فإن السر المقدس كما جعلها القساوسة بسبب هذه الأخطاء وهذا العمى. كما هي الآن وهو أسوأ أنواع السبى...

إننا جميعا قساوسة متساوون؛ بمعنى أننا لدينا نفس السلطة فيما يختص بالكلمة والأسرار المقدسة. وعلى أية حال فلا يمكن لأي فرد استغلال هذه السلطة إلا برضا المجتمع أو بطلب ممن هم أعلى -حيث إنه لا يجب لأحد أن يدعي ملكية الشيء الذي هو بطبيعته ملك للجميع ما لم يطلب منه ذلك-، وبالتالي فإن السر المقدس للرسامة إذا كان يعني شيئا

فليس أكثر من طقس معين؛ حيث يطلب من أحد الأشخاص خدمة الكنيسة. علاوة على أن نظام القساوسة ليس أكثر من خدمة للكلمة! أكرر الكلمة: لا أقول القانون؛ ولكن الإنجيل...

حيث إن هذا هو الهدف من إنشاء نظام الشمامسة؛ ولهذا فإن من لم يعرف الإنجيل أو يعظ به فهو ليس فقط قسيسا أو أسقفا؛ بل هو نوع من الحشرات بالكنيسة تحت مسمى خاطئ كقسيس أو أسقف، أو أنهم ذئاب ترتدي زي الحملان...طبقا لما علمه لنا الكتاب المقدس فإن ما نسميه بنظام القساوسة هو خدمة..)[1] .

وكما تبيح **الكنيسة البروتستانتية** لخدام الكنيسة الزواج؛ إذ إنهم ليسوا مكلفين أن يعيشوا حياة بتولية[2]؛ فلا تقر البروتستانتية نظام الرهبنة والبتولية[3]، يقول لوثر: (إن عائق أو مانع الرسامة هو مجرد اختراع بشري، فهم يهرجون ويدعون بأن هذا العائق يلغي حتى الزواج الذي تم تسجيله، فهم دائما ما يصنعون شرائعهم الخاصة فوق شريعة الله. و إنني لست هنا في مقام الحكم على الحالة الحالية على النظام القساوسي؛ ....رأي أن يكون الأسقف زوجا لزوجة واحدة، وبالتالي فلا يمكن إلغاء أي زواج لقسيس أو أسقف أو شماس أو أي وظيفة كنسية أخرى)[4].

٦- الزواج :

الزواج سر مقدس عند **الأرثوذكس والكاثوليك**، فيرون أن النصراني (بواسطة سر الزيجة ينال النعمة الإلهية التي هي ضرورية، بل لابد لقيام الزيجة وتقديسها)[5] من مباركة الكنيسة.

---

(١) Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٣٧-٢٤٥.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٩٣؛ شرح أصول الإيمان، ص ٣٩٢.

(٣) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٣٥ .

(٤)Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٣١.

(٥) كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٧؛ انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٣٦؛ ص ١٤١؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٦-٢٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٧؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٩٠؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٠٤-٤٠٥؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج٢/ص ١٥٦؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٩-٤٨٠.

والأساقفة والقسوس هم وحدهم الذين يحق لهم إقامة سر الزواج؛ أما الشمامسة فيساعدون في إتمامه وفق الدور الذي تخصصه لهم الترتيبات الطقسية [1].

أما **البروتستانت** فلا يرون للزواج سرا مقدسا؛ بل هو تكملة يسيرة ما ينال الشخصان المزمعان الاتحاد بشركة الزواج البركة الكنسية التي هي مفيدة لأجل قيام رباط الزيجة[2]، يقول لوثر: (ليس فقط ينظر للزواج على أنه من الأسرار المقدسة دون أي سند من الكتاب المقدس؛ ولكن أيضا المراسيم التي اعتبرته من الأسرار المقدسة أصبحت سخرية، ودعونا نبحث ذلك بعض الشيء.

لقد سبق أن قلنا: إن كل منسك أو سر من الأسرار المقدسة وعد إلهي مرتبط به لكي يؤمن به كل من يتلقى الإمارة، وهذه الإمارة وحدها لا يمكن أن تصبح سرا مقدسا، فنحن لا نستطيع أن نقرأ في أي مكان أن الرجل الذي يتزوج بامرأة يتلقى مباركة الله، وليس هناك أي إشارة أو أمارة إلهية شرعها الله لتكون إشارة لأي شيء، ولكي نتأكد فإن ما يحدث بطريقة مرئية يمكن أن يفهم على أنه شكل لشيء غير مرئي؛ ولكن الأشكال ليست أسرارا مقدسة بالمعنى الاصطلاحي لها.

علاوة على ما سبق وحيث إن الزواج موجود منذ بداية العالم ولا يزال موجودا بين غير المؤمنين، فليس هناك مبرر بأن نطلق عليه أنه أحد الأسرار المقدسة للشريعة الجديدة للكنيسة فقط....

من المؤكد أن الزواج هو على شكل المسيح والكنيسة؛ ولكنه ليس سرا مقدسا شرعه الله؛ ولكن اخترعه رجال الكنيسة الذين ضللهم جهلهم لكل من الكلمة والشيء..)[3].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٧؛ شرح أصول الإيمان، ص ٣٩٣؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ٢٩٧؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٧-٢٩؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٢٠.

(٣)Martin Luther THREE TREATISES THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢١٩-٢٢٠ .

جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: **مادة ٨٣-الزواج**

الزواج: ارتباط وعقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة. وضعه الله وصادقت عليه الشرائع المدنية واعترفت به. ومع أن الزواج ليس خاصا بكنيسة المسيح وحدها، إلا أنه يجب على المسيحيين أن يتزوجوا في الرب، ويجب أن يتقدس الزواج بخدمة دينية وعلى يد خادم مرتسم.

مادة ٨٤ – الطرفان في الزواج

لا ينعقد الزواج المسيحي إلا بين طرفين مسيحيين، يجب أن لا يكون بين الطرفين صلة قرابة عصبا ونسبا ممنوعة في كلمة الله، وأن لا يكونا مطلقين بغير الأسباب المشروعة في الكتاب المقدس، ويجب أن يكونا في سن التمييز قادرين أن يختارا لنفسهما.

مادة ٨٥ – الحفلة الرسمية

إذ يقتنع القسيس بأن الطرفين استوفيا الشرائط التي تتطلبها الشرائع المدنية يوقفهما معا أمام عدد كاف من الشهود، ويخاطبهما بكلمة مختصرة عن الزواج والواجبات التي يتخذانها على نفسيهما، وبينما يمسك كل منهما بيمين الآخر يوجه القسيس إلى الرجل كلمات عهد الزواج قائلا: يا فلان، هل تتخذ هذه المرأة التي أنت ماسك بيدها لتكون زوجة شرعية لك؟ وهل تعد بوقار في حضرة الله وأمام هؤلاء الشهود أن تكون لها زوجا محبا وأمينا طالما كنتما على قيد الحياة؟ "وحالما يجاب هذا السؤال بالإيجاب يوجه القسيس إلى المرأة كلمات العهد قائلا: يا فلانة، هل تتخذين هذا الرجل الذي أنت ماسكة الآن بيده ليكون زوجا شرعيا لك؟ وهل تعدين بوقار في حضرة الله وأمام هؤلاء الشهود أن تكوني له زوجة محبة وأمينة ومطيعة طالما كنتما على قيد الحياة؟ ومتى أجاب الطرفان بالإيجاب يعلن القسيس: "أصرح بأنكما زوج وزوجة، والذي جمعه الله لا يفرقه إنسان". ثم يختتم الحفلة بصلاة طالبا أن تستقر البركة الإلهية على العائلة الجديدة)(١).

---

(١) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٤٧-٤٨.

أوصاف الزيجة النصرانية[1]:

للزيـجة النصرانية صفتان:

الأولى: وحدة الزيجة.

الثانية: عدم انفكاك هذه الزيجة.

أما **الصفة الأولى**: فهي أن يكون للرجل امرأة واحدة، وللمرأة رجل واحد -أي منع تعدد الأزواج أو الزوجات-[2].

يقول بولس: "ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها "[3].

أما **الصفة الثانية**: للزيجة النصرانية: فهي عدم انفكاكهـا إلا لعلـة عنـد بعـض الكنائس[4]، ويرون ذلك استنادا إلى قول المسيح -عليه السلام- :"وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني "[5].

وبناء على ذلك ترى **الكنيسة الأرثوذكسية**: (لا طلاق إلا لعلة الزنـا، ولا زواج بالمطلقات أو بمختلفي الديانة أو المذاهب، أو عن طريق غير الكاهن الأرثوذكسي، ويجـوز التفريق بين الزوجين إذا خرج أحدهما عن الإيمان الأرثوذكسي)[6].

أما **الكنيسة الكاثوليكية** فلا تسمح بالطلاق حتى لعلة الزنـا، وتكتفـي بـالتفريق الجسماني بين الزوجين، وتجوز الزواج بين النصراني وغير النصراني، وبين الكاثوليكي وغيره من الطوائف النصرانية الأخرى[7]، ولا ترخص بزواج أحد الزوجين إلا بعد موت الآخر[8].

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٤٤.

(٢) انظر: المرجع السابق؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٦٣٨؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسـة الإنجيليـة بمصر، ص٢٠.

(٣) ١ كو ٧ : ٢.

(٤) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٤٤-١٥١.

(٥) مت ٥ : ٣١- ٣٢ .

(٦) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٦- ٢٨؛ انظر: كنـز النفائس في اتحـاد الكنـائس، ص ١٨٧؛ أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٤٣؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣/ص ٣٥.

(٧) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٢٧-٢٨ ؛ كنـز النفائس في اتحاد الكنـائس، ص ١٨٧؛ شرح أصول الإيمان، ص ٣٩٤ ؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٠١؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ص ٢٩٢.

(٨) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٦ .

أما **الكنيسة البروتستانتية** فلا ترى الطلاق إلا في حالة الزنا، أوالهجر من أحد الطرفين للطرف الثاني[1]، فقد جاء في إقرار إيمان ويستمنستر:(في حالة الزنا بعد الزواج فإنه من المشروع للطرف البريء أن يرفع قضية طلاق، وبعد الطلاق مسموح له أن يتزوج من آخر كما لو كان الطرف المسيء قد مات...على الرغم من أن فساد الإنسان يدفعه إلى دراسة الحجج بإفراط ليباعد بين أولئك الذين ربطهم الله معا في الزواج، ومع ذلك فلا شيء سوى الزنا أو الهجر المتعمد الذي لا تستطيع الكنيسة أو القاضي المدني إصلاحه يعد سببا كافيا لفسخ رابطة الزواج، وفي حين سيتم مراعاة بعض الإجراءات العامة والمنظمة، ولا يترك الأشخاص الذين يتعلق بهم الأمر ليتصرفوا بحسب إرادتهم أو على هواهم بالنسبة لقضيتهم)[2].

ويقول لوثر: (فيما يتعلق بالطلاق فإن هناك سؤالا للمناقشة عما إذا كان من المسموح؛ حيث إنه من جانبي فإنني أكره الطلاق لدرجة أنني أفضل تعدد الزوجات عليه؛ ولكن ما إذا كان ذلك مسموحا فإنني لست في وضع يسمح لي بتقريره، فالمسيح نفسه الراعي الرئيسي يقول في إنجيل "متى": "أن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني"[3]، إن المسيح إذن سمح بالطلاق؛ ولكن لعلة الزنا، فالبابا إذن يصبح مخطئا عندما يمنح الطلاق لأي سبب آخر، ولا يحب أن يشعر أحد بالأمان طالما حصل على ترخيص بالطلاق بهذا التهور -لا السلطة- من البابا؛ ولكن لا يزال لدي تعجب كبير لماذا يجبرون الرجل على أن يبقى بلا زواج بعد انفصاله عن زوجته بالطلاق؟ ولماذا لا يسمحون له بالزواج مرة أخرى؟ فبما أن المسيح سمح بالطلاق في حالة الزنا، ولم يجبر أحداً على البقاء بلا زواج، وإذا كان القديس بولس يفضل أن تتزوج على أن تحرق "الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ٧: ٩"، وهو بهذا يبدو أنه يسمح للرجل أن يتزوج بأخرى لتحل محل المرأة التي

---

(١) انظر: حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص٢٩٧؛ ص ٣٠٠؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير"، ص ٦٩-٧١ ؛ موسوعة الحقائق الكتابية، ص ٦٤١-٦٤٢؛ شرح أصول الإيمان، ص ٣٩٤.

(٢) نقلا عن المرجع السابق، ص ٣٠٠ .

(٣) مت ٥ :٣١-٣٢.

طلقها، وإنني أتمنى لو أن الموضوع قد تم دراسته وتوضيحه واتخاذ قرار بشأنه؛ بحيث يمكـن تقديم النصح في الأفكار العظيمة لهؤلاء البشر الذين أجبروا هذه الأيام بلا أي ذنـب مـن جانبهم أن يظلوا بلا زواج؛ أي هؤلاء الذين تركهم أزواجهم وزوجاتم وهجروهم لكـي يعودوا ربما بعد عشر سنوات وربما لا يعودون أبدا، فهذه المسألة تقلقني وتشتتني؛ لأن هناك حالات يومية؛ سواء بسبب الخبث أو الشيطان، أو بسبب إهمالنا لكلمة الله.

إنني الوحيد حقا ضد كل ما من شأنه أن يمنع وضع قاعدة في هذه المسألة، ولدي رغبة كبرى في ذلك على الأقل النص في الرسالة لأهل كورنثوس (٧ :١٥) يجب أن يطبق هنا: "لكن إذا فارق غير المؤمن فليفارق .ليس الأخ أو الأخت مستبعدا في مثل هذه الأحوال ولكن الله قد دعانا في السلام"(١)، فهنا أعطى الرسل التصريح لكي يفارق غير المـؤمن، وأن نجعـل الزوجة المؤمنة حرة لكي تتزوج مرة أخرى، فلماذا لا يطبق هذا إذن عندما يقـوم بـذلك المؤمن -أي المؤمن بالاسم-؟ ولكن في الواقع هو غير مؤمن؛ كالذين تحدث عنهم بطـرس يهجر زوجته؛ ولاسيما إذا كانت نيته أن لا يعود إليها أبدا، فإني لا أرى حقا أي اختلاف بين الاثنتين؛ ولكنني أعتقد أنه إذا حدث ذلك في عهد الرسل وهجر غير المؤمن زوجتـه ثم عاد وأصبح مؤمنا ووعد أن يعيش بإيمانه مع زوجته المؤمنة فإنم لم يكونوا ليسمحوا بذلك، ولكن سوف يسمح له بأن يتزوج مرة أخرى...)(٢).

ويحل للنصراني -في نظر الكنيسة الأرثوذكسية- إذا ماتت زوجته الزواج الثـاني والثالث فقط، أما الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية فترى له الـزواج الثـاني والثالـث والرابع(٣). وليس معنى الحل الجمع بين اثنتين مثلا؛ ولكن حل زواج الثالثة إذا ماتت الثانية، وحل زواج الرابعة إذا ماتت الثالثة.

---

(١) ١كو ٧ :١٥.

(٢)Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٣٥-٢٣٦.

(٣) انظر: كنـز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٧.

٧-المسحة الأخيرة أو مسحة المرضى:

سر مقدس عند **الكاثوليك والأرثوذكس** به ينال المريض شفاء أمراضه الروحية والجسدية؛ إذ يمسحه الكاهن بزيت مقدس، ويستمد له النعمة الإلهية، ويسمى "سر الزيت المقدس"[١]، والزيت المستخدم هو زيت الزيتون النقي بدون إضافات[٢].

ويستدل لذلك بما جاء في رسالة يعقوب: "أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له" [٣].

ويتم ذلك بمسح الكاهن المريض بسبع مسحات، خمس منها للحواس الخمس – العينين، والأذنين، والفم، واليدين-، والاثنتان الأخريان للصدر والقدمين، وبعد صلوات يقوم الكاهن بحرق قطعة القماش التي مسح بها الزيت، ويصرح بأن الشخص رجلا كان أو امرأة قد غفرت له خطاياه [٤].

ويمارس في **الكنيسة الأرثوذكسية** للمريض بحسب الطلب، أما الكنيسة الكاثوليكية فتؤجل ممارسته حتى إشراف المريض على الموت[٥]، جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م): (المسحة الأخيرة التي يمكن ويفضل أن تسمى "مسحة المرضى" ليست سرا مقصورا على من بلغوا الغاية القصوى من الحياة، ومن ثم فالميقات المناسب لقبولها هو في الحقيقة عندما يبدأ تعرض المؤمن لخطر الموت من جراء المرض أو الشيخوخة)[٦].

أما **الكنيسة البروتستانتية** فلا ترى الأخذ بهذا السر وترفضه وتعتبره من العادات القديمة عند اليهود[٧]. يقول لوثر: (أضاف رجال الدين هذه الأيام للطقس الخاص بمسح

---

(١) انظر: أسرار الكنيسة السبعة، ص ١٢٨؛ص ١٣٣؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ٨٩؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٨؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٢٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٧؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٨٠-٤٨١.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٣ / ص ٢٥٦-٢٥٧؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٠٦.

(٣) يع ٥ : ١٤-١٥.

(٤) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٢٩٩.

(٥) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص٢٦-٢٧ ؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٨.

(٦) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات "، ص ١٧٢ .

(٧) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس، ص ١٨٨؛ شرح أصول الإيمان، ص ٤٨١.

المريض بالزيت إضافتين جديرتين بالمناقشة: أولاهما: أنم يطلقون عليه منسكا أو سرا مقدسا. وثانيهما: أنم أطلقوا عليه آخر الأسرار المقدسة.

ولهذا أصبح الآن المنسك أو السر المقدس للصلاة على المحتضر والذي يقام فقط للشخص الذي يحتضر، وحيث إنم شديد والمنطق فإنم ربما يكونون قد رغبوا في عمل هذا لكي يربطوا بينه وبين المسح الأول عند العماد والتاليتين له؛ وهما: التثبيت والرسامة؛ ولكنهم هنا يمكنهم أن يعيبوا علي هنا أنه في حالة هذا السر المقدس يوجد في سلطة الرسول ..والتي ظللت أقول بأنما يمثلان السر المقدس؛ حيث يقول: (رسالة يعقوب ٥: ١٤- ١٥): "أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له"، وهنا يقولون: إن لديهم الوعد بمغفرة الخطايا وإشارة الدهن بالزيت.

لكنني أرد قائلا: إذا كان ما قيل عن جهالة فقد قيل بصفة خاصة عن هذا الموضوع، ....إن هذه الرسالة ليست ليعقوب الرسول، ولا تستحق الروح الرسولية، وأيا كان مؤلفها فإنه ينظر إليها على أنا من مصدر موثوق به؛ ولكن إذا كان يعقوب الرسول هو من كتبها فإنني لازلت أقول: إنه لا يحق لأي رسول أن يشرع منسكا أو سرا مقدسا -أي يعطي وعدا إلهيا وإشارته-؛ حيث إن ذلك خاص بالسيد المسيح فقط؛ ولهذا يقول بولس الرسول: إنه تلقى من الرب (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ١١: ٢٣) السر المقدس للعشاء الرباني، وإنه لم يرسل لكي يعمد، ولكن لكي يعظ بالإنجيل (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ١: ١٧)، ولا نقرأ في أي موضوع في الإنجيل عن المنسك أو السر المقدس للصلاة على روح المحتضر؛ ولكن دعونا من هذه النقطة ولنقم بتمحيص كلمات الرسول أو أيا كان مؤلف هذه الرسالة، وسوف نرى أن هؤلاء المهتمين بالأسرار المقدسة أعطوا القليل من الاهتمام لكلماته......

علاوة على ما سبق فإذا كان هذا الدهان سرا مقدسا فإنه يجب أن يصبح -كما يقولون- إشارة فعالة لما تشير إليه وتعد به، والآن هي تعد بالصحة والشفاء للمريض كما تبين الكلمات بوضوح "صلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه"؛ ولكن من لا يرى أن

هذا نادرا ما يتم، إن حدث ذلك أصلا فنادرا ما يحدث لواحد في الألف أن يشفى المريض، وإذا حدث هذا الشفاء فلا أحد يعتقد أن هذا المنسك أو السر المقدس هو الذي أحدث هذا الشفاء؛ ولكن من خلال عمل الطبيعة والدواء.

فهم حقا يعزون إلى السر المقدس العكس تماما، فماذا عسى أن نقول إذن؟ فإما أن الرسول قد كذب في هذا الوعد، أو أن هذا ليس سرا مقدسا)[1].

(١)Martin Luther THREE TREATISES
THE BABYLONIANIAN CAPTIVITY OF THE CHURCH,p٢٥٠-٢٥٥.

الفصل السادس

نقد مفهوم الكنيسة وأنظمتها وأسرارها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: **نقد مفهوم الكنيسة و أنظمتها** .

المبحث الثاني: **نقد الأسرار الكنسية** .

المبحث الأول
نقد مفهوم الكنيسة و أنظمتها

يذكر أحد كتاب النصارى عن مفهوم الكنيسة:(تستخدم كلمة "كنيسة" للدلالة على عدة معان، فالبعض يستخدم اللفظ حاليا للإشارة إلى مبنى أو مكان يجتمع فيه المسيحيون لممارسة الشعائر الدينية؛ لكن هذا المعنى غريب على العهد الجديد، وفي قوانين الإيمان يشير لفظ "كنيسة" إلى مجموع شعب المسيح في السماء وعلى الأرض، وأحيانا يستخدم اللفظ للإشارة إلى هذه الجماعة على الأرض)[1].

وكما مر بنا (تستعمل لفظة "كنيسة" الآن للتمييز بين طائفة وأخرى من الطوائف المسيحية؛ إلا أننا لم ترد أصلا بهذا المعنى في الكتاب المقدس، ولا يجوز لطائفة ما الادعاء بأنها هي الكنيسة)[2] التي قصد المسيح -عليه السلام- تأسيسها بزعمهم؛فإن النصوص لم تنسب قط إلى المسيح -عليه السلام- تعبيرا يدل على الكنيسة إلا في مناسبة واحدة في إنجيل "متى": "أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي "[3].

ومع استغلال رجال الدين النصارى لهذا النص الذي يستشهدون به على أنه كان في نية المسيح-عليه السلام- بناء كنيسة، أو أنه أمر بذلك؛ إلا أن هذا النص بحد ذاته –إذا صح – لا يدل على الكنيسة بمعناها المعروف؛ وإنما يشير إلى الثقة التي أعطاها المسيح -عليه السلام- لتلميذه[4].

يقول جينيبير:(إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها، ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتا لدى أي باحث يدرس النصوص الإنجيلية في غير ما تحيز؛ بل إننا أيضا نؤكد أن الفرض العكسي لا يمكن أن يوجد له سند تاريخي مقبول، ولم يستطع رجال اللاهوت بكل ما أوتوا من براعة حيال ذلك شيئا، ومهما بلغ من فقر معلوماتنا عن تعاليم

(١) الراعي والكنيسة "من هو الراعي في الكنيسة الإنجيلية "، ص ١٠.
(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٨٩.
(٣) مت ١٦: ١٨.
(٤) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ص ١٦٣ ؛ المسيحية نشأتها وتطورها، ص ١٦٧.

المسيح فإنها لتبدو لنا في مجملها كرد فعل ضد التعصب الضيق الأفق للشريعة الموسوية لدى اليهود، وضد شعائرهم التي تزيد في صرامتها عن الحد المعقول ......ثم إن عيسى كان يهوديا خاضعا تمام الخضوع لشريعة بني إسرائيل الدينية، وإن عارضها ظاهريا في سبيل توسيع مداركها فعليا حسب ما ظن أنه روحها الحقة)[1].

كما تشير الدراسات إلى أن النصارى كانوا في بداية أول أمرهم يجتمعون في بيوتهم، ثم بدأ بعض النصارى يهبون بيوتا لاستعمالها في العبادة، وأما الكنائس بالمعنى الإنشائي فقد بدأت من منتصف القرن الثالث الميلادي[2].

فما الكنيسة وما يتعلق بها وما أنظمتها إلا أمور مستحدثة في النصرانية.

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٦.

(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٧٠ .

المبحث الثاني
نقد الأسرار الكنسية

إن استخدام كلمة سر كنسي لما هو متعارف عليه من الفرائض في الكنائس النصرانية بأسرار الكنيسة لم يرد محددا بهذا الاسم في أسفار العهد الجديد، كما لم يرد فيها تحديد لعدد هذه الأسرار، تذكر ذلك دائرة المعارف الكتابية قائلة: (استخدام كلمة سر فيما يتعلق بالفرائض مفهوم لا يوجد في الكتاب المقدس؛ ولكنه ظهر في عصور متأخرة)(1)؛ لهذا تفضل بعض المصادر البروتستانتية استخدام لفظة "فرائض مقدسة" بدل "أسرار"(2)،كما أن القديس أوغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م) والذي سبق نقل تعريفه للأسرار-الذي تأثرت بتعريفه التعريفات السابقة للسر الكنسي -يطبق لفظ "السر" تطبيقا يتسع لأكثر من فريضة، فيطبقه على (صيغ الصلوات الكنسية؛ مثل: قانون الإيمان، الصلاة الربانية، واستمر هذا التطبيق المتسع حتى العصور الوسطى)(3)، فمثلا في القرن الثاني عشر الميلادي عدت الأسرار ثلاثين سرا، وقد مرت مرحلة تاريخية في اعتماد كل سر من أسرارهم، ويذكر أن أول من عدها سبعة أسرار هو بطرس لمبادر(4)(5)، وهو الرقم الذي أصبح تقليدا ثابتا عند الكاثوليك والأرثوذكس.

وهذا كله يدل في مجمله على أن الأسرار الكنسية ما هي إلا من بدع النصارى وضلالاتهم التي تأثرت بالوثنية واتخذت مظاهرها، فلم تعد المسألة فيما بعد مسألة إعلان إلهي، أو ماذا يقول الكتاب المقدس ؟ بل ماذا يقول الفكر البشري والتخمين الإنساني(6)؟

يقول جينيبير: (إنه لا مجال للشك في أن الروح الوثنية فيما يختص بمظاهر العبادة العملية قد فرضت على المسيحية شيئا فشيئا حتى أصبحنا نجدها كاملة في احتفالاتها، وزاد

---

(١) ج٤ / ص ٣٧٤ ؛ انظر: ص٦٢٠ من البحث.

(٢) انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٤٦٥؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ص ٢٤٩؛ دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٥١؛ مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٧٨.

(٣) معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ١٩٦.

(٤) بطرس لمبادر أسقف باريس (١١٠٠-١١٦٠م) . انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص١٩٧.

(٥) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ١٩٦.

(٦) انظر: مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٢٩١.

التقارب بشكل ملحوظ منذ القرن الرابع عندما دعت الضرورة إلى القضاء على بعض التقاليد القديمة الصلبة، وكانت سلطة رجال الكنيسة من ناحية أخرى تعمل على دعم ذلك الحق الذي اكتسبته منذ فترة طويلة، والذي انتهت إلى التفرد به برغم بعض التردد؛ ألا وهو التصرف في القوة السحرية للطقوس التي سميت بالأسرار القدسية)[1].

فالأسرار -كما مر بنا- لها أهميتها وفاعليتها عند **الأرثوذكس والكاثوليك**، فهي لازمة للخلاص، فلا تكون مغفرة خطايا ولا تجديد بدون معمودية، ولا قبول الشراكة بدون الاستحالة في العشاء الرباني، ولا تكون مغفرة للخطايا التي ترتكب بعد المعمودية إلا بواسطة الحل من الكاهن، وذبيحة القداس، وسر التوبة، ولا استعداد لائق للموت إلا بالمسحة، فلا يقدر أن يخلص أحد ما لم يمت في حضن الكنيسة[2]، وهذه الفاعلية والأهمية للأسرار تتوقف عند الكاثوليك على خادم مرتسم، ومن أين لهم قداسة هؤلاء الكهنة؟ والأرثوذكس وإن كانوا لا يرون ذلك؛ إلا أنه لابد من إتمام هذه الأسرار على يد الكاهن المرتسم رسامة قانونية.

إن هؤلاء النصارى عظموا المعصية بقدر ما بالغوا في أصول مغفرتها، وكأن الذنب المتوارث من آدم لا يرفعه إلا التعميد، والأسقف والقسيس اللذان لا يريان لزوما للوضوء والاغتسال مرة في العمر يملكنا تلك القوة السحرية على تنظيف لطخات الذنوب ومحوها بعد الاعتراف، فليس من عابد للصليب –باستثناء البروتستانت– معفو ما لم يقل له أب اعترافه: غفرت لك خطاياك[3].

وجاء البروتستانت على نقيضهم فتحول السران المعترف بهما عندهم -وهما: المعمودية والعشاء الرباني- إلى رسم وعلامة بدون مفعول؛ لأن كل الفاعلية والأهمية بالإيمان بالمسيح -عليه السلام- كمخلص للبشرية.

من هنا ينبغي أن تكون هذه الأسرار محل بحث ونظر ونقد .

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها، ص ١٦٠.

(٢) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٥.

(٣) انظر: الإنجيل والصليب، ص ٢١٩-٢٢٠.

١- نقد المعمودية:

ينسب النصارى إلى المسيح -عليه السلام- أمره لهم بالتعميد وذلك بعد قيامته من الموت: باسم الآب والابن والروح القدس.

ونجد أن المعمودية قد أعطيت عند النصارى حسب اعتقاد الأرثوذكس والكاثوليك ختم عهد النعمة وسرها، فهي تمحو الخطيئة الأصلية وتلد الإنسان ثانية، وتعطي صاحبها مقدرة على فعل الخير، فبولس يذكر: "فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة"(١).

والأصل والأساس في المعمودية عند بولس أنها لا تمت إلى معمودية يحيى -عليه السلام- التي أجراها للمسيح -عليه السلام- إن صحت -بصلة لا من قريب ولا من بعيد- والتي يبقى السؤال مطروحا حولها بلا إجابة شافية عند النصارى: لماذا عمد المسيح -عليه السلام- وهو المولود بلا خطية(٢)؟!، فمدار معمودية بولس على صلب المسيح -عليه السلام- وموته وقيامته من الموت -على حد زعمهم- هو أساس باطل، لأنه بني على باطل.

و إذا قيل: إن المسيح -عليه السلام- قد أوصى تلاميذه بالمعمودية بقوله: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"(٣)، وفي النص الآخر يذكر عنه قوله: "من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن"(٤)، فإن صح ذلك كله بأن التلاميذ تبنوا التعميد للدخول في النصرانية؛ إذ هو عادة موروثة عن اليهود كما قيل: ترمز للتوبة(٥)، فالنصان ليس فيهما إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى محو الخطية الأصلية، إذ لو كان الأمر كذلك لوضح بأوضح عبارة؛ فإن ذلك صدر من المسيح -عليه السلام- كما يزعمون بعد قيامته، وهي الحدث الذي تعلقت به آمال القوم.

---

(١) رو ٦ : ٤.
(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٧/ ص ١٣٤.
(٣) مت ٢٨ : ١٩.
(٤) مر ١٦ : ١٦.
(٥) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٧٠-٧١ .

فكيف إذا كان نص الوصية بالتعميد باسم الآب والابن والروح القدس لم يثبت عن المسيح -عليه السلام-؛ بل هو مخالف لنصوص أخرى قد أشارت إلى طبيعة معمودية المسيح –عليه السلام-؟! ففي "متى" ذكر قول يوحنا المعمدان: "أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحمل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار"(١).

وفي "مرقس": "وكان يكرز قائلا يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أنحنى وأحل سيور حذائه. أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس"(٢).

وفي "لوقا": "أنا أعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلا أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار"(٣).

وفي "يوحنا": "... فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس"(٤).

فهذه نصوص لم تذكر التعميد بالآب والابن والروح القدس، إن دلت على شيء - إن صحت– فهي تدل على التأييد بالروح القدس الذي قد آتاه الله عيسى-عليه السلام-.

كما أن ربط الخلاص بالتعميد: "من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن"(٥) مما انفرد به "مرقس" عن سائر الأناجيل(٦)، وإذا صح صدور القول عن المسيح -عليه السلام-، فذكره الإيمان والخلاص المرتبط به قول مجمل، بل إن ربط الخلاص بالتعميد مفهوم مغلوط يعارض بعضه بعضا لما يلي:

١-أن أساس التعميد عندهم هو: محو أثر الخطية الأصلية، وفي ذلك مناقضة عظيمة لأصولهم؛ لأن اعتقاد النصارى أن غفران الخطية الأصلية تم بصلب المسيح-عليه السلام-.

٢- أن مما يظهر (فساد القول بالمعمودية التي يقول عنها النصارى أنا تطهر المصطبغ ا من خطيئة؛ إذ لا شأن لذرية آدم بما ارتكبه أبوهم من خطيئة)(٧) كما سبق بيانه.

---

(١) مت ٣ : ١١.
(٢) مر ١: ٧-٨ .
(٣) لو ٣ : ١٦.
(٤) يو ١ :٣٣.
(٥) مر ١٦ :١٦.
(٦) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٥٣٤.
(٧) في مقارنة النصرانية والإسلام ، ص ٥٢.

٣-تظهر بعض أسفار العهد الجديد أن غفران الخطايا يتم عن طريق التوبة ثم المعمودية، وفي نصوص أخرى عن طريق التلاميذ، مما جاء في ذلك: "فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم . كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت "(١)، فهل الغفران بتوبة تعقبها معمودية أم معمودية تعقبها توبة تجدد مفعوليتها؟!(٢)، أم غفران للذنوب تسلم التلاميذ مفاتيحه وورثوه لمن بعدهم من رجال الكنيسة ؟!.

٤-إذا صحب المعمودية في كل الأحوال تجديد النفس ينتج عن ذلك أن جميع المعمدين متجددون بحياة روحية جديدة قادرة على فعل الخير، إلا أن واقع حالهم يناقض ذلك تماما، فالعقيدة تناقض السلوك في حياة النصارى.

والحق إن كان هناك من شأن للمعمودية في النصرانية فهو رسم وطقس خارجي لأصحاب هذه الديانة تمييزا لهم عن غيرهم.

وتشير الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً بين القول بالعماد لإزالة الخطيئة عند النصارى وبين الوثنيين(٣).

٢- العشاء الرباني أو الإفخارستيا:

العشاء الرباني أو الإفخارستيا أو سر الشكر والذي يدعي فيه النصارى أنهم يشركون المسيح -عليه السلام- في موته وقيامته، كما يقول بولس: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح . فإننا نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد "(٤).

من الموضوعات التي اختلفت وجهة نظر النصارى حولها حتى كانت أهم الانشقاقات في البروتستانتية، وكل منهم يدعي أنه على حق والطرف الآخر على نقيضه، بل

---

(١) يو ٢٠ : ٢١-٢٣.
(٢) انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ص ٧٢-٧٥.
(٣) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص ١٧٧-١٨٢.
(٤) ١كو ١٠ :١٦-١٧.

وصل الأمر إلى إخراجه من دائرة الإيمان النصراني، يذكر مؤلف الإفخارستيا"القول السديد عن السر ا يد": (إن موضوع الإيمان بسر العشاء الرباني جليل الأهمية عظيم خطير؛ لأننا إذا كنا نحن الأرثوذكس غير محقين فيما نؤمن به من أننا نأكل جسد المسيح -عليه السلام- ونشرب دمه الحقيقيين، مع أننا نقدم لهما في السر عبادتنا القلبية لاتحادهما باللاهوت، فإننا نكون عابدين لخبز بسيط وخمر بسيط، ومعنى هذا أننا نعبد الأوثان؛ أي أن المسيحية من ابتدائها حتى خلفاء الوثيروس[1] كانت وما تزال غارقة في وثنية، وليس شر أكثر من هذا، أما إذا كان الخارجون عن الكنائس الرسولية هم المخطئين –كما هو الواقع – فيما يؤمنون به من أنه لا يوجد في هذا السر جسد المسيح ودمه الحقيقيان؛ فيكونون في هذه الحالة معترضين على الروح القدس، ومجدفين على قدرة السيد المسيح، ورافضين خلاص نفوسهم الذي لا يتم إلا بنوال هذا السر المقدس) [2].

ومن المعلوم أن الحكم بين المتخاصمين لا يصح إلا بعد تصحيح دعوى المدعي؛ بأن تكون موافقة لصريح العقل وصحيح النقل، والعشاء الرباني دعوى متناقضة لا سند لها صحيح ولا ترجيح لشيء منها على الآخر، ومخالفة لقانون العقل[3]، لما يلي:

مخالفة العشاء الرباني للنقل:

فنجد الروايات المتعلقة بالعشاء الرباني مذكورة في الأناجيل الثلاثة: "متى" و"مرقس" و"لوقا"، بينما يهمل إنجيل "يوحنا" هذه الروايات، وإليك الروايات المذكورة في الأناجيل:

في "متى": "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم .لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا "[4].

---

(١) يقصد لوثر.
(٢) ص ١٠.
(٣) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٥٤.
(٤) مت ٢٦ :٢٦-٢٨.

وفي "مرقس": "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي . ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم . وقال هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين"(١).

وفي "لوقا": "ثم تناول كأسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم . لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله . وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي سفك عنكم"(٢).

نجد في نصوص الروايات السابقة تناقضا واضحا فيما بينها، كما أنا مخالفة لنصوص أخرى من كتبهم، يظهر ذلك بما يلي:

١-إن "لوقا" ذكر كأسين، و"متى" و"مرقس" ذكر كأسا واحدة، فأيهما كـان دم المسيح - عليه السلام(٣)؟

٢-تفيد رواية "متى" ورواية "مرقس" أن الدم هو الذي يراق عن كـثيرين، وروايـة "لوقا" أن الجسد يبذل عن التلاميذ فقط، و"يوحنا" لم يذكر شيئا من ذلك(٤).

٣- انفرد "لوقا" بذكره قول المسيح - عليه السلام -: "اصنعوا هذا لذكري" ولم يذكر "متى" ولا "مرقس" ذلك، ويذكر بعض الباحثين أن العبارة من تأثير بولس عليه(٥). وهـي عبـارة جعلت الجدل محتدما بين لوثر و زوينجلي، فبينما تمسك لوثر"بعبارة هذا هـو جسـدي" فكان تعليمه في العشاء الرباني قريباً من تعليم الكاثوليك والأرثوذكس في مبدأ الاستحالة ، تمسك زوينجلي بعبارة "اصنعوا هذا لذكري ".

---

(١) مر ١٤: ٢٢-٢٤.

(٢) لو ٢٢: ١٧- ٢٠.

(٣) انظر: إظهار الحق، ج١/ص ٢٤٠؛ الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٤) انظر: المراجع السابقة .

(٥) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج٤/ص ٥١.

٤-إن "يوحنا" قد أهمل ذكر العشاء الرباني وهو الحواري الحبيب، وكان حاضرا ليلة العشاء الأخير مع عيسى -عليه السلام- كما تذكر ذلك كتبهم.

وهي مسألة جعلت كثيراً من الباحثين النصارى في حيرة من أمرهم، يقول موريس بوكاي[١]: (أهم ما يلفت قارئ الآلام في إنجيل "يوحنا" هو أنه لا يشير أية إشارة إلى تأسيس القربان المقدس في أثناء عشاء المسيح الأخير مع الحواريين.

وليس هناك مسيحي لا يعرف أيقونة العشاء الأخير حيث يجلس المسيح بين حوارييه للمرة الأخيرة، لقد صور أعظم المصورين هذا الاجتماع الأخير وفيه يجلس يوحنا إلى جانب المسيح، يوحنا هذا الذي اعتدنا اعتباره مؤلف الإنجيل الذي يحمل اسمه.

ومهما كان في ذلك دهشة للكثيرين فإن غالبية المتخصصين لا يعتبرون أن يوحنا الحواري هو مؤلف الإنجيل الرابع، وهذا الأخير لا يشير إلى تأسيس القربان المقدس، هذا على حين أن تقديس الخبز والخمر اللذين يصبحان جسد ودم المسيح هو الفعل الطقسي الكنسي الجوهري للمسيحية، إن الأناجيل الثلاثة الأخرى تتحدث عن هذا الفعل وإن كان ذلك بألفاظ مختلفة كما سبقت أشرناه أعلاه، أما يوحنا فهو لا يقول عنه كلمة واحدة.......هذه الثغرة الكبيرة في إنجيل "يوحنا" يعترف ا المعلقون على الترجمة المسكونية للعهد الجديد؛ ولكنهم يقدمون التبرير التالي -لعدم سرد يوحنا لتأسيس القربان المقدس- يقولون: إن يوحنا لا يكن أي اهتمام إزاء تقاليد ومؤسسات إسرائيل القديمة، وربما كان هذا هو الذي جعله يحيد عن الإشارة إلى تأصل القربان المقدس في طقوس عيد الفصح .

كيف يريدون أن نصدق أن عدم الاهتمام بالطقوس الفصحية اليهودية هو الذي قاد يوحنا إلى أن لا يتحدث عن تأسيس المنسك الرئيسي في طقوس الدين الجديد؟!)[٢].

٥-الكنيسة هي التي تقيم الإفخارستيا، والواقع أنه من صنع الكنيسة وزعمائها، فجعلوا له طقوسا لم يكن المسيح -عليه السلام- قد طرحها ولم يقل ا[٣]، فالنصارى يرون شرب

---

(١) موريس بوكاي: طبيب فرنسي كاثوليكي ممن من الله عليهم بالإسلام . انظر :بالإسلام مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص ٤٨ .

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص١١٨-١٢٠.

(٣) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، ج٢/ص ١٩١.

الخمر في العشاء الرباني ويرون فيها دم المسيح-عليه السلام-، وكل من السكر وشرب الخمر فيه[1] مخالفة لما جاء في نصوصهم من النهي عن السكر، فقد جاء عن زكريا -عليه السلام-: "وخمرا ومسكرا لا يشرب"[2]، وقال المسيح-عليه السلام-: "احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر "[3]، وقال بولس: "يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر"[4].

والقوم من الأرثوذكس والكاثوليك لم يكتفوا بشرب الخمر؛ بل يدعون أن ما يشربونه هو دم من يزعمون أنه إله[5]، وشرب الدم منهي عنه كما جاءت بذلك نصوصهم، يذكر صاحب علم اللاهوت النظامي: (إن العهد القديم ينهى عن أكل الدم وشربه؛ خصوصا دم البشر،....و إذا أكلنا جسد المسيح وشربنا دمه بموجب تعليم الاستحالة، فماذا يا ترى يحدث بعد ذلك؟ لأننا إذا أخذنا المسيح في أجسادنا حقيقة، فهل تتصرف الطبيعة بحسب عادتها؟ أو هل يتخلص المسيح من هذا المصير بمعجزة خاصة ؟ والعقل البشري ينفر من التأمل في مثل هذه الأفكار)[6].

ويذكر مؤلف مختصر الكنيسة عن زمن بدعة الاستحالة في العشاء الرباني وما لحق به ما نصه: (إذا أردنا أن نعدد الإضافات الكثيرة التي زيدت على الطقوس الدينية الخارجية فإننا نبغي المستحيل، فهناك من المراسيم الجديدة والعادات والأعياد والأيام المقدسة ما كان يضاف من وقت لآخر؛ سواء أكانت عامة بواسطة الباباوات، أو في نطاق خاص بواسطة القسوس؛ ولكن ليس هناك من اختراع امتد واتسع أو تسلط على عقول العامة مثل فكرة الاستحالة، وهي فكرة لم ترد قط في كتابات الآباء الأولين اللاتينيين أو اليونانيين ؛ بل أول

---

(١) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٥٣٨-٥٣٩.
(٢) لو ١: ١٤.
(٣) لو ٢١: ٣٤.
(٤) تي ١ : ٧ .
(٥) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٥٣٨-٥٣٩.
(٦) ص٦٢٢ .

أثر لها نجده يظهر في القرن الثامن وفي القرن التاسع ...واستمرت هذه المسألة موضوع بحث ومجادلة الفلاسفة الدينيين حتى مجمع لاتيران الرابع الذي عقد عام ١٢١٥م[١]، حيث عرضت على بساط البحث بين الأمور الأخرى المختلف عليها وتقرر إثباتا كأحد تعـاليم رومـا المسلم ا ...

من ذلك الحين اكتسب خبز الإفخارستيا صفة إلهية، كذلك أدخلت حوالي ذلـك الوقت تغييرات هامة في طريقة ممارسة السر، فقيل: إن الخمر المقـدس كـان عرضـة لأن يتنجس بواسطة وصول اللحية إلى الكأس، أو بواسطة عدم قدرة المرضى على ابتلاعـه، أو من الأطفال الذين قد يسكبونه؛ ولذلك منع الكأس عن المرضى والمتقدمين في الأيام، وأبطل نهائيا اشتراك الأطفال في الكنيسة اللاتينية....كان من الطبيعي أن تلي تثبيت مبدأ الاستحالة خرافات؛ مثال ذلك: أنه عند نقطة معينة من خدمة القداس يرفع الكاهن القربان المقـدس فيخر الناس أمامه سجودا على الأرض، وفي بعض مناسبات أخـرى يوضـع القربـان في صندوق مزخرف جميل ويسيرون به في موكب عظيم في الشوارع ، وكل شخص يمر عليه يجثو على ركبتيه علامة الخشوع والتعبد)[٢].

٦- إن كان المسيح -عليه السلام- شارك التلاميذ العشاء الأخير قبل مؤامرة الصلب، فليس فيه ما يدعى بأنهم يشركون المسيح -عليه السلام- في موت المسيح -عليه السلام- وقيامته بحسب بولس في قوله: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح .الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح .فإننا نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد "[٣].

---

(١) مجمع لاتيران (والأضبط للكلمة اللاتران) الرابع عام ١٢١٥م: عقد مجمع البابا أنوسـنت الثالـث (١١٩٨-١٢١٦م) للبحث فيما قررتا البابوية من صكوك الغفران لجمع المال، وعما جد في مسألة العشاء الرباني، وفيه اتسعت صلاحيات السلطة البابوية، وأصبحت عقيدة الكنيسة الغربية ما لم يعمد القسيس ويضع لقمة القربان في فم النصراني، ويمسحه بدهن الزيتون، كل ما يفعله النصراني من خير فهو هباء منثور. انظر: ا امع المسيحية وأثرها في النصرانية، ص ٣٨٠-٣٨٢؛ دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ١٧٦.

(٢) ص ٢٩٢.

(٣) ١كو ١٠ :١٦-١٧.

فهو مناقض لنص الكتاب المقدس–على فرض أن المسيح قد أسسه– (كون جسد المسيح لم يكن قد كسر بعد عند رسم هذه الفريضة؛ بل المسيح كان موجودا مع التلاميذ حينما قال: "خذوا هذا جسدي"، فلا يعقل أن يوزع المسيح جسده على التلاميذ مع أنه كان لا يزال متمتعا بهذا الجسد وهو موجود معهم)(1).

يقول جينيبير:(اتخذ هذا التقليد الشائع بين بني إسرائيل، والذي نرجح أن عيسى كان يقوم به أيضا عند مشاركته الحواريين في الطعام، اتخذ في معناه لديهم رمز للوحدة وحدة بين أعضاء الجماعة، ووحدة بينهم وبين المسيح -عليه السلام-؛ غير أن الدلائل كلها تشير إلى أنهم حتى ذلك الوقت لم يكونوا ليربطوا بصلة ما بين كسرة الخبز وبين موت المسيح -عليه السلام-، ولم يحملوا التقليد ذاته قيما تبلغ به مستوى الشعائر القدسية، كما لم يرجعوا أصل وجوده ووجوب القيام به إلى تعاليم أستاذهم.

وشعر بولس بضرورة الكشف عن المغزى العميق لتقليد تناول الخبز جماعة، ولقد وجد له تفسيرا ربطه برباط لا ينفصم إلى عذاب عيسى الذي تحمله لتخليص البشرية، وغمره غمرا بذلك المفهوم الخصب للتضحية من أجل التكفير، ومن أجل التقرب والمشاركة في الذات الإلهية، فجعل منه غاية لسر رفيع وتذكرة ورمزا حيا –أرادهما عيسى بنفسه– فيما زعم بولس لما لقيه من عذاب الصليب....ولم يكن قد قدر لأي طقس من طقوس –الأسرار– الوثنية أن يدخر بمعان وفيرة وبآمال جذابة مثل ما ادخرت به الطقوس الخاصة بالقربان لدى بولس؛ غير أنها كانت من قبيل عائلة الطقوس الوثنية، ولم تكن نابعة من روح الدين اليهودي ولقد أدخلت في كنيسة الحواريين قطعة من الوثنية)(2).

٧-إن الكاثوليك والأرثوذكس يسجدون في أثناء العشاء الرباني للخبز والخمر سجودهم لله تعالى، والسجود لغير الله من الوثنية التي تشربت بها تعاليمهم والتي تعارض دعوة الأنبياء إلى وحدانية الله، يقول أحد كتاب النصارى: (إن المسيحية لم تقض على

---

(١) شرح أصول الإيمان، ص ٥١٤-٥١٤ .

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها، ص ١٣٩-١٤٠.

الوثنية؛ بل تبنتها؛ ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة صورة جديدة في لاهـوت الكنيسة وطقوسها)(1).

يقول جينيير: (اجتماع القربان الذي عرفته الجماعة الأولى أصبح منذ القرن الثاني قداسا؛ أي سلسلة منتظمة من القراءات والصلوات الجماعية والدروس والتراتيل، تجد قمتها العليا في تقديس الأصناف الإلهية وفي تناول القربان، ولم تتفق الآراء تمام الاتفاق على تحديد المعاني العميقة والخصائص الحقيقية التي كانت لهذه الطقوس في ذلك العهد البعيد من الحياة المسيحية، وثارت قديما مناقشات مطولة حول القطعة من أثاث الكنيسة التي كانت تستخدم لتقديس الأصناف هل كانت مائدة كالعهد ا أول الأمر أو اتخذت شكل مذبح؟ والظاهرة المؤكدة لدينا على أي حال هي قربان كان يعتبر منذ ذلك الحين سرا، ويمكن الاتباع مـن المشاركة في السيد وفقا للمفهوم الذي سبقت له الغلبة في عقيدة بولس، فأصناف القربـان من خبز وخمر ينظر إليها على أنا طعام معجز يجب إعداد النفس قبل تناوله إعـدادا دينيـا خاصا؛ وإلا كان المال إلى التهلكة.

وفي هذه الطقوس نرى ذكرى موت الإله و الإيقان بفاعلية الموت في إنقاذ المؤمن ملازمين للفكرة الأساسية القديـمة التي تقول بالمشاركة في الذات الإلهية بتشرب الإلـه؛ لذلك كان لابد لفكرة التضحية بدورها أن ترتبط ا وأن تتداخل في مراسمها،كان لابد لها من هذا؛ لأن جميع ديانات البيئة التي تكونت فيها المسيحية تأخذ بمبدأ التضحية)(2).

٨-يستند النصارى في مشروعية العشاء الرباني إلى ما جاء في العهد الجديد في كل من أناجيل "متى" و"لوقا" و"مرقس" أن المسيح -عليه السلام- نفسه هو الذي أسس هذه الفريضـة، وعلى فرض التسليم بذلك تبقى مسألة على قدر كبير من الأهمية وهي : متى أسس المسيح -عليه السلام- العشاء الرباني قبل عيد الفصح أم بعده؟ وهي مسألة حار فيها علماؤهم فضلا عـن عامتهم. تذكر دائرة المعارف الكتابية: (يقبل علماء المسيحية بعامة الرأي التقليدي بأن يوم

---

(١) قصة الحضارة "قيصر والمسيح" م٣/ج٣/ص ٢٧٥.
(٢) المسيحية نشأتا وتطورها، ص ٢٠٣.

الصلب كان يوم جمعة ؛لأن اليوم التالي كان يوم السبت..وبفرض أن يوم الجمعة كان هـو اليوم الذي صلب فيه الرب يسوع، تصبح المشكلة هي محاولة معرفة هل العشـاء الأخـير حدث عقب وليمة الفصح؟. فإن الأناجيل الثلاثة الأولى تقرر أن العشاء الذي أكله المسيح مع تلاميذه مساء الخميس كان هو الفصح "مت ٢٦: ١٧-٢٠؛ مـرقس ١٤: ١٢- ١٧؛ لو ٢٢: ٧-١٦"، ولكن في إنجيل "يوحنا" نجد أن الفصح كان مساء الجمعة بعـد مـوت المسيح ودفنه ...والخلاصة هي أن الأناجيل الثلاثة تذكر لنا أن العشاء الأخير حدث عقب وليمة الفصح بينما نجد أن يوحنا يذكر أن اليهود لم يحتفلوا بالفصح إلا بعد موت ودفـن المسيح)[١].

وتبقى الإجابة عن هذه المسألة قيد البحث لم يجد فيه النصارى إجابة تروي غليلا، أو تشفي عليلا.

وبعد عرض ما سبق ذكره من أوجه يتبين مناقضة ومخالفة النصوص بعضها بعضـا فيما جاء عن مفهوم العشاء الرباني عند النصارى، مما لا يمكن على ضوئه الحكـم بصـحة اعتقاد طوائفهم فيه، ويبقى عرض الدعوى على العقل.

مخالفة العشاء الرباني للعقل:

مبدأ الكاثوليك والأرثوذكس في العشاء الرباني هو مبدأ الاستحالة-بغض النظر عن هل يشترط أن يكون هذا الخبز فطيرا أو خميرا؟-.

وهذا (الاعتقاد بالاستحالة –أي أن الخبز والكأس يتحولان بجوهرهمـا إلى جسـد المسيح حرفيا– مضاد لشهادة الحواس وللعقل..، حتى لقد صار هـذا الاعتقـاد مصـدر خرافات كثيرة في الكنائس التقليدية؛ منها: الاعتقاد بتكرار ذبيحة المسيح في القداس، وتقديم العبادة لهذين العنصرين الماديين على اعتبار أنهما ذات جسد المسيح ودمه، والزعم أن هـذه الفريضة خلاصة أسرار كثيرة)[٢].

---

(١) ج٤/ص ٥١؛ انظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص ٨٦.
(٢) شرح أصول الإيمان، ص ٥١١ .

وهو **مضاد** (لحكم الحواس السليمة؛ لأن الخبز بشهادة الحواس لا يزال خبزا، وعصير العنب لا يزال كذلك بعد البركة)[1] المزعومة؛ بل (إذا ترك ذلك الخبز فسد كالخبز المعتاد)[2].

وهو **مضاد** (**لحكم العقل السليم** سيما متى ذكرنا قولهم إن الاستحالة تقع في جوهر الخبز والخمر لا في أعراضهما زعما أن أعراض العنصرين –أي اللون والطعم والشكل والخواص الطبيعية– تختلف عن جوهرهما، وهذا قول مناقض لدى كل ذي عقل سليم)[3]، فكيف يمكن تغير جوهرهما ولا يتغير عرضهما؟!

ومفهوم العشاء الرباني عند البروتستانت لا يقل في معارضته لحكم العقل عما عند الأرثوذكس والكاثوليك، فمفهوم لوثر قريب من مبدأ الاستحالة، وهو في العقل أشد استحالة في مفهومه، فكيف يفسر هذا الحضور المزدوج للمسيح -عليه السلام- على مفهوم لوثر؟! أو كيف يفسر حضوره الحقيقي الروحي على مفهوم جون كالفن أن ذلك جعلهم يقعون في حيرة من أمرهم .

يلخص هذه الحيرة مؤلف حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: (عارض مارتن لوثر تعليم الكنيسة الكاثوليكية الخاص بالاستحالة الجوهرية لخبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه، فلم يجد لوثر مبررا لهذا التعليم؛ بل وافق بالأحرى على أن حضور المسيح لم يحل محل الخبز والخمر؛ بل أضيف إليهما، وقال: إن جسد المسيح ودمه موجودان بطريقة ما في عناصر الخبز والخمر وتحتها ومن خلالها.

وكان من العادة أن يطلق على وجهة النظر اللوثرية "ضد الاستحالة"؛ لأن جسد المسيح ودمه موجودان مع مادة الخبز والخمر، والمفكرون اللاهوتيون اللوثريون لا يحبون مع ذلك تعبير الاستحالة دون تغيير، ويعترضون بأن هذا التعبير يفهم في عبارات وثيقة الصلة بتعليم الكنيسة الكاثوليكية الخاص بالاستحالة الجوهرية.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥١٤.
(٢) علم اللاهوت النظامي ، ص٦٢١.
(٣) شرح أصول الإيمان، ص ٥١٤ .

غير أنه من الواضح أن لوثر كان يصر على الوجود المادي والحقيقـي ليسـوع في عشاء الرب، وكان يكرر دائما اقتباس كلمات يسوع التي أسس ا هذه الفريضة "هذا هو جسدي" كي يثبت رأيه، ولم يكن لوثر يسمح بأخذ فعل الكينونة هو بمعنى رمزي أو نيابي، كما تبنى لوثر تعليم نقل الصفات والذي بواسطته نقلت صفة الوجود في كـل مكـان إلى طبيعة يسوع البشرية، الأمر الذي جعل لجسده ودمه أن يتواجدا في أكثر من مكان في ذات الوقت.

ويجادل زوينجلي وآخرون بأن قول يسوع: "هذا هو جسدي" يعني في الواقـع أن هذا يمثل جسدي، وكثير ما كان يسوع يستعمل فعل الكينونة هو ذا المعنى الرمزي، فقـد قال: أنا هو الباب، أنا الكرمة إلخ. ويجادل زوينجلي وآخرون بأن جسد المسيح لا يوجد في المادة الخاصة بعشاء الرب، وما هذه الفريضة إلا أمر للذكرى فقط، ووجوده فيها لا يختلف عن وجوده العادي من خلال الروح القدس، ومن ناحية أخرى حين كان جـون كـالفن يجادل مع روما ولوثر فإنه أنكر الوجود الحقيقي للمسيح في فريضة عشاء الرب ، ومع ذلك حين كان يجادل مع التطهرين الذين قالوا: إن فريضة عشاء الرب ليست إلا للذكرى فقط، أصر على الوجود الفعلي للمسيح.

وللوهلة الأولى يبدو أن كالفن وقع في تناقض صارخ، ومع ذلك وعند الفحـص الدقيق نرى كالفن ..حين كان يخاطب الكنيسة الكاثوليكية و اللوثريين اسـتخدم نفـس الكلمة بمعنى حقيقي، وهكذا جادل كالفن بأن المسيح كان موجودا حقا أو بالفعل في عشاء الرب ولو أن ذلك لم يكن بمعنى مادي ..

و السؤال هو كيف يكون المسيح حاضرا معنا في الشركة المقدسة؟ كان هذا السـؤال موضع جدل لانهاية له بين المسيحيين؛ بل ولم يكن موضـع خـلاف بـين البروتسـتانتية والكاثوليكية فقط؛ بل كان كذلك بين قادة الصلاح: لوثر، كالفن، زوينجلـي فشـلوا في تسوية هذا الأمر بينهم.

وتعلم الكنيسة الكاثوليكية بتعليم تحول خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح، وهذه الاستحالة الجوهرية.. الكاثوليك يعتقدون على أنه الرغم من أن العناصر لا تزال تبدو خبزا

وخمرا، ومذاقها مذاق الخبز والخمر، ورائحتها تبدو كرائحة الخبز والخمر إلخ، إلا أنها تصبح جسد ودم المسيح الحقيقيين ....والأكثر أهمية من الجدل حول تخبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه هو موضوع الطبيعة البشرية ليسوع، فالجسد والدم ينتميان إلى بشرية المسيح وليس إلى ألوهيته، وبالنظر إلى أن خدمة القداس تقام في أجزاء مختلفة من العالم في ذات الوقت، فالسؤال هو كيف يمكن لطبيعة المسيح البشرية- الجسد والدم -أن تتواجد في أكثر من مكان واحد وفي ذات الوقت؟ ، فالقدرة على التواجد في كل مكان -أي أن يكون متواجدا في كل مكان وبنفس القدر- هي سمة اللاهوت وليس الناسوت، وأن تنتشر طبيعة يسوع البشرية في العالم كله تتطلب تأليه الطبيعة البشرية. وقد علم كل من لوثر والكنيسة الكاثوليكية الرومانية أن الطبيعة الإلهية ليسوع –والتي لها سمة التواجد في كل مكان بالفعل– تنقل هذه القدرة للطبيعة البشرية حتى تتمكن الطبيعة البشرية -على الرغم من أنها في العادة متمركزة- من أن تتواجد في أكثر من مكان في نفس الوقت.

أما بالنسبة لكالفن وآخرين فإن فكرة نقل السمات الإلهية إلى الطبيعة البشرية تعد انتهاكا لما قرره مجمع خلقيدونية ٤٥١م الذي أكد أن طبيعتي المسيح البشرية والإلهية متحدتان بطريقة بحيث تكونان دون اختلاط ولا امتزاج ولا انفصال ولا تقسيم؛ حيث تحتفظ كل طبيعة بسماتها. وهكذا فإن الاستحالة الجوهرية للخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه بالنسبة لكالفن ولمعظم الكنائس المصلحة تشكل صيغة من هذه الهرطقة)[1].

ما تم عرضه من النقد كان للسرين المعتبرين عند البروتستانت؛ (العشاء الرباني والمعمودية) أما بالنسبة لبقية الأسرار؛ (الميرون، والتوبة، والكهنوت، والزواج، ومسحة المرضى) فإجمال نقدها ما يلي:

٣- التثبيت أو الميرون:

وهو سر عند الكاثوليك والأرثوذكس مرافق لإدخال المعتمدين في طفولتهم إلى عضوية الكنيسة، وهو مما لا نص عليه في الكتاب المقدس.

والذي تطور في نشأته وطريقة إعداده حتى أصبح على ما هو الآن .

---

(١) ، ص ٢٥٧-٢٦٣ .

٤- الاعتراف أو التوبة:

يصر الأرثوذكس والكاثوليك على أن المسيح -عليه السلام- هو الذي أسس سر التوبة وما ارتبط به من الاعتراف بعد قيامته من بين الأموات عندما ظهر لتلاميذه وقال لهم: "سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت"(١).

والأمر هنا لا يتعلق بالتوبة التي يقيمها التائب في خاصة نفسه عند الندم على ذنوبه وخطاياه، ولا بالتأدب الأخلاقي الذي يترتب لديه على ذلك، فهذا واجب؛ بل هو الأساس للالتزام الخلقي في دعوة المسيح -عليه السلام-(٢).

إلا أنم يرون بموجب هذا النص المشار إليه أن المسيح -عليه السلام- أعطى التلاميذ وخلفاءهم سلطاناً إلهياً يخول لهم بأن يحلوا ويربطوا الخطايا بقوة الروح القدس وفعله.

فيؤكدون على أن صفح الخطايا من أب الاعتراف يحصل به التائب بقوة الروح القدس على الصفح عن جميع الخطايا التي اقترفها بعد المعمودية، فيتجدد تبريره، ويتقدس ثانية، ويتصالح مع الله من جديد؛ لهذا يعتبر سر التوبة بمنزلة معمودية ثانية؛ أي سر مصالحة الإنسان مع الله بعد المعمودية(٣).

وهذا النص هو الذي دعا إلى استبداد ومظالم رجال الكهنوت وغيرهم من مرؤوسين باعتبارهم خلفاء التلاميذ، وإلى إصدار الكاثوليك لصكوك الغفران(٤).

يشير مؤلف مختصر الكنيسة إلى ذلك بقوله: (لما كانت أسرار كنيسة روما معتبرة لازمة للحياة الروحية، وهي في الوقت نفسه تحت تصرف رجال الكهنوت، فقد أعطتهم بالتبعية سلطانا عظيما، على أنه ليس من بين أسرارها الكثيرة ما عمل على ازدياد نفوذ الكهنة أو استعباد الناس وانحطاط مستواهم الأدبي؛ مثل: مسألة الاعتراف السري، فمن

---

(١) يو٢٠: ٢١-٢٣.
(٢) انظر: المسيحية نشأتنا وتطورها، ص ٢٠٦.
(٣) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، ج٢/ص ١٩٨.
(٤) انظر: نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، ص ٩١-٩٢.

الإمبراطور العظيم إلى الفلاح الصغير، أو بالحري كل شخص تابع لكنيسة روما رجلا كان أو امرأة لابد أن يفتح مغاليق قلبه ويسكب أسرار نفسه أمام الكاهن، فليس هناك أي عمل أو فكر يبقى سرا محجوزا عن أب الاعتراف، على الأقل في العصور المظلمة؛ إذ إن إخفاء الحق أو مداراته كانت خطية مريعة عقابها أذل وأقصى أنواع التوبة التكفير، أو ربما عذابات جهنم إلى أبد الآبدين أمام قوة استبدادية خالية من كل مسؤولية مثل هذه، من ذا الذي كان لا يرتجف ويرتعد ؟ على هذا النحو أصبح رجال الإكليروس نوعا من البوليس الروحي، والمطلوب من كل إنسان أن يكشف نفسه أمامهم، وبذلك عرفوا أسرار جميع الناس، وجميع العائلات، وجميع الحكومات، وجميع الهيئات والجمعيات، وبذلك طبعا عرفوا كيف يتسلطون ويضعون الخطط لتنفيذ ما شاؤوا وشاءت أهواؤهم ....أما السلطان المكتسب من كرسي الاعتراف فقد استخدموه لخير الكنيسة كما يزعمون؛ إما بمنح التحليل، أو تأجيله، أو رفضه، كما يكون الحال، فكل شيء كان يتوقف على الأغراض التي ترمي إليها الكنيسة وتريد الحصول عليها ، وكثيرا ما استخدمت مثل هذه المعلومات المعطاة بهذه الصفة الدينية في أحط الأغراض النفسانية وأشنعها وأبعدها عن كل شرف و مبدأ قويم)[1].

والنص المشار إليه في الاستدلال بالاعتراف منقوض بما سبق بيانه حسب ما يتضمنه النص؛ فإن حلول الروح القدس على التلاميذ كان بعد قيامة المسيح، وهو مخالف لما جاء أنه كان يوم الخمسين[2]، فمتى تقلد التلاميذ السلطة؟! .

إن مما لاشك فيه أن التوبة تعتبر من أهم الأمور العقدية التعبدية في الرسالات السماوية؛ إلا أن الغافر هو الله، والاعتراف بالذنب يكون في ضمير الإنسان وروحه، ويعني هذا أن التوبة والاعتراف أمران يربطان بين العبد وبين الله- سبحانه وتعالى-، وقد صرح المسيح -عليه السلام-، -كما أخبرت بذلك آيات الذكر الحكيم- بأنه لم يأمر أن يغفر للناس خطاياهم، وقد أناط الغفران لله وحده؛ لأنه -أي المسيح- ليس إلا نبيا بشرا وليس له سلطان لغفران الذنوب، فالعباد هم عباد الله، فهو بمشيئته يغفر أو لا يغفر، وليس المسيح-

(١) ص ٣٠٠؛ انظر : شرح أصول الإيمان ، ص ٤٧٥-٤٧٦.
(٢) انظر: ص١٦٢ من البحث.

-عليه السلام- سوى نبي يدعو ويبلغ ويهدي إلى التوحيد[1]، يقول عز من قائل : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[2].

وليس لهؤلاء الكهنة ورجال الدين حل للذنوب ومغفرة مهما أوتوا: و(ليس أسهل من اقتباس نصوص عديدة من كلا العهدين القديم والجديد لإثبات أن الاعتراف بالخطيئة يجب أن يكون لله) [3] نأخذ مثلا النص :"فقال يشوع لعخان[4] يا ابني أعط الآن مجدا للرب اله إسرائيل واعترف له"[5] .

وصدق قول الله تعالى فيهم:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [6]﴾.

٥- الكهنوت أو الرسامة:

ينسب الكاثوليك والأرثوذكس إلى المسيح -عليه السلام- نظام الكهنوت ، فيرون أن المسيح -عليه السلام- اختار الرسل أولا من الذين كان يساعدهم الأساقفة والقسوس والشمامسة، من ثم صاروا خلفاءهم من بعدهم، وأعطاهم وحدهم دون غيرهم القوة في

(١) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، ج٢/ص ١٩٨-١٩٩.
(٢) سورة المائدة، الآيات ١١٦- ١١٨.
(٣) مختصر تاريخ الكنيسة، ص ٣٠١.
(٤) عخان: اسم عبري معناه المزعج. و غخان بن كرمي بن زمري من سبط يهوذا، أخفى شيئا من مغانم أريحا عند فتحها، فرجم بالحجارة هو وعائلته وأحرقوا. انظر قصته في: سفر يشوع ٧: ١-٣٥، وسفر الأخبار الأول ٢ :٧. انظر: قاموس الكتاب المقدس ،ص ٦٠٨.
(٥) يش ٧ : ١٩.
(٦)سورة التوبة ،الآية ٣٠.

تتميم الأسرار ورعاية النفوس والتعليم، فهم وحدهم لهم الامتياز أن يمنحوا الروح القـدس بوضع أيديهم.

ومع اتفاق الكاثوليك مع الأرثوذكس في درجته الـثلاث -الأسـقف والقـس والشماس-؛ إلا أن نظام الكهنوت أصبح له مراتبه وطقوسه التي تطورت بتطور الكنيسـة النصرانية، واختلف من مذهب إلى مذهب، فهو عند الكاثوليك غيره عنـد الأرثـوذكس وغيره عند البروتستانت، مع اعتراف البروتستانت بأنه ليس من الأسرار إلا أن لهم نظامـاً خاصاً م كما هو شأن الكنائس الأسقفية على وجه الخصوص.

ولهذه الرتب الكنسية تأثر بالثقافات الوثنية على ما ذكره جينيبير: (إذا ما قلنا: إن المسيح صرح للحواريين الإثنى عشر بسلطة ما –وهذا محل جدل حتى اليوم – فمما لاشك فيه أن الأمر لم يتعد منحهم بعض ما أوتي هو من سلطان في التبشير بالتوبة وبحلول ملكـة الله، ولم يصنع منهم قساوسة؛ حيث لم يكن في حاجة إلى ذلك. وعلى أي حال فإننا عندما ندرس ما قام به هؤلاء الحواريون من أعمال، لا نجد أنم فكروا في إنشاء الكنيسة؛ إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوموا بكل دقة على شعائره، مؤمنين أيضا بأن المسـتقبل لمملكة الله وليس لكنيسة ما........ولا تزال نشأة هذه الكنائس الخاصة نفسـها غامضـة بعض الغموض بالنسبة إلى الباحثين ....ومن المرجح أن كلا التأثيرين -تأثير الجماعات الوثنية وتأثير النظم اليهودية- وقعا عليهم – المسيحيين- في آن واحد، مع ترجيح اتجاه على الآخر حسب ظروف الزمان والمكان، وقد فرضت الضرورات أنواع الوظـائف، وسمي الموظفون بأسماء أخذت عن اللغـة الشـائعة؛ مثـل: (بريسـبيتيروس) أي شـيخ، و(ايبسكوبوس) أي مشرف، و(دياكونوس) أي خادم، وقد تطورت معاني هذه الكلمـات فيما بعد إلى: قس، أسقف، وشماس) [1].

ويقول مؤرخ نصراني: (لقد استغرق تحديد مجالات الخدمات الكنسية قرونا عديدة حتى تم لها الثبات، وغالبا ما كان هذا التحديد غامضا، والألفاظ المستعملة متباينـة جـدا،

---

(١) المسيحية نشأتا وتطورها، ص ١٦٧-١٧٢ .

وكان ذات اللفظ الواحد يستعمل بمعان مختلفة بحسب اختلاف الأماكن والأزمنة، وعلى كل حال فنحن لا نجد في العهد الجديد كل التنظيم القائم في كنيستنا)[١].

و(إن تاريخ الكنيسة مليء بالصحف السود التي تشهد ضد كثيرين من أولئك الذين أقاموا أنفسهم خلفاء للمسيح ورسله، مما يجعلهم حلقات متكسرة في هذا التسلسل الكهنوتي المزعوم، وإذا انكسرت حلقة ضاعت كل السلسلة)[٢].

وخير مثل شاهد لذلك نظام الرهبنة و البتولية وفضائحه على مر تاريخ الكنيسة يقول الله –تعالى-:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣].

٦- الزواج:

جعل النصارى من الأرثوذكس والكاثوليك الزواج سراً من الأسرار الكنسية، ويرون أن بركة الكنيسة إلزامية لإقامة سر الزواج، وعلى الزواج أن يتم بصورة صحيحة كنسية تقرها القوانين الكنسية، فالزواج إذن يخضع للشرع الكنسي[٤].

وتشير الدراسات إلى أن ما يضمه الزواج من مراسم هي تشريعات كنسية مستحدثة، وكذا اعتباره سراً من الأسرار، كما يذكر ذلك تاريخ الكنيسة المفصل: (يظن الناس أحيانا أن الكنيسة منذ نشأتها ألزمت النصارى بالزواج "في الكنيسة"، وأن الزواج كان منذ البداية سرا من أسرار هذه الكنيسة، والحال أن إلزام الزوجين بالزواج "في الكنيسة" لم يظهر إلا في القرن الثاني عشر الميلادي.

---

(١) دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ص ٧٨؛ انظر: المسيحية نشأتها وتطورها، ص ١٧٤-١٨٦.
(٢) شرح أصول الإيمان، ص ٤٧٨.
(٣) سورة الحديد، الآية ٢٧.
(٤) انظر: العقيدة بين القرآن والأناجيل، ج٢/ص ٢٢٢.

ففي سنودس محلي انعقد في فيرونا[1] (Verona) سنة ١١٨٤م كرد فعل للنـزاعات المانوية –التي احتقرت الرغبة الجنسية - سمي الزواج سرا من الأسرار في وثيقة رسمية إلى جانب المعمودية و الإفخارستيا والتوبة، وكان لابد من انتظار القرن السادس عشر الميلادي وصدور كتاب في رتبة الزواج عام ١٦١٤م من قبل الكاثوليك لكي تخطو الكنيسة خطوة أخرى وفيه: "لا يجوز أن يعقد الزواج عند باب الكنيسة؛ بل في داخلها في مكان لائق بالقرب من المذبح وأمام خوري رعية الخطيبة"، ومن ذلك اليوم صار كل زواج لا يحتفل به بحسب الرتب الجديدة يعتبر لاغيا)[2].

٧- المسحة الأخيرة أو مسحة المرضى:

التي يعتبرها الأرثوذكس والكاثوليك سرا مقدسا بواسطة المسح بزيت الزيتون، ويكون المسح على كل من كان في مرض خطير لمغفرة خطاياه وذنوبه أو على وجه الخصوص عند الكاثوليك لحظة الاحتضار، ويستشهدون لذلك بـ "أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له"[3]. والمسحة الأخيرة مرفوضة من البروتستانت رفضا باتا.

ومسحة المرضى من أعجب التعاليم الكنسية التي يرجح البعض أنا دخلت ضمن الأسرار الكنسية في القرن التاسع الميلادي [4]، وإذا كان هذا التعليم صحيحاً فما الحاجة للمطهر عند الكاثوليك إذا تم هذه المسحة غفران الخطايا؟! .

يقول مؤلف مختصر تاريخ الكنيسة: (كما هو الحال في كل نظام كاذب هكذا البابوية في هذا الأمر تناقض نفسها تناقضا بينا...فإذا مررت على أسرار روما السبعة الواحد بعد الآخر، فلا ترى إلا التناقض الصريح، والتنافر المدهش، خذ مثلا المطهر ومسحة المرضى، إن كان أحدهما صحيحا فلا بد بداهة أن يكون ثانيهما كاذبا، إن كانت مسحة

---

(١) فيرونا: عاصمة مقاطعة فيرونا بالبندقية بايطاليا، تزخر بالكثير من الآثار الرومانية؛ من أشهرها: المسرح الروماني المدرج الذي يستخدم الآن دار للأوبرا. انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢/ص ١٣٤٦.

(٢) ج ٢/ ص ٤٨-٤٩.

(٣) انظر: شرح أصول الإيمان ، ص ٤٨٢.

(٤) يع ٥ : ١٤-١٥ .

المرضى على شيء من الحق فالمطهر ما هو إلا خدعة وأكذوبة ووهم باطل؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك حاجة لمكان من قبيل هذا، فالغرض الظاهر والمعترف به طبقا لقرارات مجمع ترنت والأثر المزعوم لهذا الزيت المقدس إنما هو مسح الخطايا الباقية ...فبناء على هذا السر الذي يقال بأن تأثيره في محو خطايا المائت محقق ومعصوم من كل فشل كان المنتظر طبعا أن المطهر لا يدخله إلا القليلون جدا من رعايا الكنيسة الكاثوليكية)[1].

يقول جينيبير: (إن النصوص التي ترجع إلى بداية القرن الثالث والتي درسناها في غير تحيز لا تشير ألبتة إلى أثر للشعائر القدسية الأربعة الأخرى التي سوف تتحدد في الكنيسة بمرور الزمن؛ وهي: التثبيت في الدين، والتنصيب في الوظيفة الكنسية والزواج، والمسحة الأخيرة للموتى، ولا نعني أنه يستحيل علينا نحن أن نلمح بذور هذه الشعائر بين مختلف التقاليد التي اتخذت منذ ذلك العصر في طقوس الكنيسة؛ ولكن المسيحيين لم يكونوا ليدركوا بعد مفاهيمها....تلك العقائد والمراسم والتنظيمات لم تنشأ بفعل قوة ذاتية مفطورة فيها؛ بل هي على العكس تكونت بفضل نوع من التأليف، تعاونت عبادات الشرق من يهودية وأديان ذات أسرار مع الفكر اليوناني في تزويده بجميع عناصره، وإنا أيضا لعقائد ومراسم وتنظيمات سوف تتطور حسبما ما يفرضه عليها المستقبل بنفس الأسلوب التأليفي، وسوف تستقي وتتغذى يوما بعد يوم ودون انقطاع من كل ما يحويه العالم اليوناني الروماني من اتجاهات دينية حية باقية)[2].

---

(١) ص ٢٩٩.
(٢) المسيحية نشأتا وتطورها، ص ٢٠٧-٢٠٨.

الفصل السابع

العبادات

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: مفهوم العبادة وتقديمها.

المبحث الثاني: أنواع من العبادات النصرانية.

المبحث الأول
مفهوم العبادة وتقديمها

أولا :مفهوم العبادة :

عبادة الله: هي (الخضوع والطاعة له وتسبيحه كإله خالق يستحق الشكر والإذعان من عبيده الذين خلقهم)(١).

وفي نظر النصارى أن المسيح -عليه السلام- قد أنهى العبادة القديمة بذبيحته النهائية على الصليب؛ فلذا لا يلتزم النصراني بالفرائض القديمة، وأصبحت في نظر النصارى (العبادة المسيحية هي تقدمة المسيح من أجل خلاصنا هذه التقدمة التي ثمارها القيامة، وهبة الروح، وهذا الفعل يضع حدا للعبادة القديمة التي كان من شأنها أن تعبر عن الانتظار المتوقع والواثق للخلاص الذي تم) (٢) في نظرهم.

وهذا ما بنى عليه بولس نظريته في الخلاص، وهو رفض أعمال الناموس-الشريعة- حيث يقول: "لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب"(٣)، ويقول في موضع آخر: "إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب"(٤)؛ ويقول في موضع آخر: "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة"(٥)؛ لذا أصبحت العبادة متمركزة في كلّ الذي حصل في تجسد الإله وموته، وقيامته، وتأسيسه للأسرار، وصعوده، وإرساله الروح القدس، وا ـيء الثاني، و الدينونة، كلّ هذا بدل ناموس الأعمال جذرياً(٦).

يذكر معجم المصطلحات الكنسية: (تنفرد العبادة المسيحية عن غيرها بأنها عبادة إله حي نزل إلينا إلى الأرض، لبس جسدنا، وعاش بيننا، لمسته أيدينا، ورأته أعيننا، اختبر آلامنا،

---

(١) معجم المصطلحات الكنسية ،ج٣/ ص ٥٤؛انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٩٣؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٥/ص ١٦٥.
(٢) انظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص ٥٢١.
(٣) غل ٢: ٢١.
(٤) كو ٢ :١٤.
(٥) غل ٣ :١٣ .
(٦) انظر: الإنجيل والصليب ، ص ١٧٩-١٨٢.

وشاركنا معاناتنا، مات لأجلنا، وقام ليخلصنا، وصعد ثانية إلى السماء ليعد لنا مكانا ،وهو حتما سيأتي ثانية ليأخذنا إليه) [١] .

أما بالنسبة لما جاء عن المسيح -عليه السلام- بقوله :"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات"[٢] .

فيرون المعنى المقصود: (أن السيد المسيح لم يأت لينقض الناموس؛ بل ليكمله، وبالفعل فإنه أكمل الناموس بمجيئه ...، فلقد قصد المسيح بقوله إنه لم يأت لينقض الناموس أي القوانين والشرائع الإلهية المدونة في العهد القديم من الكتاب المقدس؛ بل جاء ليتمم الناموس، وليوضح المعنى الحقيقي لشرائع العهد القديم وفحواها، ويبين الهدف الأساسي من اتباع الناموس ...فالمسيح كان يتمم الوصايا بإعطائها معاني جديدة لكي تفسر على أساس المحبة وليس على أساس النواميس والقوانين ...أما ناموس الذبائح فقد أتمّه المسيح بذبيحة نفسه أي بموته على خشبة الصليب فداء عن البشر الخطاة حتى يتبرروا هم بموته؛ إذ لا حاجة بعد ذلك لتقديم الذبائح والمحرقات؛ لأن المسيح افتدى الجميع بذبيحة نفسه، و بذا أكمل الناموس؛ أي أكمل عمل الفداء العظيم)[٣].

ثانيا :تقديم العبادة:

العبادة عند **الأرثوذكس والكاثوليك** يتقرب بها إلى المسيح -عليه السلام- بوسطاء من البشر؛ كالعذراء مريم، والملائكة، والقديسين صورهم وذخائرهم[٤] ،يظهر ذلك جليا في (السجود للصور والتماثيل ، والمذابح ، وتقديم طلبات للملائكة والقديسين؛ سيما لمريم العذراء)[٥] .

(١) ج٣/ص ٦٥.
(٢) مت ٥ : ١٧ -١٩.
(٣) سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١/ ص ١٥٠-١٥٤؛انظر : دائرة المعارف الكتابية،ج٤/ص ١٦٦-١٦٧.
(٤) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٩٥.
(٥) شرح أصول الإيمان، ص٣١٥.

بينما يرى **البروتستانت** أنه يتقرب ا إلى المسيح -ﷺ- مباشرة، ويصلى لـه باعتبار أنه المخلّص العظيم الوحيد الكافي له، والشفيع عند الآب[1].

وتعتقد **الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية** (أن الفخامة والبهاء أليق بالعبادة الإلهية من البساطة ، وبعكس ذلك **الكنائس البروتستانتية** تعتقد أن البساطة أليق ا من البهاء)[2].

(وجميع الكنائس تعتقد أن العبادة الإلهية يجب أن تكون باللغة التي يفهمها ويتكلم ا الشعب ..ولكن الكنيسة البابوية وحدها تعتقد أن العبادة الإلهية يجب أن تصـير باللغـة اللاتينية التي هي اللغة الرسمية للكنيسة البابوية)[3].

إلا أن ا مع الفاتيكاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) أبدى نوعا من التساهل بإقامة العبادة باللغة المحلية جاء في بيانه: (في التقليد العريق للطقسي اللاتيني أن من واجب الإكليريكيـين أن يحافظوا على اللغة اللاتينية في الفرض الإلهي؛ إلا أنه للأسقف المحلي أن يجيـز اسـتعمال ترجمة باللغة المحلية موضوعة وفاقا للمادة ٣٦، وذلك في حالات فردية، وللإكليريكيـ ـين الذين يقوم عندهم استعمال اللغة اللاتينية عقبة كؤودا في سبيل تأدية الفرض الإلهي كمـا يجب.

أما الراهبات القانونيات وأعضاء مؤسسات الحالات الكمالية سواء كانوا رجـالا غير إكليريكيين أو نساء، فالرئيس المؤهل يستطيع أن يجيز لهم استعمال اللغة المحلية في الفرض الإلهي ...على أن تكون الترجمة موافقا عليها.

كل إكليريكي ملزم بالفرض الإلهي إذا احتفل بالفرض الإلهي باللغة المحلية مع فريق من المؤمنين أو مع من ذكروا..فإنه قد أبر إلزامه إذا كان نص الترجمة موافقا عليه)[4].

و العبادة الدينية عند البروتستانت تشمل عدة أمور؛ من بينها :(الصلاة ، والشكر باسم المسيح، وقراءة الكلمة وسماعها والكرازة ا، وحفظ الفرائض المقدسة، و إجراء الحكم

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي، ص ٩٥؛دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٣٩.
(٢) كنـز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٩٧.
(٣) المرجع السابق، ص ١٩٧-١٩٨.
(٤) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير –قرارات –بيانات"، ص ١٨٠.

و التأديب، والصوم، والحلف باسم الله، والنذر له)[1]، ويضاف إليها: الحـج، والصـدقة، والأعياد، وأيضا يضاف إليها على وجه الخصوص عند الكاثوليك الأرثوذكس: الشـفاعة، وإكرام الأيقونات والصور والتماثيل – التماثيل خاصة بالكاثوليك-، وتقديس الصليب.

وقد سبق في البحث إفراد الحديث عن الفرائض المقدسة -وهي أسرار الكنيسة[2]- بفصل مستقل، كما سبق الحديث عن التأديب الكنسي[3]، وعن الكلمة الإنجيل، أما بقيـة الأمور فهي ما سنعرضه في المبحث التالي.

---

(١) شرح أصول الإيمان، ص ٣٢١ ؛ دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٤٠-٤٦.
(٢) انظر: ص ٦٠٧ -٦٥٩من البحث.
(٣) انظر: ص ٦١٥من البحث .

المبحث الثاني

أنواع من العبادات النصرانية

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول: **الصلاة** .

المطلب الثاني:**الصيام**.

المطلب الثالث : **الزكاة والصدقة** .

المطلب الرابع :**الحج**.

المطلب الخامس: **الأعياد** .

الفصل السادس:**الشفاعة**

المطلب السابع : **الحلف والنذر** .

المطلب الثامن :**تكريم الايقونات والصور والتماثيل وتقديس الصليب**.

المطلب الأول
الصلاة

تعريف الصلاة:

الصلاة في النصرانية مخاطبة النفس لله بتوجه القلب له[1]، وقد عرفها القديس أوغسطنيوس (٣٥٤-٤٣٠م) بأنها: (حديث موجه نحو الله)[2]، (والحديث إما: صوتي مسموع، أو صامت من القلب في سكون)[3]، ويعرفها مصدر بروتستانتي بأنها: (اتصال شخصي مع الله)[4]، وهي في حقيقتها تقام عن طريق الدعاء فـ(تتضمن الشكر والحمد والاعتراف والابتهال والتضرع والتوسل والطلب)[5]، يقوم بذلك الشخص المصلي لنفسه، أو لأشخاص آخرين[6]، يقول بولس: "فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس"[7]، (وتوجه الصلاة لله وحده؛ إما باعتباره الثالوث الأقدس، أو إلى كل أقنوم من الأقانيم الإلهية)[8] عند النصارى.

---

(١) انظر: حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٢٨١؛ علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي "، ج١ / ص ٣١٥؛ سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ج١ / ، ص٤٢ ؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ / ص ٢٦٥ ؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٢٢ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، ص ١١٣؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٧؛ علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٨؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٥/ص ٣٧.

(٢) نقلا عن العبادات في الديانة المسيحية، ص ٣٥.

(٣) معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ / ص ٢٦٥ .

(٤) علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص ٣١٥؛ انظر: شرح أصول الإيمان، ص ٥٢٢؛ أصول التعليم المسيحي، ص ١٣١؛ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ، ص ٢٨١.

(٥) دائرة المعارف الكتابية، ج ٥ / ص ٣٧ ؛ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٧؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، ص ١١٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٧٩ ؛ شرح أصول الإيمان، ص ٥٢٢؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج١/ص ٣١٥.

(٦) انظر: المراجع السابقة .

(٧) ١ تم ٢: ١.

(٨) حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٢٨١ ؛ انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٤٨؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٥٢٤؛ علم اللاهوت النظامي ، ص ٦٢٩؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٨٢.

وتنقسم الصلاة عند النصارى إلى قسمين فردية، وجماعية أو جمهورية[١]:

القسم الأول: **الصلاة الفردية**:

يقوم ا الشخص منفردا، وعادة تكون مرتجلة أو محفوظة من النصوص الليتورجية الخاصة بالكنيسة، والتي صاغها رجال معروفون في الكنيسة[٢]؛ فالأشخاص لهم حرية التعبير في الصلاة بتلاوة ما يشاؤون بما يناسب أحوالهم بشرط أن لا تخرج عن المنوال الروحي للصلاة الربانية، والتي تعتبر ملازمة للنصراني طوال حياته؛ لما اشتملت عليه من أمور هي الدعاء، وست أو سبع[٣] طلبات، وتمجيد[٤]، ويطلق علي الصلاة الربانية (صلاة التلاميذ، وصلاة المؤمنين، وصلاة الكنيسة، والنموذج المسيحي للصلاة)[٥].

أما الصيغة الواردة للصلاة الربانية فقد وردت في إنجيل متى مطولة، وفى إنجيل "لوقا" مختصرة نوعا ما، وهى في إنجيل "متى" على النحو التالي: "فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين"[٦]. وفي إنجيل "لوقا": "متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم . واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب إلينا . ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير"[٧].

---

(١) انظر : سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية"، ج١ / ص٤١- ٤٢ ؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ٢٦٥؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٤٨؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"، ج ١ / ص ٣٢٦؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٧٩؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) انظر : المراجع السابقة ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٤٨ .

(٣) تعتبر ست أو سبع طلبات ، نظرا للاختلاف من كنيسة إلى أخرى .انظر : معجم المصطلحات الكنيسة ج٢ / ص ٢٦٦.

(٤) انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٥١؛ ص ١٣٥؛شرح أصول الإيمان ، ص ٥٢٨؛معجم اللاهوت الكتابي، الكتابي، ص ٤٧٩؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص٨١.

(٥) شرح أصول الإيمان ، ص ٥٢٧؛انظر : أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٣٥؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ص ١٢٢.

(٦) مت ٦: ٩-١٣ .

(٧) لو ١١: ٢-٤.

أما بالنسبة لوقت الصلاة للفرد **فالكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية** فترى صلاة السواعى، أو ما يسمى بالاجبية، وهو كتاب يحتوى على سبع صلوات(١) مأخوذة من سفر المزامير بتقسيم معين لأجزاء السفر(٢).

أما **الكنيسة البروتستانتية** فلا ترى التقييد بهذه الأوقات؛ فالفرد يصلى متى شاء، وله الحرية في اختيار صلاة ارتجالية، وإن كان لا يمنع من الصلوات المكتوبة (٣)، ولوثر يحث رب العائلة على تعليم أبنائه الصلاة، وخاصة صلاة الصباح و المساء، والصلاة قبل تناول الطعام صلاة طلب البركة وصلاة الشكر، وفيما يلي نموذج للصلاة الفردية كما ذكرها لوثر:

(**صلاة الصباح**:

عندما تنهض في الصباح ارسم إشارة الصليب المقدس، وقل :باسم الآب والابن والروح القدس، آمين.

أشكرك أيها الآب السماوي؛ لأنك حفظتني هذه الليلة من كل ضرر وخطر، وأضرع إليك أن تحفظني هذا اليوم أيضاً من الخطية وكل شر، حتى تكون كل أعمالي وحياتي مرضية أمامك، لأني في يديك أستودع نفسي وجسدي وروحي وكل شيء، دع ملاكك الطاهر يرافقني حتى لا يتسلط علي العدو الشرير، أسأل هذا باسم يسوع المسيح، ابنك الحبيب، آمين.

صلاة المساء:

عندما تأوي إلى فراشك في المساء ارسم إشارة الصليب المقدس، وقل: باسم الآب والابن والروح القدس، آمين.

---

(١) هذه الصلوات: صلاة الغروب وصلاة النوم وصلاة منتصف الليل وصلاة السحر، وصلاة البكور، وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة. انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١/ ص ٤٢-٤٤؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٥٤٩.

(٢) انظر: المراجع السابقة .

(٣) انظر: سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية"، ج ١ / ص ٤٣؛ علم اللاهوت اللاهوت النظامي ، ص ٦٣٥؛ كتاب للصلاة "صلوات عامة باسم يسوع " صدر عن المركز اللوثري للخدمات الدينية بالشرق الأوسط.

أشكرك أيها الآب السماوي؛ لأنك حفظتني بنعمتك هذا النهار، وأضرع إليك أن تغفر كل خطاياي التي ارتكبتها، وأن تحفظني بنعمتك خلال هذا المساء؛ لأنني في يديك أستودع نفسي، وجسدي وروحي وكل شيء، دع ملاكك الطاهر يرافقني حتى لا يتسلط علي العدو الشرير، أسأل هذا باسم يسوع المسيح، ابنك الحبيب، آمين.

طلب البركة:

على الأولاد وأفراد العائلة أن يجلسوا إلى المائدة باحترام، ضامين أيديهم قائلين: أعين الكل إياك تترجى أيها الرب، وأنت تعطيهم طعامهم في حينه، تفتح يدك فتشبع كل حي رضى.

ثم تتلى الصلاة الربانية والصلاة التالية:

أيها الرب الإله، الآب السماوي، باركنا، وبارك هذه العطايا التي نحصل عليها من فرط جودك وسخائك، بواسطة يسوع المسيح ربنا، آمين...

صلاة الشكر:

بعد تناول الطعام، على أفراد العائلة أن يقدموا الشكر لله باحترام و أيدٍ مضمومة قائلين: احمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته، الذي يعطي خبزاً لكل بشر، المعطي للبهائم طعامها، لفراخ الغربان التي تصرخ، لا يسر بقوة الخيل، لا يرضى بساقي الرجل، يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته، ثم تتلى الصلاة الربانية، والصلاة التالية:

نشكرك أيها الرب الإله، الآب السماوي، لأجل جميع هباتك، بواسطة ربنا يسوع المسيح الذي يحيا، ويملك إلى أبد الآبدين. آمين)[1].

القسم الثاني : الصلاة الجماعية :

التي يطلق عليها الصلاة الجمهورية؛ حيث يشترك المصلى مع عدد من المصلين للصلاة في الكنيسة[2]، وهي في عبارات منظومة قانونيا كصلوات السواعى السابقة، أو ما

---

(١) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ٢٨- ٣٠ .

(٢) انظر:سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١ / ص ٤٢؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص ٧٩.

يعرف بالأجبية، وتقام أيضا في الكنيسة الصلوات في الآحاد والأعياد الدينيـة المختلفـة[1]، وتعتبر صلاة الإفخارستيا " القداس" هي أم الصلوات[2].

وتتميز الصلاة في **الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية** بجملة أمور منها:

١-صياغة الأدعية في أناشيد وترنيمات بألحان مرسومة و مقررة.

٢-تتميز بصمت يسود الكنيسة عند ذكر الله .

٣-التأمل والسكون عند بعض الأدعية[3].

هيئة الصلاة ومواضعها وشروطها:

أما بخصوص هيئة المصلى المنفرد في الصلاة فليس هناك ما يفرض على الفرد المصلى الركوع أو الجلوس أو السجود؛ فليست هناك طريقة معينة[4]، إلا أن يبتدئ المصلى الصلاة برسم علامة الصليب بوضع الأصابع - الإ ام فقط أو بالسبابة فقط أو بالإ ـام والسـبابة والوسطى معا- أولا على الجبهة قائلا باسم الآب وثانيا على الصدر قائلا بالابن، وثالثـا على الكتف الأيسر وينقل إلى الأيمن قائلا: والروح القدس عند بعض الكنائس، أو بالعكس من الأيمن إلى الأيسر عند البعض الآخر[5].

و قد يتخذ المصلى هيئة في الصلاة في البروتستانتية والكاثوليكيـة بجلوسـه علـى الركبتين مع وضع كفي اليدين مشتبكين عمودياً بمستوى الصدر[6]، ويتخذ نصارى الشرق التابعون للكنيسة الشرقية الأرثوذكسية الوقوف معتدلين مقـدمين أيـديهم إلى الأمـام[7]. ويستطيع الإنسان إن يصلى في كل مكان[8].

---

(١) انظر: سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحيـاة المسـيحية "، ج ١ / ص ٤٣ ؛ معجـم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ / ص ٢٦٥.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: العبادات في الديانة المسيحية ، ص ٤٥-٤٦.

(٤) انظر :سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١ / ص ٤١.

(٥) انظر:خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطيـة الأرثوذكسـية ، ص ١١٧؛ص ١٢٠؛ معجـم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ص١٣٢؛ج٢ / ص ٢٧٠.

(٦) انظر : العبادات في الديانة المسيحية ، ص ٤٦ .

(٧) انظر : المرجع السابق .

(٨) انظر : سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١ / ص ٤٤ .

والصلاة الجماعية "الجمهورية" التي تقع في الكنيسة فيها انحناء وسجود، بحسب طقس الصلاة الذي يؤدى(١).

وقبلة المصلى عند النصارى **الأرثوذكس والكاثوليك** جهة المشرق شروق الشمس؛ لاعتبارهم أن المسيح -عليه السلام- وهو شمس البر قد صعد إلى السماء، وسيأتي من جهة المشارق – وهى غير قبلة المسيح -عليه السلام-؛ لأن قبلته كانت لبيت المقدس(٢)، أما **البروتستانت** فلا قبلة قبلة عندهم يتجهون إليها، فيصلى الإنسان إلى أي جهة يختارها(٣).

ويرتبط أداء الصلاة النصرانية بالموسيقى؛ لاعتقادهم أنها تشكل مع قراءتهم لنصوص من الكتاب المقدس وحدة متجانسة(٤).

ولا يوجد شروط للصلاة إلا أن تكون نابعة من القلب بإيمان وتسليم وتواضع وخشوع(٥).

فلا يشترط في الإنسان المصلى أن يتوضأ أو يغتسل قبل الصلاة بأية طريقة (٦)؛ لذا لا لا توجد أمور تبطل الصلاة(٧).

حكم ترك الصلاة :

لا يترتب على ترك الصلاة عند البروتستانت أي حكم ديني؛ لأن الصلاة يعدونها من خصائص الإنسان ومن مشمولاته(١)، أما الطوائف الأخرى فلم أجد أي مصدرا يمكن من خلاله معرفة الحكم لذلك.

---

(١) انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ١/ ص ٤٨-٥٠؛ج ٢/ص ١٩٠-١٩١ .
(٢) انظر : المرجع السابق ، ج ١/ص ٤١-٤٢؛ اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ١٤٦-١٤٧؛الفروق العقدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٦-٣٧
(٣) انظر : المراجع السابقة .
(٤) انظر : العبادات الديانة المسيحية ، ص ٥٤-٥٥؛ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير-القرارات-بيانات"،ص ١٨٥. ١٨٥.
(٥) انظر :سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١ / ص ٤٤ ؛ علم اللاهوت النظامي ص ٦٣١؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ص ١١٥ ؛أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير " ، ص ١٣٣؛شرح أصول الإيمان ، ص ٥٢٢-٥٢٣؛ حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٢٨١؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص٣٢١-٣٢٤؛ دائرة المعارف الكتابية ، ج٥/ص ٤٢.
(٦) انظر :سؤال وجواب " مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية " ، ج ١ / ص ٤١.
(٧) المرجع السابق ج ١/ ص ٤٤.

الصلاة من أجل الأموات :

لا يجوز عند **البروتستانت** الصلاة من أجل الموتى بخلاف الكاثوليك والأرثوذكس[٢] فـ (لا يطلبون الرحمة لنفس الميت ولا النياح عليه ، كل ما يحدث أن يدخل جثمان الميت إلى الكنيسة لتقرأ بعض الفصول، وتلقى العظة لمجرد تعزية أسرة المتوفى، أو للاستفادة من الموت، ولكن لا يصلون مطلقا من أجل الميت، ولا يطلبون مغفرة له)[٣].

يقول لوثر: (يجب أن يتم إلغاء كل أنواع القدايس endowed masses التي تقام للمتوفى، أو على الأقل تخفيض عددها؛ حيث إننا كما ترى أصبحت مجرد سخريه، فهى تغضب الله والهدف منها هي مجرد جمع المال والسكر والنهم، فكيف يمكن أن يرضى الله بمثل هذه الصلوات والقداسات اللعينة والبائسة التي يتم ترتيلها، ولا يتم قراءتها أو الصلاة لها، وإذا تم الصلاة لها فإنها ليس لأجل الله وليس للمحبة؛ ولكن فقط من أجل المال والقيام بعمل تم الإتفاق عليه، فمن المستحيل لعمل تم الإتفاق عليه ولم يتم عمله بدافع حب وإرضاء الله أن يستمر. إذن على المسيحية أن تلغي أو تحاول الإقلال من كل الأشياء التي نراها، والتي يمكن أن تكون إساءة، والتي تغضب الله أكثر مما ترضيه)[٤].

جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: (..أن يوارى الجثمان في القبر وتقام خدمة تعزية دينية مختصرة مناسبة للمقام، يجب تجنب ما تفوح منه رائحة المظهر الباطل، أو الثناء الممقوت، وعند الدفن يمكن أن تتلى الكلمات الكتابية اللائقة، ويختم بالصلاة والبركة.

...الكنيسة الإنجيلية تمنع منعا باتا التأبين والجنازات والتذكارات ، وزيارة المقابر ولا تمارسها ،ولا تشترك فيها)[٥].

---

(١) انظر : العبادات الديانة المسيحية ، ص ٤٢.

(٢) انظر : علم اللاهوت النظامي، ص ٦٢٨؛ أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "، ص ١٣٤؛ شرح أصول الإيمان ، ص ٥٢٤.

(٣) اللاهوت المقارن ، ج١/ ص ١٦.

(٤)Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,٧٠.

(٥) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٤٨.

المطلب الثاني
الصوم

تعريف الصوم

الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب لفترة من الزمن[١]؛ وقد يشمل الامتناع عن المعاشرة الزوجية ،لكن هذا الأمر لابد أن يكون باتفاق الطرفين[٢].

ويختلف الصوم في مدته وطبيعته من كنيسة نصرانية وطائفة إلى أخرى.

وعموما ينقسم الصيام في الكنيسة إلى نوعين:

الأول: **عام حددته القوانين الكنسية**[٣]، وهو يشتمل على عدة أنواع من الصوم منها: صوم الأربعين المقدسة-الصوم الأربعيني- [٤]، و الذي يعتبر من أقدم أنواع الصيام[٥] .

ويوجد غيره أنواع أخرى من الصوم قد فرضتها الكنيسة بما لها من السلطان، وهي تختلف في مدتا من كنيسة إلى أخرى [٦].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ٢٧١؛ اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ١٥؛ قاموس الكتاب المقدس، ص ٥٦٢؛ دائرة المعارف الكتابية، ج٥/ص٦٧؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٨٨؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،ص ١٠٠.

(٢) انظر: الصوم بحسب فكر الله ،آرثر واليس، ط.د ترجمة: نادر حنا (القاهرة :دار النشر الأسقفية)،ص ١٥؛ معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٨٨.

(٣) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٤.

(٤) الصوم الأربعيني أو الكبير: قبل عيد الفصح بسبعة أسابيع يختلف من كنيسة إلى أخرى، وتتفق الكنيسة الأرثوذكسية و الكاثوليكية في الصوم الكبير باعتباره أهم أنواع الصيام، ولهم طريقة فلكية لضبط وقته من عام إلى عام. انظر: العبادات في الديانة المسيحية، ص ٨٠؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ٢٧٣-٢٨٠؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي،ص ٨٢.

(٥) انظر: خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية، ص ١٠٠؛معجم المصطلحات الكنيسة، ج٢ / ص ٢٧١-٢٨٢.

(٦) من أنواع الصيام التي فرضت: صوم الرسل، وصوم العذراء، وصوم الميلاد، وصوم مدينة نينوى، ويقال له أيضا أيضا صوم يونان. انظر: خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية، ص ١٠٠- ١٠٢ ؛ معجم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ٢٧١-٢٩٠؛العبادات في الديانة المسيحية، ص ٧٦-٨٩؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي، ص٨٢.

الثاني: **خاص اختياري يحدده الإنسان**[1].

والكنيسة الأرثوذكسية ترى أن (الصوم الامتناع عن الأكل والشرب لفترة محددة من الوقت يتناول بعدها الصائم أطعمة نباتية خلال مدة الصوم)[2] بمعنى الإفطار على مأكولات خالية من الدسم الحيواني أثناء فترة الصيام المحدد[3].

بينما **الكنيسة الكاثوليكية** ترى أنه: (لا مانع من أكل السمك وشرب الخمر في يومي الأربعاء والجمعة[4] من الصوم الأربعيني المقدس، وأكل اللحم على مدار السنة)[5].

ويبدأ الصوم عند الكاثوليك والأرثوذكس من غروب شمس اليوم ،وتختلف مدته في الطول والقصر من صيام إلى آخر، ومن كنيسة لأخرى؛ فقد يمتد لعدة ساعات، أو عدة أيام، كما أن هناك صياماً بشكل دوري وجماعي، وهناك صيام شخصي[6].

والصوم في **الكنيسة البروتستانتية**:(فترة انقطاع عن الأكل والشرب مقترنة بالاعتكاف مع الصلاة والتذلل إلى الله من أجل تحقيق هدف صالح أو رفع ضيق معين، ويتوقف طول الانقطاع عن الطعام والشراب على مقدرة الإنسان الشخصية دون التقيد بتناول أنواع معينة من الأطعمة عند انتهائها)[7].

---

(١) انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٤.

(٢) معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ / ص ٢٧١؛ انظر : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسية ، ص ١٠٠؛ اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ١٠٤

(٣) انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٤؛ اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ١٠٤؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،ص ١٠٠.

(٤) صوم يومى الأربعاء والجمعة ،فلأن يوم الأربعاء كانت فيه المشورة ، وفي الجمعة الصلب على اعتقاد النصارى.انظر : المرجع السابق ، ص ١٠١

(٥) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٥.

(٦) انظر : معجم اللاهوت الكتابي، ص ٤٨٨؛ العبادات في الديانة المسيحية ، ص ٧٦-٨٥؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٤؛الصيام بحسب فكر الله ،ص ١٣-٣٨.

(٧) المسيحية بلا رتوش ، ص ١١٥؛انظر: اللاهوت المقارن ، ج١/ص ١٥؛ص ١٠٤؛ شرح أصول الإيمان، ص ٣٢٣؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص٣٢٦-٣٢٧؛موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٦٠١-٦١٢.

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بالنوع الأول من الصيام، بل ترفضه، وتـرى أن الصيام أمر اختياري للإنسان، ويفضل للإنسان الصوم في الخفاء[1] وموقفها من أنواع الصيام التقليدية الكنسية التي هي من ترتيب وصنع الإنسان هو نفس موقفها من التقاليد التي هـي من صنع الإنسان؛ إذ أن هذه الأنواع ما هي إلا جزء من كل[2].

يقول لوثر: (إن الصوم يجب أن يترك أيضا للأفراد، وأن يكون الطعام اختياريا)[3].

---

(١) انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٥؛ المسيحية بلا رتوش ، ص ١١٥؛ اللاهوت المقارن ، ج١/ص ١٥؛ص ١٠٤-١١٠؛ علم اللاهوت النظامي " بماذا يفكر الإنجيليون في أسياسات الإيمان المسيحي "، ج ١ / ص٣٢٦-٣٢٧؛ موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٦٠١-٦١٢.

(٢) انظر : المسيحية بلا رتوش ، ص ١١٥-١١٦.

(٣)Martin Luther THREE TREATISES TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٧٤ .

المطلب الثالث

الزكاة والصدقة

تعريف الزكاة و الصدقة:

لم ترد كلمة الزكاة في الكتاب المقدس إلا في الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر العدد[١]؛ ففيه أمر الله موسى -عليه السلام-: "ارفع زكاة للرب من رجال الحرب الخارجين إلى القتال واحدة. نفساً من كل خمس مئة من الناس والبقر والحمير والغنم.. "[٢].

وقد عرفت دائرة المعارف الكتابية الزكاة بأنا: (صفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتزكيه وتطهره)[٣].

أما في أسفار العهد الجديد فقد ورد لفظ الصدقة، والصدقات[٤] من ذلك ما ورد في إنجيل "متى": " احترزوا أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات، فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس " [٥]. ويضيف أيضا: " وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى الخفاء هو يجازيك علانية"[٦].

كما ورد لفظ "العشور" في أسفار الكتاب المقدس والمراد به: (أن يعطي اليهودي أبكار ثمار أرضه)[٧]، أو (دفع واحد من عشرة من المحصول للرب)[٨]، وهو مذكور بكثرة في في أسفار العهد القديم[٩].

---

(١) انظر :دائرة المعارف الكتابية ،ج ٤/ ص ٢٣١.
(٢) عد ٣١: ٢٨.
(٣) ج ٤/ ص ٢٣١.
(٤)انظر : دائرة المعارف الكتابية ،ج٥/ص ١١-١٢؛قاموس الكتاب المقدس ،ص ٥٣٩؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢ / ص ٢٦٢.
(٥) مت ٦: ١-٢ .
(٦) مت ٦: ٣-٤ .
(٧) معجم المصطلحات الكنسية، ج٣/ص ٧٧.
(٨) قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٢٩.
(٩) انظر: المرجع السابق ، دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥/ ص ٢٦٦-٢٦٩.

وفي نظر النصارى فإن العهد الجديد لا يحدد نسبة معينة، ولكنه يعلمهم أن يعطـوا بانتظام وبسخاء، وقد قننت الكنائس أساليب وقوانين لتقديم الصداقات و العطايا[1]، وهـذا العطاء يعتبره **الكاثوليك والأرثوذكس و البروتستانت** واجبا جاء في معجم اللاهوت الكتابي : (إن الصدقة واجب أساسي فمعناها قائم في الإيمان بالمسيح مع تفاوت في درجـة العمـق ....فالفقراء لا يصادفون الإسعاف المسيحي إلا بالاعتماد على محبة الله التي ظهرت في آلام يسوع وموته)[2]، وجاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: (إن كافة التقدمات والعطايا التي يقدمها المسيحيون للكنائس ليست تنظيما بشريا، ولكنها إطاعة لأمر إلهي واضح في الكتاب المقدس، فالعطاء في الكنيسة جزء من العبادة التي يقدمها الناس لله الذي أوصى العابدين أن لا يظهروا قدامه فارغين .... وأيا كانت الصور التي يقدم ا الناس عطاياهم ، سـواء كانت اكتـتابات أو تعهدات سنوية أو شهرية أو أسبوعية، فإنا إتمام لأمر الرب حتى يمكن أن يعيش أولئك الذين ينادون بالإنجيل ....، فالعاملون في كرم الرب يجـب أن يشـاركوا المؤمنين في جميع الخيرات، وقد أوصى الكتاب المقدس المؤمنين أن يقدموا عطـاءاً منتظمـا وسخيا، كما أنه أجاز للكنائس أن تقوم بـجمع المال لأغراض روحية وخيرية مختلفة ومع أن نظام العطاء المسيحي يعتمد على الإرادة الحرة للمعطى، ويفترض أن المعطي يقدم عطيته راضيا مسرورا، لكنه في نفس الوقت واجب مفروض على المؤمنين كوكلاء تعبـيرا عـن الشركة المسيحية، وعن إيمانـهم وتكريسهم حتى إنـهم يقدمون عطاياهم من إعـوازهم أيضا.

ولهذا تعتبر الكنيسة الإنجيلية أن العطاء والتقدمة و العشور واجب مسيحي مقـدس يفرضه الكتاب المقدس على جميع المؤمنين بالمسيح، وإذا قصر أحد الأعضاء في هذا الواجب فعلى مجلس الكنيسة أن ينبهه إلى التزامه كما هو معلن في كلمـة الله، وإلى أهميـة هـذا الواجب، فإذا استمر رغم ذلك ممسكا عن العطاء للكنيسة يعامله ا لمس كمذنب)[3].

---

(١) انظر : المرجع السابق ؛ معجم المصطلحات الكنسية ، ج٣ / ص ٧٧ .
(٢) ص ٤٧١.
(٣) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ، ص ٤٥ .

و **تتصف الصدقة بصفات مستقاة من نصوص الكتاب المقدس**، منها[1]:

١-الإنفاق على المساكين والفقراء .

٢-إعطاء الصدقة بنية صادقة لله تعالى.

٣-يفضل إعطاء الصدقة سراً، وليس أمام الناس..

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢/ص ٢٦٢-٢٦٣.

المطلب الرابع
الحج

لم تتطرق الأناجيل إلى فريضة الحج بالمعنى الحصري إلى جهة محددة ،كما أن عيسى -عليه السلام- حسبما تذكر أسفار العهد الجديد- لم يشر إليه[1].

إلا أنه أصبح الحج في عرف الكنيسة: (رحلة إلى مرقد القديس، أو زيارة إلى مكان مقدس آخر،ويتم ممارسة هذا الطقس لدوافع مختلفة، فهي لأجل الحصول على المساعدة الروحية، أو لأجل القيام بصيام التشكر، أو القيام بصيام بفعل تكفيري)[2].

فكان الحج في بداية الأمر زيارة إلى ما يمثل رمز المسيح وهو المذبح-الموجود في كنائسهم- الذي يمثل مكان صلب المسيح، إذ يعتبرونه مكاناً مقدساً، ثم تعداه إلى أماكن مقدسة أخرى، وبمرور الزمن اتخذ مفهوم الحج منحى آخر عندما جعلوا من الحملات الصليبية حجا سياسياً مسلحاً كان هدفه المبطن السيطرة على فلسطين وما جاورها من البلدان ،وأخذوا يهتمون بارتياد الأماكن التي كان يرتادها المسيح -عليه السلام-، وجميعها في فلسطين كما اهتموا بزيارة روما؛ حيث جثمان بطرس وبولس، وفي آخر المطاف أوجدت كل فرقة نصرانية مزارات تؤمها خاصة ا[3].

جاء في معجم اللاهوت الكتابي-كاثوليكي - :(تعلق الكنيسة بالتاريخ هو أشد من أن تنكر كل تقدير للزيارات إلى الأماكن التي عاش المسيح فيها حياته الأرضية ، أو تلك التي ظهر فيها خلال حياة قديسيه، إنا ترى في هذه التجمعات عند أماكن نشاط المسيح فرصة سانحة أمام المؤمنين للاشتراك في وحدة الإيمان والصلاة، فهي تحاول على الأخص تذكيرهم فيها بأنم على مسيرة نحو الرب وتحت قيادته)[4].

وفي القرن السادس عشر الميلادي حدث انعطاف كبير في مفهوم الحج على أيدي **البروتستانت** فصوروه على أنه عمل طفولي عديم النفع و الجدوى، مستندين في رأيهم إلى أن

---

(١) انظر : العبادات في الديانة المسيحية ، ص ٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص٩١.
(٣) المرجع السابق.
(٤) ص ٢٥٨.

ثراء الحجاج من وراء التجارة عمل مناف لما رسم للحج ،مما جعل غالبية الشـعب تنظـر باستهزاء إلى الحجاج وما يؤدونه من طقوس في شعيرتم الدينية.

يقول لوثر: (الأبرشيات في الغابات والكنائس في الحقول the chaples in forests and the churches in fields ....وعدد من الأماكن الأخرى والتي أصبحت مؤخرا هدفا للحج يجب أن تسوى، فيا له من الحساب الفظيع والثقيل الذي سيواجهه الذين سمحـوا ـذا الخـداع الشيطانى، وجنوا الأرباح من ورائه، وهم الذين كان من أول واجباتم منعـه، ولكنـهم اعتبروه شيئاً إلهياً ومقدساً، إنم لم يروا أن الشيطان كان وراء كل هذا لكي يقوى الطمع، وخلق الإيمان الكاذب وغير الصحيح، وإضعاف الكنائس، ولكي يزيد من الحانات والبغاء، ولكي نخسر المال والعمل بلا هدف، ولكي يقود بسطاء الناس من أنوفهم، والذين لو قرأوا الكتاب المقدس وقانون الكنيسة اللعين لكانوا قد عرفوا كيف يتعاملون مع هذا الأمر .

إن المعجزات التي تحدث في هذه الأماكن لا تبرهن على شيء؛ حيـث إن الأرواح الشريرة يمكنها أيضا عمل المعجزات .....فإذا أخذوا الأمر بجديه، ومنعوا مثل هذا النوع من الأعمال، فإن هذه المعجزات سوف تنتهي فورا، ولكن إذا كان هذا الأمر من الله فإن هذه المعجزات لن تتوقف، ولكن إذا لم يكن هناك برهان آخر على أنا ليس من صنع الله؛ فـإن الحقيقة أن الناس يهرولون إليها كقطعان الماشية كما لو كانوا قد فقدوا عقـولهم سـيكون برهان كافي، فهذا لم يكن ممكنا لو كان من الله علاوة على أن الله لم يأمر بأي من هذا أبدا، فهذه ليست طاعة ولا تستحق القيام ا، إن ما يجب القيام به هو التعامل معها بجـرأة وأن نحمى الناس؛ حيث إن أي شيء لم يأمر به الله ويتم القيام به أكثر مما أمر به فهـو عمـل شيطاني، إن من أهم عيو ا أن الكنيسة التي يتبع لها الناس parich churches أصـبحت أقـل احتراما، أي أن هذه الأشياء هي علامة عدم الإيمان لدى الناس؛ فلو كان لديهم إيمان لكانوا قد وجدوا ما يحتاجون إليه في الكنيسة التابعين لها)[1].

---

(١)Martin Luther THREE TREATISES
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٧٥-٧٦.

هذا مما حث الكنيسة الكاثوليكية على أن تسقط عن أتباعهـا فريضـة الحـج [1]. وتعرف الحج بأنه: (أعمال ذات قيمة دينية معتقدين بأن الحجـاج يسـتحقون مكافـأة سماوية)[2].

وبتغير الظروف السياسية والاجتماعية للأمم النصرانية تغيرت نظرتم للحـج، ممـا أوجب على الكنيسة البروتستانتية إعادة النظر في التعاليم الخاصة بالحج[3].

فترى **الكنيسة البروتستانتية اليـوم** زيارة فلسطين مهبط المسيح -عليه السلام-، وغيرها من الأماكن[4].

---

(١) انظر :العبادات في الديانة المسيحية ،ص٩٤-٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٥.

(٣) انظر :المرجع السابق ،ص ٩٦-٩٧.

(٤)انظر : المرجع السابق .

المطلب الخامس
الأعياد

تعريف العيد

العيد: (هو اليوم الذي يحتفل فيه بذكرى عزيزة ، دينية أو قومية وكانت الأعياد جزءاً هاماً من الديانة اليهودية)[1]،وأصبح (العيد في الكنيسة المسيحية شهادة مستمرة ودائمة أن يسوع هو هو للأمس واليوم وإلى الأبد، وما فعله من تدبير خلاصي من أجلنا هو فعل حاضر دائم في الكنيسة، وكل عيد في الكنيسة هو شاهد لهذا الفعل الإلهي الخلاصي، ومن هذا المعنى فالعيد في الكنيسة المسيحية ليس ذكرى لحدث أو تكرارا له، بل هو شهادة لفعل دائم حدث في الإنسان من جهة خلقته الجديدة، وخلاصه الأبدي تتركز أحداثه في العيد نفسه)[2]،فترتبط أعيادهم بحياة المسيح-عليه السلام-على وجه الخصوص، والأحداث التي وقعت له، **وللكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية** عدة أعياد تحتفل ا[3][4].

و أما في نظر طوائف من البروتستانت فترفض الاحتفالات بالأعياد ،ففي نظرهم -كما يذكر صاحب موسوعة الحقائق الكتابية- فقد (أنهى الله كل الأعياد اليهودية اليومية والشهرية والسنوية، إذ تمت معانيها، واستنفدت أغراضها في المسيح وأعماله ا يدة المتنوعة

---

(١) دائرة المعارف الكتابية ،ج٥/ص ٣٦٧؛انظر : موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٦١٦ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٧.

(٢) معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٣ / ص ٨٤-٨٥؛انظر : معجم اللاهوت الكتابي، ص٥٨١ ؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،ص ٩٧؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٢.

(٣) تنقسم هذه الأعياد إلى قسمين أولا – الأعياد السيدية الكبيرة سبعة : وهي "١"عيد البشارة" "٢"عيد الميلاد "٣"عيد الغطاس أو عيد الظهور الإلهي "٤"عيد الشعانين " ٥"عيد القيامة ، "٦"عيد الصعود "٧"عيد العنصرة.-ثانيا – الأعياد السيدية الصغيرة سبعة: وهي "١"عيد الختان "٢"عيد عرس قانا الجليل "٣"عيد دخول السيد إلى الهيكل "٤"عيد خميس العهد "٥"عيد الأحد الجديد أي أحد توما "٦"عيد دخول السيد أرض مصر "٧"عيد التجلي،ويوجد خلاف هذه الأعياد أيام مخصوصة تحتفل فيها الكنيسة لتذكار السيدة العذراء ، وأخرى غيرها لأجل تذكار قديسيهم إكراما لهم.انظر : خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ، ص ٩٧-٩٩.

(٤)انظر : المرجع السابق ،معجم اللاهوت الكتابي،ص ٥٨١.

في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ولذلك وقف المسيح أمام اليهود في اليوم الأخير العظـيم من أيام آخر أعياد السنة، وهو عيد المظال[1]، وقال لهم "إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب . ومن آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي .قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه .لأن الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد "[2]، ومن بعد أن تمجد المسيح، وسكن الروح في المؤمنين بالمسيح، وبدأت أفراح وأعياد القلب به كمـن تمت فيه كل معاني الأعياد، قال بولس الرسول للمسيحيين "فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت .التي هي ظل الأمور العتيدة (أي كانت رمزا للمسيح الذي كان عتيدا أن يأتي وقد أتى) أما الجسد فللمسيح (أي أنه الحقيقة المقصودة مـن هـذه الظلال)"[3] ومن ثم يقول أيضا عن اليهودية وعبادتنا وأعيادهـا "وهي قائمة بأطعمة و أشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح[4] (الذي تم في المسيح) يكتـب عنها الرسول الآن قائلا: "ليس لنا هنا مدينة باقية" [5]. وبعد أن كانت تسمى هـذه الأعيـاد "مواسم الرب" (لا ٢٣: ٢) أخذ الروح القدس يسميها الآن "أعياد اليهود" (يهـو ٥: ١؛ ٧: ٢) ولما تحول بعض المسيحيين (ولعلهم أصلا من اليهود) عن التعييد بالمسيح كانت قـد تمت كل رموز ومعاني الأعياد اليهودية إلى التعييد ذه الأعياد التي انتهت بمجـيء المسـيح وحلوله محلها، كتب إليهم الرسول مستنكرا "أتحفظون أياما (وهي السبوت) وشهورا (وهـي الأهلة) وسنين (وهي الأعياد السنوية : كل سنة أو كل سبعة أو كل٤٩) . أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثا "[6]) [7].

---

(١) عيد المظال : وهو سبعة أيام تبتدئ باليوم الخامس عشر من الشهر السابع مذكور في سفر اللاويين (٢٣: ٣٣- ٤٣)، سمى بذلك ؛ لأن بني إسرائيل كانوا يقيمون طوال السبعة الأيام في مظال أو أكواخ مقامة من أغصـان الشجر تذكارا لسنوات الترحال .انظر :دائرة المعارف الكتابية ، ج ٥/ص ٣٧٢.

(٢) يو ٧: ٣٧- ٣٩.

(٣) كو ٢: ١٦.

(٤) عب ٩: ١٠ .

(٥) عب ١٣: ١٤

(٦) غل ٤: ١٠- ١١ .

(٧) ص ٦١٦-٦١٧.

ويضاف قائلا: (إن ابتداع أعياد دينية لم يأمر ا الرب، للتعييد ا للرب أو لغـير الرب من ملائكة أو قديسين، أمر قديم من أيام اليهودية....وهكذا بكل أسف فعل بعـض المسيحيين. فابتدعوا للرب ولغير الرب أعياداً.

ولا يفوتنا أن التعييد عبادة؛ فقد قال الرب لفرعون على فم موسـى "أطلق شعبي ليعيدوا لي "[1]...فالمعيد للرب هو عابد للرب. والمعيد لغير الرب هو عابد لغير الرب. وعبادة غير الرب محرمة، كما قيل: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "[2] لأن عبادة غير الـرب هـي عبادة الأوثان التي حذرنا منها الكتاب بقوله: "اهربوا من عبادة الأوثان "[3].

أما التعييد للرب بأيام كيوم الميلاد أو يوم القيامة فلم يأمر به الرب ولا رسله، ولم توجد أية إشارة في العهد الجديد إلى أن المسيحيين قد مارسوا التعييد ـذين اليـومين أو بغيرهما. وعلاقة المسيحيين بالمسيح لم تبن على ميلاده بل على موته وقيامته، كقوله:"إن لم تقع حبة الحنطة (يقصد شخصه) في الأرض وتمت، فهي تبقى وحدها .ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير (يقصد المؤمنين به) "[4] وكقول الرسول بولس عن الآب إنه "أحيانا مع المسيح. . . .وأقامنا معه معه و أجلسنا معه (أو معا) في السماويات في المسيح يسوع"[5] ومع ذلك، لم يأمر المؤمنين بالتعييد للرب بيوم موته أو بيوم قيامته، بل أن يعيدوا به شخصيا كعيدهم الدائم، كما قيل: "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا"[6])[7].

وإن كانت طوائف بروتستانتية ترفض الاحتفال بالأعياد فهناك طوائف أخـرى كالكنيسة اللوثرية قد(رتبت السنة الكنسية... وهي تتبع الترتيب التالي:

أربعة آحاد في فصل ا يء (الأدفنت)[8].

---

(١) خر ٥: ١.
(٢) مت ٤: ١٠.
(٣) ١ كو ١٠: ١٤
(٤) يو ١٢: ٢٤ .
(٥) أف ٢: ٥- ٦.
(٦) في ٤: ٤ .
(٧) ص ٦١٩-٦٢٠.
(٨) الأدفنت لم أقف على معناها.

عيد الميلاد ا يد[1].

احتفال الختان (١ كانون الثاني – يناير)[2].

الظهور الإلهي أو عيد الغطاس (٦ كانون الثاني – يناير)[3].

من أحد واحد إلى ستة آحاد بعد عيد الظهور الإلهي (يتوقف ذلك على تاريخ عيد الفصح).

ثلاثة آحاد قبل فصل الصوم: أحد السبعين (الأحد الثالث قبل الصوم الكبير)، أحد الستين (الأحد الثاني قبل الصوم الكبير)، أحد الخمسين (الأحد السابق للصوم الكبير).

أربعاء الرماد (بداية فصل الصوم).

ستة آحاد في فصل الصوم (الأحد السادس هو أحد الشعانين).

أسبوع الآلام، الأسبوع الذي يسبق عيد الفصح (بما فيه خميس الغسـل أو خمـيس الأسرار، والجمعة العظيمة).

عيد الفصح ا يد.

خمسة آحاد بعد عيد الفصح.

عيد الصعود (أربعين يوما بعد الفصح)[4].

---

(١) عيد الميلاد : وهو عيد ميلاد المسيح -عليه السلام-، يحتفل به مع بداية السنة الميلادية . انظر : أعياد الظهـور الإلهـي "البشارة –الميلاد –الختان –الهروب إلى مصر-الغطاس –عرس قانا الجليل "،متى المسـكين ،الطبعـة الثالثـة (القاهرة : مطبعة دير القديس أنبا مقار،عام ١٩٩٢)، ص ٨٥.

(٢) احتفال الختان : وهو عيد ختان المسيح -عليه السلام-، وزمن التعييد ا مرتبط بعيد الميلاد ، فكان قديما يعيد به مـع الميلاد، ثم انفصل بيوم خاص عند بعض الكنائس، وهو اليوم الثامن من بعد عيد الميلاد.انظر : المرجع السابق ، ص ٣٠٨-٣١٤.

(٣) عيد الظهور أو عيد الغطاس : وهو عيد عماد المسيح -عليه السلام-في نر الأردن ، ويسمى عيد الظهـور، ومعظـم الكنائس تعييد لميلاده وعماده معا ، ثم انفصل عن بعضهما .المرجع السابق ، ص ٣٤٨.

(٤) عيد الصعود: وهو عيد صعود المسيح-عليه السلام- وجلوسه عن يمين الآب-كما يزعمون- ، ويقع بعد أربعين يومـا من عيد القيامة . انظر :القيامة والصعود ،متى المسكين ،الطبعة الثانية (القاهرة : مطبعة ديـر القـديس أنبـا مقار،عام ١٩٩٢م) ص ٣٦٨.

أحد ما بعد الصعود.

عيد العنصرة أو يوم الخمسين (عيد حلول الروح القدس، خمسين يوما بعد الفصح).

أحد الثالوث الأقدس -هناك فترة تتراوح بين ٢٢- ٢٧ أحدا بعد هذا العيد للعودة إلى بداية السنة الكنسية-.

تحتفل الكنيسة اللوثرية أيضا بعيد الإصلاح الإنجيلي في ٣١ تشرين الأول – أكتوبر.

لكل أحد أو احتفال هناك قراءة خاصة من الكتاب المقدس والرسائل)[١].

(١) أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير" ملحق به ، ص ١٨٠.

المطلب السادس
الشفاعة

تعريف الشفاعة:

(الشفاعة هي التوسل والصلاة من أجل الآخرين)(١).

ترى **الكنيسة الكاثوليكية وكذلك الأرثوذكسية** (تكرم جميع القديسين والشهداء لمحبي اسم الله، وتتشفع بصلواتهم سواء كانوا منتقلين أو أحياء أو من الملائكة، وتكرم صورهم وأيقوناتهم، ورفاتهم، وكل آثارهم، وشفاعتهم التوسلية غير شفاعة المسيح الكفارية التي يختص بها)(٢)، كما أن الكنيسة الكاثوليكية (تكرم تماثيل القديسين والشهداء)(٣).

(وتحتل القديسة مريم العذراء مكانا متميزاً في الكنيسة في الصلوات والطلبات التي توجه إليها مباشرة، سواء في خدمة سواعي الصلاة –الأجبية- أو في تسابيح الكنيسة وصلواتها الأخرى)(٤) فـ(شفاعة القديسة العذراء مريم لا يدانيها شفاعة)(٥) عند الأرثوذكس والكاثوليك.

جاء في المجمع الفاتيكاني الثاني((١٩٦٢-١٩٦٥م) : (إن مريم قد رفعت بنعمة الله وإنما دون ابنها فوق جميع الملائكة وجميع البشر بكونها أم الله القديسة المشتركة في أسرار المسيح؛ لذلك تكرمها الكنيسة بحق إكراما خاصا، والواقع أن العذراء الطوباوية قد أكرمت منذ أبعد الأزمنة أما لله ؛ويلوذ المؤمنون بحمايتها مبتهلين إليها في جميع مخاطرهم وحاجاتهم، وقد ازداد إكرام شعب الله لمريم ازديادا عجيبا خصوصا منذ مجمع أفسس بالإجلال والحب والاستشفاع والاقتداء ....هذا المعتقد الكاثوليكي يعلمه المجمع المقدس بوجه صريح ويهيب

---

(١)معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ص ٢٤٧؛انظر : قاموس الكتاب المقدس، ص ٥١٢.

(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٢؛انظر : اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ١٦؛ص ٦٦-٨١؛ كنز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٣.

(٤) معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢/ص٢٤٨؛انظر : اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ٨٤-١٠٢.

(٥) معجم المصطلحات الكنسية ، ج٢/ ص ٢٤٨.

في الوقت نفسه بأبناء الكنيسة لأن يساهموا بسخاء في التعبد ولا سيما الليترجـي للعـذراء الطوباوية، وأن يبالوا مبالاة بالغة بالممارسات والشعائر التقوية المتعلقة ا، والتي أوصت ا السلطة المعلمة في غضون الزمن)[1].

بينما يرى **البروتستانت** أن (لا شفاعة للعذراء والملائكة والقديسـين إلا شـفاعة يسوع الكفارية[2] ولا كرامة لصورهم أو أيقوناتم أو رفاتم أو تماثيلهم)[3] يستدلون بقـول بولس: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس يسوع المسيح "[4].

يقول: لوثر: (إنني أفضل ترك القديسين الأعزاء في سلام وعدم تضليل الناس ! فمـا هي الروح التي تعطى للبابا السلطة لتقديس القديسين أو إعلانـم قديسـين authority to canonize saints? ومن الذي أخبره ما إذا كانوا قديسين أم لا ؟ ....ان نصيحتي هـي تـرك القديسين يقومون بتقديس أنفسهم، ففي الواقع اللهُ وحده هو القادر على جعلهم قديسين. وترك كل شخص ليبقى في أبرشيته، ففيها سوف يجد أكثر مما يجد في أي مزار أو مكـان مقدس shrine حتى لو تجمعت كلها في واحد؛ ففي أبرشيتك سوف تجـد التعميـد bapstine والتقديس sacrament والوعظ preaching وجارك neighbor وهذه الأشياء أهم وأكبر من كل القديسين في السماء؛ حيث إنم جميعا أصبحوا قديسين بكلمة الله وتقديسه. وطالما ظللنـا نعطى هذه الأشياء الرائعة القليل من الاحترام فإن الله سيظل غاضبا علينا لسماحنا للشيطان بأن يقودنا لما يحب مثل أماكن الحج وخلق الكنائس والأبرشيات وصنع القديسين وعمـل كل هذه الأشياء الغبية بتركنا للإيمان الحقيقي إلى إيمان خاطئ ومبتدع .....وإذا قام شخص بالوعظ ضدها فربما قام البابا والأساقفة والقسيسين والرهبان بقتله....على الرغم مـن أن تسمية القديسين canonization of saints كانت من الأشياء المرغوب فيها في الماضي فهي الآن ممارسة غير مقبولة حاليا، فمثلها مثل العديد من الأشياء التي كانت تناسب العصور السابقة

(١) ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات –بيانات"، ص ١١٤.
(٢) انظر :دائرة المعارف الكتابية،ج٤/ ص٥٣٢-٥٣٣.
(٣) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٣٣؛ انظر : اللاهوت المقارن ، ج١ / ص٦٦؛ كنـز النفـائس في اتحاد الكنائس ، ص ١٦٤-١٦٥.
(٤) ١ تم ٢: ٥ .

مثل الأعياد وأملاك الكنيسة والزخرفة والتزيين أصبحت الآن فاضحة ومضرة؛ حيث إنـه ثبت أن عملية تسمية القديسين لا تجنى من ورائها المسيحية خيرا، ولا يحترم فيها جلال الله ولكن يجنى من ورائها المال والشهرة فقط، لكل كنيسة ترغب أن يكون لها ميزة عن غيرها من الكنائس، ولا تحب أن ترى غيرها من الكنائس لديها هذه الميزة؛ حتى الكنوز الروحانية أسئ استخدامها للحصول على الأشياء الدنيوية في هذه الأيام الأخيرة الشريرة؛ بحيث أصبح كل شيء بما فيها الله نفسه تم وضعه في خدمه الجشع والطمع Avarice ، إن هذه الميزة تشجع فقط وجود الشعوبية (الانشقاق الديني) schisms والطوائف sects والكبرياء pride)[1].

في إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر: (..على أساس كلمة الله المقدسـة، ووعود الله الصادقة والأمنية، واعتمادا على نعمة الله نثق أن المؤمنين لا يحتاجون إلى شفاعة قديسين منتقلين أو ملائكة، ولا لصلوات أفراد المؤمنين أو صلوات وممارسـات الكنيسـة مجتمعة أو صدقات أو إحسانات تقدم باسمهم ليختبروا الراحة والسعادة الكاملـة؛ فعمـل المسيح الكفاري الكامل وشفاعته الأكيدة في المؤمنين فيهما الضمان والاطمئنان والسـلام ..وبعيدا عن هذه يسود القلق وعدم الاستقرار رغم كل ما قد يبذله البشر بدافع طبيعتـهم الإنسانية التي لا تتوافق مع قبول النعمة ا انية)[2].

---

(١)Martin Luther THREE TREATISES
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٧٨.

(٢)مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر، ص ٥٣.

المطلب السابع
الحلف والنذر

الحلف: يلجأ الإنسان إلى الحلف والقسم (إما لتأكيد الوفاء بوعده علانية، وإما لتأييد صحة أقواله)[١].

يعتبر الحلف بالله من العبادة عند **البروتستانت**[٢]، وعليه (لا يجوز الحلف إلا باسم الله)[٣].

جاء في إقرار إيمان ويستمنستر: (لا يجب أن يحلف الناس إلا باسم الله فقط، وفي هذه الحالة ينبغي أن يستخدم بكل خوف وتبجيل مقدسين، وعلى ذلك فإن الحلف باطلا أو بتهور بذلك الاسم المجيد المخوف أو الحلف بأي شيء آخر يعد خطيئة، ويجب أن يكون ممقوتا) [٤].

النذر: (نوع من العبادة يوجبه الإنسان على نفسه)[٥]، وهو من الأمور المباحة التي توجب الوفاء بها[٦].

يقبل بعض **البروتستانت** النذر ويكون باسم الله[٧]،و لا ينذر لقديس وغيره (فهذا نوع من طلب الشفاعة وهم لا يؤمنون بها) [٨].

جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: (نؤمن أن النذر هو وعد يصرح به رسميا أمام الله شكرا لأجل نوال مراحمه، أو انتظارا لنوال ما نبتغيه، وأنه مقدس كالقسم تماما؛ لأننا

---

(١) معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٦٢٦.
(٢) انظر : شرح أصول الإيمان، ص ٣٢٤ ؛ حقائق وأساسيات في الإيمان المسيحي، ص ٢٦٩.بحسب المصادر المتوفرة لدي لم أقف على رأى الكاثوليك والأرثوذكس في هذا الموضوع .
(٣) المرجع السابق، ص ٢٦٩.
(٤) المرجع السابق، ص٢٦٨.
(٥) شرح أصول الإيمان، ص ٣٤٠ ؛انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٨/ص ٤٩.
(٦) شرح أصول الإيمان ، ص ٣٢١ .
(٧) المرجع السابق، ص ٣٣٧ .
(٨) اللاهوت المقارن ،ج١ /ص ١٧.

أمام الله تعالى نعد، وأن النذر لا يلزمنا بفعل ما هو غير جائز أو غير ممكن، ولا بما يكون فيه إيفاء النذور منافيا لمصالحنا الروحية، وأن النذر لأسباب تافهة أو عدم إيفاء النذر المشروع استهانة بالله)[1].

وهناك من **البروتستانت** من يرفض النذر؛ لأنه في نظرهم (خلاص المؤمنين، وحياتهم وبنوهم وأموالهم كلها نعم منه تعالى، فهم مدينون له بالكل ؛لذلك هم لا ينذرون له نذرا شيئا ما، كأنهم من عندياتهم سيعطونه، بل هم يبذلون أنفسهم وحياتهم وأموالهم وكل مايملكون شكرا له كمدينين له بجميعها، فالآن لا نذر ولا نذير بل إله منعم، ومؤمن منعم عليه مقدما شكرا إليه بتقديم نفسه وكل ما لديه)[2].

أما عند **الكاثوليك و الأرثوذكس** فينذر لله، ولغيره من القديسين[3].

(١) موسوعة الحقائق الكتابية ، ص ٦٢٤-٦٢٥.
(٢) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، ص٣٠.
(٣) انظر :اللاهوت المقارن ،ج١ /ص ١٧.

المطلب الثامن

تكريم الايقونات والصور و التماثيل،وتقديس الصليب

أولا : تكريم الايقونات والصور والتماثيل

لا نكاد نجد ديرا أو كنيسة-وحتى المنازل- إلا وهما ممتلئان بشتى الصور والأيقونات والتماثيل -ينفرد الكاثوليك عن الأرثوذكس بالتماثيل- للمسيح-عليه السلام- ولمريم والملائكة – كما يزعمون- وهى موضع تقديسهم، وعبادتم، وحجتهم في ذلك (أن الصور والتماثيل تسهل عليهم إدراك الله، وتعينهم على عبادته)[١]، إلا أن واقع الأمر أنه يقدم إليها من أوجه العبادة ما لا ينبغي إلا لله من السجود وتقديم الصلوات الخاصة ا، والتوسل[٢].

ففي ا مع المسكوني السابع نيقية الثاني عام ٧٨٧م[٣] حكم بتقديم عبادة الملائكـة دون العبادة التي تقدم لله العظيم، ومما جاء في بيانه (يجب أن تحفظ مع الصليب المحيي المكرم جميع التماثيل المقدسة، وعلى الأواني والملابس المقدسة، وعلى الحيطان والقواعد في البيوت والطرقات العامة، وهذه التماثيل –أي تماثيل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، ووالـدة الإلـه الطاهرة، والملائكة المكرمين، وجميع القديسين والأطهار– يجـب أن تعامـل كتـذكارات مقدسة، فتقبل ويسجد لها، إنما بدون التعبد الخاص بالإله الذي لا يرى ولا يدرك، وكل من يخالف هذا التقليد التذكاري للكنيسة ويحاول بالقوة أو بالحيلة أن يرفع تمثالا؛ يجـرد مـن رتبته، ويحرم إن كان من الإكليروس، ويحرم إن كان من الرهبان أو العلمانيين)[٤].

---

(١) شرح أصول الإيمان ، ص ٣٢٧.

(٢) انظر : المرجع السابق ؛اللاهوت المقارن ،ج١/ص ١٧٠-١٧٤؛ كنـز النفائس في اتحاد الكنائس ، ص١٦٣-١٦٥؛ معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ٣٦-٣٧.

(٣) أثارت الصور والإيقونات في الكنيسة أزمة كبيرة امتدت نحو مئة وعشرين سنة في القرنين الثامن والتاسع ،فقد حار ا محطو الإيقونات، والذين تأثروا بالمسلمين ، وقد أعلن ا مع المسكوني السابع نيقية٧٨٧م قوانينـه في ضرورة تعليق الأيقونات على الكنائس وجدران البيوت وتكريمها . انظر : معجم اللاهوت الأرثوذكسي ، ص ١٠٣؛ مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٧٦١-٨٢٩.

(٤) مختصر تاريخ الكنيسة ، ص ٢١٦ .

وقد أعلن **البروتستانت** رفضهم للصور والتماثيل[١]؛ فقد كانت (وجهة نظر البروتستانت نحو عبادة القديسين وعبادة مريم –التي كان نغمة شخصية كثيفة[٢] – على أنها شكل من أشكال الوثنية، وأنها أزالت انتصار يسوع الذي صنعه وحده ،وكأفراد آمنوا أنه ينبغي تطوير علاقة دقيقة مع الرب من خلال كلمة الكتابات المقدسة، بدلا من أن يكون من خلال نصب صور للمسيح ومريم والقديسين أو حتى من خلال رموز، ومثلما قام مسيحيو القرن الرابع بتدمير متعمد للأماكن المقدسة وللتماثيل العائدة إلى تقاليد أكثر قدما، قام الآن رعاع البروتستانت لدى إثارتهم وتحريضهم من قبل الوعاظ وبخطابات ذات مسؤولية علنية عامة فدمروا تماثيل القديسين ،وبسبب البروتستانتية أنكرت بعنف الحاجة الضرورية للكنيسة كوسيط بين الفرد والرب ،فقد أزالت معظم الوسائل التي من خلالها يمكن أن تتطور علاقات مباشرة وشخصية)[٣].

فما كان من **الكاثوليك** إلا أن أعلنوا عقيدة ثابتة في الصور والتماثيل في المجمع التريدنتيني (١٥٤٥ -١٥٦٣م) -الذي كان ضد الإصلاح البروتستانتي – جاء في بيانه: (يفرض المجمع المقدس على الأساقفة وعلى كل من كانت وظيفته التعليم تبعا لتقليد الكنيسة الجامعة الرسولية الذي تسلمته من الأجيال الأولى للديانة المسيحية، ووفقا لأقوال الآباء القديسين وتحديدات المجامع المقدسة القيام بواجب تعليم المؤمنين بنوع خاص، وباجتهاد ما يتعلق بطلب وساطة القديسين. وشفاعاتهم، وما هو نوع الإكرام الواجب تقديمه لبقايا القديسين، وكيف يجوز استعمال الصور شرعا......وأن صور المسيح والعذراء والدة الإله والقديسين يجب أن تحفظ وتعلق بنوع خاص في الكنائس، ويجب أن يقدم لها الإكرام الواجب، ولا يعني هذا أن نعتقد بأنها تحوي شيئا من الألوهية، ولذلك يجب أن تقدم لها

---

(١) انظر : تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ،ص ٤٩٨-٤٩٩؛ ص ٨١٨-٨٢١؛في محاربة البروتستانت للصور والتماثيل و تحطيمها ؛ اللاهوت المقارن ،ج١/ص ١٧٠ .

(٢) انظر : في شأن العبادة والتقديس المقدم لمريم المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات –بيانات"، ص١٠٣-١١٦.

(٣) الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، هيلين ايليبرس، ترجمة وقدم له :سهيل زكار، الطبعة الأولى (بيروت : دار قتيبة عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص ١١٤.

العبادة أو أن يلقى عليها الاتكال في الصلاة على مثال ما كان يفعل الأمـم قـديما؛ إذ وضعوا رجاءهم في الأصنام، ولما كان الإكرام الذي يقدم للصور يرجع إلى الأصل الـذي تمثله فإذن نقبل الصورة ونكشف أمامها عن رأسنا احتراما، ونركع ساجدين؛ إنمـا نقـدم العبادة للمسيح ونكرم القديسين الذين تمثلهم هذه الصور كما حددت المجامع؛ ولاسـيما مجمع نيقية الثاني في تحديده ضد محاربي الأيقونات)[1]؛ وهذا أيضا ما أكده المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢-١٩٦٥م) ففي بيانه: (يوصى بالحفاظ بتدين على جميع السنن التي وضـعت فيما سلف من الزمن بشأن تكريم صور المسيح والعذراء الطوباية والقديسين)[2]. وفي موضع آخر من بيان المجمع: (يبقى بشدة على عادة عرض الصور المقدسة في الكنائس كيما تنـال تكريم المؤمنين، إلا أن عرضها يكون بعدد محدود ونظام ملائم خشية أن تثير تعجب الشعب المسيحي وتحمل على عبادة منحرفة)[3].

ومما جاء في تصريحات **الكنيسة الأرثوذكسية**: (في تكريمنا وسـجودنا للأيقونـات لا نسجد للألوان ولا للخشب أو غير ذلك من المواد المصنوعة منه، ولكننا نمجـد بـالتكريم الكائنات المقدسة الذين تمثلهم هذه الأيقونات؛ فنتصور حضورهم بأذهاننا كأننـا نـراهم بأعيننا، ولهذا السبب نكرم صورة الصلب ونتصور بعقولنا المسيح معلقا على الصليب لأجل خلاصنا، فنحني رؤوسنا لما تمثله الصورة، ونركع شاكرين، وعلى هذا المثال نكرم صـورة العذراء مريم؛ إذ نرفع عقولنا إليها أي إلى والدة الإله الكلية القداسة حانين الرأس والركـب أمامها وداعين إياها أكرم من كل الرجال والنساء كما دعاها رئيس الملائكة جبرائيل، ثم إن تكريم الصور المقدسة على نحو ما تسلمته الكنيسة الأرثوذكسية لا يخالف على الإطلاق هذه الوصية)[4]؛ لذا فلدى الكنائس **الكاثوليكية والأرثوذكسية** طقوس معينة في صناعة هذه الصور

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي"قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٠٣-٨٠٤ .

(٢) المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير-قرارات –بيانات"، ص١١٥.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٠

(٤) مجموعة الشرع الكنسي "قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة "، ص ٨٠٧.

والأيقونات، والتعبد لها، وإقامة الأعياد التذكارية، وعلى وجه الخصـوص الملائكـة، أمـا **الكنيسة البروتستانتية** فلا شفاعة للملائكة ولا تذكارات ولا أعياد احتفالية[1].

ومما جاء من تصريحات عن **البروتستانت** في تحريم الصور والتماثيل: (أن المعبد قـد خصص للمعبود تعالى، لأجل عبادته ليس إلاّ فوضع الصور أو التماثيل في بيت الله يؤثر في تقدير العابدين لعظمته تعالى ويشرك الآخرين في حقوقه الخاصة)[2]، إن ذلك مخالف للوصية الثانية من الوصايا العشر: "لا تصنع لك تمثالا منحوتا و صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبد هن لأني أنا الرب إلهك، إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي"[3].، كذلك في رؤيا يوحنا حذر الملاك من السجود له:" فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي انظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع اسجد لله"[4].

ثانيا: **تقديس الصليب**:

من الخلافات بين البروتستانت وغيرهم من الطوائف النصـرانية حمـل الصـليب وتقديسه، فلا يحتل تلك المنـزلة العظمى التي عند الكنائس الأخرى، يذكر مؤلف اللاهوت المقارن: (مع أهمية الصليب في البروتستانتية كوسيلة الرب لفداء البشر، إلا أنم لا يكرمون الصليب كما يكرمه الأرثوذكس، لا يوجد عندهم عيد الصليب كما يوجـد عنـدنا، ولا يبدأون الصلاة برشم[5] الصليب، وباسم الآب والابن والروح القدس، كما نفعل نحن، ولا ينهونا كذلك، ولا يمسك رعاتم صلبانا في أيديهم ؛لأنه للرشم والبركة، وهم لا يؤمنـون

---

(١) انظر: معجم اللاهوت الأرثوذكسي ،ص ٣٦-٣٩؛ ص ١٠٢-١٠٣الفروق العقيدية بين المذاهب المسـيحية ، ص ١٨-٢٠.

(٢) شرح أصول الإيمان، ص ٣٢٨ ، انظر: علم اللاهوت النظامي" بماذا يفكر الإنجيليـون في أساسـيات الإيمـان المسيحي" ، ج١ / ص ٣٤١ ؛مجموعة حقائق كتابية ، ج٢ / ص ١٤٦

(٣) تث ٥ : ٨ - ١٠ .

(٤) رؤ١٩: ١٠ .

(٥) رشم الصليب في الاصطلاح الكنسي: أو رسم هو صلب بأصبعه، أو بصـليب أ وبغـيره. انظـر: معجـم المصطلحات الكنسية، ج ٢ / ص ١٣١.

باستخدام الصليب للبركة، ولا بصدور بركة عن الآباء الكهنة، ولا بطريق الرشـم)[1]، ولا يحتفلون (بموكب له، ولا يطوفون به بالأناشيد والألحان) [2].

والمؤلف هنا إذا قصد أن البروتستانت لا يرسمون إشارة الصليب مطلقا عند ابتـداء صلواتم فهو مردود عليه؛ فإن كثيراً من البروتستانت يرسمون إشـارة الصـليب كعلامـة مقدسة[3]، بل مما أكد عليه مارتن لوثر هو رسم إشارة الصليب عند ابتداء الصلاة[4].

أما حمل الصليب لتقديسه وما ذكر من احتفال به فهو مما لا يقره به البروتستانت.

والبروتستانت إلى عهد قريب لا يعلقون الصليب على كنائسهم، إلا أنه أصبح كثير منهم حاليا يعلقون الصليب على الكنائس[5].

---

(١)ج١/ص ٢٠؛وانظر :ص ١٤٩

(٢)ج١/ص ١٤٩.

(٣) انظر: سؤال وجواب "مجموعة أسئلة و أجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية "، ج١ /ص٧٠-٧١.

(٤) انظر: أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير "،ص ٢٨-٣٠. وللوثر رسمة شهيرة للصليب يطلق عليها وردة لوثر عبارة عن درع مرسوم في وسطه صليب أسود داخل قلب أحمر مثبت بوردة ذات لون أبـيض. انظر: كتاب للصلاة "صلوات عامة باسم يسوع"،ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٥) انظر :اللاهوت المقارن ، ج١ / ص ٢٠؛ص ١٤٩ .

الفصل الثامن

نقد العبادات

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: **نقد مفهوم العبادة** .

المبحث الثاني: **نقد أنواع من العبادات**.

المبحث الأول

نقد مفهوم العبادة وتقديمها

أولا :نقد مفهوم العبادة :

اتخذت العبادة النصرانية مفهوما ارتبط بالخلاص بالمسيح -عليه السلام-، وأصبح الكثير الغالب عليها تشريع كنسي وضعه الأساقفة والقساوسة، وصادقت عليه مجامعهم الكنيسة التي عدت قرارتا ذات قدسية ملزمة على كل نصراني.

وهو أمر لم تكن عليها الجماعة الأولى كما تشير الدراسات فقد (كانت العبادة العامة المسيحية في الأيام الأولى للمسيحية مازالت مرتبطة بالهيكل)(١) مكان عبادة اليهود.

ففي مجمع أورشليم الذي عقد لمناقشة موضوع الداخلين في النصرانية في تمسكهم بشريعة الختان من عدمها، أن القوم إلى ذلك الوقت كانوا متمسكين بالناموس، وهذا ما قصه سفر الأعمال عن هذا المجمع: "وانحدر قوما من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا .فلما حصل لبوس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة . . . . .ولما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة والرسل والمشايخ فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم . ولكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا أنه ينبغي أن تختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى. فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر .فبعدما حصلت مباحثة كثيرة . . . . كتبوا بأيديهم هكذا الرسل والمشايخ والأخوة يهدون سلاما إلى الأخوة الذين من الأمم . . .إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم رأينا . . .لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون .كونوا معافين"(٢).

---

(١) دائرة المعارف الكتابية ، ج٥/ ص ١٦٦.

(٢) أع ١٥ :١-٢٩.

كما تشير النصوص الواردة عن المسيح -عليه السلام- تمسكه بالناموس، من ذلك ما ذكر عنه: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات"[1] ،وكذلك يذكر لوقا على لسان المسيح -عليه السلام- أن: "زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس"[2].

ومنذ أن بدأ المسيح -عليه السلام- دعوته وهو يدعو إلى التمسك بالناموس، فكانت للمسيح -عليه السلام- عدة وقفات مع كهنة اليهود الذين يدعون الحفاظ على الناموس بتمسكهم فقط بالمظاهر والشكليات، وعدم الأخذ بتعاليم الناموس نصا وروحا، تلك التعاليم التي بين المسيح -عليه السلام- جوهرها فيما ذكر عنه قوله:"لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون. .ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل . . . . .ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع و الشبث والكمون. وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعلموا هذه ولا تتركوا تلك"[3].

فقد كان في دعوته -عليه السلام- الأخذ والتمسك بشريعة موسى مع نسخه -عليه السلام- لبعض الأحكام فيها ، وهذا ما أخبرت عنه آيات الذكر الحكيم، يقول تعالى عن عيسى -عليه السلام-: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾[4].

ولو كان ما يدعى النصارى من أن مراد المسيح -عليه السلام- بقوله :"ما جئت لأنقض بل لأكمل"، هو ما أكمله بفدائه على الصليب لبين ذلك أوضح بيان في دعوته لليهود من أنه

---

(١) مت ٥ : ١٧ -١٩.
(٢) لو ١٦: ١٧.
(٣) مت ٢٣ :١٣-٢٣ .
(٤) سورة آل عمران ،الآية ٥٠.

ابن لله –تعالى – تجسد ليصلب ويخلص من خطيئة آدم، ولكان مدار خصومة اليهود له وعداوتم إياه حول هذه الدعوة ، إلا أن القارئ للأناجيل يجد أن المسيح -عليه السلام- نشأ بين أظهر اليهود، وتردد معهم في مواسمهم وأعيادهم وفي مجامعهم، وقد بهرهم بسعة علمه للتوراة والنبوات، فكان يناظر أحبارهم فيبهتهم، وليس في دعوته ما ذكر من صلبه خلاصا للبشرية ، بل ما ذكر عن المسيح -عليه السلام-على خلاف ذلك؛ فقد ذكروا من قول المسيح -عليه السلام- لليهود: "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"(١)، وما هذا الحق الذي سمعه إلا ما بينه من دعوتم إلى عبادة الله وحده، وأنه رسول من رب العالمين؛ فقد ذكر عنه قوله: "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"(٢).

وما ارتباط العبادة النصرانية بموضوع الخلاص وارتكازها عليه إلا من ضلالات النصارى، فما الخلاص وما تم انجازه بواسطة تجسد المسيح -عليه السلام- ابن الله – تعالى الله عما يقولون - وصلبه وقيامته وصعوده إلا أسس باطلة؛ فما بنى عليها في أي أمر عقدي أو تعبدي هو من الباطل كأساسه، وقد سبق للبحث مناقشة موضوع الخلاص والتجسد والصلب والقيامة والصعود التي تعتبر أسس ومحور ارتكاز للعبادة النصرانية.

ثانيا :تقديم العبادة:

حقيقة أمر هذه العبادات أنا مع انحرافها عن ما جاء به المسيح -عليه السلام-، ففيها انحراف أعظم بتقديم العبادة إلى غير الله تعالى؛ فعند الكاثوليك والأرثوذكس اتخاذ الوسائط من البشر أو ممن دعوهم بالقديسين؛ فيسجد لصورهم وتماثيلهم ورفاتم، ويستشفع بهم، وينذر لهم، وان كان البروتستانت على خلاف ذلك؛ فتقديم العبادة باسم المسيح -عليه السلام-، خلاف ما نصت عليه نصوص كتبهم المقدسة، وبخلاف دعوة الأنبياء والمرسلين بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، من ذلك: ما جاء في إنجيل مرقس أن أحد الكتبة سأل المسيح -عليه السلام- عن أول وصايا :"فأجابه يسوع إن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب

---

(١) يو٨ :٤٠.
(٢) يو١٧ :٣.

واحد . وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى"[1].

فعلم من هذا النص أن أول الوصايا المصرح به في التوراة وجميع كتـب الأنبيـاء اعتقاد أن الله واحد ولا إله غيره، وفي تجربة الشيطان للمسيح -عليه السلام- كما يزعمون عندما طلب من المسيح -عليه السلام- السجود له "قال له يسوع اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"[2]، مع مخالفة ذلك للوصية الثانية من الوصايا العشر: "لا تصنع لك تمثالا منحوتا و صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبد هن لأني أنا الرب إلهك، إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي"[3]، كذلك في رؤيا يوحنا حذر الملاك من السجود له: " فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي انظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. اسجد لله"[4].

---

(١) مر ١٢ : ٢٩ .

(٢) مت ٤ : ٥-١٠ .

(٣) تث ٥ : ٨ - ١٠ .

(٤) رؤ١٩: ١٠ .

المبحث الثاني

نقد أنواع من العبادات النصرانية

ذكرت آيات الذكر الحكيم طرفا من العبادات النصرانية التي جاء بها المسيح -عليه السلام-؛ إذ تطرقت إلى الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل في عبادة الله تعالى، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة والإحسان والصدقة. يقول عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1]، ويقول الله -عز وجل-: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

وتشير الآية (٣١) من سورة مريم إلى أن الله – تعالى- قد فرض الصلاة والزكاة فرض وجوب على المسيح-عليه السلام- فأوصى الباري – تعالى – نبيه عيسى - عليه السلام - بذلك قال –تعالى- على لسان عيسى -عليه السلام -[3]: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[4].

كما أن الصوم فريضة على من قبل، يقول -عز من قائل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة المائدة ، الآية ١٢.

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٤.

(٣) انظر : العبادات في الديانة المسيحية ، ص ١١٨-١١٩

(٤) سورة مريم ، الآية ٣١.

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٨٣.

فقوله –تعالى-: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ " يدل على أن من كتب عليهم الصيام هم أصحاب رسالة سماوية، ويدخل النصارى في ذلك، وتأتي (كتب) بمعنى الفرض الواجب تطبيقه على من كتب عليه ذلك[1].

ولقد جاء في تفسير قوله –تعالى-: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]: (يقول: لكل جماعة قوم خلت من قبلك، جعلنا مألفا يألفونه، ومكانا يعتادونه لعبادتي فيه، وقضاء فرائضي، وعملا يلزمونه ، وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه لخير أو شر ،..وإنما سميت مناسك الحج بذلك لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة ، ..وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله"لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا " :أي المناسك عنى به ؟فقال بعضهم :عنى به :عيدهم الذين يعتادونه ...، وقال آخرون: عنى به ذبح يذبحونه، ودم يهريقونه)[3].

كما أشارت آيات الذكر الحكيم إلى أن النذر عبادة تقدم لله –تعالى-، من ذلك ما ذكره الله في قصة مريم: ﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [4] .

ولسنا هنا في مجال مقارنة بين ما عند المسلمين من العبادات والشرائع وبين ما عند النصارى، كما أنه لا يمكن إيضاح ما كانت عليه الشريعة التي أنزلت على عيسى - عليه السلام- بأكثر من إيضاح القرآن لها، فليس بين أيدينا الإنجيل كما أنزل على عيسى-عليه السلام- وما بين أيدينا إلا ما اعتبره النصارى مقدسا وهو الكتاب المقدس، والذي دخل نصوصه التحريف، وظهر فيها التناقض.

---

(١) انظر : العبادات في الديانة المسيحية ، ص ١١٩.

(٢) سورة الحج ،الآية ٦٧.

(٣) تفسير الطبري "المسمى جامع البيان في تأويل القرآن "، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،الطبعة الأولى (بيروت :دار الكتب العلمية ،عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٩/ص ١٨٥.

(٤) سورة مريم ،الآية ٢٦.

وإن المتدبر لما جاء عن العبادات في النصرانية يجدها قد حرفت؛ ليس فقط بارتباطها بقضية الخلاص، بل بما أدخل عليها من أمور مبتدعة مما لا أصل له من نصوص أسفارهم المقدسة بل قد تدل على خلافه، وليست سنة مستلمة عن المسيح -عليه السلام- وتلاميذه.

يقول ابن تيميه في معرض رده على النصارى فيما يرون أن ما عندهم من الشرع هو من سن التلاميذ وخلفائهم: (إن المسيح لم يسن لكم التثليث والقول بالأقانيم ، ولا القول بأنه رب العالمين، ولا سن لكم استحلال الخنزير وغيره من المحرمات، ولا ترك الختان، ولا الصلاة إلى المشرق، ولا اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، ولا الشرك واتخاذ التماثيل والصليب، ودعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وسؤالهم الحوائج، ولا الرهبانية، وغير ذلك من المنكرات التي أحدثتموها، ولم يسنها لكم المسيح، ولا ما أنتم عليه هي السنة التي أسلمتموها من رسل المسيح، بل عامة ما أنتم عليه من السنن أمور محدثة مبتدعة بعد الحواريين؛ كصومكم خمسين يوما زمن الربيع، واتخاذكم عيدا يوم الخميس والجمعة والسبت، فإن هذا لم يسنه المسيح ولا أحد من الحواريين، وكذا عيد الحواريين، والميلاد والغطاس وغير ذلك من أعيادكم) [1].

وتتضح هذه المخالفة في العبادات النصرانية وابتداعهم فيها بالعرض التالي:

أولا: الصلاة:

من خلال النصوص الواردة عند النصارى بخصوص الصلاة نجد أن المسيح -عليه السلام- دعى إلى الصلاة بلا انقطاع[2]، من ذلك ما ذكر من قوله لتلاميذه : " صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصلى "[3].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ج٢/ص ٢٤٣.

(٢) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ج٥/ص ٣٩-٤٠ .

(٣) لو ٢٢: ٤٠-٤١.

والأمر الثابت عنه -عليه السلام- في الأناجيل أنه كان يصلى في الأوقات الحرجة أو عند عزمه على أمر جليل، وهذا دأب الأنبياء والرسل وعباد الله الصالحين، فيذكر عنه: "بعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي"[1]، "أما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي"[2].

وفي صفة صلاته أنه جثا على ركبتيه ببستان الزيتون؛ فيذكر "لوقا" في إنجيله: "وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصلى"[3] أي وضع الركبتين على الأرض، وصلى مطروحا على الأرض أي على الأرض ساجدا، ويذكر "مرقس" في إنجيله: "ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي . ."[4].

وقد آلت صلاة النصارى إلى أمورا وضعوها من تلقاء أنفسهم، وهي أمور لا تذكر عن صلاة المسيح -عليه السلام-، ومخالفة لها من جملة تلك الأمور:

١-أن ما يرونه من صلوات السواعي أو بالأجبية المطلع عليها يقطع أنها ليست من وضع المسيح -عليه السلام-، فتذكر بعض المراجع المطالعة على مثل هذه الأدعية أنها مأخوذة من بعض الأدعية المعروفة لدي العقائد الهندية والفرعونية[5]، بل ما يستخدمونه من الموسيقى ليس بعيداً عن ذلك، فتشير الدراسات مثلا إلى أثر الموسيقى الفرعونية في موسيقى الكنيسة القبطية[6].

٢-رسم الصليب في ابتداء صلواتهم لم يذكر في نصوص الأناجيل.

٣-لم يرو عن المسيح-عليه السلام- أنه صلى إلى الشرق؛ كما يرى الكاثوليك والأرثوذكس، أو كما يرى البروتستانت حسب موضع كل منهم[7]، ويذكر أن أول من

---

(١) مت ١٤ : ٢٣ ؛ وانظر :إنجيل مرقس ٦ : ٤٥-٤٦ ؛إنجيل لوقا ٩: ٢٨.
(٢) لو ٥ : ١٦ ؛انظر :إنجيل مرقس ١ :٣٥
(٣) لو ٢٢: ٤١.
(٤) مر ١٤ :٣٥؛انظر :إنجيل متى ٢٦ :٣٩.
(٥) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ،ج٢/ص ١٧٣.
(٦) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٣/ص ٢٤٥.
(٧) انظر: المرجع السابق ، ج ١/ص ٤١.

أشار إلى الاتجاه للشرق في الصلاة هو اكليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م)[١]، (فالاتجاه للشرق في الصلاة طقس نبت في مصر أولا، وامتد منها إلى كل أنحاء العالم المسيحي)[٢].

ثانيا : الصوم :

اختلفت فيه طوائف النصارى اختلافا بينا؛ **فالبروتستانت** ليس لهم صيام ثابت، وهو غير ملزم عندهم، وفي غالبيته فردي، وفي السر والخفاء كما سبق بيانه، أما **الكاثوليك والأرثوذكس** فقد اخترعوا أنواعاً من الصيام لها ارتباط بأحداث تتعلق بالمسيح -عليه السلام-، وأحداث معينة مرت بالكنيسة، وهي لم ترد أصلا في الكتاب المقدس، (وهم -بذلك- متأثرون ومقتبسون من سابقيهم من البابليين والفرس واليونانيين والرومانيين)[٣]، وتختلف طبيعة الصيام وأوقاتا من كنيسة لأخرى؛ فمثلا الصوم الأربعيني تعرض لتطور في مفهومه ووقته؛ فقد (ظلت مدة الأربعين يوما غير محددة تماما في كل كنيسة إلى ما بعد تاريخ مجمع نيقية بفترة طويلة، بل واختلفت عوائد الصوم وتباينت من مكان لآخر)[٤].

وهذه الأنواع المخترعة من الصيام أثقلت ا الكنيسة أكتاف أتباعها؛ فنفروا من القيام ا، ف (أغلب المسيحيين الغربيين لا يصومون)[٥].

مع أن الصوم عبادة وردت في أسفار الكتاب المقدس، -إلا أنه كما سبقت الإشارة إليه تعرض كغيره من العبادات لاختراعات وبدع النصارى -فقد ذكر عن المسيح -عليه السلام- صيامه أربعين يوما: "فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا "[٦]،وهو الصيام الوحيد المذكور عنه، وجاء عنه قوله -عندما سأله لتلاميذه عن إخراجه للجن- :"وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم "[٧].

---

(١) انظر: المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق
(٣) العبادات في الديانة المسيحية،ص ٨٥.
(٤) معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ / ص ٢٧٥ .
(٥) علم اللاهوت النظامي "بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي " ، ج١ / ص٣٢٨؛انظر :معجم اللاهوت الكتابي ، ص ٤٨٨؛الصيام بحسب فكر الله ،ص ٩.
(٦) مت ٤ :٢.
(٧) مت ١٧ : ٢١.

كما أن تحريمهم على أنفسهم أكل الحيوان أو ما يتولد منه خلال فتـرة الصـوم، والاقتصار على المأكولات النباتية هو مما أحدثوه بالرأي بعد المسيح - عليه السلام -، متشـبهين بالمانوية أصحاب مانى، مع أن مانى ضال مبتدع على زعمهم[1].

ثالثا: الزكاة والصدقة:

يربط النصارى فعل الصدقة وأثرها بإيمانهم بالمسيح - عليه السلام -، وحسب مراتبـه في نفوس المتصدقين، وهم ينادون بالإحسان والتصدق على الفقراء والمساكين، وقننت الكنائس النصرانية قوانين لذلك.

وعلى العموم فإن الزكاة والصدقة من الإحسان الذي أمر الله تعالى به في الرسالات السماوية؛ فهو قصد جزء رباني[2]، إلا أنه يلاحظ في كثير مما تقدمه الكنيسـة النصـرانية للفقراء والمساكين من العطايا والصدقات هو من أجل خير الكنيسة، ويصرف منه لدعم نشر هذا الدين الباطل بدعوى مساعدة الفقراء والمساكين والمنكوبين في العالم.

رابعا: الحج:

لم تشر الأناجيل إلى الحج كفريضة، وهو كبقية العبادات خضـعت لاختراعـات وبدع النصارى، فاعتبر النصارى كل بقعة تجول فيها المسيح - عليه السلام - مكانا مقدسا يـزار، وقد تنوعت الأهداف إلى الأماكن المقدسة من أهداف دينية إلى أهداف سياسية كما حدث أيام الحروب الصليبية [3]، وما يحدث اليوم.

مع أن سجل التاريخ النصراني الأول لم يشر من قريب أو بعيد إلى ضرورة زيارة الأماكن التي ارتادها وعاش فيها المسيح - عليه السلام -[4]، فضلا عن غيره من القديسين المزعومين.

المزعومين.

خامسا : الأعياد:

(١) انظر: في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، ص٨٨؛العبادات في الديانة المسيحية ،ص ٨٥.
(٢) انظر: العبادات في الديانة المسيحية، ص ٦٣ .
(٣) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ، ج ٢/ص ١٨٥-١٨٧.
(٤) انظر: العبادات في الديانة المسيحية، ص ٩١ .

حين نتصفح الأعياد النصرانية نرى أن النصارى يحتفلون بأعياد هي من صنع الكنيسة ورجالها، فترتبط معظم أعيادهم بالمسيح -عليه السلام-، وهي أعياد لا إشارة لها في أسفار الكتاب المقدس، وكما أنه يتم الاحتفال بالأعياد بطريقة بعيدة عن روح المناسبة الدينية التي يفترض أن تخيم على جو هذا العيد(1).

لنأخذ مثلا ما يعرف **بعيد الميلاد** الاحتفال به مع بداية السنة الميلادية احتفال غير صحيح، فإن مولد المسيح -عليه السلام- لم يكن معروفا، ولم يكتب أحد يوم ولادته، ولم يدونا، وافترضوا أن هناك فرقا زمنيا يمتد من أربع إلى ست سنوات بين مولد المسيح -عليه السلام- الحقيقي وبين التاريخ الذي بدئ به في القرن الثالث.

وقد اتفق النصارى الغربيون على تقويم واحد فيما بعد أطلقوا عليه التقويم الغريغوري وقد انتشر هذا التقويم حتى عم غالبية الأوساط النصرانية وخاصة الغربية منها، وهذه السنة الميلادية ليست متوافقة مع ميلاد المسيح -عليه السلام- (2).

ومظاهر الاحتفال بهذا العيد لم يقره المسيح-عليه السلام-وليس في الأناجيل، و إذا كان الاحتفال يرمز إلى ولادة المسيح -عليه السلام- فإن ما يرافقه من الفجور كاحتساء الخمور وممارسة الزنا إلخ يعد انتهاكاً لتعاليم المسيح -عليه السلام-(3).

يقول لوثر -في زمنه-: (يتم سوء استغلال لأيام الأعياد بالشرب والمقامرة والتسكع وجميع أنواع الخطيئة، فنحن نغضب الله في أيام الأعياد أكثر مما نغضبه في غيرها من الأيام؛ ففيها تكون الأمور مقلوبة رأسا على عقب، والأيام المقدسة تصبح غير مقدسة ولكن أيام العمل مقدسة، وهذا ما ينطبق على الصلوات التي تقام لله وقديسيه في العديد من أيام القديسين؛ فهي لا تحترم على الرغم من أن بعض الوعاظ الحمقى يعتقدون أنهم قاموا بعملي جليل إذا رأى أحدهم الناس يقومون بعض الوعظ بالاحتفال بيوم القديس عطيل

---

(١) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن و الأناجيل ، ج٢/ص٢٤٣-٢٤٤.
(٢) انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص ٢٣٩-٢٤٢ .
(٣) انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص ٢٤٠-٢٤٢.

Otilie أو القديسة باربرا Barbara ولكن من الأفضل أن يقوم هؤلاء الوعاظ بتحويل يـوم الاحتفال بيوم أي من القديسين إلى يوم عمل)[1].

كما أن **الاحتفال بعيـد الفصح** والذي يعتبر من أهم الأعياد ينطلق من منطلق غـير توحيدي، فهو يستند إلى القول بأن المسيح-عليه السلام- قد صلب ودفن يوم الجمعة، وقام مـن بين الأموات في يوم الأحد الذي يسمى عيد الفصح.

وعلى مدار السنة توجد أعياد، فتوجد أعياد مثلا لمن يطلقون عليهم القديسـين؛ ففي أيلول هناك ٣٠ ثلاثون مناسبة، وفي تشرين أول إحدى وثلاثين، كما توجـد أعيـاد ومناسبات كثيرة منها: عيد الظهور الإلهي وختان المسيح -عليه السلام- الخ ، بمعـنى أن عـدد الأعياد على مدار أيام السنة كلها وهي لا معنى لها سوى الاحتفال ببعض العادات الشعبية بعيداً عن جوهر التدين[2].

سادسا: **الشفاعة**:

يرتبط مفهوم الشفاعة بمفهوم غفران الخطايا، فبينما ينكر البروتستانت كلية شفاعة العذراء أو الملائكة أو القديسين كما يرى غيرهم ذلك، وهم في ذلك مصيبون، فـيرون أن المسيح-عليه السلام- هو الشفيع وحده عند الآب، ويعتمدون على قول بولس "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس يسوع المسيح "[3].

إلا أنم في هذا الفهم خاطئون؛ فهذا الكلام يفهم منه أن المسيح -عليه السلام- ليس الله إنما هو واسطة بين الله والبشر؛ ولو كان المسيح -عليه السلام- هو الله لا نتفي كونه وسـيطا[4]، ومع ذلك لا واسطة بين الخلق وخالقهم، وعندما سأل الرجل المسيح: "أيها المعلم الصالح أي

---

(١)Martin Luther THREE TREATISES
TO THE CHRISTIAN NOBILITY OF THE GERMAN NATION,p٤٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ،ج٢/ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣) ١ تم ٢: ٥ .

(٤) انظر: العقيدة النصرانية بين القران والأناجيل ، ج٢ / ص ٦١.

صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية . فقال له لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا "[١].

سابعا: الحلف والنذر:

يعتبر الحلف عبادة لا تصرف إلا لله، وهو من العبادات التي ذكرت في نصوص الكتاب المقدس، من ذلك :"الرب إلهك تتقى وإياه تعبد وباسمه تحلف"[٢]، و " وإن حلفت حي هو الرب بالحق والعدل والبر فتتبرك الشعوب به وبه يفتخرون "[٣]، و "فإن الناس يقسمون بالأعظم . ونهاية كل مشاجرة عندهم لأجل التثبيت هي القسم "[٤].

كما يعتبر النذر لله عبادة يلتزم الإنسان الوفاء ا، ولا تصرف إلا لله، وهو من العبادات التي جاء ذكرها في الكتاب المقدس؛ فقد جاء في نصوصه: "اذبح لله حمدا وأوف العلي نذورك "[٥]، و "ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به"[٦]، و "إذا نذرت نذرا للرب إلهك إلهك فلا تؤخر وفاءه ،لأن الرب إلهك يطلبه منك فتكون عليك خطية ، ولكن إذا امتنعت أن تنذر لا تكون عليك خطية ، ما خرج من شفتيك أحفظ واعمل كما نذرت للرب إلهك تبرعا كما تكلم فمك "[٧].

من هذه النصوص وغيرها يتضح أن الحلف بغير الله و النذر لغير الله والملائكة والقديسين ومريم العذراء كما يفعله الأرثوذكس والكاثوليك لا يجوز، وهو من الشرك المنهي عنه.

ثامنا: تكريم الايقونات والصور و التماثيل ،وتقديس الصليب

---

(١) مت ١٩: ١٦-١٧.
(٢) تث ٦ : ١٣.
(٣) ار٤ :٢ .
(٤) عب ٦ :١٦.
(٥) مز ٥٠ : ١٤.
(٦) اش ١٩ :٢١.
(٧) تث ٢٣: ٢١-٢٣.

من المظاهر التي صبغت الكنيسة النصرانية منذ انحرافها عما جاءت به دعوة عيسى – عليه السلام - بل وما بين أيديهم من أسفار الكتاب المقدس هو تشربها الوثنية في مظاهر متعددة؛ من ذلك عبادة الصور والتماثيل، بل قامت حرب من أجلها امتدت فترة من الزمن في القرن الثامن والتاسع الميلاديين، وما أقره المجمع المسكوني السابع نيقية عام ٧٨٧م، وما أكدت عليه وصادقت مجامع أخرى هو من البدع التي زادت من انحراف النصرانية عن تعاليم المسيح - عليه السلام -.

يذكر مؤلف قصة الحضارة عن تطور موضوع الصور والتماثيل في النصرانية:(كانت الكنيسة أول أمرها تكره الصور والتماثيل وتعدها بقايا عن الوثنية ، وتنظر بعين المقت إلى فن النحت الوثني الذي يهدف إلى تمثيل الآلهة، ولكن انتصار المسيحية في عهد قسطنطين، وما كان للبيئة والتقاليد والتماثيل اليونانية من أثر في القسطنطينية والشرق الهلنستى، كل هذا قد خفف من حدة مقاومة هذه الأفكار الوثنية، ولما تضاعف عدد القديسين المعبودين نشأت الحاجة إلى معرفتهم وتذكرهم فظهرت لهم ولمريم العذراء كثير من الصور، ولم يعظم الناس الصور التي يزعمون أنها تمثل المسيح فحسب، بل عظموا معها خشبة الصليب، حتى لقد أصبح الصليب في نظر ذوى العقول الساذجة طلسما ذا قوة سحرية عجيبة ، وأطلق الشعب العنان ...فحول الآثار والصور والتماثيل المقدسة إلى معبودات يسجد الناس لها ويقبلونها، ويوقدون الشموع، ويحرقون البخور أمامها، ويتوجونها بالأزهار، ويطلبون المعجزات بتأثيرها الخفي، وفي البلاد التي تتبع الكنيسة اليونانية بنوع خاص ترى الصور المقدسة في كل مكان في الكنائس والأديرة والمنازل والحوانيت، وحتى أثاث المنازل والحلي والملابس نفسها لم تخل منها)[1].

وعند ظهور البروتستانت جددوا أمر محاربة الصور و الأيقونات والتماثيل، وقد أحسنوا في ذلك صنعا، لما في ذلك من مظاهر وثنية لا تخفى لمن يتأمل في أرثوذكسي وهو ساجد لصورة،أو كاثوليكي و هو ساجد لتمثال لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، مخالفين قول

(١) قصة الحضارة ،"عصر الإيمان "،م٤/ج٣/ص ١٥٤-١٥٥.

المسيح -عليه السلام- للرجل الذي قال له: "أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية .فقال له لماذا تدعوني صالحا .ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله .ولكن إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا"(١)، وما جاء في الوصية الثانية من الوصايا العشر: "لا تصنع لك تمثالا منحوتا وصورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبد هن لأني أنا الرب إلهك، إله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني وأصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي"(٢)، كذلك في رؤيا يوحنا حذر الملاك من السجود له: "فخررت أمام رجليه لأسجد له، فقال لي انظر لا تفعل أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع اسجد لله"(٣).

وموضوع تقديس الصليب وحمله من الأمور المستحدثة في النصرانية كما تقدم، ويذكر الإمام ابن تيمية عن دخول هذه البدعة في النصرانية فيقول: (عيد الصليب ابتدعته هيلانية الحرانية القندقانية(٤) أم قسطنطين، فأنتم تقولون: إنا هي التي أظهرت الصليب وصنعت لوقت ظهوره عيدا ، وذلك بعد المسيح والحواريين بمدة طويلة في زمن ملك قسطنطين؛ بعد المسيح بأكثر من ثلاث مائة سنة)(٥).

وقد مر رسم الصليب بمراحل طقسية كثيرة كغيره من الأمور المستحدثة عند الكنائس النصرانية(٦).

---

(١) مت ١٩: ١٦-١٧.
(٢) تث ٥ : ٨ - ١٠ .
(٣) رؤ١٩: ١٠.
(٤) هيلانية :اعتنقت النصرانية زمن ابنها الامبراطور قسطنطين ، وقد سافرت إلى أورشليم، بتكليف من ابنها ، حيث يقال إنا اكتشفت قبر المسيح -عليه السلام- وفيه الصليب الذي مات عليه ، و أمر قسطنطين أن تشيد على القبر كنيسة، ويحفظ الأثر في خزانة، ومن ذلك الوقت بدأت في العالم النصراني جمع مخلفات القديسين وحفظها كما كان العالم الوثني يفعل . انظر : قصة الحضارة ،" قيصر والمسيح "،م٣/ج٣/ ص ٤٠١.
(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،ج٢/ص ٢٤٣.
(٦)انظر : معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢/ص١٣٢.

وما يقدم للصليب من تقديس هو من الباطل بمكان؛ لأنه قام على أسـاس قصـة صلب المسيح -عليه السلام- فداء للبشر وخلاص، وهي قصة باطلة كما سبق بيانه من البحـث؛ فما قام عليها من عقيدة هو من الباطل.

الباب الخامس

أثر البروتستانتية على العالم الإسلامي

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: **دوافع وأهداف البروتستانت ضد الإسلام والمسلمين** .

الفصل الثاني :**وسائل وأساليب البروتستانت للدخول إلى العالم الإسلامي**.

الفصل الثالث :أهم آثار البروتستانتية على العالم الإسلامي .

الفصـــل الأول

دوافع وأهداف البروتستانت ضد الإسلام و المسلمين

أولا:الدوافع

للبروتستانت عدة دوافع تقف خلفهم للعمل ضد الإسلام والمسـلمين، ومـن ثم تدفعهم لتحقيق الأهداف المقررة لهم، ومن أهم هذه الدوافع[1]:

١-الدافع الديني:

القيام بالعمل ضد الإسلام ومقاومته لدى النصارى وخاصة البروتستانت ، واقتلاعه من نفوس المسلمين ،لتحل النصرانية محله وهو ما يطلق عليه "حملات التنصير"،وباصـطلاح النصارى "حملات التبشير " يحركه شعور ديني لما يرون أن في ذلك طاعة لأوامر المسـيح- عليه السلام- ، والسير وفق النصوص الدينية المعتبرة عندهم التي تحث على تنصير العـالم؛ ابتغـاء للأجر والثواب، ورضى المسيح - عليه السلام- عنهم على ما يزعمون.

ومن البدهي أن يكون أصل هذا الدافع ومنبعـه أسـفار العهـد الجديـد، وهـم يستشهدون بعدة نصوص في هذا الموضوع[2] منـها: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمـم وعمدوهـم باسـم الآب والابن والروح القدس"[3] و كذلك "وقال لهـم اذهبوا إلى العالم أجمع واكـرزوا بالإنجيل للخليقة كلها"[4] وكذلك قولـه :"كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم" [5] "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا" [6]، وقولـــه: "وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم

---

(١) منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية "، رسـالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة ،كلية الـدعوة ،قسـم الاستشراق، عام ١٤١٦هـ، إعداد : على عتيق حامد الحربي ،إشراف الأستاذ الدكتور :محمد خليفة حسن احمد ، ص ٨ .

(٢)انظر :المرجع السابق ؛ الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، محمد ناصر الشتري ، الطبعـة الأولى (الريـاض :دار الحبيب ،عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص ٥-٦.

(٣) مت ٢٨ : ١٩ .

(٤) مر ١٦ : ١٥ .

(٥) يو ١٧ : ١٨ .

(٦) يو ٢٠ : ٢١ .

ليكرزوا"[1]. كذلك" وينبغي أن يكرز أولا بالإنجيل في جميع الأمم" [2] ،كذلك "وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم" [3].

وقد دخل تنصير العالم الإسلامي في صلب المعتقدات النصرانية إجمالا، والبروتستانتية على وجه الخصوص؛ إذ إن النصارى وعلى الأخص البروتستانت يعتقدون بمجيء المسيح ثانية- عليه السلام[4]-، ومن شروط هذا المجيء عندهم انتشار النصرانية في العالم كله[5]، يقول الأصولي البروتستانتي بات روبرتسون :(لن يكون هناك أي سلام عالمي قبل أن يتولى بيت الله وشعب الله دورهم القيادي في زعامة العالم)[6].

وهكذا فان هذه النصوص السابقة وغيرها والتصريحات من البروتستانت توضح أن الدافع الديني يقف بقوة خلف العمل ضد الإسلام والمسلمين ،وتبين أن من يقف من البروتستانت للعمل ضد الإسلام وأهله فهو ينطلق من منطلقات إنجيلية؛(ولذلك ليس غريبا أن يستفيد المنظرون من المنصرين من هذه الخلفية الدينية للتنصير للحصول على أكبر دعم ممكن من النصارى، ولاسيما الدعم المالي، والسياسي، والبشري، ومن مختلف فئات الشعوب النصرانية؛ لتحقيق أهداف الحركة التنصيرية البروتستانتية العالمية، بل ليس غريبا أن يستغل المستعمرون والقيادات السياسية الغربية هذه الخلفية؛ لدعم التنصير وإبقاء جذوته متوهجة مادامت تحقق لهم كثيرا من المصالح، والمنافع مما يجعل الدين النصراني اليوم والحركة التنصرية الحديثة مطية مهمة للاستعمار والنفوذ الغربي يحقق من خلالها مصالحة المتنوعة)[7].

---

(١) مر ٣ : ١٣ .

(٢) مر ١٣ : ١٠.

(٣) لو ٢٤ : ٤٧

(٤) انظر : ص ٥٧٧من البحث.

(٥) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،"دراسة تأصيلية تحليلية"،ص ٩ .

(٦) نقلا عن تنصير العالم "مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني/روعة الحقيقة "، زينب عبد العزيز ،الطبعة الأولى الأولى (القاهرة : دار الكتاب العربي ،عام ٢٠٠٤م) ،ص ٩.

(٧) منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية " ، ص ١١ .

ومعروف أن الدعوة إلى النصرانية في نصرانية التوحيد التي بعث ا عيسى –عليه السلام– خاصة ببني إسرائيل، وليست عالميه كما يدعي النصارى فقد جاء في نصوصهم قول المسيح -عليه السلام- :"لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "(1)، وذكروا أيضا :"هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا .بل أذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "(2)، وجاءت آيات الذكر الحكيم تبين أن رسالة عيسى-عليه السلام- خاصة ببني إسرائيل يقول عز وجل : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾(3).

إلا أن ما آلت إليه النصرانية بعد أن دخلها التحريف الدعوى بأن النصرانية هي الديانة التي يجب أن تنتشر وتسود في العالم ، وهو ما ينبغي على المسلمين وعيه والتعامل معه(4).

٢-الدافع الاستعماري:

يعتبر العالم الإسلامي وما تحتويه أراضيه من خيرات وكنوز مطمع للدول العالم الغربي ،وخاصة التي تسعى للسيطرة على خيرات الشعوب و مدخراتا، وبالتالي بسط نفوذها على أكبر مساحة من الأرض للتحكم بموارد العالم الاقتصادية والبشرية، وقد كان للدول العالم البروتستانتية كبريطانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية نصيب الأسد من ذلك .

---

(١) مت ١٥ : ٢٤.

(٢) مت ١٠: ٥-٦.

(٣) سورة آل عمران ،٤٩-٥١.

(٤) انظر :نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري،الطبعة الأولى (القاهرة : دار الآفاق العربية ،٤٠ام ٢٠٠٤م)، ص ٢٣-٢٨؛ منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية " ، ص ١١.

فهي ترى (أن الله وضع على الأرض عددا من الثروات المعدة لخير البشر المشترك ، وبما أن بعض الشعوب تجمدها ؛ لأننا لا نحسن استغلالها فمن الطبيعي أن تتم ا شعوب أخرى وان قاومت فلابد من تجاهل هذه المقاومة)[1].

٣-الدافع الحضاري :

الدافع الحضاري وإن كان أضعف الدوافع في توجيه البروتستانت للعمل ضد الإسلام والمسلمين إلا أنه يمكن تجاهله ، فيرى أصحابه في أنفسهم أنهم حماة الحضارة والعلم ، وهذا ما دعاه الاستعمار بمهمة الرجل الأبيض في تحضير الشعوب[2].

ثانيا :أهداف البروتستانت للعمل ضد الإسلام و المسلمين:

١-إدخال المسلمين في النصرانية[3] :

إن إدخال المسلمين وكذلك من خالفهم جميعا في النصرانية من أهم أهداف البروتستانت ؛ لانبثاقه من نصوص العهد الجديد، وقيامه بشكل أساسي على دافع ومحرك قوي هو الدافع الديني الذي يعطي من يتحرك من خلاله صبرا، وتحملا للمشاق والصعوبات[4].

٢-محاولة وقف انتشار الإسلام بين غير المسلمين[5]:

اهتم النصارى البروتستانت وغيرهم ذا الهدف كثيرا، فيعرف النصارى أن الإسلام يمثل التحدي الأقوى الذي يقف في طريق انتشار النصرانية من بين كل أديان العالم

---

(١) تاريخ الكنيسة المفصل ،ج٤ / ١٥٩؛ وانظر في المرجع أيضا ما قدم من أطروحات علمية في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين في الغرب من الطرفين الكاثوليك والبروتستانت تبرر الحق في الاستعمار .

(٢)انظر :التنصير الأمريكي في بلاد الشام "١٨٣٤-١٩١٤"، عبد الرازق عبد الرازق، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة مدبولى ،عام ٢٠٠٥م) ، ص ٢١ .

(٣)انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية "، ص٤٧.

(٤)انظر : المرجع السابق .

(٥)انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،سعد الدين السيد صالح ،الطبعة الأولى (الشارقة :مكتبة الصحابة ، القاهرة : مكتبة التابعين عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)،ص ٥١؛ منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية "، ص٤٨.

بما يكشفه من زيف النصرانية، وهذا ما صرح به أحد المنصرين البروتستانت في أحد مؤتمراتم قائلا :(إن الإسلام حركة دينية معادية للنصرانية مخططة تخطيطا يفوق قدرة البشر لمقاومة إنجيل ربنا يسوع المسيح ، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ، وترفض بكل وضوح موثوقية وصحة الإنجيل و أبوة الرب وأن المسيح ابنه ، وضرورة موته وكفايته لمفهوم الخلاص وتبرير بعثه)[1].

وعقد المنصرين البروتستانت لهذا الهدف عدة مؤتمرات وتفاوضوا حوله، كمؤتمر أدنبرج (١٩١٠م) [2]،ومؤتمر لكنو (١٩١١م)[3]؛ وذلك لإيقاف انتشار الإسلام ومقاومته في أماكن مختلفة من العالم ، كافريقيا وغيرها من أماكن انتشار الإسلام والمسلمين، ولاسيما في المناطق التي يجاور المسلمون فيها وثنيين؛ خوفا من أن يؤدي هذا الجوار والاحتكاك – كما هي العادة – إلى إسلام غير المسلمين[4].

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين ايري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار MARCللنشر بعنوان The Gospel and IsIam A ١٩٧٨Compedium))،ص ٥٩٨.

(٢) مؤتمر أدنبرج يضبط في بعض المراجع "أدنبرا أو ادنبرة" عام ١٩١٠م : عقد هذا المؤتمر في ادنبراج عام ١٩١٠م، وكان به ١٢٠٠ مندوب من الإرساليات المختلفة ، وكان من المقرر أن يحضره الرئيس الأسبق للولايات المتحدة " روزفلت" ممثلا للتنصير الأمريكي، ولكنه اعتذر عن عدم تمكنه من الحضور، وحضره خطيب أمريكا مستر "براين" المشهور ببلاغته، والذي رشح نفسه غير مرة لرياسة الولايات المتحدة، وكان هناك كثرة في المندوبين من الإنجليز والأمريكان ثم الألمان،وقرارات المؤتمر تنبئ عما كان للمسائل الإسلامية من حظ كبير في أعماله، ولم يكن خطر الإسلام في نظرهم هو فقط تحول بعض النصارى إليه، ولكن أكبر من ذلك أن يدخله الوثنيون فيزيد عدد المسلمين على عدد النصارى في البلاد التي يجتمع فيها الدينان. انظر : معركة التبشير والإسلام "حركات التبشير و الإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا ،عبد الجليل شلبي ، الطبعة الأولى (القاهرة :مؤسسة الخليج العربي ،عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ،ص ٢٩٣-٢٩٦.ا نظر :معركة التبشير والإسلام "حركات التبشير و الإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا ،عبد الجليل شلبي ، الطبعة الأولى(القاهرة :مؤسسة الخليج العربي ،عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ،ص ٢٩٣-٢٩٦.

(٣) مؤتمر لكنو عام ١٩١١م: عقد هذا المؤتمر في مدينة لكنو (لكهنو) الهندية عام ١٩١١، وهو في واقعه امتداد لمؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦م ؛ لأن هدفه الأول هو التخطيط والإعداد لتنصير المسلمين، واستمر ثمانية أيام، وكانت شخصية المنصر الأمريكي الشهير زويمر وآراؤه وراء انعقاد المؤتمر الذي رأسه بنفسه ، وكان هذا المؤتمر أكثر استعدادا وتنظيما من مؤتمر القاهرة، إذ أعد خرائط ورسوما وصورا مجسمة، كل ذلك لتوضيح آثار الإسلام والأماكن التي يكثر أو يقل فيها المسلمون، انظر : المرجع السابق ،ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٤) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية "، ص٤٨.

ومن البدهي أن تمتد حركة مقاومة انتشار الإسلام وإيقافه إلى العالم الغربي نفسه، فلقد هال النصارى انتشار الإسلام في بلادهم، فقاموا بمقاومته بشتى الوسائل، ومنها: تشويه صورة الإسلام في الغرب بنقل صورة سيئة لأوضاع المسلمين، وأحوالهم (1)، و التجني على الإسلام برميه بالتخلف، وأنه الدين الذي ينشر أتباعه الإرهاب في العالم ، وما تشهده الساحة العالمية اليوم لهو خير شاهد على ذلك .

٣-إضعاف الإسلام والمسلمين:

يعتبر القضاء على الإسلام و إضعافه في نفوس أهله من أهم الأهداف للنصارى على وجه العموم وللبروتستانت على وجه أخص ، فهم يرون في الإسلام أعظم التحديات التي تواجه الكنيسة ، وخاصة في القوة الأساسية التي يعتمد عليها المسلمون-بعد الله- وهي العقيدة الإسلامية بما تحمله من قيم و أخلاق ومبادئ سامية ؛ لذلك حاولوا إضعاف هذه القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس المسلمين وخاصة الشباب منهم بشتى الوسائل (2)،وما جاء عنهم في هذا الصدد خطاب ألقاه المنصر الأمريكي الشهير صمويل زويمر(3) حيث قال:(..إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة ،إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام ، و إما رجل مستخف بالأديان لا يبغى غير الحصول على قوته وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش ، وإما آخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية ،ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام ا في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذه هداية لهم وتكريما، و إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، و بالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها

---

(١) انظر: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٥١-٥٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣) صموئيل زويمر :أمريكي رئيس المنصرين في المنطقة العربية من الشرق له جهود عديدة في التنصير ، وله طريقته التي أملاها على من بعده من خلال المؤتمرات المتعددة التي أقامها وشارك فيها ، تولى رئاسة تحرير مجلة العالم الإسلامي انظر : المستشرقون والتنصير ، علي إبراهيم الحمد النملة ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبة التوبة ، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ص ١١٠ .

الأمم في حياتنا ، ولذلك تكونون أنتم بعلمكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام........إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوات ، و إذا جمع المال فللشهوات ، وان تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات...)[١].

٤-القضاء على وحدة العالم الإسلامي :

يدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصارهم الغرب، فحاولوا عن طريق التنصير والاستعمار إثارة الفتن الطائفية و والاضطرابات داخل العالم الإسلامي، حتى أن المنصر الأمريكي زويمر قد اندس بين أبناء جامعة الأزهر[٢] في زي طلبة العلم ، وراح يوزع منشورات لإيقاع الفتنة بين المسلمين و الأقباط ، وقد أثارت هذه الحادثة ضجة كبرى في الصحافة المصرية عام ١٩١٩م [٣]، والواقع اليوم في كثير من دول العالم الإسلامي خير شاهد لإثارة الطائفية بين أبناء المسلمين.

٥-التمكين للنفوذ الغربي ولاسيما البروتستانتي في العالم الإسلامي من خلال الاستعمار[٤]:

قد مر سابقا في الدافع الاستعماري لعمل البروتستانت ضد الإسلام والمسلمين إن للدول الغربية مطامعها في بسط نفوذها على دول العالم وعلى الأخص العالم الإسلامي لاستنزاف خيرات شعوبه ، وطاقاته.

---

(١) نقلا عن تنصير المسلمين "بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري "، عبد الرزاق ديار بكرلي ،ط.د (الرياض : دار النفائس) ،ص ٢٠.

(٢) جامعة الأزهر :تعتبر أقدم الجامعات الإسلامية ، والتي كانت مدرسة ضمن جامع الأزهر الذي بناه جوهر الصقلي عام ٩٧٠م، والتي ظلت الدراسة فيها تسير على طريقة الحلقات إلى القرن التاسع عشر الميلادي،لائحة تنظيمية ضمت عدة تخصصات .انظر: الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ ص ٥٩٨.

(٣) انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص٥١.

(٤) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية "، ص ٥٧؛ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٥٣.

٦- إيجاد كنائس بروتستانتية ذات زعامات وطنية وتنمية الموجود في المجتمعات والدول الإسلامية[١]:

واجهت البروتستانتية لدى دخولها إلى العالم الإسلامي مقاومة ليست فقط من أبناء المسلمين، وإنما من أبناء جلدتم من الطوائف النصرانية الأخرى ممن يعيش في ظل الحكم الإسلامي، فوضع البروتستانت نصب أعينهم إنشاء كنائس خاصة م في الأماكن التي توجدوا فيها[٢].

٧- التمكين لقيام دولة إسرائيل في فلسطين من أهم أهداف الصهيونية المسيحية :

إن من أبرز ما تعمل عليه الصهيونية المسيحية –كما سبق عرضه من البحث- عودة اليهود إلى فلسطين؛ وذلك تمهيدا لعودة المسيح -عليه السلام- للأرض حسب العقيدة الألفية[٣].

---

(١) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين" دراسة تأصيلية تحليلية "، ص٤٨.

(٢) انظر: ص ٧٦٢من البحث .

(٣) انظر: ص ١٦٩-١٩٠من البحث .

الفصل الثاني
وسائل و أساليب البروتستانت للدخول للعالم الإسلامي

تأخر النشاط التخطيطي للبروتستانت للكيد بالإسلام وأهله إلى بداية القرن السابع عشر الميلادي ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب :

١-إن زعماء الإصلاح البروتستانتي (قد تكرست معظم جهودهم في النـزاع مع روما،وفي تكوين طوائف جديدة والحفاظ عليها)[١].

٢-كما أن عصرهم (كان عصر اكتنفته الحروب الدامية الطويلة التي غطت كل القارة الأوربية مستنـزفة موارد الكنائس والأمم)[٢].

٣-بالإضافة إلى عدم وفرة الإمكانيات [٣].

٤- بل لم يكن هذا في برنامجهم – أصلا – في الأيام الأولى لظهورهم[٤].

فيذكر أن (مارتن لوثر تكم على تصورات القرون الوسطى الأوربية حول الإسلام وقدم لتأييد وجهة نظره هذه عينات ونماذج تقليدية مما اسماه خرافات الأوربيين و جهالاتم حيال الإسلام، و إضافة إلى ذلك رفض لوثر فكرة الحروب الصليبية، و نادى بدلا من ذلك بوجوب اتخاذ موقف صبور متسامح من الأتراك؛ لأنه رأى فيهم عقوبة ربانية عادلة للمسيحيين بسبب خطاياهم وذنوبهم .

ولكن من ان اقتربت الجيوش التركية –العثمانية- في سنة ١٥٢٩م من فينيا حتى تغيرت تلك اللهجة فأصبحت أكثر عدائية وحدة وانبعثت القوالب القروسطية التقليدية من جديد مركزة على وصف الإسلام بأنه دين العنف الذي يخدم المسيح الدجال وإن المسلمين

---

(١) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٢٦ ؛ انظر : تاريخ المسيحية "المسيحية في عصر الإصلاح "، ج ٣ / ص ١٦٨ ؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤ / ص ١٦١.

(٢) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٢٦.

(٣) انظر : تاريخ المسيحية "المسيحية في عصر الإصلاح "، ج ٣ / ص ١٦٨ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

معادون للعقل والعقلانية ولهذا فأنه لا فائدة ترجى و لا طائل من محاولة تنويرهم نحو الإيمان الصحيح –[بزعمهم]–ولكن الحل الأجدى هو مجابهتهم بقوة السيف وحده)[1].

و(الواقع ان لوثر ذاته كان واحدا من أوائل الذين صاغوا نموذجا جديدا كليا للموقف من الإسلام مستخدما إياه –كنموذج سلبي – في جداله العنيف مع الكاثوليكية حيث يقول :البابا والإسلام يشكلان –من حيث الجوهر – العدوين اللدودين للمسيح وللكنيسة المقدسة ولكن إذا كان الإسلام يمثل جسد المسيح الدجال فان البابا هو رأسه ...وبدأ من هذه اللحظة أصبح المفكرون المسيحيون –في أوروبا – كثيرا ما يعودون الى مبادئ الإسلام ليس بهدف المناظرة والمساجلة معه مباشرة بل من أجل استخدام نموذجه كوسيلة في المجادلات اللاهوتية والفلسفية المحتدمة وهكذا فان اتهام بعضهم بعضا بـ"الاسلامية " أصبح هو الموضة رائجة بصورة عجيبة بين اللاهوتيين البروتستانت والكاثوليك في القرن السادس عشر[2])[3] ، يقول لوثر : (إن ديانة اليهود والترك –يقصد المسلمون -والكاثوليك كلها شيئا واحدا)[4].

٥- كما (كانت انقسامات البروتستانتية الداخلية عقبة تحول دون المشروع الإرسالي)[5] النصراني إلا أنه فيما بعد جرت محاولات لتجميع الإرساليات عن طريق الجمعيات والمؤتمرات[6] -كما سنبين عند العرض –

---

(١) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، أليكسي جورافسكي ، الطبعة الثانية، ترجمة :خلف محمد الجراد (دمشق : دار الفكر عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ،ص ٩٥ .

(٢) تغيرت هذه النظرة للإسلام والتي استمرت إلى القرن السابع عشر تقريبا –وهي أن الإسلام يمثل عقوبة إلهية للنصارى الكاثوليك والأرثوذكس كما هو واضح من الكتابات في تلك الفترة أو وصف بعضهم بعضا بالإسلامية - فنجد في عصر الأنوار القرن الثامن عشر سادت فكرة أن الإسلام دين الرجعية والزعم بعدائيته للتقدم والتطور الاجتماعي في كتابات فولتير ومن ثم في القرن التاسع عشر في كتابات ارنست رينان وغيرهما . انظر : المرجع السابق ص ٩٧-١٠٣.

(٣) المرجع السابق ص ٩٦.

(٤) نقلا من تاريخ الكنيسة لوريمر ، ج ٥ / ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ الكنيسة المفصل ج ٤ / ص ١٦٥ .

(٦) انظر : المرجع السابق ؛ص ٧٥٧من البحث .

٦- (الاعتقاد باقتراب نهاية الأزمنة)[١].

ومن المنطقي أن يكون زمام العمل ضد الإسلام والمسلمين على نحو عام بيد الكاثوليك والأرثوذكس في أوربا إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي إذ لم يفعل البروتستانت شيئا يذكر في هذا المجال[٢] .

لكن ما أن حل القرن السابع عشر الميلادي حتى بدأ النشاط البروتستانتي العالمي،ولاسيما في العالم الإسلامي وبلغ تقدمه في القرن الثامن عشر الميلادي المسمى بالعصر " المرسلي عنهم "[٣].

ويعتبر البروتستانت القرن التاسع عشر أهم عصر تنصيري[٤] لهم ففيه وصلت الحماسة الدينية إلى ذروتها وتكاثرت الجمعيات التنصيرية وتوفرت الحوافز والقوى البشرية اللازمة للنشر النصرانية، وتمت الاستفادة من منجزات الثورة الصناعية، وتقدم وسائل الاتصال، وأصبحت كثير من أصقاع العالم مفتوحة للتواجد الأجنبي وبخاصة بعد الاكتشافات الجغرافية والاستعمار الغربي[٥].

ويضاف إلى العوامل السابقة تدهور العالم الإسلامي، المتمثل في ضعف الخلافة العثمانية، والدول الإسلامية آنذاك، وقوة الدول البروتستانتية سياسيا، وعسكريا، واقتصاديا، مثل: بريطانيا، وألمانيا، وهولندا، والولايات المتحدة الأمريكية [٦].

---

(١) المرجع السابق ج ٤ / ص ١٦١؛انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ /ص ١٤٢.

(٢) انظر : تاريخ المسيحية " المسيحية في عصر الإصلاح "، ج ٣ / ص ١٦٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق، ج ٣ / ص ١٦٨.

(٤) انظر :تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٤٧؛ تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤/ ص ١٥١ .

(٥) انظر : المرجع السابق ج ٤ / ص ١٦٢-١٦٣؛ Histoire du protestantisme ,p١٠١ .

(٦) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص ٦٧.

أهم وسائل وأساليب البروتستانت في الدخول للعالم الاسلامي :

تنوعت وسائل البروتستانت وأساليبهم وتطورت مع مرور الوقت للدخول للعـالم الإسلامي من أهم تلك الوسائل[1] :

ا- إنشاء الجمعيات الإرسالية:

إن الإطلاع على الجمعيات البروتستانتية ،وخاصة التي لها نشاطات تنصيرية مختلفة بين المسلمين وعلى تزايدها واهتماماتا مع مرور الوقت يدل على تزايد النشاط البروتستانتي التنصيري بين المسلمين، ومدى التمركز البروتستانتي في بقاع مختلفة من العالم الإسلامي.

فالبروتستانت يقومون بالتنصير بين المسلمين على نحو جماعي حيث يكونون مـا يسمى بالإرساليات أو الجمعيات أو المؤسسات أو الوكالات أو البعثات التي تتـولى إدارة عملية التنصير ونشاطاته بين المسلمين فالكنائس البروتستانتية المختلفة تقود العملية التنصيرية عادة من خلال هذه الجمعيات والوكالات التنصيرية المتنوعة التي ترعاها وتتكفل ا.

فوكالة الكنيسة أو الجمعية هي الإطار الأساسي الذي من خلاله تقوم الكنـائس بالتنصير في العالم ومنه العالم الإسلامي كذلك غالبا ما تتخصص في أقـاليم جغرافيـة ،أو تتخصص في بعض الأنشطة والأساليب التنصيرية كتلك التي تتخصص في إنتـاج وطباعـة "الكتاب المقدس" أو في إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية الأخـرى مثـل: حملـة الأدب النصراني والآداب الإنجيلية عبر البحار وحملة الأدب العالمي إلى غير ذلك من التخصصات[2].

وهذه الجمعيات من أكبر أهدافها إقامة كنائس وطنية جديـدة نتيجـة لعملـها التنصيري، ثم السعي لتشجيع هذه الكنائس الوطنية الجديـدة علـى تكـوين وكالاتـا التنصيرية[3]؛ لذا كانت البداية للعمل البروتستانتي من خلال الجمعيات الإرسالية .

---

(١) اجتهدت قدر الإمكان أن اذكر الوسائل بترتيب زمني وإن كان بعضها يتوافق مع بعـض في التـزامن- والله الموفق- .

(٢) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، ص ٨٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق ،ص ٨٨ .

فعلى الرغم من أن الأنشطة البروتستانتية دخل بعض الدول الإسلامية في وقـت مبكر من القرن السابع عشر الميلادي بشكل فردي، إلا أن هذه الأنشطة كانت(مشتتة ،ولم تكن أبدا منسقة) [١].

ويعد المنصر اللوثري بيتر هيلنج[٢] أول منصر بروتستانتي يقوم بالتنصير في العـالم الإسلامي، حيث جاء إلى مصر في عام (١٦٣٣م) [٣].

كما قدم المنصرون الهولنديون البروتستانت مع الاستعمار الهولندي إلى اندونيسيا[٤] في عام (١٦٣٥م) وفي سنة (١٦٨٨م) ، فترجم المنصرون الهولنديون العهـدين إلى اللغـة الملاوية ، ولم يصبح هذا النشاط تيارا عاما إلا في القرن الثامن عشر الميلادي حـين شـعر البروتستانت بمسؤوليتهم في مجال نشر الإنجيل بين غير النصارى فقد أرسل ولـيم كـارى (١٧٦١-١٨٣٤م)[٥] إلى الهند[٦] وكتب كارى بحث عن التزام النصارى باستخدام الوسائل للإتيان بالأمم الوثنية إلى الإيمان النصراني عام ١٧٩٢م، وبذا شهد القـرن الثـامن عشـر الميلادي ظهور الجمعيات التنصيرية البروتستانتية لدعم إرساليات التنصير الأجنبية[٧] ومن أهم أهم هذه الجمعيات:

---

(١) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٤٥ .

(٢) بيترهيلنج : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) انظر : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، ص ٤٩ .

(٤) اندونيسيا :جزء من أرخبيل الملايو في جنوب الملايو في جنوب شرق آسيا ، تحـدها ماليزيـا في الشـمال ، بابوانيوغينيا في الشرق .انظر : معجم بلدان العالم ، ص ١٥٨-١٥٩.

(٥) وليم كاري (١٧٦١-١٨٣٤م): يدعى أبو الإرساليات الحديثة ، وهو معمداني عمل لصالح شـركة الهنـد الشرقية الانجليزية ، وقد وضع عدة أهداف تساعد على نجاح العمل الإرسالى منها : دراسة متعمقة في خفايا وفكـر الشعوب غير النصرانية ، ونشر وتوزيع الكتاب المقدس باللغة المحلية .انظر :تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ /ص ١٤٩-١٥١.

(٦) الهند :الهند جمهورية فيدرالية تضم ٢٥ولاية ،وسبعة أقاليم ، تقع في جنوب آسيا حيث تشغل أراضى تمتد مـن جبال الهيمالايا في الشمال إلى كيب كورمورين على المحيط الهندي في الجنوب ،ويشترك معها في موقعهـا في شبه القارة الهندية المثلثة الشكل باكستان في الغرب، والصين ونيبال وبوتان في الشمال ،وميمانمـار "بورمـا" وبنجلاديش في الشرق ، وأن كانت هي –أي الهند- التي تشغل معظم شبه الجزيرة . انظر : معجـم بلـدان العالم ، ص١٢٦-١٢٧.

(٧) انظر : تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ /ص ١٤٨-١٥١؛ Histoire du protestantisme,p١٠١ .

١-الجمعية الإنجليكانية لنشر الإنجيل في البلـدان الأجنبيـة، الـتي تأسسـت في (١٧٠١م)[١].

٢-الجمعية المعمدانية الإنجليزية وقد تأسست في (١٧٩٢م).

٣-جمعية لندن الإرسالية المعروفة بـ LMS وقد أسست في (١٧٩٥م) .

٤-مؤسسة الكنيسة الإرسالية المعروفة بـ CMS وقد أسست في (١٧٩٩م) [٢]

وفي القرن التاسع عشر الميلادي دخل النشاط التنصيري البروتستانتي عصرا جديدا نما فيه التنصير بين المسلمين ونشأت فيه بعض الجمعيات التنصيرية الخاصة ببلاد المسـلمين إضافة إلى ما سبق كجمعية التبشير في أرض التوراة العثمانية[٣]،كما برزت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (جمعيات خاصة بالنساء في بريطانيا والولايـات المتحـدة الأمريكية)[٤]، وأرسيت في الغرب قواعد الإرساليات (فنشأت مادة تعليميـة جديـدة في منتصف الطريق بين التاريخ واللاهوت اتخذت اسم علم الإرساليات، و أرادت أن تصـوغ فكرا لاهوتيا ارساليا ،وقواعد لتوجيه الإرسالية) [٥].

و مع مرور الوقت زاد عدد الجمعيات والوكالات التنصيرية حتى وصل ا العدد في القرن التاسع عشر الميلادي أكثر من ٣٠٠ مؤسسة إرسالية ومجلس إرسالي[٦] .

اذكر من المؤسسات والجمعيات الإرسالية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي[٧] :

١-جمعية التنصير الكنيسة:

---

(١) انظر : ، تاريخ الكنيسة ، لوريمر ج ٥ / ص ١٤٤.

(٢) انظر : المرجع السابق ، ج ٥ / ص ١٤٨ Histoire du protestantisme,p١٠١ .

(٣) انظر : الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٤ .

(٤) تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤ / ص ١٦٣ .

(٥) المرجع السابق ، ج ٤ / ص ١٥٩ .

(٦)انظر Histoire du protestantisme,p١٠١ .

(٧)انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، ص ٩١-١٠٨ ؛ فقـد احصى الباحث عدد كبير من تلك الجمعيات "٥٠جمعية "، وانظر :أيضا التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٧٩٠-٧٩٣؛ ص ٧٩٦-٧٩٩ في ذكر المزيد من هذه الجمعيات .

تأسست هذه الجمعية عام (١٧٩٩م) ،ولهذه الجمعية اهتمام شديد بتنصير المسلمين ولاسيما في شبه القارة الهندية، ومقرها الرئيس في لندن وتتم بالتنصير من خلال الأعمال الطبية والتعليم، ومن الدول التي تعمل فيها سوى شبه القارة الهندية: غينيا، نيجيريا[1]، تنزانيا[2]، السودان[3]، أوغندا[4]، البحرين[5]، عمان[6]، الإمارات العربية المتحدة[7][8].

٢- جمعية المؤتمر المعمداني الجنوبي:

أقيمت عام (١٨٤٥م)، وتتم بأمور منها: الإغاثة والإنقاذ، وتنمية الثروات البشرية، والإرسال الإذاعي، و التلفازي، والعمل الطبي، ومن الدول التي تنشط فيها:

(١) نيجيريا :تقع غرب افريقيا ، تطل على خليج غينيا في الجنوب ، تحدها بنين من الغرب ، والنيجر من الشمال ، وتشاد والكاميرون من الشرق.انظر :معجم بلدان العالم ،ص ٤١٠.

(٢) تنزانيا:تقع في شرق افريقيا على ساحل المحيط الهندي ، وتضم جزر زنزبيار وبمبا ومافيا في الشرق. أما الجزء الرئيسي البري من البلاد فتحده أوغندا وكينيا في الشمال، وبوروندى ورواندا وزئير في الغرب، وموزمبيق وزامبيا ومالاوي في الجنوب، وتضم تنزانيا ثلاثة من أشهرها البحيرات الإفريقية: بحيرة فيكتوريا في الشمال، وبحيرة تنجنيقا في الغرب وبحيرة نياسا في الجنوب، ويوجد جبل كيليمنجارو في الشمال وهو أعلى جبل في إفريقيا . المرجع السابق ، ص ٢١٩.

(٣)السودان :تقع في الطرف الشرقي من الصحراء الكبرى بافريقيا ، تحدها مصر من الشمال ، وجمهورية افريقيا الوسطى من الغرب ، الكونجو "زائير سابقا" وأوغندا وكينيا من الجنوب ،واريتريا من الشرق .انظر : المرجع السابق ، ص ٧٥.

(٤) اوغندا :بلد داخلي يقع شرق وسط افريقيا ، تحدها السودان من الشمال ، و الكونجو "زائير سابقا" من الغرب الغرب ورواندا و تنزانيا من الجنوب / وكينيا من الشرق .انظر : المرجع السابق ، ص ١٦٣.

(٥) البحرين : أرخبيل جزر يقع في الخليج العربي بعيدا عن ساحل المملكة العربية السعودية ، وأقرب الجيران إليها المملكة العربية السعودية في الغرب ، ومن الشرق شبه جزيرة قطر. انظر : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٦) عمان :تقع على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية تطل في الشرق على خليج عمان ، وفي الجنوب على الخليج العربي ، وجيرانا الإمارات العربية المتحدة ، المملكة العربية السعودية واليمن في الغرب. انظر : المرجع السابق ،ص ٢٩١.

(٧)الإمارات العربية المتحدة : تقع في شرق شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي ، وخليج عمان ، وجيرانا المملكة المملكة العربية السعودية في الغرب والجنوب ، وعمان في الشرق ، وقطر في الشمال . انظر : المرجع السابق ،ص ٤٢.

(٨)انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص ٩١.

بنجلاديش[١]، اندونيسيا، الهند، إيران[٢]، الأردن، لبنان، ليبيـا[٣]، ماليزيـا[٤]، المغـرب[٥]، تركيا[٦]، أوغندا، اليمن[٧] [٨].

٣-جمعية البعثة اللوثرية الشرقية:

(أنشئت عام (١٩١٠م)، وهي تهتم بالعمل الطبي، ودعم المواطنين النصـارى في دول عدة، من أهمها: مصر)[٩].

٤-جمعية زمالة صديق اندونيسيا:

(تأسست هذه الجمعية في (١٩٢٦م) وهي تهتم بإنشاء الكنائس ودعمها، والتعليم، والطب، والمساعدات الزراعية، واستغلال الإنجيل، ومجالها الرئيس: إندونيسيا)[١٠].

---

(١) بنجلاديش :تقع على الساحل الشرقي لخليج البنجال ، وتحيط ا الهند في الغرب والشـمال والشـرق الا في الجنوب الشرقي حيث توجد حدود صغيرة مع ميانمار "بورما" انظر : معجم بلدان العالم ،ص ١٨٦.

(٢) إيران: تقع شمال الخليج العربي ، وفي شمالها بحر قزوين ، جيرانا تركيا والعراق في الغرب ، أرمينيا و أذربيجـان وتركمنيستان في الشمال ، أفغانستان وباكستان في الشرق؛ انظر : المرجع السابق ،ص ١٦٨.

(٣) ليبيا : تقع ليبيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال افريقيا ، تحدها تونس والجزائر من الغرب والنيجـر وتشاد من الجنوب ، والسودان ومصر من الشرق .انظر : المرجع السابق ،ص ٣٧٦.

(٤) ماليزيا:تقع على الطرف الجنوبي الشرقي من قارة آسيا ، ويحدها ا بحر الصين الجنوبي من الشرق ، ومضيق ملقا ملقا من الغرب ، انظر :موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ٣٣٩ .

(٥) المغرب : تقع على الساحل الشمالي الغربي لافريقيا ، وتطل على المحيط الأطلنطي غربا ، والبحر المتوسط شمالا شمالا حيث لا يفصلها عن اسبانيا سوى مضيق جبل طارق، وجيرانا الصحراء الغربية في الجنوب ، والجزائر في الشرق انظر : معجم بلدان العالم ،ص ١٠٨.

(٦) تركيا : تشغل تركيا آسيا الصغرى ، وتمتد أراضيها في قارة أوربا ، فهي تقع في الطرف الشمال الشرقي للبحر للبحر المتوسط ، جنوب شرق أوربا ، وهي تطل على البحر الأبيض في الجنوب ، وعلى البحـر الأسـود في الشمال ، وعلى بحر ايجه في الغرب ، جيرانا اليونان وبلغاريا ، روسيا و أوكرينا إلى الشـمال ، جورجيـا و أرمينيا وأذربيجان و إيران في الشرق ، والعراق في الجنوب .انظر :المرجع السابق ،ص ٢١٣.

(٧) اليمن: تشغل اليمن الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وفي الغرب تطل على ساحل البحر الأحمر، الأحمر، وفي الجنوب تطل على خليج عدن والبحر العربي ، جيرانا المملكة العربية السـعودية في الشـمال ، وسلطنة عمان في الشرق.انظر:المرجع السابق ،ص ١٣١.

(٨) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص٩٢.

(٩) المرجع السابق،ص٩٧.

(١٠)المرجع السابق،ص٩٨.

٥-جمعية الكتاب المقدس للكنيسة المشيخية:

(وتأسست هذه الجمعية في (١٩٣٣م) وهي تهتم بالتعليم اللاهوتي والتنصير من خلال الإنجيل، ونشر الأدب، والطب، ومن أبرز الدول والأقاليم التي تعمل فيها: الجزيرة العربية، وكينيا[١])[٢].

٦-عملية التعبئة:

تكونت هذه الجمعية عام (١٩٥٧م)، وهي تهتم بتدريب الشبان في فصول تمهيدية قصيرة المدة. وتستخدم سفينتين ضخمتين (عابرات للمحيطات) في العملية التنصيرية، احدهما تسمى "لاغوس" وهي تتجول في المياه الآسيوية وترسو في مرافئ الخليج، وفي جولاتها تحمل مقادير ضخمة من المطبوعات النصرانية بلغات مختلفة وعند وصولها إلى أحد الموانيء تعلن عن معرض للكتب ليزورها الناس. كما أن هذه الجمعية تدرب وتستقطب المريدين في أكثر من خمسة وثلاثين بلدا في العالم، وتهتم بتأسيس الكنائس، وإنتاج الأدب التنصيري وتوزيعه. ومن أبرز الدول التي تنشط فيها: بنغلادش، الهند، السودان، تركيا[٣].

٧-جمعية شباب ذي رسالة:

تكونت عام (١٩٦٠م)، وهي تهتم بالتدريب على التنصير في فصول قصيرة المدة وذلك للشباب، وتهتم بالتعليم على نحو عام، وتوزيع كتب العهدين، والآداب النصرانية، والإغاثة والعون، والوعظ بالإنجيل. ومن الدول التي تعمل فيها: الهند، باكستان[٤]، كينيا،

(١) كينيا تقع في شرق الوسط الإفريقي وتطل على ساحل المحيط الهندي، جيرانا أوغندا في الغرب ،تنزانيا في الجنوب ، الصومال في الشرق ، إثيوبيا في الشمال ، السودان في الشمال الغربي .انظر : معجم بلدان العالم ، ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢)انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص ٩٩.

(٣) انظر :المرجع السابق،ص١٠٤-١٠٥.

(٤) باكستان : تقع في الجزء الغربي من شبه القارة الهندية وتطل على البحر العربي من ناحية الجنوب ، جيرانا إيران إيران في الغرب ، أفغانستان والصين في الشمال والهند في الشرق .انظر : معجم بلدان العالم ،ص ٢٠٤.

نيبال[1]. وقد وضعت هذه الجمعية دليلا للوظائف والعقود حول العالم لتكون غطاء رسميـا يتيح لفرق هذه الجمعية الوصول إلى الدول المختلفة والعمل ا في أعمال عادية مع إخفـاء دورهم كمنصرين تابعين لهذه الجمعية. أي وفق الأسلوب المعروف بأصحاب الخيام) [2].

٨-جمعية مركز الاتصالات والبحوث المتقدمة للإرساليات:

(ظهرت عام (١٩٦٦م) كمؤسسة أبحاث ومعلومات تهتم بأبحاث التنصير، ونشـر المطبوعات، والتدريب الاستراتيجي، والاستشارات، وهي معدة كمركز معلومات لتنصـير العالم) [3].

وهذه الجمعيات السابق ذكرها وإن لم تكن كلها محصورة في بلاد المسلمين والعالم الإسلامي إلا أنها تشير إلى العدد الضخم من الوكالات التنصيرية البروتستانتية التابعة لمختلف الكنائس البروتستانتية المبثوثة في جميع أنحاء العالم الإسلامي وغيره، والـتي تقـوم بخدمـة الأهداف البروتستانتية للنيل من الإسلام .

٢- <u>عقد المؤتمرات التنصيرية و إنشاء المجالس المركزية :</u>

لقد كانت الإرساليات الكاثوليكية تمارس أعمالها من خلال تخطيط مركزي تمثل في الكنيسة الكاثوليكية.

إما العمل الارسالي في العالم البروتستانتي فقد قام به أفراد متحمسون ثم عدد من الجماعات الصغيرة التي بدأت تنظم نفسها في هيئات تنصيرية تنطلق في إرساليات لتعمـل خارج أوطانها الأوروبية والأمريكية داخل الطائفة البروتستانتية التي تنتمي إليها ، ولما كانت تلك الطوائف والأوطان تختلف فيما بينها اختلافا بينا ، فانعكس ذلك كله على إرساليات التنصير التابعة لها ؛ لهذا تنبهت هذه الإرساليات إلى ضرورة توحيد جهودها من أجل تحقيقا

---

(١) نيبال : بلد داخلي يتمدد فوق جبال الهيمالايا بين الهند و إقليم التبـت الصـيني المتمتـع بـالحكم الـذاتي ، جيرانها:الصين في الشمال والهند في الجنوب انظر : المرجع السابق، ص ٤٠٨.

(٢) منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص١٠٥.

(٣) المرجع السابق،ص١٠٦.

أهدافها ، فقررت عقد مؤتمرات دورية تضع الخطة الموضوعية لتنصير المسـلمين، واقتحـام العالم الإسلامي، وتتابع تنفيذ هذه الخطة ونتائجها[١]

وقد بدأت الفكرة "جوستاف فارنك المنصر الألماني [٢] "–الذي وصف بأنه أكـبر مخطط تنصيري-فقد أشار على النصارى البروتستانت بعقد مؤتمرات تنصيرية وتشكيل لجنة مركزية تربط أعمال هذه المؤتمرات[٣] ، وكان مما قاله : (لكي يكون للجنة المركزية أساس قوى ، فيجب أن تعقد مؤتمرات تبشيرية في كل امة بروتستانتية تضـم كـل الجمعيـات البروتستانتية التبشيرية فيها وتنتخب مندوبين يمثلونا في اللجنة المركزية)[٤].

فسعى البروتستانت لعقد مؤتمرات تنصيرية عديدة وفق تخطيط علمي يقوم علـى تدارس لأوضاع التنصير في بلاد المسلمين وغيرهم ، وهذه المؤتمرات شهدت تطورا ملموسا عبر تاريخها ، فكانت (المؤتمرات الأولى التي ضمت عملاء من إرساليات مختلفة عقـدت في الهند مؤتمرات إقليمية الأول في بومباى[٥]سنة ١٨٢٥م، ثم ابتداء من ١٨٧٢-١٨٧٣م كل عشرات سنوات مؤتمرات تضم إرساليات مجمل الأرض الهندية وعقـدت اجتـماعات مماثلة خصوصـا في اليابـان[٦] [٧] والصـين[٨] [٩] ،

(١) انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، أحمد عبد الوهاب ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة وهبة عـام ١٤٠١/ ١٩٨١م) ص ٢٠٣-٢٠٤؛ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص ٤٢.

(٢) جوستاف فارنك : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،ص ٢٠٥؛ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص٤٢.

(٤) نقلا عن حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٢٠٥.

(٥) بومباي : تقع في الهند على بحر العرب ، من أهم المناطق الزراعية التجارية والصناعية في الهند .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ ص ٤٤٥.

(٦) اليابان : تقع بعيدا عن الساحل الشرقي لآسيا ، يفصل بينهما بحر اليابان ، جيرانا : روسيا في الشمال وكوريا الجنوبية في الغرب .انظر : معجم بلدان العالم ،ص ١٣٦-١٣٧.

(٧) عقد أول مؤتمر تنصيري في اليابان عام ١٨٧٢م ثم عقد "المؤتمر العام للمبشرين البروتسـتانت عـام ١٨٨٣م بأوزاكا ثم عقد نفس المؤتمر في المرة التالية عام ١٩٠٠م في طوكيو .انظر : حقيقـة التبشـير بـين الماضـي والحاضر، ص ٢٠٣.

(٨) الصين : تشغل الجزء الشرقي من آسيا ، جيرانا :منغوليا في الشمال ،وروسيا في الشمال الشـرقي والشـمال الغربي ، وفي الغرب افغانستان وباكستان و ،طاجكستا نو كازاخستان ، وفي الجنوب الهند ونيبـال و بوتـان وميانمار ، ولاوس وفيتنام ، وفي الشمال الشرقي كوريا الشمالية .انظر: معجم بلدان العالم ، ص ٨٢.

(٩) عقد أول مؤتمر للمنصرين البروتستانت في الصين في شنغهاى عام ١٨٧٧م حضره ١٢٦منصرا من ٢٠ إرسالية إرسالية ثم كان المؤتمر الثاني عام ١٨٩٠م ثم كان المؤتمر الثالث والكبير عام ١٩٠٧. انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر،ص٢٠٣.

وأفريقيا الجنوبية [١] فحاولوا أولا أن يتقاسموا حقول الإرسالية من حيث الجغرافية ثم سعوا لان ينتقلوا من عدم التنافس إلى التعاون) [٢].

ومع مرور الوقت تطورت مؤتمرات البروتستانتية ووصلت إلى مرحلة متقدمة من النضج واتخذت منحى جديدا ومهما لاسيما بعد المؤتمر العالمي للإرساليات التنصيرية في نيويورك، الذي عقد في (٢١/ أبريل/ ١٩٠٠م) [٣] ، و اهتم بالنشاط التنصيري في العالم الإسلامي، وفيه ابتكر المنصر الأمريكي المشهور صمويل زويمر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التنصير البروتستانتية المهتمة بمسألة نشر الإنجيل بين المسلمين .

وبذلك دخلت مؤتمرات التنصير البروتستانتية طورا جديدا بعقد مؤتمرات مختصة بدراسة تنصير المسلمين ونتج عن ذلك عقد أول مؤتمر تنصيري بروتستانتي عالمي مختص بتنصير المسلمين وهو مؤتمر القاهرة[٤] [٥] الذي عقد في (٤/ أبريل/ ١٩٠٦م)

(وكانت موضوعات المؤتمر هي : ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم – الإسلام في أفريقيا – الإسلام في السلطنة العثمانية – الإسلام في الهند – الإسلام في فارس – الإسلام في الملايو - الإسلام في الصين – النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام –التنصر – الارتداد وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين – شئون نسائية إسلامية – تربية المبشرين والعلاقات بينهم – كيفية التعليم في الإسلام) [٦].

كما عقدت مؤتمرات أخرى مهمة من أبرزها مؤتمر أدنبرا[٧] عام (١٩١٠م) الذي حضره عدد كبير من المنصرين من كافة أنحاء العالم تدارسوا فيه أمور التنصير بعامة وبين

---

(١) عقد في دولة اتحاد جنوب افريقيا ثلاث مؤتمرات في الأعوام ١٩٠٠، ١٩٠٦، ١٩٠٩. انظر : المرجع السابق.
(٢) تاريخ الكنيسة المفصل ج ٤ / ص ١٦٦ .
(٣) انظر : المرجع السابق
(٤)القاهرة :عاصمة جمهورية مصر العربية ،وأكبر المدن العربية و الإفريقية ، مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة والصناعة والزارعة والثقافة والسياحة .انظر :موسوعة المدن العربية والإسلامية ، ص ٢٠٥.
(٥) مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩٠٦م :عقد هذا المؤتمر في منزل عرابي باشا في باب اللوق وبلغ عدد مندوبي إرساليات التنصير ٦٢ بين رجال ونساء . انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص ١٥٩.
(٦) الغارة على العالم الإسلامي ،ص ٣١؛انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ،ص ١٥٩-١٦٠"مما يجدر ذكره أن موضوعات المؤتمرات قد جمعت في كتاب أصدره القس الأمريكي فلمنج تحت عنوان : " وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين" .
(٧) انظر : ص ٧٤٤من البحث ، Histoire du protestantisme,p٩٨ .

المسلمين بخاصة[1] ، وكان(انعقاد مؤتمر ادنبره بسبب تزايد الوعي البروتستانتي بحتمية وجود معيار للتفاهم والتنسيق بين الجمعيات والكنائس الكثيرة الملتزمة بالعمل المرسلي، وقد سبقت ادنبرة مؤتمرات في لفربول[2] (١٨٦٠م) ولندن (١٨٨٥م) ونيويورك(١٨٩٣م) لكن لم يكن هناك قط مثل هذا الإعداد المتقن، ولا مثل هذا التمثيل الشامل" ١٣٥٥"مندوبا مرسلا من كافة أنحاء العالم وحفل برنامج العمل في مؤتمر سنة ١٩١٠م عامرا بأهداف وإستراتيجية الإرسالية)[3] ومؤتمر ادنبره عام ١٩١٠م (تمخض عن تشكيل " اللجنة الدائمة للمؤتمر" والتي اعتبرت بداية عهد جديد للعمل التبشيري، وكانت تحقيقا مبدئيا لفكرة جوستاف فرانك ثم أوقفت الحرب العالمية الأولى أعمال المؤتمرات حتى عام ١٩٢١م حيث تكون المجلس التبشيري الدولي I.M.C)[4]، و(وبدوره أصبح هذا المجلس روحا مؤثرا في الحركة المسكونية للقرن العشرين)[5].

وتلا ذلك (مؤتمر إرساليات أورشليم (١٩٢٨م) فتبع مؤتمري الحركتين المسكونيتين حياة وعمل عام ١٩٢٥م[6]، وإيمان ونظام عام ١٩٢٧م[7] وشدد مؤتمر مدراس[8] عام ١٩٣٨م[9] على ضرورة اندماج الإنجيل في الثقافات المحيطة)[10].

---

(١)Histoire du protestantisme,p١٠٤ .

(٢) لفربول : ميناء بانجلترا على نهر مرزى قرب مصبه ، ومن أشهر المراكز التجارية في العالم .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ / ص ١٥٦٠.

(٣) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٩٤؛ انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ،ج ٤ / ص ١٦٦ .

(٤) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص ٢٠٥-٢٠٦ ؛ انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤ / ص ٦٤؛ ج ٥ / ص ١٨٤ ؛ تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٥ / ص ١٩٤ ؛ Histoire du protestantisme,p١١٤ .

(٥)تاريخ الكنيسة ، لوريمر ، ج ٥ / ص ١٩٤ .

(٦) في عمل ١٩٢٥م عقد مؤتمر "الحياة والعمل "في ستوكهولم والغرض منه إقناع قيادات في الكنائس البروتستانتية البروتستانتية والأرثوذكسية بضرورة بذل الجهود لتجمع كبير انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٥ / ص ١٨٥ ؛ Histoire du protestantisme,p ١١٤.

(٧) في عام ١٩٢٧عقد مؤتمر"الإيمان والنظام " في لوزان كانت الغاية منه تمهيد الطريق لاجتماع الكنائس . انظر : تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٥ / ص ١٨٥.

(٨) مدراس: مدينة جنوب الهند ، تشتهر بدباغة الجلود . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ / ص ١٦٧٠.

(٩) مؤتمر مدراس بالهند عام ١٩٣٨م:مدراس لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(١٠) تاريخ الكنيسة المفصل ، ج ٤ / ص ١٦٦ ؛انظر : Histoire du protestantisme,p١٠٤-١١٤ .

و قد عقد البروتستانت عدة مؤتمرات لتغطى مختلف إنحاء العـالم فعقـد "المـؤتمر المسيحي لشرق آسيا" في عام (١٩٥٧م) في اندونيسيا ،و "المؤتمر المسيحي لكل أفريقيا "في عام (١٩٥٨م) في نيجيريا ،وعقدوا في سنة (١٩٥٩م) مؤتمرا عاما في ماليزيا وفي نيودلهي[١] عام (١٩٦١م)[٢] عقد مؤتمر نتج عنه (اتحد ا لمسان مجلس الكنائس وا لمس التبشـيري في جهاز ضخم هو مجلس الكنائس العالمي[٣] W.C.C)[٤]، والذي منه انطلقت مؤتمرات مشتركة مشتركة أطلقوا عليها "مؤتمرات الأديان"[٥] .

ولو نظر المرء في بعض المؤتمرات التنصيرية البروتستانتية مثل مـؤتمر كولـورادو[٦] لاتضح له ما تعنيه المؤتمرات من أنشطة تنصيرية ومساهمة فعالة في العملية التنصيرية فمـؤتمر كلورادو عقد في الفترة من (١٥- ٢١) أكتوبر عام (١٩٧٨م) وقد شارك فيه أكثر مـن مائة وخمسين وفدا من العديد من دول العالم وفي مختلف التخصصات وألقي فيه عدة ابحاث كتبها المتخصصون والمهتمون بتنصير المسلمين وكان الهدف منه تطوير خطة شاملة لتنصـير المسلمين كلهم ، وكل كثيرا من المهام في تنفيذ قرارات المؤتمر إلى أشخاص يتابعون ذلـك ،علما أن من نتائج المؤتمر السريعة والبارزة – على سبيل المثال – معهد صـامويل زويمـر المخصص للاهتمام بتنصير المسلمين[٧].

---

(١) نيودلهي وتضبط في بعض المراجع" دلهي ": تقع شمال الهند ، و ا مقر رئيس جمهورية الهند .انظر : الموسـوعة العربية الميسرة ، ج ١/ ص ٨٠٠.

(٢) انظر :حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، ص ٢٠٦.

(٣) مجلس الكنائس العالمي :يضم أعضاء طوائف متعددة من البروتستانت ، ويعتبر ا لمس جهـاز ضـخم لخدمـة الأهداف البروتستانتية، وقد فشلت الاتصالات المستمرة بين أعضائه والكنيسة الكاثوليكية في انضمام الكنيسة الكاثوليكية إليه انظر: ١١٤p, Histoire du protestantisme .

(٤) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ص ٢٠٧ Histoire du protestantisme t ,p١١٤- ١١٨ .

(٥) انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص ٦٦.

(٦) كولورادو : ولاية في غرب الولايات المتحدة الأمريكية ، منطقة زراعية ، غنية بالمعادن .انظر : الموسوعة العربية العربية الميسرة ، ج ٢/ ص ١٥١١.

(٧) انظر : التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين جلين ايري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار MARCللنشر بعنوان (The Gospel and IsIam A ١٩٧٨Compedium) ؛ تنصير المسلمين "بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري "، وقد عنى مؤلفه بتفنيد قرارات المؤتمر ؛ منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خـلال النصف الثاني من القرن العشرين ،ص ٨٢.

ومن المؤتمرات المنعقدة حديثا مؤتمر في هولندا – وهو اجتماع عالمي للتنصير – برئاسة المنصر البروتستانتي المعروف بيللي جراهام حيث أعلن في سنة (١٩٨٨م) أنه يستعد لحملة صليبية عالمية لنشر النصرانية بدءا من (١٩٨٩م) يتم فيها استخدام الأقمار الصناعية كما ذكر بيرج مدير عملية الرجل الكبرى من وكالة MiddleEastMedia البروتستانتية أن هذه الوكالة تخطط للبدء بالتنصير من خلال البث المباشر في سنة (١٩٩٦م) وعلى مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم لكل مجتمعات منطقة "الشرق الأوسط" بحلول عام (٢٠٠٠م) علما أن هذه الوكالة خططت لإنتاج برامج بث تلفازيه فضائية باللغة العربية منذ عام (١٩٩٠م)[١].

وما يجد ذكره هنا ان هذه المؤتمرات كان فيها لقادة الغرب دور هام كانوا من أهم أعضاء الجمعيات والمؤتمرات النصرانية ، فالرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت[٢] كان من المفترض أن يكون من أعضاء مؤتمر ادنبره عام ١٩١٠م[٣] .

٣- إنشاء الكنائس البروتستانتية في العالم الإسلامي

لقد بذلت الجهود لتوطين البروتستانتية في العالم الإسلامي وذلك بإيجاد كنائس وطنية يديرها وطنيون نصارى في العالم الإسلامي.

ونجد أن ظهور الكنائس البروتستانتية في وقت لاحق، وخاصة خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، وبتأثير من الإرساليات الأميركية الناشطة، فإن الجمعية الإرسالية التابعة للكنيسة الإنجليكانية، والمجلس الأميركي للإرساليات، والمجلس المشيخي الأميركي للإرساليات، كانت تلك الجمعيات الإرسالية البارزة الأولى التي جاءت الشرق في القرن التاسع عشر لتشكيل نواة الكنائس البروتستانتية فيه .

وقد لاقت الإرساليات البروتستانتية مقاومة شرسة من قبل الموارنة وبطريركية الأرمن ، إلا أنها نجحت في نشر ترجمات للكتاب المقدس وتوزيعها، بمختلف اللغات المنتشرة ما بين شعوب الإمبراطورية العثمانية وقتئذ[٤].

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٩.

(٢) روزفلت (١٨٥٨-١٩١٩م):الرئيس ٢٥ للولايات المتحدة الأمريكية ، عمل على تقوية نفوذ بلاده في السياسة الخارجية لدوا أمريكا اللاتينية نشر عدة كتب في التاريخ والسياسة .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ،ج١/ص٨٩١.

(٣) انظر : ص ٧٤٤من البحث هامش "٢".

(٤) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ،ص ٧٥٧ .

فـ (لم يكن هدف هذه الإرساليات المختلفة في بادئ الأمر تأسيس كنائس إنجيلية في الشرق الأوسط، فقد أتى المرسلون الأوائل بهدف نقل بشارة الخلاص بإنجيل المسيح كما فهموها، إلى اليهود بالدرجة الأولى، ومن ثم إلى المسلمين والمسيحيين الشرقيين، فبحسب مفهومهم في حينه اعتبر هؤلاء المرسلون أنهم مدعوون بإلحاح من الله لتنصير اليهود لأجل تسريع المجيء الثاني للمسيح، كما اعتبروا أن كل البشر بمن فيهم المسلمون وأتباع الديانات الأخرى وباقي المسيحيين غير الإنجيليين حول العالم في حاجة إلى اختبار تلك "اليقظة الروحية الإنجيلية" كما اختبروها هم في بلادهم، وهكذا أرسل هؤلاء الإنجيليون الغربيون آلاف المرسلين إلى كل أنحاء المعمورة للتبشير بالإنجيل، حاذين بذلك حذو المرسلين الكاثوليك الذين كانوا قد سبقوهم إلى الشرق الأوسط، قبل قرنين تقريبا.

أما مسألة إنشاء أو عدم إنشاء كنائس إنجيلية كالتي أتوا منها بالنسبة إلى أولئك المرسلين، فهو بحسب مفهومهم أمر لا يتزامن والمرحلة التبشيرية الموكلة إليهم، بل انتشار تلك اليقظة وينبع من إدارة سكان الشرق المحليين، وتاليا لم ير الرعيل الأول من المرسلين حاجة لتأسيس كنائس إنجيلية في الشرق الأوسط أو السعي إلى ذلك في البداية،....

مع الوقت تبين للمرسلين أن الأغلبية الساحقة من الأفراد والمجموعات الدينية التي جذبها فكرهم اللاهوتي وطقوسهم وحضارتهم، كانوا من المسيحيين الشرقيين- الروم الأرثوذكس منهم والكاثوليك والموارنة، كما كانوا من الأقباط والأرمن والسريان والأشوريين، وهكذا بعد مرور خمس وعشرين سنة على العمل المرسلي، وبسبب من النظام الملي المتبع في الدولة العثمانية، رضخ المرسلون للواقع ونجوا سياسة مختلفة لم تمتنع عن تأسيس الرعايا وإنشاء الكنائس المحلية بغية إكمال العمل، وكذلك السعي لانتزاع اعتراف من الدولة العثمانية بالطائفة الإنجيلية، ملة مثل باقي الملل، إذ إن الخيار الآخر كان العودة إلى بلادهم، وقد صدر الفرمان العثماني الأول[1] في هذا الصدر عام ١٨٥٠م)[2].

---

(١) انظر : نص هذا الفرمان دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط، أديب نجيب سلامة ، ط.د(القاهرة : مطبعة سيوبرس) ،ص ٥٤ .

(٢) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧١٣-٧١٤.

وهنا استعراض فقط بعض البدايات لأوائل الكنائس البروتستانتية في العالم الإسلامي والتي زادت بمرور الوقت

و لقد كانت البدايات **لإنشاء الكنائس البروتستانتية في الشرق في بيروت**[١] **واسطنبول**[٢]:

لقد خطط المرسلون في البداية لأن يسكنوا مدينة القدس، ويجعلوها المركز الرئيسي ليؤسسوا عملهم فيها وينطلقوا منها نحو سائر المشرق، لكن القانون العثماني آنذاك كان يمنع توطن الأجانب الدائم في القدس أو تملكهم فيها، وهكذا، وبعد أن مر المرسلون ببيروت في طريقهم من القدس نحو الشمال، وقع اختيارهم عليها لتكون أول المراكز الرئيسية التي استقروا فيها، وكان ذلك عام ١٨٢٣م، وسرعان ما استملك المرسلون بيتا صغيرا في خارج بيروت القديمة، ثم اقتنوا أبنية أخرى مجاورة له و بنوا حوله صروحا عدة وأصبح الحرم هناك يعرف في ما بعد "بمركز المشن"، وكان يقع على مدخل "باب يعقوب" خارج أسوار بيروت القديمة.

ومنذ استقرارهم في بيروت وجه المرسلون عملهم نحو جبل لبنان، وبعض مناطق سوريا[٣] وفلسطين وآسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين، ومن خلال تجوالهم في لبنان تعرف أحد المرسلين "وليم غوديل[٤]" إلى بعض الإكليروس الأرمن الذين كانوا يقطنون مدينة القدس سابقا ، وقد اختلفوا مع رؤسائهم ونزحوا إلى صيدا[٥] ، فبدأ بتعلم اللغة الأرمينية على يدهم، ومنهم تعرف المرسلون إلى وجود الجالية الأرمينية الكبيرة في العاصمة العثمانية وقتئذ اسطنبول، فقرروا إرسال غوديل إليها حيث بدأ العمل مع الأرمن القاطنين هناك عام ١٨٣١م، ولحقه آخرون أمثال هملين[٦] ودوايت[٧].

---

(١) بيروت : عاصمة لبنان ، وأكبر مدينة فيها ، وبيروت مركز للنشاطات الثقافية والسياسة والتجارية بلبنان .انظر: موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ١٢٠.

(٢) اسطنبول وتضبط في بعض المراجع "استانبول، اسطمبول " من أعظم المدن التركية قاطبة، تقع على جانبي البوسفور ، مركز صناعي وتجاري .انظر: المرجع السابق ، ٣٠٥.

(٣) سوريا : تقع على الطرف الشمالي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حيث يحدها من الغرب و لبنان وفلسطين ، ومن الشمال تركيا ، ومن الشرق العراق ، ومن الجنوب الأردن . انظر : معجم بلدان العالم ، ص ٢٧٣.

(٤) وليم غوديل: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٥) صيدا : مركز محافظة الجنوب ،وأكبر مدينة فيها ، تقع على ساحل البحر المتوسط إلى الجنوب من بيروت ، وصيد مركز تجاري وزراعي وصناعي مهم . انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ١٢٦-١٢٧.

(٦) هلمين : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٧) دوايت : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

و في منتصف الأربعينات من القرن التاسع عشر وبعد الصعوبات التي واجهوها مع النظام الملي، كما ذكر آنفا، وجراء ردة الفعل من الكنائس الشرقية تجاههم بدأ المرسلون بتأسيس كنائس إنجيلية لهم في معظم المناطق اللبنانية والسورية التي وجدوا فيها، وكذلك الأمر في آسيا الصغرى، أولى هذه الكنائس تأسست في العاصمة اسطنبول عام ١٨٤٦م وكان لها راع أرمني وطني رسم بعد فترة وجيزة من تأسيسها، وتلتها كنائس أخرى .

أما في لبنان فقد أسست أول كنيسة وطنية إنجيلية في العالم العربي وهي الكنيسة الوطنية ببيروت سنة (١٨٤٨م) تلتها عدة كنائس في مناطق لبنانية أخرى[1].

ومع بداية القرن العشرين دخلت إلى لبنان والمنطقة إرساليات بروتستانتية لم تكن تعمل في الشرق قبل ذلك الحين، ومن أهمها تلك التابعة لكنيسة "الكويكرز"، والتي أتت فعلا إلى لبنان من فلسطين عام ١٨٧٣ وأسست لها مدرسة أصبحت خلال القرن العشرين، من أبرز المدارس الثانوية في لبنان والشرق الأوسط، وتدعى اليوم "مدرسة برمانا العالية".

وفي عام ١٨٥٩ تأسست أول كنيسة معمدانية في بيروت نتيجة للعمل المرسلي الذي قام به "ا مع المعمداني الجنوبي" في الولايات المتحدة الأميركية، ونمت الكنائس المعمدانية في لبنان حتى وصلت إلى أكثر من ثماني عشرة كنيسة حاليا، وترعى الكنائس المعمدانية عددا من المؤسسات الأكاديمية، منها المدارس الثانوية ودار للنشر وميتم "دار الأولاد" و"مدرسة اللاهوت المعمدانية العربية – المنصورية" في جبل لبنان، وغيرها.

وفي عام ١٩١٢م أتى لبنان مرسلون من "كنيسة الله" من الولايات المتحدة الأمريكية، بعد فترة وجيزة انتقل العمل إلى بيروت وتأسست رعية صغيرة عام ١٩٢٠م ما لبثت أن توسعت وكثر عدد الكنائس، وتشرف الكنيسة اليوم على كلية لاهوت تدعى "ميتم الأرزة".

(١) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧١٥-٧١٧ ؛دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ١٣-٢٠.

ويوجد أيضا في لبنان كنائس إنجيلية أخرى ككنيسة الإتحـاد الإنجيليـة، وكنيسـة الناصري، وكنيسة الأخوة، والكنيسة السبتية.

وبعد استطيان اليهود في فلسطين التجأ إلى لبنان قسم من الإنجيليين التابعين للكنيسة الأسقفية (الإنجليكانية) في القدس وأسسوا لهم رعية في بيروت "كنيسة جميع القديسين"[١].

الكنائس البروتستانتية في فلسطين :البدايات في القدس :

بدأت حركة الإرساليات البروتستانتية عملها في فلسطين- كما ذكر سـابقا - في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد استمر عمل المرسلين الأمريكيين في القدس من عام ١٨٢١م إلى ١٨٤٤م، وكان اهتمامهم الأول توزيع الكتاب المقدس وقد تمكن هؤلاء من اجتذاب عدد قليل من أعضاء الكنائس الشرقية الذين أصبحوا لاحقا نواة للبروتستانت في القدس، واستعان م المطران صموئيل جوبات[٢]حين وصل القدس لمباشرة عمله كأسـقف عام ١٨٤٧م،وفي الفترة ذاتا، أرسل إلى القدس مرسلان من جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود والمعروفة أيضا باسم "جمعية لندن لليهود"، وهي تعرف اليوم باسم "جمعيـة خدمـة الكنيسة بين اليهود"، أحد هؤلاء يدعى جون نيكولايسن[٣] الذي وصل عـام ١٨٢٣م في جولة استطلاعية ثم استقر فيها بشكل دائم من عام ١٨٢٣م إلى سنة وفاته ١٨٥٦م وتمكن نيكولايسن من بناء أول كنيسة بروتستانتية في القدس تابعة للكنيسة الإنجليكانية ومسـجلة باسم "جمعية لندن لليهود"، وقد تم تدشينها على يد المطران جوبات عام ١٨٤٧م، وتمكنت هذه الإرسالية أيضا من إقامة أول مستشفى في القدس، وربما الأول في سائر أنحاء الشـرق الأدنى وذلك عام ١٨٤٣م.

ثم توالت الإرساليات والكنائس البروتستانتية-الإنجيلية -الأخرى منها:

-مؤسسة جمعية الأصدقاء الأمريكية في فلسطين.

-الاتحاد المسيحي التبشيري.

---

(١) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ص ٧٢١-٧٢٤ .

(٢) صموئيل جوبات رسم في لندن أسقفا للكنيسة الإنجليكانية بالقدس عام ١٨٤٦م ، وهو من أصل سوري توفى عام ١٨٧٩م . انظر : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، ص ٥٠ .

(٣) جون نيكولايسن: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

-الكنيسة المعمدانية.

-جماعات الله.

-الكنيسة الإنجيلية الحرة.

-كنيسة الناصري.

-وهناك جماعات صغيرة (الأخوة) يرجع تاريخها في فلسطين إلى منتصـف القـرن التاسع عشر[1].

الكنائس البروتستانتية في مصر والسودان :البدايات في مصر:

يبدأ تاريخ الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية في مصر رسميا في عـام ١٨٥٤م حيـث جاءت أول مجموعة من المرسلين من الكنيسة المصلحة المشـيخية في الولايـات المتحـدة الأميركية في ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) من العام المذكور، وهي التي بدأت تأسيس الكنيسة المشيخية في مصر.

لكن واقع الأمر أن العمل البروتستانتي في مصر بدأ قبل هذا التاريخ بحوالي قرنين من الزمن، فبعد سبعة وثمانين عاما من وفاة مارتن لوثر جاء إلى مصر، في ربيع ١٦٣٣، المرسل اللوثري بيتر هيلينج، حيث قضى في الخدمة حوالي سنة ونصف السنة[2].

وفي عام ١٧٥٠م قررت كنيسة الأخوة المورافيين بدء خدمة لها في مصر وجاء أول مرسليها إلى البلاد عام ١٧٥٢م، ولحق به خمسة مرسلين آخرين، وكانت لهـذه الكنيسـة خدمة في القاهرة واستمرت لمدة ثلاثين عاما فقط(١٧٥٢- ١٧٨٢م)[3].

و ثم جاءت إرسالية الثالثة من انجلترا من الجمعية المرسلية الكنيسة التي بعثت بـأول مرسليها في العام ١٨١٩م، حيث قضى بعض الوقت في القاهرة، ثم جاء لفترات متقطعة في عامي ١٨٢٠م- ١٨٢٣م، والتقى بطريرك الأقباط الأرثوذكس الذي كتـب رسـائل إلى رؤساء الأديرة للسماح له بزيارة الأديرة والتقاء الرهبان.

---

(١)نظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٢٧-٧٣٢؛دراسات في تاريخ الكنيسـة الإنجيليـة في الشـرق الأوسط ، ص ١٣.

(٢) انظر : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ،ص ٤٩؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٣٥ .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

وفي أواخر عام ١٨٢٥م بعثت هذه الجمعية بخمسة مرسلين ألمان آخرين من كليـة لاهوت بازل، وقد اشتهر بينهم القس ليدر[١]، لدوره في إنشاء المدرسـة اللاهوتيـة، ودور زوجته في تأسيس أول مدرسة للبنات في مصر، وظل يخدم في مصر حتى العام ١٨٦٥م.

واستطاع هؤلاء المرسلون افتتاح مدرسة للبنين، وأخرى للبنات في القـاهرة عـام ١٨٣٣م ،وقد عملت هذه المدارس على نشر الكتاب المقدس ، ولم تسع في بدايتها لتأسيس كنيسة بروتستانتية إلا بعدما طلب عدد كـبير مـن العـاملين في مؤسسـات (مـدارس ومستشفيات) هذه الكنيسة في ما بعد الانضمام للكنيسة الإنجليكانية[٢].

وفي عام ١٨٥٠م كتب الأسقف صموئيل جوبات أحد مرسلي الجمعيـة المرسـلية الكنيسة لمدة ٣٣ عاما في مصر وفلسطين وغيرها، والذي عرف عنه إجادته اللغة العربيـة، بعدما كرس أسقفا في القدس (١٨٤٦- ١٨٧٩م) يقول: (إن نجـاح إرسـاليتهم أنعـش الكنيسة القبطية)[٣]، وفي العام التالي زار مصر القس الأمريكي جوزيف طمسن[٤] - الـذي وضع كتابا بعنوان: مصر الماضي والحاضر- قال فيه :(إن باب الخدمة في مصـر مـا زال مفتوحا، بحيث لا يتعدى برامج الخدمات القائمة أو يقلل من شأنا وكانت كلماته هـذه بمثابة إشارة لبدء خدمة الكنيسة المشيخية في شمال أميركا)[٥] بمصر.

وفي مايو (أيار) عام ١٨٥٣م قرر السنودس العام للكنيسة المشيخية في شمال أميركا في اجتماعه في أيفاد بعض المرسلين العاملين في سوريا للخدمة في مصر، ووصل أول مرسل منهم وزوجته إلى القاهرة في عام ١٨٥٤م.

وتوالى مجيء المرسلين حتى بلغ عددهم أربعة عشر من المرسلين وزوجاتم في عـام ١٨٦١م، وركزت هذه ا موعة عملها في السنوات الأولى على الدراسة المتعمقـة للغـة

(١) ليدر: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٢) انظر المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٣٦ ؛ تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ص٥٠.
(٣) نقلا عن المرجع السابق ص ٥١ .
(٤) جوزيف طمنس : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي .
(٥) نقلا من المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٣٦ ؛ تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، ص ٥١.

العربية، والتعرف إلى مظاهر الحياة المصرية وزيارة الكنائس والمؤسسات التابعة للأقباط والروم والأرمن الأرثوذكس(١).

وقد تأسست أول كنيسة إنجيلية في القاهرة عام ١٨٥٤م فعليا داخل منزل متسع في أحد الشوارع الضيقة في منطقة درب الجنينة بالموسكي بالقاهرة ، وكان أغلب الحاضرين من الأجانب ، أما مبنى الكنيسة الإنجيلية فقد شيد رسميا بالأزبكية عام ١٨٧٣م(٢).

أما في الإسكندرية: فقد بدأت الخدمة الإنجيلية فيها بواسطة مرسلي الكنيسة المشيخية في شمال أميركا في عام ١٨٥٧م.

وكانت إرساليات اسكتلندية قد سبقت المرسلين الأميريكان في الخدمة بالإسكندرية، إلى جانب فتح مدرسة للبنات (١٨٥٦)، وأخرى للبنين (١٨٥٧). أما أول كنيسة إنجيلية في الإسكندرية، فكانت الكنيسة الإنجيلية ، التي بدأت عام ١٨٦٧م.

وهكذا اتسعت الكنيسة البروتستانتية وامتدت في كل أنحاء مصر، وحاليا يبلغ فقط عدد الكنائس الإنجيلية المنتظمة حوالي ٣٢٠ كنيسة في ثمانية مجامع (٣).

وتعد كلية اللاهوت الإنجيلية في القاهرة الآن أكبر كلية لاهوتية إنجيلية في الشرق الأوسط، وطلا ا ينتمون إلى مختلف الدول العربية(٤).

الكنيسة البروتستانتية في السودان :

في عام ١٨٩٩م سافر من مصر إلى السودان عدد من القساوسة البروتستانت؛لدراسة إمكانية امتداد رسالة الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية إلى السودان ، وفي تقريرهم إلى الإرسالية الأمريكية عن هذه الرحلة أوضحوا إمكانية بدأ العمل التنصيري في شمال السودان (٥) .

---

(١) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، مجموعة من العلماء النصارى ، ص ٧٣٦-٧٣٧ .
(٢) انظر : المرجع السابق ، تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، ص ٦٠-٦٤.
(٣) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٧٣٧-٧٤٠؛ تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ،ص ٧١-٩٤.
(٤) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٤٤ .
(٥) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٤٥ .

وبواسطة القسوس الذين أوفدتم الكنيسة الإنجيلية المصرية مع بعض المرسلين تباعـا تأسست الكنائس البروتستانتية في السودان[1].

الكنيسة البروتستانتية في العراق[2]:

بدأ النشاط البروتستانتي في العراق عندما ركزوا على الطوائف النصرانية التقليديـة لاحتوائها وتقريب مذاهبها للوصول إلى المسلمين.

وقد اختار المنصرون من البروتستانت البصرة [3]قاعدة ومحطة أولى لعملياتم؛ وذلك لأن هذه المدينة تتمتع بأهمية إستراتيجية في المنطقة كلها، لأنا تسيطر على الرأس الشـمالي للخليج العربي، وكان "صموئيل وزويمر" أول رائدين للعمل التنصيري في البصـرة حيـث أقامت الإرسالية الأمريكية [4] محطة لهم في البصرة، ومن البصرة بدأ عمل الإرسالية بتغطيـة معظم أراضي الخليج وبعض أجزاء شبه الجزيرة.

قام المنصرون خلال ذلك بزيارة مؤاني الخليج ومناطق أخرى في شبه الجزيـرة ، ثم تكونت بالبصرة أول مدرسة للبنات وكانت أول مشروع للبناء التنصيري، كما أنشـأوا مدرسة للبنين، و أنشأوا مكتبة داخل أسوار مجمع مدرسة البنين، وقد قاموا بتوزيع الكتاب المقدس من خلال مكتبة هي مكتبة القدس [5].

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٤٥-٧٤٦ .

(٢) العراق: تقع في جنوب غرب آسيا ، وجيرانا :الأردن وسوريا في الغرب وتركيـا في الشـمال ، و إيـران في الشرق، والكويت والسعودية في الجنوب .انظر : معجم بلدان العالم ،ص ٨٨.

(٣) البصرة : ثاني أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد، والبصرة ميناء العراق الرئيسي على الطرف الشمالي مـن شط العرب ، وهي من أهم المراكز التجارية والصناعية. انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص ٧٠.

(٤) الإرسالية الأمريكية : بدأت عملها في الشام ،ويرتبط تاريخها في الشام بتأسيس المجلـس الأمريكـي لأمنـاء الإرساليات الخارجية عام ١٨١٠م ، والذي أعلن عن رغبته في إرسال المنصرين للهند ، واسـتانبول وبـلاد الشام، وابتداء من عام ١٨١٩م تم التجهيز لإرسالية الشام للانطلاق ، وقد لعبت دورا هامـا في التنصـير في العراق والخليج العربي ،انظر : التنصير الأمريكي في بلاد الشام "١٨٣٤-١٩١٤" ، ص ٦٧-٦٩.

(٥) انظر: التبشير في منطقة الخليج العربي " دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي " ، عبد المالك خلف التميمي ، ، ط .د (الإمارات العربية المتحدة :مركز زايد للتراث والتاريخ ،عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ٤٧-٤٩ .

ثم نشط العمل البروتستانتي في العراق بواسطة بعض المرسلين من الجمعية المرسلية الإنجليزية، والذين كانوا في إيران والقدس، حيث عمل هؤلاء المرسلون في جنوب العـراق ووسطه.

وفي أوائل العشرينات من القرن المنصرم، كانت هناك إرساليتان تخدمان في العراق، هما: الإرسالية العربية للكنيسة المصلحة في أمريكا والتي كانت قد بدأت العمل في البصـرة والعمارة قبل عام ١٩٠٠م، والإرسالية المتحدة التي تكونت من الكنائس المشيخية والمصلحة في الولايات المتحدة، وكان عدد المرسلين التابعين للإرسالية الثانية في العراق ١١ مرسـلا منتشرون في عدة مناطق بالعراق، وقد أسست هذه الإرساليات عدة مدارس وكنائس[١].

الكنائس البروتستانتية في الخليج العربي :

لابد من الإشارة أن تأسيس الكنائس البروتستانتية في منطقة الخليج العربي جاء بعد سنوات عدة من العمل هناك ، فلقد كان المنصرون الذين قد استطاعوا التمركز في المنطقـة يؤدون شعائرهم الدينية في أول الأمر في المستشفى أو في منازلهم ثم بدأوا بعـدها بإقامـة الكنائس الصغيرة و التي تطورت بعد حتى أصبحت كنائس عادية [٢] -كما سنلاحظ خلال العرض-.

كما نجد إن جهود الإرساليات النصرانية البروتستانتية للعمل التنصيري في الخلـيج العربي وشبه الجزيرة العربية تأخر نوعا ما ، وقد كانت البداية مع هنري مـارتن[٣] سـنة ١٨١١م بمحاولته بيع نسخ من الكتب المقدس، وفي سنة ١٨٥٦م قام القـس سـتيرن [٤] برحلة تنصيرية إلى صنعاء [٥]وبغداد[٦] ، و أجزاء أخرى من منطقة الخليج العربي وهو يحمـل

(١) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ص ٧٤٧- ٧٤٨ .

(٢) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي " دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي " ،ص ٢٢٢.

(٣) هنرى مارتن :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) ستيرون : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٥) صنعاء : عاصمة اليمن الموحدة ، تقع في منطقة جبلية عالية وسط شمال البلاد ،وهي مدينة تجاريـة وصـناعية تصنع فيها البرود اليمانية المشهورة .انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص ١٣٨ .

(٦) بغداد : عاصمة العراق وأكبر مدنها ، تقع على نهر دجلة ، وهي مركـز تجـاري وثقـافي وصـناعي مهـم .انظر:المرجع السابق .

الكتاب المقدس معه ، وفي عام ١٨٨٤م قام وليام ليثالي[١] من انجلترا بصحبة زوجته وبـدأ حملة تنصيرية في شبه الجزيرة العربية ثم تبعته إرسالية ايان كيث فـالكونر[٢] مـن كنيسـة اسكتلندا و التي بدأت العمل في عدن[٣] عام ١٨٨٥م، وفي بداية العام التالي حاولت إرسالية شمال افريقيا الوصل إلى القبائل البدوية في شمال الجزيرة العربية ، ولم يحالفها النجـاح إلى أن جاءت الإرسالية الأمريكية العربية عام ١٨٨٩م و التي بدأت عملياتا على الشاطئ الشرقي للخليج العربي متخذة النشاط الطبي والتعليمي وسيلة للتنصير ، وقد لعبت هذه الإرسـالية دورا هاما في نشر البروتستانتية في المنطقة ، و إنشاء كنائس ا على النحو التالي:[٤] .

الكنيسة البروتستانتية في البحرين [٥]:

نظر المنصرون البروتستانت إلى البحـرين علـى أنـا منفتحـة أمـام العمـل التنصيري[٦]،وهي تعتبر المكان الذي بدأ فيه التنصير بين المسلمين في منطقة الخليج على نطاق نطاق واسع، عندما بدأ المنصر " صموئيل زويمر" عمله فيها، فقد دخل زويمر البحرين عـام ١٨٩٠م، وفي عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل.

كان زويمر يعمل في مجال التطبيب في البحرين مما أتاح له فرصة للاتصال بالأهالي، والإطلاع على أحوالهم على نطاق واسع [٧]،وفي عام ١٨٩٣ م قام بإنشاء مكتبة للكتـاب المقدس ومدرسة ومستشفى كانت نواة انطلاق للعمل التنصيري لباقى منطقة الخليج العربي[٨] العربي[٨]

(١) وليام ليثالي :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) إرسالية ايان كيث فالكونر : لم أقف على معلومات عنها حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) عدن :من أهم مدن اليمن الجنوبية على ساحل خليج عدن ، ا مصفاة لتكرير الـنفط ومشـتقاته .انظـر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص ١٤٠.

(٤) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي ، ص ٣٢ .

(٥) تقع جزيرة البحرين في الخليج العربي وتأتي أهمية موقع البحرين أنا تقع في منتصف الطريق بين البصرة ومسقط ومسقط وقر ا من الإحساء في المملكة العربية السعودية. التبشير في منطقة الخليج العربي " دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي "، ص ٤٩.

(٦) لوضعها السياسي غير المستقر ذلك الوقت. انظر : المرجع السابق ،ص ٥٠ .

(٧) انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، عبد العزيز إبراهيم العسكر ، الطبعة الأولى (الرياض : مكتبـة العبيكان ، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ص ٥٥ .

(٨) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي " دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي "، ص ٥٠ .

وقد أقيم أول مبنى للكنيسة في البحرين عام ١٩٠٤م ببناء صغير ظل مركزا هاما لنشاط الإرسالية الأمريكية العربية في تلك المنطقة [١]. وتعرف هذه الكنيسة حاليا بالكنيسة الوطنية الإنجيلية وهي الكنيسة الوطنية الوحيدة في البحرين التي تضم عددا لا بأس به من المواطنين البحرينيين بين أعضائها، ويقال إنا الطائفة النصرانية العربية بمنطقة الخليج العربي التي تشمل (١٥٠) عضوا تقريبا، بينهم ٦٠ بحرينيا كما تمتع الكنيسة الإنجيلية الوطنية بمعاملة خاصة وربما كان ذلك بسبب وجود عدد من الرعايا البحرينيين بين أتباع هذه الكنيسة[٢] ، وتتبع الكنيسة الإنجيلية مدرسة "الرجاء"[٣].

كما توجد أيضا الكنيسة الإنجليكانية بالبحرين ومعظم أعضائها في المنامة[٤] ، وتستعمل من قبل أعضاء في كنيسة جنوب الهند حيث يقيمون فيها طقوسهم بلغات هندية، وكما توجد "كنيسة الرب "و التي يشرف عليها قسيس من الولايات المتحدة وكل أعضائها من المهاجرين[٥].

ويوجد حاليا مكتبة نصرانية في البحرين تسمى "مكتبة العائلة" تؤمن كتب الإنجيل والمطبوعات النصرانية بلغات مختلفة [٦].

الكنيسة البروتستانتية في الكويت[٧]:

بدأ العمل التنصيري البروتستانتي في الكويت حوالي العام ١٩١٠م حيث تم تأسس المستشفى الأمريكي هناك من قبل الإرسالية الأمريكية العربية ، والذي يعتبر أول مستشفى أقيم في الكويت.

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٢٢.
(٢) انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ،ص ٥٦ .
(٣) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٤٩ .
(٤) المنامة : عاصمة البحرين ، وأكبر مدنها، تقع في القسم الشمالي الشرقي من البلاد على ساحل الخليج العربي ، وهي تعد مركزا من أهم المراكز المالية في منطقة الخليج العربي . ا معالم تاريخية انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص٢٤.
(٥) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٧٤٩ .
(٦) انظر : المرجع السابق .
(٧) الكويت : تقع الكويت في الجانب الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ،وعلى ساحل الخليج العربي، يحدها يحدها من الشمال العراق ، ومن الغرب والجنوب المملكة العربية السعودية والعراق ، و من الشرق فيها واقعة على طول الساحل الشمالي من الخليج العربي، وقد اكتسبت مزايا إستراتيجية وتجارية بسبب موقعها وقر ا من مدخل دجلة والفرات.انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص١١٠ .

هذا وقد سبق أن قام المنصرون بزيارة للكويت سنة ١٩٠٠م وزاروها مرة ثانية سنة ١٩٠٣م عندما فتحوا فيها مكتبة للكتاب المقدس ، ولكن حاكم الكويت رفض ذلك ومنعهم فلم يعارضوه لأنهم قد افتتحوها بغير إذن رسمي ولأنهم في الخطوة الأولى من عملهم التنصيري ؛ ولأنه من الصعب عليهم المجادلة في مجتمع متمسك بدينه ، وقد ظلت المعارضة حتى سنة ١٩١٠م عندما طلب حاكم الكويت في ذلك الوقت من الدكتور "بنيت" [(١)] أحد قادة الإرسالية العربية في البصرة المجيء للكويت لمعالجة ابنته، ولما نجح " بنيت" في معالجتها طلب منه حاكم الكويت أن يبقى في الكويت، ويمارس الطب فيها فاستشار المنصرون حاكم الكويت بشأن مشروعهم لافتتاح مستشفى في الكويت، فعارضه كبار الرجال في البلدة خوفا من أن يكون لها أثر ديني على الشعب كما حدث في البحرين، ولكنه صمم على رأيه لاقتناعه بعدم تأثر شعبه بذلك، ثم أنشأوا المستشفى وفتح حاكم الكويت للدكتور "بنيت" منزلا كبيرا قرب قصره ومنذ ذلك التاريخ استمر العمل التنصيري في الكويت بدون انقطاع[(٢)] .

وقد تم تشيد المبنى الحالي للكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت عام ١٩٣١م وألحقت به قاعة جديدة في العام ١٩٥٨م، تم انتخاب أول عمدة (مجلس) للكنيسة عام ١٩٥٤م، ورسم لهذه الكنيسة قسسان عام ١٩٦٤م.

وتم إقرار دستور هذه الكنيسة في عام ١٩٥٩ م، وبمقتضاه أصبح اسمها الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت، وسيم القس المصري يوسف عبد النور ميخائيل [(٣)] كأول راع راع للكنيسة عام ١٩٥٩م، وحاليا يرعى الكنيسة أول قس إنجيلي كويتي هو القس عمانوئيل بنيامين غريب [(٤)]، الذي تمت رسامته تحت رعاية السنودس الإنجيلي الوطني

---

(١) بنيت:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) انظر :التبشير في منطقة الخليج العربي " دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي "، ص٥٨-٦٣.

(٣)يوسف عبد النور ميخائيل :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) عمانوئيل بنيامين غريب:لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

لسوريا ولبنان في يناير ١٩٩٩م، والذي كان قد أنهى دراسته اللاهوتية في كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة[١].

كما تم في سنة ١٩٦٥م إنشاء الكنيسة الإنجليكانية في مدينة الأحمدي[٢] من قبل شركات النفط الأجنبية العاملة بالمنطقة [٣].

وتوجد في الكويت حاليا سبع طوائف بروتستانتية،كما توجد اليوم في الكويت مكتبة نصرانية واحدة تتم بحاجات النصارى ،ونشر الكتب النصرانية،وهي البلد الوحيد بالخليج التي لها مجلس اتحاد كنائس [٤].

الكنيسة البروتستانتية في سلطنة عمان:[٥]

كان بيتر زويمر[٦] وزميله "جمس"[٧] من أول المنصرين الذين قدموا إلى مسقط بسلطنة عمان من قبل الإرسالية الأمريكية[٨] .

ولم يواجه المنصرون أية مقاومة عندما بدأوا يباشرون عملهم في مسقط،[٩] وعندما جاء زويمر إلى هناك استأجر أحد منازل الأهالي ،وكان واحدا من أحسن المنازل في مسقط، وقد حصل زويمر على تأييد "الكنيسة الإصلاحية الأمريكية" بأمريكا.

---

(١) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧٤٨.
(٢) الأحمدي : من أهم مدن الكويت بعد الكويت العاصمة ، تقع إلى جنوب من العاصمة ، ميناء مهم ،وهي أهم المناطق النفطية في البلاد . انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية ، ص ١١١.
(٣) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي " ، ص ٢٢٤.
(٤) انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، ص ٥٨ ؛ أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها" التبشير _الاستشراق-الاستعمار"، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، الطبعة الثامنة (دمشق :دار القلم ،عام ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)،ص ٣٣.
(٥) تعتبر موقعا حساسا فهي تسيطر على الطرف الجنوبي للخليج العربي وهو طريق مائي هام في الشرق . انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي " ، ص٥٤.
(٦) بيتر زويمر: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٧)حمس : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.
(٨) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي "،ص ٥٦-٥٧ ؛ التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، ص ٥٨.
(٩) مسقط :عاصمة سلطنة عمان ، وأكبر مدينة فيها، تقع على ساحل الخليج العربي ،وهي ذات مركز تجاري وصناعي مهم . انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص٨٨.

وأسس زويمر وزميله بعثة طبية ومدارس كستار لنشاطهما، وكانـت خـدمات الإرسالية الطبية في عمان تدف إلى الوصول إلى المناطق الداخلية وكان مرض الجذام منتشرا بين أهالي تلك المنطقة، مما ساعد العلمية التنصيرية (١).

ويوجد حاليا في عمان ثلاثة مستشفيات تملكها الحكومة ، ولكنها تدار بواسـطة البعثات التنصيرية البروتستانتية، وكذلك عدة مدارس تملكها الحكومة وتديرها الكنيسة (٢).

كما توجد في عمان مكتبة نصرانية بروتستانتية يديرها أشـخاص لهـم علاقـة بالكنسية الإصلاحية في الدنمارك ، وتقدم الكتاب المقدس والمطبوعات النصرانية بلغـات مختلفة(٣).

أما عن الكنائس البروتستانتية التي في عمان فقد أصبح لديهم الآن ثلاث كنـائس بناياتا ضخمة كانت اثنان منهما تخصان الكنيسة الإصلاحية ولكنهما الآن تستعملان مـن قبل عدة طوائف أيضا (٤).

الكنيسة البروتستانتية في قطر(٥):

كانت قطر واحدة من المناطق التي استأثرت باهتمام الإرسالية الأمريكية ، فقـام منصرو الإرسالية بزيارة المنطقة عدة مرات قبل أن يحصلوا على إذن بالسماح لهم بمزاولـة عملهم هناك، وفي عام ١٩٤٥م ذهب القس "ج. فان بيرسـم"(٦) والـدكتور "و. هـ ـ. ستورم"(٧) في رحلة طبية تنصيرية إلى قطر، وقد طلب منهم فحص ضـغط دم الحـاكم في

---

(١) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتمـاعي والسياسـي "،ص ٥٦-٥٨؛ التنصـير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، ص ٥٨-٥٩.

(٢) انظر : المرجع السابق ، أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها " التبشير _الاستشراق-الاستعمار"،ص ٣٣ -٣٤.

(٣) انظر : المرجع السابق ، التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، ص٥٩ .

(٤) انظر : المرجع السابق، ص ٦٠؛ أجنحـ ـة المكـ ـر الثلاثـ ـ ـة وخوافيهـا " التبشـير _الاستشـراق-الاستعمار"،ص ٣٣-٣٤.

(٥) قطر :عبارة عن شبه جزيرة تحيط ا مياه الخليج العربي من جميع الجهات إلا من جهة الجنوب والجنوب الغـربي حيث دولة الإمارات العربية المتحـدة والمملكة العربية السعودية . انظر: موسوعة المدن العربية و الإسـلامية، ص ١٠٧.

(٦) ج.فان بيرسم :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٧) و.هـ.ستورم :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

قصره، وفي تلك الزيارة طلب منهم الشيخ أن يأتوا إلى بلده لافتتاح مستشفى وبعض العيادات، وكانت أول عيادة أسست فيها عام ١٩٤٨م ولكن الحكومة استولت عليها بعد ثلاث سنوات(١).

وفي عام ١٩٤٧م أسس أول مستشفى وجاء د. ستورم وزوجته مع عدد من أعضاء الهيئة الطبية من البحرين إلى قطر لتجهيز المستشفى وإعداده للعمل، ولكن هذه الإرسالية لم تستمر بل توقفت عن العمل بسبب صعوبات متعلقة بتأمين الهيئة الطبية حيث تم إرجاع المستشفى إلى الحكومة القطرية(٢).

ولا يوجد في قطر بناء كنسي رسمي، وقد رفضت الحكومة مؤخرا اقتراحا بذلك، ومعظم أعمال التنصير تتم في بيوت تملكها شركات البترول(٣).

الكنيسة البروتستانتية في الإمارات العربية المتحدة:

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر مناطق الخليج تحررا بالنسبة للنصارى المقيمين ضمن حدودها، وقد دعمت الحكومة بناء الكنائس والمستشفيات والمدارس الخاصة بهم(٤).

وأهم بعثة تنصيرية تعمل في الإمارات هي "البعثة المتحدة الإنجيلية" التي بدأت عملها سنة ١٩٦٠م وتدير الآن مستشفى في العين(٥) يتعاون مع أبو ظبي(٦) في تكوين مركز

---

(١) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي "،ص٦٦؛ التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، ص ٦٠؛ أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها" التبشير _الاستشراق-الاستعمار"،ص ٣٤.

(٢) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي" دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي " ، ص٦٦-٦٧؛ التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، ص٦٠- ٦١.

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : المرجع السابق ، ص ٦١-٦٢.

(٥) العين : تقع قريبا من البريمي الواحة المشهورة، وهي مركز ثقافي ،تكثر ا واحات النخيل. انظر :موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ٢٠.

(٦) أبو ظبي: عاصمة الإمارات العربية المتحدة ، تطل على ساحل الخليج العربي،وهي مدينة تجارية مالية ،وصناعية مهمة . انظر :المرجع السابق ، ص ١٨.

للنشاطات التنصيرية، وتوزع في هذا المستشفى المطبوعات التنصيرية للمرضى الخارجين وللمرضى المقيمين(١).

ويعقد المنصرون اجتماعات يتحدثون فيها باللغة الإنجليزية والعربية وعدة لغات ، كما يوجد عدد من المستوصفات تدار من قبل مجموعات صغيرة من المنصرين في أماكن مختلفة مثل مستوصف في الفجيرة (٢)تديره بعثة "الحملة العالمية للتبشير المسيحي" منذ عام ١٩٦٤م(٣) .

والى عهد قريب كان القائم على مسؤولية التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم والشباب في الإمارات رجل نصراني(٤).

و يوجد في أبو ظبي مكتبة نصرانية يديرها "المؤتمر المسيحي للشرق الأوسط"،و"هيئة الاتحاد الإنجيلي" لها مكتبها الخاصة في مستشفاها تقدم مطبوعات بالعربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات، كما تقوم هذه المكتبات بتسهيل المراسلات من أجل دراسة الإنجيل(٥).

و من الكنائس البروتستانتية توجد حاليا كنيستان إحداهما في أبو ظبي والثانية في دبي (٦)تتجمع حولهما أبناء الطائفة، إضافة إلى تجمعات أصغر للطوائف البروتستانتية في أماكن مختلفة، ففي العين وأبو ظبي تجتمع ثلاث فئات من الهنود في اجتماعات منظمة اثنتان منهما تملكان بيوتا خاصة بهما، بينما تستعمل الفئة الثالثة مبنى "الاتحاد الإنجيلي"(٧).

الكنيسة البروتستانتية في إيران:

---

(١) انظر: التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ،ص٦٢.

(٢) الفجيرة: مدينة ساحلية واقعة على خليج عمان . انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص٢١.

(٣) انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ،ص٦٢.

(٤) انظر : المرجع ،ص٦٣.

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) دبي : من تقع على ساحل الخليج العربي بين الشارقة وأبو ظبي ، بها مصانع حديثة .انظر : موسوعة المدن العربية و الإسلامية، ص ١٨.

(٧) انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ،ص ٦٣؛ أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها" التبشير _الاستشراق-_الاستشراق-الاستعمار"،ص ٣٤.

أن قرار النشاط البروتستانتي في "إيران" قد نتج عن تقرير عن النسـاطره كتبـه القس البريطاني في القسطنطينية "ربرت والش "[1]، في ١٨٣١م ، ونتيجـة ذاـك أرسـل مرسلان أمريكيان من بين العاملين في تركيا لاستطلاع الوضع في إيران ، وقد تبين لهـم أن عدد النساطره نحو "١٢٥ ألف" نسمة، لكنهم كانوا فقراء وأميين[2].

وعندما وصل المرسلان إلى مركز النساطره، وجدا أن نحو ٥ ٪ من السكان مرضى بالكوليرا؛ لذا فقد أدركوا أهمية الإرسالية الطبية التي ساعدت في العلمية التنصيرية .

وبحلول عام ١٨٧٦م أصبح عدد النصارى المنتمى للبروتستانتية كـاف لإنشـاء كنيسة بروتستانتية ضمت ٢٩ عضوا و ثم في عام ١٨٨٣م شيدت كنيسة جديدة أيضا.

وفي عام ١٨٩٦ م جاء د. جوردان[3] وقرينته، وبجهوده تأسست مدرسة جديدة، استكملت أقسامها حتى صارت جامعة باسم "كلية البورز" تابعة للبروتستانت كما كانت هناك مدارس للبنين، إلى جانب مدارس للبنات التي سرعان ما انتشرت.

وفي عهد الرئيس ا الإيراني محمد خاتمي نشط "الحـوار المسـيحي الإسـلامي"، واستضافت إيران عام ١٩٩٦م لقاءا حول هذا الموضوع مع مجلس الكنائس العالمي، حضره من الكنيسة المشيخية بالولايات المتحدة الدكتور القس فيكتور عمانوئيل مكارى[4]، كمـا استضافت إيران اجتماع اللجنة التنفيذية لمس كنائس الشرق الأوسـط عـام ٢٠٠١م. وتشارك إيران بفعالية في برامج الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي[5].

٤- التعليم" إنشاء المدارس والجامعات والكليات ":

(١) ربرت والش : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) انظر : دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٥٠ .

(٣) جوردان: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٤) فيكتور عمانوئيل مكارى: لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٥) انظر : دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٥٠-٥١.

قال رئيس الجامعة الأمريكية[1] بنروز[2] بيروت (١٩٤٨-١٩٥٤م) : (لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سورية ولبنان)[3].

ومما جاء عن أهداف الخدمة البروتستانتية للإرسالية الأمريكية في الشام عام ١٩٢٠م :(تعليميا ١-تأسيس و إدارة مدارس مسيحية بالكامل لكي تعلم الشباب –عقليا وجسديا وروحيا –أنبل أنماط الرجولة المسيحية حتى يصبحوا قادة في الكنيسة –البيت – المجتمع –الدولة.

٢-سوف يدرس الكتاب المقدس بهدف قيادة التلاميذ إلى مفهوم واضح لطريقة الخلاص من الخطية عن طريق المسيح في معيشة صحيحة.

٣-يجب بذل جهود خاصة ومحددة في كل المدارس العليا لجعل التلاميذ يقبلون المسيح مخلصا لهم ،ويشجعوا على أن يتحالفوا مع الحركة التبشيرية في سوريا تحالفا نهائيا)[4].

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي جعلت الدولة العثمانية تنظم العلاقة تدريجيا مع الكنائس البروتستانتية الموجودة على أراضيها، وتم تصنيف الطائفة الإنجيلية كملة جديدة تضاف إلى الملل المتعرف بها رسميا، وهذا يعني أن الطائفة الإنجيلية البروتستانتية أضحت جزءا لا يتجزأ من الكنائس النصرانية التي تكون المجتمع النصراني في الشرق .

فسعى البروتستانت لإنشاء المدارس لكافة المستويات والمراحل التعليمية المختلفة لخدمة أهدافهم التنصيرية والاستعمارية . فأنشأ المرسلون البروتستانت "الكلية السورية الإنجيلية" في بيروت التي فتحت أبوابها للبنانيين والأجانب من كل الطوائف والملل عام

---

(١) الجامعة الأمريكية ببيروت : أنشئت الكلية البروتستانتية السورية عام ١٨٦٦م بجهود من الدكتور دانيل عضو البعثة التنصيرية الأمريكية في سورية ، والتي أخذت تتسع تدريجيا ، واتخذت عام ١٩٢٠م اسم "الجامعة الأمريكية ببيروت .انظر : الموسوعة العربية الميسرة ،ج ١/ص٦٠١.

(٢) بنروز :لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٣) نقلا عن : التبشير والاستعمار ، ص ٤٦.

(٤) دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ،ص ٣٧نقلا عن وثيقة في أرشيف الكنيسة المشيخية في فيلادلفيا بأمريكا عام ١٩٢٠م .

١٨٦٦م، و التي تحولت فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ،وقد أسسها المرسل دانيال بلس[١] تلك الجامعة التي أسست أصلا كمؤسسة تنصيرية ،ووصفت بأنها أفضل استثمار أمريكي في العالم العربي[٢].

كما انشأ المرسلون في السبعينات والثمانيات من القرن التاسع عشر الميلادي جامعات عدة أهمها "كلية تركيا الوسطى " و"كلية الفرات" ، وفي عام ١٨٩٠م تأسست أول كلية لتعليم الإناث في الشرق الأوسط تحت اسم " كلية اسطنبول للبنات"[٣].

كما تم إنشاء مدرسة لنكولن للدراسات الشرقية (الجامعة الأمريكية) في القاهرة على يد المنصر تشارلز وطسن[٤] [٥]، وتم افتتاح الجامعة الأمريكية في القاهرة في (١٩٢٠م) وذلك نتيجة مقترحات قدمت في ثلاثة مؤتمرات تنصيرية هي؛ مؤتمر القاهرة (١٩٠٦م) ومؤتمر أدنبره (١٩١٠م) ومؤتمر لكنو (١٩١١م) لإنشاء جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها، وتكون مشتركة بين كل الكنائس البروتستانتية لتزاحم الأزهر وتخدم الإرساليات التنصيرية في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي على أن تؤسس بهدوء في القاهرة[٦].يقول احد المنصرين (إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام ؛لان الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا)[٧].

---

(١) دانيال بلس (١٨٢٣-١٩١٦م):منصر أمريكي ، جاء إلى بيروت عام ١٨٥٥م ،و أسس "الكلية السورية بما جمعه من مال في رحلة خاصة بالمشروع قام بها إلى أمريكا ، وكرسها للدعاية .انظر :الموسوعة العربية الميسرة ، ج١/ص ٧٧٩.

(٢) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٨٠٢ ؛ ولمعرفة المزيد عن الجامعة الأمريكية ببيروت والدور الذي لعبه البروتستانت من خلالها انظر : التنصير الأمريكي في بلاد الشام "١٨٣٤-١٩١٤م"،ص ١٦٣-١٩١.

(٣) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٨٠٢.

(٤) تشارلز وطسن: انظر : ابن القس اندرو وطسن احد الرواد الأوائل للمرسلين الأمريكيين .

(٥) انظر : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر،ص ١٩٥-١٩٦.

(٦) انظر :الغارة على الإسلامي ، ص ٢٤ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٠٥.

ومما لاشك فيه أن التعليم النسائي له أهمية خاصة في بناء ا تمع تلـك الأهميـة لم تغب عن أعين المنصرين فأولوها عناية خاصة، ويكفى أن نعلم أن أول مدرسة للبنـات في الإمبراطورية العثمانية فتحها المنصرون البروتستانت في بيروت عام ١٨٣٠م في على يد سارة سميث قرينة القس عالى سميث[١] وهي أول مدرسة للبنات في السلطنة العثمانية وقتئذ[٢] .

وقد اهتم المنصرون بالمدارس ذات القسم الداخلي وخاصة للبنات كما يهتمـون بإنشاء دور لإيواء الطالبات المغتربات حيث يؤدى ذلك إلى انتزاعهن من بيئتهن، ووقوعهن تحت سيطرة التنصير مباشرة [٣] تقول إحدى المنصرات : (يوجد في صفوف كلية البنـات بالقاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هـذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي ، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة) [٤].

ولقد فتح البروتستانت مدارس كثيرة للبنـات في مصـر والسـودان وسـوريا و أفغانستان وغيرها من دول العالم الإسلامي.

و لقد كانت هذه المؤسسات التعليمية منبرا للدعوة للعلمانية وللقومية العربيـة [٥]، فقد (لعب خريجي المدارس الإنجيلية في الشام دورا هاما في نشر فكرة القومية العربية) [٦].

٥-الطباعة والنشر والصحافة :

---

(١) عالى سميث (١٨٠١-١٨٥٧م):ولد بولاية كونكتيكت بالولايات المتحدة الأمريكية، واختير كمرسل منصر إلى مالطا ١٨٢٦م ليكون مسؤولا عن المطبعة الأمريكية هناك ، ثم انتقل ا إلى بيروت، و ا تعلم اللغة العربية ، من أهم منجزاته: ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية .انظر :خدام رواد "خدام إنجيليون أنـاروا الشـرق بخدماتم وعطاءاتم الفكرية والروحية "، وديعة جبارة بدر ، الطبعة الأولى (بيروت : المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ،عام ١٩٩٧م)،ص ١٣-١٧.

(٢) انظر: دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٢٨

(٣) انظر : التبشير والاستعمار ، ص ٨٧ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص٨١٣؛ وانظر: ص٨٠١ من البحث عن القومية العربية .

(٦) دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ،ص ٣٦.

يدرك البروتستانت كما يدرك غيرهم خطورة الكلمة في محاربة الأفكار، والمعتقدات والترويج لأخرى يراد استبدالها بغيرها؛لذا ركزوا على الصحافة واهتموا بأعمال الطبع والنشر[١] ؛وقد (اعترفوا أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا في أي بلد آخر)[٢].

فأنشأ المنصرون من البروتستانت في العالم الإسلامي مطابع لنشر كتبهم وصحفهم[٣]، وتعتبر القاهرة وبيروت من المراكز الحيوية في ذلك[٤].

وفي عام ١٨٣٤م قررت الإرسالية الأميركية نقل القسم الأرميني والتركي مما يسمى "المطبعة الأمريكانية" من مالطا[٥] إلى اسطنبول ، والقسم العربي إلى بيروت واختارت هذه الأخيرة مقرا لها في "مركز الإرسالية"، وقد ساهمت المطبعة في اسطنبول – حتى توقفها عن العمل – مساهمة كبرى في نهضة الآداب الأرمينية في تلك الحقبة.

أما في بيروت ولمدة قرن ونيف برزت المطبعة الأمريكانية كإحدى أهم دور النشر العربية في هذه المنطقة من العالم، وكان لها مساهمة فعالة في انتشار الأعمال الأدبية والفكرية التي أنتجتها القومية العربية في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي .

وأحد أهم إنجازات المطبعتين المذكورتين آنفا ترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد إلى الأرمينية والعربية، وإلى لغات أخرى كالسريانية والتركية و الفارسية في بيروت كانت المسودة الأولى للترجمة تصدر عن يد المعلم بطرس البستاني[٦]- أحد أهم أعلام القومية

---

(١) انظر : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ،ص١٦٧.

(٢) التبشير والاستعمار ، ص ٢١٣.

(٣) انظر : في أشهر المطابع التي ظهرت في القرن التاسع عشر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٨٠٢-٨٠٣ .

(٤) انظر : المرجع السابق ؛ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٦٨؛ التبشير و الاستعمار ، ص ٢١٤.

(٥) مالطا وتضبط في بعض المراجع "مالطة":مجموعة جزر في البحر المتوسط جنوب صقلية .انظر : الموسوعة العربية العربية الميسرة ،ج ٢/ص ١٦٣٠.

(٦) بطرس البستاني (١٨١٩ -١٨٨٣م): ولد في لبنان واعتنق المذهب البروتستانتي على يد سميث بعد أن كان على العقيدة المارونية ، وعمل مع الإرسالية الأمريكية وكان واسع الإطلاع على جملة من الآداب ، من مؤلفاته: دائرة المعارف ، محيط المحيط وغيرها .انظر ترجمته : الأعلام ، ج٢ /٥٨؛ دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٢٢.

القومية العربية في القرن التاسع عشر- والذي انضم إلى المرسلين في الثلاثينات من ذلك القرن ثم تنقح لاهوتيا على يد المرسل عالي سميث ولغويا على يد ناصيف اليازجي[1] حتى عام ١٨٥٦، وبعد وفاة سميث انتقلت المسؤولية إلى الدكتور كورنيليوس فاندايك[2] ويوسف الأسير[3] حتى انتهاء العمل، وقد صدرت الطبعة الكاملة الأولى منه بالأرمينية عام١٨٥٣م وبالعربية عام ١٨٦٤م، ومازالت الترجمة العربية معتمدة في معظم الكنائس البروتستانتية اليوم، كما في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر[4].

وقد ساعدت المطابع على نشر الكتب الدينية النصرانية المختلفة، وبجانب تلك المطابع انشئوا المكتبات لبيع الكتب في الظاهر ، ولتكون ستار لإدارة أعمال التنصير.

كما أن المطابع ساعدت على انتشار الصحافة سواء كانت يومية أو دورية سياسية أدبية أو فكرية ، والتي هي من أهم القنوات التي عبرت عن ثقافة تنصيرية [5]، فقد كانوا يطرقون فيها شتى الموضوعات، والمنصرون حريصون جدا الحرص على أن يتولى كتابة هذه الموضوعات أشخاص وطنيون لا منصرون أجانب؛ لأن هؤلاء يكونون أقدر على فهم عقلية جماهيرهم ، وعلى عرض تلك الموضوعات على شكل يقرب من فهم تلك الجماهير[6] .

---

(١) ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٧١م) ولد بلبنان،واتصل بالمرسلين الأمريكيين وكان أستاذ اللغة العربية لكثيرين منهم، من مؤلفاته :"مجمع البحرين "وفصل الخطاب". انظر :الأعلام ، ج ٧/ ص ٣٥٠ ؛ خدام رواد "خدام إنجيليون أناروا الشرق بخدماتم و عطاءاتم الفكرية والروحية "،ص ١٩-٢٤.

(٢) كورنيليوس فاندايك :ولد في بلدة كندرهوك التابعة لولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى أثر تخرجه في حقل الطب التحق بالعمل المرسلي من ا مع الأمريكي للبعثات التنصيرية إلى الخارج ، وصل إلى بيروت عام ١٨٤٠م ، فتعلم ا اللغة العربية ، ساهم في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية .انظر :المرجع السابق ،ص ٢٥-٣٠.

(٣) يوسف الأسير (١٨١٧- ١٨٨٩م): ولد في دمشق ،وتعلم بالأزهر برع في اللغة العربية والفقه ، أخذ عنه العربية المستشرق و المنصر فاندايك ، من مؤلفاته :" شرح أطواق الذهب" .انظر : الأعلام ، ج ٨ / ص ٢٣٨ .

(٤) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٧١٨؛ دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط، التبشير والاستعمار ، ص٢١٣-٢١٤.

(٥) انظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ص ٨٠٣.

(٦) انظر: التبشير والاستعمار ، ص ٢١١.

وتعتبر أولى ا لات التي أسسها المرسلون الأمريكان في عـام ١٨٥١م في بـيروت "مجموع الفوائد "، وأيضا أسسوا " أخبار عن انتشار الإنجيل" .

وما في مابين ١٨٧٠م - ١٩٠٠م عرفت الصحافة خاصة على يد النصارى في مصر ولبنان وبالتحديد في القاهرة والإسكندرية وبيروت نمـوا مطـردا ، وتنوعـت اتجاهاتـا واختصاصاتا على جميع المستويات الأدبية والفنية والسياسية والوطنية .

وفيما يلي ذكر لأهم الدوريات التي صدرت في تلك الفترة على يد النصارى وكان لها أثر بارز في المستوى الثقافي و السياسي والديني : " الجنة " مؤسسها بطرس البسـتاني في بيروت عام ١٨٧٠م ، "المقتطف" مؤسسها يعقوب الصراف(١) وفارس نمر(٢) في بيروت عام ١٨٧٠م ، "الأهرام" مؤسسها سليم(٣) وبشارة تقلا(٤) في الإسكندرية عام ١٨٧٦م ، "مصر الفتاة" مؤسسها أديب اسحق(٥) في الإسكندرية عام ١٨٧٩م ، "الهلال "مؤسسها جرجـى

(١) يعقوب صروف (١٨٥٢-١٩٢٧م) :تلقى تعليمية في المدرسة التي أنشأتا الإرسالية الأمريكية في قرية عبيـه في جبل لبنان ثم التحق بالكية السورية الإنجيلية- الجامعة الأمريكية - وتتلمذ علـى يـد ناصـيف اليـازجى وفاندايك، اصدر مجلة المقتطف مع فارس نمر وشارك في إصدار" جريدة المقطم" ، له من المؤلفـات : "سـير الأبطال والعظماء ". انظر: الأعلام ، ج ٨ / ص ٢٠٢؛ دراسات في تاريخ الكنيسـة الإنجيليـة في الشـرق الأوسط ، ص ٣١-٣٤.

(٢) فارس نمر (١٨٦٥-١٩٥١م):ولد في لبنان وتخرج من الكلية السورية الإنجيلية ،وعمل بـبيروت في المرصـد الفلكي ، شارك صروف في إنشاء "مجلة المقتطف "ثم انتقل إلى القاهرة عام ١٨٨٤م، و اصدر "مجلة القـاهرة" وشارك في إصـدار "جريدة المقطم "كان من أعضاء مجلس الشيوخ المصري و مجمع اللغة .انظر : الأعلام ، ج ٥ / ص ١٢٧-١٢٨؛دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٣٢-٣٣ .

(٣) سليم خليل تقلا (١٨٩٢ -١٨٩٢م): ولد بلبنان وانتقل إلى الإسكندرية عام ١٨٧٤م حيـث قـام بإنشـاء "جريدة الأهرام "،انظر: الأعلام ، ج ٣ /ص ١١٧ .

(٤) بشارة بن خليل تقلا (١٨٥٢-١٩٠١م) : ولد بلبنان وتعلم ببيروت، وانتقل إلى الإسـكندرية عـام ١٨٧٥م اصدر مع أخيه سـليم جريدة الأهرام كان على صلة وطيدة بالفرنسيين . انظر : المرجع السـابق ، ج ٢ / ص ٥٢.

(٥) أديب اسحق (١٨٥٦-١٨٨٥م): ولد في دمشق وتعلم فيها وانتقل إلى بيروت ثم انتقل إلى القـاهرة حيـث انشئ "جريدة مصر" سنة ١٨٧٧م ، له من المؤلفات" نزهة الأحداق في مصارع العشاق "وغيرهـا .انظـر : المرجع السابق ، ج ١ / ص ٢٨٥.

زيدان[1] في القاهرة عام ١٨٢٧م[2] ، "النشرة الأسبوعية " أصدرها البروتستانت بواسطة كرنيليوس فاندايك في بيروت عام ١٨٧١م واستمرت بالعمل إلى بعد الحرب العالمية الثانية ، و يظهر خلال تلك الفترة أنه في بيروت عام ١٨٧٠م كانت تصدر أربع صحف تنصيرية ثلاث منها ملك للبروتستانت وواحدة للكاثوليك[3] إلى غير ذلك من الدوريات[4].

كما قاموا بتعريب الكثير من الكتب الأجنبية على أنواعها أدبا وفلسفة ،وساعدوا على انتشارها[5].

٦-الخدمات الطبية و الإنسانية:

في القرن التاسع عشر الميلادي أخذ النشاط البروتستانتي يتحول من نشاط ديني علني ومباشر إلى نشاط ديني غير مباشر، وذلك بالتنصير من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية للشعوب المسلمة ،واتخاذ ذلك ذريعة ووسيلة غير مباشرة للتنصير ،ويصف أحد الكتاب النصارى هذا التطور في القرن التاسع عشر الميلادي بقوله :(فيما ظل التركيز الأساسي لهذا ا لجهود الجديد -التنصيري- منصبا على الكرازة ببشارة يسوع المسيح طور المرسلون في ذلك الوقت برامج أكثر اتساعا إذ أدركوا الأهمية العظمى للتعليم ليس فقط على المستوى البسيط للقراءة والكتابة لكن على المستويات الأكاديمية الأعلى. . . وظهر المرسل الطبيب، أولا استجابة لاحتياجات صحية حرجة وسرعان ما تبع ذلك إنشاء المستوصفات، والمستشفيات، ومدارس تدريب الممرضات وكليات الطب ثم ظهرت كليات الزراعة والتجارة والطباعة الصحفية، .. إلخ، ونادرا ما كان يخلو مجال نشاط إنساني من إشراكه في خدمة الإنجيل)[6].

---

(١) جرجى زيدان (١٨٦١ -١٩١٤م) ولد وتعلم ببيروت ورحل إلى مصر حيث أنشئ "مجلة الهلال "، من مؤلفاته "تاريخ مصر الحديث "،" تاريخ العرب قبل الإسلام "وغيرها من المؤلفات انظر: المرجع السابق ، ج ٢ / ص ١١٧ ؛ دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٣٥ .

(٢) انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٨٠٣- ٨٠٥ .

(٣) انظر : التبشير والاستعمار ، ص ٢١٣.

(٤) لمزيد من الإطلاع حول الدوريات الصادرة انظر : المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص ٨٠٥ .

(٥) انظر : المرجع السابق، ص ٨٢٢.

(٦) تاريخ الكنيسة ، لوريمر ،ج ٥ / ص ١٤٨.

وقد قام المنصرون بدراسة متأنية لأحوال المسلمين جعلتهم يضعون أيديهم على مواطن القوة ومواطن الضعف عندهم ،وكان من نتيجة الدراسة حاجة العالم الإسلامي إلى الطب بكل وسائله الحديثة .

واستمع إلى ما يقوله أحد المنصرون في هذا الصدد:(حيث تجد بشرا تجد آلاما وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة للطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير)[1].

ومن الأهداف التي عبرت عنها الإرسالية الأمريكية في الشام عام ١٩٢٠م من خلال استخدام الإغاثة والطب في مجال التنصير(إدارة عملية إغاثة الفقراء والمرضى بطريقة تجعل يسوع المسيح معروفا باعتباره الشافي والمخلص لأرواحهم ..، يجب الربط بين مدرسي الكتاب المقدس المتخصصين وبين العاملين في الطب ليعقدوا اجتماعات كرازية ومحاورات مع المرضى وأصدقائهم ومناشدتهم شخصيا لقبول المسيح كمخلص لهم)[2].

من هنا قام المنصرون بإنشاء المستشفيات و المستوصفات ومراكز العلاج في أنحاء العالم الإسلامي في مصر والسودان وأفريقيا وتركيا ولم يخل بلد إسلامي من مركز طبي للمنصرون بل إنهم أنشئوا في مصر وحدها عشرات المراكز الطبية منها مستشفى هرمل الإنجليزي والملاصق للقصر العيني، والمستشفى الإيطالي بالعباسية والمستشفى الألماني و ومستشفى أسيوط الأمريكي، ومستشفى الجرمانية بأسوان وغيرها من المراكز[3]،وكان الطب وسيلة مهمة للدخول إلى منطقة الخليج العربي كما سبق[4].

ويراعون في إقامة هذه المستشفيات المميزات التالية:

(١-الموقع الجغرافي الممتاز فلابد أن يقع في دائرة شعبية وكل الطرق تؤدي إليها دون عناء.

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، ص ٥٨.

(٢) دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط ، ص ٣٨.

(٣) انظر : المرجع السابق.

(٤) انظر : ص ٧٧١-٧٧٨ من البحث.

٢-المظهر والمعاملة الحسنة عن طريق النساء اللائي يقمن باستقبال المريض بالابتسامات و الترحيبات ومحاولة إيهامه بأنن أحرص منه على صحته.

٣-الإمكانيات فلابد أن يكون هذا المركز على أعلى مستوى من الإمكانيات، والأجهزة الحديثة حتى يجتذب المرضى)[١].

٧-استخدام وسائل الإعلام المختلفة:

للإعلام ووسائله المسموعة والمرئية و المقرؤة تأثير هام في حياة الناس ، وهذه الوسائل قد تطورت مع مرور الزمن وطوعت لمقتضيات الواقع وأحواله بحيث أصبح استخدام وسيلة ما يخضع بالدرجة الأولى لطبيعة الجمهور المستهدف والهدف المرجو من استخدامها ، وقد توسعت وسائل الإعلام في إمكاناتا وقدراتا ، و استخدمت كل ما تنتجها وسائل التكنولوجيا الحديثة.

وقد أولى النصارى وخاصة البروتستانت اهتماما بالغا باستخدام وسائل الإعلام السمعية والسمعية المرئية من أشرطة الكاسيت والأفلام و إنشاء محطات للراديو والتلفزيون، وإقامة مؤسسات كاملة للإنتاج الإعلامي[٢]، لخدمة أهدافهم في العالم وعلى وجه أخص العالم الإسلامي ، ولاشك أن هذا الاهتمام باستخدام هذه الوسائل له ما يبرره فهي الطريقة المثلى لمخاطبة الجماهير العريضة على اختلاف مستوياتا الثقافية والعلمية ، والكبار والصغار والنساء والرجال على حد سواء فضلا عما تتمتع ا من إمكانات وقدرات تيسر لها الوصول إلى هذه الجماهير المتنوعة متخطية حواجز المسافات وحواجز الرقابة.

وتأكيدا لهذا الاهتمام أكدت كثير من المؤتمرات التي عقدها المنصرون من البروتستانت وغيرهم على ضرورة إنشاء الإذاعات ومحطات التلفزيون في كل مكان وفي كل فرصة ممكنة ، و إنشاء معاهد لإعداد الإذاعيين وتدريب الكوادر ، و إقامة مؤسسات لإنتاج

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، ص ٥٨.

(٢) انظر :الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، كرم شلبي ،الطبعة الأولى(القاهرة :مكتبة التراث الإسلامي ، عام ١٤١٢هـ/ص ١٩٩١م)، ص ٥٧.

المواد الإذاعية والتلفزيونية ، وتزويدها بكافة الإمكانات والوسـائل الـتي تسـاعد علـى تطويرها،وتدعيمها ماليا بكل ما يجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتا، والعمل المستمر علـى تطويرها [١].

وتأكيدا لهذا الاهتمام أيضا تم إنشاء عدة مؤسسات وهيئات ومنظمات تعمل على تنظيم جهود المحطات الإذاعية والتلفزيونية ، وتنسق للتعاون فيمن بينها من أبرزهـا علـى سبيل المثال لا الحصر[٢]:

١- "**الاتحاد العالمي للاتصـالات المسـيحية**": انشأ في لندن عام ١٩٦٨م ويمنح حق العضوية للأفراد والكنائس و وكالات الاتصال والهيئات النصرانية المختلفة العاملة في مجال الاتصال "الإعلام والدعاية "إلي جانب تزويـد محطـات الإذاعـة التنصـيرية بـالخبراء والاستشارات الفنية ، وتجدر الإشارة في هذه الصدد إلى أن هذا الاتحـاد يـولى الهيئـات والمنظمات التنصيرية التي تعمل في افريقيا على وجه الخصوص اهتماما فائقا.

١- "**الرابطة العالمية للإذاعة المسـيحية**": تعمل هذه الرابطة التي أنشـئت عـام ١٩٦١م و التي تتخذ من جنيف مقرا لها على خدمة الإذاعات الدينية في تطوير برامجها ورفع مستواها ، وثم فهي تولي البحوث والدراسات في هذا ا ال أهمية فائقة ، وقد بلـغ عـدد البحوث التي أنجزتا خلال أعوام (١٩٦٤م - ١٩٦٥م-١٩٦٨م) ما يقرب من أربعين بحثا وضعتها في متناول هذه المحطات كما نشرتا على شكل كتيبـات "معلومـات " تتبادلهـا الإذاعات النصرانية مع برامجها ، و إلى جانب ذلك تقوم هذه الرابطـة بتقـديم منحـا للكنائس، والمنظمات النصرانية والأفراد للتدريب على استخدام الإذاعة في مجال التنصير ، و إعداد الكوادر عقائديا وفنيا[٣].

---

(١) انظر :المرجع السابق ، ص ٦٢.

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٦٣.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٥.

ولقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مولد المحطات الإذاعية والتلفزيونية الموجة لخدمة التنصير و الاستعمار من عشرينات القرن العشرين ،ثم ومع تطور إمكانات المؤسسات التنصيرية ، وتوسع الاستعمار الغربي للعالم بدأت هذه المحطات الإذاعية والتلفزيونية تتكاثر وتتزايد في شتى أنحاء العالم ، وبمختلف لغات العالم ، تتحدث هذه المحطات الإذاعية والتلفزيونية عن المسيح المخلص ، وتدعو إلى اعتناق النصرانية .

والذي يتأمل أنواع هذه المحطات الإذاعية والتلفزيونية وتوزيعها واللغات التي تستخدمها سوف يدرك أنا تولى كل اهتمامها وعنايتها لمناطق آسيوية وافريقية بالذات وهي نفس المناطق التي توجد ا الكثافة السكانية المسلمة أو تسود فيها المعتقدات الوثنية [١].

ومن أبرز تلك المحطات التي يملكها بروتستانت على سبيل المثال لا الحصر:

١- **إذاعة حول العالم** :إذاعة دينية نصرانية دولية تملك محطات للبث واستوديوهات لإنتاج البرامج في أكثر من خمسين دولة ،وتوجه إرسالها على الموجات المتوسطة والقصيرة بأكثر من خمس وثلاثين لغة من بينها اللغة العربية منذ عام ١٩٥٤م [٢].

٢- **محطة k G E L الدولية الدينية المسيحية** : التي تبث إرسالها من كاليفورنيا على مدى "٣٠٠"ساعة أسبوعيا ، وتقدم برامجها بأكثر من "٣٠" لغة ، وتمتلك محطات للتقوية في عدة بلدان منها اندونيسيا ،وغيرها[٣].

٣-**الكنيسة المرئية** : استخدمت الحركة الصهيونية المسيحية الأصولية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وسائل البث المرئية والمسموعة بكثافة للدعوة لأفكارها،والوصول بفعالية إلى أكبر عدد ممكن من الناس ، وذلك من خلال برامج جماهيرية استعراضية،وتسمى هذه الأساليب والبرامج التلفزيونية الدينية "الكنيسة الالكترونية أو الكنيسة المرئية "أو "الديانة في الوقت المناسب أو الرئيسي" ، وأول من استخدم هذه التسمية

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص ٧-٨.
(٢) انظر : المرجع السابق .
(٣) انظر : المرجع السابق .

الصحفي "جيم مونتغمري "[1] في مقال له في جريدة "ول ستريت " عام ١٩٧٨م ، ومنذ ذلك الحين جرى استخدام هذا التعبير ،وتنتشر الكنيسة المرئية في الولايات المتحدة بشكل يصعب معه حصرها على وجه الدقة ، لكن رابطة الإذاعيين الدينيين الوطنية ،وهي رابطة تضم أكثر ٧٦% من محطات التلفزيون و الإذاعة في الولايات المتحدة الأمريكية أسست عام ١٩٤٤م تشير إحصاءاتا إلى أن لديها ألف محطة تلفزيونية وإذاعية مشتركة في نشاطها، وكما تشير بعض الإحصاءات ان بعض البرامج يبث في عدة محطات على سبيل المثال: برامج القس بيلى جراهام كبرنامج "ساعة قرار" وقد أنشئ عام ١٩٥٠م يبث من تسعمائة محطة تلفزيونية و إذاعية ،كما أن البرنامج الآخر "درس من التوراة" يوزع على ألف محطة إذاعية في العالم ، وقد جذبت شبكة محطات الكنيسة المرئية وبرامجها اهتمام قطاعات واسعة من ا تمع الأمريكي وبلغت نسبة مشاهديها في عام ١٩٨٥م ما يقارب ٤٠% من مشاهدي التلفزيون بشكل عام[2] .

(وتبرز قوة تأثير الكنيسة المرئية وبرامجها في كون أغلبية مشاهديها من البالغين وبخاصة من هم في سن الخمسين فما فوق ، وتمثل هذه السن أضخم كتلة انتخابية،وأكثرها ثراء في الولايات المتحدة الأمريكية ، مما يعنى بالتالي أنا محل اهتمام السياسيين المتنافسين في الحملات الانتخابية المختلفة)[3].

وتعتبر برامج الكنيسة المرئية من أبرز العوامل التي ساهمت في الدعوة إلى مناصرة إسرائيل لإقامة دولتها في فلسطين باعتبارها شيئا مقدسا استنادا إلى ما ورد في الكتاب المقدس ، ويعزز هذا الاعتقاد عادة بذرائع سياسة و إستراتيجية يقدمها مذيع البرنامج[4].

---

(١) جيم مونتغمري : لم أقف على معلومات عنه حسب المصادر المتوفرة لدي.

(٢) انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي –الصهيوني "دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية "، ص ٩١-٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٤) انظر : المرجع السابق، ص٩٤.

٨-البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية وغيرها :

المقصود هنا استخدام هذا الأسلوب مع الشباب المسلم على وجه الخصوص ، بحجة التخصص و الدارسة في فروع علمية مختلفة .

وقد تولى التدريس في هذه الفروع لهؤلاء الشباب عدد لا يستهان به من المستشرقون و المنصرون والحاقدون على الإسلام وأهله الذين أخذوا على عاتقهم أن يغيروا فكر وعقيدة هذا الشباب بحيث يعود إلى بلاده وهو محمل بالشبهات على الإسلام ، ويدير ظهره لتعاليم دينه ، ويولى شطر وجهه وفؤاده إلى الغرب وحضارته [١] .

وقد بدأت هذه البعثات في مصر منذ عهد محمد علي باشا [٢] الذي أرسل عددا من المبعوثين إلى فرنسا لدراسة القانون .وقد أفرزت هذه البعثات دعاة الفكر الغربي من أمثال طه حسين[٣] ، وقاسم أمين[٤]، والقائمة من أمثالهم طويلة .

٩-الدراسات الإستشراقية :

(الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق ، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم)[١]، ويقصد به هنا ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في

---

(١) انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٦٩.

(٢) محمد علي باشا (١٧٧٠-١٨٤٩م) :مؤسس آخر دولة ملكية بمصر ، الباني الأصل،قدم مصر وكيلا لرئيس قوة من المتطوعة جهزتا "قولة " نجدة لراد الغزاة الفرنسيين عن مصر ، وناصر المماليك، ثم انقلب عليهم وتولى حكم مصر ١٢٢٠هـ ،وضم السودان الشرقي إليها ، اعتزل الملك لابنه إبراهيم باشا عام ١٢٦٤م .انظر : الأعلام ، ج٦/ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٣) طه حسين(١٨٨٩-١٩٣٧م): ولد في مصر بمحافظة المنيا أصيب بالجدري في صغره فكف بصره ، ويكاد طه حسين في كل أعماله أن يكون خاضعا للاستشراق ومتأثرا به ، له من المؤلفات "مستقبل الثقافة في مصر" ويتلخص في دعوته إلى طبعها بطابع الحضارة الغربية ، وقطع ما يربطها بإسلامها،والدعوة إلى إقامة الوطنية على أساس مدني لا دخل للدين فيه. .انظر :المرجع السابق ،ج٣/ص ٢٣١.

(٤) قاسم بن محمد أمين(١٨٣٦-١٩٠٨م) : كاتب ومؤلف اشتهر بدعوته إلى تحرر المرأة نشأ بالإسكندرية وتعلم ا ،وأكمل دراسته للقانون بفرنسا ، من مؤلفاته :"تحرير المرأة " ،"المرأة الجديدة " . انظر : المرجع السابق ، ج٥/ص ١٨٤.

إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي ، والذي يشمل (دراسة العلوم والآداب والحضارة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب تفوقهم وقوتهم :لضرب هذه القوة من جهة ،والاستفادة من علوم المسلمين من جهة ثانية ،والتمهيد للاستعمار النصراني لدول العالم الإسلامي، وإخضاعها لنفوذه وسلطانه من جهة ثالثة)[٢]؛ كان لظهور الاستشراق دوافع عديدة دينية ،وسياسة واستعمارية [٣] .

ومن الصعب تحديد بداية تاريخية للاستشراق ، إلا أنه كحركة منظمة -لها أهداف ومنهج معين- هو وليد العصور الحديثة إذ ترجع نشأته إلى القرن الثامن عشر الميلادي[٤].

وقد تشكلت أول جمعية علمية للاستشراق في باريس عام ١٨٣٣م ، ثم تبعتها عدة جمعيات ، كما عقدت عدة مؤتمرات بهدف تنسيق الجهود ، وتبادل الخبرات ، وأول هذه المؤتمرات في باريس عام ١٨٧٣م ، تلاه العدد من المؤتمرات التي لا تزال تعقد إلى الآن[٥].

(ويكفى أن نعلم أن في أمريكا وحدها الآن حوالي خمسين مركزا متخصصا بالعالم الإسلامي ، ووظيفة هذه المراكز هي تتبع ورصد كل ما يجرى في العالم الإسلامي من أحداث ثم دراسته وتحليله مع أصوله التاريخية ومنابعه العقدية ، ثم مناقشة ذلك مع صانعي القرار السياسي ومن ثم تبنى على أساس ذلك الخطط والاستراتيجيات ، وتحدد الوسائل الملائمة لضرب الإسلام)[٦].

---

(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ ص٦٨٧؛ انظر :أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٠.

(٢) انظر: المرجع السابق ، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٨٥.

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص ١٢٧-١٣٤؛ الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، ص٤٧.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ ص٦٨٧؛احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٨٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٦) المرجع السابق ، ص ٨٦.

ويعتبر التأليف من أخطر وسائل المستشرقين ، حيث ألفوا كثيرا من الكتـب الـتي تطعن في الإسلام منها "الإسلام " لصموئيل زويمر [(١)(٢)].

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢/ ص٦٩٣؛ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام،ص ٩٤.

(٢) لمعرفة المزيد عن الاستشراق انظر: المراجع السابقة ؛ أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٠-١٦٥.

الفصل الثالث

أهم آثار البروتستانتية في العالم الإسلامي

تمثلت آثار البروتستانتية في العالم الإسلامي في عدة جوانب من أهمها ما يلي :

أولا -التنصير

تعريف التنصير في اللغة:

التنصير لغة مصدر للفعل نصر. في مختار الصحاح:(نصره تنصيرا جعله نصرانيا)[1]. وفى لسان العرب :(التنصر: الدخول في النصرانية)[2].

فالتنصير في اللغة هو: إدخال المرء في النصرانية بعد أن كان خارجها .

تعريف التنصير اصطلاحا:

هناك عدة تعريفات اصطلاحية للتنصير منها:

١-التنصير هو: (الدعوة إلى دين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة)[3].

٢- التنصير هو :(الدعوة إلى النصرانية ،ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة)[4].

٣-التنصير (حركة دينية سياسية استعمارية بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب)[5].

---

(١) ترتيب مختار الصحيح ، محمد بن أبى بكر الرازي ، ط.د، تحقيق شهاب الدين أبى عمر ، عنى بترتيبه : محمود خاطر ، (بيروت : دار الفكر ، عام ١٩٩٣م / ١٤١٤هـ) ، ص ٧٩٢ مادة نصر .

(٢) لسان العرب ، أبى الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور،الطبعة الثالثة (بيروت :دار صادر ،عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج ٥/ ص ٢١١مادة نصر .

(٣) النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، محمد عثمان صالح، الطبعة الأولى (المدينة المنورة : مكتبة ابن القيم عام ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص ٣١ .

(٤) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص ٣٩.

(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ،ج ٢/ص ٦٦٥.

ومن الواضح على التعريفات الإصطلاحية للتنصير أنا لا تختلف في معناها عن المعنى اللغوي للكلمة ولا تبتعد عنه .

كما تذكر بعض المصادر النصرانية تعريفا التنصير من حيث الطبيعة و الغاية والهدف :(الطبيعة : أن طبيعة التنصير هو إيصال الأخبار السارة .

الغاية : إعطاء الأفراد والجماعات فرصة شرعية لقبول يسوع المسيح .

الهدف : إقناع الرجال والنساء بأن يقبلوا يسوع المسيح ربا ومخلصا ،وأن يعرفوه من خلال عضوية كنيسته)[1].

و بالإضافة إلى الفعل نصر تستخدم بعض المصادر النصرانية والإسلامية مادة بشر والمصدر منها التبشير – للدلالة على معنى نصر و تنصير. وهذا الاستخدام خطأ لاختلاف دلالة المادة "بشر" عن المادة "نصر"[2].

وجاء في لسان العرب (البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة)[3].

(ولهذا فإن لفظة "التبشير" بمعنى: الدعوة إلى الدين لفظة محدثة في اللغة العربية ، ولا يجب استخدامها في المصادر الإسلامية التي تتناول موضوع التنصير؛ وذلك لأن لفظة التنصير مصطلح فصيح لغة، ودقيق معنى، واستبدال المحدث بالصحيح الفصيح ليس له ما يبرره، بل ربما فيه إماتة للصحيح الأصيل مع خدمة للمحدث غير الفصيح، فكيف إذا ما ارتبط المحدث – لغة – بحسب أصل مادته وإطلاقه بالدلالة على الخير والحسن والجمال وغير ذلك من المعاني الإيجابية، ولذلك فهذا المصطلح غالبا ما يستخدم من قبل أكثر النصارى و المنصرين مطلقا غير مقيد وهو من المصطلحات المضللة المخادعة وفيه تمويه لأعمال المنصرين، وحقيقة مقاصدهم.

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص ٨٨٩.

(٢) انظر : الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ؛ ص ١١؛ منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين "دراسة تأصيلية تحليلية "، ص ٣.

(٣) ج٤/ص ٤٦٥، مادة بشر .

فقد ورد في كتاب "الشهادة المسيحية بين المسلمين" ما يشير إلى تجنب اسـتخدام مصطلح التنصير إذ جاء فيه: إننا سوف نتجنب كلمة التنصير وسوف نتحدث عن إعطـاء رسالة، أو الشهادة للمسيح، أو شرح الكتاب المقدس) [1]؛لذا لقي مصطلح التبشير اعتراضا من الأوساط إسلامية ؛وذلك لما فيه من ستر الحقيقة التي تختفي من ورائه وهي إخراج الناس من دينهم و إدخالهم في النصرانية كما أن فيه نوعا من المدح للحركات التنصيرية وفيـه – كذلك – إيحاء نفسي بالخير والبشرى الأمر الذي يدعيـه –كـذبا – دعـاة الحركـات التنصيرية[2].

صعوبات النشاط التنصيري البروتستانتي للمسلمين:

لقد حير الإسلام المنصرين ، ولقد وقف عدد من المؤتمرين شاكين مشقة مهمتهم ، وأن التنصير في بلاد المسلمين دونه عقبات وعقبات[3] .

فقد فشل التنصيري الكلي للمسلمين ؛و يعود ذلك إلى عوامل حصرها المنصرون فيما يلي:

١-إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمثل تحديا قويا في عقيدته ،وقيمه ومبادئـه بالنسبة النصرانية ، يقول أحد المنصرين :(إن الإسلام هو أكثر من عقيدة دينية ،أنه نظـام متكامل للحياة والدين ، فالإسلام يدمج كل المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصـادية على أسس الإيمان والاقتناع والالتزام ....تقول: تعاليم الإسلام إن الإنسـان لا يحتـاج إلى الخلاص بالمعنى النصراني ، ولكنه يحتاج إلى الهداية أو التوجيه الإلهي ، و لكي يعرف ويطيع إرادة الله) [4]..

(١) منهج البروتسـتانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليليـة " ، ص ٣-٤.

(٢) انظر :الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، ص ١١.

(٣) انظر :تنصير المسلمين "بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري "، ص ١١٩.

(٤)خطة لتنصير العالم الإسلامي ،ص٢٢٤.

٢-الارتباط بين التنصير والاستعمار في عقول المسلمين وعد النصرانية ديانة أجنبية مرتبطة بالاستعمار الغربي، فالاستعمار كان معبرا للمنصرين ، مما جعل التنصير يفشل في معظم أنحاء العالم الإسلامي الذي ذاق وما يزال يذوق الويلات من الاستعمار بأشكاله وألوانه ؛ لذا حاول المنصرون أن يفصلوا بكل ما أوتوا من قوة بين التنصير والاستعمار[١]،كتب منصر في مؤتمر كولورادو تحت عنوان "كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي" :(نحن نحتاج مع ذلك أن ننظر واقعيا إلى بعض العقبات الرئيسية، والتي يجب أن نتغلب عليها ، وهناك الاحتمال الواضح بأننا كأمريكيين –أوربيين لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير مؤهلين للشهادة في كثير من المناطق ، ونحتاج إلى أن ننظر بحرية أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التي تنتشر كثيرا بين المسلمين لأولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل والى ما يعتبره المسلمون ضلالا لاهوتيا ، وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة)[٢].

٣-قوة الترابط والأخوة بين المسلمين،حتى لو كان المسلم غير متمسك بتعليم دينه وقد أدرك المنصرون[٣] ذلك يقول أحد دعاتهم :(قد لا يكون المسلم المعاصر مباليا بعقيدته الدينية ، ولكنه يريد أن يظل مسلما لأسباب حضارية وثقافية ان تغير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل، وعليه فإن الرد النصراني يجب أن يكون ثقافيا بالإضافة إلى كونه دينيا إذا ما أردنا أن يكون نشاطنا النصراني فعالا ، وأن نقيم كنائس جديدة)[٤].

(١) انظر :تنصير المسلمين "بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري "، ص ٣٧؛ منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"، ص ٧٥.

(٢)خطة لتنصير العالم الإسلامي ،ص ١٦٩-١٧٠.

(٣) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"، ص ٧٦.

(٤)خطة لتنصير العالم الإسلامي ،ص٢٢٤.

٤-ا هودات التي قام ا العلماء المسلمون لتوعية المسلمين بمخاطر التنصير والنصارى، مثل: جهود رحمت الله الهندي رحمة الله [١] في شبه القارة الهندية [٢]

٥-(استيلاء اليهود وبمساعدة قوية من النصارى بعامة والبروتستانت بخاصة على فلسطين والقدس بكل ما تمثله من مكانة دينية كبيرة عند المسلمين كافة) [٣].

إلى غير ذلك من العوامل .

رغم هذه العوامل إلا أن البروتستانت استطاعوا من خلال العملية التنصيرية في العالم الإسلامي تحقيق المكاسب التالية:

أ-حقق البروتستانت من المكاسب في غرس النصرانية بالتنصير الجزئي على مستوى العالم الإسلامي أكثر مما حققوه غيرهم الطوائف النصرانية الأخرى، بل إن ما حققوه في إندونيسيا فقط أكبر مما حققوه في بقية العالم الإسلامي [٤].

ب- استطاع المنصرون من البروتستانت أن يخترقوا الواقع الإسلامي المحافظ لدول الخليج العربي ، وشكلوا خلايا للنصارى ، ونجحوا في تشديد كنائس لتكون مركزا لنشاطهم في المنطقة [٥].

جـ- الحيلولة دون انتشار الدعوة الإسلامية في المناطق التي يجاور فيها المسلمين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ووضع العديد من العراقيل في سبيل ذلك .

---

(١) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"، ص ٧٦.

(٢) انظر : كان من أسباب تأليف رحمت الله الهندي لكتابه إظهار الحق المناظرة الكبرى التي جرت بين الشيخ مع المنصر البروتستانتي "فندر" مؤلف "ميزان الحق ". انظر : مقدمة إظهار الحق .

(٣) منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"، ص ٧٦-٧٧.

(٤) انظر : المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦؛ احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص ٨٠-٨١. وانظر : ما ذكره الدكتور توفيق محمد علون في كتابه "قبل تنصير اندونيسيا " من إحصاءات ذا الصدد.

(٥)انظر : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، ص ٦٩.

ثانيا- الإساءة إلى الإسلام ومصادره:

سعى البروتستانت من مستعمرين و مستشرقين و منصرين إلى الإساءة إلى الإسلام ومصادره بشتى الأساليب والوسائل .

فإن لدراسة المستشرقين من البروتستانت وغيرهم للإسلام والمسلمين أهدافا أساسية من أهمها: إعداد المنصرين المتخصصين بتنصير المسلمين وقد أنشئت لذلك مراكز خاصة، وأقسام متعددة في الجامعات والكليات في العالم الغربي. كما أنشئت بعض الوكالات والجمعيات البروتستانتية التنصيرية من أجل الاهتمام بهذه الجوانب العلمية والبحثية المتعلقة[1].

وقد أنشأوا لهذا كله المراكز العلمية المتخصصة في دراسة الإسلام والمسلمين، مثل[2]:

١-مركز الدراسة النصراني في روا لبندي.

٢-مدرسة الشرق الأدنى للاهوت في بيروت.

٣-معهد صامويل زويمر بكاليفورنيا.

٤-معهد هنري مارتن للدراسات الإسلامية في حيدر آباد.

٥-مركز دنكان ماكدونالد لدراسة الإسلام والعلاقات النصرانية الإسلامية في هارتفورد..

ولقد درس المستشرقون القرآن الكريم وعرفوا مكانته الكبيرة وتأثيره العظيم على المسلمين، وتبينوا أهميته في مواجهة النصرانية والتنصير ذلك أنه أوضح على نحو صريح أمورا مهمة من أمور العقيدة النصرانية في ثنايا نصوصه تؤثر تأثيرا مباشرا على عملية تنصير المسلمين، وتضعفها عقديا وفكريا، ومن هذه الأمور: إيضاح بعض عقائد نصرانية التوحيد،

---

(١) انظر: منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"، ص ١١٩.

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ١٢٠- ١٢١.

وكذلك بعض عقائد نصرانية التثليث، مما جعل عملية إدخال المسلمين في النصرانية صعبة جدا. ومن هذه العقائد: بيان كفر النصارى المثلثين، وبطلان البنوة، وكذب ادعاء الصلب أو القتل للمسيح عليه السلام، وإثبات تحريف كتبهم، وبيان الحق في المسيح -عليه السلام- وأنه عبد ورسول من رسل الله، وأنه ليس بإله وإنما هو بشر يأكل الطعام وبيان خصوصية النصرانية التي أرسل بها عيسى عليه السلام – إلى بني إسرائيل وبيان نسخ الإسلام لما قبله من أديان. إلى غير ذلك مما يكذبهم ويبين الحق على نحو قاطع؛ولهذا كله فقد ناقش المستشرقون مسألة التغلب على النصوص القرآنية التي تكذب الأجزاء المهمة من رؤية العهد الجديد، فوضعوا بعض الأساليب للتغلب على نصوص القرآن من داخله، إما مقاومة للقرآن وإبعادا لغير المسلمين عنه، وتشكيكا للمسلمين فيه، أو إدخال المسلمين في النصرانية من خلال استغلال بعض نصوصه، أو جمعا بين الأمرين معا[1]، وخرجوا من دراساتهم بأكاذيب بأن القرآن من عند محمد-صلى الله عليه وسلم-، وكذا عندما درسوا السنة لم يروا فيها إلا إنها من وضع التابعين، وكذلك لما درسوا الشريعة والفقه الإسلامي ولم يروا فيه إلا أنه مأخوذ من الفقه الروماني[2].

ثالثا-تخويف العالم بعامة والغرب بخاصة من الإسلام:

وهذا يجعل الشرق والغرب يجدون في مواجهة الإسلام؛ لأنه يصبح في نظرهم مصدرا للخوف والتهديد مدعين أنهم لا يقاومون الإسلام وإنما يقاومون ما أسموه بالتطرف، والإرهاب، وذلك بعد جعل هذه المصطلحات وأمثالها مرادفة للإسلام في الواقع[3].

ولأهمية موضوع عرض للإسلام على النصارى من وجهة نظر نصرانية وعلى أيد نصرانية درس في مؤتمرات عدة منها مؤتمر مجلس الكنائس العالمي الذي عقد في كينيا عام (١٩٧٩م) [4].

(١) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"،ص
(٢) انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص ٩٢.
(٣) انظر : منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشرين"دراسة تأصيلية تحليلية"،ص١٢٦.
(٤) انظر :المرجع السابق .

وكما يلاحظ في الدراسات الإسلامية التي كتبها المنصرون البروتستانت بعامة والمستشرقون منهم بخاصة التي تخدم التنصير على نحو مباشر أو غير مباشر وتذكر بعض المصادر إن الكتب التي ألفها النصارى ضد الإسلام أكثر من ستين ألف كتاب[1].

رابعا -تشويه القيم الإسلامية:

فإن القوى البروتستانتية تسعى مع الوسائل الإعلامية الغربية إلى تشويه القيم الإسلامية باسم الحرب على الإرهاب والرجعية ، والواقع أنا تضليل لفظي، وهجوم شرس على الإسلام.

خامسا -زيادة شقة الخلاف بين المسلمين؛ لإشغالهم بأنفسهم وتفتيتهم إلى فرق متناحرة، مما يضعف الإسلام والمسلمين.

جاء الإسلام والعالم في حالة من التمزق لا تربطه إلا العصبيات القومية الذميمة والنزعات العرقية الضيقة .

وما أن ظهر الإسلام حتى سمى بالناس فوق الجنس والعرق واللون ، وخاطب جميع الشعوب ابتغاء توحيدها في أمة متآخية لا تعرف فضلا يباهى به إلا بدرجة استمساكه بالعروة الوثقى[2]، وعلى ذلك وحد الإسلام بين أبناؤه .

ولقد أدرك النصارى أن قوة المسلمين تكمن في توحدهم ، فعملوا بشتى الطرق لكسر هذه الوحدة ولعل أبرز مثال على ذلك : الدعوة إلى القومية العربية فقد بدأت فكرة القومية العربية ببداية المدارس التنصيرية والجمعيات النصرانية سنة ١٨٣٤م إلى سنة ١٨٦٨م، فبدأ بعض البروتستانت في البلاد العربية قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام، يذكر جورج أنطونيوس[3] أحد دعاة القومية العربية[4] ما نصه :(بدأت قصة الحركة القومية في

---

(١) انظر : الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ، ص ٨٠.

(٢) انظر : احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،ص١١٢.

(٣) جورج أنطونيوس: ولد في لبنان عام ١٨٩٢م ، وتخرج من جامعة كمبردج بانجلترا ، وعمل في الاسكندرية ثم انتقل إلى فلسطين والتحق بدائرة المعارف به. من مؤلفاته :"يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية ". انظر: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، صالح بن عبد الله العبود ، الطبعة الأولى (الرياض : دار طيبة)، ص ١٤٤.

(٤) انظر. :المرجع السابق.

بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بإنشاء جمعية أدبية قليلة الأعضـاء في بـيروت في ظـل رعايـة أمريكية)[١]، وقد ذكر جورج أنطونيوس أن بطرس البستاني وناصيف اليازجي من أبرز دعاة القومية العربية عند نشأتا كما ذكر مساندة المنصرين الأمريكيين[٢].

ومثال آخر ما تشهده الساحة العراقية الآن من التناحر بين المسلمين .

سادسا : **مساندة واستغلال الفرق التي تنتمي إلى الإسلام** :

فقد عمل الاستعمار والتنصير من قبل النصارى وخاصـة البروتسـتانت علـى استحداث فرق ضالة جديدة داخل إطار الإسلام نفسه .

فبتـتبع نشأة الفرقة القرآنية التي انحرفت بانكار السنة النبوية وتأولت آيات القرآن الكريم ، ونجد أن الدعوة إليها بين المسلمين وعلى أيدي أناس من بني جلدتم بدأت على يد عبد الله جكرالوي [٣]ابتداء من عام (١٩٠٢م) في شبه القارة الهندية.وأهم عامل في إيجـاد هذه الفرقة هو الاستعمار الإنجليزي ذي الخليفة الدينية البروتستانتية[٤].

سابعا:**الاستعمار و التمكين للنفوذ الاجنبي**

يعتبر أثر الاستعمار للدول الغربية ومنها الدول البروتستانتية للعالم الاسلامي مـن أهم الآثار الشاهدة لما يقاسي العالم الإسلامي من بغى وطغيان هذه الدول ، ولعـل خـير مثال شاهد على ذلك الصهيونية المسيحية وما تقدمه من دعم لإسرائيل في المنطقـة وهـو موضوع قد سبق الحديث عنه [٥].

---

(١) نقلا عن المرجع السابق ، ص ١٤٥.

(٢) انظر : المرجع السابق ،ص ١٥٠-١٥٧؛ ولمعرفة المزيد عن القومية راجع الكتاب المذكور ،والحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام ، منير نجيب ،الطبعة الثانية (الزرقاء : مكتبة المنار ، عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٣) عبد الله جكرالوي ولد بالبنجاب بالباكستان وتلقى علومه الأولية على يد والده ، توفي عام ١٩١٤م . انظـر: القرآنيون وشبهاتم حول السنة ، خادم حسين الهي بخش، الطبعة الأولى (مكتبة الصديق ،عام ١٤٠٩هـ ـ) ص ٢٥-٣٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق، ،ص ١٧-٦٥؛ ص ٢١٣-٢٥٥ .

(٥) انظر :ص ١٦٩-١٩٠من البحث .

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الحمد لله ذي النعم السوابغ، والفضل الواسع، الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. والصلاة والسـلام علـى نبينـا -ﷺ-، واسترضى واستغفر لمن اتبع هداه وسار على نهجه واقتفاه .

أما بعد :

فإن هذه الرحلة مع بحثي المعنون بـ "**البروتستانتية و أثرها على العالم الإسلامي**" قد أوقفتني على عدة نتائج و توصيات أعرضها في التالي:

أهم النتائج :

أجمل نتائج البحث في النقاط التالية:

١ - ظهرت البروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي في العالم الغربي النصراني؛ حيـث تسود الكاثوليكية في أربع دول أوربية؛ هي: ألمانيا وسويسرا وفرنسا وإنجلترا، ومنـها انتشرت إلى باقي الدول الأوربية الأخرى، ومنها إلى باقي دول العالم .

٢ - الرواد الأوائل المؤسسون للبروتستانتية في القرن السادس عشر الميلادي هم: مارتن لوثر الألماني، ألريك زوينجلي السويسري، جون كالفن الفرنسي، الأسرة المالكة في إنجلترا.

٣ - كانت هناك عدة أسباب وعوامل ساعدت البروتستانتية على الظهور والانتشار؛ منها: ما كان يعيشها العالم الغربي من آثار للعصور الوسطى،ومنها ما كانت تعـاني منـه الكنيسة الكاثوليكية ، ومنها عوامل خاصة بكل رائد من روادها الأوائل.

٤ - انشقت البروتستانتية منذ ظهورها إلى قسمين؛ هما :"الإصلاحي " وتعـرف كنائسـه بالكنائس المصلحة Reformed churches ،و"اللوثري" الذي تعرف كنائسـه بالكنائس اللوثرية Lutheran churches ، وعنهما تفرعت البروتستانتية إلى عدة مذاهب حتى بلغت ما يربو على (١٢٠٠) مذهب، مما يجعلها أكثر فرق النصارى انقساما ومذهبية.

٥ - حركة الإصلاح البروتستانتي هي حركة ثورية في واقع الأمر، و قد غيرت الثقافة الدينية والسياسية والاجتماعية لأوربا، وبالتالي ساعدت على تشكيل الثقافة التي عرفت فيما

بعد بالعالم الجديد، و أيضا ساعد ظهور البروتستانتية على ظهور رد فعل للكاثوليـك فيما عرف بالإصلاح المضاد أو التجديد الكاثوليكي.

٦ - تتخذ البروتستانتية الكتاب المقدس كدستور للإيمان والأعمال، رافضة ما يعرف بالتقليد المقدس عند الطوائف النصرانية الأخرى .

٧ - وافقت البروتستانتية الطوائف النصرانية الأخرى -من كاثوليك وأرثوذكس- في عقائد التثليث والتجسد والصلب، وهي عقائد تناولها البحث بالدراسة والنقد.

٨ - خالفت البروتستانتية الطوائف النصرانية الأخرى -من كاثوليك و أرثوذكس- في عدة قضايا تتعلق بالإيمان والأعمال؛ منها: عقيدة الخلاص، وا يء الثاني للمسيح -عليه السلام-، وما يعرف بأسرار الكنيسة السبعة، والعبادات؛ من صيام، وإكرام الصور والتماثيـل، وتقديس الصليب... إلخ، وهي قضايا تناولها البحث بالدراسة والنقد .

٩ - كانت هناك عدة دوافع وأهداف للبروتستانت للعمل ضد الإسلام والمسلمين؛ من أهم تلك الدوافع الدافع الديني،والدافع الاستعماري ، والدافع الحضاري ، وذلك من أجل تحقيق أهداف منها التنصير والاستعمار والاستيلاء على خـيرات العـالم الإسـلامي والسيطرة والتمكين للنفوذ الأجنبي فيه .

١٠- بداية دخول البروتستانتية المكثف إلى العالم الإسلامي كانت في القرن التاسع عشـر الميلادي عن طريق الإرساليات والجمعيات النصرانية، و إنشـاء الكنـائس، إلى أن تم الاعتراف ا من قبل الدولة العثمانية كطائفة نصرانية مثـل الطوائـف النصـرانية الأخرى، فكانت للبروتستانتية آثار متعددة علـى العـالم الإسـلامي في التنصـير، والاستعمار، والتمكين للنفوذ الأجنبي، وكانت وراء ظهور القومية العربية، وبعـض الفرق المنتسبة إلى الإسلام كالفرقة القرآنية .

١١- تعتبر الصهيونية المسيحية التي وجدت الدعم من البروتستانتية وعلى الأخـص مـن الأصولية البروتستانتية من أشد الفرق البروتستانتية مناصرة للصهيونية والمدعمة لها في كافة ا الات .

وأهم التوصيات :

إن الواجب على المسلمين القيام بنشر الإسلام والدعوة إليه؛ لأن الرسالة الإسلامية موجهة إلى البشر جميعا،وفي سبيل هذه الدعوة يمكن تلخيص واجب المسلمين في مواجهة النصرانية ونشر الإسلام على النحو التالي[1]:

١- التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه حتى يضربوا المثل الكامل ويمثلوا القدوة الحسنة لجذب الناس إليه.

٢- العمل على إزالة العوامل والأسباب التي فرقت بين المسلمين وجعلتهم أحزابا مختلفة ومذاهب شتى ، مما جعلهم مطمعا لأعدائهم.

٣- تثقيف الشباب والدعاة المسلمين المزمع إرسالهم إلى الدول الأجنبية في بعثات وغيرها حتى يكونوا على المستوى الذي يليق بالإسلام.

٤- إنشاء المنظمات الإسلامية المختلفة التي تخدم الإسلام على أن تكون هذه المنظمات مهتمة بجوانب متعددة؛ منها:

أ- كشف أساليب التنصير النصراني ومؤامرات المنصرين والمستشرقين أولا بأول، والرد عليهم وعلى افترائهم وأضاليلهم ضد الإسلام والمسلمين، ونشر هذا الرد.

ب- تعقب الكتب التي يصدرها المنصرون والمستشرقون من البروتستانت وغيرهم والرد عليها.

ج- إيجاد حلول علمية لمشكلة إرسال البعوث العلمية التي ترسلها الجامعات العربية والإسلامية إلى أوربا وأمريكا وغيرهما؛لأن هذه البعثات -في أغلبها- تعود محملة بالآراء الفاسدة، ومن هنا تتسرب نظريات المستشرقين المغرضة إلى قاعة التحصيل الدراسي في الجامعات العربية والإسلامية فتعمل على تحويل العقول والقلوب إليها.

د- القيام بالدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم، والدعوة يجب أن يحشد لها الشخصيات المفكرة الواعية، وأن توضع تحت تصرفها الإمكانيات الواسعة من المال ووسائل الإعلام والدعاية والنشر.

---

(١) انظر : الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية ،ص ١٢٠-١٢٥.

الملاحق

اختصارات أسفار الكتاب المقدس	
العهد القديم	الاختصار
سفر التكوين	تك
سفر الخروج	خر
سفر اللاويين	لا
سفر العدد	عد
سفر التثنية	تث
سفر يشوع	يش
سفر قضاة	قض
سفر راعوث	را
سفر صموئيل الأول	١صم
سفر صموئيل الثاني	٢صم
سفر الملوك الأول	١مل
سفر الملوك الثاني	٢مل
سفر أخبار الأيام الأول	١أخ
سفر أخبار الأيام الثاني	٢أخ
سفر عزرا	عز
سفر نحميا	نح
سفر أستير	أس
سفر أيوب	أي
سفر مزامير	مز
سفر الأمثال	أم
سفر الجامعة	جا
سفر نشيد الأنشاد	نش
سفر إشعياء	إش

اختصارات أسفار الكتاب المقدس	
العهد القديم	الاختصار
سفر إرميا	إر
سفر مراثي إرميا	مرا
سفر حزقيال	حز
سفر دانيال	دان
سفر هوشع	هو
سفر يوئيل	يؤ
سفر عاموس	عا
سفر عوبديا	عو
سفر يونان	يون
سفر ميخا	مي
سفر ناحوم	نا
سفر حبقوق	حب
سفر صفنيا	صف
سفر حجي	حج
سفر زكريا	زك
سفر ملاخي	ملا
العهد الجديد	الاختصار

اختصارات أسفار الكتاب المقدس	
العهد الجديد	الاختصار
إنجيل متى	مت
إنجيل مرقس	مر
إنجيل لوقا	لو
إنجيل يوحنا	يو
أعمال الرسل	أع
الرسالة إلى أهل رومية	رو
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس	١كو
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس	٢كو
الرسالة إلى أهل غلاطية	غل
الرسالة إلى أهل أفسس	أف
الرسالة إلى فيلبي	في
الرسالة إلى أهل كولوسي	كو
الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي	١تس
الرسالة الثانية إلى تسالونيكي	٢تس
الرسالة الأولى إلى أهل تيموثاوس	١تم
الرسالة الثانية إلى أهل تيموثاوس	٢تم
الرسالة إلى تيطس	تي
الرسالة إلى فليمون	فل

اختصارات أسفار الكتاب المقدس	
العهد الجديد	الاختصار
الرسالة إلى العبرانيين	عب
رسالة يعقوب	يع
رسالة بطرس الأولى	١بط
رسالة بطرس الثانية	٢بط
رسالة يوحنا الأولى	١يو
رسالة يوحنا الثانية	٢يو
رسالة يوحنا الثالثة	٣يو
رسالة يهوذا	يه
الرؤيا	رؤ

الفهارس العامة

تشمل الفهارس التالية:

فهرس آيات القران الكريم

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس فقرات الكتاب المقدس

فهر س الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكلمات والمصطلحات

فهرس الفرق والمذاهب

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس آيات القرآن الكريم

الآية / أو جزء من الآية	رقم الاية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	٣٠	٥٢٥
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	٣٥-٣٦	٥٢٥
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ	٣٧	٥٢٥
وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ..	١٢٤- ١٣٣	٥٣٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	١٨٣	٧٢٨
سورة آل عمران		
نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ.مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ	٣-٤	٢٥٣
﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	٤٣٧
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ	٤٩-٥١	٤١١، ٧٤٢
﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٧٢٥

الآية / أو جزء من الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾	٥٩	٤٣٧
هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ..........	٦٦-٦٨	٥٣٩-٥٤٠
وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ	٧٨	٢٥٢
سورة النساء		
وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا	١٥٧	٤٥٩
يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ	١٧١	٤١٥، ٤٢٣
سورة المائدة		
وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ	١٢	٧٢٨
فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ..	١٣	٢٥٢
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ	١٤	٧٢٨

الآية / أو جزء من الآية	رقم الاية	رقم الصفحة
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ	١٨	٤٠٥
إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ	٤٤	٢٥٣
لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ	٧٢-٧٤	أ ، ٤١٥
مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ	٧٥	٤١٥
وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ	١١٦	٤١٥، ٦٨٠-٦٨١
سورة الأعراف		
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ...	١٥٧	٥٣٧
سورة التوبة		
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ	٣٠	٣٩٢-٣٩٣، ٦٨١
سورة النحــل		
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	أ

الآية / أو جزء من الآية	رقم الاية	رقم الصفحة
سورة مريم		
فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا	٢٦	٧٢٩
قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا	٣٠	أ
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا......	٣١	٧٢٨
سورة الحج		
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ	٦٧	٧٢٩
سورة العنكبوت		
وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ	٤٦	٢٥٣
سورة الزخرف		
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	٥٩	٤١٥
إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ	٦٤	٤١٥
سورة الأحقاف		
﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةًۚ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٢٥٣
سورة النجم		
﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	٣٦-٤١	٥٢٦ ، ٢٥٩

الآية / أو جزء من الآية	رقم الاية	رقم الصفحة
سورة الحديد		
﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٦٨٣
سورة المجادلة		
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٤٢٠
سورة الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٥٣٦
سورة الإنسان		
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾	١-٣	٥٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس فقرات الكتاب المقدس

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
أسفار العهد القديم			
سفر التكوين" تك"			
وقال الله : ليكن نور فكان نور	١	٣-٦	٤٣٨
وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا	١	٢٦-٢٧	٣٧١، ٣٩٥، ٤٧٢، ٥١٢، ٥٢٦
وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها	٢	١٥-٢٥	٤٧١
قالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم	٣	٤-٥	٥٢٨
أضع عداوة بينك -الحديث للحية- وبين المرأة	٣	١٥	٤٧١، ٤٨٤، ٥٤٥
لأنك تراب وإلى التراب تعود	٣	١٩	٥٢١
قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا	٣	٢٢	٥٢٨
ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين ظهر الرب	١٧	١-٢١	٥٣٨
"فقال الله لإبراهيم، لأنه بإسحاق يدعى لك نسل"	٢١	١٢	٤٨٦
ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض	٢٢	١٨	٤٨٥
سفر الخروج "خر"			
فقال له الرب: ما هذا في يدك	٤	٢-٣	٤١٢
"هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر"	٤	٢٢	٤٠٧
"أطلق شعبي ليعيدوا لي"	٥	١	٧١٠
أنا قد جعلتك إلها لفرعون	٧	١	٤٠٩

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر	٧	٢٠	٤١٢
"قفوا وانظروا خلاص الرب"	١٤	١٣	٤٧٨
يكون هذا لي دهنا مقدسا	٣٠	٣١-٣٣	٥٣٣
ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء	٣١	١٨	١٩٥
"واللوحان هما صنعة الله والكتابة هي كتابة الله منقوشة "	٣٢	١٦	١٩٥
سفر اللاويين "لا"			
ومن جماعة بنى إسرائيل يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية	١٦	٥-١٠	٤٩٣
سفر العدد "عد"			
ارفع زكاة للرب من رجال الحرب الخارجين إلى القتال واحدة	٣١	٢٨	٧٠٢
سفر التثنية "تث"			
لا تصنع لك تمثالا منحوتا وصورة ما مما في السماء من فوق	٥	٨-١٠	٧٢١، ٧٢٦، ٧٣٨
"الرب إلهك تتقى وإياه تعبد وباسمه تحلف"	٦	١٣	٧٣٦
"أنتم أولاد للرب إلهكم"	١٤	١	٤٠٥
قال لي الرب أحسنوا في ما تكلموا	١٨	١٧-١٩	٥٣٧، ٥٣٨
إذا نذرت نذرا للرب إلهك فلا تؤخر وفاءه	٢٣	٢١-٢٣	٧٣٦
لا يقتل الآباء عن الأولاد	٢٤	١٦	٥٢٦
فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها	٣١	٢٤-٢٧	١٩٥-١٩٦
سفر يشوع "يش"			
فقال يشوع لعخان يا ابني أعط الآن مجدا للرب اله إسرائيل واعترف له	٧	١٩	٦٨١

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
سفر صموئيل الثاني "٢صم"			
وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود إلى حبرون وتكلموا	٥	١-٣	٥٤١
"أنا أكون له أبا وهو يكون لي ابنا"	٧	١٤	٤٠٥
سفر الملوك الأول "١مل"			
أني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد	٩	٥	٥٣٣
سفر مزامير "مز"			
لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب في الباطل	٢	١-٦	٤٧٩، ٥٤٧
"أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي"	٢	٦	٤٨٧، ٥٤٦
أني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي: أنت ابني . أنا اليوم ولدتك	٢	٧	٣٧٩، ٤٠٢، ٤٨٥
انظر واستجب لي يا رب إلهي أنر عيني لئلا أنام الموت	١٣	٣	٥٤٧
"الكل قد زاغوا معا فسدوا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد "	١٤	٣	٤٧٦
"ثقبوا يدي ورجلي"	٢٢	١٦	٥٣٦
لا تسلمني إلى مرام مضايقي	٢٧	١٢	٥٤٧
بكلمة الرب صنعت السماوات	٣٣	٦-٩	٤٣٧
الرب يحفظه ويحييه يغبط في الأرض ولا يسلمه إلى مرام	٤١	٢	٥٤٧
رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع علي عقبه	٤١	٩	٥٤٧
"اذبح لله حمدا وأوف العلي نذورك"	٥٠	١٤	٧٣٦
قلبا نقيا اخلق في يا الله	٥١	١٠-١١	٤١٦، ٤١٨
"أنا قلتم إنكم آلهة وبنو العلي كلكم"	٨٢	٦	٤٠٩

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
وجدت داود عبدي	٨٩	٢٠-٢٧	٤٠٧
يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك	٩١	١١-١٢	٥٤٧
"قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"	١١٠	١	٤٨٧، ٥٤٥
"الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية"	١١٨	٢٢	٤٨٩، ٥٤٥
أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب	١٣٩	٧-٨	٣٨٣، ٤١٨
سفر أشعيا "اش"			
ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء	٧	١٤	٤٠٨، ٤٨٥
ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق	٩	١	٤٨٨
ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم	١١	٢	٤٨٧
"ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به"	١٩	٢١	٧٣٦
حينئذ تتفتح عيون العمى، وآذان الصم تتفتح	٣٥	٥-٦	٤٨٨
صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب	٤٠	٣	٤٨٧
هوذا عبدي الذي أعضده. مختاري الذي سررت به	٤٢	١-٤	٥٤٢
لمجدي خلقته وجبلته وصنعته	٤٣	٧	٤٧٦
"تسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك"	٦٠	٣	٤٨٩
وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة	٦٤	٦	٤٧٧
سفر إرميا "إر"			
وإن حلفت حي هو الرب بالحق والعدل والبر	٤	٢	٧٣٦
أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجرى حقا	٢٣	٥-٦	٤٨٦، ٥٣٤
هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا	٣٦	٣٠-٣١	٥٣٥

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
سفر حزقيال "حز"			
الابن لا يحمل من اثم الأب	١٨	٢٠	٥١٩
وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي	٣٦	٢٤-٢٦	٥٧٩
هأنذا افتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي	٣٧	١٢	٥٧٦
سفر دانيال "دا"			
تأمل الكلام وافهم الرؤيا	٩	٢٣-٢٤	٥٢٣
سفر هوشع "هو"			
وأنا الرب إلهك من أرض مصر حتى أسكنك الخيام كأيام الموسم	١٢	٩-١٠	١٩٦
سفر يوئيل" يؤ"			
تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم	٢	٣١-٣٢	٥٧١
سفر يونان" يون"			
وأما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان	١	١٧	٥٤٩
سفر ميخا "مي"			
أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة. أن تكوني بين آلاف يهوذ	٥	٢	٤٨٦، ٥٤٠
سفر زكريا "زك"			
ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم	٩	٩-١٠	٤٧٩، ٤٨٩، ٥٤٣

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
سفر المكابيين الثاني "٢ مك"			
فإن كنت قد أحسنت التأليف وأصبت الغرض . .	15	٣٩	٢٢٠
أسفار العهد الجديد			
إنجيل متى "مت"			
"كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم"	١	١	٤٨٥
"فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم "	١	٢١-٢٣	٤٠٩، ٤٨١، ٤٨٥
فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له في بيت لحم اليهودية	٢	٤-٦	٤٨٤، ٤٨٦، ٥٤١
وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة .	٢	٢٣	٥٤٤
جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية	٣	١-٢	٤٨٨
أنا أعمدكم بماء للتوبة	٣	١١	٦٦٦
فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، إذا السماوات قد انفتحت له	٣	١٦-١٧	٤١٦، ٤٨٧
وصوت من السماوات قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"	٣	١٧	٤٨٥
"فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا "	٤	٢	٧٣٢
ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل	٤	٥-١٠	٤١٢- ٤١٣،٧٢٧
"للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد "	٤	١٠	٧١٠
ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم، انصرف إلى الجليل . وترك الناصرة	٤	١٢-١٧	٤٨٨
"طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"	٥	٩	٤٠٥
لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء	٥	١٧-١٩	٢٠٠، ٢٠٢، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٤٢، ٥٩٤ ، ٦٨٨، ٧٢٥

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق	٥	٣١-٣٢	٦٥٤
وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم	٥	٤٤-٤٥	٤٠٥
احترزوا أن تضعوا صدقتكم قدام الناس	٦	١-٢	٧٠٢
وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك	٦	٣-٤	٧٠٢
فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك	٦	٩-١٣	٥٩٢ ، ٦٩٣
كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا	٧	٢٢-٢٣	٣٨٠
وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها	٩	٣٥	٤٨٨
هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق	١٠	٥	٧٤٢
ولكن أحذروا من الناس؛ لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس	١٠	١٧-٢٠	٤١٩
فإن هذا هو الذي كتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك	١١	١٠	٤٨٣
لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل: هوذا فتاي	١٢	١٧-٢١	٥٤٢
يا معلم نريد منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق	١٢	٣٨-٤٠	٥٤٩
لم أرسل إلا خراف بني إسرائيل الضالة	١٥	٢٤	٧٤٢
"بعد ما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي"	١٤	٢٣	٧٣١
أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي	١٦	١٨	٦٦١
"وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم"	١٧	٢١	٧٣٢
قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم	١٩	١٣-١٥	٥١٨
"أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية"	١٩	١٦-٢١	٤٠٩، ٥١٨، ٧٣٥، ٧٣٧

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
كان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل	٢١	٤-٥	٥٤٣
قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون	٢١	٤٢-٤٤	٤٨٣، ٥٣٩، ٥٤٥
لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون	٢٣	١٣-٢٣	٥٢٠- ٥٢١، ٧٢٥، ٥٩٥ ،
"لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"	٢٣	٣٩	٤٦٢
لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق	٢٤	٢٧	٥٧١
متى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين	٢٥	٣١-٣٢	٥٨٢ ، ٥٩٩
ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها	٢٦	١-٨	٤٤٥
حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا	٢٦	١٤-١٦	٤٤٦
وفي أول أيام الفطير تقدم التلاميذ إلى يسوع	٢٦	١٧-٢٠	٤٤٧
وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز	٢٦	٢٦-٢٨	٦٦٨
قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة	٢٦	٣١-٣٥	٤٦٢
وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثني عشر	٢٦	٤٧-٥٤	٤٥٠
"وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء"	٢٦	٥٦	٤٨٣
من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة	٢٦	٦٤	٥٧٢
أما بطرس فكان جالسا خارجا في الدار	٢٦	٦٩-٧٥	٤٥٢
حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه	٢٧	٣-١٠	٤٥٧- ٤٥٨
فوقف يسوع أمام الوالي	٢٧	١١-١٤	٤٥٣-٤٥٤
وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا	٢٧	٣٣	٤٥٦
"وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود"	٢٧	٣٧	٤٨٧، ٥٤٦

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم	٢٧	٤٦-٤٧	٤٥٥، ٤٥٧
إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين	٢٧	٥١-٥٣	٤٥٧
وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية	٢٨	١-٦	٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣
فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فإني أعلم	٢٨	٥-١٠	٥٥٢
وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذ يسوع لاقاهما	٢٨	٩-٢٠	٥٥٤
فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس	٢٨	١٩	٣٧٢، ٣٩٦، ٦٢٥، ٦٦٥، ٧٤٠
أن من طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزني	٣٣	٥	٦٥٤، ٦٥٥
إنجيل مرقس "مر"			
وكان يكرز قائلا قائلا يأتي بعدي من هو أقوى مني	١	٧-٨	٦٦٦
وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم	٣	١٣	٧٤١
فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء	٦	٤١-٤٣	٤١٢
وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا	٨	٣١	٤٩١ -٥٤٩، ٤٩٠
فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد	١٢	٢٩	٣٩٧، ٥١٨، ٧٢٧
"لأنه داود نفسه قال بالروح القدس"	١٢	٣٦	٤١٩
وينبغي أن يكرز أولا بالإنجيل في جميع الأمم	١٣	١٠	٧٤١
وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بهما أحد	١٣	٣٢	٤٠١، ٥٧٤
وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين	١٤	١-٤	٤٤٥
ثم ان يهوذا الأسخريوطي واحدا من الاثنى عشر مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم	١٤	١٠-١١	٤٤٧

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
"وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر	١٤	٢٢-٢٤	٦٢٧، ٦٦٩
هذا هو دمي الذي للعهد الجديد	١٤	٢٤	٢٢٤
وجاؤا إلى ضيعة اسمها جثسيماني	١٤	٣٢-٤١	٤٤٤
" ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي . ."	١٤	٣٥	٧٣١
للوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر	١٤	٤٣-٥٢	٤٥٠
وبينما بطرس في أسفل الدار جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة	١٤	٦٦-٧١	٤٥٢
" وكانت الساعة الثالثة فصلبوه"	١٥	٢٥	٤٥٥
وصلبوا معه واحدا عن يمينه وآخر عن يساره	١٥	٢٧-٣٢	٤٥٦
وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم	١٥	٣٤	٤٥٥
"انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل "	١٥	٣٨	٤٥٧
وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم	١٦	١-٦	٥٥٠، ٥٥١
ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء	١٦	٥-٨	٥٥٢
وبعد ما قام باكرا في أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية	١٦	٩-٢٠	٥٥٤، ٥٥٥
وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع	١٦	١٥	٧٤٠
من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن	١٦	١٦	٦٦٥، ٦٦٦
ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء	١٦	١٩	٥٥٧
إنجيل لوقا "لو"			
"وخمرا ومسكرا لا يشرب"	١	١٤	٦٧١
"ها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع"	١	٣١	٤٠٩

رقم الصفحة	رقم الفقرات	رقم الإصحاح	الفقرات
٥٣٤	٣٢-٣٣	١	هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه
٤١٩	٦٧	١	"وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ"
٤٨٧	١١	٢	"ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب"
٤١٩ -٤٢٠	٢٥-٢٧	٢	وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان
٦٦٦	١٦	٣	أنا اعمدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني
٤٨٦	٢٣-٣١	٣	"يسوع. . . ابن داود"
٤٨٦	٢٣-٣٤	٣	"يسوع. . ابن إسحق"
٤٠٥	٣٨	٣	"ابن شيث بن آدم بن الله"
٤١٩	١	٤	أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس
٤٨٣	٢٠-٢١	٤	ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس
٧٣١	١٦	٥	"أما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي"
٤٤٥	٣٦-٣٨	٧	وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه
٦٩٣	٢-٤	١١	متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك
٥٤٩	٢٩-٣٠	١١	هذا الجيل شرير يطلب آية
٥٤١	١٣-١٤	١٢	قال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث
٥٢٠، ٧٢٥	١٧	١٦	"زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس"
٤٨٩، ٥٤٣	٣٣-٣٦	١٩	وفيما هما يحلان الجحش قال لهما أصحابه لماذا تحلان الجحش
٤٨٧، ٥٤٥	٤١-٤٤	٢٠	وقال لهم: كيف يقولون إن المسيح ابن داود
٦٧١	٣٤	٢١	"احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر"

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح	٢٢	١	٤٤٥
فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي	٢٢	٣-٥	٤٤٧
" وجاء يوم الفطير الذي ينبغي أن يذبح فيه الفصح "	٢٢	٧	٤٤٨
ثم تناول كأسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم	٢٢	١٧-٢٠	٦٦٩
لأني أقول لكم إنه ينبغي أن يتم في أيضا هذا المكتوب: وأحصي مع أثمة	٢٢	٣٧	
صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة	٢٢	٤٠-٤١	٧٣٠
"وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصلى"	٢٢	٤١	٧٣١
وبينما هو يتكلم إذا جمع والذي يدعى يهوذا واحدا من الاثنى عشر	٢٢	٤٧-٥١	٤٥٠
وأما بطرس فتبعه من بعيد	٢٢	٥٤-٦٢	٤٥٢
فقام كل جمهورهم وجاءوا به بيلاطس . وابتدوا	٢٣	١-١١	٤٥٤
"يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون "	٢٣	٣٤	٤٥٧
وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه	٢٣	٣٩-٤٣	٤٥٦، ٥٥٧
" وكان نحو الساعة السادسة "	٢٣	٤٤	٤٥٥
"أظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه "	٢٣	٤٥	٤٥٧
ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط	٢٤	١-٣	٥٥٠، ٥٥١
وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان بثياب براقة	٢٤	٤-٩	٥٥٢
وإذ اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية بعيدة	٢٤	١٣-٣٧	٥٥٥
وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا	٢٤	٤٧	٧٤١
فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر	٢٤	٣٣-٣٥	٥٥٣

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
انه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء	٢٤	٤٤-٤٥	٢٠٠
انفرد عنهم وأصعد إلى السماء	٢٤	٥٢	٥٥٨
إنجيل يوحنا "يو"			
في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله	١	١-٣	٣٠٣، ٣٠٥، ٤٣٥
الكلمة صارت جسدا	١	١٤	٣٠٣، ٣٤٧، ٤٢٧
"الله لم يره أحد قط"	١	١٨	٤٠١، ٤١٦
وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه	١	٢٩	٤٩٥
"... فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس"	١	٣٣	٦٦٦
فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل	٢	١٨-٢٢	٥٤٩
"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت	٣	٣	٥٠٠
"الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح	٣	٥	٦٢٢
لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد	٣	١٦	٣٠٤، ٣٧٩، ٤٠٦
تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته	٥	٢٨-٢٩	٥٨٢
"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا"	٥	٣٠	٤١٢
فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية	٥	٣٩	٤٨١
لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني	٥	٤٦-٤٧	٤٨٣
أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا	٦	١٥	٥٤١
أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه	٧	٣٢-٣٤	٤٦٠
فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لا نجده نحن	٧	٣٥-٣٦	٤٦٠

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب	٧	٣٧-٣٩	٧٠٩
قال لهم يسوع أيضا أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم	٨	٢١-٢٩	٤٦١
ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني	٨	٤٠	٤٠٦، ٤٣٦،٧٢٦
أنا والآب واحد	١٠	٣٠	٣٨٠، ٤٠٧
فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا	١١	٤١-٤٤	٤١٠
ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا	١٢	١-٤	٤٤٥
أن لم تقع حبة. الحنطة في الأرض وتمت	١٢	٢٤	٧١٠
أما يسوع قبل عيد الفصح	١٣	١-٥	٤٤٨
أجاب يسوع هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة	١٣	٢٦-٣٠	٤٤٧
ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب في	١٤	١٠	٣٨٠
"أبي أعظم مني"	١٤	٢٨	٤٠٩
لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم	١٥	٢٥	٤٨٣
ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب	١٥	٢٦-٢٧	٤١٧
أقول لكم الحق إنه خير لكم	١٦	٧	٤١٧
هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي	١٦	٣٢-٣٣	٤٦١
وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي	١٧	٣	٤٣٦،٧٢٦، ٥١٩
كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم	١٧	١٨	٧٤٠
ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب في	١٧	٢١	٤٠٨
أخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين	١٨	٣-٨	٤٥٠، ٥١٨

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع	١٨	١٥-٢٧	٤٥٢ - ٤٥٣
ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية	١٨	٢٨	٤٤٨
ثم دخل بيلاطس أيضا إلى دار الولاية	١٨	٣٣-٤٠	٤٥٤-٤٥٥
" وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة "	١٩	١٤	٤٥٥
فأخذوا يسوع ومضوا به	١٩	١٦-١٧	٤٥٦
وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا	٢٠	١-٢	٥٥٠، ٥٥١
أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكي	٢٠	١١-١٨	٥٥٣
فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس	٢٠	١٢	٥٥٢
فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع	٢٠	١٤-٣٠	٥٥٥-٥٥٦
"إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"	٢٠	١٧	٤٠١
سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ	٢٠	٢١-٢٣	٤١٨، ٦٣٩، ٦٦٧، ٦٧٩، ٧٤٠
وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه	٢٠	٣٠-٣١	٢٨٠
أعمال الرسل" أع"			
إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعد ما أوصى بالروح القدس	١	٢-٩	٥٥٨
أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء	١	١١	٥٧٢
وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ	١	١٥-٢٠	٤٥٨
ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصار بغتة من السماء	٢	١-٤	٣٨٢، ٤١٧
والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة	٣	١٧-٢٦	٥٣٧، ٥٣٨
"وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه، أن يتألم المسيح قد تممه هكذا"	٣	١٨	٤٨٣

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
وليس بأحد غيره الخلاص	٤	١٢	٤٨١
أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب	٩	١-٥	٢٨٩
له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به	١٠	٤٣	٤٨٣، ٥٣٠
ولما تمموا كل ما كتب عنه، أنزلوه عن الخشبة	١٣	٢٩-٣٠	٤٨٣
لأن هكذا أوصانا الرب :قد أقمتك نورا للأمم	١٣	٤٧-٤٨	٤٨٩
وانحدر قوما من اليهودية وجعلوا يعلمون الأخوة	١٥	١-٢٩	٧٢٤، ٥٩٠
فدخل بولس إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب	١٧	٢-٣	٤٨٣
الرسالة إلى أهل رومية "رو"			
"الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة"	١	٢	٢٠٠، ٤٨٤
الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة	١	٢-٤	٤٨٢، ٥١٥، ٥٣٣
قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهود	١	١٦	٥٣٠
"ليس بار ولا واحد"	٣	١٠-١٢	٥٠٢، ٥٠٤
"لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه"	٣	٢٠	٥٠٢
متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح . الذي قدمه الله	٣	٢٤-٢٥	٤٩٥، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٢-٥١٣، ٥٣٠
"إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس"	٣	٢٨	٥٠٣، ٥١٣
وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر	٤	٥	٥١٣
الذي أسلم من أجل خطايانا	٤	٢٥	٥١٣
ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب	٥	٩- ١٠	٥١٣
وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا	٥	١١	٤٩٩

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم	٥	١٢	٤٧١، ٥١٢
فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب	٦	٤	٦٢٣، ٦٦٥
"فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح "	٧	١٨	٤٧٣
فإن كنت ما لست أريده إياه	٧	٢٠	٥١٢
"فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله"	٨	٨	٤٧٧
"لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله"	٨	١٤	٤٠٥
لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين	٨	٣٢	٥٢٤، ٥٣٠
"الله هو الذي يبرر"	٨	٣٣	٥٠٢
إن اعترفت بفمك بالرب يسوع	١٠	٩	٥٣٠
لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص	١٠	١٣	٣٨٠
لأننا جميعا سوف نقف أمام كرسي المسيح	١٤	١٠-١١	٣٨٠
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس" ١كو"			
"إني لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا"	٢	٢	٤٣٢، ٥١٣
لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله	٢	١٠-١١	٣٨٢
نتعب عاملين بأيدينا، نشتم فنبارك، نضطهد فنحتمل	٤	١٣-١٥	٢٩٦
ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة	٦	٣	٥٢٣ ، ٥٩٩
" ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها "	٧	٢	٦٥٤
لكن إذا فارق غير المؤمن فليفارق	٧	١٥	٦٥٦
"وأظن أني أنا أيضا عندي روح الله"	٧	٤٠	٥٢٣

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
"اهربوا من عبادة الأوثان"	١٠	١٤	٧١٠
كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح	١٠	١٦-١٧	٦٢٧، ٦٦٧،
"إن المسيح مات لأجل خطايانا ."	١٥	٣-٩	٤٣٢، ٥٥٧
إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم	١٥	١٧	٤٩٢
"لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع"	١٥	٢٢	٤٧٢، ٥١٢
هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير	١٥	٥١-٥٣	٥٨٢
الرسالة الثانية إلى أهل كورنـثوس "٢كو"			
ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفكر شيئا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله	٣	٥-٦	٢٢٤
بل أغلظت أذهانهم . .	٣	١٤	١٩٩،
لأنه جعل الذي لم يعرف خطية	٥	٢١	٥١٣
مستعدين لأن ننتقم على كل عصيان	١٠	٦	٥٢٣
ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي	١٢	٥-٩	٥٢٤
نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم	١٣	١٤	٣٨٣
الرسالة إلى أهل غلاطية" غل"			
بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان	١	١-٨	٥٢٣
أعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان	١	١١-١٢	٢٩٠، ٥١٣، ٥٢٢
"لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب "	٢	٢١	٥٢٠، ٦٨٧
إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح	٢	١٦	٤٨٤، ٥٠٩
لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة	٣	١٠-١١	٤٧٧

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا	٣	١٣	٥١٣، ٦٨٧
وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله	٣	١٦	٤٨٥
لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان	٣	٢٦-٢٧	٥١٥
ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة	٤	٤	٤٨٤، ٥٤٥
أتحفظون أياما وشهورا	٤	١٠-١١	٧٠٩
الرسالة إلى أهل أفسس" أف"			
"الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"	١	٧	٤٩٨
"وكنا بالطبيعة أبناء الغضب"	٢	٣	٤٧٧، ٥١٢
لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان	٢	٨-٩	٥١٤
ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا	٢	١٣-١٦	٤٩٩
أحيانا مع المسيح. . . .وأقامنا معه و أجلسنا معه	٢	٥-٦	٧١٠
الرسالة إلى فيلبي "في"			
فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً	٢	٥-١١	٣٠٢ -٣٠٣، ٣٨١، ٤٢٧
"افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضا افرحوا "	٤	٤	٧١٠
الرسالة إلى كولوسي "كو"			
"الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا"	١	١٤	٤٩٨
"الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة"	١	١٥	٤٣٦
إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض	٢	١٤	٥٢٠، ٦٨٧
فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب	٢	١٦	٧٠٩

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي "١تس"			
فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين	٤	١٥-١٧	٥٧٢
الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي "٢تس"			
وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب	١	٧-١٠	٥٧٢
من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه	٢	١-٣	٥٧٣، ٥٨٠
الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه	٢	٩	٥٨٠
الرسالة الأولى إلى تيموثاوس "١ تم"			
فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات و تشكرات	٢	١	٦٩٢
"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس يسوع المسيح "	٢	٥	٧١٤، ٧٣٥
عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح	٣	١٦	٤٢٦
لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه	٦	١٦	٤٠١
الرسالة الأولى إلى تيموثاوس "٢ تم"			
"كل الكتاب هو موحى به من الله	٣	١٦-١٧	١٩٤
الرسالة إلى تيطس "تي"			
يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه	١	٧	٦٧١
قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس	٢	١١-١٣	٥٧٠
الذي بذل نفسه لأجلنا	٢	١٤	٥٠٩
الرسالة إلى العبرانيين "عب"			
الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة	١	١-٢	١٩٦، ٢٠١
فإن الناس يقسمون بالأعظم	٦	١٦	٧٣٦

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر	٧	٢٦-٢٧	٤٩٣
وهي قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة	٩	١٠	٧٠٩
هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون	٩	١٥	٥٢٩
وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة	٩	٢٢	٥١٣
نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة	١٠	١٠	٤٩٥
"الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى"	١١	١	٥٠٣
"ليس لنا هنا مدينة باقية"	١٣	١٤	٧٠٩
فإن الناس يقسمون بالأعظم	٦	١٦	
رسالة يعقوب "يع"			
الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب	١	٢٧	٥١٩
لأن من حفظ كل الناموس، وإنما عثر في واحدة فقد	٢	١٠	٤٧٧
أنت تؤمن أن الله واحد حسنا تفعل	٢	١٩-٢٤	٥١٩
واحد هو واضع الناموس، القادر أن يخلص	٤	١٢	٥١٩
أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة	٥	١٤-١٥	٦٥٧، ٦٨٤
رسالة بطرس الأولى" ١بط"			
ذلك يتضمن أيضا في الكتاب: هئنذا أضع في صهيون حجر	٢	٦	٤٨٤
فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة	٢	٧	٤٨٩
ذهب فكرز للأرواح التي في السجن	٣	١٩-٢٠	٥٦١ ، ٥٨٧
وأنه لأجل هذا بشر الموتى أيضا لكي يدانوا	٤	٦	٥٦١ ، ٥٨٧

الفقرات	رقم الإصحاح	رقم الفقرات	رقم الصفحة
رسالة بطرس الثانية "٢بط"			
لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان	١	٢١	١٩٦، ٢٤٧، ٤١٩
وأما السماوات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة	٣	٧	٥٨٣
رسالة يوحنا الأولى "١يو"			
يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا	٢	١-٢	٤٩٤- ٤٩٦
"وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم"	٢	٢	٤٩٧، ٥٣٠
أيها الأحباء ليحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله	٤	٧	٤٠٥
"بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به"	٤	٩	٤٠٦
نشهد أن الآب قد أرسل الابن	٤	١٤	٥٣٠
فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس	٥	٧-٨	٣٧٢، ٣٩٥
رسالة يهوذا "يه"			
والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم	١	٦	٥٢١
الرؤيا "رؤ"			
هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين	١	٧	٥٧٢
هذا يقوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله	٣	١٤	٤٣٦
فخررت أمام رجليه لأسجد له	١٩	١٠	٧٢١، ٧٢٧، ٧٣٨
ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه	١٩	١١-١٦	٥٧٥
الذي من وجهة هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع	٢٠	١١	٥٨٣

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكلمات والمصطلحات

فهرس الفرق والمذاهب

الفرقة /المذهب	رقم الصفحة
الموارفيين	٤٧
(ن)	
النساطرة	٣٢٠
(ي)	
اليسوعيون	١١٨

فهرس المصادر والمراجع

المراجع العربية

...(أ)...

-الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، تأليف: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة الخانجي، عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٣م.

-أجنحة المكر الثلاثة "وخوافيها- التبشير – الاستشراق – الاستعمار"، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الثامنة، دمشق: دار القلم، عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

-احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، تأليف: أ. د. سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى، الشارقة: مكتبة الصحابة الإمارات، القاهرة: مكتبة التابعين، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

-اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، تأليف: اللواء. أحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة عابدين، عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

-الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، تأليف: كرم شلبي، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

-أساسيات مسيحية، سلسلة أرسل كلمته، تأليف: د. زكريا استاورو، الطبعة الثانية، مطبع الأخوة بجزيرة بدران.

-استحالة تحريف الكتب المقدس، الطبعة السادسة عشر، تأليف: القمص مرقص عزيز خليل.

-أسرار الكنيسة السبعة، تأليف: الأرشيدياكون حبيب جرجس، الطبعة السادسة، القاهرة: مكتبة المحبة.

-أسطور تجسد الإله في السيد المسيح، أشرف على التحرير: البروفسور جون هك، الطبعة الأولى، تعريب: د. نبيل صبحي، الكويت: دار القلم، عـام ١٤٠٥هـ ـ / ١٩٨٥م.
-الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، تأليف: أليكسـي جورافسكي، الطبعة الثانية، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، دمشق: دار الفكر، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
-الإسلام ونبوءات المسيح والقرن الحادي والعشرون، تأليف: عبد الوهاب نوشاد، الطبعة الأولى، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٤م.
-أصول تاريخ الأوربي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية، تأليف: هربـرت فيشر، الطبعة الثالثة، نقله إلى العربية: زينب عصمت راشد ، وأحمد عبد الـرحيم مصطفى، القاهرة: دار المعارف، عام ١٩٧٠م.
-أصول التطرف اليمين المسيحي في أمريكا، تحرير: كيمبرلى بلاكر، الطبعة الأولى، ترجمة: هبة رءوف، و تامر عبد الوهاب، مراجعة: هبة رءوف، القاهرة: مكتبـة الشروق الدولية، عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
-أصول التعليم المسيحي "الكتاخيسمس الصغير" ، تأليف: د. مارتن لوثر، الطبعة الثانية ، ترجمة ونشر المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، بيروت، عام ١٩٨٨م.
-أضواء على الإصلاح الإنجيلي، تأليف: القس فايز فارس، الطبعة بدون، القاهرة: دار الثقافة.
-إظهار الحق، تأليف: الشيخ: رحمة الله بن خليل الـرحمن الكيرانـوي العثمـاني الهندي، الطبعة الثانية، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرياض: طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلميـة والإفتـاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

-الأعلام "قاموس تراجم، الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين" تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٩٨.
-أعياد الظهور الإلهي "البشارة-الميلاد-الختان-الهروب إلى مصر-الغطاس-عرس قانا الجليل"، تأليف: متى المسكين، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار.
-الافخارستيا "أو القول السديد عن السرا يد"، تأليف: جرجس صموئيل عازر، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب بشارع الرصيف بسوهاج، عام ١٩٣٥م.
-أقانيم النصارى، تأليف: أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأنصار، عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
-الله في المسيحية، تأليف: عوض سمعان، الطبعة بدون، مصر: الناشر الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة .
-الله ذاته ونوع وحدانيته، تأليف: عوض سمعان، الطبعة بدون، مكتبة الإخوة – مصر.
-الإنجيل والصليب، تأليف: عبد الأحد داود الأشوري العراقي، الطبعة الأولى، تعليق: محمد علي سلامة، القاهرة: الناشر مكتبة النافذة، عام ٢٠٠٤م.
-الإنجيليون العرب الصهيونية، تأليف: عبد الوهاب المسيري، ومكرم نجيب، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.
-أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، تأليف: محمد خميس الزوكة، الطبعة بدون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
-أوروبا في مطلع العصور الحديثة، تأليف: أستاذ دكتور عبد العزيز محمد الشناوي، الطبعة السابعة، القاهرة: الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، عام ٢٠٠٣م.

...(ب)...

-البحث عن يسوع "قراءة جديدة في الأناجيل" تأليف: كمال الصليـبي، الطبعة الأولى، عمان: دار الشرق، عام ١٩٩٩م.

-البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني "دراسـة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية"، تأليف: د. يوسف الحسن، الطبعة الثالثـة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، عام ٢٠٠٠م.

-بيان تلبيس الجهمية في "تأسيس بدعهم الكلامية"، تأليف شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، الجزء السادس، الطبعة بدون، تحقيق: محمد عبد الله البريدي، المدينة المنورة: طبعت مجمع الملك فهد لطباعة المصـحف الشريف، عام ١٤٢٦هـ.

-بيان تلبيس الجهمية في "تأسيس بدعهم الكلامية"، تأليف شيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، الجزء السابع، الطبعة بدون، تحقيـق: عبد الرحمن عبد الكريم اليحيى، المدينة المنورة: طبعت مجمع الملك فهـد لطباعـة المصحف الشريف، عام ١٤٢٦هـ.

...(ت)...

-التاريخ الأسود للكنيسة، تأليف: القس دي روزا ، الطبعة الأولى، ترجمة: مـن الألمانية: آسر خطيبة، القاهرة: الدار المصرية الناشر، عام١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

-تاريخ الأمة القبطية، "خلاصة تاريخ المسيحية في مصر"، تأليف: كامـل صـالح نخلة، و فريد كامل، الطبعة بدون، القاهرة: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، عام ١٩٤٩م.

-التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، تـأليف: إسماعيل أحمد ياغي، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشـد، عـام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

-التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر، تأليف: عبد الحميد البطريق، وعبد العزيز نوار، الطبعة بدون، القاهرة: دار الفكر العربي.

-تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، تأليف: ميرل دوبينياه، ملخص بقلم: إبراهيم الحوراني، الطبعة الثالثة، بيروت: مكتبة المشعل التابعة لرابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، عام ١٩٨٢م.

-تاريخ أوروبا، تأليف: شوقي الجمل، وعبد الله عبد الرزاق، الطبعة بدون، القاهر: المكتب المصري، عام ٢٠٠٤م.

-تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، تأليف: ، فرغلي علي تسن، الطبعة بدون، الإسكندرية: دار الوفاء.

-تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، تأليف: سعيد عبد الفتاح عاشور، الطبعة بدون، بيروت: دار النهضة العربية، عام ١٩٧٢.

-تاريخ البشرية، تأليف: أرنولد توينبي، الطبعة الرابعة، نقله إلى العربية: نقولا زيادة، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٣م.

-تاريخ الدولة البيزنطية، تأليف: عمر كمال توفيق، الطبعة بدون، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

-تاريخ الفكر المسيحي، تأليف: القس حنا الخضري، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

-تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، تأليف: المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠١.

-تاريخ الكنيسة، تأليف: القس جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

-تاريخ الكنيسة، تأليف: يوسابيوس القيصري، الطبعة الثالثة، تعريب: القمص مرقص داود، القاهرة: مكتبة المحبة، عام ١٩٩٨م.

-تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر، إعداد: أديب نجيب سلامة، طبعة بدون، القاهرة: دار الثقافة.

-تاريخ الكنيسة المسيحية، تأليف: أفغراف سمير نوف، الطبعة بدون، نقله من الروسية إلى العربية: الكسندروس مطران حمص وتوابعها، طرابلس: مكتبة السائح.

-تاريخ الكنيسة المفصل، نقله إلى العربية: الأب صبحي حموي اليسوعي، الطبعة الأولى ، بيروت: دار المشرق، عام ٢٠٠٣م.

- تاريخ المسيحية، فجر المسيحية، تأليف: حبيب سعيد، الطبعة بدون، القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية.

-تاريخ المسيحية، "المسيحية في عصر الإصلاح"، تأليف: د. عزت زكي، الطبعة بدون، القاهرة: دار الجيل للطباعة.

-التبشير في منطقة الخليج العربي"دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي"، تأليف: د. عبد المالك خلف التميمي، الطبعة بدون، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، عام ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

-التثليث بين الوثنية والمسيحية، تأليف: د. محمود علي حماية، الطبعة الثانية، القاهرة: الناشر مكتبة النافذة، عام ٢٠٠٥م.

-تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تأليف: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: د. محمود عبد الرحمن قدح، الرياض: مكتبة العبيكان، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

-ترتيب مختار الصحيح، تأليف: محمد بن أبي بكر الزاري، الطبعة بدون، تحقيق: شهاب الدين أبي عمر، عنى ترتيبه: محمود خاطر، بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

-التعريفات، تأليف: علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الثانية، حققه وقدم له: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
-التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية شركة ماستر ميديا، الطبعة بدون، القاهرة.
-تفسير الطبري "المسمى جامع البيان في تأويل القرآن"، تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
-تفسير العهد الجديد "شرح لبشارة يوحنا"، تأليف: وليم باركلي، الطبعة بدون، ترجمة: عزت زكي، القاهرة: دار الثقافة.
-التنصير"خطة لغزو العالم الإسلامي"، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م، ونشرته دار MARC للنشر.
-التنصير الأمريكي في بلاد الشام "١٨٣٤ – ١٩١٤"، تأليف: د. عبد الرازق عبد الرازق عيسى، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة مدبولى، عام ٢٠٠٥م.
-تنصير العالم "مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني/ روعة الحقيقة"، تأليف: د. زينب عبد العزيز، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتاب العربي، عام ٢٠٠٤م.
-تنصير المسلمين " بحث في أخطر مؤتمر كولوراد والتنصيري "، تأليف: عبد الرزاق ديار بسكرلي، الطبعة بدون، الرياض: دار النفائس.
-التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، تأليف: د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
-التوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين بولس ويوحنا، تأليف: سعد رستم، الطبعة الأولى، دمشق: دار الأوائل، عام ٢٠٠٢م.

...(ث)...

-ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، تأليف: يوسف رياض، الطبعة الأولى: يونيو ١٩٨٧، الطبعة السادسة مايو ١٩٩٩.

...(ج)...

-الجامع الصحيح، "صحيح البخاري"، جمع: محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الثانية، مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علـي القطـب، والشـيخ هشـام البخاري، بيروت: المكتبة العصرية، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

-الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، تأليف: هيلين إيليربي، الطبعة الأولى، ترجمـة وقدم له: أ. د. سهيل زكار، بيروت: دار قتيبة، عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

-جغرافية القارات، تأليف: د. علي موسى، د. محمد الحمادي، الطبعة الخامسـة، دمشق: دار الفكر، عام ١٩٨٢م.

-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: الشيخ أحمد بن تيميـة، الطبعـة الأولى، تحقيق: مجدي قاسم، جدة: مكتبة البلد الأمين، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

-جون كلفن "حياته وتعاليمه"، تأليف: القس حنا جرجس الخضـري، الطبعـة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

...(ح)...

-الحركات القومية الحديثة في ميزان الإسلام، تأليف: منير محمد نجيـب، الطبعـة الثانية، الزرقاء: مكتبة المنار، عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

-حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، تأليف: ر. ك. سبرول، الطبعة بدون، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، القاهرة: دار نوبار.

-حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، تأليف: أحمد عبد الوهاب، الطبعـة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
-حقيقة التجسد ، تأليف: ثروت سعيد، الطبعة الأولى، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا يؤانس زكريا، و د. القس منيس عبد النور، القاهرة: مكتبة النيل المسيحية.
-حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارى، وأثرها على العالم الإسلامي، تأليف: أحمد محمد زايد، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المعارف.
-حقيقة لاهوت يسوع المسيح، تأليف: جوش ماكدويل، و بارت لارسون، الطبعة بدون، ترجمة سمير الشوملي، بيروت: حياة المحبة.
-حقيقة يسوع المسيح، تأليف: جوش ماكدويل / بارت لارسون، ترجمة: سمـير الشوملي، الطبعة بدون.

...(خ)...

- خدام رواد "خدام إنجيليون أناروا الشـرق بخـدماتهم وعطـاءاتهم الفكريـة والروحية"، إعداد: وديعة جبارة بدر، الطبعة الأولى، بيروت: المركـز اللـوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، عام ١٩٩٧م.
-الخريدة النفسية في تاريخ الكنيسة، تأليف العلامة الأسقف: ايسوذورس، الطبعة بدون، إعداد وتعليق: دياكون د. ميخائيل مكسى إسـكندر، القـاهرة: مكتبـة المحبـة.
-الخلاص قصة عمر، تأليف: د. القس مكرم نجيب، الطبعة الأولى، القـاهرة: دار الثقافة.
-خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأورثوذكسية، تـأليف: حبيب جرجس، الطبعة العاشرة، القاهرة: مكتبة الهلال، عام ١٩٢٨م.

...(د)...

-دائرة المعارف "قاموس لكل فن ومطلب"، تأليف: المعلم بطرس البستاني، الطبعة بدون، بيروت: دار المعارف.
-دائرة معارف القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار المعرفة.
-دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: د/ القس صموئيل حبيب، د/ القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، المحرر: وليم وهبة بباوي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة.
-دراسات في تاريخ الأمريكي، تأليف: صلاح أحمد هريدى، الطبعة بدون، الإسكندرية: دار الوفاء.
-دراسات في تاريخ الكنيسة الإنجيلية في الشرق الأوسط "ما قبل تأسيس الكنيسة الإنجيلية المصرية"، تأليف: أديب نجيب سلامة، الطبعة بدون، القاهرة: مطبعة سيوبرس.
-دراسات في المسيحية، تأليف: د.محمود يوسف كريت، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
-دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، تأليف: موريس بوكاى، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، عام ١٩٧٧م.
-الدسقولية أو تعاليم الرسل، تعريب: مرقس داود، الطبعة بدون، القاهرة: مكتبة المحبة.
-الدكتور مارتن لوثر بطل الإصلاح في أوروبا، تأليف: د.موربس سبل، الطبعة بدون، بيروت، عام ١٩٧٠م.
-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، تأليف: الأب جان كمبي، الطبعة الثانية، تعريب: أيوب زكي الفرنسسكاني وآخرون، بيروت: دار المشرق ، عام ٢٠٠٢.

-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "المجلد الثاني"، لجنة الإشـراف: سـيادة المطـران يوسف ضرغام، ونيافة الأنبا يوحنا قلته، والأب فاضل سيداروس اليسوعي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩٧م.
-دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، تأليف: الأب اسطفان شربنتيية، الطبعة الرابعـة، نقله إلى العربية: الأب صبحي حموي اليسـوعي، بـيروت: دار المشـرق، عـام ١٩٩٩م.

...(ر)...

- الراعي والكنيسة "من هو الراعي في الكنيسة الإنجيلية"، تأليف: فـايز فـارس، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.
-رجاء العالم، أعد هذه الدراسة: الأب بطرس المعلم البولسي، الطبعـة بـدون، بيروت: المركز اللوثري للخدمات الدينية.
-الرد على النصارى، رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى، الطبعة الأولى، تحقيق ودراسة: إمام حنفي عبد الله، القاهرة: دار الآفاق العربيـة، عـام ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
-رسالة في اللاهوت والسياسة، تأليف:بلور سبينوزا، الطبعة بدون، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة : فؤاد زكريا، القاهرة: دار وهدان للطباعة والنشر.
-الروح القدس، تأليف: د. القس فهيم عزيز، الطبعة بدون، القاهرة: دار الثقافة.
-الروح القدس، تأليف: بللي جراهام، الطبعة الثالثة، ترجمة: ناجي حافظ، مصر: لجنة خلاص النفوس للنشر، عام ٢٠٠٦م.
-الروح القدس والكنيسة، تأليف: د. القس مكرم نجيب، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة.

...(س)...

-السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهـوتيين، الطبعة بدون، بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، عام ١٩٧٣م.

-سؤال وجواب "مجموعة أسئلة وأجوبة حول الإيمان والحياة المسيحية"، صدر عن المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، الطبعة الثانية، بيروت: المطبعة البولسية، عام١٩٩٠م.

...(ش)...

-شرح أصول الإيمان، تأليف: د. القس اندراوس واطسون، د. القـس إبـراهيم سعيد، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الثقافة المسيحية.

-شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمـان، الطبعة الثالثة، دمنهور: دار لينة، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

-شهود يهوه في الميزان، تأليف: جبرائيل فرح، الطبعة الرابعة، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠٣م.

...(ص)...

- صحيح مسلم، جمع الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار أحياء التراث العربي، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

-الصراع العظيم "إله هذا الدهر وهزيمته الآتية"، تأليف: الن هوايت، الطبعة الثالثة، ترجمة: إسحاق فرج الله، تنقيح: أنطوان عبيد، بيروت: دار الشرق الأوسط، عـام ١٩٩٧م.

-الصفدية، تأليف: ابن تيمية، الطبعة بدون، تحقيق: محمد رشاد سالم، القـاهرة: مكتبة ابن تيمية.

-صلة الإسلام باصلاح المسيحية، تأليف: أمين الخولى، الطبعة بـدون، القـاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٣م.
-صليب المسيح، تأليف: جون ستون، الطبعة الأولى، ترجمة: نجيـب جرجـور، مراجعة: إبراهيم عبد المسيح، القاهرة: دار الثقافة.
-الصهيونية تحرف الإنجيل، تأليف: سهيل التغلبي، الطبعة الأولى، طرابلس: مكتبة السائح، عام ١٩٩٩م.
-الصهيونية المسيحية "أيديولوجية المشروع الاستعماري الجديد الشرق الأوسـط الكبير"، تأليف: عبد الله الحسن، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الفلسطينية، عام ٢٠٠٤م.
-الصهيونية المسيحية، تأليف: محمد السماك، الطبعة الثالثة، بيروت دار النفـائس، عام ١٤١٢هـ ٢٠٠٠م.
-الصهيونية المسيحية (١٨٩١- ١٩٤٨م)، تأليف: بول مركلي، الطبعة الثالثـة، ترجمة: فاضل جتكر، بيروت: قدميس للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٣م.
-الصوم بحسب فكر الله، تأليف: آرثر واليس، الطبعة بدون، ترجمة: نادر حنـا، القاهرة: دار النشر الأسقفية.

...(ع)...

-العبادات في الديانة المسيحية، تأليف: عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، الطبعـة الأولى، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
-العقائدية الوثنية في الديانة النصرانية، تأليف: محمد طاهر التنير البيروتي، الطبعـة الأولى، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد الله الشرقاوي، بيروت: دار عمـران، عـام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

-عقيدة الاختيار، تأليف: بخيت متى، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة المسيحية.
-العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل، تأليف: حسن الباش، الطبعة الأولى، دمشق: دار قتيبة، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
-علم اللاهوت النظامي، تأليف: القس جيمس أنس، الطبعة بدون، راجعه ونقحه وأضاف إليه: د. القس منيس عبد النور، القاهرة: شركة الطباعة المصرية.
-علم اللاهوت النظامي"بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي"، تأليف: واين جرودم، الطبعة الأولى، ترجمه إلى العربية: مجموعة من اللاهوتيين، القاهرة: برنامج التعليم اللاهوتي بالامتداد، ومطبوعات إيجلز، عام ٢٠٠٢م.
-عودة اليهود في الفكر البروتستانتي الانجليزي "١٧٩٠-١٨٤٠م"، تأليف: ميرفرته، الطبعة الأولى، ترجمة: فاضل جكتر، بيروت: قدمس للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠١م.

...(غ)...

-الغار على العالم الاسلامي ، أ. ل. شا شلية، الطبعة الثالثة، ترجمة : محب الدين الخطيب، جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع، عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

...(**ف**)...

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، الطبعة بدون، حقق أصولها وأجازها: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- الفارق بين المخلوق والخالق "ويليه ذيل الفرق في الرد على النصارى" تأليف: عبد الرحمن باجه جي زاده، الطبعة الأولى، ودققه وعلق عليه: عصام فارس الحرستاني، عمان: دار عمار، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

-الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم "دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية"، تأليف: سعد رستم، الطبعة الأولى، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.

-الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، تأليف: إبراهيم عبد السيد، الطبعة الثالثة عشرة، القاهرة: مطبعة المحبة، عام ١٩٩٦م.

-فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام، تأليف: صالح بن عبد الله العبود، الطبعة الأولى، الرياض :دار طيبة .

-الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، تأليف: عزت قرني، الطبعة بدون، الكويت: جامعة الكويت، عام ١٩٩٣م.

-في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، تأيف: محمد عزت الطهطاوي، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة النافذة، عام ٢٠٠٤م.

...(ق)...

-قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، إعداد: أ. د. صلاح قنصوه، أ. د. سعيد جمعة مراد، الأب: كرستيان فنبان، أ. د. إكرام لمعي، محمد حسن أحمد غنيم، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة دار الكلمة ، عام ٢٠٠٤م.

-قاموس الشخصيات الأميركية، تأليف: د. صالح زهر الدين، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي اللبناني، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

-قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بإشراف: بطرس عبد الملك، الطبعة الثانية، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

-قبل تنصير إندونيسيا!! "ذئاب الصليبية تفترس الغنمة القاصية" تأليف: د. توفيق محمد علوان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، دار بلنسية، الرياض.

-قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح، المزاعم الصهيونية لنهاية التاريخ، تأليف: د. القس مكرم نجيب، الطبعة الأولى، دار الثقافة، القاهرة.
-القرآنيون وشبهاتهم حول السنة ، تأليف خادم حسين الهي بخش ، الطبعة الأولى ،مكتبة الصديق ،عام ١٤٠٩هـ .
-قصة الحضارة "الإصلاح الديني"، تأليف: ول ديورانت، الطبعة بدون، ترجمة: عبد يونس، مراجعة: علي إبراهيم، اختارته وأشرفت على ترجمته: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.
-قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض، تأليف: عوض سمعان، مراجعة الكتاب: منيس عبد النور - داود رياض، دار النشر الأسقفية، الطبعة بدون.
-قيامة المسيح بين المنطق والخيال، تأليف: فريز صموئيل، الطبعة بدون، القاهرة: مطبعة أوتوبرنت.
-القيامة والصعود، تأليف: متى المسكين، الطبعة الثانية، القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، عام ١٩٩٢م.

...(ك)...

- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تأليف: إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، الطبعة السادسة، دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز إبراهيم الشهوان، الرياض: مكتبة الرشد، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- كتاب الصلاة، إصدار المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، بيروت: المطبعة البولسية، عام ١٩٩٩م.
-الكتاب المقدس نسخة البروتستانت "جمعيات الكتاب المقدس المتحدة" عام ١٩٦٦م.
-الكتاب المقدس نسخة الكاثوليك

-الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع كتب اليونانية من الترجمة السبعينية، العهد القديم -إصدار الثاني – الطبعة الرابعة، عام ١٩٩٥م، العهد الجديد – اصدار الرابع- الطبعة الثلاثون، عام ١٩٩٣م، اصدار: كلمة رجاء العالم.

-الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفة، تأليف: القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج، عام ٢٠٠٥م.

-كتاب... وقرار، "بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس" تأليف: جوش ماكدويل، الطبعة بدون، ترجمة: د. القس منيس عبد النور، بيروت: حياة المحبة.

-كنز النفائس في اتحاد الكنائس، تأليف: نقولا اميزي، الطبعة بدون، بدون بيانات النشر.

...(ل)...

-اللاهوت المقارن، تأليف: البابا شنودة، الطبعة الرابعة عشر، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، عام ٢٠٠٥م.

-لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

...(م)...

-الجامع المسيحية وأثرها في النصرانية، تأليف: د. محمد رجب الشتيوي، الطبعة بدون، القاهرة: مطبعة التقدم، عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

-ا مع الفاتيكاني الثاني "دساتير – قرارات – بيانات"، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ١٩٩٢م.

-مجموعة الشرع الكنسي، أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق: حنانيا إلياس كساب، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات النور، عام ١٩٩٨م.

-مختصر تاريخ الكنيسة، تأليف: اندرو ملر، الطبعة الرابعة، القاهر: مكتبة الأخوة، عام ٢٠٠٤م.

-مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، تأليف: أسد رستم، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ١٩٩٠م.

-المدخل إلى العهد القديم، تأليف: د. القس صموئيل يوسف خليل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة، عام ٢٠٠٥م.

-مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام، تأليف: أحمد ديدات، الطبعة الأولى، ترجمة: جمال نادر، عمان: دار الإسراء، عام ١٩٩٥م.

-المذاهب المنحرفة، تأليف: رأفت زكي، الطبعة بدون، القاهرة: لوجوس سنتر.

-المستشرقون والتنصير "دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصرين"، إعداد: أ. د. علي إبراهيم الحمد النملة، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة التوبة، عام ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

-المسيح إنسان أم إله، تأليف: د. محمد مجدي مرجان، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة النافذة، عام ٢٠٠٤م.

-المسيح في مصادر العقائد المسيحية "خلاصة أبحاث علماء المسيحية في المغرب"، تأليف: أحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، القاهرة: الناشر مكتبة وهبة، عام ١٩٧٨م.

-المسيح في الهاوية، "هل نزل المسيح إلى الجحيم؟"، تأليف: د. فريـز صـموئيل، الطبعة بدون، القاهرة: المطبعة أوتوبرنت.
-المسيح والتثليث، تأليف: د. محمد وصفى، الطبعـة بـدون، مراجعـة: علـي الجوهري، القاهرة: دار الفضيلة.
-المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، تأليف: د. صالح زهر الدين، الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي اللبناني، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
-المسيحية بلا رتوش، تأليف: إبراهيم صبري، بدون بيانات نشر.
-المسيحية عبر تاريخها في المشرق، تحرير: حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبـو نرا، الطبعة الثانية، بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، عام ٢٠٠٢م.
-المسيحية في مصر، في القرن التاسع عشر، تأليف: أديب نجيب سلامة، الطبعـة بدون، مجلس الإعلام والنشر لسنودس النيل الإنجيلي.
-المسيحية نشأتا وتطورها، تأليف: شارل جينيبير، الطبعة بدون، عبـد الحلـيم محمود، القاهرة: دار المعارف.
-المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان – سورية – مصـر، تأليف: دانيل أ. باسوك، الطبعة الأولى، ترجمة: سعد رستم، دمشق: دار الأوائـل، عام ٢٠٠٢م.
-المسيحية والقدرية، تأليف: عبد الشهيد ذكي يوسف، الطبعة الأولى، مراجعـة وتقديم: نيافة الحبر الجليل و الأنبا بساده، القاهرة: مطبعة فيكتور كيرلـس، عـام ١٩٩٦م.
-مسيحيون أم بولسيون، تأليف: محمد نادر عفيفي، الطبعة الأولى، الرياض: مطابع دار طيبة، عام ١٤٢١هـ.
-مسودة، إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصـر، تـأليف: د. ق. عبـد المسيح، و طفانوس، الطبعة بدون، القاهرة: الناشر سنودس النيل الإنجيلـي، عـام ٢٠٠٦.

-المصلح في المنفى جون كلفن موجز عن حياته ومبادئه، تأليف: هاري ايـبرتس، الطبعة بدون، ترجمة: وليم وهبة بباوي، القاهرة: دار الثقافة.
-المصلح مارتن لوثر "حياته وتعاليمه"، تأليف: القس حنا جـرجس الخضـري، الطبعة بدون، القاهرة: دار الثقافة المسيحية.
-معارك في سبيل الإله، "الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسـلام"، تـأليف: كارين أرمسترونج، الطبعة الأولى، ترجمة: د. فاطمة نصـر، د. محمـد عنـاني، القاهرة: كتاب سطور، عام ٢٠٠٠م.
-معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، تأليف: محمود سعيد عمران، الطبعة بـدون، الإسكندرية: دار المعرفة، عام ٢٠٠٠م.
-المعتقدات الدينية لدى الغرب، تأليف: عبد الراضي محمد عبد المحسن، الطبعـة الأولى، الرياض: مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عام ١٤٢١هـ ـ / ٢٠٠١م.
-معجم بلدان العالم، "آخر التطورات السياسية- أحدث البيانات الإحصـائية"، تأليف: محمد عتريس، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الثقافة، عـام ١٤٢١هـ ـ / ٢٠٠١م.
-معجم اللاهوت الأرثوذكسي، إعداد: بوريس بوبر ينسكوي، الطبعـة الأولى، تعريب: الأب إبراهيم سورج، طرابلس: مكتبة السائح، عام ١٩٩٩م.
-معجم اللاهوت الكتابي، أشرف على الترجمة ونظمها علميـا: نيافـة المطـران أنطونيوس نجيب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩١م.
-معجم المصطلحات الكنسية، تأليف: أثناسيوس، الطبعة الثانيـة، القـاهرة: دار نوبار، عام ٢٠٠٤م.
-معركة التبشير والإسلام، "حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوربا"، تأليف: د. عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي، عـام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

-معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب في التوراة والإنجيل والقـرآن، تـأليف: كارلوتا جيزن، الطبعة الأولى، دراسة وتقديم وترجمة: أحمد علي أحمد علي، قـدم للكتاب: الأستاذ السيد: محمد عاشور،القاهرة: دار الكتاب العربي، عام ٢٠٠٢م.
-مقالة قصيرة في العشاء المقدس، تأليف: جون كالفن، الطبعـة الأولى، ترجمـة وتقديم: جون صبرا، القاهرة: دار الثقافة.
-الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الطبعة الأولى، تحقيـق: عبد الأمير علي مهنا و علي حسن فاعور، بيروت: دار المعرفة، عام ١٤١٠هـ ـ / ١٩٩٠م.
-مناظرة بين الإسلام والنصرانية، طبع ونشر الرئاسة العامـة لإدارات البحـوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربيـة السـعودية، عـام ١٤٠٧هـ.
-من أجل صهيون، "التراث اليهودي – المسيحي في الثقافة الأمريكية"، تأليف: د. فؤاد شعبان، الطبعة الأولى، دمشق :دار الفكر بدمشـق، عـام ١٤٢٤هـ ـ / ٢٠٠٣م.
-المنجد في اللغة والآداب والعلوم، تأليف: لويس معلوف، الطبعة بدون، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
-المورد "قاموس إنجليزي"، تأليف: منير البعلبكي، الطبعة بدون، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٨١م.
-موسوعة الأديان الميسرة، لجنة مشرفة بإشراف: أحمد راتب عرمـوش، الطبعـة الأولى، بيروت: دار النفائس، عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
-موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، تأليف: د. مفيـد الزيـدي، الطبعـة الأولى، عمان: دار أسامة ، عام ٢٠٠٤م.

-موسوعة الحقائق الكتابية، تأليف: برسوم ميخائيل، الطبعة بدون، مصر: مطبـع الإخوة بجزيرة بدران، عام ٢٠٠٤م.
-موسوعة السياسة، رئيس التحرير: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات النشر، عام ١٩٨١م.
-الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف: محمد شفيق غربال، الطبعة بدون، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
-موسوعة المدن العربية والإسلامية، تأليف: د. يحيى شامي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر العربي، عام ١٩٩٣م.
-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشـراف وتخطـيط ومراجعه: د. مانع بن حماد الجهنـي، الطبعة الرابعة، رياض: دار الندوة العاميـة، عام ١٤٢٠هـ.

...(ن)...

-النبوءة والسياسة" الإنجيليون العسكريون في طريق إلى الحرب النووية"، تـأليف: غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، الطبعة الخامسة ، بيروت: دار النفائس، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
-النصرانية من التوحيد إلى التثليث، تأليف: محمد أحمد الحـاج، الطبعـة الأولى، دمشق: دار القلم دمشق، بيروت: دار الشامية، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
-النصرانية من الواحد إلى المتعدد، تأليف: أبو إسلام أحمد عبد الله، الطبعة الثانية، القاهرة: بيت الحكمة، عام ١٤٢٠هـ.
-النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير، تأليف: محمد عثمان صـالح، الطبعـة الأولى، المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم ، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

-نظرة في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية، تأليف: د. محمد توفيق صـدقي، الطبعة الأولى، تحقيق وتقديم: خالد محمد عبده، القاهرة: مكتبـة النافـذة، عـام ٢٠٠٦م.
-نفاق اليهود، تأليف: د. مارتن لوثر، الطبعة الأولى، نقله إلى العربيـة: عجـاج نويهض، قدم له: شفيق الحوت، بيروت: دار الفكر، عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
-نقض دعوى عالمية النصرانية، تأليف: د. فرج الله عبد الباري، الطبعـة الأولى، القاهرة: دار الآفاق العربية، عام ٢٠٠٤م.

...(هـ)...

- الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، تأليف: د. محمد بن ناصـر الشـثري، الطبعة الأولى، الرياض: دار الحبيب، عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
-هل حقا قام المسيح !؟ بقلم: جيمس مارتن، الطبعة الثانية، نقله إلى العربيـة: د. القس صموئيل حبيب، القاهرة: دار الثقافة.
-هكذا صنع الله لفداء الإنسان، تأليف: رأى ستانفورد، الطبعة بـدون، ترجمـة: فاروق كامل أبو قير، القاهرة: الناشر لوجوس.

...(ي)...

- يسوع المسيح إنسانيته ولاهوته، تأليف: فهد حبيب، الطبعة الأولى،القاهرة: دار الثقافة المسيحية، عام ١٩٦٧م.
-يسوع والأناجيل الأربعة، تأليف: جون ودرين، الطبعة الأولى، ترجمة: نكلـس نسيم سلامة، القاهرة: دار الثقافة.
-يوم الله "الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث"، تأليف: جيل كيبيل، الطبعة الأولى، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيـق والأبحـاث، عـام ١٩٩٢م.

المخطوطات

- الحركة البروتستانتية وأثرها على النصرانية، ومدى تأثرها بالإسلام، إعداد الباحث: وجيه محمد زكريا عمران، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد رجب داود الشتوي، جامعة الأزهـر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

-منهج البروتستانت في تنصير المسلمين خلال النصف الثاني من القرن العشـرين"دراسـة تأصيلية تحليلية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب: علي بن عتيق ن حامد الحربي، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد خليفة حسن أحمد، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة – المدينة المنورة- قسم الاستشـراق، عـام ١٤١٦هـ.

المراجع الأجنبية

The Reformation & Protestantism. James S. Bell jr and Tracy Macon Sumner

ALPHA Amember of Penguin Group (USA) Inc

Martin Luther THREE TREATISES ,From the American of luter` sworks

Histoire du protestantisme, Jean Baubére,Imprimé en France

فهرس الموضوعات